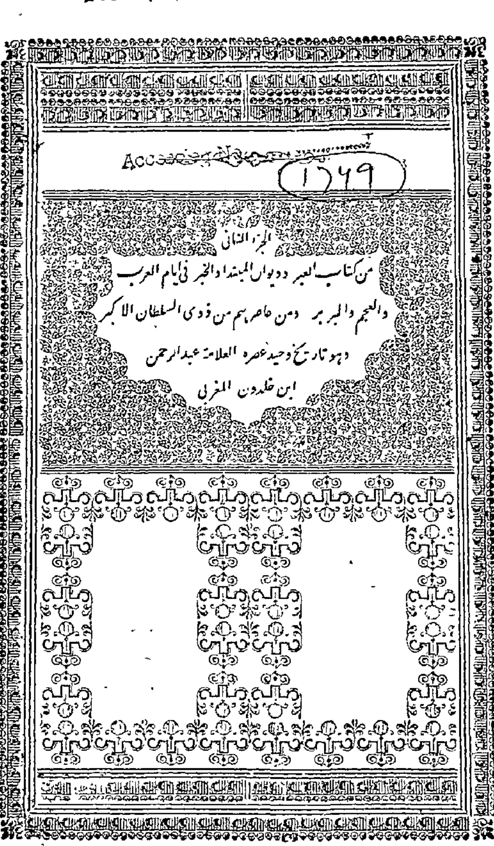
صحيفه

تم



الجزء الثاني

من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب الثاني في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة الى هذا العهد)

وفيه ذكر المعاصرين لهم من الامم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبني اسرائيل وبني يونان والروم والالمام بأخبار دولهم ويتقدم الكلام في ذلك مقدمتان احداهما في أمم العالم وانسابهم على الجملة الثانية في كيفية وضع الانساب في هذا الكتاب

(المقدمة الاولى في أمم العالم واختلاف أجيالهم والكلام على الجملة في أنسابهم)

اعلم أن الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه وكرم بني آدم باستخلافهم في أرضه وبثهم في نواحيها لتمام حكمته وخالف بين أممهم وأجيالهم اظهارا لآياته فيتعارفون بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويتمايزون بالسير والمذاهب والاخلاق ويفترقون بالنحل والاديان والاقاليم والجهات فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبش والزنج ومنهم أهل الهند وأهل بابل وأهل الصين وأهل اليمن وأهل مصر وأهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ومنهم أهل الوبر وهم أصحاب الخيام والحلل وأهل المدر وهم

أصحاب

أصحاب المجاشر والقرى والاطم ومنهم البدو والظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب أهل البيان والفصاحة والعجم أهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والاغريقية والطينية والبربرية تخالف أجناسهم وأحوالهم وألسنتهم وألوانهم ليتم أمر الله في اعتمار أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ونحلهم فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوحدانية ان في ذلك لآيات للعالمين (واعلم) أن الامتياز بالنسب أضعف المميزات لهذه الاجيال والامم لخفائه واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا مايقع في نسب الجيل الواحد أو الامة الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتشعبت بطونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من أهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان ومايرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلة متعاقبة في بنيهم (وسئل) مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من أين يعلم ذلك فقيل له فالى اسمعيل فأنكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره أيضا أن يرفع في انساب الانبياء مثل أن يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى والذين من بعدهم لايعلمهم الا الله قال كذب النسابون واحتجوا أيضا بحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال من ههنا كذب النسابون واحتجوا أيضا بما ثبت فيه أنه علم لاينفع وجهالة لاتضر الى غير ذلك من الاستدلالات (وذهب) كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان أبو بكر رضي الله عنه أنسب قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل بن أبي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهري وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير من المسائل الشرعية مثل تعصيب الوراثة وولاية النكاح والعاقلة في الديات والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولايعذر الجاهل به وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها وكذا من يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فهذا كله يدعو الى معرفة الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي أن يكون ممنوعا وأما حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الى عدنان قال

من ههنا كذب النسابون يعني من عدنان فصاعدا ذكر السهيلي رواية من طريق ابن
عباس مرفوعا وقال الاصح انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلي عن أم سلمة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معد بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى بن اعراق الثرى
قال وفسرت أم سلمة زندا بأنه الهميسع واليرى بأنه نبت وأعراق الثرى بأنه
اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم وابراهيم لم تأكله النار كما لا تأكل الثرى ورد السهيلي
تفسير أم سلمة وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم
وآدم من تراب لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لاسمعيل لصلبه وعضد ذلك باتفاق
الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسمعيل التي تستحيل في العادة أن يكون فيها بينهما
أربعة آباء أو سبعة أو عشرة أو عشرون لان المدة أطول من هذا كله كما تذكر في نسب
عدنان ولم يبق في الحديث متمسك لاحد من الفريقين وأما ما رووه من أن النسب علم
لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضعف الائمة رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم مثل
الجرجاني وأبي محمد بن حزم وأبي عمر بن عبد البر والحق في الباب أن كل واحد من
المذهبين ليس على اطلاقه فان الانساب القريبة التي يمكن التوصل الى معرفتها لا يضر
الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من التعصيب والولاية والعاقلة
وفرض الايمان بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسب الخلافة والتفرقة بين العرب
والعجم في الحرية والاسترقاق عند من يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية أيضا
تثبت به العصبية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامة
الملك والدين ظاهرة وقد كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينسبون الى مضر ويتساءلون
عن ذلك ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تعلموا من أنسابكم ما تصلون به
أرحامكم وهذا كله ظاهر في النسب القريب وأما الانساب البعيدة العسرة المدرك
التي لا يوقف عليها الا بالشواهد والمقارنات لبعد الزمان وطول الاحقاب أو لا يوقف
عليها رأسا لدروس الاجيال فهذا قد ينبغي أن يكون له وجه في الكراهة كما ذهب
اليه من ذهب من أهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه
قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان من ههنا كذب النسابون لانها أحقاب
متطاولة ومعالم دارسة لا تثلج الصدور باليقين في شيء منها مع أن علمها لا ينفع وجهلها
لا يضر كما نقل والله الهادي الى الصواب

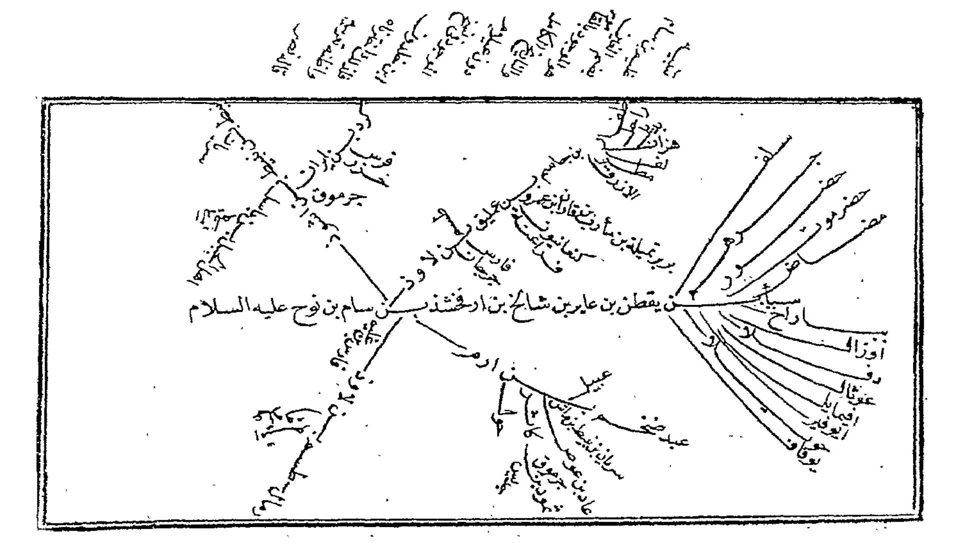
(ولنأخذ) الآن في الكلام في أنساب العالم على الجملة ونترك تفصيل كل واحد منها
الى مكانه فنقول ان النسابين كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة هو آدم عليه
السلام كما وقع في التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من أن الجن والطم

أمتان كانتا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك وليس لدينا من أخبار آدم وذريته الا ماوقع فى المصحف الكريم وهو معروف بين الائمة واتفقوا على أن الارض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال الى عصر نوح عليه السلام وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وادريس وملوك فى تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالنحل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين وهم المشركون وزعموا أن أمم الصابئة منهم وأنهم من ولد صابئ بن لمك بن أخنوخ وكان نحلتهم فى الكواكب والقيام لها كلها واستنزال روحانيتها وأن من حزبهم الكلدانيين أى الموحدين وقد ألف أبو اسحق الصابى الكاتب مقالة فى أنسابهم ونحلتهم وذكر أخبارهم أيضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابى الحرانى وذكروا استيلاءهم على العالم وجملا من نواميسهم وقد اندرسوا وانقطع أثرهم وقد يقال ان السريانيين من أهل تلك الاجيال وكذلك النمروذ والازدهاق وهو المسمى بالضحاك من ملوك الفرس وليس ذلك بصحيح عند المحققين واتفقوا على أن الطوفان الذى كان فى زمن نوح وبدعوته ذهب بعمران الارض أجمع بما كان من خراب المعمور ومهلك الذين ركبوا معه فى السفينة ولم يعقبوا وانقصار أهل الارض كلهم من نسله وعاد أبا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال لمك بن متوشلخ بفتح اللام وسكونها ابن خنوخ ويقال أخنوخ ويقال أشنخ ويقال اخنخ وهو ادريس النبى فيما قاله ابن اسحق ابن يرد ويقال بيرد ابن مهلائيل ويقال ماهلايل بن قاين ويقال قينن بن أنوش ويقال يانش بن شيث بن آدم ومعنى شيث عطية الله هكذا نسبه ابن اسحق وغيره من الائمة وكذا وقع فى التوراة نسبه وليس فيه اختلاف بين الائمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه فى هذا النسب هو ادريس النبى صلوات الله عليه وهو خلاف ماعليه الاكثر من النسابين فان ادريس عندهم ليس بجد لنوح ولا فى عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون أيضا أن ادريس هو هرمس المشهور بالامامة فى الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابى بن لامك وهو أخو نوح عليه السلام وقيل ان صابى متوشلخ جده (واعلم) أن الخلاف الذى فى ضبط هذه الاسماء انما عرض فى مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما أخذها العرب من أهل التوراة ومخارج الحروف فى لغتهم غير مخارجها فى لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام العجم فمن ههنا اختلف الضبط فى هذه الاسماء (واعلم) أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط (واعلم) أن آدم هو كيومرث وهو

مراية تسميهم بعاد عوض وأن ادريس الملك فى آبائهم هو نوح وانه بعث لازدهاق وهو
الضلال عليه الشرقية كما يذكر بعد فى أخبارهم وقد شرح صحة هذه الانساب من
التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذا أخذت عن مسلمى يهود او من نسخ صحيحة
من التوراة يغلب على الظن صحتها وقد وقعت العناية فى التوراة بنسب موسى عليه
السلام واسرائيل وشعوب الاسباط وانسابهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب
والقصص أمر لا يدخله النسخ فلم يبق الا تحرى النسخ الصحيحة والنقل المعتبر وأما
ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب أغراضهم فى ديانتهم فقد
قال ابن عباس على ما نقل عنه البخارى فى صحيحه ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان تعمد
أمة من الامم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدله أو ما فى معناه قال وانما بدلوه وحرفوه
بالتأويل ويشهد لذلك قوله تعالى وعندهم التوراة فيها حكم الله ولو بدلوا من التوراة
ألفاظها لم يكن عندهم التوراة التى فيها حكم الله وما وقع فى القرآن الكريم من نسبة
التحريف والتبديل فيها اليهم فانما المعنى به التأويل اللهم الا أن يطرقها التبديل فى
الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها
فذلك يمكن فى العادة لا سيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انتشرت فى الآفاق واستوى
الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة
بذهاب الملك فتطرق من أجل ذلك الى صحف التوراة فى الغالب تبديل وتحريف غير
معتمد من علمائهم وأحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد
لذلك بالبحث عنه ثم اتفق النسابون ونقلة المفسرين على أن ولد نوح الذين تفرعت الامم
منهم ثلاثة سام وحام ويافث وقد وقع ذكرهم فى التوراة وأن يافث أكبرهم وحام
الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبرى فى الباب أحاديث مرفوعة بمثل ذلك وأن
سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش والزنج وفى بعضها السودان وفى بعضها
سام أبو العرب وفارس والروم ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج
وحام أبو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن المسيب ووهب بن منبه وهذه
الاحاديث وان صحت فانما الانساب فيها مجملة ولا بد من نقل ما ذكره المحققون فى تفريع
أنساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبرى أنه كان لنوح
ولد اسمه كنعان وهو الذى هلك فى الطوفان قال وتسميه العرب يام وآخر مات قبل
الطوفان اسمه عابر وقال هشام كان له ولد اسمه بوناطر والعقب انما هو من الثلاثة على
ما أجمع عليه الناس وصحت به الاخبار فأما سام فمن ولده العرب على اختلافهم وابراهيم
وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين والخلاف بينهم انما هو فى تفاريع ذلك أوفى

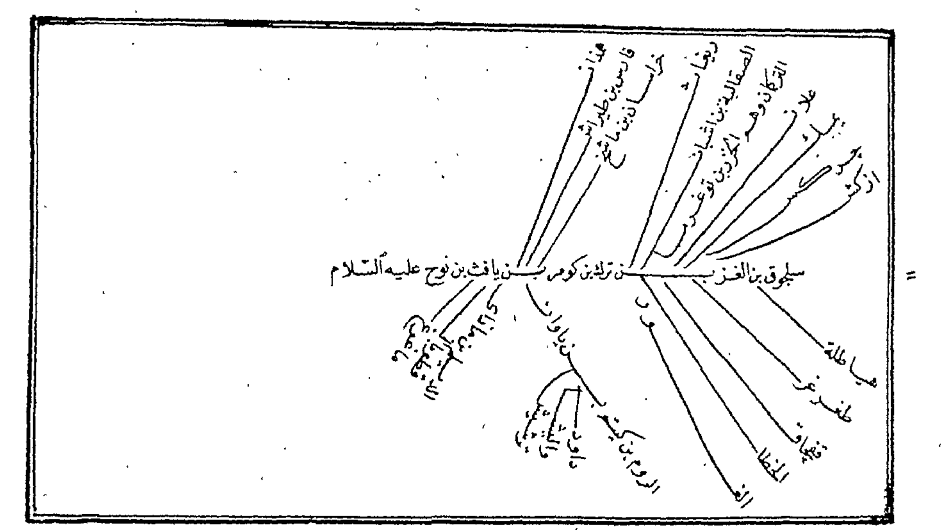
نسب غير العرب الى سام (فالذى نقله ابن اسحق) أن سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم ارفخشذ ولاوذ وإرم وأشوذ وغليم وكذا وقع ذكر هذه الخمسة فى التوراة وان بنى أشوذ هم أهل الموصل وبنى غليم أهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر فى التوراة ولد لاوذ وقال ابن اسحق وكان للاوذ أربعة من الولد وهم طسم وعمليق وجرجان وفارس قال ومن العماليق أمة جاسم فنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل وظفار ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشأم وفراعنة مصر وعن غير ابن اسحق أن عبد بن ضخم وأميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق وكانت طسم والعماليق وأميم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس يجاورونهم الى المشرق ويتكلمون بالفارسية (قال) وولد ارم عوص وكاثر وعبيل ومن ولد عوص عاد ومنزلهم بالرمال والاحقاف الى حضرموت ومن ولد كاثر ثمود وجديس ومنزل ثمود بالحجر بين الشأم والحجاز (وقال) هشام بن الكلبى عبيل بن عوص أخو عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن إرم بن سام أخو عوص وكاثر قال فعلى هذا يكون جديس وثمود أخوين وطسم وعملاق أخوين أبناء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال ويذكرون أن عبد بن ضخم ابن إرم وأن أميم بن لاوذ ابن إرم قال الطبرى وفهم الله لسان العربية عادا وثمود وعبيل وطسم وجديس وأميم وعمليق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة يقطن أيضا ويسمون أيضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض منهم أحد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل ثمود ارم ثم هلكوا فقيل لسائر ولد ارم ارمان وهم النبط وقال هشام بن محمد الكلبى ان النبط بنو نبيط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان بن نبط (وذكر) أيضا أن فارس من ولد أشوذ بن سام وقال فيه فارس ابن طبراش بن أشوذ وقيل انهم من أميم بن لاوذ وقيل ابن غليم (وفى التوراة) ذكر ملك الاهواز واسمه كردلاعمر من بنى غليم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا القائل ظن أن أهل أهوازهم فارس والصحيح أنهم من ولد يافث كما يذكر وقال أيضا ان البربر من ولد عمليق بن لاوذ وأنهم بنو تميلة من مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق والصحيح أنهم من كنعان بن حام كما يذكر وذكر فى التوراة ولد ارم أربعة عوص وكاثر وماش ويقال مشج والرابع حول ولم يقع عند بنى اسرائيل فى تفسير هذا شئ الا أن الجرامقة من ولد كاثر وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لاشوذ أربعة من الولد ايران ونبيط وجرموق وباسل فمن ايران الفرس والكرد والخزر ومن نبيط النبط والسريان ومن جرموق الجرامقة وأهل الموصل ومن باسل الديلم وأهل الجبل قال الطبرى ومن ولد ارفخشذ العبرانيون وبنو عابر بن شالخ بن ارفخشذ وهكذا نسبه

له في التوراة وفي غيرها أن شالخ ابن قينن بن أرفخشذ وإنما لم يذكر قينن في التوراة لأنه كان
ساحرا وادعى الالوهية (وعند بعضهم) أن النمرود من ولد ارفخشذ وهو ضعيف وفي
التوراة أن عابر ولد اثنين من الولد هما فالغ ويقطن وعند المحققين من النسابة أن
يقطن هو قحطان عربته العرب هكذا ومن فالغ ابراهيم عليه السلام وشعوبه ويأتي
ذكرهم ومن يقطن شعوب كثيرة في التوراة ذكر ثلاثة من الولد وهم المرداذ ومعربه
ومصاص وهم سرهم وارم وهم حضرو وماقسو وهم أهل السلقات وسبا وهم أهل
اليمن من حمير والتبابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت هؤلاء خمسة وثمانية
أخرى تنقل أسماؤهم وهي عبرانية ولم نقف على تفسير شيء منها ولا يعلم من أي البطون
هم وهم يارداح وأورال وبودقلا وعوبال وابيمايل وأوفير وحويلا ويوباف وعند
النسابين أن جرهم من ولد يقطن فلا أدري من أيهم وقال هشام بن الكلبي ان الهند
والسند من أوفير بن يقطن والله أعلم

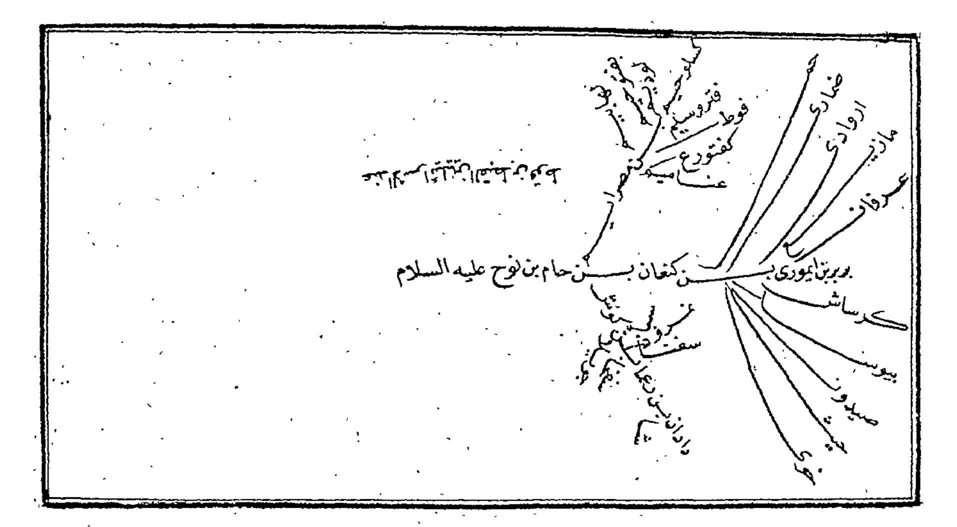


تنبيه عليم بن سام بضم العين هو الموجود بالقلم والتاريخ الكامل دون عيلام الموجود في نسخ ابن خلدون فلذلك اخترناه واظنه تحريف قاله نصر
يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
ارم
عبيل
عبد ضخم
عاد بن عوص
جرموق
حضرموت
اوزال

وأما يافث ففي ولده الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج باتفاق من النسابين وفي آخرين خلاف كما نذكر وكل من الولد على ما وقع في التوراة سبعة وهم كومر وياوان وماداي وماغوغ وقطوبال وماشخ وطيراش وعندهم ابن اسحق هكذا وحذف ماداي ولم يذكر كومر وتوغرما واشان وريفات هكذا في نص التوراة ووقع في الاسرائيليات أن توغرما هم الخزر وأن اشكنان هم الصقالبة وأن ريفات هم الافرنج ويقال لهم رلوس والخزر هم التركمان وشعوب الترك كلهم من بني كومر ولم يذكروا من أي الثلاثة هم والظاهر أنهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد الى الترك من عامور بن سويل بن يافث والظاهر أنه غلط وأن عامور هو كومر مصحف عليه وهم أجناس كثيرة منهم الطغرغر وهم التتر والخطا وكانوا بأرض طمغاج والخزلجية والغز الذين كان منهم السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال للهياطلة الصغد أيضا ومن أجناس الترك الغور والخزر والقفجاق ويقال الخفشاخ ومنهم يمك والعلان ويقال الان ومنهم الشركس وأركش ومن ماغوغ عند الاسرائيليين يأجوج ومأجوج وقال ابن اسحق انهم من كومر ومن ماداي الديلم ويعدون في السلف العبراني ماذان ومنهم أيضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافث وعند هميذان ثامنا التسعة المذكورين من ولده وأما ياوان واسمه يونان فعند الاسرائيليين انه كان له من الولد أربعة وهم دادوين والبشا وكيتم وترشيش وأن كيتم من هؤلاء الاربعة هو أبو الروم والباقي يونان وأن ترشيش أهل طرسوس وأما قطوبال فهم أهل الصين من المشرق والمان من المغرب ويقال ان أهل افريقية قبل البربر منهم وأن الافرنج أيضا منهم ويقال أيضا ان أهل الاندلس قديما منهم وأما ماشخ فكان ولده عند الاسرائيليين بخراسان وقد انقرضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض الناس أن الاشبان منهم وأما طيراش فهم الفرس عند الاسرائيليين وربما قال غيرهم انهم من كومر وأن الخزر والترك من طيراش وأن الصقالبة وبرجان والاشبان من ياوان وأن يأجوج ومأجوج من كومر وهي كلها آراء بعيدة عن الصواب وقال اهروشيوش مؤرخ الروم ان القوط واللطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام في أنساب يافث


سلجوق بن الغز بن ترك بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام
هياطلة
طغزغز
قفجاق
الخطا
الغز
هذان
فارس بن طيراش
خراسان بن ماشخ
ريفاث
الصقالبة بن اشبان
التركان وهم الخزر بن توغرمر
علان
جركس
ازكش
الروم بن كيتم
بن ياوان

(وأما) حام فمن ولده السودان والهند والسند والقبط وكنعان باتفاق وفي آخرين خلاف نذكره وكان لحام على ما وقع في التوراة أربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم مصرايم وكنعان وكوش وقوط ومن ولد مصر عند الاسرائيليين فتروسيم وكسلوحيم ووقع في التوراة فلشتين منهما معا ولم يتعين من أحدهما وبنو فلشتين الذين كان منهم جالوت ومن ولد مصر عندهم كفتورع ويقولون هم أهل دمياط ووقع الاتقاوس ان أخت قيطش الذي خرب القدس في الجلوة الكبرى على اليهود قال ان كفتورع هو قبطقاى ويظهر من هذه الصيغة انهم القبط لما بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر صلحيم وكان لهم نواحي اسكندرية وهم أيضا بنوحيم ولوديم ولهابيم ولم يقع الينا تفسير هذه الاسماء وأما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة أحد عشر وهم صيدون ولهم ناحية صيدا وايموري وكرساش وكانوا بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فأقاموا بها ومن كنعان أيضا يبوسا وكانوا ببيت المقدس وهربوا أمام داود عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والمغرب وأقاموا بها والظاهر أن البربر من هؤلاء المنتقلين أولا وآخرا الا أن المحققين من نسابتهم على أنهم من ولد مازيغ ابن كنعان فلعل مازيغ ينتسب الى هؤلاء ومن كنعان أيضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق ومنهم عرفان وأروادي وحوى ولهم نابلس وسباؤهم طرابلس وصمارى ولهم حمص وحماه ولهم انطاكية وكانت تسمى حماة باسمهم وأما كوش بن حام فذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سفنا وسبا وحويلا ودعما وسفخا ومن ولد دعما شاو وهم السند ودادان وهم الهند وفيها أن النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفاسيرها أن حويلا زويلة وهم أهل برقة وأما أهل اليمن من ولد سبا وأما قوط فعند أكثر الاسرائيليين أن القبط منهم ونقل الطبري عن ابن اسحق أن الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش وان النوبة وفزان وزغاوة والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد أجناس السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلاثة منهم الى ثلاثة من ولده فنسب هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوابة أو نوبى والزنج الى زنج ولم يسم أحدا من آباء الاجناس الباقية وهؤلاء الثلاثة الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من أعقابهم أو لعلها أسماء أجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان النمرود هو ابن كوش بن كنعان وقال هروشيوش مؤرخ الروم ان سبا وأهل افريقية يعني البربر من حويلا بن كوش ويسمى يصول وهذا والله أعلم غلط لانه مر أن يقول في التوراة من ولد يافث وكذلك نذكر أن حبشة المغرب من دادان بن دعما ومن ولد مصر بن حام بنو قبط بن لاب بن مصر اهـ الكلام في بني حام وهذا آخر الكلام في أنساب أمم العالم على الجملة والخلاف الذي في تفاصيلها ذكرنا ما أمكنه والله ولي العون والتوفيق


كنعان بن حام بن نوح عليه السلام
بربر بن ايموري
كرساش
صيدون
اروادي
ضماري
مازي
فتروسيم
كفتورع
عناميم
عند الاسرائيليين القبط بن قوط

(المقدمة السابعة في كيفية وضع الانساب في كتابنا لاهل الدول وغيرهم)

اعلم أن الانساب تتشعب دائما وذلك أن الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر ويكون لكل واحد منهم كذلك وكل واحد منهم فرع ناشئ عن أصل أو فرع أو عن فرع فرع فصارت بمثابة الاغصان للشجرة تكون قائمة على ساق واحدة هي أصلها والفروع عن جانبيها ولكل واحد من الفروع فروع أخرى الى أن تنتهي الى الطبقة الاخيرة فلذلك اخترنا بعد الكلام على الانساب طبقة وشعوبا أن نضع ذلك على شكل شجرة نجعل أصلها وعمود نسبها باسم الاعظم من أولئك الشعوب ومن له التقدم عليهم ونجعل عمود نسبه أصلا لها ونفرع الشعوب الاخرى عن جانبه من كل جهة كأنها فروع لتلك الشجرة حتى تتصل تلك الانساب عمودا وفروعا بأصلها الجامع لها ظاهرة العيان في صفحة واحدة فترتسم في الخيال دفعة ويكون ذلك أعون على تصور الانساب وتشبيها لان الصور الحسية أقرب الى الارتسام في الخيال من المعاني المتعلقة ثم لما كانت هذه الامم كلها لها دول وسلطان اعتمدنا بالقصد الاول ذكر الملوك منهم في تلك الشجرات نتصل أنسابهم الى الجد الذي يجمعهم بعد أن نرسم على كل واحد منهم رتبته في تعاقبهم واحدا بعد واحد بحروف أ ب ج د ه الالف للاول والباء للثاني والجيم للثالث والدال للرابع والهاء للخامس وهلم جرا ونهاية الاعداد لاهل تلك الدولة في الآخر منهم ويكون للاول عمود وفروع في كل جهة منه فاذا نظرت في الشجرة علمت أنساب الملوك في كل دولة وترتيبهم بتلك الحروف واحدا بعد واحد والله أعلم بالصواب

القول في أجيال العرب وأوليتها واختلاف طبقاتهم وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها

اعلم أن العرب منهم الامة الراحلة الناجعة أهل الخيام لسكناهم والخيل لركوبهم والانعام لكسبهم يقومون عليها ويقتاتون من ألبانها ويتخذون الدفء والاثاث من أوبارها وأشعارها ويحملون أثقالهم على ظهورها يتنازلون حللا متفرقة ويبتغون الرزق في غالب أحوالهم من القنص وتخطف الناس من السبل ويتقلبون دائما في المجالات فرارا من حمارة القيظ تارة وصبارة البرد أخرى وانتجاعا لمراعي غنمهم وارتيادا لمصالح ابلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أثقالهم ودفئهم ومنافعهم فاختصوا لذلك بسكنى الاقليم الثالث ما بين البحر المحيط من المغرب الى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق فعمروا اليمن والحجاز ونجدا وتهامة وما وراء ذلك مما دخلوا اليه في المائة الخامسة كما نذكره من مصر وصحراء برقة وتلولها وقسنطينة وافريقية وزناتة

والمغرب الاقصى والسوس لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالارياف
والتلول والارياف الآهلة بمن سواهم من الامم في فصل الربيع وزخرف الارض لرعي
الكلأ والعشب في منابتها والتنقل في نواحيها الى فصل الصيف لمدة الاقوات في سنتهم
من حبوبها وربما يلحق أهل العمران اثناء ذلك معرات من اضرارهم بافساد السابلة
ورعي الزرع مخضرا وانتهابه قائما وحصيدا الا ما حاطته الدولة وذادت عنه الحامية
في الممالك التي للسلطان عليهم فيها اثر ثم ينحدرون في فصل الخريف الى القفار لرعي شجرها
ونتاج ابلهم في رمالها وما أحاط به علمهم من مصالحها وفرارا بأنفسهم وظعائنهم من
أذى البرد الى دفاء مشاتيها فلا يزالون في كل عام مترددين بين الريف والصحراء ما بين
الاقليم الثالث والرابع صاعدين ومنحدرين على ممر الايام شعارهم لبس المخيط في الغالب
ولبس العمائم تيجانا على رؤسهم يرسلون من أطرافها عذبات يتلثم قوم منهم بفضلها
وهم عرب المشرق وقوم يلفون منها الليت والاخدع قبل لبسها ثم يتلثمون بما تحت
أذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب حاكوا بها عمائم زناتة من أمم البربر قبلهم وكذلك
اقتدوا بهم في حمل السلاح اعتقال الرماح الخطية وهجروا تنكب القسي وكان
المعروف لاولهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الامرين ثم ان العرب
لم يزالوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلاقة في اللسان
ولذلك سموا بهذا الاسم فانه مشتق من الابانة لقولهم أعرب الرجل عما في ضميره اذا أبان
عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الثيب تعرب عن نفسها والبيان سمتهم بين الامم منذ
كانوا وانظر قصة كسرى لما طلب من خليفته على العرب النعمان بن المنذر أن يوفد
عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضي لذلك فاختارهم وفدا أوفده عليه وكان من خبره
واستغراب ما جاؤا به من البيان ما هو معروف فهذه كلها شعارهم وسماتهم وأغلبها
عليهم اتخاذ الابل والقيام على نتاجها وطلب الانتجاع بها لارتياد مراعيها ومفاحص
توليدها بما كان معاشهم منها فالعرب أهل هذه الشعار من أجيال الآدميين كما أن
الشاوية أهل القيام على الشاة والبقر لما كان معاشهم فيها فلهذا لا يختصون بنسب
واحد بعينه الا بالعرض ولذلك كان النسب في بعضهم مجهولا وعند الاكثر في
بعضهم خفيا على الجمهور وربما تكون هذه السمات والشعار في أهل نسب آخر فيدعون
باسم العرب الا أنهم في الغالب يكونون أقرب الى الاولين من غيرهم وهذا الانتقال
لا يكون الا في أزمنة متطاولة وأحقاب متداولة ولذلك يعرض في الانساب ما يعرض
من الجهل والخفاء (واعلم) أن جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام كان
في عاد الاولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي

اليهم من العرب العاربة من أبناء سام بن نوح ثم لما انقرضت تلك العصور وذهب أولئك الامم وأبادهم الله عما شاء من قدرته وصار هذا الجيل في آخرين من قريب من نسبهم من حمير وكهلان وأعقابهم من التبابعة ومن اليهم من العرب المستعربة من أبناء عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ثم لما تطاولت تلك العصور وتعاقبت وكان بنو فالغ بن عابر أعالم من بين ولده واختص الله منهم ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروخ بن أرغو بن فالغ وكان من شأنه مع نمروذ ما قصه القرآن ثم كان من هجرته الى الحجاز ما هو مذكور وتخلف ابنه اسمعيل مع أمه هاجر بالحجر قربانا لله ومرت بهما رفقة من جرهم في تلك المفازة فخالطوها ونشأ اسمعيل بينهم وربى في أحيائهم وتعلم لغتهم العربية بعد ان كان أبوه أعجميا ثم كان بناء البيت كما قصه القرآن ثم بعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بالحجاز فآمن كثير منهم واتبعوه ثم عظم نسله وكثروا وصار بالجيل آخرين من ربيعة ومضر ومن اليهم من اياد وعك وشعوب نزار وعدنان وسائر ولد اسمعيل وهم العرب التابعة للعرب ثم انقرض أولئك الشعوب في أحقاب طويلة وانقرض ما كان لهم من الدولة في الاسلام وخالطوا العجم بما كان لهم من التغلب عليهم ففسدت لغة أعقابهم في آماد متطاولة وبقي خلفهم أحياء بادين في القفار والرمال والخلاء من الارض تارة والعمران تارة وقبائل بالمشرق والمغرب والحجاز واليمن وبلاد الصعيد والنوبة والحبشة وبلاد الشأم والعراق والبحرين وبلاد فارس والسند وكرمان وخراسان أمم لا يأخذها الحصر والضبط قد كاثروا أمم الارض لهذا العهد شرقا وغربا واعتزوا عليهم فهم اليوم أكثر أهل العالم وأملك لامرهم من جميع الامم ولما كانت لغتهم مستعجمة على اللسان المضري الذي نزل به القرآن وهو لسان سلفهم سميناهم لذلك العرب المستعجمة فهذه أجيال العرب منذ مبدأ الخليقة ولهذا العهد في أربع طبقات متعاقبة كان لكل طبقة منها عصور وأجيال ودول وأحياء وقعت العناية بها دون من سواهم من الامم لكثرة أجيالهم واتساع النطاق من ملكهم فلنذكر لكل طبقة أحوال جيلها وبعض أيامهم ودولهم ومن كان على عهدهم من ملوك الامم ودولهم ليتبين للناظر مراتب الاجيال في الخليقة كيف تعاقبت والله سبحانه وتعالى ولي العون

برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول في هذه الطبقات الاربع على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم في كل طبقة منها

مبدأ ولا نذكر الطبقة الاولى وهم العرب العاربة ونذكر أنسابهم ومواطنهم وما كان لهم من الملك والدولة ثم الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة من بني حمير بن سبا

ونذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمن فى التبابعة وأعقابهم ثم نرجع الى ذكر
معاصريهم من العجم وهم ملوك بابل من النمر بانيين ثم ملوك الموصل ونينوى من
الجرامقة ثم القبط وملوكهم بمصر ثم بنى اسرائيل ودولهم ببيت المقدس قبل تخريب
بختنصر وبعده وبالصابئة ثم الفرس ودولهم الاولى والثانية ثم يونان ودولهم
الاسكندر وقومه ثم الروم ودولهم فى القياصرة وغيرهم ثم نرجع الى ذكر الطبقة
الثالثة وهم العرب التابعة للعرب من قضاعة وقحطان وعدنان وشعبيها العظيمين
ربيعة ومضر فنبدأ بقضاعة وأنسابهم وما كان لهم من الملك البدوى فى آل
النعمان بالحيرة والعراق ومن زاحمهم فيها من ملوك كندة بنى حجر آكل المرار ثم ما كان
لهم أيضا من الملك البدوى بالشأم فى بنى جفنة بالبلقاء والاوس والخزرج بالمدينة
النبوية ثم عدنان وأنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة فى قريش ثم ما شرفهم الله به
وجيل الآدميين أجمع من النبوة وذكر الهجرة والسير النبوية ثم نذكر ما أكرمهم الله به
من الخلافة والملك فنترجم للخلفاء الاربعة وما كان على عصرهم من الردة
والفتوحات والفتن ثم نذكر خلفاء الاسلام من بنى أمية وما كان لعهدهم من أمر
الخوارج ثم نذكر خلفاء الشيعة وما كان لهم من الدول فى الاسلام فالاولى الدولة
العظيمة لبنى العباس التى انتشرت فى أكثر ممالك الاسلام ثم دولة العلوية المزاحمين لها
بعد صدر منها وهى دولة الادارسة بالمغرب الاقصى ثم دولة العبيدية من الاسماعيلية
بالقيروان ومصر ثم القرامطة بالبحرين ثم دعاة طبرستان والديلم ثم ما كان من هؤلاء
العلوية بالحجاز ثم نذكر بنى أمية المنازعين لبنى العباس بالاندلس وما كان لهم من الدولة
هنالك والطوائف من بعدهم ثم نرجع الى ذكر المستبدين بالدعوة العباسية بالمغرب
والنواحى وهم بنو الاغلب بافريقية وبنو حمدان بالشأم وبنو المقلد بالموصل وبنو صالح
ابن كلاب بحلب وبنو مروان بديار بكر وبنو أسد بالحلة وبنو زياد باليمن وبنو هود بالاندلس
ثم نرجع الى القائمين بالدعوة العبيدية بالنواحى وهم الصليحيون باليمن وبنو أبى
الحسين الكلبى بصقلية وصنهاجة بالمغرب ثم نرجع الى المستبدين بالدعوة العباسية
من العجم فى النواحى وهم بنو طولون بمصر ومن بعدهم بنو طغج وبنو الصفار بفارس
وسجستان وبنو سامان فيما وراء النهر وبنو سبكتكين فى غزنه وخراسان وغورية فى غزنة
والهند وبنو حسنويه من الكرد فى خراسان ثم نرجع الى ذكر المستبدين على الخلفاء
ببغداد من العجم وهم أهل الدولتين العظيمتين القائمتين بملك الاسلام من بعد العرب
وهم بنو بويه من الديلم والسلجوقية من الترك ثم نرجع الى ملوك السلجوقية المستبدين
بالنواحى وهم بنو طغتكين بالشأم وبنو قطلمش ببلاد الروم وبنو خوارزم شاه ببلاد

العجم وماوراء النهر وبنو سقمان بخلاط وارمينيه وبنو ارتق بماردين وبنو زنكي
بالشام وبنو أيوب بمصر والشام ثم الترك الذين ورثوا ملكهم هنالك وبنو رسول باليمن ثم
نرجع الى ذكر التتر من الترك القائمين على دولة الاسلام والماحين للخلافة العباسية ثم
ما كان من دخولهم في دين الاسلام وقيامهم بالملك بالنواحي وهم بنو هولاكو بالعراق
وبنو دوشي خان بالشمال وبنو ارتنا ببلاد الروم ومن بعد بني هولاكو بنو الشيخ حسن
ببغداد وتوريز وبنو المظفر باصبهان وشيراز وكرمان ومن بعد بني ارتنا ملوك بني عثمان
من التركمان ببلاد الروم وما وراءها، ثم نرجع الى الطبقة الرابعة من العرب وهم
المستعجمة ومن اهل البدو منهم بالمغرب والمشرق ثم نخرج بعد ذلك الى ذكر
البربر ودولهم بالمغرب لانهم كانوا من شرط كتابنا وهنالك نذكر رابع دولهم والله
سبحانه اعلم

الطبقة الاولى من العرب وهم العرب العاربة
وذكر نسبهم والالمام بملكهم ودولهم على الجملة

هذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدهم قوة وآثارا في الارض
وأول أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه لان أخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع
الاطلاع عليها لتطاول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر عن الانبياء
بوحي الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار الاولية فمنقطع الاسناد ولذلك كان المعتمد
عند الاثبات في أخبارهم ما نطقت به آي القرآن في قصص الانبياء الاقدمين أو ما ينقله
علماء المفسرين في تفسيرها من أسمائهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن
السلف من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة أو سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من
أحبار اليهود وعلمائهم أهل التوراة أقدم الصحف المنزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من
حطام المفسرين وأساطير القصص وكتب بدء الخليقة فلا نعول على شيء منه وان وجد
لمشاهير العلماء تأليف مثل كتاب الياقوتة للطبري والبدء للكسائي فانما نحوا
فيها منحى القصاص وجروا على أساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق
بها فلا ينبغي التعويل عليها وتركها وشأنها وأخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها
ذكر في التوراة الا أن بني اسرائيل من بين أهل الكتاب أقرب اليهم عصرا وأوعى
لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار هذا الجيل ثم ان هذه الامم على
ما نقل كان لهم ملوك ودول بجزيرة العرب وهي الارض التي أحاط بها بحر الهند
من جنوبها وخليج الحبشة من غربها وخليج فارس من شرقها وفيها اليمن والحجاز
والشحر وحضرموت وامتد ملكهم فيها الى الشام ومصر في شعوب منهم على ما نذكر

وقال

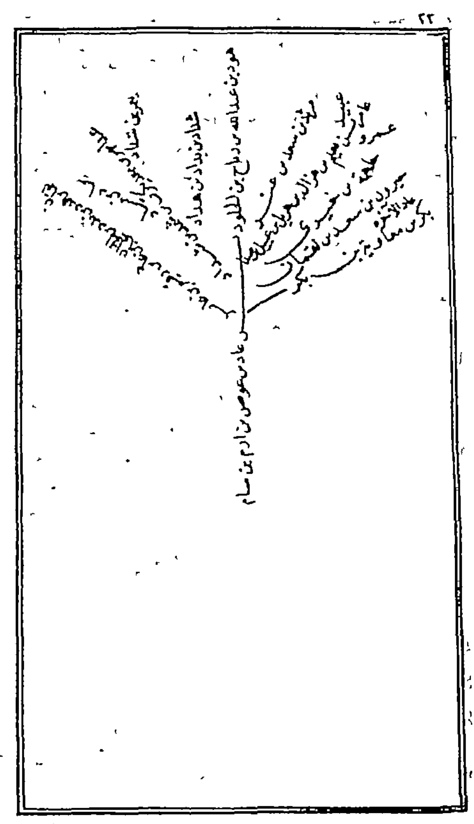
ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب بادية مخيمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما نذكره الى أن غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة وهم عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلفات وسمى أهل هذا الجيل العرب العاربة إما بمعنى الراسخة في العروبية كما يقال ليل أليل وصوم صائم أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها وقد تسمى البائدة أيضا بمعنى الهالكة لانه لم يبق على وجه الارض أحد من نسلهم (فأما عاد) وهم بنو عاد بن عوص بن ارم بن سام فكانت مواطنهم الاولى بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر وكان أبوهم عاد فيما يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده وفي التواريخ انه ولد له أربعة آلاف ولد ذكر لصلبه وتزوج ألف امرأة وعاش ألف سنة ومائتي سنة وقال البيهقي انه عاش ثلثمائة سنة وملك بعده بنوه الثلاثة شديد بعده شداد وبعده ارم وذكر المسعودي ان الذى ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذى سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشأم والهند والعراق وقال الزمخشري ان شداد اهو الذى بنى مدينة ارم في صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد يحاكي بها الجنة لما سمع وصفها طغيانا منه وعتوا ويقال ان باني ارم هذه هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقي أن باني ارم هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر والصحيح أنه ليس هنالك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء المفسرين وارم المذكورة في قوله تعالى ارم ذات العماد القبيلة لا البلد (وذكر المسعودي) أن ملك عوص كان ثلثمائة وان الذى ملك من بعده ابنه عاد بن عوص وان جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذى اختط مدينة دمشق ومصرها وجمع عمد الرخام والمرمر اليها وسماها ارم ومن أبواب مدينة دمشق الى هذا العهد باب جيرون وذكره الشعراء في معاهدها قال الشاعر

النخل فالقصر فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

وهذا البيت في الصوت الاول من كتاب الاغاني وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق جيرون ويزيد اخوان هما ابنا سعد بن لقمان بن عاد وبهما عرف باب جيرون ونهر يزيد والصحيح أن باب جيرون انما سمى باسم مولى من موالي سليمان عليه السلام في دولة بني اسرائيل جيرون كان ظاهرا في دولتهم (وذكر ابن سعيد) في أخبار القبط ان شداد بن بداد بن هداد بن شداد بن عاد حارب بعضا من القبط وغلب على أسافل مصر ونزل الاسكندرية وبنى بها حينئذ مدينة مذكورة في التوراة يقال لها أون ثم

هلك فيه سرويم وجمع القبط اخوتهم من البربر والسودان واخرجوا العرب من ملك
مصر (ثم ان الملك في عاد) وعظم طغيانهم وعتوهم واتصلوا بعبادة الاصنام والاوثان
من الحجارة والخشب ويقال ان ذلك لاتصالهم بدين الصابئة فبعث الله اليهم أخاهم هودا
وهو فيما ذكر المسعودي والطبري هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد وفي كتاب
البدء لابن حبيب رباح ابن حريس بن عاد وبعضهم يقول هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ
فوعظهم وكان ملوكهم لعهده الخلجان ولقمان بن عاد بن عاديا بن صدا بن عاد فآمن به
لقمان وقومه وكفر الخلجان واتبع هودا بعشيرته من عاد وحبس الله عنهم المطر ثلاث
سنين وبعثوا الوفد من قومهم الى مكة يستسقون لهم وكان في الوفد على ما قاله
الطبري نعيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن صدا بن عاد وقيل ابن هزال منهم وجلهمة بن
الخيبري ومرثد بن سعد بن عفير وكان ممن آمن بهود واتبعه وكان بمكة من عاد هؤلاء
معاوية بن بكر وقومه وكانت هزيلة أخت معاوية تحت نعيم بن هزال وولدت له عبيدا
وعمرا وعامرا فلما وصل الوفد الى مكة مروا بمعاوية بن بكر وابنه بكر ونزل الوفد عليه
ثم تبعهم لقمان بن عاد وأقاموا عند معاوية بقربه شهرا الى أن يهم من المنزلة ومكثوا
يشربون وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وابنه بكر ثم غنتاهم شعرا انذرهم
بأمرهم فانبعثوا ومضوا الى الاستسقاء وتخلف عنهم لقمان بن عاد ومرثد بن سعد
فدعوا في استسقائهم وتضرعوا وأنشأ الله السحب ونودي بهم أن اختاروا فاختاروا
سوداء من السحب وأنذروا بعذابها فمضت الى قومهم وهلكوا كما قصه القرآن
(وفي خبر الطبري) ان الوفد لما رجعوا الى معاوية بن بكر لقيهم خبر مهلك قومهم هنالك
وان هودا بساحل البحر وان الخلجان ملكهم قد هلك بالريح فيمن هلك وان الريح
كانت تدخل تحت الرجل فتحمله حتى تقطعه الى الجبال وتقلع الشجر وترفع البيوت
حتى هلكوا أجمعون انتهى كلام الطبري (ثم ملك لقمان ورهطه) من قوم عاد واتصل
لهم الملك فيما يقال ألف سنة أو يزيد وانتقل ملكها الى ولد لقمان وذكر البخاري
في تاريخ صحار ان الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا هو هدد بن بدد بن الخلجان بن عاد بن رقيم
ابن عابر بن عاد الاكبر وان المدينة بساحل رقة اه ولم يزل ملكهم متصلا الى أن غلبهم
عليه يعرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى أن انقرضوا وقال صاحب
زيجات ملكهم عاد بن رقيم بن عابر بن عاد الاكبر هو الذي حارب يعرب بن قحطان وكان
كافرا يعبد القمر وانه كان على عهد نوح وهذا بعيد لان بعث هود كان عند استفحال
دولتهم أو عند مستقبلها وغلب يعرب كان عند انقراضها وكذلك هدد الذي ذكر
البخاري انه ملك بعدما علم ساقه الخلجان الذي عندهم آخرهم بجبل حضرموت

وخبر البخارى متقدم وقال على بن عبد العزيز الجرجانى وكان من ملوك عاد يعمر بن شداد
وعبد أبهر بن معديكرب بن شمد بن شداد بن عاد وحناد بن مياد بن شمد بن شداد
وملوك آخرون أبادهم الله والبقاء لله وحده (فأما عبيل) وهم اخوان عاد بن عوص فيما
قاله الكلبى واخوان عوص بن ارم فيما قاله الطبرى وكانت ديارهم بالجحفة بين مكة
والمدينة وأهلكهم السيل وكان الذى اختط يثرب منهم هكذا قال المسعودى وقال هو
يثرب بن بائلة بن مهلهل بن عبيل وقال السهيلى ان الذى اختط يثرب من العماليق
وهو يثرب بن مهلايل بن عوص بن عمليق (وأما عبد ضخم بن ارم) فقال الطبرى
كانوا يسكنون الطائف وهلكوا فيمكن فيما ليس من ذلك الجيل وقال غيره انهم أول
من كتب بالخط العربى

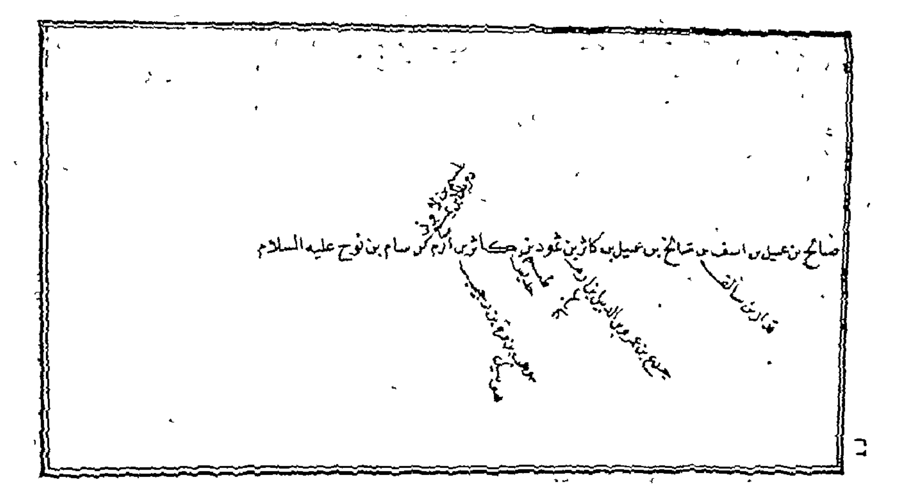


وأما

(وأما ثمود) وهم بنو ثمود بن كاثر بن ارم فكانت ديارهم بالحجر ووادى القرى فيما بين الحجاز والشأم وكانوا ينحتون بيوتهم فى الجبال و يقال لان أعمارهم كانت تطول فيأتى البلاء والخراب على بيوتهم فنحتوها الذلك فى الصخر وهى لهذا العهد وقد مربها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ونهى عن دخولها كما فى الصحيح وفيه اشارة الى أنها بيوت ثمود أهل ذلك الجيل و يشهد ذلك ببطلان مايذهب اليه القصاص ووقع مثله للمسعودى من أن أهل تلك الاجيال كانت أجسامهم مفرطة فى الطول والعظم وهذه البيوت المشاهدة المنسوبة اليهم بكلام الصادق صلوات الله عليه يشهد بأنهم فى طولهم وعظم جرمانهم مثلنا سواء فلا أقدم من عاد وأهل أجيالهم فيما بلغنا ويقال ان أول ملوكهم كان عابر بن ارم بن ثمود ملك عليهم مائتى سنة ثم كان من بعده جندع بن عمرو بن الديل بن ارم بن ثمود ويقال ملك نحوا من ثلثمائة سنة وفى أيامه كانت بعثة صالح عليه السلام وهو صالح بن عبيل بن أسف بن شالخ بن عبيل بن كاثر بن ثمود وكانوا أهل كفر وبغى وعبادة أوثان فدعاهم صالح الى الدين والتوحيد قال الطبرى فما جاءهم بذلك كفروا وطلبوا الآيات فخرج بهم الى هضبة من الارض فتمخضت عن الناقة ونهاهم أن يتعرضوا لها بعقر أو هلكة وأخبرهم مع ذلك انهم عاقروها ولا بد ورأس عليهم قدار بن سالف وكان صالح وصف لهم عاقر الناقة بصفة قدار وهذا ولما طال النذير عليهم من صالح سئموه وهموا بقتله وكان يأوى الى مسجد خارج ملائهم فكمن له رهط منهم تحت صخرة فى طريقه ليقتلوه فانطبقت عليهم وهلكوا وحنقوا ومضوا الى الناقة ورماها قدار بسهم فى ضرعها وقتلها ولجأ فصيلها الى الجبل فلم يدركوه وأقبل صالح وقد تخوف عليهم العذاب فلما رآه الفصيل أقبل اليه ورغا ثلاث رغاآت فأنذرهم صالح ثلاثا وفى صبح الرابعة صعقوا بصيحة من السماء تقطعت بها قلوبهم فأصبحوا اجاثمين وهلك جميعهم حيث كانوا من الارض الارجلا كان فى الحرم منعه الله من العذاب قيل من هو يارسول الله قال أبو رغال و يقال ان صالحا أقام عشرين سنة ينذرهم وتوفى ابن ثمان وخمسين سنة وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفى غزوة تبوك بقرى ثمود فنهى عن استعمال مياههم وقال لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الاوأنتم باكون أن يصيبكم ما أصابهم اه كلام الطبرى (وقال الجرجانى) كان من ملوكهم دوبان بن عنبع ملك الاسكندرية ووهب بن مرة بن رحيب وكان عظيم الملك وأخوه هوبيل بن مرة كذلك وفيما ذكره المفسرون انهم أول من نحت الجبال والصخور وانهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة وفى هذا ما فيه ثم هبوا عاكسوا ودرجوا فى الغابرين وهلكوا ويقال ان من بقاياهم أهل الرس الذين كان نبيهم حنظلة بن صفوان وليس

ذلك صحيح وأهل الرس هم حضور ويأتي ذكرهم في بني فالغ بن عابر وكذلك يرد نص التنزيل أن المتقدمين قبلنا ثمود هؤلاء وهو مردود وكان الخليل بن أحمد يقرأ ادا مع ذلك يقول كذبوا وقالوا القبيل من قائل يقول وثمود فما أبقى أي أهلكهم فما أبقى أحدا منهم وأهل التوراة لا يعرفون شيئا من أخبار عاد ولا ثمود لانهم لم يقع لهم ذكر في التوراة ولا لهود ولا لصالح عليهما السلام بل ولا لأحد من العرب العاربة لأن سياق الأخبار في التوراة عن أولئك الأمم انما هو لمن كان في عمود النسب ما بين موسى وآدم صلوات الله عليهم وليس لأحد من آباء هؤلاء الأجيال ذكر في عمود ذلك النسب فلم يذكروا فيها (وأما جديس وطسم) فعند ابن الكلبي أن جديس لارم بن سام وديارهم اليمامة وهم اخوان لثمود بن كاثر ولذلك ذكرهم بعدهم وان طسما للاوذ بن ارم وديارهم بالبحرين وعند الطبري أنهما معا للاوذ وديارهم باليمامة ولهذين الحيين خبر مشهور ونحن سياقه عند ذكرهم قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي بسنده الى ابن اسحق وغيره من علماء العرب ان طسما وجديسا كانوا من ساكني اليمامة وهي اذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرا وثمارا وحدائق وقصورا وكان ملك طسم غشوما لا ينهاه شيء عن هواه ويقال له عمليق وكان مضرا بجديس مستذلا لهم حتى كانت البكر من جديس لا تهدى الى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها وكان السبب في ذلك أن امرأة منهم كان اسمها هزيلة طلقها زوجها وأخذ ولدها منها فأمر عمليق ببيعها وأخذ زوجها الخمس من ثمنها فقالت شعرا تتظلم منه فأمر أن لا تزوج منهم امرأة حتى يفترعها فلبثوا كذلك حتى زوجت الشموس وهي عفيرة ابنة غفار بن جديس أخت الأسود فافترعها عمليق فقال الأسود بن غفار لرؤساء جديس قد ترون ما نحن فيه من الذل والعار الذي ينبغي للكلاب أن تعافه فأطيعوني أدعوكم الى عز الدهر قالوا وما ذاك قال أصنع للملك وقومه دعوة فاذا جاؤا نهضنا اليهم بأسيافنا فنقتلهم فأجمعوا على ذلك ودفنوا سيوفهم في الرمل ودعوا عمليقا وقومه فلما حضروا قتلوهم فأفنوهم وقتل الأسود عمليقا وأفلت رياح بن مرة بن طسم فأتى حسان بن تبع مستغيثا فنهض حسان في حمير لاغاثته حتى كان من اليمامة على ثلاث مراحل قال لهم رياح ان لي أختا متزوجة في جديس اسمها اليمامة ليس على وجه الارض أبصر منها وانها لتبصر الراكب على ثلاث مراحل وأخاف أن تنذر القوم فأمر كل رجل أن يقتلع شجرة فيجعلها بين يديه ويسير كأنه خلفها ففعلوا وبصرت بهم اليمامة فقالت لجديس لقد سارت اليكم حمير واني أرى رجلا وراء شجرة بيده كتف يتعرقها أو نعل يخصفها فاستبعدوا ذلك ولم يحفلوا به وصبحهم حسان وجنوده

من حمير فأبادهم وخرب حصونهم و بلادهم وهرب الاسود بن غفار الى جبلي طي فأقام بهما ودعا تبع باليمامة أخت رباح التي ابصرتهم فقلع عينها و يقال انه وجد بها عروقا سودا زعمت أن ذلك من اكتحالها بالاثمد وكانت تلك البلد تسمى جو فسميت باليمامة اسم تلك المرأة قال أبو الفرج الاصبهاني وكانت طي تسكن الجرف من أرض اليمن وهي اليوم محلة مراد وهمدان وسيدهم يومئذ سامة بن لؤي بن الغوث بن طي وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم وكان يجتاز بهم بعير في زمن الخريف ويذهب ثم يجيء من قابل ولا يعرفون مقره وكانت الازد قد خرجت أيام سيل العرم واستوحشت طي فطعنوا على أثرهم وقالوا لسامة هذا البعير انما يأتي من الريف والخصب لان في بعره النوى فلما جاءهم زمن الخريف اتبعوه يسيرون لسيره حتى هبط عن الجبلين وهجموا على النخل في الشعاب وعلى المواشي واذا هم بالاسود بن غفار في بعض تلك الشعاب فهالهم خلقه وتخوفوه ونزلوا ناحية ونفضوا الطريق فلم يروا أحدا فأمر سامة ابنه الغوث بقتل الاسود فجاء اليه فعجب من صغر خلقه وقال من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ثم رماه فقتله وأقامت طي بالجبلين بعده وذكر الطبري عن غير ابن اسحق أن تبع الذي أوقع بجديس هو والد حسان هذا وهو تبان أسعد أبو كرب بن ملكي كرب و يأتي ذكره في ملوك اليمن ان شاء الله تعالى انتهى كلام الطبري وقال غيره ان حسان بن تبع لما سار بحمير الى طسم بعث على مقدمته اليهم عبد كلال بن مثوب بن حجر بن ذي رعين من أقيال حمير فسلك بهم رباح بن مرة الرمل وكانت الزرقاء أخت رباح نا كحا في طسم وتسمى عنزة واليمامة وكانت تبصر على البعد فأنذرتهم فلم يقبلوا وصبح عبد بن كلال جديسا الى آخر القصة وبقيت اليمامة بعد طسم يبابا لا يأكل ثمرها الا عوافي الطير والسباع حتى نزلها بنو حنيفة وكان رائدهم عبيد بن ثعلبة الحنفي يرتاد لهم في البلاد فلما أكل من ذلك التمر قال ان هذا الطعام وحجر بعصاه على موضع قصبة اليمامة فسميت حجرا واستوطنها بنو حنيفة وبها أصبحهم الاسلام كما يأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى

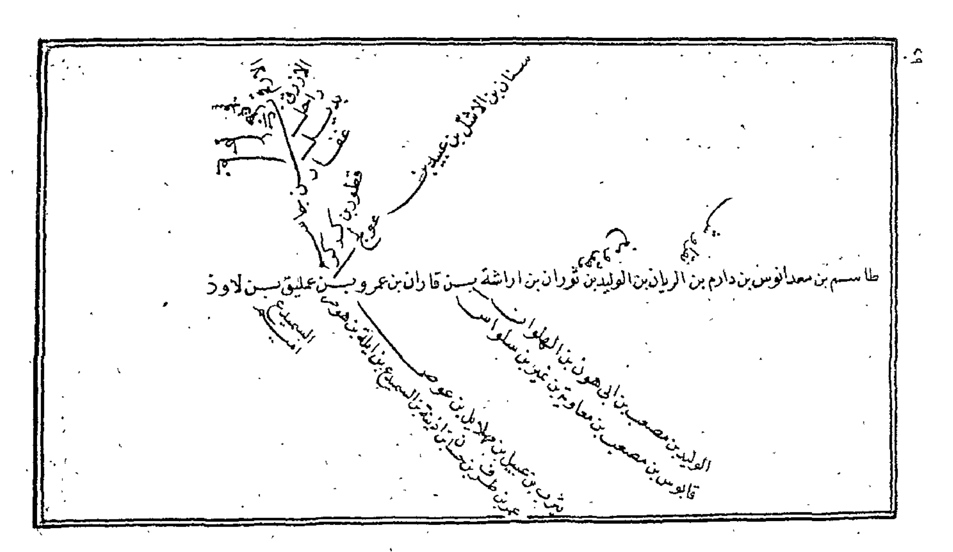

صالح بن عبيل بن اسف بن ماسح بن عبيل بن كاثر بن ثمود بن كاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
قدار بن سالف

(وأما العمالقة) فهم بنو عمليق بن لاوذ وبهم يضرب المثل فى الطول والجثمان قال الطبرى عمليق أبو العمالقة كلهم أمم تفرقت فى البلاد فكان أهل المشرق وأهل عمان والبحرين وأهل الحجاز منهم وكانت الفراعنة بمصر منهم وكانت الجبابرة بالشأم الذين يقال لهم الكنعانيون منهم وكان الذين بالبحرين وعمان والمدينة يسمون جاسم وكان بالمدينة من جاسم هؤلاء بنو لف وبنو سعد بن هزال وبنو مطر وبنو الازرق وكان بنجد منهم بديل وراحل وغفار وبالحجاز منهم الى تيما بنو الارقم ويسكنون مع ذلك نجدا وكان ملكهم يسمى الارقم قال وكان بالطائف بنو عبد ضخم بن عاد الاول انتهى (وقال ابن سعيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التى اطلع عليها فى خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد قال كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق أمام النمارذة من بنى حام ولم يزالوا كذلك الى أن جاء اسمعيل صلوات الله عليه وآمن به من آمن منهم وتطاول لهم الملك الى أن كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق وفى أيامه خرجت العمالقة من الحرم أخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل بن مهلايل بن عوص بن عمليق فعرفت به ونزل أرض ايلة ابن هوبر بن عمليق واتصل ملكها فى ولده وكان السميدع سمة لمن ملك منهم الى ان كان آخرهم السميدع بن هوبر الذى قتله يوشع لما زحف بنو اسرائيل الى الشأم بعد موسى صلوات الله عليه فكان معظم حروبهم مع هؤلاء العمالقة هنالك فغلبه يوشع وأسره وملك أريحا قاعدة الشأم وهى قرب بيت المقدس ومكانها معروف لهذا العهد ثم بعث من بنى اسرائيل بعثا الى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدى العمالقة ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز على ما نذكره ثم كان لهم ملك بعد ذلك فى دولة الروم وملكوا أذينة ابن السميدع على مشارف الشأم والجزيرة من ثغورهم وأنزلوهم فى التخوم ما بينهم وبين فارس وهذا الملك أذينة بن السميدع هو الذى ذكره الشاعر فى قوله

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج عن أهله ذا يزن

وكان من بعده حسان بن أذينه ومن بعده طرف بن حسان بن بدياه نسبة الى أمه وبعده عمرو بن طرف وكان بينه وبين جذيمة الابرش حروب وقتلته جذيمة واستولى على ملكهم وكان آخر امن العمالقة كما نذكر ذلك فى موضعه ومن هؤلاء العمالقة فراعنة مصر وان بعض ملوك القبط استنصر بملك العمالقة بالشأم لعهده واسمه الوليد بن دومغ ويقال ثوران بن اراشة بن فادان بن عمرو بن عملاق فجاء معه وملك مصر واستعبد القبط (قال الجرجانى) ومن ثم ملك العماليق مصر ويقال ان منهم فرعون ابراهيم وهو سنان

ابن الاشل بن عبيد بن عويج بن عمليق وفرعون يوسف أيضا منهم وهو الريان بن الوليد بن
ثروان وفرعون موسى كذلك وهو الوليد بن مصعب بن أبى أهون بن الهلوان ويقال
أنه قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران وكان الذى ملك مصر
بعد الريان بن الوليد طاشم بن معدان اه كلام الجرجانى (وقال غيره) الريان فرعون
يوسف هو الذى تسميه القبط نقراوش وان وزيره كان اطفير وهو العزيز وانه آمن
بيوسف وان أرض الفيوم كانت مغايض للماء فدبرها يوسف بالوحى والحكمة حتى
صارت أغزر البلاد المصرية وملك بعده ابنه دارم بن الريان وبعده ابنه معداوس
فاستعبد بنى اسرائيل (قال الكلبى) ويذكر القبط أنه فرعون موسى وذكر أهل
الاثر انه الوليد بن مصعب وأنه كان نجارا من غير بيت الملك فاستولى الى أن ولى حرس
السلطان ثم غلب عليه ثم استبد بعده وعليه انقرض أمر العمالقة ولما غرق فى اتباع
موسى صلوات الله عليه رجع الملك الى القبط فولوا من بيت ملكهم دلوكة العجوز كما
نذكره فى أخبارهم ان شاء الله تعالى وأما بنو اسرائيل فليس عندهم ذكر لعمالقة الحجاز
وعندهم ان عمالقة الشام من ولد عماليق بن اليفاز بتفخيم الفاء ابن عيصو أو عيصاب
أو العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وفراعنة مصر منهم على الرأيين (وأما)
الكنعانيون الذين ذكر الطبرى انهم من العمالقة فهم عند الاسرائيليين من كنعان
ابن حام وكانوا قد انتشروا ببلاد الشأم وملكوها وكان معهم فيها بنو عيصو المذكورين
ويقال لهم بنو يدوم ومن أيديهم جميعا انتزعها بنو اسرائيل عند المجى أيام يوشع بن نون
والملك تزعم نسابة العرب أنهم من هؤلاء العمالقة وليس بصحيح (وأما أميم) فهم
اخوان عملاق بن لاود قال السهيلى يقال بفتح الهمزة وكسر الميم وبضم الهمزة
وفتح الميم وهو أكثر ووجدت بخط بعض المشاهير أميم بتشديد الميم ويذكر انهم أول من
بنى البنيان واتخذ البيوت والآطام من الحجارة وسقفوا بالخشب وكانت ديارهم فيما
يقال أرض فارس ولذلك زعم بعض نسابة الفرس انهم من اميم وان كيومرث الذى
ينسبون اليه هو ابن اميم بن لاود وليس بصحيح وكان من شعوبهم وبار بن اميم
نزلوا رمل عالج بين اليمامة والشحر وسالت عليهم الريح فهلكوا


طاسم بن معدانوس بن دارم بن الرياذ بن الوليد بن ثوران بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ
الوليد بن مصعب بن ابي هون بن الهلوان
قابوس بن مصعب بن معاوية بن عيز بن سلواس
سنان بن الاشل بن عبيد بن عوج

(وأما العرب) البائدة فمن بني أرفخشذ بن يقطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ فهم جرهم
وحضورا وحضرموت والسلف (فأما حضورا) فكانت ديارهم بالرس وكانوا أهل كفر
وعبادة أوثان وبعث الله نبيا منهم اسمه شعيب بن ذي مهرع فكذبوه وهلكوا كما
هلك غيرهم من الامم (وأما جرهم) فكانت ديارهم اليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية
وقال البيهقي ان يعرب بن قحطان لما غلب عادا على اليمن وملكه من أيديهم ولى اخوته
على الاقاليم وولى جرهم على الحجاز وولى بلاد عاد الاولى وهي الشحر عاد بن قحطان
تعرف به وولى عمان يقطن بن قحطان انتهى كلام البيهقي وقيل اعتراك جرهم الحجاز
ثم بني قطورا بكر بن عملاق لقحط أصاب اليمن فلم يزالوا بمكة الى أن كان شأن
اسمعيل عليه السلام ونشوءه فآمنوا به وقاموا بأمره وورثوا ولاية البيت عنه
حتى غلبتهم عليه خزاعة وكنانة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى
أن هلكوا (وأما حضرموت) فيعدون في العرب العاربة لقرب زمانهم وليسوا من
العرب البائدة لانهم باقون في الاجيال المتأخرة الا أن يقال ان جمهورهم قد ذهب
من بعد عصورهم الاولى واندرجوا في كندة وصاروا من عدادهم فهم بهذا الاعتبار
قد هلكوا وبادوا والله أعلم وقال علي بن عبد العزيز انه كان فيهم ملوك التبابعة في علو
الصيت ونباهة الذكر قال وذكر جماعة من العلماء أن أول من انبسط ملكه منهم وارتفع
ذكره عمرو الاشنب بن ربيعة بن برام بن حضرموت ثم خلفه ابنه نمر الارن ملك مائة سنة
وقاتل العمالقة ثم ملك كريب ذو كراب ثم نمر الارن مائة وثلاثين سنة وهلك
اخوته في ملكه ثم ملك مرثد ذو مران بن كريب مائة وأربعين سنة وكان يسكن مارب
ثم تحول الى حضرموت ثم ملك علقمة ذو قيفان بن مرثد ذي مران بحضرموت
ثلاثين سنة ثم ملك ذو عيل بن ذي قيفان عشر سنين وسكن صنعاء وغزا الصين فقتل
ملكها وأخذ سيفه ذا النور ثم ملك ذو عيل بن ذي عيل بحضرموت عشر سنين ولما
تمضى سار ذو العز والصين فحول ذو عيل الى صنعاء واشتدت وطأته وكان أول من
غزا الروم من ملوك اليمن وأول من أدخل الحرير والديباج الى اليمن ثم ملك بدعاث بن
ذي عيل بحضرموت أربع سنين ثم ملك بدعيل بن بدعاث وبنى حصونا وخلف آثارا
ثم ملك بديع ذو عيل ثم ملك حماد بن بدعيل بحضرموت فأنشأ حصنه المعقرب وغزا
فارس في عهدها وذي الاكتاف وخرب وسبى ودام ملكه ثمانين سنة وكان أول من
اتخذ الحجاب من ملوكهم ثم ملك يشرح ذو الملك بن ودب بن ذي حماد بن عاد ببلاد
حضرموت مائة سنة وكان أول من رتب الرواتب وأقام الحرس والروابط ثم ملك منعم
ابن ذي الملك وثار بن جذيمة بن منعم ثم يشرح بن جذيمة بن منعم ثم نمر بن يشرح ثم ساجن

السمي بن عمرو في أيامه تغلبت الحبشة على اليمن هذه قبائل هذا الجيل من العرب العاربة وما كانوا عليه من الكثرة والملك الى أن انقرضوا وأزال الله من أمرهم بالقحطانية كما نحن ذاكروه ولم تغفل منهم الامن لم يصلنا ذكره من خبره والله وارث الارض ومن عليها (وأما جرهم) فقال ابن سعيد انهم امتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك من بعده ابنه عبد ياليل ثم بعده ابنه عبد المدان بن جرهم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح ابن نفيلة ثم ابنه مضاض ابن عبد المسيح ثم ابنه الحرث ثم ملك من بعده جرهم بن عبد ياليل ثم بعده ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشير بن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض قال وهذه الامة الثانية هم الذين بعث اليهم اسمعيل عليه السلام وتزوج فيهم انتهى

ساجی بن عمرو بن يشجب بن شاران بن حزيمة بن ميثم بن ذی المسالك

ذی قيفان بن مرثد بن مروان بن كريب ذی كراب بن ... الاراح بن عمرو الاشنب بن ربيعة بن يزيد بن حضرموت بن يقطن

عمان بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام

مصاص بن عمرو ... الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن بقيلة بن عبد المدان بن جرهم بن عبد ياليل بن جرهم

(وأما بنو سبا) بن يقطن فلم يبيدوا وكان لهم بعد تلك الاجيال البائدة أجيال باليمن منهم حمير وكهلان وملوك التبابعة وهم أهل الطبقة الثانية وفي مسند الامام أحمد أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هو فروة بن مسيك المرادي عن سبا أرجل هو أو امرأة أم أرض فقال بل رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشأم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والازد والاشعر وأنمار وحمير وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان وثبت أن أباهم قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيه ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن في آباء قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان أخوه فالغ وبنوه انما يتكلمون بالعجمية الى أن جاء اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيه وهم أهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب فلنذكر هذا النسب لينتظم أجياله مع الاجيال السابقة واللاحقة ونستوفي أنساب الامم منها

الخبر عن ابراهيم أبي الانبياء عليهم السلام ونسبه الى
فالغ بن عابر وذكر أولاده صلوات الله عليهم وأحوالهم

ولنذكر الآن أهل هذا النسب ما بين اسمعيل ونوح عليهما السلام ومن كان منهم أو من اخوانهم أو أبنائهم من الانبياء والشعوب والملوك وما كان لاسمعيل صلوات الله عليه من الولد ونختم هذه الطبقة الاولى بذكرهم وان كانوا عجما في لغاتهم الا أنهم أصون الخليقة في أنسابهم وكل البشر على بعض الآراء من أعقابهم وهم مع ذلك معاصرون لهذه الطبقة فيتسق الكلام فيهم على شرط كتابنا ويتميز ذكر أخبارهم وأحوال الطبقات التي بعدهم على الوفاء والكمال (فنبدأ أولا) بذكر عمود هذا النسب على التوالي ثم نرجع الى أخبارهم واسمعيل صلوات الله عليه هو ابن ابراهيم بن آزر وهو تارح وآزر اسم لصنم لقب به ابن ناحور بن ساروخ بالخاء أو بالغين ابن عابر أو عنبر بن شالخ أو شليخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهذه الاسماء الاعجمية كلها منقولة من التوراة ولغتها عبرانية ومخارج حروفها في الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية وقد يجيء الحرف منها بين حرفين من العربية فتردّه العرب الى أحد ذينك الحرفين وفي مخرجه فيتغير عن أصله ولذلك تكون فيها امالة متوسطة أو محضة فيصير الى حرف العلة الذي بعده من ياء أو واو فلذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف والافشأن الاعلام أن لا تختلف وقال الطبري ان بين شالخ وارفخشد أبا آخر اسمه قينن وسقط ذكره من التوراة لانه كان ساحرا وادّعى الالوهية وقال ابن حزم في كتب

النصارى ان بين فالغ وعابر أبا آخر اسمه ملكيصدق وهو أبو فالغ (واعلم) أنّ نوحا
صلوات الله عليه بلغ عمره يوم الطوفان ستمائة سنة وعاش بعد الطوفان ثلثمائة
وخمسين سنة فكانت جملة عمره تسعمائة وخمسين سنة ألف سنة الا خمسين وهذا نص
المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه ومن الغريب الواقع في التوراة أنّ عمر
ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلاثا وخمسين سنة لانه قال ان أرفخشذ عليه السلام ولد بعد سنتين
من الطوفان ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له ابنه شالح وبعد ثلاثين سنة ولد ابنه عابر
وبلغ عابر أربعا وثلاثين سنة فولد ابنه فالغ وبلغ فالغ ثلاثين سنة فولد له أرعو وبلغ
أرعو ثنتين وثلاثين سنة فولد شاروغ وبلغ شاروغ ثلاثين سنة فولد ناحور وبلغ
ناحور تسعا وعشرين سنة فولد تارح وبلغ تارح خمسا وسبعين سنة فولد ابراهيم
وجملة هذه السنين من الطوفان الى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر
نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسون سنة فيكون ابراهيم بعد وفاة نوح ابن ثلاث
وخمسين سنة فيكون لقي نوحا صلوات الله عليهما وخالطه وأخذ عنه وهو على رأي
بعضهم أب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخليقة من بعد آدم
ونوح صلوات الله عليهم أجمعين اهـ

(وفي كتاب البدء) ونقله ابن سعيد ان أول من ملك الارض من ولد نوح كنعان بن
كوش بن حام فسار من أرض كنعان بالشام الى أرض بابل فبنى مدينة بابل اثني
عشر فرسخا في مثلها وورث ملكه ابنه النمرود بن كنعان وعظم سلطانه في الارض وطال
عمره وغلب على أكثر المعمور وأحدث دين الصابئة وخالفه الكلدانيون منهم
في التوحيد وأسمائه ومال معهم بنو سام وكان سام قد نزل بشرق الدجلة وكان ولي
أمر الدين والتوحيد وورث ذلك ابنه أرفخشذ ومعنى أرفخشذ مصباح مضيء
فاشتغل بالعبادة ودعا الكلدانيون الى القيام بالتوحيد فامتنع ثم قام من بعده ابنه
شالح وعاش طويلا وقام من بعده بأمره ابنه عابر كذلك وخرج مع الكلدانيين على
النمرود منكر العبادة الهياكل فغلبه نمرود وأخرجه من كوثا الحق هو ومن معه من
الملقاء بالجزيرة وهي مدينة المجدل بين الفرات ودجلة وعابر هذا هو أبو العبرانيين
الذين تكلموا بالعبرية واستفحل ملكه بالمجدل قال ابن سعيد وورث من بعده ابنه
فالغ وهو الذي قسم الارض بين ولد نوح وفي زمانه بنى النمرود الصرح ببابل وكان من
أمره ما نصه القرآن وقام بأمر فالغ من بعده ابنه ملكان فعمر وا وعليه الجرامقة
والنبط على ملكه وقام بالعدل في ملكهم الى أن هلك وخلف ابنه أنبا ويقال له القصر
وأما أرعو بن فالغ فعبر الى كلواذا ودخل في دين النبط وهي بدعة الصابئة وولد له

ابنه شاروخ ثم بعده ناحور بن شاروخ ثم بعده تارح بن ناحور الذى سمى آزر
واستخلص النمروذ آزر وقدمه على بيت الاصنام والنمروذ من ملوك الجرامقة واسمه
هاصد بن كوش انتهى كلام ابن سعيد وولد لتارح وهو آزر على ماوقع فى التوراة ثلاثة
من الولد ابراهيم وناحور وهاران ومات هاران فى حياة أبيه تارح وترك ابنه لوطا فهو
ابن أخى ابراهيم قال الطبرى ولد ابراهيم الخليل قيل بناحية كوثا من السواد
وهو قول ابن اسحق وقيل بحران وقيل ببابل وعامة السلف انه ولد على عهد نمروذ بن
كنعان بن كوش بن سام وكان الكهان يتحدثون بولادة رجل يخالف الدين ويكسر
الاصنام والاوثان فأمر بذبح الولدان فولدته أمه وتركته بمغارة فى فلاة من الارض
حتى كبر وشب ورأى فى الكواكب مارآه وكملت نبوته فأحضرته الى أبيه ودعاه الى
التوحيد فامتنع وكسر ابراهيم الاصنام وأحضر عند نمروذ وقذفه فى النار فصارت
برداوسلاما وخرج منها ولم تعد عليه كما نص ذلك القرآن ثم تدبر النمروذ فى أمره
وطلب من ابراهيم أن يقرب قربانا يفتدى مما دعاه اليه فقال له ابراهيم لن يقبل منك
الا الايمان فقال لاأستطيع وترك ابراهيم وشأنه ثم أمر الله ابراهيم بالخروج من أرض
الكلدانيين ببابل فخرج به أبوه تارح ومعهما على مافى التوراة ابنه ناحور بن تارح
وزوجته ملكا بنت أخيه هاران وحافده لوط بن هاران قال فى التوراة وكنته سارة
يعنى زوج ابراهيم فقيل انها أخت ملكا بنت هاران بن تارح وقيل بنت ملك حران
طعنت على قومها فى الدين فتزوجها ابراهيم على أن لايضرها ويرد هذا مافى التوراة
انها خرجت معهم من أرض الكلدانيين الى حران فتزوجها وقيل انها بنت هاران
ابن ناحور وهاران عم ابراهيم قاله السهيلى فأقاموا بحران ومات بها أبوه تارح وعمره
مائتان سنة وخمس سنين ثم أمر بالخروج الى أرض الكنعانيين ووعده الله بأن تكون
أثرا لبنيه وأنهم يكثرون مثل حصى الارض فنزل بمكان بيت المقدس وهو ابن خمس
وسبعين سنة ثم أصاب بلد الكنعانيين مجاعة فخرج ابراهيم فى أهل بيته وقدم مصر
ووصف لفرعون ملك القبط جمال امرأته سارة فأحضرها عنده ولما هم بها يبست
يده على صدره فطلب منها الاقالة فدعت له الله فانطلقت يده ويقال عاود ذلك ثلاثا
يصاب فى كلها وتدعو له فردها الى ابراهيم واستخدمها هاجر قال الطبرى والملك الذى
أراد سارة هو سنان بن علوان وهو أخو الضحاك والظاهر أنه من ملوك القبط ثم ساروا
الى أرض كنعان بالشام ويقال ان هاجر أهداها ملك الاردن لسارة وكان اسمه فيما
قال الضبى صلاوق وأنه انتزع سارة من ابراهيم ولما هم بها صرع مكانه وسألها فى الدعاء
فدعت له فأفاق فردها الى ابراهيم وأخدمها هاجر أمة كانت لبعض ملوك القبط ولما

عاد ابراهيم الى أرض كنعان فنزل بحبرون وهو موضعه المسمى بالخليل وكانت معظمة
تعظمها الصابئة وتعتكف عليها وتقرب لها القربان وتزعم أنها هيكل المشترى والزهرة
ويسميها العبرانيون ايليا ومعناه بيت الله ثم ان لوطا فارق ابراهيم عليه السلام لكثرة
مواشيهما وما بينهما وضيق المرعى فنزل المؤتفكة ناحية فلسطين وهى بلاد الغور
المعروف بغور زغر وكانت خمس قرى على ما نقله المحققون منها قرى سدوم ووجدهم
على ارتكاب الفواحش فدعاهم الى الدين ونهاهم عن المخالفة فكذبوه وعتوا وأقام
فيهم داعيا الى الله الى أن هلكوا كما قص القرآن وخرج لوط مع عساكر كنعان
وفلسطين للقاء ملوك المشرق حين زحفوا الى أرض الشام وكانوا أربعة ملوك ملك
الاهواز من بنى عليم بن سام واسمه كرزلاعامر وملك بابل واسمه فى التوراة شنعار واسمه
امرافيل ويقال هو نمروذ وملك الاستار وما أدرى معنى هذه اللفظة واسمه أريوخ
وملك كوتم ومعناه ملك أمم أو جماعة واسمه ترعال وكان ملوك كنعان الذين خرجوا
اليهم خمسة على عدد القرى الخمسة وذلك أن ملك الاهواز كان استعبدهم ثنتى عشرة
سنة ثم عصوا فزحف اليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه فأصابوا من أهل جبال
بسعير الى فاران التى فى البرية وكان بها يومئذ الجويون من شعوب كنعان أيضا
وخرج ملك سدوم وأصحابه لمدافعتهم فانهزموا هو والملوك الذين معه من أهل سدوم
وساعدهم ملك الاهواز ومن معه من الملوك فأسروا لوطا وسبوا أهله وغنموا ماشيته وبلغ
الخبر ابراهيم عليه السلام فاتبعهم فى ولده ومواليه نحوا من ثلثمائة وثمانية عشر
ولحقهم بظاهر دمشق فهزمهم فانفضوا وخلص لوطا فى تلك الوقعة ورجع بأهله
ومواشيه وتلقاهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم ثم أوحى الله الى ابراهيم ان هذه الارض
أرض الكنعانيين التى أنت بها ملكتها لك ولذريتك وأكثرهم مثل حصى الارض وأن
ذريتك يسكنون فى أرض ليست لهم أربعمائة سنة ويرجع العقب الرابع الى هنا ثم
ان سارة وهبت مملوكتها هاجر القبطية لابراهيم عليه السلام لعشر سنين من مجيئهم
من مصر وقالت لعل الله يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم قد سأل الله أن يهبه ولدا
فوعده به وكانت سارة قد كبرت وعقمت عن الولد فولدت هاجر لابراهيم اسمعيل عليهما
السلام لست وثمانين من عمره وأوحى الله اليه انى قد باركت عليه وكثرته ويولد له اثنا
عشر ولدا ويكون رئيسا لشعب عظيم وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه
اخراجها وأمره الله أن يطيع سارة فى أمرها فهاجر بها الى مكة ووضعها وابنها بمكان
زمزم عند دوحة هنالك وانطلق فقالت له هاجر آلله أمرك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا
وانطلق ابراهيم وعطش اسمعيل بعد ذلك عطشا شديدا وأقامت هاجر تتردد بين الصفا

والمروة الى أن صعدت عليها سبع مرات لعلها تجد شيأ ثم أتته وهو يفحص برجليه فنبعت زمزم (وعن السدى) انه تركه فى مكان الحجر واتخذ فيه عريشا وأن جبريل هو الذى همز له الماء بعقبه وأخبر هاجر أنها عين يشرب بها ضيفان الله وأن أبا هذا الغلام سيجيء ويبنيان بيت الله هذا مكانه ثم مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم أقبلوا من كداء ونزلوا أسفل مكة فرأوا الطير حائمة فقالوا لا نعلم بهذا الوادى ماء ثم أشرفوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك (وعن ابن عباس) كانت أحياؤها قريبا من ذلك المكان فلما رأوا الطير تحوم عليه أقبلوا اليه فوجدوهما فنزلوا معهما حتى كان بها أهل أبيات منهم وشب اسمعيل بينهم وتعلم اللغة العربية منهم وأعجبهم وزوجوه امرأة منهم وماتت أمه هاجر فدفنها فى الحجر ولما رجع ابراهيم وأقام فى أهله بالشأم وبالغ أهل المؤتفكة فى العصيان والفاحشة ودعاهم لوط فكذبوه وأقام على ذلك قال الطبرى فأرسل الله رسولا من الملائكة لاهلاكهم ومروا بابراهيم فأضافهم وخدمهم وكان من ضحك سارة وبشارة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ما قصه القرآن وكانت البشارة باسحق وابراهيم ابن مائة سنة وسارة بنت تسعين وفى التوراة انه أمر أن يختن ولده اسمعيل لثلاث عشرة سنة من عمره وكل من فى بيته من الاحرار فكان ذلك لتسع وتسعين من عمر ابراهيم وقال له ذلك عهد بينى وبينك وذريتك ثم أهلك الله المؤتفكة ونجى لوطا الى أرض الشأم فكان بها مع عمه ابراهيم صلوات الله عليهما وولدت سارة اسحق وأمر الله ابراهيم بعد ولادة اسمعيل واسحق ببناء بيت يعبد فيه ويذكر ولم يعرف مكانه فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على الموضع يقال انها ريح لينة لها وأسان تسير معه حتى تكون بالموضع ويقال بل بعث معه جبريل لذلك حتى أراه الموضع وكان ابراهيم يعتاد اسمعيل لزيارته ويقال انه كان يستأذن سارة فى ذلك وأنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم وأن ابراهيم وجد امرأة لاسمعيل فى غيبة منه وكانت من العماليق وهى عمارة بنت سعد بن أسامة بن اكيل فرآها فظة غليظة فأوصاها لاسمعيل بان يحول عتبة بابه فلما قصت عليه الخبر والوصية قال ذلك أبى يأمرنى أن أطلقك فطلقها وتزوج بعدها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى وخالفه ابراهيم الى بيته فتسهلت له بالاذن وأحسنت التحية وقربت الوضوء والطعام فأوصاها لاسمعيل بأنى قد رضيت عتبة بابك ولما قصت عليه الوصية قال ذلك أبى يأمرنى بامساكك فأمسكها ثم جاء ابراهيم مرة ثالثة وقد أمره الله ببناء البيت وأمر اسمعيل باعانته فرفعوها من القواعد وتم بناؤها وأذن فى الناس بالحج ثم زوج لوط ابنته من مدين بن ابراهيم عليهما السلام وجعل الله فى نسلها البركة فكان منهم أهل مدين

الامة المعروفة ثم ابتلى الله ابراهيم بذبح ابنه في رؤيا رآها وهي وحي وكانت الفدية ونجى
الله ذلك الولد كما نص في القرآن واختلف في ذلك الذبيح من ولديه فقيل اسمعيل وقيل
اسحق وذهب الى كلا القولين جماعة من الصحابة والتابعين فالقول باسمعيل لابن
عباس وابن عمر والشعبي ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظي وقد يحتج له
بقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين ولا تقوى الحجة به لان عم الرجل قد يجعل أباه
بضرب من التجوز لا سيما في مثل هذا الفخر ويحتجون أيضا بقوله تعالى فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب ولو كان ذبيحا في زمن الصبا لم تصح البشارة بان يكون له لان
الذبح في الصبا يأبى وجود الولد ولا تقوم من ذلك حجة لان البشارة انما وقعت على
وفق العلم بانه لا يذبح وانما كان ابتلاء لابراهيم والقول باسحق للعباس وعمر وعلي وابن
مسعود وكعب الاحبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير وعطا
والزهري ومكحول والسدي وقتادة (وقال الطبري) والراجح أنه اسحق لان نص
القرآن يقتضي أن الذبيح هو المبشر به ولم يبشر ابراهيم بولد الا من زوجته سارة مع أن
البشارة وقعت اجابة لدعائه عند مهاجره من أرض بابل وقوله اني ذاهب الى ربي
سيهدين ثم قال رب هب لي من الصالحين ثم قال عقبه فبشرناه بغلام حليم وذلك
كله كان قبل هاجر لان هاجر انما ملكتها سارة بمصر وملكتها لابراهيم بعد ذلك بعشر
سنين فالمبشر به قبل ذلك كله انما هو ابن سارة فهو الذبيح بهذه الدلالة القاطعة وبشارة
الملائكة لسارة بعد ذلك حين كانوا ضيوفا عند ابراهيم في مسيرهم لاهلاك سدوم انما
كان تجديد البشارة المتقدمة اه ثم توفيت سارة لمائة وسبع وعشرين من عمرها
وذلك في قرية جيرون من بلاد بني حيث الكنعانيين فطلب ابراهيم منهم مقبرة لها
فوهبه عفرون بن صحر مغارة كانت في مزرعته فامتنع من قبولها الا بالثمن فأجابه الى
ذلك واعطاه ابراهيم أربعمائة مثقال فضة ودفن فيها سارة وتزوج ابراهيم من بعدها
قطورا بنت يقطان من الكنعانيين وقال السهيلي قطورا بزيادة نون بين التاء
والطاء وهذا الاسم أعجمي وطاؤه قريبة من التاء فولدت له كما هو مذكور في التوراة
ستة من الولد وهم زمران يقشان مدان مدين أشبق شوخ ثم وقع في التوراة ذكر
أولادهم فولد يقشان سبا وددان وولد ددان أشوريم ولطوشيم ولاميم وولد مدين
عيفا وعفر وحنوخ وابيداع والداعة هذا آخر ولدها من قطورا في التوراة وقال
السهيلي كان لابراهيم عليه السلام أولاد آخرون خمسة من امرأة اسمها حجين أو
حجون بنت أهيب وهم كيسان وفروخ وأميم ولوطان ونافس ولم يذكر الطبري في قنطورا
الستة ومنهم يقشان قال بعده وسائرهم من الاخرى وهي رعوة ثم قال ومن

يقشان جبل البربر اهـ فولد ابراهيم على هذا ثلاثة عشر فاسمعيل من هاجر واسحق من سارة وستة من قنطورا كما ذكر في التوراة والخمسة بنو حجين عند السهيلي أو رعوة عند الطبري وكان ابراهيم عليه السلام قد عهد لابنه اسحق أن لا يتزوج في الكنعانيين وأكد العهد والوصية بذلك لمولاه القائم على أموره ثم بعثه الى حران مهاجرهم الاول فخطب من ابن أخيه بتويل بن ناحور بن آزر بنته رفقا فزوجها أبوها واحتملها ومن معها من الجواري وجاء بهم الى اسحق في حياة أبيه وعمره يومئذ أربعون سنة فتزوجها وولدت له يعقوب وعيصو توأمين وسنذكر خبرهما ثم قبض الله نبيه ابراهيم صلوات الله عليه بمكان هجرته من أرض كنعان وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة ودفن مع سارة في مغارة عفرون الحيثي وعرف بالخليل لهذا العهد ثم جعل الله في ذريته النبوة والكتاب آخر الدهر فاسمعيل سكن مع جرهم بمكة وتزوج فيهم وتعلم لغتهم وتكلم بها وصار أبا لمن بعده من أجيال العرب وبعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بمكة والى أهل اليمن فآمن بعض وكفر بعض ثم قبضه الله اليه وخلف ولده بين جرهم وكانوا على ما ذكر في التوراة اثني عشر أكبرهم بنايوت وهو الذى تقوله العرب نابت ونبت ثم قيذار وأدبيل وبسام ومشمع وذوما ومسا وحرا وتيما ويطور ونافس وقدما (قال ابن اسحق) وعاش فيما ذكر مائة وثلاثين سنة ودفن في الحجر مع أمه هاجر ويقال آجر وفي التوراة أنه قبض ابن مائة وسبع وثلاثين سنة وأن شيعته سكنوا من حويلا الى شور قبالة مصر من مدخل أثور وسكنوا على حذر شيع اخوته وحويلا عند أهل التوراة هي جنوب برقة والواو منها قريبة من الياء وشور هي أرض الحجاز وأثور بلاد الموصل والجزيرة ثم ولى أمر البيت من بعد اسمعيل ابنه نابت وأقام ولده بمكة مع أخوالهم جرهم حتى تشعبوا وكثر نسلهم وتعددت بطونهم من عدنان في عداد معد ثم بطون معد في ربيعة ومضر وإياد وأنمار بني نزار بن معد فضاقت بهم مكة على ما نذكره عند ذكر قريش وأخبار ملكهم بمكة فكانت بطون عدنان هذه كلها من ولد اسمعيل لابنه نابت وقيل لقيذار ولم يذكر النسابون نسلا من ولده الآخرين وتشعبت من اسمعيل أيضا عند جماعة من أهل العلم بالنسب بطون قحطان كلها فيكون على هذا أبا لجميع العرب بعده (وأما اسحق) فأقام بمكانه من فلسطين وعمر وعمي بعد الكبر من عمره وبارك على ولده يعقوب فغضب بذلك أخوه عيصو وهم بقتله فأشارت عليه رفقا بنت بتويل بالمسير الى حران عند خاله لابان بن بتويل فأقام عنده وزوجه بنتيه فزوجه أولا الكبرى واسمها ليا وأخدمها جاريتها زلفة ثم من بعدها أختها الصغرى واسمها راحيل وأخدمها جاريتها بلها وأول من ولد منهن ليا ولدت له روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا وكانت راحيل لا تحبل

فوهبت جاريتها بلهة ليعقوب لتلد منه فولدت له دان ثم نفتالي ولما تعطلت ليا مثل راحيل
وهبت أختها ليا ليعقوب عليه السلام جاريتها زلفة فولدت له كاد وآشر ثم ولدت ليا من
بعد ذلك يساخر ثم زبولون ثم دينة فكمل له ملك عشرة من الولد ثم دعت راحيل الله عز وجل
أن يهب لها ولدا من يعقوب فولدت يوسف وقد كملت له بحران عشرون سنة ثم أمر
بالرحيل الى أرض كنعان التي وعدوا بملكها فارتحل وخرج لابان في اتباعه وعزم له
في المقام عنده فأبى فودعه وانصرف الى حران وسار يعقوب لوجهه حتى اذا قرب من
بلد عيصو وهو جبل بني ساعير أرض الكرك والشوبك لهذا العهد اعترضه عيصو وتلقاه
وكرامته فأهدى اليه يعقوب من ماشيته هدية احتفل فيها وتودد اليه بالخضوع
والتضرع فذهب ما كان عند عيصو وأوحى الله اليه بأن يكون اسمه اسرائيل ومر على
أرشاليم وهي بيت المقدس فاشترى هنالك مزرعة ضرب فيها فسطاطه وأمر هنالك مذبح
سماه ايل في مكان الصخرة ثم حملت راحيل هنالك فولدت له بنيامين وماتت من نفاسه
ودفنها في بيت لحم ثم جاء الى أبيه اسحق بقرية حبرون من أرض كنعان فأقام عنده
ومات اسحق عليه السلام لمائة وثمانين سنة من عمره ودفن مع أبيه في المغارة وأقام
يعقوب بمكانه وولده عنده وشب يوسف عليه السلام على غيرهم من كرامة الله به
وقص عليهم رؤياه التي بشره الله بها بأمره فغصوا به وخرجوا معه الى الصيد فألقوه
في الجب واستخرجه السيارة الذين مروا به بعد ذلك وباعوه للعرب بعشرين مثقالا
ويقال ان الذي تولى بيعه هو مالك بن دعر بن وايب بن عيفا بن مدين واشتراه من العرب
عزيز مصر وهو وزيرها أو صاحب شرطتها قال ابن اسحق واسمه اطفير بن رحيب وقيل
قوطفير وكان ملكها يومئذ من العمالقة الريان بن الوليد بن دومع وربي يوسف عليه
السلام في بيت العزيز وكان من شأنه مع امرأته زليخا ومكثه في السجن وتعبيره الرؤيا
للمحبوسين من أصحاب الملك ما هو مذكور في الكتاب الكريم ثم استعمله ملك مصر عند
ما خشي السنة والغلاء على خزائن الزرع في سائر مملكته فقدر جمعها وتصريفها الارزاق
منها وأطلق يده مبتك في جميع أعماله وألبسه خاتمه وحمله على مركبه ويوسف لذلك العهد
ابن ثلاثين سنة فقيل عزل اطفير العزيز وولاه وقيل بل مات اطفير فتزوج زليخا وولي
عمله وكان ذلك سببا لانتظام شمله بأبيه واخوته لما أصابتهم السنة بأرض كنعان وجاء
بعضهم للميرة وكان امتحنهم يوسف عليه السلام ورد عليهم بضاعتهم وطالبهم بحضور أخيهم
فكان ذلك كله سببا لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كبر وعمي (قال ابن اسحق) كل
ذلك لعشرين سنة من مغيبه ولما وصل يعقوب الى بلبيس قريبا من مصر خرج يوسف
ليلقاه ويقال خرج فرعون معه وأطلق لهم أرض بلبيس يسكنون بها وينتفعون

وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه في سبعين راكبا من بنيه ومعه أيوب النبي من بني عيصو وهو أيوب بن برحا بن زبرح بن رعويل بن عيصو واستقر واجتمعا بمصر ثم قبض يعقوب صلوات الله عليه لسبع عشرة سنة من مقدمه ولمائة وأربعين من عمره وحمله يوسف صلوات الله عليه الى أرض فلسطين وخرج معه أكابر مصر وشيوخها باذن من فرعون واعترضهم بعض الكنعانيين في طريقهم فأوقعوا بهم وانتهوا الى مدفن ابراهيم واسحق عليهما السلام فدفنوه في المغارة عندهما وانقلبوا الى مصر وأقام يوسف صلوات الله عليه بعد موت أبيه ومعه اخوته الى أن أدركته الوفاة فقبض لمائة وعشرين سنة من عمره وأدرج في تابوت وختم عليه ودفن في بعض مجاري النيل وكان يوسف أوصى أن يحمل عند خروج بني اسرائيل الى أرض البقاع فيدفن هنالك ولم تزل وصيته محفوظة عندهم الى أن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببني اسرائيل من مصر ولما قبض يوسف صلوات الله عليه وبقي من بقي من الاسباط اخوته وبنيه تحت سلطان الفراعنة بمصر تشعب نسلهم وتعددوا الى أن كاثروا أهل الدولة وارتابوا بهم فاستعبدوهم قال المسعودي دخل يعقوب الى مصر مع ولده الاسباط وأولادهم حين أتوا الى يوسف في سبعين راكبا وكان مقامهم بمصر الى أن خرجوا مع موسى صلوات الله عليه نحوا من مائتين وعشر سنين تداولهم ملوك القبط والعمالقة بمصر ثم أحصاهم موسى في التيه وعد من يطيق حمل السلاح من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة ألف ويزيدون وقد ذكرنا ما في هذا العدد من الوهم والغلو في مقدمة الكتاب ولا اطول به ووقوعه في نص التوراة لا يقضي بتحقيق هذا العدد لان المقام للمبالغة فلا تكون اعداده نصوصا وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثيرا الا ان المعروف منهم اثنان افرائيم ومنشى وهما معدودان في الاسباط لان يعقوب صلوات الله عليه أدركهما وبارك عليهما وجعلهما من جملة ولده وقد زعم بعض من لا تحقيق عنده أن يوسف صلوات الله عليه استقل آخرا بملك مصر وينسب لبعض ضعفة المفسرين ومعتمدهم في ذلك قول يوسف عليه السلام في دعائه رب قد آتيتني من الملك ولا دليل لهم في ذلك لان كل من ملك شيئا ولو في خاصة نفسه فاستيلاؤه يسمى ملكا حتى البيت والفرس والخادم فكيف من ملك التصرف ولو كان في شعب واحد منها فهو ملك وقد كان العرب يسمون أهل القرى والمدائن ملوكا مثل هجر ومعان ودومة الجندل فما ظنك بوزير مصر لذلك العهد وفي تلك الدولة وقد كان في الخلافة العباسية تسمى ولاة الاطراف وعمالها ملوكا فلا استدلال لهم في هذه الصيغة وأخرى أيضا فيما يستدلون به من قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض أن لا يكون

هو أبو موص ابن عمه كتب الى نصر

خلد نى ٦

لهم فيه مسكة دلالة لأن التمكين يكون بغير الملك ونص القرآن إنما هو ولايته على أمور
الزرع في جمعه وتفريقه كما قال تعالى اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم
وسياق القصة كلها أنه مرؤوس في تلك الدولة بقرائن الحال كلها إلا ما يتوهم من تلك
اللفظة الواقعة في دعائه فلا نعدل عن النص المحفوف بالقرائن إلى هذا المتوهم الضعيف
وأيضا فالقصة في التوراة قد وقعت صريحة في أنه لم يكن ملكا ولا صار إليه ملك وأيضا
فالأمر الطبيعي من الشوكة والعصابة يمتنع أن يكون حصل له ملك لأنه إنما كان
في تلك الدولة قبل أن يأتي إليه إخوته منفردا لا عصابة له ولا يتأتى الملك في هذه
الحال وقد تقدم ذلك في مقدمة الكتاب والله أعلم (وأما عيصو) بن إسحق فسكن جبال
بني يعير من بني حوري أحد شعوب كنعان وهي جبال الشراة بين تبوك وفلسطين
وتعرف اليوم ببلاد الكرك والشوبك وكان من شعوبهم هنالك على ما في التوراة بنو لوطان
وبنو شوبال وبنو صعون وبنو عنا وبنو ديشون وبنو يصد وبنو ديسان سبعة
شعوب ومن بني ديشون الأشبان فسكن عيصو معهم بتلك البلاد وتزوج منهم من بنات
عنا بن يعير من حوري وهي أهليقاما وتزوج أيضا من بنات حي من الكنعانيين عاذا
بنت أيلول وباسمت بنت إسمعيل عليه السلام وكان له من الولد خمسة مذكورون
في التوراة أكبرهم اليفاز بالفاء المعجمة وإشباع حركتها وزاي معجمة بعدها من عاذا
بنت أيلول ثم رعويل من باسمت بنت إسمعيل ثم يعوش ويعلام وقورح من أهليقاما
بنت عنا وولد اليفاز ستة من الولد تيمان وأومار وصفو وكعتام وقتال وعمليق
السادس لسرية اسمها تمناع وهي شقيقة لوطان بن يعير وولد رعويل بن عيصو أربعة
من الولد ناحة وزيدم وشتما ومزا هكذا وقع ذكر ولد العيص وولدهم في التوراة وفيها
أن العيص اسمه أدوم فلذلك قيل لهم بنو أدوم ولبعض الإسرائيليين أن أدوم اسم
لذلك الجبل ومعناه بالعبرانية الجبل الأحمر الذي لا نبات به وقد يقع لبعض المؤرخين
أن القياصرة ملوك الروم من ولد عيصو وقال الطبري إن الروم وفارس من ولد رعويل
ابن باسمت وليس ذلك كله بصحيح ورأيته في كتاب يوسف بن كريون مؤرخ العمارة الثانية
بيت المقدس قبيل الجلوة الكبرى وكان من كهنونية اليهود وهو قريب من الغلط
(قال ابن حزم) في كتاب الجمهرة وكان لإسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب اسمه
عيصاب أو عيصو كان بنوه يسكنون جبال الشراة بين الشام والحجاز وقد بادوا جملة
الآن إلا أنهم يذكرون أن الروم من ولده وهذا خطأ وإنما وقع لهم هذا الغلط لأن
موضعهم كان يقال له أدوم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لأن الروم
إنما نسبوا إلى روملس باني رومة فتفطن على ظانّ أنّ قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن

قيس هل لك في بلاد بني الاصفر العام وذلك في غزوة تبوك يدل على أن الروم من بني الاصفر وهو عيصاب المذكور فليس كما ظن وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق وانما عنى عليه السلام بني عيصاب على الحقيقة لا الروم لان مغزاه عليه الصلاة والسلام في تلك الغزوة كان الى ناحية الشراة مسكن القوم المذكورين اه كلام ابن حزم وزعم اهروشيوش مؤرخ الروم أن أم القينان وهاواوعالوم وقدوح الاربعة من بنات كاتيم ابن ياوان ابن يافث والاول أصح لانه نص التوراة ثم كثر نسل بني عيصو بأرض بسعين وغلبوا الحويين على تلك البلاد وغلبوا بني مدين أيضا على بلادهم الى ايلة وتداول فيهم ملوك وعظماء كان منهم فالع بن ساعور وبعده يودب ابن زيدح ثم كان منهم هداد بن مداد الذى أخرج بني مدين عن مواطنهم ثم كان فيهم بعده ملوك الى أن زحف يوشع الى الشأم وفتح أريحاء ومابعدها وانتزع الملك من جميع الامم الذين كانوا هنالك ثم استلحمهم بختنصر عندما ملك أرض القدس ولحق بعضهم بأرض يونان و بعضهم بافريقية وأما عمالق بن اليفاز فمن عقبه عند الاسرائيليين عمالقة الشأم وفي قول فراعنة مصر من القبط ونساب العرب يأبون من ذلك وينسبونهم الى عملاق بن لاوذ كما مر ثم بنو يروم وكنعان ولم يبق منهم عين تطرف والله الباقي بعد فناء خلقه (وأما مدين) بن ابراهيم فتزوج بابنة لوط وجعل الله في نسلها البركة وكان له من الولد خمسة عيفا وعيفين وحنوخ وابيداع والزاعا وقد تقدم ذكرهم في ولد ابراهيم من قنطورا فكان منهم مدين أمة كبيرة ذات بطون وشعوب وكانوا من أكبر قبائل الشأم وأكثرهم عددا وكانت مواطنهم تجاور أرض معان من أطراف الشأم مما يلي الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكان لهم تغلب تلك الارض فعتوا وبغوا وعبدوا الآلهة وكانوا يقطعون السبيل ويبخسون في المكيال وبعث الله فيهم شعيبا نبيا منهم وهو ابن نويل بن رعويل ابن عيا بن مدين قال المسعودى مدين هؤلاء من ولد المحضر بن جندل بن يعصب بن مدين وأن شعيبا أخوهم في النسب وكانوا ملوكا عدة يسمون بكلمات أبجد الى آخرها وفيه نظر وقال ابن حبيب في كتاب البدء هو شعيب بن نويب بن أحزم بن مدين (وقال) السهيلي شعيب بن عيفا ويقال ابن صيفون وشعيب هذا هو شعيب موسى الذى هاجر اليه من مصر أيام القبط واستأجره على انكاح ابنته اياه على أن يخدمه ثماني سنين وأخذ عنه آداب الكتاب والنبوة حسبما يأتي عند ذكر موسى صلوات الله عليهما وأخبار بني اسرائيل وقال الصيمرى الذى استأجر موسى وزوجه هو يثربن رعويل ووقع في التوراة أن اسمه يثروان رعويل أباه أو عمه هو الذى تولى عقد النكاح وكان لمدين هؤلاء مع بني اسرائيل حروب بالشأم ثم تغلب عليهم بنو اسرائيل

وانقرضوا جميعا (وأما لوط) بن هاران أخي ابراهيم عليهما السلام فقد تقدم من خبره مع قومه ما ذكرناه هنالك ولما بعد هلاك قومه لحق بأرض فلسطين فكان بجامع ابراهيم الى أن قبضه الله وكان له من الولد على ما ذكر في التوراة عمون بتشديد الميم واشباع حركتها بالضم ونون بعدها وموآب باشباع ضمة الميم واشباع فتحة الهمزة بعدها وباء مفتوحة وبعدها باء ساكنة هو ابنه وجعل الله في نسلهما البركة حتى كانوا من أكثر قبائل الشام وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدائنها في بلد موآب وعمان وما والاهما وكانت لهم مع بني اسرائيل حروب يذكرها في أخبارهم وكان منهم بلعام بن باعورا بن رسيوم بن برسيم بن موآب وقصته مع ملك كنعان حين طلبه في الدعاء على بني اسرائيل أيام موسى صلوات الله عليه وأن دعاءه صرف الى الكنعانيين مذكورة في التوراة ونورد ها في موضعها (وأما ناحور) أخو ابراهيم عليه السلام فقد تقدم ذكر أنه هاجر مع ابراهيم عليه السلام من بابل الى حران ثم الى الارض المقدسة فكان معه هنالك وكانت زوجته ملكا بنت أخيه هاران وملكا هذه هي أخت سارة زوج ابراهيم عليه السلام وأم اسحق وكان لناحور من ملكا على ما وقع في نص التوراة ثمانية من الولد عوص وبوص وقويل وهو أبو الارمن وكاس ومنه الكسدانيون الذين كان منهم بختنصر وملوك بابل وحذو وبلداس وبلداف وبتويل وكان له من سرية اسمها أد وما أربعة من الولد وهم طالح وكاحم وتاحش وماعما فهؤلاء ولد ناحور أخي ابراهيم كلهم مذكورون في التوراة وهم اثنا عشر ولدا وهؤلاء كلهم بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم الا الارمن من قويل بن ناحور أخي ابراهيم عليه السلام بن آزر وهم لهذا العهد على دين النصرانية ومواطنهم في ارمينية شرقي القسطنطينية والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهذا آخر الكلام في الطبقة الاولى من العرب ومن عاصرهم من الامم ولنرجع الى أهل الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة والله سبحانه وتعالى الكفيل بالاعانة

سام بن ارفخشذ بن شالخ بن عابر بن فالغ بن ارعو بن ساروغ بن ناحور بن تارح ابراهيم اسحق يعقوب اولاد يعقوب

في الكشاف اولاد يعقوب ثلاثة عشر وما هنا اثنا عشر ذكر بالون ويشجر وجاد بدل زبولون ويساخر وكاد واثالث عشر دينة وفي ابي الفدا دويل بدل دويل وذكر كاذ بدل كاد الذي هو في الكشاف جاد وباقي عبارة ابي الفدا موافقة لابن خلدون وفي الكشاف ميشا بدل منشا الذي هو هنا لكن في ابي الفدا منشا وبهامش الاصل بخط العطار نقلا عن ثالث ثلاثة اسلموا على يديه من علماء بني اسرائيل افرايم ومنشا ابنا يوسف

وفي الشجرة هنا وفي الاصل بلداش وقاس وطيح بدل ما ترى هنا لكن ما هنا هو الذي قدمه المؤلف وفي اصل الشجرة هنا ايلاع ابن عيصو والذي قدمه المؤلف يعلام فتممناه على ما هنا انتهى مصححه

* (الطبقة الثانية من العرب وهم العرب المستعربة وذكر أنسابهم وأيامهم وملوكهم والالمام ببعض الدول التى كانت على عهدهم) *

وانما سمى أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لان السمات والشعائر العربية لما انتقلت اليهم ممن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة بمعنى أنهم صاروا الى حال لم تكن عليها أهل نسبهم وهى اللغة العربية التى تكلموا بها فهو من استفعل بمعنى الصيرورة من قولهم استنوق الجمل واستحجر الطين وأهل الطبقة الاولى لما كانوا أقدم الامم فيما يعلم جيلا كانت اللغة العربية لهم بالاصالة وقيل العاربة (واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب) يعرفون باليمنية والسبائية وقد تقدم أن نسابة بنى اسرائيل يزعمون أن أباهم سبا من ولد كوش بن كنعان ونسابة العرب يأبون ذلك ويدفعونه والصحيح الذى عليه كافتهم أنهم من قحطان وأن سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال ابن اسحق يعرب بن يشجب فقدم وأخر وقال ابن ماكولا على ما نقل عنه السهيلى اسم قحطان مهزم وبين النسابة خلاف فى نسب قحطان فقيل هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام أخو فالغ ويقطن ولم يقع له ذكر فى التوراة وانما ذكر فالغ ويقطن وقيل هو معرب يقطن لانه اسم أعجمى والعرب تتصرف فى الاسماء الاعجمية بتبديل حروفها وتغييرها وتقديم بعضها على بعض وقيل ان قحطان ابن تيمن بن قيدار وقيل ان قحطان من ولد اسمعيل وأصح ما قيل فى هذا انه قحطان بن تيمن بن قيدار وقال الهميسع بن يمن بن قيدار وان يمن هذا سميت به اليمن وقال ابن هشام أن يعرب ابن قحطان كان يسمى يمنا وبه سميت اليمن فعلى القول بأن قحطان من ولد اسمعيل تكون العرب كلهم من ولده لان عدنان وقحطان يستوعبان شعوب العرب كلها وقد احتج لذلك من ذهب اليه بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرماة الانصار ارموا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا والانصار من ولد سبا وهو ابن قحطان وقيل انما قال ذلك لقوم من أسلم من أقصى اخوة خزاعة بن حارثة بناء على أن نسبهم فى سبا وقال السهيلى ولا حجة فى شئ منهما لانه اذا كانت العرب كلها من ولد اسمعيل فهذا من السهيلى جنوح الى القول بمفهوم اللقب وهو ضعيف ثم قال والصحيح أن هذا القول انما كان منه صلى الله عليه وسلم لاسلم كما قدمناه وانما أراد أن خزاعة بنى معد ابن الياس بن مضر وليسوا من سبا ولا من قحطان كما هو الصحيح فى نسبهم على ما يأتى واحتجوا أيضا لذلك بأن قحطان لم يقع له ذكر فى التوراة كما تقدم فدل على أنه ليس من ولد عابر فترجح القول بأنه من اسمعيل وهذا مردود بما تقدم أن قحطان معرب يقطن وهو الصحيح وليس بين الناس خلاف فى أن قحطان أبو اليمن كلهم ويقال انه أول من

تكلم بالعربية ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المستعربة من اليمنية والا فقد
كان للعرب جيل آخر وهم العرب العاربة ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية
ضرورة ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين
لاخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على أمورهم ولم يزالوا مجتمعين فى مجالات
البادية بعيدين عن رتبة الملك وترفه الذى كانوا الاوائل فأصبحوا بنجاة من الهرم
الذى يسوق اليه الترف والنضارة فتشعبت فى أرض الفضا فصائلهم وتعددفى جو
القفر أفخاذهم وعشائرهم ونمى عددهم وكثرت اخوانهم من العمالقة فى آخر ذلك
الجيل وزاحموهم بمناكبهم واستجد واخلق الدولة بما استأنفوه من عزهم وكانت
الدولة لبنى قحطان متصلة فيهم وكان يعرب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب يقال انه
أول من حياه قومه بتحية الملك قال ابن سعيد وهو الذى ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم
عاد وغلب العمالقة على الحجاز وولى اخوته على جميع أعمالهم فولى جرهما على
الحجاز وعاد بن قحطان على الشحر وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر وعمان ابن
قحطان على بلاد عمان هكذا ذكر البيهقى (وقال ابن حزم) وعد لقحطان عشرة من الولد
وانه لم يعقب منهم أحد ثم ذكر ابنين منهم دخلوا فى حمير ثم ذكر الحرث بن قحطان وقال فولد
فيما يقال له الاسور وهم رهط حنظلة بن صفوان نبى الرس والرس ما بين نجران الى اليمن
ومن حضرموت الى اليمامة ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال فيهم الحميرية والعداد انتهى
قال ابن سعيد وملك بعد يعرب ابنه يشجب وقيل اسمه عين واستبدّ اعمامه بما فى أيديهم
من الممالك وملك بعده ابنه عبد شمس وقيل عابر ويسمى سبا لانه قيل انه أول من سن
السبى وبنى مدينة سبا وسد مارب وقال صاحب التيجان انه غزا الاقطار وبنى مدينة
عين شمس باقليم مصر وولى عليها ابنه بابليون وكان لسبا من الولد كثير وأشهرهم حمير
وكهلان اللذان منهما الامتان العظيمتان من اليمنية أهل الكثرة والملك والعز وملك حمير
منهم أعظمه وكان منهم التبابعة كما يذكر فى أخبارهم وعد ابن حزم فى ولده زيدان وابنه
نجران بن زيدان وبه سميت البلد ولما هلك سبا قام بالملك بعده ابنه حمير ويعرف بالعرنجج
وقيل هو أول من تتوج بالذهب ويقال انه ملك خمسين سنة وكان له من الولد ستة
فيما قال السهيلى وائل ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد وقال أبو محمد بن حزم
الهميسع ومالك وزيد ووائل ومشروح ومعد يكرب وأوس ومره
وعاش فيما قال السهيلى ثلثمائة سنة وملك بعده ابنه وائل وتغلب أخوه مالك بن حمير على
عمان وكانت بينهما حروب وقال ابن سعيد ان الذى ملك بعد حمير أخوه كهلان ومن
بعده وائل بن حمير ثم من بعد وائل السكسك بن وائل وكان مالك بن حمير قد هلك وغلب

علي عمان بعده ابنه قضاعة فطارده الكسك وأخرجه عنها وملك بعده ابنه يعفر بن
السكسك وخرجت عليه الخوارج وحاربه مالك بن الحاف بن قضاعة وطالت الفتنة
بينهما وهلك يعفر وخلف ابنه النعمان حملا ويعرف بالمعافر واستبد عليه من بني حمير
ماران بن عوف بن حمير ويعرف ببني رياش وكان صاحب البحرين فنزل ظفران واشتمل
عرب مالك بن الحاف بن قضاعة ولما كبر النعمان حبس ذا رياش واستبد بأمره وطال
عمره وملك بعده ابنه أسحم بن المعافر فاضطربت أحوال حمير وصار ملكهم طوائف الى
أن استقر في الرايش وبنيه التابعة كما نذكره ويقال ان بني كهلان تداولوا الملك
مع حمير هؤلاء وملك منهم جبار بن غالب بن كهلان وملك أيضا من شعوب قحطان
لمران بن زيد بن يعرب بن قحطان وملك من حمير هؤلاء ثم من بني الهميسع بن حمير أيمن بن
زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع واليه ينسب عرب أبين من بلاد اليمن وملك منهم أيضا
عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن
حمير ثم ملك من أعقابه شداد بن الملطاط بن عمرو بن ذي هرم بن الصوار بن عبد شمس
وبعده أخوه لقمان ثم أخوهما ذو شدد وهذا ذو مدائر وبعده ابنه الصعب ويقال انه
ذو القرنين وبعده أخوه الحرث بن ذي شدد وهو الرائش جد الملوك التبابعة وملك في
حمير أيضا من بني الهميسع من بني عبد شمس هؤلاء حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جشم بن عبد شمس قال أبو المنذر هشام بن الكلبي في كتاب الانساب ونقلته من أصل
عتيق بخط القاضي المحدث أبي القاسم بن عبد الرحمن بن حبيش قال ذكر الكلبي عن
رجل من حمير من ذي الكلاع قال أقبل قبر هرقسو صعابا لين فأبدى عن أزج المنزل
فيه سرير عليه رجل ميت وعليه حباب وشي مذهبة في رأسه تاج وبيديه
محجن من ذهب وعند رأسه ياقوتة حمراء واذا لوح مكتوب فيه بسم الله رب حمير أنا
حسان بن عمرو القيل مات في زمان هيد وما هيد هلك فيها اثنا عشر ألف قيل فكنت
آخرهم قيلا فأتيت ذا شعبين ليجيرني من الموت فأخفرني اهـ كلامه وقال الطبري
وقيل ان أول من ملك اليمن من حمير شمر يرعش الاملوك كان لعهد موسى عليه السلام وفي
ظفار وأخرج منها العمالقة ويقال كان من عمال الفرس على اليمن انتهى الكلام في
أخبار حمير الاولى والله سبحانه وتعالى ولي العون

الحرث

الحارث — بن ذو سدد — بن الملطاط بن عمرو بن ذى هرم بن الصوان — بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن قطن

بن عريب — بن زهير بن الغوث بن الهميسع — بن حمير — بن عبد شمس — بن يشجب بن يعرب — بن قحطان

أصعب

لقمان

سدد

حسان بن عمرو بن قيس
ابن معاوية بن جشم

مالك بن الحاف بن قضاعة بن مالك

اجشم بن المعافر بن يعفر بن السكسك بن وائل

باران بن عوف

جزان بن زيدان

حمار بن غالب بن زيد بن كهلان

• (الخبر عن ملوك التبابعة من حمير وأوليتهم باليمن ومصاير أمورهم) •

هؤلاء الملوك من ولد عبد شمس بن وائل بن الغوث باتفاق من النسابين وتقدم نسبه الى حمير وكانت مدائن ملكهم صنعاء ومأرب على ثلاث مراحل منها وكان بها السد الذي بنته بلقيس ملكة من ملوكهم سدا ما بين جبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم وهو الذي يسمى العرم والسكر وهو جمع لا واحد له من لفظه قال الجعدي

من سبأ الحاضرين مأرب اذ • يبنون من دون سيله العرما

أي السد ويقال ان الذي بنى السد هو حمير أبو القبائل اليمنية كلها وقال الاعشى

ففي ذاك للمؤتسي أسوة • ومأرب عفى عليه العرم

رخام بناه لهم حمير • اذا جاء ماؤه لم يرم

وقيل سماه لقمان الاكبر بن عاد كما قاله المسعودي وقال جعله فرسخا في فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا وقيل وهو الابلق والاسود أمه من شاء منهم شرب وانه ساق لهم مصر والابارمات قبل الشام وأقدم ملوك حمير بعده واعاد حماد الا ان المباني العظيمة والهياكل لشأنه لا يستقل بها الواحد كما تقدم في الكتاب الاول فأقاموا في جنتين عن اليمين والشمال كما وصف القرآن ودولتهم يومئذ أوفر ما كانت وأترف وابذخ وأعلى بدا فلما طغوا وأعرضوا سلط الله عليهم الخلد وهو الجرذ فنقبه من أسفله فاجحفهم السيل وأغرق جناتهم وخربت أرضهم وتمزق ملكهم وصاروا أحاديث وكان هؤلاء التبابعة ملوكا متعددة في عصور متعاقبة وأحقاب متطاولة لم يضبطها الحصر ولا تقيدت منهم الشوارد وربما كانوا يتجاوزون ملك اليمن الى ما بعد عنهم من العراق والهند والمغرب تارة ويقتصرون على يمنهم أخرى واختلفت أحوالهم وانتسابهم كثيرة من الحكم ووقع التحريف في نقل أيامهم ودولهم بما أن عادم منهم وتهذيبه الاستطالة عن طموس من الذكر واقتصار على تناسيهم المرجوع اليها والادول الله قد على مثلها وعدم الوقوف على أسمائهم مدونة في كتاب واحد والله المستعان (قال) السهيلي معنى تبع الملك المتبع وقال صاحب المحكم التبابعة ملوك اليمن واحدهم تبع لانهم يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام آخر تابعا له في سيرته وزادوا الهاء في التبابعة لارادة النسب قال الزمخشري قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون قال المسعودي ولم يكونوا يسمون الملك منهم تبعا حتى يملك اليمن والشحر وحضرموت وقيل حتى يتبعه بنو جشم بن عبد شمس ومن لم يكن له شئ من الامرين فيسمى ملكا ولا يقال له تبع (وأول ملوك التبابعة) باتفاق

المؤرخين الحرث الرائش وانما سمى الرائش لانه راش الناس بالعطاء واختلف النسابون في نسبه بعد اتفاقهم على أنه من ولد وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير ابن ايمن بن الهميسع بن حمير فقال ابن اسحق وأبو المنذر بن الكلبي ان قيس بن معاوية ابن جشم فابن اسحق يقول في نسبه الى سبا الحرث بن عدي بن صيفي وابن الكلبي يقول الحرث بن قيس بن صيفي وقال السهيلي هو الحرث بن همال بن ذي سدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل وجشم جد سبا هو ابن عبد شمس هذا عند المسعودي وعند بعضهم انه أخوه وانهما معا ابنا وائل وذكر المسعودي عن عبيد ابن شرية الجرهمي وقد سأله معاوية عن ملوك اليمن في خبر طويل ونسب الحرث منهم فقال هو الحرث بن شدد بن الملطاط بن عمرو وأما الطبري فاختلف نسبه في نسب الحرث فمرة قال وبيت ملك التبابعة في سبا الاصغر ونسبه كما مر وقال في موضع آخر والحرث بن ذي شدد هو الرائش جد الملوك التبابعة فجعله الى شدد ولم ينسبه الى قيس ولا عدي من ولد سبا وكذلك اضطرب أبو محمد بن حزم في نسبه في الجمهرة فمرة الى الملطاط ومرة الى سبا الاصغر والظاهر أنه تبع في ذلك الطبري والله أعلم وملك الحرث الرائش فيما قالوا مائة وخمسا وعشرين سنة وكان يسمى تبعا وكان مؤمنا فيما قال السهيلي ثم ملك بعده ابنه ابرهة ذو المنار مائة وثمانين سنة قال المسعودي وقال ابن هشام أبرهة ذو المنار هو ابن الصعب بن ذي مدائر بن الملطاط وسمى ذا المنار لانه رفع المنار ليهتدي به ثم ملك من بعده أفريقش بن أبرهة مائة وستين سنة وقال ابن حزم هو افريقش بن قيس بن صيفي أخو الحرث الرائش وهو الذي ذهب بقبائل العرب الى افريقية وبه سميت وساق البربر اليها من أرض كنعان مر بها عندما غلبهم يوشع وقتلهم فاحتمل الفل منهم وساقهم الى افريقية فأنزلهم بها وقتل ملكها جرجير ويقال انه الذي سمى البرابرة بهذا الاسم لانه لما افتتح المغرب وسمع رطانتهم قال ما أكثر بربرتهم فسموا البرابرة والبربرة في لغة العرب هي اختلاط أصوات غير مفهومة ومنه بربرة الاسد ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين ثم ملك من بعد افريقش أخوه العبد بن ابرهة وهو ذو الاذعار عند المسعودي قال سمى بذلك لكثرة ذعر الناس من جوره وملك خمسا وعشرين سنة وكان على عهد سليمان بن داود وقبله بقليل وغزا ديار المغرب وسار اليه كيقاوس بن كنعان ملك فارس فبادره وانهزم كيقاوس وأسره ذو الاذعار حتى استنقذه بعد حين بن يده وزيره رستم زحف اليه بجموع فارس الى اليمن وحارب ذا الاذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أسره كما نذكره في أخبار ملوك

فارس وقال الطبرى انه ذا الاذعار اسمه عمرو بن ابرهة ذى المنار بن الحرث الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر انتهى وكان ملك ذى الاذعار فيما ذكر ابن هشام سنين ملكت على يد الملكة بلقيس وملك من بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن ذى الاذعار وهو ذو الصرح وملك سنا أربعا وعشرين عاما قال المسعودى وملكت بعده ابنته بلقيس سبع سنين وقال الطبرى ان اسم بلقيس يلقمة بنت اليشرح بن الحرث بن قيس انتهى ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع فى القرآن فيقال تزوجها ويقال بل عزلها فى الشأم فتزوجت سدد بن زرعة بن سبا وأقاموا فى ملك سليمان وابنه أربعا وعشرين سنة ثم قام بملكهم ناشر بن عمرو ذى الاذعار ويعرف بناشر النعم لعفايه من كيف جعلا ابنا واحدا كذا ضبطه الجرجانى وقال السهيلى ناشر بن عمرو ثم قال ويقال ناشر النعم وفى كتاب المسعودى ناقس بن عمرو ولعله تصحيف ونسبه الى عمرو ذى الاذعار وليس بثقة فى هذه الانساب كلها أنها للصلب فان الآماد طويلة والاعقاب بها سلة وقد يكون بين الاثنين منهما عدد من الآباء وقد يكون ملصقا به وقال هشام بن الكلبى ان ملك اليمن صار بعد بلقيس الى ناشر بن عمرو بن يعفر الذى يقال له ناشر النعم لانعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوى من ملكهم وزعم أهل اليمن أنه سار غازيا الى المغرب فبلغ وادى الرمل ولم يبلغه أحد ولم يجد فيه مجازا لكثرة الرمل وعبر بعض أصحابه فلم يرجعوا فأمر بصنم من نحاس نصب على شفير الوادى وكتب فى صدره بالخط المسند هذا الصنم لناشر أنعم الحميرى ليس وراءه مذهب * فلا يتكلفن أحد ذلك فيعطب انتهى ثم ملك بعد ناشر هذا ابنه شمر يرعش سمى بذلك لارتعاش كان به ويقال انه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان وافتتح مدائنها وخرب مدينة الصغد وراء جيحون فقالت العجم شمر كند اى شمر خرب وبنى مدينة هنالك سميت باسمه هذا وعربته العرب فصار سمرقند ويقال انه الذى قاتل قباد ملك الفرس وأسره وانه الذى سير الحيرة وكان ملكه مائة وسبعين سنة وذكر بعض الاخباريين أنه ملك بلاد الروم وانه الذى استعمل عليهم ماهان قيصر وهلك وملك بعده ابنه صدقيوس وقال السهيلى فى شمر يرعش الذى سميت به سمرقند انه شمر بن مالك ومالك هو الاملوك الذى قيل فيه

فنقب عن الاملوك واهتف بذكره * وعش دارعز لا يغالبه الدهر

وهذا غلط من السهيلى فانهم يجمعون على أن الاملوك كان لعهد موسى صلوات الله عليه وشمر من أعقاب ذى الاذعار الذى كان على عهد سليمان فلا يصح ذلك الا أن يكون شمر ابرهة ويكون أول دولة التبابعة ثم ملك على التبابعة بعد شمر يرعش تبع الاقرن واسمه زيد (قال السهيلى) وهو ابن شمر يرعش وقال الطبرى انه ابن عمرو ذى الاذعار

وقال السهيلي انما سمي الاقرن لشامة كانت في قرنه وملك ثلاثا وخمسين سنة وقال
المسعودي ثلاثا وستين ثم ملك من بعده ابنه كلكيكرب وكان مضعفا ولم يغز قط الى أن
مات وملك بعده ابنه تبان أسعد أبوكرب ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك
التبابعة وعند الطبري أن الذي بعد ياسر ينعم بن عمرو ذي الاذعار تبع الاقرن أخوه
ثم بعده تبع الاقرن ثم مرعش بن ياسر ينعم ثم من بعده تبع الاصغر وهو تبان أسعد
أبوكرب هذا هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وقال الطبري و يقال له
الرائد وكان على عهد يستاسب وحافده أردشير بن ابن ابنه اسفنديار من ملوك
الفرس وانه شخص من اليمن غازيا ومر بالحيرة فتحير عسكره هنالك فسمي الحيرة وخلف
قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فأقاموا هنالك وبنوا الاطام واجتمع
اليهم ناس من طيء وكلب والسكون واياد والحرث بن كعب ثم توجه الانبار ثم الموصل ثم
اذربيجان ولقي الترك فهزمهم وقتل وسبى ثم رجع الى اليمن وهابته الملوك وهادنه ملوك
الهند ثم رجع لغزو الترك وبعث ابنه حسان الى الصغد وابنه يعفر الى الروم وابن أخيه
شمر ذي الجناح الى الفرس وان شمر لقي كيقباذ ملك الفرس فهزمه وملك سمرقند وقتله
وجاز الى الصين فوجد أخاه حسان قد سبقه اليها فأثخنا في القتل والسبي وانصرفا
معهما من الغنائم الى أبيهما وبعث ابنه يعفر الى القسطنطينية فتلقوه بالجزية
والاتاوة فسار الى رومة وحصرها ووقع الطاعون في عسكره فاستضعفهم الروم
ووثبوا عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم أحد ثم رجع الى اليمن ويقال انه ترك ببلاد الصين
قوما من حمير وانهم بها لهذا العهد وانه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة فتحيروا
هنالك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب (وقال ابن اسحق) ان الذي سار الى
المشرق من التبابعة تبع الآخر وهو تبان أسعد أبوكرب بن ملكيكرب بن زيد الاقرن
ابن عمرو ذي الاذعار وتبان أسعد هو حسان تبع وهو فيما يقال أول من كسا
الكعبة وذكر ابن اسحق الملاء والوصائل وأوصى ولاته من جرهم بتطهيرها وجعل
لها بابا ومفتاحا وذكر ابن اسحق أنه أخذ بدين اليهودية وذكر في سبب تهوده انه لما غزا
الى المشرق مر بالمدينة يثرب فخلفها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة
ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة من بني النجار فلما أقبل من المشرق وجعل طريقه على
المدينة مجمعا على خرابها جمع هذا الحي من أبناء قيلة لقتاله فقاتلهم وبيناهم على ذلك
جاءه حبران من أحبارهم من بني قريظة وقالا له لا تفعل فانك لن تقدر وانها
مهاجر نبي قرشي يخرج آخر الزمان فتكون قراره وانه أعجب بهما واتبعهما على
دينهما ثم مضى لوجهه ولقيه دون مكة نفر من هذيل وأغروه بمال الكعبة وما فيها

من الجواهر والكنوز فنهاه الحبران عن ذلك وقالا له إنما أراد هؤلاء هلاكك فقتل
النفر من الهذليين وقدم مكة وأمره الحبران بالطواف به والخضوع ثم كساها
فتقدم وأمر ولاتها من جرهم بتطهيرها من الدماء والميتة وسائر النجاسات وجعل لها
بابا ومفتاحا ثم سار إلى اليمن وقد كره قومه ما أحدث من دين اليهودية وكانوا يعبدون
الأوثان فتعرضوا لمنعه ثم حاكموه إلى النار التي كانوا يحاكمون إليها تأكل الظالم
وتدع المظلوم وجاؤوا بأوثانهم وخرج الحبران متقلدان المصاحف فدخل الحميريون
فأكلتهم وأوثانهم وخرج الحبران منها ترشح وجوههما وجباههما عرقا فحينئذ
عمدوا أجمعوا على اتباع اليهودية ونقل السهيلي عن ابن قتيبة في هذه الحكاية أن
غزاة تبع هذه إنما هي استصراخة أبناء قيلة على اليهود فإنهم كانوا نزلوا مع
اليهود حين أخرجوهم من اليمن على شروط فنقضت عليهم اليهود فاستغاثوا بتبع فعند
ذلك قدمها وقد قيل إن الذي استصرخه أبناء قيلة على اليهود إنما هو أبو جبلة من
ملوك غسان بالشأم جاءه مالك بن عجلان فقتل اليهود بالمدينة وكان من الخزرج
كما نذكر بعد ويعضد هذا أن مالك بن عجلان بعيد عن عهد تبع بكثير قالوا
كان قبل الإسلام بنحو سبعمائة سنة ذكره ابن قتيبة وحكى المسعودي في أخبار تبع هذا
أن أسعد أبا كرب سار في الأرض ووطئ الممالك وذللها ووطئ أرض العراق في ملك
الطوائف وعميدهم بعد الطوائف شندخرزاد بن سابور ولقي ملكا من ملوك الطوائف
اسمه قباد وليس قباد بن فيروز فهزم قباد وملك أبو كرب العراق والشأم والحجاز وفي ذلك
يقول تبع أبو كرب

إذ حسبنا جيادنا من دماء * ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
واستبحنا الخيل خيل قباد * وابن أقليس ما مصفودا
وكسونا البيت الذي حرم الله * ملاء معضدا وبرودا
وأقمنا من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه إقليدا

(وقال أيضا)

لست بالتبع اليماني إن لم * تركض الخيل في سواد العراق
أو تؤدي ربيعة الخرج قسرا * لم تعقها عوائق العواق

وقد كانت لكندة معه وقائع وحروب حتى غلبهم حجر بن عمرو بن معاوية بن ثور بن
مرتع بن معاوية بن كندة من ملوك كهلان ذا أوليائه ورجع أبو كرب إلى اليمن
فقتله حمير وكان ملكه ثلاثمائة وعشرين سنة ثم ملك من بعد أبي كرب [illegible]
قال ابن إسحق ربيعة بن نصر بن الحرث بن عمارة بن لخم أخو جذام وقال ابن

هشام و يقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر كان أبو حارثة تخلف باليمن بعد خروج أبيه وأقام ربيعة بن نصر ملكا على اليمن بعد هؤلاء التبابعة الذين تقدم ذكرهم ووقع له شأن الرؤيا المشهورة قال الطبري عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته وفظع بها فبعث في أهل مملكته في الكهنة والسحرة والمنجمين وأهل العيافة فأنذروا عليه باستحضار الكاهنين المشهورين لذلك العهد في اياد وغسان وهما شق وسطيح قال الطبري شق هو أبو صعب شكر بن رهب بن أنزل بن يزيد بن قيس عبقر بن انمار وسطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب بن عدى بن مازن بن غسان ولوقوع اسم ذيب في نسبه كان يعرف بالذيبي فأحضرهما وقص عليهما رؤياه فأخبراه بتأويلها أن الحبشة يملكون بلاد اليمن بعد ربيعة وقحطان بضعين سنة ثم يخرج عليهم ابن ذى يزن من عدن فيخرجهم ويملك عليهم اليمن ثم تكون النبوة في قريش في بنى غالب بن فهر ووقع في نفس ربيعة أن الذى حدثه الكاهنان من أمر الحبشة كائن فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة ومن بيت ربيعة بن نصر كان النعمان ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر قال ابن اسحق ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن لحسان بن تبان أسعد أبي كرب قال السهيلي وهو الذى استباح طسما كما ذكرناه وبعث على المقدمة عبد كهلان بن ثيرب ابن ذى حرب بن حارث بن مالك بن عبدان بن حجر بن ذى رعين واسم ذى رعين يريم وهو ابن زيد الجمهور وقد مر نسبه الى سبا الاصغر وقال السهيلي في أيام حسان تبع كان خروج عمرو بن مزيقيا من اليمن بالازد وهو غلط من السهيلي لان أبا كرب أباه انما غزا المدينة فيما قال هو صريخا للاوس والخزرج على اليهود وهو من غسان ونسبه الى مزيقيا فعلى هذا يكون الذى استصرخه الاوس والخزرج على اليهود غيرهم من ملوك غسان كما يأتي في أخبارهم قال ابن اسحق ولما ملك حسان بن تبع بن تبان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فكرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجوع الى بلادهم فكلموا أخا له كان معهم في العسكر يقال له عمرو وقالوا له اقتل أخاك نملكك وترجع بنا الى بلادنا فتابعهم على ذلك وخالفهم ذو رعين في ذلك ونهى عمرا عن ذلك فلم يقبل وكتب في صحيفة وأودعها عنده

ألا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فأما حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ثم قتل عمرو أساء بعرمة لم وهي رحمة مالك بن طوق ورجع حمير الى اليمن فمنع النوم عليه السهر وأجهده ذلك فشكى الى الاطباء عدم نومه والكهان والعرافين فقالوا ما قتل رجل أخاه الا سلط عليه السهر فجعل يقتل كل من أشار عليه بقتل أخيه ولم يسمه ذلك شيئا وهو يدعى ذي رعين مذكر مشعر فكانت فيه معذرة ونجاته وكان عمرو هذا يسمى موثبان قال الطبري لوثوبه على أخيه وقال ابن قتيبة لقلة غزوه ولزومه الوثب على الفراش وهلك عمرو هذا لثلاث وستين سنة من ملكه قال الجرجاني والطبري ثم مرج أمر حمير من بعده وتفرقوا وكان ولد حسان تبع صغارا لا يصلحون للملك وكان أكبرهم قد استهوته الجن فوثب على ملك التبابعة عبد كلال موثبان فملك عليهم أربعا وتسعين سنة وكان يدين بالنصرانية ثم رجع ابن حسان تبع من استهواء الجن فملك على التبابعة قال الجرجاني ملك ثلاثا وسبعين سنة وهو تبع الاصغر ذو المغازي والاثار البعيدة قال الطبري وكان أبوه حسان تبع قد زوج بنته من عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية من ملوك كندة فولدت له ابنه الحرث بن عمرو فكان ابن تبع ابن حسان هذا فبعثه على بلاد معد وملك على العرب بالحيرة مكان آل نصر بن ربيعة قال وانعقد الصلح بينه وبين كيقباد ملك فارس على أن يكون الفرات حدا بينهم ثم أغارت العرب بشرقي الفرات فعاتبه على ذلك فقال لا أقدر على ضبط العرب الا بالمال والجند فأقطعه بلادا من السواد وكتب الحرث الى تبع يغريه بملك الفرس وتصعيف أمر كيقباد نعراهم وقيل ان الذي فعل ذلك هو عمرو بن حجر أبوه الذي ولاه تبع أبو كرب وأنه أغراه بالفرس واستقدمه الى الحيرة فبعث عساكره مع ولده الثلاثة الى الصغد والصين والروم وقد تقدم ذكر ذلك (قال) الجرجاني ثم ملك بعد تبع بن حسان تبع أخوه لامه وهو مدثر بن عبد كلال الملك احدى وأربعين سنة ثم ملك من بعده ابنه ولبعة ابن مدثر سبعا وثلاثين سنة ثم ملك من بعده أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبة بن مدثر قيلف بن يعلق بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح الحرث بن مالك أخو ذي رعين وكعب أوسا الاصغر قال الجرجاني وبعض الناس يزعم ان ابرهة بن الصباح انما ملك تهامة فقط قال ثم ملك من بعد حسان بن عمرو بن تبع بن كلكيكرب سبعا وخمسين سنة ثم ملك لختيعة ولم يكن من أهل بيت المملكة قال ابن اسحق وللملك لختيعة على عليهم وقتل خيارهم وعبث برجالات بيوت المملكة منهم قيل انه كان ينكح ولدان حمير يريد بذلك أن لا يملكوا عليهم وكانوا لا يملكون عليهم من نكح فعله ابن اسحق وقال أقام عليهم ملكا سبعا وعشرين سنة ثم وثب عليه ذو نواس زرعة تبع بن تبان أسعد أبي كرب وهو حسان أبي ذي معاهر فعجبا قال ابن اسحق وكان صبيا حين قتل

حسان ثم شب غلاما جميلا ذا هيئة وفضل ووضاءة ففتك بالخنيعة فى خلوة اراده فيها على مثل فعلاته القبيحة وعلمت به حمير وقبائل اليمن فملكوه واجتمعوا عليه وجدد ملك التبابعة وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية وكانت مدته فيما قال ابن اسحق ثمانية وستين سنة الى هنا اه ترتيب ابى الحسن الجرجانى ثم قال وقال آخرون ملك بعد افريقش بن أبرهة قيس بن صيفى وبعده الحرث بن قيس بن مياس ثم ماء السماء بن عمروه ثم شرحبيل وهو يحصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن على بن الهمال بن المنثل بن جهيم ثم الصعب بن قرين بن الهمال بن المنثل ثم زيد بن الهمال ثم ياسر بن الحرث بن عمرو بن يعفر ثم زهير بن عبد شمس أحد بنى صيفى بن سبا الاصغر وكان فاسقا يجرما يفتض ابكار حمير حتى نشأت بلقيس بنت اليشرح بن ذى جدن بن اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفى فقتلته غيلة ثم ملكت ولما أخذها سليمان ملك ملك بن شرحبيل ثم ملك ذو وداع فقتله ملكيكرب بن تبع بن الاقرن وهو أبوه ملك ثم هلك فملك أسعد بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار بن أبرهة ذى المنار بن الرايش بن قيس بن صيفى بن سبا وهو أبو كرب ثم ملك حسان ابنه فقتله عمرو أخوه ووقع الاختلاف فى حمير ووثب على عمرو الخنيعة ينوف ذو الشناتر وملك ثم قتله ذو نواس بن تبع وملك اه كلام الجرجانى (وزعم ابن عبد) ونقله من كتب مؤرخى المشرق أن الحرث الرايش هو ابن ذى شدد ويعرف بذى مداثر وأن الذى ملك بعده ابنه الصعب وهو ذو القرنين ثم ابنه أبرهة بن الصعب وهو ذو المنار ثم العبد ذو الاشفار ابن أبرهة بن عمرو ذى الاذعار ابن أبرهة ثم قتلته بلقيس قال فى التيجان ان حمير خلعوه وملكوا شرحبيل بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل وكان بمأرب فحاربه ذو الاذعار وحارب ابنة الهدهاد بن شرحبيل من بعده وابنته بلقيس بنت الهدهاد الملكة من بعده فصالحته على التزويج وقتلته وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن الى أن هلك وابنه رحبعم من بعده واجتمعت حمير من بعده على مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن يزيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير وملك بعده ابنه شمر يرعش وهو الذى خرب سمرقند وملك بعده ابنه صيفى بن شمر على اليمن وسار أخوه افريقش بن شمر الى افريقية بالبربر وكنعان فملكها ثم انتقل الملك الى كهلان وقام به عمران بن عامر ماء السماء بن حارثة امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وكان كاهنا ولما احتضر عهد الى أخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا وأعلمه بخراب سد مأرب وهلاك اليمن بالسيل فخرج من اليمن بقومه وأصاب اليمن سيل العرم فلم ينتظم لبنى قحطان بيعته واستولى على قصر مأرب من بعده ربيعة بن نصر ثم رأى رؤيا وندر بملك

الحبشة وبعث رسله الى العراق وكتب الى سابور الاشعاني فاسكنهم الحيرة وكثرت
الخوارج باليمن فاجتمعت حمير على أن تكون لابي كرب أسعد بن عدى بن صيفي فخرج
من ظفار وغلب ملوك الطوائف باليمن ودوّخ جزيرة العرب وحاصر الاوس والخزرج
بالمدينة وحمل حمير على اليهودية وطالت مدته وقتلته حمير وملك بعده ابنه حسان الذى
أباد طسما ثم قتله أخوه عمرو وعدا على حمير وهلك عمرو فملك بعده أخوه لابيه عبد كلال
ابن مثوب وفي أيامه ملك سابور أكتاف العرب وملك بعده تبع بن حسان وهو الذى
بعث ابن أخيه الحرث بن عمرو الكندى الى أرض معد بن عدنان بالحيرة فملك عليهم
وملك بعده مرثد بن عبد كلال ثم ابنه وليعة وكثرت الخوارج عليه وغلب أبرهة
ابن الصباح على تهامة اليمن وكان في ظفار دار التبابعة حسان بن عمرو بن ابى كرب
ثم وثب بعده على ظفار ذو شناتر وقتله ذو نواس كما مر هذا ترتيب ابن سعيد في ملوكهم
وعند المسعودي أنه ملك بعده كليكرب بن تبع المعروف بالاقرن قال وهو الذى سار
قومه نحو خراسان والصغد والصين وولى بعده حسان بن تبع فاستقام له الامر خمسا
وعشرين سنة ثم قتله أخوه عمرو بن تبع وملك أربعا وستين سنة ثم تبع أبو كرب وهو
الذى مر بيثرب وكسا الكعبة بعد أن أراد هدمها ومنعه الحبران من اليهود وتهوّد
وملك مائة سنة ثم بعده عمرو بن تبع أبي كرب وخلع وملك مرثد بن عبد كلال
واتصلت الفتن باليمن أربعين سنة ومن بعده وليعة بن مرثد تسعا وثلاثين سنة ومن
بعده أبرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد ويدعى شيبة الحمد ثلاثا وتسعين سنة وكانت
له سير وقصص ومن بعده عمرو ذو قيفان تسع عشرة سنة ومن بعده لخنيعة ذو شناتر
ومن بعده ذو نواس

وأما ابن الكلبي والطبري وابن حزم فعندهم أن تبع أسعد ابى كرب هو ابن كليكرب
ابن زيد الاقرن ابن عمرو بن ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار الرائش بن قيس بن صيفي بن
سبا الاصغر وقال السهيلي انه أسقط أسماء كثيرة وملوكا وقال ابن الكلبي وابن حزم
ومن ملوك التبابعة افريقش بن صيفي ومنهم شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار
ومنهم بلقيس ابنة اليشرح بن ذى جدن بن اليشرح بن الحرث الرائش بن قيس بن
صيفي ثم قال ابن حزم بعد ذكر هؤلاء من التبابعة وفى أنسابهم اختلاف وتخليط
وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم الا طرف
يسير لاختلاف رواتهم وبعد العهد اه وقال الطبرى لم يكن لملوك اليمن نظام وانما
كان الرئيس منهم يكون ملكا على مخلافه لا يتجاوزه وان تجاوز بعضهم عن
مخلافه بمسافة يسيرة من غير أن يرث ذلك الملك عن آبائه ولا يرثه أبناؤه عنه الا هو شاذ

شداد المتلمصة يغيرون على النواحي باستقلال أهلها فاذا قصدهم الطلب لم يكن لهم ثبات وكذلك كان أمر ملوك اليمن يخرج أحدهم من مخلافه بعض الاحيان ويبعد في الغزو والاغارة فيصيب ما تيسر له ثم ينشمر عند خوف الطلب زاحفا الى مكانه من غير أن يدين له أحد من غير مخلافه بالطاعة أو يؤدي اليه خراجا اه

(وأما الخبر عن ذي نواس وما بعده) فاتفق أهل الاخبار كلهم ان ذا نواس هو ابن تبان أسعد واسمه زرعة وانه لما تغلب على ملك آبائه التبابعة تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل عليه قبائل اليمن وأراد أهل نجران عليها وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية ولهم فضل في الدين واستقامة وكان رئيسهم في ذلك يسمى عبد الله بن الثامر وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية أصحاب الحواريين من رجل سقط لهم من ملك النصرانية يقال له ميمون نزل فيهم وكان مجتهدا في العبادة مجاب الدعوة وظهرت على يده الكرامات في شفاء المرضى وكان يطلب الخفاء عن الناس جهده وتبعه على دينه رجل من أهل الشأم اسمه صالح وخرجا فارين بأنفسهما فلما وطئا بلاد العرب اختطفتهما سيارة فباعوهما بنجران وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ويعلقون عليها في الاعياد من حليهم وثيابهم ويعكفون عليها أياما وافترقا في الدير على رجلين من أهل نجران وأعجب سيد ميمون صلاته ودينه وسأله عن شأنه فدعاه الى الدين وعبادة الله وان عبادة النخلة باطل وانه لو دعا معبوده عليها اهلكت فقال له سيده ان فعلت دخلنا في دينك فدعا ميمون فأرسل الله ريحا فجعفت النخلة من أصلها وأطبق أهل نجران على اتباع دين عيسى صلوات الله عليه ومن رواية ابن اسحق أن ميمون نزل بقرية من قرى نجران وكان يمر به غلمان أهل نجران يتعلمون من ساحر كان بتلك القرية وفي أولئك الغلمان عبد الله بن الثامر فكان يجلس الى ميمون ويسمع منه فآمن به واتبعه وحصل على معرفة اسم الله الاعظم فكان مجاب الدعوة لذلك واتبعه الناس على دينه وأنكر عليه ملك نجران وهم بقتله فقال له لن تطيق حتى تؤمن وتوحد فآمن ثم قتله فهلك ذلك الملك مكانه واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وأقام أهل نجران على دين عيسى صلوات الله عليه حتى دخلت عليهم في دينهم الاحداث فدعاهم ذو نواس الى دين اليهودية فأبوا فسار اليهم في أهل اليمن وعرض عليهم القتل فلم يزدهم الا جماحا فخدد لهم الاخاديد وقتل وحرق حتى أهلك منهم فيما قال ابن اسحق عشرين ألفا أو يزيدون وأفلت منهم رجل من سبا يقال له دوس ذو ثعلبان فسلك الرمل على فرسه وأعجزهم

(ملك الحبشة اليمن)

قال هشام بن محمد الكلبي وسبب غزو ذي نواس أهل نجران أن يهوديا كان بنجران
عدا أهلها على ابنيه فقتلوهما ظلما فرفع أمره الى ذي نواس وتوسل اليه باليهودية
واستنصره على أهل نجران وهم نصارى فحمى لهم لدينه وغزاهم ولما أفلت دوس ذو
ثعلبان قدم على قيصر صاحب الروم يستنصره على ذي نواس وأعلمه بما ركب منهم
وأراه الانجيل قد احترق بعضه بالنار فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره وطلب بثاره
وبعث معه النجاشي سبعين ألفا من الحبشة وقيل ان نسر بن دوس كان أولا الى النجاشي
وانه اعتذر اليه بقلة السفن لركوب البحر وكتب الى قيصر وبعث اليه بالانجيل
المحرق فبعث اليه السفن وأجابه فجهز العساكر من الحبشة وأمر عليهم ارياط رجلا منهم
وعهد اليه بقتلهم وسبيهم وخراب بلادهم فخرج ارياط لذلك ومعه ابرهة الاشرم
فركبوا البحر ونزلوا ساحل اليمن وجمع ذو نواس حمير ومن أطاعه من أهل اليمن على
افتراق واختلاف في الاهواء فلم يكن كبير حرب وانهزموا فلما رأى ذو نواس ما نزل به
وبقومه وجه بفرسه الى البحر ثم ضربه فدخل فيه وخاض ضحضاح البحر ثم أفضى به
الى غمره فأقحمه به فكان آخر العهد به ووطئ ارياط اليمن بالحبشة وبعث الى
النجاشي بثلث السبي كما عهد له ثم أقام بها فضبطها وأذل رجالات حمير وهدم حصون
الملك بها مثل سلحين وسون وغمدان وقال ذو يزن من حمير وقصور الملك باليمن

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا ۞ لا تهلكي أسفا في اثر من ماتا
أبعد سون فلا عين ولا أثر ۞ وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

وفي رواية هشام بن محمد الكلبي أن السفن قدمت على النجاشي من قيصر فحمل فيها
الحبش ونزلوا بساحل اليمن واستجاش ذو نواس باقيال حمير فاستنفر اليه بعضهم وقالوا
كل أحد يقاتل عن ناحيته فالتقى ذو نواس بالحبش ولم يكن قتال وانهزم بهم الى صنعاء
وبعث عماله في النواحي لقبض الاموال وعهد بقتلهم في كل ناحية فقتلوا وبلغ ذلك
النجاشي فجهز الى اليمن سبعين ألفا وعليهم أبرهة فملكوا صنعاء وهرب ذو نواس
واعترض البحر فكان آخر العهد به وملك أبرهة اليمن ولم يبعث الى النجاشي بشيء وذكر
له أنه خلع طاعته فوجه جيشا من أصحابه عليهم أرياط فلما حل بساحته دعاه الى
النصفة والنزال مبارزا وخدعه أبرهة وأكمن عبده في موضع المبارزة فلما التقيا
ضربه ارياط فشرم أنفه وسمي الاشرم وخالفه العبد من الكمين فضرب أرياطا
فأنفذه وبلغ النجاشي خبر ارياط فحلف ليريقن دمه ثم كتب اليه أبرهة واسترضاه
فرضي عليه وأقره على عمله وقال ابن اسحق ان ارياط هو الذي قدم اليمن أولا وملكه
وانتقض عليه أبرهة بعد ذلك فكان ما ذكرناه من الحرب بينهما وقتل أرياط وغضب

النجاشي لذلك ثم أرضاه واستبد أبرهة بملك اليمن ويقال ان الحبشة لما ملكوا اليمن أمروا أبرهة بن الصباح وأقاموا في خدمته قاله ابن سلام وقيل ان ملك حمير لما انقرض أمر التبابعة صار متفرقا في الاذواء من ولد زيد الجمهور وقام بملك اليمن منهم ذويزن من ولد مالك بن زيد قال ابن حزم واسمه علس بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور وقال ابن الكلبي وأبو الفرج الاصبهاني هو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور وقالوا كلهم ولما ملك ذويزن بعد مهلك ذي نواس واستبد أمر الحبشة على أهل اليمن طال وهم بدم النصارى الذين في أهل نجران فساروا اليه وعليهم ارياط ولقيهم فيمن معه فانهزم واعترض البحر فأقحم فرسه وغرق فهلك بعد ذي نواس وولي ابنه مرثد بن ذي يزن مكانه وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد وكان من عقب ذي يزن أيضا من هؤلاء الاذواء علقمة ذو قيفان ابن شراحيل بن ذي يزن وملك مدينة الهون فقتله أهل امن همدان اه ولما استقر أبرهة في ملك اليمن أساء السيرفي حمير ورؤسائهم وبعث في ريحانة بنت علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان فانتزعها من زوجها ابي مرة بن ذي يزن وقد كانت ولدت منه ابنه معديكرب وهرب أبو مرة ولحق بأطراف اليمن واصطفى أبرهة ريحانة فولدت له مسروق بن أبرهة وأخته بسباسة وكان لابرهة غلام يسمى عمددة وكان قد ولاه الكثير من أمره فكان يفعل الافاعيل حتى عدا عليه رجل من حمير أو خثعم فقتله وكان حليما فأهدر دمه

* (غزو الحبشة الكعبة) *

ثم ان أبرهة بنى كنيسة بصنعاء تسمى القليس لم ير مثلها وكتب الى النجاشي بذلك والى قيصر في الصناع والرخام والفسيفسا وقال استعنته حتى أصرف اليها حاج العرب وتحدث العرب بذلك فغضب رجل من النسأة أحد بني فقيم ثم أحد بني مالك وخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ولحق بأرضه وبلغ أبرهة وقيل له الرجل من البيت الذي يحج اليه العرب غضب ليسير اليه يهدمه ثم بعث في الناس يدعوهم الى حج القليس فضرب الداعي في بلاد كنانة بسهم فقتل وأجمع أبرهة على غزو البيت وهدمه فخرج سائرا بالحبشة ومعه الفيل فلقيه ذو نفر الحميري وقاتله فهزمه وأسره واستبقاه دليلا في أرض العرب قال ابن اسحق ولما مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فأتوه بالطاعة وبعثوا معه أبارغال دليلا فأنزله المغمس بين الطائف ومكة فهلك هنالك ورجمت العرب قبره من بعد ذلك قال جرير

اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبي رغال

ثم بعث أبرهة خيلا من الحبشة فانتهوا الى مكة واستاقوا أموال أهلها وفيها مائتا بعير

لعبد المطلب وهو يومئذ سيد قريش فهموا بقتاله ثم علموا أن لا طاقة لهم به فاقصروا
وبعث أبرهة حناطة الحميري الى مكة يعلمهم بقصده من هدم البيت ويؤذنهم بالحرب
ان اعترضوا دون ذلك وأخبر عبد المطلب حناطة عن أبرهة فقال له والله ما نريد حربه
هذا بيت الله فان يمنعه فهو بيته وان يخل بينه وبينه فليس من دافع ثم انطلق به الى
أبرهة ومر بذي نفر وهو أسير فبعث معه الى سائس الفيل وكان صديقا لذي نفر
فاستأذن له على أبرهة فلما رآه أجله ونزل عن سريره فجلس معه على بساطه وسأله عبد
المطلب في الابل فقال له أبرهة هلا سألت في البيت الذي هو دينك ودين آبائك وتركت
البعير فقال عبد المطلب أنا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرد عليه ابله قال الطبري وكان
فيما زعموا انه ذهب مع عبد المطلب عمرو بن نفاثة بن عدي بن الدئل سيد كنانة وخويلد
ابن واثلة سيد هذيل وعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ويرجع عن هدم البيت
فأبى عليهم فانصرفوا وجاء عبد المطلب وأمر قريشا بالخروج من مكة الى الجبال
والشعاب تحرزا ثم قام عند الكعبة ممسكا بحلقة الباب ومعه نفر من قريش
يدعون الله ويستنصرونه وعبد المطلب ينشد ويقول

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

في أبيات معروفة ثم أرسل الله عليهم الطير الابابيل من البحر ترميهم بالحجارة فلا تصيب
أحدا منهم الا هلك مكانه وأصابه في موضع الحجر من جسده كالجدري والحصبة فهلك
وأصيب أبرهة في جسده بمثل ذلك وسقطت أعضاؤه عضوا عضوا وبعثوا بالفيل
ليقدم على مكة فربض ولم يتحرك فاذا قدموه قبل آخر ذهب وبعث الله سيلا جحافا
فذهب بهم والقاهم في البحر ورجع أبرهة الى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فانصدع
صدره عن قلبه ومات ولما هلك أبرهة ملك مكانه ابنه يكسوم وبه كان يكنى واستحكم
ملكه وأذل حمير وقبائل اليمن ووطئتهم الحبشة فقتلوا رجالهم ونكحوا نساءهم
واستخدموا أبناءهم ثم هلك يكسوم بن أبرهة فملك مكانه أخوه مسروق وساءت سيرته
وكثر عسف الحبشة باليمن فخرج ابن ذي يزن واستجاش عليهم بكسرى وقدم اليمن
بعساكر الفرس وقتل مسروقا وذهب أمر الحبشة بعد أن توارث ملك اليمن منهم
أربعة في ثنتين وسبعين سنة أولهم ارياط ثم أبرهة ثم ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق
ابن أبرهة

(قصة سيف بن ذي يزن وملك الفرس على اليمن)

ولما

ولما طال البلاء من الحبشة على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميرى من الاذواء بقية ذلك السلف وعقب أولئك الملوك ودبال الدولة المؤنض للقمود وقد كان أبرهة انتزع منه زوجته ريحانة بعد أن ولدت منه ابنه معديكرب كما مر ونسبه فيما قال الكلبى سيف بن ذى يزن بن عافر بن أسلم بن زيد بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد الجمهور هكذا نسبه ابن الكلبى ومالك بن زيد هو أبو الاذواء فخرج سيف وقدم على قيصر ملك الروم وشكى اليه أمر الحبشة وطلب أن يخرجهم ويبعث على اليمن من شاء من الروم فلم يسعفه عن الحبشة وقال الحبشة على دين النصارى فرجع الى كسرى وقدم الحيرة على النعمان بن المنذر عامل فارس على الحيرة وما يليها من أرض العرب فشكى اليه واستمهله النعمان الى حين وفادته على كسرى وأوفد معه وسأله النصر على الحبشة وأن يكون ملك اليمن له فقال بعدت أرضك عن أرضنا وهى قليلة الخير انما هى شاء وبعير ولا حاجة لنا بذلك ثم كساه وأجازه فنثر دنانير الاجازة ونهبها الناس يوهم الغنى عنها بما فى أرضه فأنكر عليه كسرى ذلك فقال جبال أرضى ذهب وفضة وانما جئت لتمنعنى من الظلم فرغب كسرى فى ذلك وأمهله للنظر فى أمره وشاور أهل دولته فقالوا فى سجونك رجال حبستهم للقتل ابعثهم معه فان هلكوا كان الذى أردت بهم وان ملكوا كان ملكا ازددته الى ملكك وأحصوا ثمانمائة وقدم عليهم أفضلهم وأعظمهم بيتا وأكبرهم نسبا وكان وهرز الديلمى (وعند المسعودى) وهشام بن محمد والسهيلى أن كسرى وعده بالنصر ولم ينصره وشغل بحرب الروم وهلك سيف بن ذى يزن عنده وكبر ابنه ابن ريحانة وهو معديكرب وعرفته أمه بأبيه فخرج ووفد على كسرى يستنجزه فى النصرة التى وعدبها أباه وقال له أنا ابن الشيخ اليمنى الذى وعدته فوهبه الدنانير ونثرها الى آخر القصة وقيل ان الذى وفد على كسرى وأباد الحبشة هو النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذى يزن قالوا ولما كتبت الفرس مع وهرز وكانوا ثمانمائة وقال ابن قتيبة كانوا سبعة آلاف وخمسمائة وقال ابن حزم كان وهرز من عقب ساسان عم أنوشروان فأمره على أصحابه وركبوا البحر ثمان سفائن فغرقت منها سفينتان وخلصت ست الى ساحل عدن فلما نزلوا بأرض اليمن قال وهرز لسيف ما عندك قال ما شئت من قوس عربى ورجلى مع رجلك حتى نظفر أو نموت قال أنصفت وجمع ابن ذى يزن من استطاع من قومه وسار اليه مسروق بن أبرهة فى مائة ألف من الحبشة وأوباش اليمن فتواقفوا للحرب وأمر وهرز ابنه أن يناوشهم القتال فقتلوه وأحفظه ذلك وقال أرونى ملكهم فأروه اياه على الفيل عليه تاجه وبين عينيه ياقوتة حمراء ثم نزل عن الفيل الى الفرس ثم الى البغلة فقال وهرز ركب بنت الحمار ذل وذل ملكه ثم رماه

بسهم فصك أبا القوم بين عينيه وتغلغل في دماغه وتنكس عن دابته ودار رأسه بحمل القوم عليهم وانهزم الحبشة في كل وجه وأقبل وهرز إلى صنعاء ولما أتى بابها قال لا تدخل رايتي منكوسة فهدم الباب ودخل ناصبا رايته فملك اليمن ونفى عنها الحبشة وكتب بذلك الى كسرى وبعث اليه بالاموال فكتب اليه أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمن على فريضة يؤديها كل عام ففعل وانصرف وهرز الى كسرى وملك سيف اليمن وكان أبوه من ملوكها وخلف وهرز ناسا على اليمن في جماعة من الفرس ضمهم اليه وجعلهم تحت ابن ذي يزن وأمره بصنعاء وانفرد ابن ذي يزن بسلطانه ونزل قصر الملك وهو رأس غمدان يقال ان الضحاك بناه على اسم الزهرة وهو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب وروحانيتها خرب في خلافة عثمان قاله المسعودي وقال السهيلي كانت صنعاء تسمى أوال وصنعاء اسم بانيها صنعاء بن أوال بن عمير بن عابر بن شالخ ولما استقل ابن ذي يزن بملك اليمن وفدت العرب عليه يهنونه بالملك ولما رجع من سلطان قومه وأباد من عدوهم وكان فيمن وفد عليه مشيخة قريش وعظماء العرب لعهدهم من أبناء اسمعيل وأهل بيتهم المنصوب لحجهم فوفدوا في عشرة من رؤسائهم فيهم عبد المطلب فأعطاهم سيف وأجلهم وأوجب لهم حقهم ووفر من ذلك قسم عبد المطلب من بينهم وسأله عن بنيه حتى ذكر لهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكفالته اياه بعد موت عبد الله بما عاشروا لعبد المطلب فأوصاه به وحضه على الابلاغ في القيام عليه والتحفظ به من اليهود وغيرهم وأسر اليه البشرى بنبوته وظهور قريش قومهم على جميع العرب وأسنى جوائزهم هذا الوفد مما يدل على شرف الدولة وعظمها لعهدنا بها الى الهمة وعلو نظرها في كرامة الوفود وبقاء آثار الترف في الصبابة تشاهد لشرافة الحال في الاول ذكر صاحب الاعلام وغيره أنه أجاز أفراد الوفد بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وعشرة أرطال من الورق والذهب وكرش مملوء من العنبر وأضعاف ذلك بعشرة أمثاله لعبد المطلب (قال ابن اسحق) ولما انصرف وهرز الى كسرى غرا سيف على الحبشة وجعل يقتل ويبقر بطون النساء حتى اذا لم يبق الا القليل جعلهم خولا واتخذ منهم طوابير يسعون بين يديه بالحراب وعظم خوفهم منه فخرج يوما وهم يسعون بين يديه فلما توسطهم وقد انفردوا به عن الناس رموه بالحراب فقتلوه ووثب رجل منهم على الملك وقيل ركب خليفة وهرز فيمن معه من المسلحة واستلم الحبشة وبلغ ذلك كسرى فبعث وهرز في أربعة آلاف من الفرس وأمره بقتل كل أسود ولو كتب الى أسود ولو جعدا قططا ففعل وقتل الحبشة حيث كانوا وكتب بذلك الى كسرى فأمره على اليمن فكان يجبيه له حتى هلك واستخلفت حكلبة

ملك الحيريين بعد مهلك ابن ذي يزن وأخل بيته الى الفرس وورثوا ملك العرب وسلطان حمير باليمن بعد ان كانوا يزاحمونهم بالمناكب في عراقهم ويجوسونهم بالغزو خلال ديارهم ولم يبق للعرب في الملك رسم ولا طلل الا أقيالا من حمير وقحطان رؤساء في أحيائهم بالبدو لا تعرف لهم طاعة ولا ينفذ لهم في غير ذاتهم أمر الا ما كان لكهلان اخوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من لخم على الحيرة والعراق بتولية فارس وملك آل جفنة من غسان على الشأم بتولية آل قيصر كما يأتي في أخبارهم (وقال الطبري) لما كانت اليمن لكسرى بعث الى سرنديب من الهند قائدا من قواده ركب اليها البحر في جند كثيف وقتل ملكها واستولى عليها وحمل الى كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر وكان وهرز يبعث العير الى كسرى بالاموال والطيوب فتمر على طريق البحرين تارة وعلى أرض الحجاز أخرى وعدا بنو تميم في بعض الايام على عيره بطريق البحرين فكتب الى عامله بالانتقام منهم فقتل منهم خلقا كما يأتي في أخبار كسرى وعدا بنو كنانة على عيره بطريق الحجاز حين مرت بهم وكانت في جوار رجل من أشراف العرب من قيس فكانت حرب الفجار بين قيس وكنانة بسبب ذلك وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبل فيها على أعمامه أي يجمع لهم النبل قال الطبري ولما هلك وهرز أمر كسرى من بعده على اليمن ابنه المرزبان ثم هلك فأمر حافده خرخسرو بن التيجان بن المرزبان ثم سخط عليه وحمل اليه مقيدا ثم أجاره ابن كسرى وخلى سبيله فعزله كسرى وولى باذان فلم يزل الى أن كانت البعثة وأسلم باذان وفشا الاسلام باليمن كما نذكره عند ذكر الهجرة وأخبار الاسلام باليمن هذا آخر الخبر عن ملوك التبابعة من اليمن ومن ملك بعدهم من الفرس وكان عدد ملوكهم فيما قال المسعودي سبعة وثلاثين ملكا في مدة ثلاثة آلاف ومائتي سنة الا عشرا وقيل أقل من ذلك وكانوا ينزلون مدينة ظفار قال السهيلي زمار وظفار اسمان لمدينة واحدة يقال بناها مالك بن أبرهة وهو الاملوك وسمي مالك وهو ابن ذي المنار وكان على بابها مكتوب بالقلم الاول في حجر أسود

يوم شيدت ظفار فقيل لمن أنت فقالت لحمير الاخيار
ثم سئلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي لحابش الاشرار
ثم سئلت بعد من ذلك قالت * ان ملكي لفارس الاحرار
ثم سئلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي لقريش التجار
ثم سئلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي لحمير سيحار
وقليلا ما يلبث القوم فيها * غير تشييد ها لحامي البوار
من أسود يلقيهم البحر فيها * تشعل النار في أعالي الجدار

ولم تزل مدينة ظفار حضرة لملوكهم وكذا في الاسلام صدر الدولتين وكانت اليمن
من أرفع الولايات عندهم بما كانت منازل العرب العاربة ودار الملوك العظماء من
التبابعة والاقيال والعباهلة ولما انتهى الكلام في أخبار حمير وملوكهم باليمن من
العرب استدعى الكلام ذكر معاصريهم من العجم على شرطنا في الكتاب لنستوعب أخبار
الطبقة ونعرف حال هذا الجيل العربي من جميع جهاته والامم المشاهير من العجم الذين
كانت لهم الدول العظيمة لعهد الطبقة الاولى والثانية من العرب وهم السـ
والسريانيون أهل بابل ثم الجرامقة أهل الموصل ثم القبط ثم بنو اسرائيل والفرس
ويونان والروم فلنأت الآن بما كان لهم من الملك والدولة وبعض أخبارهم على
اختصار والله ولي العون والتوفيق لا رب غيره ولا مأمول الا خيره

٢ زرعة ذو نواس — بن تبان بن أسعد أبى كرب بن كليكرب بن تبع الاقرن بن زيد — بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار — ابن الحرث الرايش بن ذى سدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس

عمرو نوبان

ذو معاهر بن حسان بن تبع

١ ٢ ٣ ط ح

شمر مرعش ابن ياقصر بنعم

ياقصر بنت الهدهاد بن شرحبيل

ب

بلقيس

يلقمة بنت الشرح

بن شمر بن افريقيش بن ابرهة

افريقيش

بن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر

الخبر عن ملوك بابل من النبط والسريانيين
وملوك الموصل ونينوى من الجرامقة

قد تقدم لنا أن ملك الأرض من بعد نوح عليه السلام كان لكنعان بن كوش بن حام ثم
لابنه النمرود من بعده وأنه كان على دعوة الصابئة وأن بني سالم كانوا حنفاء يتصلون
التوحيد الذي عليه الكلدانيون من قبلهم قال ابن سعيد ومعنى الكلدانيين الموحدين
ووقع ذكر النمرود في التوراة منسوبا الى كوش بن حام ولم يقع فيها ذكر لكنعان بن كوش
فالله أعلم بذلك وقال ابن سعيد أيضا وخرج عابر بن شالخ بن أرفخشذ قبله وسار من كوثا
الى أرض الجزيرة والموصل فبنى مدينة مجدل هنالك وأقام بها الى أن هلك وورث
أمره ابنه فالغ من بعده وأصاب النمرود وقومه على عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام
ما أصابهم في الصرح وكانت البلبلة وهي المشهورة وقد وقع ذكرها في التوراة ولا
أدري معناها والقول بأن الناس أجمعين كانوا على لغة واحدة فباتوا عليها ثم أصبحوا
وقد افترقت لغاتهم قول بعيد في العادة الا أن يكون من خوارق الانبياء فهو معجزة
حينئذ ولم ينقلوه كذلك والذي يظهر أنه اشارة الى التقدير الالهي في خرق العادة
وافتراقها وكونها من آياته كما وقع في القرآن الكريم ولا ينقل في أمر البلبلة غير ذلك
وقال ابن سعيد سوريان بن نبيط ولاه فالغ على بابل فانتقض عليه وسار به ولحق
فالغ قام بأمره بعده ابنه ملكان فغلب سوريان على الجزيرة وملكها هؤلاء الجرامقة
اخوانه في النسب بنو جرموق بن أشوذ بن سام وكانت مواطنهم بالجزيرة وكان
ابن أخت سوريان منهم الموصل بن جرموق فولاه سوريان على الجزيرة وأخرج بني
عابر منها ولحق ملكان منهم بالجبال فأقام هنالك ثم قال ابن المدبر من عقبه واستبد
الموصل على خاله سوريان بن نبيط ملك بابل وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط
وملك بعد الموصل ابنه راتق وكانت له حروب مع النبط وملك من بعده ابنه
أثور وبقي ملكها في عقبه وهو مذكور في التوراة وملك بعده ابنه نينوى وبنى المدينة
المقابلة للموصل من عدوة دجلة المعروفة باسمه ثم كان من عقبه سنحاريب بن
أثور بن نينوى بن أثور وهو الذي بنى مدينة سنجار وغزا بني اسرائيل فغلبوه على
بيت المقدس وقال البيهقي ان الجرمقي ملكها بعد مقتل سنحاريب أخوه ساطرون
وهو الذي بنى مدينة الحضر في برية سنجار على نهر الثرثار لتولعه بصيد الاسود
في غياضها وملك من بعده ابنه زان وكان يدين بالصابئة ويقال ان يونس بن متى بعث
اليه ويونس من الجرامقة من سبط بنيامين بن اسرائيل من ابنه فآمن به زان بن
ساطرون بعد الذي قصه القرآن من شأنه معهم ثم ان بختنصر لما غلب على بابل زحف
اليه ودعاه الى دين الصابئة وشرط له أن يقيمه في ملكه فأجاب ولم يزل على الجزيرة حتى

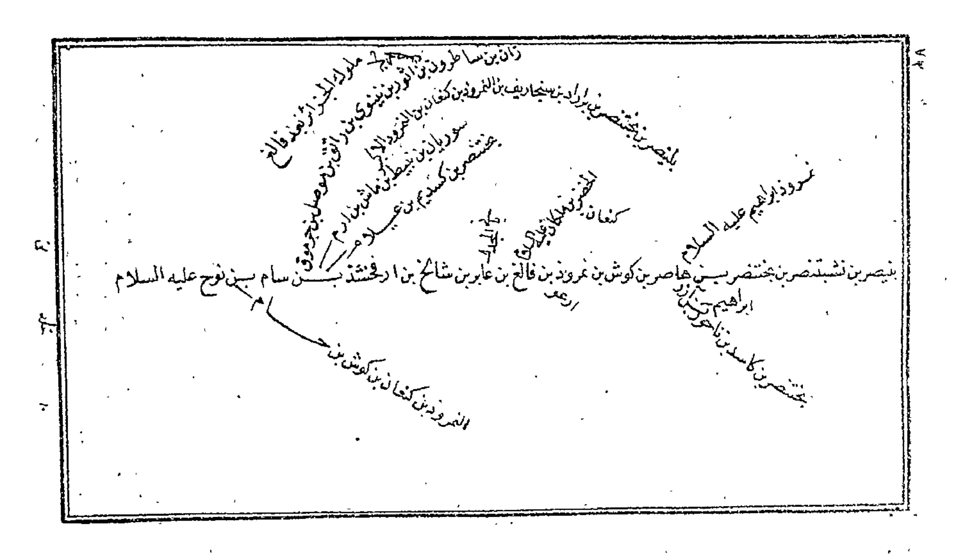
زحف اليه جيوش الفرس مع ارتاق فضمن القيام بالجوسمية على أن يقوه فى ملكه وكتب بذلك ارتاق الى بهمن فيضمن له فاجابه بأن هذا رجل متلاعب بالاديان فاقتله فقتله ارتاق وانقرض ملكه بعد ألف وثلثمائة سنة فيما قال البيهقى وفى أربعين ملكا منهم وصارت الجزيرة لملوك الفرس والذى عند الاسرائيليين سنجاريف من ملوك نينوى وهم أولاد موصل بن أشوذ بن سام وأنه كان قبله بالموصل ملوك منهم وهم فول وتافات وبلناص وأنهم ملكوا بلد الاسباط العشرة وهى شورون المعروفة بالسامرة وأنه غرب الاسباط الذين كانوا فيها الى نواحى اصبهان وخراسان وأسكن أهل كومة وهى الكوفة فى شورون هذه فسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فى كل ناحية فشكوا ذلك الى سنجاريف وسألوه أن يخبرهم عن بلد شورون فى قسمة أى كوكب هى كى يتوجهوا اليه ويستنزلوا روحانيته على طريق الصابئة فأعرض عن ذلك وبعث كاهنان اليهم من اليهود فعلموهم دين اليهودية وأخذوا به وهؤلاء عند اليهود هم الشمرة نسبة الى شمرة وهى شورون وليس الشمرة عندهم من بنى اسرائيل ولا دينهم صحيح فى اليهودية وزحف سنجاريف عندهم الى بيت المقدس بعد استيلائه على شورون فحاصرها واخذ الحجب بكثرة عساكره فقال لبنى اسرائيل من الذى خلصه الهه من يدى حتى يخلصكم الهكم وفزع ملك بنى اسرائيل الى نبيهم مدليسلا وسأله الدعاء فدعاله وأمنه من شر سنجاريف ونزلت بعسكره فى بعض لياليهم آفة سماوية فأصبحوا كلهم قتلى يقال أحصى قتلاهم فكانوا مائة وخمسة وثمانين ألفا ورجع سنجاريف الى نينوى ثم قتله أولاده فى سجوده لمعبوده من الكواكب وولى ابنه أيسرحدون ثم استولى عليهم بعد ذلك بختنصر كما سنذكره فى خبره (وأما ملوك بابل) فهم النبط بنو نبيط بن أشوذ بن سام وقال المسعودى نبيط بن ماش بن ارم وكانوا موطنين بأرض بابل وملك منهم سوريان بن نبيط وقال المسعودى هو أحد نبيط بن ماش ملك أرض بابل بولاية من فالغ فلما مات فالغ أظهر بدعة الصابئة وانتحلها بعده ابنه كنعان ويلقب بالنمروذ وملك بعده ابنه كوش وهو غزوذا براهيم عليه السلام وهو الذى قدم اباه آزر فاصطفاه هاجر على بيت الاصنام لان أرعو بن فالغ لما هلك أبوه فالغ وكان على دين التوحيد الذى دعاه اليه أبوه عابر رجع حينئذ ارعو الى كوثا ودخل مع النماردة فى دين الصابئة وتوارثها بنوه الى آزر بن ناحور فاصطفاه هاجر بن كوش وقدمه على بيت الاصنام وولد له ابراهيم عليه السلام وكان من أمره ما ذكرناه فيما نصه التنزيل ونقله الثقات ثم توالت ملوك النماردة ببابل وكان منهم بختنصر على ما ذهب اليه بعضهم ويقال ان الجرامقة وهم أهل نينوى غلبوا على بابل وملكها سنجاريف منهم

واستعمل فيها بختنصر من ملوكها ثم انتقض عليه ملكها الطاعة وغزا بني اسرائيل
بيت المقدس فافتتحها عليهم بعد الحصار وأفحش فيهم بالقتل والاسر وتقبل ملكهم
وخرب مسجدهم وغاورهم الى مصر فملكها ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما
ذكروا مائة لست تدبير ثم من بعده نبصر وغزاه ارتاقحرز بان كسرى من ملوك
الكينية فقتله وملك بابل وأعمالها وصار النبط والجرامقة رعية للفرس الى انقراض دولة
الجبابرة ببابل هكذا ذكره ابن سعيد ونقله عن داهر مؤرخ دولة الفرس وجعل
السريانيين والنبط أمة واحدة وهما دولة واحدة وأما المسعودي فجعلهما دولتين
وأما السريانيون فقال هم أول ملوك الارض بعد الطوفان وسمى من ملوكهم تسعة
متعاقبين مائة سنة أو نحوها باسماء أعجمية لا نأمنه في نقلها لقلة الوثوق بالاصول
التي بايدينا من كتبه وكثرة التصحيف في الاسماء الاعجمية ثم ذكر ان شوشان بن سنين
مجنين وانه أول من وضع التاج على رأسه والرابع منهم انه الذي كور الكور ومدن
المدن وان ملك الهند لعهده كان اسمه زنبيل وانه على ملكه واستولى على السريانيين
وان بعض ملوك العرب ظاهرهم عليه وانتزع لهم ملكهم منه ورده عليهم وسمى الثامن
منهم ماروت وأشار في آخر كلامه الى انهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل وان
ملوك النبط ربما غلبوهم على أمرهم بعض الاحيان وذكر في التاسع انه كان غير
مستقل بأمره وان آساه كان مقاسمه في سلطانه وان أول من اقتنى النمر قلانيرا وأول من
ملتعلان وأول من لعب بالصقور والشطرنج ملابن مراعم كلها بعيدة من الصناعا
ووجهه أن السريانيين لما كانوا الأقدم في الخليقة نسب اليهم كل قديم من الاشياء أو
طبيعي كالخط واللغة والسحر والله أعلم (وأما النبط) فعند المسعودي انهم من أهل بابل
لقوله في ترجمتهم ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين وذكر أن أولهم
نمروذ الجبار ونسبه الى ماش بن ارم بن سام وذكر انه الذي بنى الصرح ببابل واحتفر نهر
الكوفة ونسب النمروذ في موضع آخر الى كوش بن حام لا أدري هو او غيره ثم عد ملوكهم
بعد النمروذ ستا وأربعين أو نحوها في ألف وأربعمائة من السنين باسماء أعجمية متعذر
ضبطها فتركت نقلها الا انه ذكر في الموفي منهم عشرين وبعد التسعمائة من
سنيهم انه الذي غزت فارس لعهده مدينة بابل وذكر في الموفي عدد ثلاثة وثلاثين منهم
وبعد الالف والاربعمائة من سنيهم انه سنحاريب الذي حارب بني اسرائيل وحاصرهم
ببيت المقدس حتى أخذ الجزية منهم وان آخر ملوكهم داريوش وهو دارا الذي قتله
الاسكندر وملك بابل هذا ما ذكره المسعودي ولم يذكر منهم نمروذ الخليل عليه
السلام وذكر ان مدينتهم بابل وان الذي اختطها اسمه نبر واسم امرأته سمرام ملوك

السريانيين

السريانيين اسمان أعجميان لا وثوق لنا بضبطهما وقال الطبري نمروذ بن كوش بن كنعان بن حام صاحب ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل نمرود ارم فلما هلكوا قيل نمروذ ارم فلما هلك قيل لسائر ولد ارم ارمان فهم النبط وكانوا على الاسلام ببابل حتى ملكهم نمروذ فدعاهم الى عبادة الاوثان فعبدوها انتهى كلام الطبري وقال هروشيوش مؤرخ الروم انه نمروذ الجسيم وان بابل كانت مربعة الشكل وكان سورها فى دور ثمانين ميلا وارتفاعه مائتا ذراع وعرضه خمسون ذراعا وهو كله مبنى بالآجر والرصاص وفيه مائة باب من النحاس وفى أعلاه مساكن الحراس والمقاتلة تبيت على الجانبين فى سائر دورة الطريق بينهما وحول هذا السور خندق بعيد المهوى أجرى فيه الماء وأن الفرس هدموه ولما تغلبوا على ملك بابل تولى ذلك منهم جيرش وهو كسرى الاول انتهى كلام هروشيوش ويظهر من كلام هؤلاء ان اسم النمرود سمة لكل من ملك بابل لوقوعه فى أهل انساب مختلفة مرة الى سام ومرة الى حام وزعم بعض المؤرخين ان نمروذ الخليل عليه السلام هو النمروذ بن كنعان بن سنجاريف بن النمروذ الاكبر وان بختنصر من عقبه وهو ابن برازاد بن سنجاريف بن النمرود وان الفرس الكينية غلبوا بختنصر على بابل ثم أبقوه واستعملوه عليها وان كسرى الاول من بنى ساسان خرب مدينة بابل وعند الاسرائيليين وينقلونه عن كتاب دانيال وارميا من أنبيائهم وضبط هذا الاسم برميا ان بختنصر من عقب كاسد بن حاور وهو أخو ابراهيم الخليل وبنو كاسد هؤلاء من ملوك بابل ويعرفون بالكسدانيين نسبة اليه وان بختنصر منهم ملك أكثر المعمور وغلب على بنى اسرائيل وأزال دولتهم وخرب بيت المقدس وانتهى ملكه الى مصر وما وراءها وكان ملكه خمسا وأربعين وملك بعده ابنه أويل مرودثلا ثا وعشرين سنة وبعده ابنه بلينصر ثلاث سنين ثم زحف اليه دارا من ملوك الفرس وصهره كورش فحاصره وعدينة بابل وقال بعض الاسرائيليين ان بختنصر وملوك بابل من كديم وكسديم من عيلام بن سام وهو اخو أشوذ ومن أشوذ ملوك الموصل انتهى الكلام فى ملوك الموصل وملوك بابل وهذا غاية ما أدى اليه البحث من أخبارهم وأنسابهم وكان من هؤلاء والكلدانيين دين الصابئة وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانياتها ويذكر أنهم كانوا لذلك أهل عناية بارصاد الكواكب ومعرفة طبائعها وخلاص المولدات وما يشابه ذلك من علوم النجوم والطلسمات والسحر وانهم نجعوا ذلك لاهل الربع الغربى من الارض وقد يشهد لذلك قراءة من قرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام مشيرا الى أن هاروت وماروت من ملوك السريانيين وهم أول ملوك بابل وعلى القراءة المشهورة وانهما من الملائكة

فيكون اختصاص هذه الفتنة والاقليم بابل من بين أقطار الارض دليلا على
وفور قسطهما من صناعة السحر الذى وقع الابتلاء به ومما يشهد لاتصالهما السحر
وفنونه من النجوم وغيرها أن هذه العلوم وجد باهلها متصل أهل مصر المجاورين
لهم وكان لملوكها اعتناء شديد بتلك حتى كان من مساعيهم مع موسى بتلك وحشر السحرة
لما كان وبقايا الآثار السحرية فى برابى اخميم من صعيد مصر ما يشهد لذلك
أيضا والله أعلم



بنيصر بن نشبتنصر بن بختنصر بن هاصر بن كوش بن عمروذ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
نمروذ ابراهيم عليه السلام
ابراهيم
بختنصر بن كاسد بن ناحور
كنعان
ارعو
النمروذ بن كنعان بن كوش بن
سورياذ بن نبيط بن ماش بن ارم
بختنصر بن كسديم بن عيلام

(الخبر عن القبط وأوّلية ملكهم ودولهم وتصاريف أحوالهم والإلمام بنسبهم)

هذه الأمّة أقدم أمم العالم وأطولهم أمدا في الملك اختصّوا بملك مصر وما إليها ملوكها من لدن الخليقة إلى أن صبّحهم الإسلام بها فانتزعها المسلمون من أيديهم ولعهدهم كان الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الأمم حين يستفحل أمرهم مثل العمالقة والفرس والروم واليونان فيتداولون على مصر من أيديهم ثم يتقلّص ظلّهم فيراجع القبط ملكهم هكذا إلى أن انقرضوا في مملكة الإسلام وكانوا يسمّون الفراعنة سمة لملوك مصر في اللغة القديمة ثم تغيّرت اللغة وبقي هذا الاسم مجهول المعنى كما تغيّرت العبرانية إلى المصرية والسريانية إلى الرومية ونسبهم في المشهور إلى حام بن نوح وعند المسعودي إلى بيصر بن حام وليس في التوراة ذكر لبيصر بن حام وإنما ذكر مصرايم وكوش وكنعان وفوط وقال السهيلي إنهم من ولد كنعان بن حام لأنه لما نسب مصر قال فيه مصر بن النبيط أو ابن قبط بن النبيط من ولد كوش بن كنعان وقال هروشيوش إن القبط من ولد قبط بن لايق بن مصر وعند الإسرائيليين أنهم من فوط ابن حام وعند بعضهم أنهم من كفتوريم قبطقايم ومعناه القبط وقال المسعودي اختصّ بيصر بن حام أيام النمروذ بن أخيه كنعان بولاية أرض مصر واستقرّ بها وأوصى بالملك لابنه مصر فاستعمل ملكه ما بين أسوان والعريش وأيلة وبرقة فسمّيت كلها أرض مصر نسبة إليه وفي قبليها النوبة وفي شرقيها الشام وفي شمالها البحر الرومي وفي غربها برقة والنيل من دونها وطال عمر مصر وكثر ولده وأوصى بالملك لأكبرهم وهو قبط بن مصر أبو الأقباط فطال أمد ملكه وكان له بنون أربع قبط بن مصر وأنّ مصر هو الذي قسم الأرض وعهد إلى أكبرهم بالملك وهو قبط فغلب عليهم ما أضيفوا إليه لمكان الملك والسن وملك بعد قبط بن مصر أشمون بن مصر ثم من بعده صا ثم أخوهما أتريب ثم عدّ ملوكا بأسماء أعجمية بعيدة عن الضبط لعجمتها وفساد الأصول التي بين أيدينا من كتبه ثم لم يذكر شيئا من أخبارهم بعد أتريب قال وكثر ولد بيصر بن حام وتشاعبوا وملكت عليهم النساء فسار إليهم ملك الشام من العمالقة الوليد بن دومع فملكهم وانقادوا إليه وأما ابن سعيد فيما نقل من كتب المشارقة فقال ملك مصر ابنه قبط ثم من بعده أخوه أتريب قال وفي أيام قبط زحف شداد بن مداد بن شداد بن عاد إلى مصر وغلب على أسافلها ومات قبط في حروبه ثم جمع أتريب قومه واستظهر بالبربر والسودان على العرب حتى أخرجهم إلى الشام واستبدّ أتريب بملك مصر وبنى المدينة المنسوبة إليه ومدينة عين شمس وملك بعده ابن أخيه البودشير بن قبط وهو الذي بعث هرمس المصري إلى جبل القمر حتى ركّب جرية النيل من هنالك وعدّل الطبقة الكبرى

التي

التي تنصب اليها عيون النيل وعمر بلاد الواحات وحوّل اليها جماعة من أهل بيته ثم ملك من بعده عديم بن البودشير ثم ابنه شدات بن عديم ثم ابنه منذوش بن شدات وجدد مدينة عين شمس وكان لهم في السحر آثار عجيبة ثم ملك بعده ابنه مقلاوش بن مقناوش وعبد البقر وصوّرها من الذهب ثم هلك وخلف ابنه مرقيش فغلب عليه عمه أشمون بن قبط وبنى مدينة الاشمون وملك بعده ابنه أشاد بن أشمون ثم من بعده عمه صا بن قبط وبنى مدينة باسمه وملك بعده ابنه تدراس وكان حكيما وهو الذي بنى هيكل الزهرة الذي هدمه بختنصر وملك بعده ابنه ماليق بن تدراس فرفض الصابئة ودان بالتوحيد ودوّخ بلاد البربر والاندلس وحارب الافرنج وملك بعده ابنه حربيا بن ماليق فرجع عن التوحيد الى الصابئة وغزا بلاد الهند والسودان والشام وملك بعده ابنه كلكى بن حربيا وهو الذي تسميه القبط حكيم الملوك واتخذ هيكل زحل وعهد الى أخيه ماليا بن حربيا واشتغل باللهو فقتله ابنه خرطيش وكان سفاكا للدماء والقبط تزعم انه فرعون الخليل عليه السلام وانه أوّل الفراعنة ولما تعدّى بالقتل الى أقاربه سمته ابنته حوريا وملكت القبط من بعده فنازعها ابراحس من ولد عمها أتريب وحاربته فكان لها الغلب وانهزم ابراحس الى الشام فاستظهر بالكنعانيين وبعث ملكهم قائده بيرون فلما قرب مصر استقبلته حوريا واطمعته في زواجها على أن يقتل ابراحس ويبني مدينة الاسكندرية ففعل ثم قتلته آخر امسهوماو استقام لها الامر وبنت منارة الاسكندرية وعهدت بأمرها الدلقية ابنة عمها باقوم فخرج عليها ايمن من نسل اتريب طالبا بثار قريبه ابراحس ولحق بملك العمالقة يومئذ وهو الوليد ابن دومع الذي ذكرناه عند ذكر العمالقة فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر واستبد بالقبط نقراوس فاشتغل باللذات واستكفى من بنيه اطفير وهو العزيز فكفاه وقام بأمره ودبر له يوسف القيوم بالوحي والهندسة وكانت أرضها مغايض للماء فأخرجه وعمر القرى مكانه على عدد أيام السنة فجعله على خزائنه وملك بعده دارم بن الريان وسمته القبط ويعوص وكان يوسف مدبر أمره بوصية أبيه ومات لعهده فأساء السيرة وهلك غريقا في النيل وملك بعده ابنه معدانوس بن دارم ثم ترهب واستخلف ابنه كاشم فاستعبد بني اسرائيل للقبط وقتله حاجبه ونصب بعده ابنه لاطس فاشتغل باللهو فخلعه ونصب آخر من نسل تدراس اسمه لهويب قصير وتذكر القبط انه فرعون موسى عليه السلام وأهل الاثر يقولون انه الوليد بن مصعب وأنه كان نجارا تقلب حاله الى عرافة الحرس ثم تطور الى الوزارة ثم الى الاستبداد وهذا بعيد لما قدمناه في الكتاب الاوّل وقال المسعودي بل كان فرعون موسى من الاقباط ثم هلك فرعون

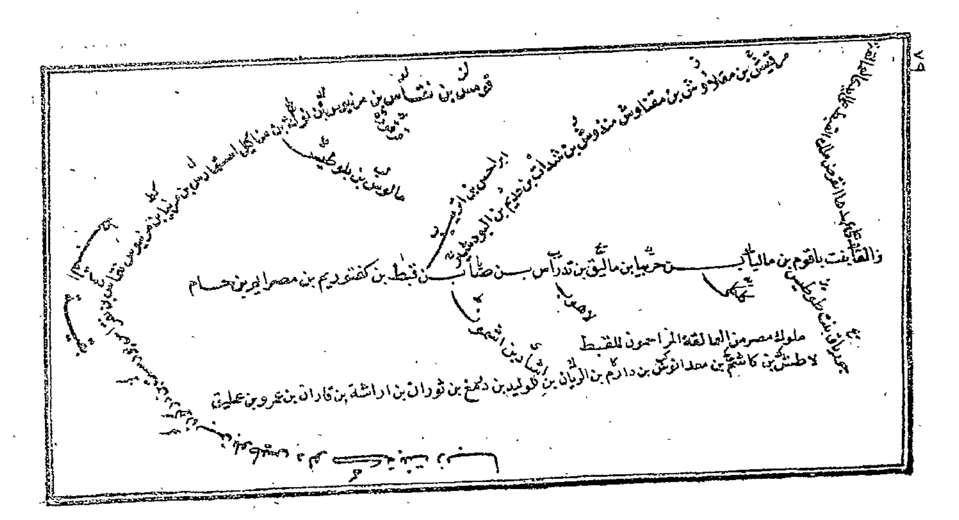
موسى وخشى القبط من ملوك الشام فملكوا عليهم دلوكة من بيت الملك وهي التي بنت
الحائط على أرض مصر ويعرف بحائط العجوز لانها طال عمرها حتى كبرت واتخذت
البرابي ومقاييس النيل ثم حكى المسعودي من بعد دلوكة فيلقيس ملوكهم على تلك
الصورة في صحة الاسماء وقال في الثاني انه فرعون الاعرج الذي اعتصم به بنو
اسرائيل من بختنصر فدخل عليه مصر وقتله وهدم بها كل المباني ووضع بيوت
البرابي لولده وذكر فيها تواريخهم ثم قال قال ابن عبد الحكم وهذه العجوز دلوكة
هي التي جددت البرابي بمصر أرسلت الى امرأة ساحرة كانت لعهدها اسمها تدورة
وكانت الساحرة تدورة بها فعملت بربا من حجارة وسط مدينة منف وصورت فيها صور
الحيوانات من ماشي وأجنحة فلا يقصدهم شيء بتلك الصورة الا وقع مثالها في الخارج وكان
لهم بذلك امتناع عمن يقصدهم من الامم لانهم كانوا أعلم الناس بالسحر وأقامت عليهم
عشرين سنة حتى بلغ صبي من أبنائهم اسمه دركون بن بطلوس فملكوه وأقامت معه على
ذلك أربعمائة سنة ثم مات فولوا ابنه بوديس بن دركون ومن بعده أخاه نقاس بن
نقراس ومن بعده مرينا بن مرينوس ثم ابنه استمارس بن مرينا فطغى عليهم فخلعوه
وقتلوه وولوا عليهم من أشرافهم بلوطيس بن مناكيل أربعين سنة ثم استخلفوا مالوس
ابن بلوطيس ومات فاستخلف أخاه مناكيل بن بلوطيس ثم توفي فاستخلف ابنه بركة بن
مناكيل فملكهم مائة وعشرين سنة وهو فرعون الاعرج الذي سبى أهل بيت المقدس
ويقال انه خلع وقال ابن عبد الحكم وولي من بعده ابنه مرينوس بن بركة فاستخلف
ابنه فرقون بن مرينوس فملكهم ستين سنة ثم هلك واستخلف أخاه نقاس بن مرينوس
وكانت للبرابي كلها اذا استعملت لا يصلحه الا رجل من ذرية تلك العجوز الساحرة
التي وضعتها فانقطعت ذريتها ففسدت البرابي أيام نقاس هذا وتجاسر الناس على
طلب الملك الذي في أيديهم وهلك نقاس واستخلف ابنه قومس بن نقاس فملكهم دهرا
ثم ملك بختنصر بيت المقدس واستظهر بني اسرائيل وفرقهم وقتل وخرب ولحقوا
بمصر فأجارهم قومس ملكها فطلبهم بختنصر فمنعهم وزحف اليه وغلب عليه وقتله
وخرب مدينة منف وبقيت مصر أربعين سنة خرابا وسكنها أرمياء مدة ثم بعث اليه
بختنصر فلحق به ثم رد أهل مصر الى مواضعهم وأقاموا كذلك ما شاء الله الى أن غلب
الفرس والروم على سائر الامم وقاتل الروم أهل مصر الى أن وضعوا عليهم الجزية ثم
تناسخها فارس والروم ثم تداولوا ملكها فتوالت عليها نواب الفرس ثم ملكها
الاسكندر اليوناني وجدد الاسكندرية والآثار التي خارجها مثل عمود السواري
ورواق الحكمة ثم غلب الروم على مصر والشام وأبقوا القبط في ملكها وصرفوهم في

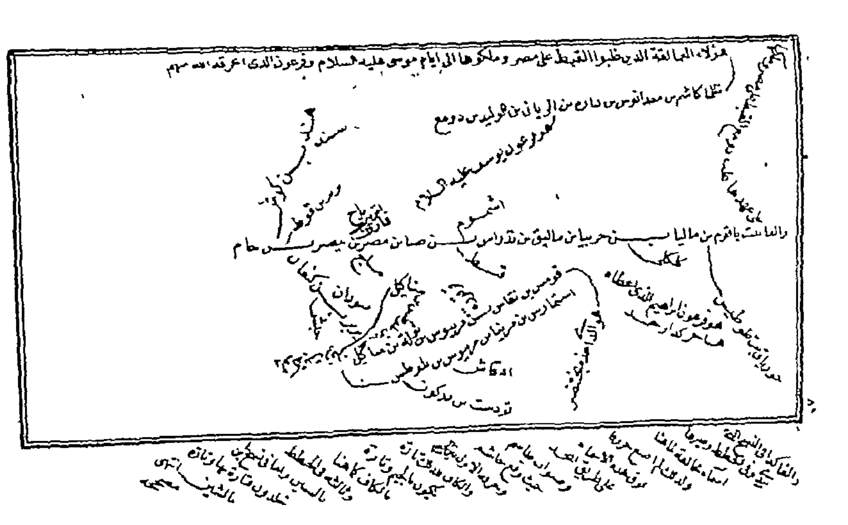
الولاية بمصر الى أن جاء الله بالاسلام وصاحب القبط بمصر والاسكندرية المقوقس واسمه جريج بن مينا فيما نقله السهيلي فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبي بلتعة وجبرا مولى أبي رهم الغفاري فقارب الاسلام وأهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ذكرها أهل السير كان فيها البغلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دلدل والحمار الذي يسمى يعفور ومارية القبطية أم ولده ابراهيم وامها وأختها سيرين وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن وقدح من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وعسل استطرفه له من بنها احدى قرى مصر معروفة بالعسل الطيب ويقال ان هرقل لما بلغه شأن هذه الهدية اتهمه بالميل الى الاسلام فعزله عن رياسة القبط

وخرج مسلم في صحيحه من رواية أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا افتتحتم مصر أو إنكم ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما أوصهرا ورواه ابن اسحق عن الزهري وقال قلت للزهري ما الرحم التي ذكر قال كانت هاجر أم اسمعيل منهم وليه عن رواة الحديث في تفسير الصهر أن مارية أم ابراهيم منهم أهداها له المقوقس وكانت من كورة حفن من عمل أنصناء وقال الطبري ان عمرو بن العاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم فقال هذا نسب لا يحفظ حقه الا نبي لانه نسب بعيد وذكر له أن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم في بعضها دولة فقتلوا الملك وسبوها ومن هنالك تسيرت الى أبيكم ابراهيم ولما كمل فتح مصر والاسكندرية وارتحل الروم الى القسطنطينية أقام المقوقس والقبط على الصلح الذي عقده لهم عمرو بن العاص وعلى الجزى وأبقوه على رياسة قومه وكانوا يشاورونه فيما ينزل من المهمات الى أن هلك وكان ينزل الاسكندرية وفي بعض الاوقات ينزل منف من أعمال مصر واختط عمرو بن العاص الفسطاط بموضع خيامه التي كان يحاصر مصر منها فنزل بها المسلمون وهجروا المدينة التي كان بها المقوقس الى أن خربت وكان في خرابها وهلك المقوقس انقراض أمرهم وبقي أعقابهم الى هذا الزمان يستعملهم أهل الدول الاسلامية في حسابات الخراج وجبايات الاموال لقيامهم عليها وغنائهم فيها وكفايتهم في ضبطها وتنميتها وقد يهاجر بعضهم الى الاسلام فترفع رتبتهم عند السلطان في الوظائف المالية التي أعلاها في الديار المصرية رتبة الوزارة فيقلدونهم اياها ليحصل لهم بذلك قرب من السلطان وحظ عظيم في الدولة وبسطة يد في الجاه تعددت منهم في ذلك رجال وتعينت

لهم بيوت قصر السلطان تطرة في الاخبار منها لهذا العهد وعامتهم مقيم على دين
النصرانية الذين كانوا عليها لهذا العهد وأكثرهم من رؤس الصعيد وسائر الاعمال
منصورون بالقلم والتغالب على أمره

وأما اقليم مصر فكان في أيام القبط والفراعنة محوطا كله بتقدير وتدبير يحبسونه
ويرسلونه كيف شاؤا وابتنوا حساب النيل من أعلاه الى أسفله ما بين أسوان ورشيد
وكانت مدينة منف وعين شمس تجري الماء تحت منازلها وأفنيتها بتقدير معلوم ذكر
ذلك كله عبد الرحمن بن شماسة وهو من خيار التابعين يرويه عن أشياخ مصر قالوا
ومدينة عين شمس كانت هيكل الشمس وكان فيها من الابنية والاعمدة والملاعب ما ليس
في بلد قلت وفي مكانها لهذا العهد ضيعة متصلة بالقاهرة يسكنها نصارى من القبط
وتسمى المطرية قالوا ومدينة منف مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم الى أن خربها
بختنصر كما تقدم في دولة كومس بن نقطس وكان فرعون ينزل مدينة منف وكان لها
سبعون بابا وحيطانها بالحديد والصفر وكانت أربعة أنهار تجري تحت سريره ذكره
أبو القاسم بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك له قال وكان طولها اثني عشر ميلا
وكانت جباية مصر تسعين ألف ألف دينار مكررة مرتين بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة
مثاقيل وانما سميت مصر بمصر بن بيصر بن حام ويقال انه كان مع نوح في السفينة
فدعا له فأسكنه الله هذه الارض الطيبة وجعل البركة في ولده وحدها طولا من برقة الى
أيلة وعرضا من أسوان الى رشيد وكان أهلها صابئة ثم جاءهم الروم لما ملكوها بعد
قسطنطين على النصرانية عندما حملوا على الامم المجاورة لهم من الجلالقة والصقالبة
وبرجان والروس والقبط والحبشة والنوبة فدانوا كلهم بها ورجعوا عن دين
الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الاوثان والله وارث الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين


ملوك مصر من العمالقة الذا احمرون للقبط
قبط بن كفتوديم بن مصرايم بن حام
مالوس بن بلوطيس



هؤلاء العمالقة الذين غلبوا القبط على مصر وملكوها الى ايام موسى عليه السلام وفرعون الذى اغرقه الله
مثل كاشم بن معدانوس بن دارع بن الريان بن الوليد بن دومع
فرعون يوسف عليه السلام
اشموم
والداسة بن مالبا
حربيا بن ماليق بن تدراس بن صا بن مصر بن بيصر بن حام
سند
سودان
كنعان
قوس بن نقاس
استمارس
ادكاش
تودست بن بدكون

(الخبر عن بنى اسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك وتغلبهم على الارض المقدسة بالشأم وكيف تجددت دولتهم بعد الانقراض وما اكتنف ذلك من الاحوال)

قد ذكرنا عند ذكر ابراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن يعقوب بن اسحق واستقراره بمصر مع بنيه الاسباط وفى التوراة ان الله سماه اسرائيل وايل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته والمضاف أبدا متأخر فى لسان العجم فلذلك كان إيل هو آخر الكلمة وهو المضاف ثم قبض الله نبيه يعقوب بمصر لمائة وسبع وثمانين سنة من عمره وأوصى أن يدفن عند أبيه فطلب يوسف من فرعون أن يطلقه اذلك فأذن له وأمر أهل دولته بالانطلاق معه فانطلقوا وحملوه الى فلسطين فدفنوه بمقبرة آبائه وهى التى اشتراها ابراهيم من الكنعانيين ورجع يوسف الى مصر وأقام بها الى أن توفى لمائة وعشرين سنة من عمره ودفن بمصر وأوصى أن يحملوا اشلاءه معهم اذا خرجوا الى أرض الميعاد وهى الارض المقدسة وأقام الاسباط بمصر وتناسلوا وكثروا حتى ارتاب القبط بكثرتهم واستعبدوهم وفى التوراة ان ملكا من الفراعنة جاء بعد يوسف لم يعرف شأنه ولا مقامه فى دولة آبائه فاسترق بنى اسرائيل واستعبدهم ثم تحدث الكهان من أهل دولتهم بأن نبوة تظهر فى بنى اسرائيل وأن ملكا كائن لهم مع ما كان معلوما من بشارة آبائهم لهم بالملك فعمد الفراعنة الى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريتهم فلم يزالوا على ذلك مدة من الزمان حتى ولد موسى وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وأمه يوحانذ بنت لاوى عمة عمران وكان قاهث بن لاوى من القادمين الى مصر مع يعقوب عليه السلام وولد عمران بمصر وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره وموسى لثمانين فجعلته أمه فى تابوت وألقته فى ضحضاح اليم وأرصدت أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فتعرفه فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جواريها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين فمن لنا بظئر ترضعه فقالت لها أخته أنا آتيكم بها وجاءت بأمه فاسترضعتها له ابنة فرعون الى أن فصل فأتت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وأسلمته لها ونشأ عندها ثم شب وخرج يوما يمشى فى الناس وله صولة بما كان له فى بيت فرعون من المربى والرضاع فهم لذلك أخواله فرأى عبرانيا يضربه مصرى فقتل المصرى الذى ضربه ودفنه وخرج يوما آخر فاذا هو برجلين من بنى اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلنى كما قتلت الآخر بالامس ونمى الخبر الى فرعون فطلبه وهرب موسى الى أرض مدين عند عقبة أيلة وبنو مدين أمة عظيمة من بنى ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين هنالك

وكان سنه لا زيد على سبعين عمره وقد عدوه من فتية عظام من عظمائهم فتسق لهما وجاء ماءه الى أبيهما فزوجه باحداهما كما وقع فى القرآن الكريم وأكثر المفسرين على أنه شعيب بن نويل بن عيفا بن مدين وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وقال الطبرى) الذى استأجر موسى وزوجه بنته هو يثرون وهو ابن أخى شعيب مدين أو عالمهم واتدهو بل هو الذى زوجه البنت وان اسمه يثرون وعن الحسن البصرى انه شعيب رئيس بنى مدين وقيل انه ابن أخى شعيب وقيل ابن عمه وأقام عند شعيب مهره مقبلا على عبادة ربه الى أن جاءه الوحى وهو ابن ثمانين سنة وأوحى الى أخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة فأوحى الله اليهما بأن يأتيا فرعون ليبعث معهما بنى اسرائيل ويستنقذاهم من ملكة القبط وجور الفراعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التى وعدهم الله علىكها على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب فخرجا اليه وبلغا بنى اسرائيل الرسالة فآمنوا به واتبعوه ثم حضرا الى فرعون وبلغاه أمر الله فأن يبعث معهما بنى اسرائيل وأراه موسى عليه السلام معجزة العصا فكان من تكذيبه وامتناعه واحضار السحرة للمعارضة من موسى فى معجزته ثم اسلامهم ما قصه القرآن العظيم ثم تمادى فرعون فى تكذيبه ومناصبته واشتد جوره على بنى اسرائيل واستعبادهم واقتادهم مصر الى مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى يتأملهم عسى أن يرعوا يتضرع الى موسى فى ادعائها بجلائها الى أن أوحى الله الى موسى بخروج بنى اسرائيل من مصر وفى التوراة انهم أمروا بعد خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حلاس الغنم ان كان كفايتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر وأن يصبغوا بدمه على أبوابهم لتكون علامة وأن يأكلوا مواشيه رأسه وأطرافه ومعاءه لا يكسرون منه عظما ولا يدعون شيئا خارج البيوت ولكن جرهم فطر ذلك اليوم وسبعة أيام بعده وذلك فى اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم ويخرجوا بالليل وما فضل من عشائهم ذلك يحرقونه بالنار وشرع هذا عيدا لهم ولاعقابهم ويسمى عيد الفصح وفى التوراة أيضا انه قتل فى تلك الليلة أبكار القبط من القبط ودوابهم ومواشيهم ليكون لهم بذلك شغل عن بنى اسرائيل وانهم أمروا أن يستعيروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا فى تلك الليلة بما معهم من الدواب والانعام وكانوا ستمائة ألف أو يزيدون وشغل القبط عنهم بالمأتم التى كانوا فيها على موتاهم وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذى كان به بالهام من الله تعالى وسار بهم الوحى بهم حتى انتهوا الى ساحل البحر عند باب المندب

قوله عيد الفصح صوابه عيد الفطير لان عيد الفصح للنصارى كما هنا الخطاب

فأدركهم فرعون وجنوده وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويقتحمه فضرب به فانفلق طرقا وسار فيها بنو اسرائيل وفرعون وجنوده في اتباعه فهلكوا ونزل بنو اسرائيل بجانب الطور وسبحوا مع موسى بالتسبيح المنقول عندهم وهو نسبح الرب البهي الذي قهر الجنود ونبذ فرسانها في البحر المنيع المحمود الى آخره قالوا وكانت مريم أخت موسى وهارون صلوات الله عليهما تأخذ الدف بيدها ونساء بني اسرائيل في أثرها بالدفوف والطبول وهي ترتل لهن التسبيح سبحان الرب القهار الذي قهر الخيول وركابها ألقاها في البحر وهو معنى الاول (ثم كانت المناجاة) على جبل الطور وكلام الله لموسى والمعجزات المتتابعة ونزول الالواح ويزعم بنو اسرائيل انها كانت لوحين فيها الكلمات العشرة وهي كلمة التوحيد والمحافظة على السبت بترك الاعمال فيه وبر الوالدين ليطول العمر والنهي عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور ولا تمتد عين الى بيت صاحبه أو امرأته أو اشيء من متاعه هذه الكلمات العشرة التي تضمنتها الالواح وكان سبب نزول الالواح ان بني اسرائيل لما نجوا ونزلوا حول طور سينا صعد موسى الى الجبل فكلمه ربه وأمره أن يذكر بني اسرائيل بالنعمة عليهم في نجاتهم من فرعون وان يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ثلاثة أيام ويجتمعوا في اليوم الثالث حول الجبل من بعد ففعلوا وظلت الجبل غمامة عظيمة ذات بروق ورعود ففزعوا وقاموا في سفح الجبل دهشين ثم غشي الجبل دخان في وسطه عمود نور وتزلزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة واشتد صوت الرعد الذي كانوا يسمعونه وأمر موسى صلوات الله عليه بأن يقرب بني اسرائيل لسماع الوصايا والتكاليف قال فلم يطيقوا فأمر بحضور هارون وتكون العلماء غير بعيد ففعل وجاءهم بالالواح ثم سار بعد ذلك الى ميعاد الله بعد أربعين ليلة فكلمه ربه وسأل الرؤية فمنعها فكان الصعق وساخ الجبل وتلقى كثيرا من أحكام التوراة في المواعظ والتحليل والتحريم وكان حين سار الى الميعاد استخلف أخاه هارون على بني اسرائيل واستبطؤا موسى وكان هارون قد أخبرهم بأن الحلي الذي أخذوه للقبط محرم عليهم فأرادوا احراقه وأوقدوا عليه النار وجاء السامري في شيعة له من بني اسرائيل وألقى عليه شيئا كان عنده من أثر الرسول فصار عجلا وقيل عجلا حيوانا وعبده بنو اسرائيل وسكت عنهم هارون خوفا من افتراقهم وجاء موسى صلوات الله عليه من المناجاة وقد أخبر بذلك في مناجاته فلما رآهم على ذلك ألقى الالواح ويقال كسرها وأبدل غيرها من الحجارة وعند بني اسرائيل انهما اثنان وظاهر القرآن أنها أكثر مع أنه لا يبعد استعمال الجمع في الاثنين ثم أخذ برأس أخيه ووبخه واعتذر له بما اعتذر ثم حرق العجل وقيل برده بالمبرد وألقاه في البحر وكان موسى صلوات الله عليه لما نجا ببني

اسرائيل الى الطور طلع حبرو الى يثرون صهره من مدين فلقاه ومعه بنته صفورا زوجة موسى عليه السلام التى زوجها اياه أبوها يثرون كما تقدم ومعها ابناها جرشون وعازر فتلقاهما موسى صلوات الله عليه بالبر والكرامة وعظمه يثرون ورأى كثرة الخصومات على موسى فأشار عليه بأن يضع النقباء على كل مائة وخمسين وعشرة ليفصلوا بين الناس وتفصل أنت فيما أهم وأشكل ففعل ذلك ثم أمر الله موسى ببناء قبة للعبادة والوحى من خشب الشمشاد ويقال هو السنط وجلود الانعام وشعر الاغنام وأمر بتزيينها بالحرير والمصبغ والذهب والفضة على اركانها صور الملائكة الكروبيين على كيفيات مفصلة فى التوراة فى ذلك كله ولها عشر سرادقات مقدرة الطول والعرض وأربعة أبواب وأطناب من حرير منقوش مصبغ وفيها دفوف وصفائح من ذهب وفضة وفى كل زاوية بابان وأبواب وستور من حرير وغير ذلك مما هو مشروح فى التوراة وبعمل تابوت من خشب الشمشاد طوله ذراعان ونصف فى عرض ذراعين فى ارتفاع ذراع ونصف مصفحا بالذهب الخالص من داخل وخارج وله أربع حلق فى أربع زوايا وعلى حافته كروبيان من ذهب يعنون مثالى ملكين بأجنحة ويكونان متقابلين وان يصنع ذلك كله فلان شخص معروف من بنى اسرائيل وأن يعمل مائدة من خشب الشمشاد طولها ذراعان فى عرض ذراع ونصف بطابات ذهب واكليل ذهب بحافة مرتفعة باكليل ذهب وأربع حلق ذهب فى أربع نواحيها مغروزة فى مثل الرمانة من خشب ملبس ذهبا وصحافا ومصافى وقصاعا على المائدة كلها من ذهب وان يعمل منارة من ذهب بست قصبات من كل جانب ثلاث وعلى كل قصبة ثلاث سرج وليكن فى المنارة أربعة قناديل ولتكن هى وجميع آلاتها من قنطار من ذهب وأن يعمل مذبحا للقربان ووصف ذلك كله فى التوراة بأتم وصف ونصبت هذه القبة أول يوم من فصل الربيع ونصب فيها تابوت الشهادة وتضمن هذا الفصل فى التوراة من الاحكام والشرائع فى القربان والنذور وأحوال هذه القبة كثيرا وفيها أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أهل العجل وأنها كانت كالكعبة يصلون اليها وفيها ويتقربون عندها وأن أحوال القربان كانت كلها راجعة الى هارون عليه السلام بعهد الله الى موسى بذلك وأن موسى صلوات الله عليه كان اذا دخلها يقفون حولها وينزل عمود الغمام على بابها فيخرون عند ذلك سجدا لله عز وجل ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذى هو نور ويخاطبه ويناجيه ويهديه وهو واقف عند التابوت صامدا لما بين ذينك الكروبيين فاذا فصل الخطاب يخبر بنى اسرائيل بما أوحى اليه من الاوامر والنواهى واذا تحاكموا اليه فى شئ ليس عنده من

الله فيه بشئ يجئ الى قبة القربان ويقف عند التابوت ويصمد لما بين ذينك الكروبين فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الخصومة (ولما نجا بنوا اسرائيل ودخلوا البرية عند سينا أول المصيف لثلاثة أشهر من خروجهم من مصر وواجهوا اجبال الشأم وبلاد بيت المقدس التي وعدوا بها أن تكون ملكا لهم على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم بمسيرهم اليها وأتوه باحصاء بني اسرائيل من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون وضرب عليهم الغزو ورتب المصاف والميمنة والميسرة وعين مكان كل سبط في التعبية وجعل فيه التابوت والمذبح في القلب وعين لخدمتها بني لاوى من أسباطهم وأسقط عنهم القتال لخدمة القبة وسار على التعبية سالكا على برية فاران وبعثوا منهم اثني عشر نقيبا من جميع الاسباط فاتوهم بالخبر عن الجبارين كان منهم كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب ويوشع بن نون بن الشامع بن عيهون بن بارص بن لعدان بن تاحن بن تالح بن اراشف ابن رافح بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب فاستطابوا البلاد واستعظموا العدو من الكنعانيين والعمالقة ورجعوا الى قومهم يخبرونهم الخبر وخذلوهم الا يوشع وكالب فقالا لهم ما قالاوهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما وخام بنوا اسرائيل عن اللقا وأبوا من المسير الى عدوهم والارض التي ملكهم الله الى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم فسخط الله ذلك منهم وعاقبهم بأن لا يدخل الارض المقدسة أحد من ذلك الجيل الا كالبا ويوشع وانما يدخلها أبناؤهم والجيل الذي بعدهم فأقاموا كذلك أربعين سنة في برية سينا وفاران يترددون حوالي جبال الشراة وأرض ساعير وأرض بلاد الكرك والشوبك وموسى صلوات الله عليه بين ظهرانيهم يسأل الله لطفه بهم ومغفرته ويدفع عنهم مهالك سخطه وشكوا الجوع فبعث الله لهم المن حبات بيض منتشرة على الارض مثل ذرير الكزبرة فكانوا يطحنونه ويتخذون منه الخبز لاكلهم ثم قرموا الى اللحم فبعث لهم السلوى طيرا يخرج من البحر وهو طير السماني فيأكلون منه ويدخرون ثم طلبوا الماء فأمر أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وأقاموا على ذلك ثم ارتاب واحد منهم اسمه قورح بن يصهر بن قاهث وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهث فارتاب هو وجماعة منهم من بني اسرائيل بشأن موسى واعتقدوا مناصبته فاصابتهم قارعة وخسفت بهم وبه الارض وأصبحوا عبرة للمعتبرين واعتزم بنوا اسرائيل على الاستقالة مما فعلوه والزحف الى العدو ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا وصعدوا جبل العمالقة فحاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقتلوهم في كل وجه فأمسكوا وأقام موسى على الاستغفار لهم فارسل الى ملك أروم يطلب الجواز عليه الى الارض

المتقدمة فتبعهم وهلك دون ذلك ثم قبض هارون صلوات الله عليه لمائة وثلاثة
وعشرين سنة من عمره ولاربعين سنة من يوم خروجهم من مصر وحزن له بنو اسرائيل
لانه كان شديد الشفقة عليهم وقام بأمره الذي كان يقوم به ابنه العيزار ثم زحف بنو
اسرائيل الى بعض ملوك كنعان فهزموهم وقتلوهم وغنموا ما أصابوا معهم وبعثوا الى
سيحون ملك العموريين من كنعان في الجواز في أرضه الى الارض المقدسة فمنعهم وجمع
قومه وغزا بني اسرائيل في البرية فحاربوه وهزموه وملكوا بلاده الى حد بني عمون
ونزلوا مدينته وكانت لبني مؤاب وتغلب عليها سيحون ثم قاتلوا عوجا وقومه من كنعان
وهو المشهور بعوج بن عوق وكان شديد البأس فهزموه وقتلوه وبنيه والقبوا
في أرضه وورثوا أرضهم الى الاردن ناحية أريحا وخشي ملك بني مؤاب من بني
اسرائيل واستجاش بني صاور من بني مدين وجمعهم ثم أرسل الى بلعام بن باعورا وكان
ينزل في التخم بين بلاد بني عمون وبني مؤاب وكان مجاب الدعوة معمرا للاحلام
واستدعاه ليستعين بدعائه وأتاه الوحي بالنهي عن الدعاء والح عليه ذلك الملك وأصعده
الى الاماكن الشاهقة وأراه معسكر بني اسرائيل منها فدعا لهم وأنطقه الله بظهورهم
وانهم يملكون الى الموصل ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم فغضب الملك
وانصرف بلعام الى بلاده وفشا في بني اسرائيل الزنا ببنات مؤاب ومدين فأصابهم
الموتان فهلك منهم أربعة وعشرون ألفا ودخل فنحاص بن العيزار على رجل من بني
اسرائيل في خيمته ومعه امرأة من بني مدين قد أدخلها للزنا على رأي من بني اسرائيل
فطعنهما برمحه وانتظمهما وارتفع الموتان عن بني اسرائيل ثم أمر الله موسى والعيزار
بن هارون باحصاء بني اسرائيل بعد فناء الجيل الذي أحصاهم موسى وهارون مرة
سيناء وانقضاء الاربعين سنة التي حرم الله عليهم فيها دخول تلك الارض وان يبعث بعثا
من بني اسرائيل الى مدين الذين أغووا بني مؤاب فبعث اثني عشر ألفا من بني اسرائيل
وعليهم فنحاص بن العيزار بن العيزر بن هارون فحاربوا بني مدين وقتلوا ملوكهم وسبوا
نساءهم وملكوا أموالهم وقسم ذلك في بني اسرائيل بعد ان أخذ منه الله وكان ممن قتل
بلعام بن باعورا ثم قسم الارض التي ملكت من بني مدين والعموريين وبني عمون وبني
مؤاب ثم ارتحل بنو اسرائيل ونزلوا شاطئ الاردن وقال الله قد ملكتكم ما بين
الاردن والفرات كما وعدت آباءكم وهو واعد قتال عيصو الساكنين ساعير وبني عمون
وعن أرضهم وأكمل الله الشريعة والاحكام والوصايا لموسى عليه السلام وقبضه الله
لمائة وعشرين سنة من عمره بعد ان عهد الى فتاه يوشع أن يدخل بني اسرائيل الى
الارض المقدسة ليسكنوها ويعملوا بالشريعة التي فرضت عليهم فيها ودفن بالوادي

فى أرض موآب ولم يعرف قبره لهذا العهد وقال الطبرى مدة عمر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون سنة منها فى أيام أفريدون عشرون ومنها فى أيام منوجهر مائة قال ثم سار يوشع من بعد موسى الى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم وقال السدى ان يوشع تنبأ بعد موسى وسار الى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم وان بلعام بن باعورا كان مع الجبارين يدعو على يوشع فلم يستجب له وصرف دعاؤه على الجبارين وكان بلعام من قرى البلقاء وكان عنده الاسم الاعظم فطلبه الكنعانيون فى الدعاء على بنى اسرائيل فامتنع وألحوا عليه فأجاب ودعا فصرف دعاؤه وكان قيامه للدعاء على جبل حسبان مطلا على عسكر بنى اسرائيل هذا خبر السدى فى أن دعاء بلعام كان لعهد يوشع والذى فى التوراة انه كان لعهد موسى وان بلعام قتل لعهد موسى كما مر فى خبر الطبرى وقال السدى ان يوشع بعد وفاة موسى صلوات الله عليه أمر أن يعبر فسار ومعه التابوت تابوت الميثاق حتى عبر الاردن وقاتل الكنعانيين فهزمهم وان الشمس جنحت للغروب يوم قتالهم ودعا الله يوشع فوقفت الشمس حتى تمت عليهم الهزيمة ثم نازل أريحا ستة أشهر وفى السابع نفخوا فى القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فاستباحوها وأحرقوها وكمل الفتح واقتسموا بلاد الكنعانيين كما أمرهم الله هذا مساق الخبر عن سيرة موسى صلوات الله عليه وبنى اسرائيل أيام حياته وبعد مماته حتى ملكوا أريحا (وفى كتب الاخباريين) أن العمالقة الذين كانوا بالشأم قاتلهم يوشع فهزمهم وقتل آخر ملوكهم وهو السميدع بن هوبر بن مالك وكان لقاؤهم اياه مع بنى مدين فى أرضهم وفى ذلك يقول عوف بن سعد الجرهمى.

ألم تر أن العلقمى بن هوبر * بأيلة أمسى لحمه قد تمزعا

تراءت عليه من يهود جحافل * ثمانون ألفا حاسرين ودرعا

ذكره المسعودى وقد تقدم لنا اختلاف النسابة فى هؤلاء العمالقة وانهم لعمليق بن لاوذ أو لعماليق بن أليفاز بن عيصو والثانى انسابة بنى اسرائيل سار اليه علماء العرب وأما الامم الذين كانوا بالشأم لذلك العهد فأكثرهم لبنى كنعان وقد تقدمت شعوبهم وبنو أدوم أبناء عيصو وبنو موآب أبناء لوط وثلاثتهم أهل بسعير وجبال الشراة وهى بلاد الكرك والشوبك والبلقاء ثم بنو فلسطين من بنى حام ويسمى ملكهم جالوت وهو من الكنعانيين منهم ثم بنو مدين ثم العمالقة ولم يؤذن لبنى اسرائيل فى غير بلاد الكنعانيين فهى التى اقتسموها وملكوها وصارت لهم تراثا وأما غيرها فلم يكن لهم فيها الا الطاعة والمغارم الشرعية من صدقة وغيرها (وفى كتب الاخباريين) ان بنى اسرائيل بعد ملكهم الشأم بعثوا بعوثهم الى الحجاز وهنالك يومئذ أمة من العمالقة

قوله ستة أ الذى فى القداسة

يسمون جاسم وكان اسم ملكهم الارقم بن الارقم وكان أوصاهم أن لا يستبقوا منهم من
بلغ الحلم فلما ظهروا على العمالقة وقتلوا الارقم استبقوا ابنه وضنوا به عن القتل
لوضاءته ولما رجعوا من بعد الفتح وبخهم أحبارهم ومنعوهم دخول الشام
وأرجعوهم الى الحجاز وملكوا من أرض يثرب فنزلوها واستتم لهم فتح نواحيها
ومن بقاياهم يهود خيبر وقريظة والنضير قال ابن اسحق قريظة والنضير والنحام وعمرو
هو هزل من الخزرج وقال ابن الصريح من التوماب بن السبط بن اليسع بن سعد
ابن لاوى بن [illegible] ابن النحام بن تحوم ابن عازر بن عزر بن هارون عليه السلام
واليهود لا يعرفون هذه القصة وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت والله أعلم

الخبر عن حكام بنى اسرائيل بعد يوشع الى أن صار أمرهم الى الملك وملك عليهم طالوت

صاحب حماة هو ابو الفدا اه

ولما قبض يوشع صلوات الله عليه بعد استكمال الفتح وتمهيد الامر ضيع بنو اسرائيل
الشريعة وما أوصاهم به وحذرهم من خلافه فاستطالت عليهم الامم الذين كانوا
بالشام وطمعوا فيهم من كل ناحية وكان أمرهم شورى يختارون للحكم فى عامتهم من
شاؤا ويدفعون للحرب من يقوم بها من أسباطهم ولهم الخيار مع ذلك على من يلى شيئا
من أمرهم وتارة يكون نبيا يدبرهم بالوحى وأقاموا على ذلك نحوا من ثلثمائة سنة
لم يكن لهم فيها ملك مستقل والملوك تناوشهم من كل جهة الى أن طلبوا من نبيهم شمويل
أن يبعث عليهم ملكا فكان طالوت ومن بعده داود فاستفحل ملكهم يومئذ وقهروا
أعداءهم على ما يأتى ذكره بعد وتسمى هذه المدة بين يوشع وطالوت مدة الحكام
ومدة الشيوخ وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكام على التتابع معتمدا على الصحيح
منه على ما وقع فى كتاب الطبرى والمسعودى ومقابلا به ما نقله صاحب حماة من بنى
أيوب فى تاريخه عن سفر الحكام والملوك من الاسرائيليات وما نقله ابن هروشيوش
مؤرخ الروم فى كتابه الذى ترجمه للحكم المستنصر من بنى أمية قاضى النصارى
وترجمانهم بقرطبة وقاسم بن أصبغ قالوا كلهم لما فتح يوشع مدينة أريحا سار الى نابلس
فملكها ودفن هنالك شلو يوسف عليه السلام وكانوا حملوه معهم عند خروجهم من مصر
وقد كرماته كل أرض ينقل عند موته وقال الطبرى انه بعد فتح أريحا سار الى بلد
عاى من ملوك كنعان فقتل الملك وأحرق المدينة وتلقاه حيقون ملك عملون وارفك
ملك أورشليم بالحرب واستنفروا بأمانة فأمنهم وزحف الى حيقون ملك الارمانيين
من نواحى دمشق فاستمد يوشع فهزم يوشع ملك الارمن الى حوران واستلحمهم
وصلب ملوكهم وتتبع سائر الملوك بالشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا ومملكة

قيسارية

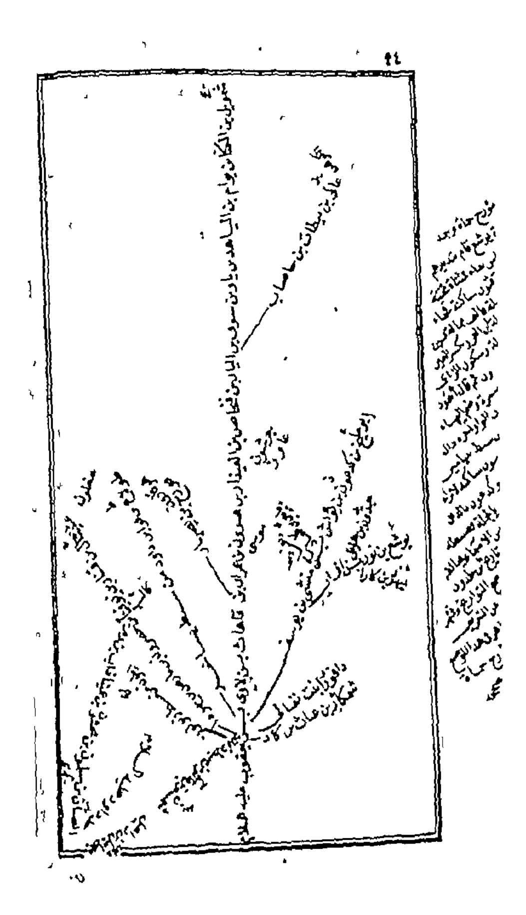
قيسارية وقسم الارض التي ملكها بين بني اسرائيل وأعطى جبل المقدس لكالب بن يوفنا فسكن مدينة أورشليم وأقام مع بني يهودا ووضع القبة التي فيها تابوت العهد والمذبح والمائدة والمنارة على الصخرة التي في بيت المقدس وأما بنو أفرايم فكانوا يأخذون الجزية من الكنعانيين ثم قبض يوشع وفي سفر الحكام انه قبض لثمان وعشرين سنة من ملكه وهو ابن مائة وعشرين سنة وقال الطبري ابن مائة وستة وعشرين سنة والاول أصح قال وكان تدبير يوشع لبني اسرائيل في زمن منوشهر عشرين سنة وفي زمن افراسياب سبع سنين وقال أيضا ان ملك اليمن شمر بن الاملوك من حمير كان لعهد موسى وبنى ظفار وأخرج منها العمالقة ويقال أيضا كان من عمال الفرس على اليمن وزعم هشام بن محمد الكلبي ان القتل من الكنعانيين بعد يوشع احتملهم افريقش بن قيس بن صيفي من سواحل الشأم في غزاته الى المغرب التي قتل فيها جرجيس الملك وانه أنزلهم بافريقية فنهم البربر وترك معهم صنهاجة وكتامة من قبائل حمير انتهى وقام بأمر بني اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا ابن حصرون بن بارص بن يهودا وقد مر نسبه وكان فنحاص بن العيزر بن هارون كوهنا يتولى أمر صلاتهم وقربانهم ثم تدبأ وتنبأ أبوه العيزر وكان كالب مضعفا فأقام كذلك سبع عشرة سنة وقال الطبري كان مع كالب في تدبيرهم حزقيل بن بودي ويقال له ولد العجوز لانه ولد بعد أن كبرت أمه وعقمت (وحدث عن وهب بن منبه) ان حزقيل هذا دبرهم بعد كالب ولم يقع لهذا ذكر في سفر الحكام ثم بعد يوشع اجتمع بنو يهودا وبنو شمعون لحرب الكنعانيين فغلبوهم وقتلوهم ونصوا أورشليم وقتلوا ملكها ثم نصوا اغزة وعسقلان وملكوا الجبل كله ولم يقاتلوا الغور وأما سبط بنيامين فكان في قسمهم بلد اليونانيين في أرضهم وأخذوا منهم الخراج واختلطوا بهم وعبدوا آلهتهم فسلط الله عليهم ملك الجزيرة واسمه كوشان شقتايم ومعناه أظلم الظالمين ويقال انه ملك الارمن في الجزيرة ودمشق وملك حوران وصيدا وحران ويقال والبحرين ويقال انه من أدوم (وقال الطبري) من نسل لوط فاستعبد بني اسرائيل ثمان سنين بعد وفاة كالب بن يوفنا ثم ولي الحكم فيهم عثنيئال ابن أخيه قناز ابن يوفنا فحاربهم كوشان هذا وأزال ملكته عن بني اسرائيل ثم حاربه فقتله وكان له بعد ذلك حروب سائر أيامه مع بني مؤاب وبني عمون أسباط لوط ومع العماليق الى أن هلك لاربعين سنة من دولته ثم عبد بنو اسرائيل الاوثان من بعده فسلط الله عليهم ملك بني مؤاب واسمه عغلون بعين مهملة ومعجمة ساكنة ولام مفتوحة بمد واو ساكنة ونون بعدها فاستعبدهم ثماني عشرة سنة ثم قام بتدبيرهم ايهوذ بن كارا من سبط أفرايم وقال ابن حزم من بنيامين وضبطه بهمزة ممالة تجلب ياء ثم هاء مضمومة

تجلب واوا ثم ذال معجمة تستعبدهم من بني مواب وقتل ملكهم عغلون بحيلة تمت لهم
في قتله وهو انه جاءه برسالة عن بني اسرائيل متنكرا ثم دار به فقضى منهم حتى اذا اشتمل به
طعنه فاتقنه ولحق بمكانه من جبل افرايم ثم اجتمعوا ونزلوا فقتلوا من الحرس نحو من
عشرة آلاف وغلب بنو اسرائيل بني مواب واستلبهم وهلك لثمانين سنة من دولته
وقام بتدبيرهم بعده شمكار بن عنات من سبط كاد وضبطه بفتح الشين المثلثة بعدها ميم
ساكنة وكاف تقرب من مخرج الجيم ويجلب فتحها الفاء وبعدها راء مهملة ومات لسنة
من ولايته وعاد بنو اسرائيل على حالهم من الضلالة فسلط الله عليهم ملك كنعان واسمه
يابين ماء شفو بمتقربين الياء مخرج الميم قائده سيسرا فشدد عليهم أمرهم واستعبدهم
عشرين سنة وكانت فيهم كوهنة امرأة متنبئة اسمها دافورا بشاء هو آية تقرب
من الباء وهي من سبط نفتالي وقيل من سبط افرايم وقيل كان زوجها بارق
ابن أبي نوعم من سبط نفتالي واسمه البيدوق فدعته الى حرب سيسرا فأبى الا أن تكون
معه فخرجت بنو اسرائيل وهزموا الكنعانيين وقتل قائدهم سيسرا وقامت بتدبيرهم
أربعين سنة برادها ومرجها بارق بن أبي نوعم قال هروشيوش وعلى عهدها كان أول
ملوك الروم اللطينيين بأنطاكية بنقش بن شطورنش وهو أبو القياصرة ثم توفيت دافورا
وبقي بنو اسرائيل فوضى وعادوا الى كفرهم فسلط الله عليهم أهل مدين والعمالقة
(قال الطبري) وبنو لوط الذين تخوم البلقاء وهم سبع سنين ثم قام فيهم من سبط
منشي بن يوسف كدعون بن يواش وضبطه بفتح الكاف القريبة من الجيم وسكون
الدال المهملة بعدها عين مهملة مضمومة تجلب واوا وبعدها نون فقام بتدبيرهم وقد
كان لمدين ملكان أحدهما اسمه رابع والآخر صلماع فبعث الى بني اسرائيل عساكره
مع قائدين عوديب وزديب وأهم بني اسرائيل شأنهم فخرج بهم كدعون فهزم مواق
مدين وعمرا منهم أموالا جمة ومكثوا الى كدعون هنا على استقامة في دينهم وعلى
لاعدائهم أربعين سنة وكان له من الولد سبعون ولدا وعلى عهده بنيت مدينة طرسوس
وقال جرجيس بن العميد وملطية أيضا ولما هلك قام بتدبيرهم ولده أبو مليخ وكانت
أمه من سخام بن منشي بن يوسف من أهل نابلس فأصدر بالمال وقتل بني أبيه كلهم
ثم نازعه بنو شلم أخواله الأمر وطال الحرب بينهم وهلك محاصرا لبعض حصونهم
بحجر طرحته عليه امرأة من السور فشدخه فقال لصاحب سلاحه أجهز علي لئلا يقال
قتلته امرأة وذلك لثلاث سنين من ولايته ثم دبر أمرهم بعده طولاع بن فوا بن داود
من سبط يساخر وضبطه بطاء قريبة من التاء تجلب ضمتها واوا وبعدها الف ثم لام ألف ثم عين وقال
الطبري هو ابن خال أبي مليخ وابن عمه (قلت) والظاهر أنه ابن خاله لان سبط هذا غير

سبط ذالى وقال ابن العميد هو من سبط يساخر الا أنه كان نازلا فى سائر دن جبل افرايم فمن هنا والله أعلم وقع اللبس فى نسبه ودبرهم ثلاثا وعشرين سنة قال هروشيوش وعلى عهده كان بمدينة طرونية من ملوك الروم اللطينيين برماش بن بنتش وملك ثلاثين سنة وقد مضى ذكره ولما هلك طولاع قام بتدبيرهم بعده يائير بن كلعاد من سبط منشى بن يوسف وضبطه بياء مثناة تحتية مفتوحة وألف ثم همزة مكسورة بعدها ياء أخرى ثم راء مهملة وقام فى تدبيرهم ثنتين وعشرين سنة ونصب أولاده كلهم حكاما فى بنى اسرائيل وكانوا نحوا من ثلاثين فلما هلك طغوا وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم بنى فلسطين وبنى عمون فقهروهم ثمانى عشرة سنة وقام بتدبيرهم يفتاح من سبط منشى وضبطه بياء مثناة تحتانية وفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق بفتحة تجلب الفا ثم حاء مهملة فلما قام بأمرهم طلب ضريبة النحل من بنى عمون فامتنعوا من اعطائها وكانوا ملوكا منذ ثلثمائة سنة فقاتلهم وغلبهم عليها وعلى ثنتين وعشرين قرية معها ثم حارب سبط افرايم وكانوا مستبدين وحدهم عن بنى اسرائيل فأرادهم على اتفاق الكلمة والدخول فى الجماعة حتى استقاموا على ذلك وأقام فى تدبيرهم ست سنين وعلى عهده أصابت بلاد يونان المجاعة العظيمة التى هلك فيها أكثرهم ولما هلك قام بتدبيرهم ابصان من سبط يهودا من بيت لحم وضبطه بهمزة مفتوحة وباء موحدة ساكنة وصاد مهملة بفتحة تجلب ألفا وبعدها نون ويقال انه جد داود عليه السلام بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناذاب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهودا وحصرون هذا هو جد كالب بن يوفنا الذى دبرهم بعد يوشع ونحشون كان سيد بنى يهود العهد خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام وهلك فى التيه ودخل ابنه سلمون اريحا مع يوشع ونزل بيت لحم على أربعة اميال من بيت المقدس قال هروشيوش فى أيام ابصان هذا كان انقراض ملك السريانيين وخروج القوط وحروبهم مع النبط وأقام ابصان فى تدبير بنى اسرائيل سبع سنين ثم هلك فقام بتدبيرهم ايلون من سبط زبولون وضبطه بهمزة مكسورة تجلب ياء ثم لام مضمومة تجلب واوا ثم نون فدبرهم عشر سنين ثم هلك فدبرهم عبدون بن هلال من سبط أفرايم ثمان سنين وقال ابن العميد اسمه عكرون بن هليان وكان له أربعون ابنا وثلاثون حافدا قال هروشيوش وفى أيامه خربت مدينة طرونة قاعدة الروم اللطينيين خربها الروم الغريقيون فى فتنة بينهم ولما هلك عبدون دفن بأرض افرايم فى جبال العمالقة واختلف بنو اسرائيل بعده وعبدوا الاصنام وسلط الله عليهم بنى فلسطين فقهروهم أربعين سنة ثم تخلصهم من أيديهم شمسون بن مانوح من سبط دان ويعرف بشمسون القوى لفضل قوة كانت فى يده ويعرف أيضا بالجبار

وكان عظيم سبطه ودبر في اسرائيل عشر سنين بل عشرين سنة وكثرت حروبه مع بني
فلسطين وأثخن فيهم وأتيح لهم عليه في بعض الايام فاسروه ثم حملوه وحبسوه واستدعاه
ملكهم بعض الايام الى بيت آلهتهم ليكلمه فامسك عمود البيت وهزه حتى سقط البيت
على من فيه وماتوا جميعا ولما هلك اضطربت بنو اسرائيل وافترقت كلمتهم وانفرد كل
سبط بحاكم يولونه منهم والكهنونية فيهم حينئذ في عقب العيزار بن هرون من لدن وفاة
هرون عليه السلام تولاها موسى صلوات الله عليه بالوحي ومعنى الكهنونية اقامة
القرابين من الذبح والبخور على شروطها وأحكامها الشرعية عندهم وقال ابن
العميد انه ولي تدبيرهم بعد شمشون حاكم آخر اسمه ميخائيل بن راعيل دبرهم ثمان سنين
ولم تكن طاعتهم فيهم مستحكمة ولا الفتنة ووقعت بين بني اسرائيل فنفي فيها سبط
بنيامين عن آخرهم ثم سكنت الفتنة وكان الكوهن فيهم لذلك العهد عالي بن
حاماب بن اليادن بن فنحاص بن العيزار بن هرون وقيل من ولد ايثامار بن هرون وضبطه
بعين مهملة مفتوحة قبل الالف ولام مكسورة بعدها ياء تحتانية ولما سكنت الفتنة كانوا
يرجعون اليه في أحكامهم وحروبهم وكان له ابنان عاصيان فدفعهما الى ذلك وكثر
لعهده قتال بني فلسطين وفشا المنكر في ولديه وأمر بدفعهم عن ذلك فلم يزدادوا الا
عتوا وطغيانا وأنذر الانبياء بذهاب الامر عنه وعن ولده ثم هزمهم بنو فلسطين في بعض
أيامهم وأصابوا منهم فتذامر بنو اسرائيل واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد
ولقيهم بنو فلسطين فانهزم بنو اسرائيل أمامهم وقتلوا ابني عالي الكوهن كما أنذر به
أبوهما وشمويل وبلغ أباهما الكوهن خبر مقتلهما فهلك أسفا لاربعين سنة من
دولته وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموه واحتملوه الى بلادهم بعسقلان وغزة
وضربوا الجزية على بني اسرائيل ولما عمي القوم بالتابوت فيما حكى الطبري وصيروه
عند آلهتهم فقلاها مرارا فأخرجوه الى ناحية من القرية فأصيبوا فتبادروا باخراجه
وحملوه على بقرتين لهما تبيعان ووضعتاه عند أرض بني اسرائيل ورجعتا الى ولديهما
وأقبل اليه بنو اسرائيل فكان لا يدنو منه أحد الا مات حتى أذن شمويل لرجلين منهم
حملاه الى بيت أمهما وهي أرملة فكان هنالك حتى ملك طالوت اه وكان رده
التابوت لسبعة أشهر من يوم حمله وكان عالي الكوهن قد كفل ابن عمه شمويل بن
الكانن يوام بن الياهد بن ياد بن سوف وسوف هو أخو حاحاث بن البلي بن يصاص
وقيل ان شمويل من عقب قورح وهو قارون بن يصهار بن قاهات بن لاوي ونسبه
اليه شمويل بن القنا بن يروحام بن اليهو بن توحا بن صوف بن القانا بن يوبيل بن عزريا
ابن صفنيا بن تاحت بن أسير بن القانا بن ابيساف بن قارون وكانت أمه نذرت أن

تجعله خادما فى المسجد وألقته هنالك فكفله عالى وأوصى له بالكهونية ثم أكرمه الله بالنبوة وولاه بنو اسرائيل أحكامهم فدبرهم عشر سنين وقال بر جيس بن العميد عشرين سنة ونهاهم عن عبادة الاوثان فانتهوا وحاربوا أهل فلسطين واستردوا ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد واستقام أمرهم ثم دفع الامر الى ابنيه يوال وأبيا وكانت سيرتهما سيئة فاجتمع بنو اسرائيل الى شمويل وطلبوه أن يسأل الله فى ولاية ملك عليهم فجاء الوحى بولاية طالوت فولاه وصار أمر بنى اسرائيل ملكا بعد أن كان مشيخة والله معقب الامر بحكمته لا رب غيره



الخبر عن ملوك بني اسرائيل بعد الحكام ثم افتراق أمرهم والخبر عن دولة بني سليمان بن داود على السبطين يهوذا و بنيامين بالقدس الى انقراضها

لما نقم بنو اسرائيل على بوال وأبيا بني شمويل مانقموا من أمورهم واجتمعوا الى شمويل وسألوه من الله أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم ويجمع نشرهم ويدفع الذل عنهم فجاء الوحي بأن يولي الله طالوت ويدهنه بدهن القدس فأبوا بعد أن أمر شمويل بأن يستهموا عليه فاستهموا على بني آبائهم فخرج السهم على طالوت وكان أعظمهم جسما فولوه واسمه عند بني اسرائيل شاول بن قيس بن افيل بالفاء الهوائية القريبة من الباء ابن صار وابن نحورت بن افياح فقام بملكهم واستمر رافنين ابن عم نيرين أفيل وكان لطالوت من الولد يهوناتان وملكيشوع وتشبهات وأبيساداف وقام طالوت بملك بني اسرائيل وحارب أعداءهم من بني فلسطين وعمون ومواب والعمالقة ومدين فغلب جميعهم ونصر بنو اسرائيل نصرا لا كفاء له وأول من زحف اليهم ملك بني عمون ونازل قرية بلقاء فهجم عليهم طالوت وهو في ثلثمائة ألف من بني اسرائيل فهزمهم واستلحمهم ثم أغزى ابنه في عساكر بني اسرائيل الى فلسطين فنال منهم واجتمعوا الحرب بني اسرائيل فزحف اليهم طالوت وشمويل فانهزموا واستلحمهم بنو اسرائيل وأمر شمويل أن يسير الى العمالقة وأن يقتلهم ودوابهم ففعل واستبقى ملكهم اعاع مع بعض الانام فجاء الوحي الى شمويل بأن الله قد سخطه وسلبه الملك نفخبره بذلك وهجره شمويل فلم يره بعد وأمر شمويل أن يقدس داود وبعث له بعلامته فسار الى بني يهوذا في بيت لحم وجاء به أبوه ايشا فمسحه شمويل وسلب طالوت روح الجسد وحزن لذلك ثم قبض شمويل وزحف جالوت وبنو فلسطين الى بني اسرائيل فبرز اليهم طالوت في العساكر وفيهم داود بن ايشا من سبط يهوذا وكان صغيرا يرعى الغنم لابيه وكان يقذف بالحجارة في مخلاته فلا يكاد يخطئ قال الطبري وكان شمويل قد أخبر طالوت بقتل جالوت وأعطاه علامة قاتله فاعترض بني اسرائيل حتى رأى العلامة فيه فسلحه وأقام في المصاف وقد احتمل الحجارة في مخلاته فلما عاين جالوت قذفه بحجارة فصكه في رأسه ومات وانهزم بنو فلسطين وحصل النصر فاستخلص طالوت حينئذ داود وزوجه ابنته وجعله صاحب سلاحه ثم ولاه على الحروب فاستكفى به وكان عمره حينئذ فيما قال الطبري ثلاثين سنة وأحبه بنو اسرائيل واشتملوا عليه وابتلي طالوت وبنوه بالغيرة منه وهم بقتله ونفذ لذلك مرارا ثم حمل ابنه يهوناتان على قتله فلم يفعل لخلة ومصافاة كانت بينهما ودس الى داود بخيلة أبيه فيه فلحق بفلسطين وأقام فيهم أياما ثم الى بني مواب كذلك ثم رجع الى سبطه يهوذا بنواحي بيت المقدس فأقام فيهم يقاتل

معهم بنى فلسطين فساروا زحوفهم حتى اذا شعر به طالوت طلب بنى يهوذا بالسلامة اليه
فأبوا فزحف اليهم فأرجعوا عنهم ولحق ببنى فلسطين وقاتلهم طالوت فى بعض الايام
فهزموه واتبعوه وأولاده يقاتلون دونه حتى قتل يهوناثان ومشوى وملكيشوع وبنو
فلسطين فى اتباعه حتى اذا أيقن بالهلكة قتل نفسه بنفسه وذلك فيما قال الطبرى
لاربعين سنة من ملكه ثم جاء داود الى بنى يهوذا فملكوه عليهم وهو داود بن ايشا بن
عوفيذ بالقاف الهوائية بن باعز وعرفوا بما يضاف بالقاف الهوائية والصاد المشمة وقد تقدمنا
ذكره فى حكام بنى اسرائيل ابن سلمون الذى رتل بيتلحم لاول الفتح ابن نحشون بن
بنى يهوذا عند الخروج من مصر ابن عميناداب بن أرم بن حصرون بن بارص بن يهوذا
هكذا نسبه فى كتاب اليهود والنصارى وأنكره ابن حزم قال لان عشرين سنة الى
ابتداء دخول القدس اسم سلمون وبين خروج بنى اسرائيل من مصر وملك داود ستمائة
سنة باتفاق منهم والذى بين داود وعشرين أربعة آباء فاذا قسمت الستمائة عليهم يكون
كل واحد منهم اعطاه بعد المائة ثلاثين سنة وهو بعيد (ولما ملك داود) على
بنى يهوذا نزل مدينتهم حبرون بالقاف الهوائية وهى قرية الخليل عليه السلام لهذا
العهد واجتمع الاسباط كلهم الى يشبوشات بن طالوت فملكوه بأورشليم وقام بأمره
وزير أبيه أبنير بن نير (وفى كتاب أسفار الملوك من الاسرائيليات) أن رجلا جاء
الى داود بعد وفاة طالوت فاخبره بهلكه وهلك أولاده فى حربهم امام بنى فلسطين وأمر
هذا الرجل أن يقتله لما ذكر مقتله وجاء بتاجه ودملجه الى داود وانتسب الى العمالقة
فقتله داود بقتله وبكى على طالوت وذهب الى سبط يهوذا بأرض حبرون بالقاف
التى بقرب من الشام وهى قرية الخليل لهذا العهد وأقام يشبوشات بن طالوت فى اورشليم
والاسباط كلهم مجتمعون عليه وأقامت الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين ثم وقع
الصلح بينهم والمهادنة وأدعى الاسباط الى داود وتركوه ثم اغتاله بعض قواده وجاء
برأسه الى داود فقتله وأظهر عليه الحزن والاسف وكفل أخواته وبنيه وأحسن
كفالتهم واستبد داود بملك بنى اسرائيل لثلاثين سنة من عمره وقاتل بنى كنعان فغلبهم ثم
طالت حروبه مع بنى فلسطين واستولى على كثير من بلادهم ورتب عليهم الخراج ثم
حارب أهل مؤاب وعمون وأهل ارودم وظفر بهم وضرب عليهم الجزية ثم خرب بلادهم
بعد ذلك وضرب الجزية على الارمن بدمشق وحلب وبعث العمال لقبضها ومالت اليه
ملوك انطاكية بالهدايا والتحف ثم اختط مدينة صهيون وسكنها واعتزم على بناء
مسجد فى مكان القبة التى كانوا يسيرون بها تابوت العهد ويصلون اليها أو حى الله
الى دانيال نبى على عهده ان داود لا يبنى وانما يبنيه ابنه ويدوم ملكه فسر داود بذلك

ثم انتقض عليه ابنه ابشالوم وقتل أخاه أمون غيرة منه على شقيقه تامار وهرب ثم استماله
داود ورده وأهدر دم أخيه وصيره الحكم بين الناس ثم رجع ثانيا لاربع سنين بعدها
وخرج معه سائر الاسباط ولحق داود بأطراف الشأم وقيل لحق بخيبر وما اليها من
بلاد الحجاز ثم تراجع للحرب فهزمه داود وأدركه يوآب وزير داود وقد تعلق بشجرة
فقتله وقتل في الهزيمة عشرون ألفا من بني اسرائيل وسيق رأس ابشالوم الى أبيه داود
فبكى عليه وحزن طويلا واستألف الاسباط ودعا عنهم ورضوا عنه ثم أحصى بني
اسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف وسبط يهوذا أزيد من أربعمائة ألف وعوتب في
الوحي لانه أحصاهم بغير اذن وأخبره بذلك بعض الانبياء لعهده وأقام داود صلوات الله
عليه في ملكه والوحي يتتابع عليه وسور الزبور تتنزل وكان يسبح بالاوتار والمزامير وأكثر
المزامير المنسوبة اليه في ذكر التسبيح وشأنه وفرض على الكهنونية من سبط لاوى التسبيح
بالمزامير قدام تابوت العهد اثنى عشر كوهنا لكل ساعة ثم عهد عند تمام أربعين سنة
من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ومسحه ناثان النبي وصادوق الحبر مسحة
التقديس وأوصى ببناء بيت المقدس ثم قبض صلوات الله عليه ودفن في بيت لحم وكان
لعهده من الانبياء ناثان وكاد واصاف وكان الكهنون الاعظم افيثار بن احيلخ من
عقب عالي الكوهن الذي ذكرناه في الحكام وكان من بعده صادوق ثم قام بالملك من
بعده في بني اسرائيل ابنه سليمان صلوات الله عليه وهو ابن ثنتين وعشرين سنة
فاستفحل ملكه وغلب الامم وضرب الجزية على جميع ملوك الشأم مثل فلسطين
وعمون وكنعان ومؤاب وأدوم والأرمن وأهدى اليه الملوك من كل ناحية بناتهم
وكان ممن تزوج بنت فرعون مصر وكان وزيره يوآب بن سرويا وهو ابن أخت
داود امه صوريا وكان وزير الداود فلما ولى سليمان استوزره وقام بدولته ثم قتله بعد
ذلك واستوزر يشوع بن شيداح ولاربع سنين من ملكه شرع في بيت المقدس بعهد
أبيه اليه بذلك فلم يزل الى آخر دولته بعد ان هدم مدينة انطاكية وبنى مدينة تدمر
في البرية وبعث الى ملك صور ليعينه في قطع الخشب من لبنان وأجرى على الفعلة
فيه في كل عام عشرين ألف كر من الطعام ومثلها من الزيت ومثلها من الخمر وكان
الفعلة في لبنان سبعين ألفا ولنحت الحجارة ثمانين ألفا وخدمة المناولة سبعون ألفا
وكان الوكلاء والعرفاء على ذلك العمل ثلاثة آلاف وثلثمائة رجل ثم بنى الهيكل
وجعل ارتفاعه مائة ذراع في طول ستين وعرض عشرين وجعل بدائره كله أروقة
وفوقها مناظر وجعل بدائر البيت ابيدا من خارج وبقيه وجعل الظهر مقور المودع
فيه تابوت العهد وصفح البيت من داخله وسقفه بالذهب وصنع في البيت كروبين

من الخشب مصفحين بالذهب وصاغ تمثالين للملائكة الكروبيين وجعل للبيت أبوابا
من خشب الصنوبر ونقش عليها تماثيل من الكروبيين والرمان والنخل
والسوسن وغشاها كلها بالذهب وأتم بناء الهيكل في سبع سنين وجعل لها بابا من ذهب
ثم بنى بيت السلاح أقامه على أربعة صفوف من العمد من خشب الصنوبر في كل صف
خمسة عشر عمودا ووضع فيه مائتي ترس من الذهب في كل ترس ستمائة من حجر الجوهر
والزمرد وثلثمائة درقة من الذهب في كل درقة ثلثمائة من حجر الياقوت وسمى هذا
البيت غيضة لبنان وصنع منبر الملك منه تحت رواق وكراسي كثيرة كلها من العاج
ملبسة من الذهب ثم بنى من فوق هذا البناء بيتا لابنة فرعون التي تزوج بها وصنع
بها أوعية النحاس لسائر ما يحتاج إليه البيت واستدعى الصناع الحاذقين من مدينة صور
وعمل مذبح القربان بالبيت من الذهب ومائدة الخبز الوجوه من الذهب وخمس منائر
عن يمين الهيكل وخمس عن يسار مع جميع آلاتها من الذهب وصحائف من الذهب
وأحضر موروث أبيه من الذهب والفضة والأوعية الحسنة فأدخلها إلى البيت
وبعث إلى تابوت العهد من صهيون قرية داود إلى البيت الذي بناه فحمله رؤساء
الأسباط والكهنونية على كواهلهم حتى وضعوه تحت أجنحة التماثيل
للكروبيين بالمسجد وكان في التابوت اللوحان من الحجارة اللذين صنعهما لموسى عليه
السلام بدل الألواح المكسرة وحملوا مع تابوت العهد قبة القربان وأوعيتها إلى
المسجد وقام سليمان أمام المذبح يدعو في يوم مشهود احتفل به وليمة الملك ذبح فيها
اثنين وعشرين ألفا من البقر ثم كان يقرب ثلاث مرات من السنة قرابين وذبائح
كاملة ويبخر البخور وجميع الأوعية التي كلها ذهب وكانت جبايته في كل سنة
ستمائة قنطار وستة وستين قنطارا من الذهب غير الهدايا والقربان إلى بيت المقدس
وكانت له سفن في البحر تجلب الذهب والفضة والبضائع والفيلة والقرود
والطواويس وكانت له خيل كثيرة مرتبة تجلب من مصر وغيرها تبلغ ألفا وستمائة
فرس معدة كلها للحرب وكانت له ألف امرأة أهل فراشه ما بين حرة وسرية منها ثلثمائة
سرية وفي الأخبار أنه خرج وأنه تجهز للحج فوافى الحرم وأقام به ما شاء الله وكان
يقرب كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم سار إلى
اليمن وسار إلى صنعاء من يومه وطلب الهدهد لالتماس الوضوء وكانت تدله
أي ملتمس الوضوء في الأرض فتفقده ورجع إليه بخبر بلقيس كما قصه القرآن ودعاها
بالهدية فلم يقبلها فآذنت بطاعته ودخلت في دينه وطاعته وملكته أمرها وولاه
عليها اليمن وأمرها بأن تتزوج فنكرت ذلك للملك فقال لابد في الدين من ذلك

فقالت زوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه وملكه على اليمن واستعمله لها فيه ورجع الى الشأم وقيل تزوجها وأمر الجن فبنوا لها سلحين وغمدان وكان يزورها فى الشهر مرة يقيم عندها ثلاثا وعلماء بنى اسرائيل يذكرون وصوله الى الحجاز واليمن واعمال اليمن عندهم بمراسلة ملكة سبأ وانها وفدت عليه فى يروشالم وأهدت اليه مائة وعشرين قنطارا من الذهب ولؤلؤا وجوهرا واصنافا من الطيب والمسك والعنبر فأجازها وأحسن اليها وانصرفت هكذا فى كتاب الانساب من كتبهم ثم انتقض على سليمان آخر أيامه هدد ورملك الارمن بدمشق وهداد ملك أروم وكان قد ولى على نواحى بيت المقدس وجميع أعماله ربعام بن نباط من سبط افرايم واستكفى به فى ذلك وكان جبارا فعوتب بالوحى على لسان أخيا النبى فى توليته فأراد قتله وشعر بذلك ربعام فهرب الى مصر فأنكحه فرعون ابنته وولدت له ابنه نابط وأقام بمصر وقبض سليمان صلوات الله عليه لاربعين سنة من ملكه وقيل لاثنتين وخمسين ودفن عند أبيه داود صلوات الله عليهما وافترق ملك بنى اسرائيل من بعده كما نذكره ان شاء الله تعالى

اشوشان بن طالوت بن قيش

اول ملوك بني اسرائيل

بن ابيل بن صارور بن بخورات بن افياح بن بنيامين

اسموعير

سليمان بن داود بن ايشا بن عوبد بن اعصار بن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهودا بن اسرائيل صلوات الله عليه

الخبر عن افتراق بني اسرائيل منهم ببيت المقدس على سبط يهوذا و بنيامين الى انقراضه

لما قبض سليمان صلوات الله عليه وسلامه ولي ابنه رحبعم وضبطه براء مهملة وحاء مهملة مضمومتين وباء موحدة ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم فقام بأمره وزاد في عمارة بيت لحم وغزة وصور وايله وشتد على بني اسرائيل وطلبوا منه تخفيف الضرائب فامتنع وطالبهم بالوظائف وأخذ فيهم برأي الغواة من بطانته فنقموا عليه ذلك وانتقضوا وجاءهم يربعم بن نباط من مصر فبايعوه وولوه عليهم واجتمع عليه سائر الاسباط العشرة من بني اسرائيل ما عدا سبط يهوذا وبنيامين وتزاحفوا للحرب ثم دعاهم بعض أنبيائهم للصلح فتواضعوا واصطلحوا وفي السنة الخامسة من ملك رحبعم زحف شيشاق ملك مصر الى بيت المقدس فهرب رحبعم واستباحها شيشاق ورجع وضرب عليهم الجزية ثم دفعوه ومنعوه فأقام بنو دا ود في سلطانهم على بني يهوذا وبنيامين بيت المقدس وعسقلان وغزة ودمشق وحلب وحمص وحماة وما الى ذلك من أرض الحجاز وملك الاسباط العشرة بنواحي نابلس وفلسطين ثم نزلوا مدينة شومرون وهي شمرة وسامرة في الناحية الشرقية الشمالية من الشأم مما يلي الفرات والجزيرة واتخذوها كرسيا للملكهم ذلك وأقاموا على هذا الافتراق الى حين انقراض أمرهم ووقعوا في الجلاء الذي كتب الله عليهم كما نذكره ثم هلك رحبعم لسبع عشرة سنة من دولته وولي بعده على سبط يهوذا و بنيامين بأرض القدس ابنه أفيا وضبطه بهمزة مفتوحة ومتوسطة بين الفاء والذال من لغتهم وياء مثناة من تحت مشددة وألف وكان على مثل سيرة أبيه وكان عابدا صواما وكانت أيامه كلها حربا مع يربعم ابن نباط وبني اسرائيل وهلك لثلاث سنين وولي بعده ابنه أسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها ابن افيا وطال أمد ملكه وكان رجلا صالحا وكان على مثل سيرة جده داود صلوات الله عليه وتعددت الانبياء في بني اسرائيل على عهده ومات يربعم ابن نباط لسنتين من ملكه وملك بعده ابنه ناداب وقتله بعشا بن أحيا كما نذكر في أخبارهم ثم وقعت بينه وبين اسا حروب واستمد اسا بملك دمشق فزحف معه وكان بعشا ملك السامرة في ناحية يثرب لبنائها فهرب وترك آلات البناء فنقلها أسا لملك القدس وبنى بها الحصون ثم خرج عليهم زادح ملك الكوش في ألف ألف مقاتل ولقيهم أسا فهزمهم وأثخن فيهم ولم تزل الحرب قائمة بين أسا وبين الاسباط بالسامرة سائر أيامه وعلى عهده اختلطت السامرة كما نذكر بعد ثم هلك أسا بن افيا لاحدى وأربعين سنة من ملكه وولي بعده ابنه يهوشافاط بياء مفتوحة مثناة تحتانية وهاء

مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة بعدها ألف ثم ظاء بين المالين والظاء المعجمتين فكان
على مثل سيرة أبيه وكانت أيام مع أهل السامرة وملوكهم سلما واجتمع ملوك
العمالقة ويقال الروم وخرج لحربهم فهزمهم وغنم أموالهم وكان لعهده من الأنبياء
التلمس بن شوباق واليسع بن شوبوات وقال ابن العميد ايليا ومضى لوعوديا
وكانت له سفن في البحر جلبه فيها بضائع الهند فأصابها قاصف الريح
فتكسرت وفرقت ثم هلك لخمسة وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه يهورام بفتح
المثناة التحتية ثم هاء مضمومة قلب واوا ثم راء مفتوحة بعدها ألف وميم فعمل
بالمعاصي ونقض عليه الروم وولوا عليهم ملكا منهم فزحف اليهم ودفعهم فسفروا أوسط
بلادهم وأثخن فيهم بالسبي والقتل ثم رجع عنهم وأقاموا على عصيانهم وعلى عهده
رجع ملك الموصل الى الأسباط بالسامرة فكانت بينه وبينهم حروب كما ذكر وقال ابن
العميد كانت على بني مؤاب جزية لمصر وملك يهوذا ما مائة من الغنم كل سنة
فمنعوها واجتمع ملوك القدس والسامرة فحاصروهم سبعة أيام وفقدوا الماء
فاستسقى لهم اليسع وجرى الوادي فخرج أهل مؤاب فظفروا بهم فقتلوهم بنو اسرائيل
وأثخنوا فيهم ثم بعد أيام يهورام رفع ايليا النبي وانتقل سره الى اليسع وكان على عهده
من الانبياء أيضا عوديا ثم هلك يورام لثمان سنين من ملكه ودفن عند جده داود وولى
بعده ابنه أحزياهو بهمزة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاي معجمة ساكنة
ثم ياء مثناة تحتية مفتوحة قلبت ألفا ثم هاء مضمومة قلبت واوا وأمه عثليا بنت عمري
أخت أحاب وسار سيرة أبيه وملك سنة واحدة وقيل سنتين وخرج لقتال ملك الجزيرة
والموصل واتفق معه صاحب السامرة يورام بن أحاب فاقتتلوا معه ثم انصرفوا
وابن خاله جريح وجاء أحزياهو في بعض الأيام يعوده وكان ابن يهو شافاط بن
نمشى من سبط منشا بن يوسف يترصد قتل يورام بن أحاب ملك السامرة فأصابه في
تلك الوقت فقتلهما جميعا وقال ابن العميد ان يورام بن أحاب ملك السامرة خرج
لحرب الروم في رواية كلمادو وخرج معه احزياهو متلاقيا تلك الحرب قال وقيل ان
ياهو بن نمشى رمى بسهم فأصاب يورام بن أحاب وكان لعصره من الانبياء اليسع وعاموص
ويهلام ثم ملكت بعد احزياهو أمه عثليا بنت عمري كذا وقع اسمها في كتاب الطبري وفي كتاب
الاسرائيليات اسمها الضالية ويقال كانت من جواري سليمان ثم استعمل ملكها
بالقدس وقتلت بني داود كلهم ثم رأت ملك ابنها بعد حاس ولدا يهما اسرائيل واسمه يوآش
بضم الياء المثناة التحتية ثم همزة مفتوحة قلبت ألفا ثم شين معجمة أخفته عمته يهوشبع
بنت يورام في بعض زوايا القدس وعلم مكانه زوجها يهوياداع وهو يومئذ الكوهن

الاعظم حتى اذا كملت لهسبع سنين ونقم بنو يهوذا سيرة عثليا اجتمعوا الى يهوديادع الكوهن فاخرج لهم يوآش بن احزياهو من مكانه واستحلفهم فبايعوه وقتلوا جدته عثليا ومن معها السبع سنين من ملكها وقام يوآش بملكه فى تدبير يهوديادع الكوهن ثم أراد عبادة الاصنام فنعه زكريا النبى فقتله وكان لعهده من الانبياء اليسع وعوفديا وزكريا ابن يهوديادع وهلك يهوديادع لثلاث وعشرين سنة من ملك يوآش بعد ان جدد يوآش بيت المقدس ولثمان وثلاثين من ملكه قبض اليسع النبى صلوات الله عليه وعلى عهده زحف شربال ملك الكسدانيين بابل الى بيت المقدس ويقال ملك نينوى والموصل وقال ابن العميد ملك الشأم فأعطاهم جميع ما فى خزائن الملك وبيت المقدس من الاموال ودخل فى طاعتهم الى ان قتله وزراؤه وأهل دولته لاربعين سنة من ملكه وولوا مكانه ابنه أمصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاى بعدها ياء مثناة تحتانية بنقطة تجلب ألفا ثم هاء مضمومة تجلب واوا واستبد واعلنه ثم ثار عليهم بأمه وقتلهم أجمعين وسار الى أريم فظفر بهم وقتل منهم نحوا من عشرين ألفا ثم زحف اليه ملك الاسباط بالسامرة واقتتلوا فهزمه وحصل فى أسره وسار الى بيت المقدس فحاصرها وهدم من سورها نحوا من أربعمائة ذراع واقتحمها فغنم ما فى خزائن بيت السلطان وبيت الهيكل من الاموال والاوانى والذخائر ورجع الى السامرة فأطلق أمصياهو ملك القدس فرجع الى قومه ورم ما تثلم من سورها ولم يزل مملكا حتى نقموا عليه أفعاله فقتلوه لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان لعهده من الانبياء يونان وناحوم وتنبأ لعصره عاموص ولما قتلوا أمصياهو ولوا ابنه عزياهو بعين مهملة مضمومة وزاى معجمة مكسورة مشددة وياء مثناة تحتانية تجلب ألفا وهاء تجلب واوا وطالت مدته ثلاثا وخمسين سنة واختلفت فى أحواله قال ابن العميد ولخمس من ملكه كان ابتداء وضع سنى الكبس التى هى سنة بعد أربع تزيد يوما على الماضية بحساب ربع يوم فى كل سنة الذى اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم قال ولست من ملكه انقرض ملك الارمانيين من الموصل وصارت الى بابل ولاثنتين وعشرين من ملكه غزا ملك بابل واسمه فول مدينة السامرة فافتتحها وأعطاه ملكها بدرة من المال فرجع عنه قال ولعهده ملك على بابل رنوس ويلقب قسب الملك ولعهده ملك على اليونانيين ملكهم الاول من مدينة إنقياس لثلاث وعشرين سنة من ملك عزياهو قال ولاحدى وخمسين من ملكه ملك ببابل بختنصر الاول قال ولعهده أيضا كان الملك الاول من الروم المقدويس ويسمى فروس ولعهده كان من الانبياء ميخا وشعيا وعوزيا وأموص واشعيا ويونس بن متى قال ابن العميد

وانتهت عساكر عزرياهو الى ثلثمائة ألف وأصابه البرص بدعوة الكوهن لما أراد أن
يخالف التوراة في استعمال البخور وهو محرم على سبط لاوي فبرص ولزم بيته
وصار ابنه يوثام يتولى أمر الملك الى أن هلك على أبيه قال هروشيوش وعلى عهده
أنه اقتتل سردنبال آخر ملوك بابل من الكلدانيين على يد قائده ارباط بن الملدس
واستبد بملك بابل وأصاره الى قومه بعد حروب طويلة ثم زحف الى القوط والعرب
من قضاعة فظفر بهم طويلا وانصرف عنهم ثم هلك عزرياهو لثلاث وخمسين سنة من
ملكه وملك بعده ابنه يوثام وكان صالحا خيارا وكان لعهده من الانبياء هوشيع واشعيا
ويوئيل وعوفيد وفي أيامه استولى ملك الجزيرة على اليهود وكانوا يعرفون
السوريانيين ثم هلك يوثام لست عشرة من ملكه وملك ابنه أحاز بهمزة مفتوحة ثم ألف
وحاء مهملة ثم ألف وزاي معجمة فخالف سنة آبائه وعبد بنو اسرائيل الاوثان في
أيامه وحارب الارمن واستجاش عليهم ملك الموصل فزحف معه وحاصر دمشق
وملكها منهم واستباحها ورجع الى بلاده ثم خرج أحاز لحربهم فهزموه وقتلوا من
اليهود مائة وعشرين ألفا واسروا رجالا وحملوا أحاز الى دمشق أسيرا قال هروشيوش
وعلى عهد أحاز كان انقراض ملك المادين على يد كيرش ملك الفرس ورجعت
أعمالهم اليه وقال ان آخر ملوكهم اشتانيش وكان جد كيرش لامه وكفله صغيرا الى
أن شب ثم انحاز بحقده فقتله وانتزع ملكه وقال ابن العميد عن المسبحي ولهذا العهد
ملك على الروم العرب قبل الرومان الاخوان روملس ورومانس واختطا مدينة
رومة وقال هروشيوش ولعهده ملك على الروم اللطينيين بأرض انطاكية روملس
ثم ملكه وبنى مدينة رومة ثم هلك أحاز لست عشرة من ملكه وولى ابنه حزقياهو
بحاء مهملة مكسورة وزاي معجمة ساكنة وقاف مكسورة وياء مثناة تحتانية
مشددة تقلب ألفا وهاء مضمومة تقلب واوا وانقطع عبادة الاوثان وسار سيرة جده داود
ولم يكن في ملوك بني يهوذا مثله وعصى على ملك الموصل وبابل وكرديش وهزم فلسطين
وحرب قراهم وفي أيامه وأيام أبيه سار شلمنصر ملك الجزيرة والموصل الى الاسباط
بالسامرة فضرب عليهم الجزية ثم سار في الرابعة من ملكهم ولاربع من ملكه زحف
اليه سنحاريب ملك دمشق ورجع عنه من غير قتال ولاربع عشرة من ملكه زحف اليه
سنحاريب ملك الموصل بعد فتح السامرة فافتتح أكثر مدائن يهوذا وحاصرهم ببيت
المقدس وصانعه حزقياهو بثلثمائة قنطار من الفضة وثلاثين من الذهب أخرج
فيها ما كان في الهيكل وبيت الملك من المال وقشر الذهب من أبواب المسجد
فدفع ذلك له ورجع عنه ثم قدم ثانيا وزحف اليه سنحاريب ثانيا وحاصره واشتد

من قبول مصانعتـه وقال من ذا الذى خلصـه الهه من يدى حتى يخلصكم أنتم الهكم فخافوا منه وفزعوا الى النبى شعيا فى الدعاء فأمنهم منه ودعا عليـه فوقع الطاعون فى عسكره ثم تواقعوا فى بعض الليالى فبلغ قتلاهم مائة وعشرين ألفا ورجع سنحاريف الى نينوى والموصل فقتله أبناؤه وهربوا الى بيت المقدس وملك ابنـه اسرمعون (وقال الطبرى) ان ملك بنى اسرائيل أسر سنحاريف وأوحى الله الى شعياء أن يطلقه فأطلقه قال وقيل ان الذى سار اليه سنحاريف من ملوك بنى اسرائيل كان أعرج وأن سنحاريف لعهده ملك أذربيجان وكان يدعى سلمان الاعسر فلما نزل بيت المقدس صار بينهما احقاد كامنة فتواقعوا وهلك عامة عسكرهما وصار ما معهما غنيمة لبنى اسرائيل وبعث ملك بابل الى حزقيا ملك الفرس بالهدايا والتحف فأعظم موصلها وبالغ فى كرامة الوفد وفخر عليهم بخزائنه وطوفهم عليها فأنكر ذلك عليـه شعياء النبى وأنذره بان ملوك بابل يغنمون جميع هذه الخزائن ويكون من أبنائك خصيان فى قصرهم ثم هلك حزقيا هو لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه منشا بميم مكسورة ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف وكان عاصيا قبيح السيرة وكانت آثاره فى الدين شنيعة وأنكر عليـه شعيا النبى أفعاله فقتله نشرا بالمناشير من رأسه الى مغرق ساقيـه وقتل جماعة من الصالحين معه وفى تاسعة وثلاثين من ملكه ملك سنحاريف الصغير مملكة الموصل قاله ابن العميد وفى الثانية والخمسين بنت بوزنطية بناها بورس الملك وهى التى جددها قسطنطين وسماها باسمه وفى أيامه ملك برومة قنوفرسوس الملك وفى الحادية والخمسين من ملكه زحف سنحاريف ملك الموصل الى القدس فحاصرها ثلاث سنين وافتتحها فى الرابعة والخمسين من ملكه وولى بعده ابنه أمون بهمزة قريبة من العين والميم مضمومة تجلب واوا ثم نون وكانت حاله مثل حال أبيه فلك سنتين وقيل ثنتى عشرة ثم اغتاله عبيده فقتلوه واجتمع بنو يهوذا فقتلوا أولئك العبيد وأقاموا ابنـه يوشيا مكانه وضبطه بياء مثناة تحتية مضمومة تجلب واوا بعدها شين معجمة مكسورة ثم ياء مثناة تحتية مفتوحة تجلب ألفا فلما ملك أحسن السيرة وهدم الاوثان وكان صالح الطريقة مستقيم الدين وقتل كهنة الاصنام وهدم البيوت والمذابح التى بناها يربعام ابن نباط بالبرابر وكان فى أيامه من الانبياء صفونيا وكلدى امرأة شالوم وناحوم وتنبأ لعهده أرمياء بن الحيا من نسل هارون وأخبرهم بالجلاء الى بابل سبعين سنة فأخذ يوشيا قبة القربان وتابوت العهد وأطبق عليهما فى مغارة فلم يعرف مكانهما من بعد ذلك وفى أيامه ملك المجوس ببابل ولاخسدى وثلاثين من دولتـه ملك فرعون الاعرج مصر وزحف لقتال منسيح بالفرات فخرج يوشيا لحربه وانهزم يوشيا فهلك

سنهم أصابه لثنتين وثلاثين من دولته وولي بعده ابنه يواش ويقال اسمه يهوياحاز
فعطل أحكام التوراة وأساء السيرة فزحف إليه فرعون الأعرج وأخذه وذهب به إلى
مصر فهلك هنالك وضرب على أرضهم الخراج مائة قنطار فضة وعشرة ذهبا وكانت
ولايته ثلاثة أشهر وولوا مكانه أخاه ألياقيم بن يوشيا بهمزة مفتوحة ولام ساكنة وياء
مثناة تحتانية بعدها قاف مكسورة تقلب ياء ثم ميم وكان عاصيا كافرا
وكان يأخذ الخراج لفرعون من بني يهودا على قدر أحوالهم ثم زحف إليه
بختنصر ملك بابل لسبع من ولاية ألياقيم ملك الجزيرة وسار إلى بيت المقدس فضرب
عليهم الجزية أولا ودخل ألياقيم في طاعته ثلاث سنين وسلط الله عليه أروم وعمون
ومؤاب والكدانيين ثم انتقض عليه فسرح الجيوش إليه فقبضوا عليه واحتملوه إلى
بابل فهلك في طريقه لإحدى عشرة فنقض ملكه وولى بختنصر مكانه ابنه يخنيو بجيم
الياء المثناة التحتانية بعدها خاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة وبعدها ياء تحتانية تقلب
شينا وواوا فأقام ثلاثة أشهر ثم زحف إليه وحاصره وأخرج إليه أمه وأشراف مملكته
فأشخصهم إلى بلده وجمع أهل ورجال دولته وسائر بني إسرائيل فخواص عشرة آلاف
واحتملهم أسارى إلى بابل وغنم جميع ما كان في الهيكل والخزائن من الأموال وجميع
الأواني التي صنعها سليمان للمسجد ولم يترك بمدينة القدس إلا الفقراء والضعفاء وبقي
يخنيو ملك بني إسرائيل محبوسا ببابل سبعا وثلاثين سنة وقال ابن العميد إن بختنصر سار
إلى القدس في الثالثة من ملكة ألياقيم وسبى طائفة منها وانتهب جميع ما في بيت الهيكل
وكان في سبيه دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وإن في السنة الخامسة من ملكه قاتل
بختنصر فرعون الأعرج ملك مصر وفي الثانية عشر من ملك ألياقيم غزا بختنصر القدس
ووضع عليهم الخراج وأبقى ألياقيم في ملكه وهلك لثلاث سنين بعد ذلك وملك ابنه
يخنيو وكان لعهده من الأنبياء أرميا وأوريا بن شمعيا ومورى والعزقيال وفي أيامه كان
دانيال ثم سار بختنصر ليخنيو فأشخصه إلى بابل كما مر (وقال الطبري ورواه نقل
هروشيوش) إن بختنصر ولى مكان يخنيو ابن ألياقيم عمه متنيا بميم مفتوحة وتاء مثناة
فوقانية مفتوحة مشددة ونون ساكنة وياء مثناة تحتانية مفتوحة تقلب ألفا
وسمى صدقياهو وكان عاصيا قبيح السيرة ولتسع سنين من ولايته انتقض على
بختنصر فزحف إليه في العساكر وحاصر بيت المقدس وبنى عليها الدروب للحصار وأقام
ثلاث سنين واشتد الحصار بهم فخرجوا هاربين منها إلى الصحراء واتبعتهم العساكر من
الكلدانيين وأدركوهم في أريحا فقبض على ملكهم صدقياهو وأتى به أسيرا
فسمل عينيه وقال الطبري وذبح ولده وهو يراه ثم اعتقله ببابل إلى أن مات ولحق بعض

من بنى اسرائيل بالحجاز فأقاموا مع العرب وكان لعهده من الانبياء ارميا وحبقوق وباروخ وبعث بختنصر قائده نبوزراذون بنون مفتوحة وباء موحدة مضمومة تجلب واوا بعدها زاى وزاء مفتوحة تجلب ألفا وذال مضمومة تجلب واوا بعدها نون بعثه الى مدينة القدس وكانوا يدعونها مدينة يروشالم فخربها وخرب الهيكل وكسر عمد الصفر التى نصبها سليمان فى المسجد طول كل عمود منها ثمانية عشر ذراعا وطول رؤسها ثلاثة أذرع وكسر صرح الزجاج وسائر ما كان بها من آثار الدين والملك واحتمل بقية الاوانى وما كان وجده من المتاع وسبى الكوهن سارية والحبر منشا وخدمة الهيكل الى بابل (قال هروشيوش) وأبقى صدقيا هو محبوسا ببابل الى أن أطلقه بزداق قائد بهمن ملك الفرس حين غلبوا على بابل فأطلقه ووصله وأقطعه (وقال مؤرخ حماة ووافقه المسعودى) ان بختنصر بعد تخريب القدس هرب منه بعض ملوك بنى اسرائيل الى مصر وبها فرعون الاعرج وطلبه بختنصر فأجاره فرعون وسار اليه بختنصر فقتله وملك مصر وافتتح من المغرب مدائن وبث فيها دعاته وكان ارميا نبى بنى اسرائيل من سبط لاوى ويقال اسمه ارمياء بن خلفيا وكان على عهد صدقيا هو ووجده بختنصر فى محبسهم فأطلقه واحتمله معه فى السبى الى بابل وقيل انه مات فى محبسه ولم يدركه بختنصر وكذلك احتمل معهم دانيال بن حزقيل من أنبيائهم (وقال ابن العميد) وولى جدليا بن أحان على من بقى من ضعفاء اليهود بالقدس ولسبعة أشهر من ولايته قام اسمعيل بن متنيا بن اسمعيل من بيت الملك فقتل جدليا واليهود والكسدانيين الذين معهم ثم هرب الى مصر وهرب معه ارميا وهرب حبقون الى الحجاز خات وكان قيما ولحقهم بمصر وتنبأ ارمياء فى مصر وبابل وصور وصيدا وعمون ثمانية وثلاثين سنة ورجع أهل الحجاز خات وكان فيما أخبرهم به مسير بختنصر الى مصر وتخريبه هيا كلها وقتله أهلها ولما دخل بختنصر مصر نقل جسده الى اسكندرية ودفنه بها وقيل دفن بالقدس لوصيته وأما حزقيا هو فقتله اليهود فى السبى (قال الطبرى) وافترقت جالية بنى اسرائيل فى نواحى العراق الى ان ردهم ملوك الفرس الى القدس فعمروه وبنوا مسجده وكان لهم فيه ملك فى دولتين متصلتين الى أن وقع بهم الخراب الثانى والجلوة الكبرى على يد طيطش من ملوك القياصرة كما نذكر بعد ولنذكر هنا ما وقع من الخلاف فى نسب بختنصر هذا والى من يرجع من الامم فقد ذهب قوم الى أنه من عقب سنجاريف ملك الموصل الذى كان يقاتل بنى اسرائيل والسامرة بالقدس (قال هشام بن محمد الكلبى فيما نقل الطبرى) هو بختنصر بن نبوزراذون بن سنجاريف ثم نسب سنجاريف الى نمروذ بن كوش بن حام الذى وقع ذكره فى التوراة فى ولد كوش

وبعده بن سحار بخت نصر وستة عشر آبا أو نحوها أولهم داريوش بن فالغ وعصا
ابن عروذ أسماء غير مضبوطة يعول على النقل بصحيحها العلم بدراية الاصول وقلة
الوثوق بضبطها وقيل ان بختنصر من نسل أشوذ بن سام ولم يقع الينا ربع هذا النسب
ولعله أصح من الاول لانه قد تقدم نسب سنحاريب في الجرامقة ثم في الموصل منهم وهم
من ولد أشوذ باتفاق من أهل فارس نقله أيضا الطبري عن ابن الكلبي وان اسمه بختنرسه
فسمي بختنصر وكان يملك ما بين الاهواز والروم من غربي دجلة أيام هراسب وبستاسب
وهم من ملوك الفرس وانه افتتح ما يليه من بلاد بابل والشام ثم سار الى القدس
فافتتحها كما تقدم وقيل انهم من بعث رسله الى القدس في طلب الطاعة منهم فقتلوه
بعثهم من اصبهبذ الناحية القريبة من مملكته وبعث معه داريوش من ملوك
ماري بن يافث وكيرش بن كيكوس من ملوك بني عليم بن سام واحشوارس بن كيرش بن
جاماهن من قرابته وسار معهم بختنصر بن نبوزرادون بن سنحاريب صاحب الموصل
الذي لقومه البراءات في أهل المقدس فكان ما وقع من الفتح وقيل كان بختنصر
صاحب الموصل في مقدمتهم وكان الفتح على يديه وأما بنو اسرائيل فيزعمون أن بختنصر
من الكسدانيين وهم ولد ناحور بن آزر أبي ابراهيم عليه السلام وكان لهم الملك ببابل
وكان بختنصر هذا من أعقابهم وكان مقتدرا له حماوا أربعين سنة وكان فتحه المقدس
لثمانية عشر من دولته وملك بعده أويل مروداخ ثلاثا وعشرين سنة ثم بعده ابنه
بلشنصر بن أويل ثلاث سنين ثم غلب عليهم كورش وأزال ملكهم وهو الذي
ردّ بني اسرائيل الى بيت المقدس فعمروه وجددوا به ملكا كما نذكره وقد اختلف
في كيرش الذي ردّ بني اسرائيل الى القدس من هو بعد اتفاقهم على أنه من الفرس
فقيل هو بستاسب ولم يكن ملكا وانما كان عاملا على خوزستان وأعمالها من قبل
كيقوس ونصون بن سياوش ولهراسب من بعدهما وكان عظيم الشان ولم يكن ملكا
وقيل ان كيرش هو ابن احشوارش بن جاماسب بن لهراسب وابوه احشوارش هذا
الذي بعثه بهمن ولما رجع من ذلك الفتح بعثه الى ناحية الهند والسند وانصرف الى
حبس الارعولا ببابل وتزوج من سبي بني اسرائيل ابنة ابشاويل الرحا واختصر دساي
من الرضاع وهو من أنبياء بني اسرائيل فتزعم النصارى انها ولدت عند مهاجرة الى
الى بابل انه كيرش هذا الحصنه من دساي ولقنه دين اليهودية وازهما رأسيائهم مثل
متنيا وعاذريا وميشائيل وعزير وولي دانيال احكام دولته وجعل اليه امره واذن له
ان يخرج ما في الخزائن من السبي والاسارى والآنية ويرده الى مكانه ويقوم في بناء
المقدس بعمره وراجعه بنو اسرائيل وسأل هؤلاء الانبياء ان يرجعوا الى بيت المقدس

فنعهم اغتباطا بحكامهم وقيل ان كيرش هو كيرش بن كيكو بن غليم بن سام وهو الذى كا
قدمنا ان بهمن بعثه مع قائده بختنصر الى فتح بيت المقدس وان بختمرس ملكه بهمن
على بابل وكان يسمى بختمرسى كما ذكرنا فلكها وملك ابنه من بعده ثلاثا وعشرين سنة
ثم ابنه بلتنصر سنة واحدة ثم بلغ بهمن سوء سيرته فعزله وولى على بابل داريوش المادة بن
ماداى ثم عزله وولى كيرش بن كيكو وكتب اليه بهمن بان يرفق ببنى اسرائيل ويحسن
ملكتهم وان يردهم الى أرضهم و يولى عليهم من يختارونه ففعل فاختاروا دانيال
من أنبيائهم فولاه وقيل وهو لعلماء بنى اسرائيل ان بلتنصر حافد بختنصر وهو ملك بابل
والكلدانيين وان دارا و يسمى داريوش ملك مازى وكورش وهو كيرش ملك
فارس كان فى طاعته فانتقضا عليه وخرج اليهم فى العساكر فانهزم أولا ثم بعث عساكره
وقواده اليهم فهزمهم ثم قتله خادمه على فراشه ولحق بداريوش وكورش و زحفا الى
بابل فغلبا الكلدانيين عليها واختص دارا وقومه ماذى وأظنهم الديلم ببابل ونواحيها
واختص كورش وقومه فارس بسائر الاعمال والكور وكان كورش نذر ببناء بيت
المقدس واطلاق الجالية ورد الانية ثم هلك دارا وانفرد كورش بالملك على فارس
وماذى ووفى بنذره هذا محصل الخلاف فى بختنصر وكيرش والله أعلم

[illegible]

ز و ه د ح

امر یاهو بن یهورام بن یهوشافاط بن اسا بن ابیا بن رحبعم بن سلیمان بن داود صلوات الله علیهم

(الخبر عن دولة الاسباط العشرة وملوكهم الى حين انقراض أمرهم)

قد تقدم لنا في دولة سليمان عليه السلام ان يربعام بن نباط من سبط افرائيم كان والياً لسليمان على جميع نواحي يورشليم وهي بيت المقدس وقيل انما كان والياً على عمل بني يوسف بنابلس وما اليها وكان جباراً وان سليمان عوتب على ولايته من الله وانتقض ولحق بمصر فلما قبض سليمان وولي ابنه رحبعم واختلف عليه بنو اسرائيل عما بلوا من سوء ملكته والزيادة في الضرائب عليهم واجتمع الاسباط العشرة ما عدا يهوذا وبنيامين فاستقدموا يربعام بن نباط من مصر فبايعوا له وولوه الملك عليهم وحاربوا رحبعم ومن في طاعته وهم سبط يهوذا وبنيامين فامتنعوا عليهم بمدينة يرشليم ثم انحازوا الى جهة فلسطين في عمل بني يوسف ونزل يربعم مدينة نابلس على الاسباط العشرة ومنعهم من الدخول الى المقدس والقربان فيه وكان عاصياً مسخوط السيرة ولم يزل الحرب بينه وبين رحبعم بن سليمان وابنه أبيامين بعده واثنين من ملك أسابن أبيا وكان أبيا ظاهراً عليه في حروبه ثم هلك يربعام بن نباط لسنتين من ملك أبيا ولثلاث وعشرين من ملكه فولي مكانه على الاسباط يوناداب وكان على مثل سيرة أبيه من الجور وعبادة الاصنام فسلط الله عليه بعشا بن أحيا فقتله وجميع أهل بيته لسنتين من ملكه وقام بملك الاسباط فلم يزل يحارب أسابن أبيا وأهل القدس سائر أيامه وكان أسا يستمد عليه بملك دمشق من الاردن وسار معه اليه مرة وكان أعشا بن أحيا يبني يثرب فاجفل امامهم وترك الآلات فأخذها أسا وبني بها الحصون وهلك اعشا بن أحيا الاربع وعشرين سنة من ملكه ودفن في برصا مدينة ملكهم بعد ان أنذره بالهلاك نبيهم ياهو ولما هلك ولي بعده ابنه ايليا ويقال ايلهو في السادسة والعشرين من ملك أسا فأقام سنين ثم بعث عساكر بني اسرائيل الى محاصرة بعض المدن بفلسطين فوثب عليه سبط من الاسباط من عقب كان يعرف زمرى صاحب المراكب ويقال ابن اليا فاقتله وجميع أهل بيته وقام بالملك ومكث أياما يسيرة خلال ما بلغ الخبر لبني اسرائيل بمكانهم من حصار فلسطين فلم يرضوه وملكوا عليهم صي بن كسات من سبطه ورجعوا الى زمرى المتوثب على الملك فحاصروه فلما أحيط به دخل مجلس الملك وأوقد ناراً لتحرقه فاحترق فيه لسبعة أيام من فورتهم وكان عمرى بن ناداب من سبط افرايم ويلقب صاحب الحربة يرادف صي في الملك فقتله واستبد وذلك في الحادية والثلاثين من ملك أسا ثم اختلف عليه بنو اسرائيل ونصب بعضهم بنيامين فنال من سبط يساخر وسار بهم عمرى فغلبهم وكان ينزل مدينة برصا ولست سنين من ملكه اختط مدينة السامرية ابتاع لها جبل شمران من رجل اسمه سامر بقنطار فضة وبني فيه قصوره

وبنيت سبسطية ثم غلبت عليها النسبة الى البائع ويقال ان الاسم كان شومرون
معرب سامرية وأهملت شينها المثلثة وكانت هذه المدينة مدينة ملكهم الى انقراض
أمرهم ثم هلك عمري لاثنتي عشرة سنة من ولايته ودفن في نابلس وقام بالملك في الاسباط من
بعده ابنه أحاب وكان على مذهبه ومذهب سلفهم من الكفر والعصيان وتزوج
بنت ملك صيدا وبنى هيكلا بسامرية وجعل فيه صنما يعبده وأكثر في قتل الانبياء
وفي قرية أريحا موضع دعا عليه ايليا النبي فقحطوا ثلاث سنين خرج فيها ايليا الى البرية
فسكنها ثم رجع فدعا وأرسل الله المطر وذبح الذين حملوا أحاب على عبادة الاصنام هكذا
قال ابن العميد والذي قاله الطبري ان هذا النبي الذي دعا عليهم هو الياس بن ياسين
وقيل ابن ياسين من نسل فنحاص بن العيزار وكان بعث الى أهل بعلبك والى أحاب
وقومه (وقال الطبري) فكذبوه فأصابهم القحط ثلاث سنين فدعوا الله في الفتح وباهلهم
في أصنامهم فلم تغن شيئا فدعا الله لهم فمطروا ثم انهم أقاموا على ما كانوا عليه من الكفر
والعصيان وكان أحاب شديدا عليه ودعا عليه الياس ثم طلب من الله أن يتوفاه بعد ان
أنذر الياس بهلاكه وهلاك قومه بل عقبه وتنبأ بعده اليسع بن أخطوب من سبط
افرايم وقيل ابن عم الياس قال ابن عساكر اسمه اسباط بن عدي بن شوليم بن افرائيم
(قال الطبري) وكان مستخفيا مع الياس بجبل قاسيون من ملك بعلبك ثم خلفه
في قريته انتهى كلام الطبري وقال ابن العميد ايام أحاب أوحى الله الى ايليا أن
يبارك على الياس بن بعسا ففعل ذلك وان يبارك على أدوم بدمشق وعلى ياهو ملكا على
بني اسرائيل ففعل ذلك وهو أيضا على عهد أحاب فامتد لبنهدد ملك سورية فحاصر احاب
ابن عمري والاسباط العشرة في السامرة وخرجوا اليه فهزموه واستلحموا عامة
عسكره ثم رجع اليهم من العام القابل فخرجوا اليه وهزموه ثانيا وقتلوا من عسكره
نحوا من مائة ألف ومر وأتى اتباعهم وامتنع شريدا في بعض حصونه وأحاطوا به
فخرج اليهم ملقيا بنفسه على ملكهم أحاب فعفا عنه ورده الى ملكه وسخط ذلك النبي
من فعله وأنذره بعذاب يصيب ولده عقوبة من الله تعالى على ابقائه عليهم ثم خرج أحاب
من ملك الاسباط مع يهوشافاط ملك يهوذا المقدس لمحاربة ملك سورية فأصابه سهم
هلك فيه ودفن بسامرية لاثنتين وعشرين سنة من ملكه قال ابن العميد وقيل لثمان
عشرة وقال اعلم حرب كلما [illegible] أدوم [illegible] وقتل وملك الاسباط من بعده
ابنه احزيا ويقال اخشيا وكان على ما سنذكر في السيرة قبل عاموص النبي وعبد بعلا الصنم
وهلك لسنتين من ملكه أخوه يورام وقيل انه تسع عشرة من ملك يهوشافاط ملك السبطين
ملك يورام على الاسباط ثنتي عشرة سنة وخرج فيها أولا الى مؤاب لما منعوه الجزية التي
كانت عليهم للاسباط مائتين من الغنم في كل سنة واستمد ملك يهوذا الحرب بهم

فحاصرهم

فحاصرهم سبعة أيام ونفدوا الماء فاستسقى لهم اليسع وجرى الوادي وخرج أهل مؤاب يظنونه دما فقتلهم بنو اسرائيل وجمع هدادملك أروم لحصار سامرة ونازلها ثلاث سنين ثم دعا عليهم اليسع فاجفلوا ورجعوا الى بلادهم وفى الثانية عشر من ملك يوام ملك الاسباط ثار عليه ياهو شافاط بن يشا من سبط منشا بن يوسف وذلك عند منصرفه من محاربة ملوك الجزيرة وأروم مع احزيا بن يهورام ملك القدس وكان جريحا فعاده احزيا وكان هذا الفتى ياهو يترصد قتل يوام فأمكنته الفرصة فيه تلك الساعة فقتله وقتل معه احزيا ملك القدس و بنى يهوذا وملك على الاسباط وقال ابن العميد خرج يوام بن احاب ملك الاسباط لحرب أروم ومعه احزيا ملك القدس فقتلا جميعا فى تلك الحرب وقيل ان ياهو بن منشا رمى بسهم فأصاب يوام بن احاب فمات ولما ملك ياهو على الاسباط قتل بنى احاب كلهم كما أمره اليسع وهلك لخمس وثلاثين من ملكه وولى ابنه يواص وقيل يهوذا واثمان وعشرين من دولة يواص ابن احزيا ملك يهوذا القدس وكان قبيح السيرة عابدا للاصنام وعمل مذبحا بسامرة وهلك لسبع عشرة من ملكه وولى بعده ابنه يواش لسبع وثلاثين من دولة يواص بالقدس وزحف الى القدس فلكها من يد امصيا ملك يهوذا وهدم من سورها أربعمائة ذراع وسبى أهل المقدس وسبى بنى عزريا الكوهن وأخذ جميع ما فى المسجد ورجع الى سامرة ومرض اليسع فعاده يواش فوعده بأنه يهلك أروم ويظفر بهم ثلاث مرات فكان كذلك وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه وولى من بعده ابنه ربعام وكان سيئ السيرة وزحف الى امصيا ملك يهوذا وقيل ان الذى زحف الى امصيا انما هو يواش أبوه فهزمه وأخذه أسيرا وسار به الى القدس فاقتحمها عنوة وغنم جميع ما فى خزائنها وسبى بنى عزريا الكوهن ورجع الى السامرة فأطلق امصيا ثم لاحدى وأربعين سنة من ملكه ولسبع وعشرين من ملك عزياهو بن امصيا ملك القدس قال ابن العميد وبقى بنو اسرائيل بالسامرة فوضى أحدى عشرة سنة ثم ملكوا ابنه زكريا فى الثامنة والثلاثين من ملك عزياهو فملك ستة أشهر وقال ابن العميد شهرا ثم وثب به مناخيم بن كادمن سبط زبلون من أهل برصا فقتله وملك مكانه ثنتى عشرة سنة وقال ابن العميد عشر سنين قال وفى التاسعة والثلاثين من ملك عزياهو خرج الى مدينة برصا ففتحها عنوة واستباحها وزحف اليه فول ملك الموصل فصانعه بألف قنطار من الفضة ورجع عنه وكانت سيرته رديئة ولما هلك مناخيم ملك ابنه فقعيا الاربعين من دولة عزيا ملك القدس فأقام فيهم ثنتى عشرة سنة وقال ابن العميد سنتين ثم ثار عليه من عماله فاقح بن رمليا وكان على طريقة من تقدمه

في الضلال فأقام ملكا على الأسباط بالسامرة عشر سنين وهلك لأول دولة عزريا بن امصيا
ملك يهوذا بالقدس وأقام ابنه يربعام ملكا على سوء السيرة وعبادة الأصنام إلى أن قتله
هوشيع بن ايلا من سبط كذا في الثالثة من ملك يوثام ملك القدس وبقي الأسباط بعده
فوضى عشر سنين ثم ملكوا عليهم هوشيع بن ايلا المذكور فأقام ملكا عليهم
سبع سنين وفي أيامه زحف الملك أنوبد الموصل تصير الأسباط في دولته وأدوا
إليه الخراج ثم انحرف هوشيع وأرسل ملك مصر في الاستعانة به والرجوع إلى طاعته فلما
بلغ ذلك إلى ملك الموصل زحف إليه وحاصره في مدينة السامرة ثلاث سنين واقتحمها
في الرابعة وقبض على هوشيع لتسع سنين من ملكه ونقل جميع الأسباط كلهم إلى
الموصل ثم بعثهم إلى بلاد أصبهان وأنزلهم بها وقطع ملك بني إسرائيل من السامرة وبقي
ملك يهوذا وبنيامين بالقدس وكان ذلك لعهد حزقيا بن أحاز من ملوكهم لست من
دولته وتعاقبت ملوكهم بعد ذلك بالقدس إلى أن انقرضوا ورجع ملك الموصل من
كوثا وغارا وحماة وصفراوام ويقال ومن كان وأسكنهم بالسامرة قال ابن العميد
وتسيدها خمسلطنو بوالطر قالوا وسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فبعثوا إلى ملك
الموصل أن يعرفهم بما يصلح قسمة السامرة فبعث من الكهنة كبيرا ليتوجهوا إليه بناسه
على طريقة السابقة فقيل إن الشريعة التي رجعت فيها وهي دين اليهودية تمنع من ذلك
ومن ظهور أنه بعث إليهم كوهنيين من عامة اليهود يعلمهم اليهودية فلعل هذا منها
فهذا أصل السامرة في فرق اليهود وليسوا منهم عند أهل ملتهم لا في نسبهم ولا في دينهم
والله مالك الأمور لا رب غيره ولا معبود سواه سبحانه وتعالى

زكريا بن يربعام بن يؤاش بن يواص بن ياهو بن يهوشافاط بن ايشا بن منشا بن يوسف بن اسرائيل صلوات الله عليه وسلام

شالوم بن يامش بن نفتالى

يعقيا بن فناحيم بن بكادين زبولون

زريحا بن اليا بن جاد

هوشع بن ايليا

احزيا بن احاب بن عمرى بن ناداب بن افرايم

يوناداب بن يربعام بن نباط

بنيامين بن فالج

ايليا بن يعشوع بن ايحيا بن رصوبا بن لاوى

بلج بن رصليا بن دان

• (الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الاول وما كان لبني اسرائيل فيها من الملك في الدولتين لبني حشمناي وبني هيردوس الى حين الخراب الثاني والجلوة الكبرى) •

هذه الاخبار التي كانت لليهود ببيت المقدس والملك الذي كان لهم في العمارة بعد جلاء بختنصر وأمر الدولتين اللتين كانتا لهم في تلك المدة لم يكتب فيها أحد من الائمة ولا وقفت في كتب التواريخ مع كثرتها واتساعها على ما يلم بشئ من ذلك ووقع بيدي وأنا بمصر تأليف لبعض علماء بني اسرائيل من أهل ذلك العصر في أخبار البيت والدولتين اللتين كانتا فيه ما بين خراب بختنصر الاول وخراب طيطش الثاني الذي كانت عنده الجلوة الكبرى استوفى فيه أخبار تلك المدة زعمه ومؤلف الكتاب يسمى يوسف بن كريون وزعم أنه كان من عظماء اليهود وقوادهم عند زحف الروم اليهم وأنه كان على صولة لحاصره اسبيانوس أبو طيطش وافتتحها عنوة وفر يوسف الى بعض الشعاب وكمن فيها ثم حصل في قبضته بعد ذلك واستبقاه ومن عليه وبقي في جملته وكانت له تلك وسيلة الى ابنه طيطش عندما أجلى بني اسرائيل عن البيت فتركه بها للعبادة كما يأتي في أخباره هذا هو التعريف بالمؤلف وأما الكتاب فاستوعب فيه أخبار البيت واليهود في تلك المدة وأخبار الدولتين اللتين كانتا لبني حشمناي وبني هيردوس من اليهود وما حدث في ذلك من الاحداث فلخصتها هنا كما وجدتها فيه لاني لم أقف على شئ فيها سواه والقوم أعلم بأخبارهم اذا لم يعارضها ما يتقدم عليها وكما قال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب فقد قال ولا تكذبوهم مع أن ذلك انما هو راجع الى أخبار اليهود وقصص الانبياء التي كان فيها التنزيل من مصداقه لقوله بعد ذلك وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم وأما الخبر عن الواقعات المستندة الى الخبر الواحد فكاف فيه اذا غلب على الظن صحته فينبغي أن تلحق هذه الاخبار بما تقدم من أخبارهم لتكمل لنا أحوالهم من أول أمرهم الى آخره والله أعلم ولم نلتزم صدقه من كذبه والله المستعان (قال الطبري وغيره من الائمة) كان يرمياء ويقال أرمياء ابن حلقيا من أنبياء بني اسرائيل ومن سبط لاوي وكان لعهد صدقيا هو آخر ملوك بني يهوذا ببيت المقدس ولما توغلوا في الكفر والعصيان أنذرهم بالهلاك على يد بختنصر ونهاه عنه وأطلقه واحتمله معه في السبي وكان فيما يقوله ارمياء انهم يرجعون الى بيت المقدس بعد سبعين سنة يملك فيها بختنصر وابنه وابن ابنه ويهلكون واذا فرغت مملكة الكلدانيين بعد السبعين يفتقدكم فيطالب بذلك بني اسرائيل في نص آخر له عند كمال سبعين لخراب المقدس وكان شعيا من أنبيائهم أخبرهم بأنهم يرجعون الى بيت المقدس على يد كورش من ملوك الفرس ولم يكن وجد لملك العهد فلما استولى كورش

في صولة بلد
من المقدس
في التوراة
المحلة
بعد اه
العطار

على بابل وأزال مملكة الكسدانيين أذن لبنى اسرائيل فى الرجوع الى بيت المقدس وعمارة مسجدها ونادى فى الناس ان الله أوصانى أن أبنى بيتا فمن كان لله وسعيه لله فلينهض الى بنائه فمضى بنو اسرائيل فى اثنين وأربعين ألفا وعليهم زربافيل بالقاء الهوائية بن شالتهيل بن يوخنيا آخر ملوكهم بالقدس الذى حبسه بختنصر وقدمر ذكره وقدمضى معهم عزير النبى من عقب اشيوع بن فنحاص بن العازر بن هارون وبينه وبين أشيوع ستة آباء أتى بنقلها الغلبة الظن بأنها مصحفة ورد عليهم كورش الاوانى وكانت لايعبرعنها من الكثرة قال ابن العميد كانت خمسة آلاف وأربعمائة قصعة ذهبا وفضة فمضوا الى بيت المقدس وشرعوا فى العمارة وشرع كورش وسعى عليهم فى ابطال ذلك بعض اعدائهم من السامرة ولم يكن أمد السبعين التى وعدهم بها انقضى لان الخراب كان أثمان عشرة من ملك بختنصر وكانت دولته خمسة وأربعين ومدة ابنه وابن ابنه خمس وعشرون فبقيت من السبعين ثمانية عشر التى نفذت من ملك بختنصر قبل الخراب فمنعوا من العمارة بسعاية السامرية الى ان انقضت الثمان عشرة وجاءت دولة دارا من ملوك الفرس فأذن لهم فى العمارة وعاد السامرة لسعايتهم فى ابطال ذلك عند دارا فأخبره أهل دولته ان كورش أذن لهم فى ذلك فخلى سبيلهم وعمروا بيت المقدس فى الثانية من ملك دارا الاول وهو ارتخشدوا الكوهن يومئذ عزير وجدد لهم التوراة بعد سنتين من رجوعهم الى البيت ثم هلك زربافيل وخلفه فيهم بهشمياس وقبض العزير وخلفه شمعون الصفا من بنى هرون أيضا (وقال يوسف بن كريون) ان بختنصر لما رجع الى بابل أقام ملكا سبعا وعشرين سنة وملك بعده ابنه بلتنصر ثلاث سنين وانتقض عليه دار يوش ملك ماذى وأظاهم الديلم وكرش ملك فارس وهزمتهم عساكره كان قدعمل فى بعض أيامه صنيعا لقواده مسرورا بالواقع وسقاهم فى أوانى بيت المقدس التى احتملها جده من الهيكل فسخط الله لذلك ورأى تلك الساعة كأن يدا خرجت من الحائط ترسم بكتابة كلمات بالخط الكسدانى والكلمات عبرانية وهى أحصى وزن نفذ فارتاع لذلك هو والحاضرون وفزع الى دانيال النبى فى تفسيرها قال وهب بن منبه وهو من أعقاب حزقيل الاصغر وكان خلفا من دانيال الاكبر فقال له دانيال هذه الكلمات تنذر بزوال الملك ومعناها ان الله أحصى مدة ملكك ووزن أعمالك ونفذ قضاؤه بزوال ملكك عنك وعن قومك وقتل فى تلك الليلة بلتنصر وكان ماقدمناه من استقلال كورش وقومه فارس بالملك ورد الجالية الى بيت المقدس وأطلق لهم المال لعمارتها شكرا على الظفر بالكسدانيين ومضى بنو اسرائيل ومعهم عزر الكاهن ونحميا ومردخاى وجميع رؤساء الجالية

يبنون البيت والمذبح على حدودها وقرّبوا القرابين وكان كورش بعد ذلك
يطلق لهم في كل سنة من الحنطة والزيت والقز والغنم والخمر ما يحتاجون اليه
في خدمة البيت ويطلق لهم جراية واسعة وجرى ملوك الفرس بعده على سنته في ذلك
الا قليلا في أيام أحشويرش فانه كان وزيره هامان وكان من العمالقة وكان طالوت
قد استأصلهم بأمر الله فكان هامان يعاديهم لذلك وعظمت سعايته فيهم وحمله على قتلهم
وكان مردخاي من رؤسائهم قد زوّج أخته من الرضاع لأحشويرش فدس
اليها مردخاي أن تشفع الى الملك في قومها فتقبلها وعطف عليهم وأعادهم الى أن
انقرضت دولة الفرس بهلاك دارا واستولى بنو يونان بعد هلاك دارا على ملك فارس وملك
الاسكندر بن فيلفوس ودوّخ الارض وفتح سواحل الشام وسار الى بيت المقدس
لانهم في طاعة دارا وخاف الكهنة ووصل اليهم ورأى في بعض قتال رجلا فقال
انما رجل أرسلت لقومك ونهاه عن أذية المقدس وأوصاه بامتثال اشاراتهم فلما وصل
الى البيت لقيه الكوهن فبالغ في تعظيمه ودخل معه الى الهيكل وبارك عليه ورغب اليه
الاسكندر أن يضع هناك تمثاله من الذهب ليذكر به فقال هذا حرام لكن تصرف
ثمنه في مصالح الكهنة والمصلين ويجعل الثمن الذكر دائم لك وأن يسمى كل مولود
لبني اسرائيل في هذه السنة الاسكندر فرضي الاسكندر وحمل لهم المال وأجزل عطية
الكوهن وسأله أن يستخير الله في حرب دارا فقال له امض والله مظفرك وحضر دانيال
وقص عليه الاسكندر رؤيا رآها فأوّلها له بأنه يظفر بدارا ثم انصرف الاسكندر وسار
في نواحي بيت المقدس ومرّ بنابلس ولقيه سنبلاط السامري وكان اهل المقدس
أخرجوه منهم فأضافه وأهدى له أموالا وأمتعة واستأذنه في بناء هيكل في طور بريد
فأذن له ببنائه وأقام صهره منشا كوهنا فيه وزعم أنه المراد بقوله في التوراة اجعل البركة
على جبل كريدم فقصده اليهود في الاعياد وحملوا اليه القرابين وعظم أمره وغص
بشأنه اهل بيت المقدس الى أن خرّبه هرقانوس بن شمعون أول ملوك بني حشمناي كما
يأتي ذكره ثم هلك الاسكندر ببابل بعدما استقامت مدته لستّي وثلاثين من ملكه وقد كان
قسم ملكه بين عظماء دولته فكان سلياقوس بعد الاسكندر وكان عظيم أعدائه
فأكرم اليهود وحمل المال الى فقراء البيت ثم سعي عنده بأن في الهيكل أموالا وذخائر
نفيسة ورغبوه في ذلك فبعث عظيما من قواده اسمه أردوس ليقبض ذلك المال فحضر
بالبيت وأنكر الكاهن حنينا أن يكون بالبيت الا بقية الصدقات من فارس ويونان
وما أعطاهم سلياقوس آنفا فلم يقبل ودخل منهم في الهيكل فتوجه وأتاه العامة وجاء أردوس
ليقبض المال فصدع في طريقه وجاء أصحابه الى الكوهن حنينا وجماعة الكهنة

يسألون الاقالة والدعاء لاردوس فدعوا له وعوفي وارتحل وازداد الملك سليقوس اعظاما للبيت وحمل ما كان يحمل اليهم مضاعفا قال ابن كريون ثم ترجمت التوراة لليونانيين وكان من خبرها ان تلماى ملك مصر من اليونانيين بعد الاسكندر وكان من أهل مقدونية وكان محبا للعلوم ومشغوفا بالحكمة والكتب الالهية وذكرت له كتب اليهود الاربعة والعشرون سفرا فتاقت نفسه للوقوف عليها وكتب الى كهنون القدس فى ذلك وأهدى له فاختار سبعين من أحبار اليهود وعلمائهم وفيهم كوهن عظيم اسمه العازر وبعثهم اليه ومعهم الاسفار فتلقاهم بالكرامة وأوسع لهم النزول ورتب مع كل واحد كاتبا على علمه ما يترجم له حتى ترجم الاسفار من العبرانية الى اليونانية وصححها وأجاز الاحبار وأطلق لهم من كان بمصر من سبي اليهود نحوا من مائة ألف وصنع مائدة من الذهب نقشت عليها صورة أرض مصر والنيل ورصعها بالجواهر والفصوص وبعثها الى القدس فأودعت فى الهيكل ثم ملك تلماى صاحب مصر واستولى بعده انطيوخوس صاحب مقدونية على انطاكية ثم على مصر وأطاعه ملوك الطوائف بأرض العراق واستفحل ملكه وعظم طغيانه وأمر الامم بعبادة الاصنام وعمل أصناما على صورته فامتنع اليهود من قبولها وسعى بهم عنده بعض شرارهم وكانوا أهل نجدة وشوكة فسار انطيخوس اليهم وأثخن فيهم بالقتل والسبي وفروا الى الجبال والبرارى فرجع واستخلف على بيت المقدس قائده فليلقوس وأمره أن يحملهم على السجود لاصنامه وعلى أكل الخنزير وترك السبت والختان ويقتل من يخالفه ففعل ذلك أشد ما يكون وبسط على اليهود أيدى أولئك الاشرار الساعين وقتل العازر الكوهن الذى ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنمه وأكل قربانه وكان فيمن هرب الى الجبال والبرارى متتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الاعظم ويعرف بحشمناى بن حوبامن بنى نوذاب من نسل هارون عليه السلام وكان رجلا صالحا خيرا شجاعا وأقام بالبرية وحزن لما نزل بقومه فلما أبعد انطيخوس الرحلة عن القدس بعث متتيا الى اليهود يعرفهم بمكانه ويتعرض لهم ويحرضهم على الثورة على اليونانيين فأجابوه وتراسلوا فى ذلك وبلغ الخبر فليلقوس قائد انطيخوس فسار فى عسكره الى البرية طالبا متتيا وأصحابه فلما وصل اليهم حاربهم فغلبوه وانهزم فى عساكره وقوى اليهود على الخلاف وهلك متتيا خلال ذلك وقام بأمره ابنه يهوذا فهزم عساكر فليلقوس ثانية وشغل انطيخوس بحروب الفرس فزحف اليهم من مقدونية واستخلف عليهم ابنه أفطر وضم اليه عظيما من قومه اسمه ليشاوش وأمرهم أن يبعثوا العساكر الى اليهود فبعثوا ثلاثة من قوادهم وهم نيقانور وتلماس وصردوس وعهد اليهم بابادة اليهود حيث كانوا

فسارت العساكر واستنفروا سائر الارض من نواحي دمشق وحلب وأعداء اليهود من
فلسطين وغيرهم وزحف يهوذا بن متتيا بمقدم اليهود فقاتلهم بعد أن تضرعوا الى الله
وطافوا بالبيت ثم هزموه ولقيهم عسكر بقاور فهزموه واثخنوا فيه بالقتل وغنموا
ما معهم ثم لقيهم عسكر القائد بن تلماس وهيردوس ثانية فهزموهما كذلك وقبضوا على
فلنقوس القائد الاول لانطيوخوس فأحرقوه بالنار ورجع بقاور الى مدينة فدخلها
وخربت ليشاوش وأنطير بن الملك بالهزيمة فرجع الهاتم بانطيوخوس الحسرة بهزيمة انطيوخوس
امام الفرس ثم وصل الى مقدونية واشتد سخطه على اليهود وجمع لغزوهم فهلك دون ذلك
بطاعون في جسده ودفن في طريقه وملك أنطير ومعناه انطيوخوس باسم أبيه ورجع
يهوذا بن متتيا الى القدس فهدم جميع ما بناه انطيوخوس من المذابح وأزال ما نصبه
من الاصنام وطهر المسجد وبنى مذبحا جديدا للقربان ووضع فيه الحطب ودعا الله أن
يريهم آية في اشتعاله من غير نار فاشتعل كذلك ولم ينطفئ الى الخراب الثاني أيام الجلوة
واتخذوا ذلك اليوم عيدا سموه عيد العساكر وبارك ليشاوش وزحف اليه يهوذا بن متتيا
في عسكر اليهود ونشبت عساكر ليشاوش فانهزموا ولجأ الى بعض الحصون وطلب النزول
على الامان على أن لا يعود الى حربهم فأجابه يهوذا على أن يدخل أنطير معه في العقد
وكان ذلك وتم الصلح وعاهد أنطير اليهود على أن لا يسير اليهم وشغل يهوذا بالنظر
في مصالح قومه قال ابن كريون وكان لذلك العهد ابتداء أمر الكيتم وهم الروم وكانوا
برومية وكان أمرهم شورى بين ثلثمائة وعشرين رئيسا ورئيس واحد عليهم يسمونه
الشيخ يدبر أمرهم ويدفعون الحروب من يتقون بعصائه وكتابته بهم أو من سواهم
هكذا كان شأنهم لذلك العهد وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم وأجازوا
البحر الى افريقية فملكوها كما يأتي في اخبارهم فأجمعوا السير الى انطيوخوس أنطير بن
عمه ليشاوش قسمة ملوك يونان بانطاكية وكاتبوا يهوذا ملك بني اسرائيل بالقدس
يستميلونهم عن طاعة انطيوخوس واليونانيين فأجابوهم الى ذلك وبلغ ذلك انطيوخوس
فسار الى اليهود عهدهم وسار الى حربهم فهزموه ونالوا منه ثم راسلهم في الصلح وأن
يقيموا على عهدهم معه ويحمل لبيت المقدس ما كان يحمله من المال وأن يقتل من
عنده من شرار اليهود الساعين عليهم فتم العهد بينهم على ذلك وقتل ثلاثين من
الساعين على اليهود ثم جهز أهل رومة قائد حروبهم دمترياس بن سلوقس الى
انطاكية ولقيه انطيوخوس أنطير فانهزم انطيوخوس وقتل هو وابن عمه ليشاوش وملك
الروم انطاكية ونزلها قائدهم دمترياس وكان القيموس الكوهن من شرار اليهود عند
انطيوخوس فلما ملك دمترياس قائد الروم سعى عنده في اليهود ورغبه في ملك القدس

والاستيلاء على أمواله فبعث قائده نيقانور لذلك وخرج يهوذا ملك القدس لتلقيه وطاعته وقدم بين يديه الهدايا والتحف فمال نيقانور الى مسالمة اليهود وحسن رأيه وأكد بينه وبينهم العهد ورجع وبادر القيموس الكوهن الى دمترياس وأخبره بميل قائده نيقانور الى اليهود وزاد في اغرائه فبعث الى قائده ينكر عليه ويستحثه لانفاذ أمره وأن يحمل يهوذا مقيدا وبلغ ذلك يهوذا فلحق بمدينة السامرة سبسطية واتبعه نيقانور في العساكر فكر عليه يهوذا وهزمه وقتل أكثر عساكر الروم الذين معه ثم ظفر به فصلبه على الهيكل بيت المقدس واتخذ اليهود ذلك اليوم عيدا وهو ثالث عشر اذار ثم بعث قائد الروم دمترياس من قابل قائده الآخر بعتروس في ثلاثين ألفا من الروم لمحاربة اليهود وخرجت عساكرهم من المقدس وفروا عن ملكهم يهوذا وافترقوا في الشعاب وأقام معه منهم فل قليل واتبعهم بعتروس فلقيه يهوذا وأكمن له فانهزم اليهود وخرج عليهم كمين الروم فقتل يهوذا في كثير من ولايته ودفن الى جانب أبيه متيتيا ولحق أخوه يوناثان فيمن بقي من اليهود بنواحي الاردن وتحصنوا ببرسبع فحاصرهم بعتروس هنالك أياما ثم بيتوه فهزموه وخرج يوناثان واليهود في اتباعه فتقبضوا عليه ثم أطلقوه على مسالمة اليهود وأن لا يسير الى حربهم فهلك يوناثان اثر ذلك وقام بأمر اليهود أخوهما الثالث شمعون فاجتمع اليه اليهود من كل ناحية وعظمت عساكره وغزا جميع أعدائهم ومن ظاهر عليهم من سائر الامم وزحف اليه دمترياس قائد الروم بانطاكية فهزمه شمعون وقتل غالب عسكره ولم تعاودهم الروم بعدها بالحرب الى أن هلك شمعون وثب عليه صهره تلماي زوج أخته فقتله وتقبض على بنيه وامرأته وهرب ابنه الاكبر قانوس بن شمعون الى غزة فامتنع بها وكان اسمه يوحنان وكان شجاعا قاتل في بعض الحروب شجاعا اسمه هرقانوس فسماه أبوه باسمه ثم اجتمع عليه اليهود وملكوه وسار الى بيت المقدس وفر تلماي المتوثب على أبيه الى حصن داخون فامتنع به وسار هرقانوس الى محاربته وضيق عليه وأشرف تلماي في بعض الايام من فوق السور بأم هرقانوس وأخته يهدده بقتلهما فنكف عن الحرب وانصرف لحضور عيد المظال ببيت المقدس فقتل تلماي أخته وأمه وفر من الحصن قال ابن كريون ثم زحف دمترياس ابن سليافوس قائد الروم الى القدس وحاصر اليهود فامتنعوا وثلم السور وراسلوه في تأخير الحرب الى انقضاء عيدهم ففعل على أن يكون له نصيب في القربان ووقعت في نفسه صاغية اليهم وأهدى تماثيل للبيت فحسن موقعها عندهم وراسلوه في الصلح على المسالمة والمظاهرة لبعض فاجاب وخرج اليه هرقانوس ملك اليهود وأعطاه ثلثمائة بدرة من الذهب استخرجها من بعض قبور بني داود ورحل عنهم الروم وشغل هرقانوس

فيهم ما لم ير من الـ[illegible] وحدثت خلال ذلك فتنة بين الفرس والروم فسار اليهم دمتريوس
في جموع الروم وبعث ابن طاهر قانوس ملك اليهود لنصره وعندهم انه يأتيه الطبريات الفرس
هزموا دمتريوس فهزم العرمسة وزحف الى أعدائه أهل الشام وفتح نابلس وحصون
أدوم التي بجبل الشراة وقتل منهم خلقا ووضع عليهم الجزية وأخذهم بالختان
والتزام أحكام التوراة وخرب الهيكل الذي بناه سنبلاط السامري في طور بريك باذن
الاسكندر وقهر جميع الامم المجاورين لهم ثم بعث وجوه اليهود وأعيانهم الى الاشياخ
المدبرين برومة يسأل تجديد العهد وأن يردوا على اليهود ما أخذ انطيوخوس ويونان
من بلادهم التي صارت في مملكة الروم فأجابوا وكتبوا له العهد بذلك وباطلاق اليهود
وأعفا كل يهودي من سقط قتله من أيامها الصك وهو من سمى نفسه من يومئذ بالملك وجمع
بين مرتبة الكهنونة ومرتبة الملك وكان أول ملوك بني حشمناي ثم سار الى مدينة السامرة
سبسطية فنقضها وخربها وقتل أهلها قال ابن كريون وكان اليهود في أيامه يومئذ ثلاث
فرق فرقة الفقهاء وأهل القياس ويسمونهم الفروشيم وهم الربانيون وفرقة الظاهرية
المتعلقين بظواهر الالفاظ كلها ويسمونهم الصدوقية وهم القراؤن وفرقة العباد
المنقطعين الى العبادة والتسبيح والزهد فيما سوى ذلك ويسمونهم الحسيديم وكان
هرقانوس وآباؤه من الربانيين فصار عنهم الى القرائين لانه جمع اليهود يوما عند
مائدته وأمرهم وأحضر أصحاب الملك والتزيي به في صنيع احتفل فيه وألان لهم جانبه ورجع
في قوله وقال أريد منكم النصيحة فطمع بعض الربانيين فيه وقال ان النصيحة أن تنزل
عن الكهنونة وتقتصر على الملك وقد فاتك شرطها لأن أمك كانت سبيت أيام
انطيوخوس فغضب الملك وقال للربانيين تحكمتم في صاحبكم فأخذوا في تأديبه
بالضرب فتبرأ لهم من أجل ذلك وفارق مذهبهم الى مذهب القرائين وقتل من الربانيين
خلقا كثيرا ونشأت الفتنة بين هاتين الطائفتين من اليهود واتصلت بينهم الحرب الى هذا
العهد وهلك هرقانوس لاحدى وثلاثين سنة من دولته وملك بعده ابنه ارستبلوس
وكان كبيرهم وكان له ولدان آخران وهما انطقنوس وعصب الملك له وبعض الاسكندر
فأبعده الى جبل الجليل فلما ملك ارستبلوس أحسن لاخوته بمذهب أبيهم وقبض على
الاسكندر وأمه واستخلص انطقنوس وقدمه على العساكر واكتفى به في الحروب
وترفع عن تاج الكهنونة ولبس تاج الملك وخرج انطقنوس الى الامم الخارجين
عن طاعتهم فردهم الى الطاعة وكثرت السعاية فيه عند أخيه من الطائفة وأغروه به فلما
قدم انطقنوس من مغيبه وافق عيد المظال وكان أخوه ملازما بيته لمرض طرقه
فعدل انطقنوس عن بيته الى الهيكل للتبرك فأوهموا الملك أنه انما فعل ذلك لاستمالة

الكهنونية والعامة وأنه يروم قتل أخيه وعلامة ذلك أنه جاء بسلاحه فعهد ارستبلوس الى حشمانه وغلمان قصره ان جاء متسلحا أن يقتلوه وكان ذلك وتمت حيلة البطانة وسعايتهم عليه وعلم ارستبلوس ان قد خدع في أخيه فندم واغتم ولطم صدره حتى قذف الدم من فيه وأقام عليلا بعده حولا كاملا ثم هلك فأفرجوا على أخيه الاسكندر من محبسه وبايعوا له بالملك واستقام له الامر ثم انتقض عليه عكا وأهل صيدا وأهل غزة بعثوا الى قبرص وسار الاسكندر الى عكا فحاصرها وكانت كاوبطره ملكة من بقية اليونان قد انتقض عليها ابنها واسمه الطيرو وأجاز البحر الى جزيرة قبرص فلكها فبعث أهل عكا أنهم يملكونه وأجاز اليهم في ثلاثين ألف مقاتل حتى اذا أفرج الاسكندر عن حصارهم راجعوا أمرهم ومنعوا الطيرو من الدخول اليهم فسار في بلاد الاسكندر ونزل على جبل الجليل فقتل منه خلقا ونزل على الاردن وفي خلال ذلك زحف الاسكندر الى صيدا ففتحها عنوة واستباحها وعاد الى القدس وقد أطاعته البلاد وحسم داء المنتقضين عليه ثم تجددت الفتنة بين اليهود بالقدس وذلك انهم اجتمعوا في عيد المظال بالمسجد وحضر الاسكندر معهم فتلاعبوا بين يديه بمراماة بما عندهم من مشموم ومأكول وأصاب الاسكندر رمية من الربانيين فغضب لها وشاتمهم القراؤن بما كانوا من شيعته فشتموا الاسكندر وقتلوا الشاتم وأصحابه فلم يغن عنهم وعظم فيهم القتل وانفض الجمع وعهد الاسكندر ان يستد المذبح والكهنة بحائط عن الناس ونفذ أمره بذلك واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين قتل من الربانيين نحو من خمسين ألفا والاسكندر يعين القرائين عليهم وبعثوا الى دمتريوس المسمى انطيخوس وبذلوا له المال فسار معهم الى نابلس ولقي الاسكندر فهزمه وقتل عامة أصحابه ورجع فخرج الاسكندر الى الربانيين وأثخن فيهم وظفر منهم بجماعة تزيد على ثلثمائة فقتلهم صبرا وقهر سائر اليهود وسار الى دمتريوس ففتح الكثير من بلاده وخرج فظفر به الاسكندر وقتله وعاد الى بيت المقدس لثلاث سنين في محاربة الربانيين ودمتريوس فاستقام أمره وعظم سلطانه ثم طرقه المرض فقام عليلا ثلاثا آخرين وخرج بعدها لحصار بعض الحصون وانتقضوا عليه فهلك هنالك وأوصى امرأته الاسكندرة بكتمان موته حتى يفتح الحصن وتسير بشلوه الى القدس فتدفنه فيه وتصانع الربانيين على ولدها فان كلمة العامة اليهم أميل ففعلت ذلك واستدعت من كان نافرا من الربانيين وجمعتهم وقدمتهم للشورى واستبدت بالملك وكان لها ابنان من الاسكندر هرقانوس اسم الاكبر منهما هرقانوس والآخر ارستبلوس وكانا صغيرين عند موت أبيهما فلما كبرا عينت هرقانوس للكهنونة وقدمت ارستبلوس على العساكر والحروب ونمت اليه الربانيين وأخذت الرهن من جميع الامم

وسألها الربانيون في الاحد بثارهم من القرائين سطنا كثيرا وحاء القرلؤوس الى ابنها الكهنونى بشكر وشدلك وأنه اذا عمل بهم ذلك وقد كانوا اشياع الابيه الاسكندر وقد تعدت الغرتمن سائر الناس وسألوه أن يلقس لهم اسهاق الخروج عن القدس والبعد عن الربانيين فاذنت لهم رخصة في اصطناع الفتنة وخرج معهم وجوه العسكر ثم ماتت خلال ذلك لتسع سنين من دولتها وقال ان ظهور عيسى صلوات الله عليه كان في أيامها وكان ابنها ارستبلوس قائد العسكر للشعر عوتها خرج الى القرائين يستدعيهم الى نصرته فاجابوه وتغلب على أبيه وامرأته واجتمعت عليه العساكر من النواحي وضرب النوقيور حصار أخيه هرقانوس والربانيين وحاصرهم ارستبلوس ببيت المقدس وعزم على هدم الحصن فخرج اليه أعيان اليهود والكهنونية ساعين في الصلح بينهما وأجاب على أن يكون ملكا ويبقى هرقانوس على الكهنونية فتم ذلك واستقر عليه أمره

(ابتداء أمر انطفتر أبو هيردوس)

ثم سعى في الفتنة بينهما انطفتر أبو هيردوس وكان من علماء بني اسرائيل ومن الدين جمعوا مع العزير من بابل وكان ذا شجاعة وبأس ولبيسار وفيتمن الضياع والمواشي وكان الاسكندر قد ولاه على بلاد أروم وهي جبال الشراة فاقام في ولايتها سنين وكثر ماله وانكحوهم فكان لهم منها أربعة من الابناء وهم فسيلو وهيردوس وفرودا ويوسف وأخت اسمها سلومث وقيل ان انطفتر لم يكن من بني اسرائيل وانما كان من أروم وربي في جملة بني حمشاي وبيوتهم فلما مات الاسكندر وملكت زوجته الاسكندرة عزلته عن جبال الشراة فاقام بالقدس حتى اذا استبد بالامر ارستبلوس وكان بين هرقانوس وانطفتر مودة وصحبة فنقص ارستبلوس مكانه من أخيه لما يعلم من مكر انطفتر وهم بقتله فانقبض منه وأخذ في التدبير على ارستبلوس وشكا الى الناس بتنقصه اليهم وبشكر ثقله ويذكر لهم أن هرقانوس أحق بالملك منه ثم خدع هرقانوس من أخيه وحيل اليه أنه يريد قتله وبعث لشيعة هرقانوس المال على تعويقه من ذلك حتى تمكن منه الخوف ثم أشار عليه بالخروج الى ملك العرب هرثمة وكان يصطنع هرقانوس فعقد معه عهدا على ذلك ولحق هرقانوس بهرثمة ومعه انطفتر ثم دعوا هرثمة الى حرب ارستبلوس فاجابهم بعد مراوعة وزاحفوا وهزم الكثير من عسكر ارستبلوس الى هرقانوس فرجع هاربا الى القدس وسار لهم هرقانوس وهرثمة فاتصلت الحرب وطال الحصار وحضر عيد الفطير وافتقد اليهود القرابين فبعثوا الى أصحاب هرقانوس فيها فاشتطوا في الثمن ثم أخذوه ولم يعطوهم شيئا وقتلوا بعض النساك طلبوه في الدعاء على

ارستبلوس

أرستبلوس وأصحابه وامتنع فقتلوه ووقع فيهم الوباء فمات منهم أمم قال ابن كريون وكان الارمن ببلاد دمشق وحمص وحلب وكانوا فى طاعة الروم فانتقضوا وأعلنهم فى هذه المدة وحدث عندهم صاغية الى الفرس فبعث الروم قائدهم فقيوس فخرج لذلك من رومية وقدم بين يديه قائده سكانوس فطوع الارمن ولحق دمشق ثم لحقه فقيوس ونزل بها وتوجهت اليه وجوه اليهود فى اثرهم وبعث اليه ارستبلوس من القدس وهرقانوس من مكان حصاره كل واحد منهما يستنجده على أخيه وبعثوا اليه بالاموال والهدايا فأعرض عنهما وبعث الى هرقنة ينهاه عن الدخول بينهما فرحل عن القدس ورحل معه هرقانوس وانطفتر وأعذار ستبلوس رسله وهداياه من بيت المقدس وألح فى الطلب وجاء انطفتر الى فقيوس بغير مال ولا هدية فنكث عنه فقيوس فرجع الى رغبته ومسح أعطافه وضمن له طاعة هرقانوس الذى هو الكهنوت الاعظم ويحصل بعد ذلك إضعاف ارستبلوس فأجابه فقيوس على أن يحتيل له فى الباطن ويكون ظاهره مع ارستبلوس حتى يتم الامر وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم فضمن انطفتر ذلك وحضر هرقانوس وارستبلوس عند فقيوس القائد يتظلم كل واحد من صاحبه فوعدهم بالنظار بينهم اذا حل بالقدس وبعث انطفتر فى جميع الرعايا فجاؤا شاكين من ارستبلوس فأمره فقيوس من انصافهم فغضب لذلك واستوحش وهرب من معسكر فقيوس وتحصن فى القدس وسار فقيوس فى اثره فنزل اريحا ثم القدس وخرج ارستبلوس واستقال فأقاله وبذل له الاموال على أن يعينه على أخيه ويحمل له مافى الهيكل من الاموال والجواهر وبعث معه قائده لذلك فمنعهم الكهنونية وثارت بهم العامة وقتلوا بعض أصحاب القائد وأخرجوه فغضب فقيوس وتقبض لحيته على ارستبلوس وركب ليقتحم البلد فامتنعت عليه وقتل جماعة من أصحابه فرجع وأقام عليهم ووقعت الحرب بالمدينة بين شيع ارستبلوس وهرقانوس وفتح بعض اليهود الباب لفقيوس فدخل البلد وملك القصر وامتنع الهيكل عليه فأقام يحاصره أياما وصنع آلة الحصار فهدم بعض أبراجه واقتحمه عنوة ووجد الكهنونية على عباداتهم وقرباتهم مع تلك الحرب ووقف على الهيكل فاستعظمه ولم يمد يده الى شئ من ذخائره وملك عليهم هرقانوس وضرب عليهم الخراج يحمله كل سنة ورفع يد اليهود عن جميع الامم الذين كانوا فى طاعتهم ورد عليهم البلدان التى ملكها بنو حشمناى ورجع الى رومة واستخلف هرقانوس وانطفتر على المقدس وأنزل معهما قائده سكانوس الذى قدمه لفتح دمشق وبلاد الارمن عندما خرج من رومية وحمل ارستبلوس وابنيه مقيدين معه وهرب الثالث من بنيه وكان يسمى الاسكندر ولحقه فلم يظفر به ولما بعد فقيوس عن الشأم ذاهبا الى مكانه خرج هرقانوس وانطفتر الى

العرب ليحملوهم على طاعة الروم فخالفهم الاسكندر بن ارستبلوس الى المقدس وكان
متغلبا على النواحي منذ معتصب أبيه لم يبرح تدخل الى المقدس وملكه اليهود وعليهم ونقض
ما هدمه فيقبوس من سور الهيكل واجتمع اليه خلق كثير وجمع هرقانوس وانطفتر وسار
اليهم الاسكندر وهزمهم وأثخن في عساكرهم وكان قائد الروم كبانوس قد سار الى بلاد
الارمن من عند فيقبوس فلحق به واستنصره على الاسكندر وسار معه الى القدس
وخرج اليهم الاسكندر فهزموه ومضى الى حصن يسمى الاسكندرونة واعتصم به
وسار هرقانوس الى القدس فاستولى على ملكه وسار كبانوس قائد الروم الى الاسكندر
فحاصره في حصنه واستأمن اليه فقبله وصانعه وأحسن اليه وفي أثناء ذلك هرب
ارستبلوس أخو هرقانوس من محبسه برومية وابنه انطفنوس واجتمع اليه لمحاربة
كبانوس وهزمه وحصل في أسره ورد الى محبسه برومية ولم يزل هنالك الى أن تغلب
قيصر على رومية واستحدث الملك في الروم وخرج فيقبوس من رومية الى نواحي مصر
وجمع العساكر لمحاربة قيصر وأطلق ارستبلوس من محبسه وأطلق معه قائدين في اثني
عشر ألف مقاتل وسرحهم الى الارمن واليهود ليردوهم عن طاعة فيقبوس وكتب
فيقبوس الى المطفتر بيت المقدس أن يكفيه أمر ارستبلوس فبعث قوما من اليهود
لقوه في بلاد الارمن ودسوا السم له في بعض شرابه كان فيه حتفه وقد كان كبانوس كاتب
الشيخ صاحب رومية في اطلاق من بقي من ولد ارستبلوس فأطلقهم قال ابن كريون
وكان أهل مصر لما كان العهد انتقضوا على ملكهم تلماي وطردوه وامتنعوا من
حمل الخراج الى الروم فسار اليهم واستنفر معه انطفتر وملهم وقتلهم ورد تلماي الى
ملكه واستقام أمر مصر ورجع كبانوس الى بيت المقدس فقتله الملك لهرقانوس وقدم
انطفتر مدبر المملكة وسار الى رومية قال ابن كريون ثم غلبت الفرس على الروم فبدوا
الى ذلك قائدا منهم يسمى عرنوس وبعثوا وطريقهم مر بالقدس ودخل الى الهيكل
وطالب الكهنون عا فيه من المال وكان يسمى العازر من علماء اليهود وصلحائهم
فقال له ان كبانوس وفيقبوس لم يفعلوا ذلك بك فاشتد عليه فقال أعطيك ثلثمائة من
الذهب وتجافى عن الهيكل ودفع اليه سبيكة ذهب على صورة خشبة كانت تلقى عليها
الستور التي تنزل من الهيكل الذي تجدد وكان وزنها ثلثمائة مثقال أخذها ونقض القول
وتعدى على الهيكل وأخذ جميع ما فيه من سد عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات
الملوك والامم وجميع آلات القدس وسار الى لقاء الفرس فحاربوه وهزموه وأخذوا جميع
ما كان معه وقتل واستولت الفرس على بلاد الارمن دمشق وحمص وحلب وما
اليها وبلغ الخبر الى الروم فجهزوا قائدا عظيما في عساكر جمة اسمه كسار ودخل بلاد

الارمن الذين كانوا غلبوا عليها وساروا الى القدس فوجد اليهود يحاربون هرقانوس
وانظفتر فأعانهما حتى استقام ملك هرقانوس ثم سار الى الفرس فى عساكره فغلبهم وحملهم
على طاعة الروم ورد الملوك الذين كانوا عصوا عليهم الى الطاعة وكانوا اثنين وعشرين ملكا
من الفرس كان فقيوس قائد الروم هزمهم فلما سار عنهم انتقضوا قال ابن كريون ثم ابتدا
أمر القياصرة وملك على الروم يولياس ولقبه قيصر لان أمه ماتت حاملا به عند مخاضها
فشق بطنها عنه فلذلك سمى قيصر ومعناه بلغتهم القاطع ويسمى أيضا يولياس باسم الشهر
الذى ولد فيه وهو يوليه خامس شهورهم ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس وكان
الثلثمائة والعشرون المدبرون أمر الروم والشيخ الذى عليهم قد أحكموا أمرهم مع
جماعة الروم على أن لا يقدموا عليهم ملكا وأنهم يعينون للحروب فى الجهات قائدا بعد
آخر هذا ما اتفقوا عليه النقلة فى الحكاية عن أمر الروم وابتداء ملك القياصرة قالوا ولما
رأى قيصر هذا الشيخ الذى كان لذلك العهد كبروشب على غاية من الشجاعة والاقدام
فكانوا يبعثونه قائدا على العساكر الى النواحى فأخرجوه مرة الى المغرب فدوّخ البلاد
ورجع فسمت نفسه الى الملك فامتنعوا له وأخبروه ان هذا سنة آبائهم منذ أحقاب
وحذوه بالسبب الذى فعلوا ذلك لاجله وهو أمر كيوس وانه عهد لاولهم لا ينقض
وقد دوّخ فقيوس الشرق وطوّع اليهود ولم يطمع فى هذا فوثب عليهم قيصر وقتلهم
واستولى على ملك الروم منفردا به وسمى قيصر وسار الى فقيوس بمصر فظفر به وقتله
ورجع فوجد بتلك الجهات قواد فقيوس فسار اليهم يولياس قيصر ومرّ ببلاد
الارمن فأطاعوه وكان عليهم ملك اسمه متردات فبعثه قيصر الى حربهم فسار فى الارمن
ولقيه هرقانوس ملك اليهود بعسقلان ونفر معه الى مصر هو وانظفتر ابنه وابعض
ما عرف منهم من موالاة فقيوس وساروا جميعا الى مصر ولقيتهم عساكرها واشتد
الحرب فحصر بلادهم وكادت الارمن أن تنهزم وافتت انظفتر وعساكر اليهود وكان
لهم الظفر واستولوا على مصر وبلغ الخبر الى قيصر فشكر لانظفتر حسن بلائه واستدعاه
فسار اليه مع ملك الارمن متردات فقبله وأحسن وعده وكان أنطقنوس بن ارستبلوس
قد اتصل بقيصر وشكى بأن هرقانوس قتل أباه حين بعثه أهل رومة لحرب فقيوس
فتحيل عليه هرقانوس وانظفتر وقتلاه مسموما فأحسن انظفتر العذر لقيصر بأنه انما
فعل ذلك فى خدمة من ملك علينا من الروم وانما كنت ناصحا للقائد هم فقيوس
بالامس وأنا اليوم أيها الملك لك أنصح وأحب فحسن موقع كلامه من قيصر ورفع منزلته
وقدمه على عساكره لحرب الفرس فسار اليه انظفتر وأبلى فى تلك الحروب ومناصحة
قيصر فلما انقلبوا من بلاد الفرس أعادهم قيصر الى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه

واستقام الملك لهرقانوس وكان خيرا الا انه كان ضعيفا عن لقاء الحروب فتغلب عليه
انطفتر واستبد على الدولة وقدم ابنه فسيلو على أطراف بيت المقدس وابنه هيردوس على عملا
على جبل الخليل وكانا كاملى الحلم واستمالوا الناس من أطرافه واستلأ أهل الدولة منهم
حسدا وكثرت السعاية فيهم وكان في أطراف عملهم ثائر من اليهود يسمى حزقيا وكان
شجاعا صعلوكا واجتمع اليه أمثاله فكانوا يغيرون على الأرمن وينالون منهم وعظمت
نكايتهم فيهم فشكى عامل بلاد الأرمن وهو سفيوس بن عم قيصر الى هيردوس وهو
بعمل الخليل ما تعمله حزقيا وأصحابه في بلادهم فبعث هيردوس اليهم من يتقبضهم
وقتل حزقيا وغيره منهم وكتب بذلك الى سفيوس فشكره وأهدى اليه ونكر اليهود ذلك
من فعل هيردوس وتظلموا منه عند هرقانوس وطلبوه في القصاص منه فأحضره
في مجلس الأحكام وأحضر السبعين شيخا من اليهود وجاء هيردوس متسلحا ودافع عن
نفسه وعلم هرقانوس بغرض الاشياخ ففصلوا المجلس فنكروا ذلك على هرقانوس ولحق
هيردوس ببلاد الأرمن فقدمه سفيوس على عمله ثم أرسل هرقانوس الى قيصر يسأل
تجديد عهود الروم لهم فكتب له بذلك وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم الى بيت
المقدس ما بين صيدا وغزة ويحمل أهل صيدا اليها في كل سنة عشرين ألفا وستين من
القمح وأن يرد على اليهود سائر ما كان بأيديهم الى الفرات واللاذقية وأعمالها وما كان
من حشمهاى قصروا عنه من عدوات الفرات لان سفيوس كان تعدى عليهم
في ذلك وكتب العهد الذي في ألواح من نحاس بلسان الروم ويونان وعلقت في أسوار
صور وصيدا واستقام أمر هرقانوس قال ابن كريون ثم قتل قيصر ملك الروم وانطفتر
وزير هرقانوس المستبد عليه أما قيصر فوثب عليه كياوس من قواد قيصر فقتله
وملك وجمع العساكر وعبر البحر الى بلاد أسيا فملكها ثم سار الى المقدس وطالبهم
بسبعين بدرة من الذهب فجمع له انطفتر وبنوه من اليهود ثم رجع كياوس الى مقدونية
فأقام بها وأما انطفتر فان اليهود داخلوا القائد ملكيا الذي كان بين أظهرهم من قبل
كياوس في قتل انطفتر وزير هرقانوس وأجابهم الى ذلك فدسوا الحاكية حتى قتله
وجاء ابنه هيردوس الى القدس مجمعا قتل هرقانوس فكفه فسأل عن ذلك وجاء
كياوس من مقدونية الى صور ولقى هرقانوس وهيردوس وشكرا اليه ما فعل قائده
ملكيا من مداخلة اليهود في قتل انطفتر فأذن لهم في قتله فقتلوه ثم زحف كيناوس بن
أخي قيصر وقائده انطيوس في العساكر لحرب كياوس المتوثب على عمه قيصر فلقيهم
قريبا من مقدونية فظفرا به وقتلاه وملك كيناوس مكان عمه وسمى أوغشطس قيصر
باسم عمه وأرسل اليه هرقانوس ملك اليهود بهدية وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر

ومال

وسأل تجديد العهد لهم وان يطلق السبي الذي سبي منهم أيام كيساوس وان يرد اليهود الى بلاد يونان وأثينة وأن يجري لهم ما كان رسم به عمه قيصر فأجابه الى ذلك كله وسار انطيانوس وأوغشطش قيصر الى بلاد الارمن بدمشق وحمص فلقته هنالك كلبطرة ملكة مصر وكانت ساحرة فاستأمنته وتزوجها وحضر عنده هرقانوس ملك اليهود وجاء جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فسلموا وتظلموا منهما وأكذبهم ملكهم هرقانوس وأثنى عليهما وأمر انطيانوس بالقبض على أولئك الشاكين وقتل منهم ورجع هيردوس وأخوه فسارا الى مكانهما وكان أبيهما من تدبير مملكة هرقانوس وسار انطيانوس الى بلاد الفرس فدوخها وعاث في نواحيها وقهر ملوكهم وقفل الى رومة قال ابن كريون وفي خلال ذلك لحق انطقنوس وجماعة من اليهود بالفرس وضمنوا لملكهم أن يحملوا اليه بدرة من الذهب وثمانمائة جارية من بنات اليهود ورؤسائهم يسبيهن له على ان يملكه مكان عمه هرقانوس ويسلمه اليه ويقتل هيردوس وأخاه فسلموا وأجابهم ملك الفرس الى ذلك وسار في العساكر وفتح بلاد الارمن وقتل من وجد بها من قواد الروم ومقاتلتهم وبعث قائده بعسكر من القدس مع انطقنوس موريا بالصلاة في بيت المقدس والتبرك بالهيكل حتى اذا توسط المدينة ثاربها وأفحش في القتل وبادر هيردوس الى قيصر هرقانوس ليحفظه ومضى فسلموا الى الحصن يضبطه وتورط من كان بالمدينة من الفرس فقتلهم اليهود عن آخرهم وامتنعوا على القائد وفسد ما كان دبره في أمر انطقنوس فرجع الى استمالة هرقانوس وهيردوس وطلب الطاعة منهم للفرس وانه يلطف لهم عند الملك في اصلاح حالهم فصغى هرقانوس وفسلموا الى قوله وخرجوا اليه وارتاب هيردوس وامتنع فارتحل بهما قائد الفرس حتى اذا بلغ الملك ببلاد الارمن تقبض عليهما فاتت فسلموا من ليلته وقيد هرقانوس واحتمله الى بلاده وأشار انطقنوس بقطع أذنه ليمنعه من الكهنونة ولما وصل ملك الفرس الى بلاده أطلق هرقانوس من الاعتقال وأحسن اليه الى أن استدعاه هيردوس كما يأتي بعد وبعث ملك الفرس قائده الى اليهود مع انطقنوس ليملكه فخرج هيردوس عن القدس الى جبل الشراة فترك عياله بالحصن عند أخيه يوسف وسار الى مصر يريد قيصر فأكرمته كلبطرة ملكة مصر وأركبته السفن الى رومة فدخل بها انطيانوس الى أوغشطش قيصر وخبره الخبر عن الفرس والقدس فملكه أوغشطش وألبسه التاج وأركبه في رومة في زي الملك والهاتف بين يديه بأن أوغشطش ملكه واحتفل انطيانوس في صنيع له حضره الملك أوغشطش قيصر وشيوخ رومة وكتبوا له العهد في ألواح من نحاس ووضعوا ذلك اليوم التاريخ وهو أول ملك هيردوس وسار انطيانوس بالعسكر الى الفرس ومعه هيردوس وفارقه من انطاكية وركب البحر الى القدس لحرب انطقنوس فخرج

انطقنوس الى جبال الشراة للاستيلاء على عيال هيردوس وأقام على حصار الحصن وسار هيردوس لحاربه وخرج يوسف من الحصن من ورائه فانهزم انطقنوس الى القدس وهلك أكثر عسكره وحاصره هيردوس وبعث انطقنوس بالاموال الى قواد العسكر من الروم فلم يجيبوه وأقام هيردوس على حصاره حتى جاءه الخبر عن انطيانوس قائد قيصر انه ظفر بملك الفرس وقتله ودوّخ بلادهم وانه عاد ونزل الفرات فترك هيردوس أخاه يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سيسارو ومن تبعهم من الارمن وسار للقاء انطيانوس وبلغه وهو بدمشق ان أخاه يوسف قتل في حصار القدس على يد قائد انطقنوس وان العساكر انهزمت ورجعوا الى دمشق وجاء سيسارو منهزما فقاد انطيانوس العساكر وتقدم هيردوس وقد خرج انطقنوس للقائه فهزمه وقتل عامة عسكره واتبعه الى القدس ووافاه سيسارو قائد الروم فحاصروا القدس أياما ثم اقتحموا البلد وتسلقوا صاعدين الى السور وقتلوا الحرس وملكوا المدينة وأفحش سيسارو في قتل اليهود فرغب اليه هيردوس في الابقاء وقال له اذا قتلت قومي فعلى من تملكني فرفع القتل عنهم وردّ ما نهب وقرّب الى البيت تماثيل الذهب وضعت فيه وحمل اليه هيردوس أموالا ثم عثروا على انطقنوس مختفيا بالمدينة فقيده سيسارو القائد وسار به الى انطيانوس وقد كان سار من الشام الى مصر فجاءه بانطقنوس هنالك ولحق بهم هيردوس وسأل من انطيانوس قتل انطقنوس فقتله واستبد هيردوس بملك اليهود وانقرض ملك بني حشمناي والبقاء لله وحده

(انقراض ملك بني حشمناي وابتداء ملك هيردوس وبنيه)

وكان أول ما افتتح به ملكه ان بعث الى هرقانوس الذي احتمله الفرس وقطعوا أذنيه يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته ورغبه في الكهنونة التي كان عليها فرغب وحذره ملك الفرس من هيردوس وعذله اليهود الذين معه وأراه انها خديعة وان العيب الذي به يمنع الكهنونة فلم يقبل شيئا من ذلك ومضى الى هيردوس وحسن ظنه به وسار اليه وتلقاه بالكرامة والاعظام وكان يخاطبه بأبي في الجمع والخلوة وكانت الاسكندرة بنت هرقانوس تحت الاسكندر وابن أخيه ارستبلوس وكانت بنتها مريم تحت هيردوس فاطلعتا على ضمير هيردوس من محاولة قتله فعرّفتاه بذلك وأشارتا عليه باللحاق بملك العرب ليكون في جواره فخاطبه هرقانوس في ذلك وأن يبعث اليه من رجالاته من يخرج به الى أحيائهم وكان حامل الكتاب من اليهود مضطغنا على هرقانوس لانه قتل أخاه وسلمه الامر فوضع الكتاب في يد هيردوس فلما قرأه ردّه اليه وقال أبلغه الى ملك العرب وارجع الجواب الى فجاءه بالجواب من ملك

العرب الى هرقانوس وانه أسعف وبعث الرجال فالقهم بوصولك الى فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذى عينه وأحضرهم وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخا وأحضر هرقانوس وقرأ عليه الكتاب بخطه فلم يحرجوا ابا وقامت عليه الحجة وقتله هيردوس لوقته لثمانين سنة من عمره وأربعين من ملكه وهو آخر ملوك بنى حشمناى وكان للاسكندر بن ارستبلوس ابن يسمى ارستبلوس وكان من أجمل الناس صورة وكان فى كفالة أمه الاسكندرة وأخته يومئذ تحت هيردوس كاقلناه وكان هيردوس يغص به وكانت أخته وأمهما يؤملان أن يكون كوهنا بالبيت مكان جده هرقانوس وهيردوس يريد نقل الكهنونة عن بنى حشمناى وقدم لها رجلا من عوام الكهنونية وجعله كبير الكهنونية فشق ذلك على الاسكندرة بنت هرقانوس وبنتها مريم زوج هيردوس وكان بين الاسكندرة وكاوبطره ملكة مصر مواصلة ومهاداة وطلبت منها أن تشفع زوجها انطمانوس فى ذلك الى هيردوس فاعتذر له هيردوس بأن الكواهن لا تعزل ولو أردنا ذلك فلا يمكننا أهل الدين من عزله فبعثت بذلك الاسكندرة ودست الاسكندرة الى الرسول الذى جاء من عند انطيانوس وأتحفته بمال فضمن لهم أن انطيانوس يعزم على هيردوس فى بعث ارستبلوس اليه ورجع الى انطيانوس فرغبه فى ذلك ووصف له من جماله وأغراه باستقدامه فبعث فيه انطيانوس الى هيردوس وهدده بالوحشة ان منعه فعلم أنه يريد منه القبيح فقدمه كهنونا وعزل الاول واعتذر لانطيانوس بأن الكوهن لا يمكن سفره واليهود تنكر ذلك فأغفل انطيانوس الامر ولم يعاود فيه ووكل هيردوس بالاسكندرة بنت هرقانوس عهدته من يراعى أفعالها فاطلع على كتبها الى كاوبطره أن تبعث اليها السفن والرجال يوصلها اليها وأن السفن وصلت الى ساحل يافا وان الاسكندرة صنعت تابوتين لتخرج فيهما هى وابنها على هيئة الموتى فأرصد هيردوس من جاء بهما من المقابر فى تابوتيهما فوبخهما ثم عفا عنهما ثم بلغه أن ارستبلوس حضر فى عيد المظال فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس وازدحم الناس عليه وظهر من ميلهم اليه ومحبتهم ما لا يعبر عنه فغص بذلك وأعمل التدبير فى قتله فخرج فى منتزه له باريحاء فى نيسان واستدعى أصحابه وأحضر ارستبلوس فطعموا ولعبوا وانغمسوا فى البرك يسبحون وعمد غلمان هيردوس الى ارستبلوس فغمسوه فى الماء حتى شرق وفاض فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه وكان موته لسبع عشرة سنة من عمره وتأكدت البغضاء بين الاسكندرة وابنتها مريم زوج هيردوس أخت هذا الغريق وبين أم هيردوس وأخته وكثرت شكواهما اليه فلم يشكهما المكان زوجته مريم وأتهما منه قال ابن كريون ثم انتقض انطيانوس على أوغسطس قيصر

وذلك انه تزوج كلوبطره وملك مصر وكانت ساحرة فسحرته واستمالته وحملته على قتل
ملوك كانوا في طاعة الروم وأخذ بلادهم وأموالهم وسبي نسائهم وأموالهم وأولادهم
وكان من جملتهم هيردوس وتوقف فيه خشية أوغشطش قيصر لانه كان يكرمه
بسبب ما صنع في الآخر بن يحمله على الانتقاض والعصيان ففعل وجمع العسكر
واستدعى هيردوس لجماعه وبعثه الى قتال العرب وكانوا خالفوا عليه فسير هيردوس
الملك ومعه أنطيناوس قائد كلوبطره وقد دست له أن يجعل الهزيمة على هيردوس ليقتل ففعل
وثبت هيردوس وتخلص من المعركة بعد حروب صعبة هلك فيها بين الفريقين خلق كثير
ورجع هيردوس الى بيت المقدس فصالح جميع الملوك والامم المجاورين له وامتنع العرب
من ذلك فسار اليهم وحاربهم ثم استباحهم بعد أيام وهموا فقد لوا وحملوا الاموال
وفرض عليهم الخراج في كل سنة ورجع وكان انطيانوس لما بعثه الى العرب سار هو الى
رومة وكانت بينه وبين أوغشطش قيصر حروب هزمه قيصر في آخرها وقتله وسار الى
مصر فخافه هيردوس على نفسه لما كان منه في طاعة انطيانوس وموالاته ولم يمكنه
التخلف عن لقائه فأخرج خدمه من القدس فبعث بأمه وأخته الى قلعة الشراة لتنظر
أخيه فرورا وبعث بزوجه مريم وأمها الاسكندرة الى حصن الاسكندرونة لتنظر زوج
أخته ويسمى يوسف رجل آخر من خاصته من أهل صور اسمه سوما وعهد اليهما بقتل زوجته
وأمها ان قتله قيصر ثم حمل معه الهدايا وسار الى قيصر أوغشطش وكان قد تقبل نعمة
انطيانوس فلما حضر بين يديه عنفه وأزاح التاج من رأسه وهم بعقابه فتلطف هيردوس
في الاعتذار وأن موالاته لانطيانوس انما كانت لما أولى من الجميل في السعاية عند الملك
وهي أعظم أياديه عندي ولم تكن موالاتي له في عداوتك ولا في حربك ولو كان ذلك
وأهلكت نفسي دونه كنت غير ملوم فان الوفاء شأن الكرام فان أزلت عني التاج فما
أزلت عقلي ولا نظري وان أبقيتني فأنا أهل الصنيعة والشكر فانبسط أوغشطش
لكلامه وتوجه كما كان وبعثه على مقدمته الى مصر فملك مصر وقتل كلوبطره ووهب
لهيردوس جميع ما كان انطيانوس أعطاها اياه ونفل فأعاده هيردوس الى ملكه ببيت
المقدس وسار الى رومية قال ابن كريون ولما عاد هيردوس الى بيت المقدس أعاد حرمه
من أماكنهن فعادت زوجته مريم وأمها من حصن الاسكندرونة وفي خدمتها يوسف
زوج أخته وسوما الصوري وقد كانا حدثا المرأة وأمها بما أسر اليهما هيردوس وقد
كان سلفه منه قتل هرقانوس وارستبلوس فشكرتاهما وبرتاهما وأخذ في استمالة زوجته
اذ رمتها أخته بالفاحشة مع سوما الصوري في ملاحاة جرت بينهما ولم يصدق فداخل
هيردوس للعداوة والشفقة الزوجية ثم جرى بينهما بعض الأيام وهو في سبيل استمالتها

عتاب

عتاب فيما أسر الى سوما وزوج أخته فقويت عنده الظنة بهم جميعا وان مثل هذا السر لم يكن الا لامر مريب وأخذ فى اخفائها واقصائها ودست عليه أخته بعض النساء تحدثه بأن زوجته داخلته فى أن تستحضر السم وأحضره فجرب وصح وقتل اللعين صهره يوسف وصاحبه سوما واعتقل زوجته ثم قتلها وندم على ذلك ثم بلغه عن أمها الاسكندرة مثل ذلك فقتلها وولى على أروم مكان صهره رجلا منهم اسمه كرسوس وزوجه أخته فسار الى عمله وانحرف عن دين التوراة والاحسان الذى حملهم عليه هرقانوس وأباح لهم عبادة صنمهم وأجمع الخلاف وطلق أخت هيردوس فسعت به الى أخيها وخبرته بأحواله ورأته آوى جماعة من بنى حشمناى المرشحين للملك منذ اثنى عشر سنة فقام هيردوس فى ركائبه وبحث عنه فحضر وطالبه ببنى حشمناى الذين عنده فأحضرهم فقتله وقتلهم وأرهف حده وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدميهم اتهمهم بالانكار عليه فأذعن له الناس واستفحل ملكه وأهمل المراعاة لوصايا التوراة وعمل فى بيت المقدس سورا واتخذ منزه لعب وأطلق فيه السباع ويحمل بعض الجهلة على مقابلتها فتفترسهم فنكر الناس ذلك وأعمل أهل الدولة الحيلة فى قتله فلم تتم لهم وكان يمشى متنكرا للتجسس على أحوال الناس فعظمت هيبته فى النفوس وكان أعظم طوائف اليهود عنده الربانيون بما تقدم لهم فى ولايته وكان لطائفة العباد من اليهود المسمى بالحسيديم مكانة عنده أيضا كان شيخهم منا حيم لذلك العهد محدثا وكان حدثه وهو غلام بمصير الملك له وأخبره وهو ملك بطول مدته فى الملك ودعا له ولقومه وكان كلفا ببناء المدن والحصون ومدينة قيسارية من بنائه ولما حدثت فى أيامه المجاعة شمر لها وأخرج الزرع للناس وبثه فيهم بيعا وهبة وصدقة وأرسل فى الميرة من سائر النواحى وأمر قيصر فى سائر تخومه وفى مصر وروم أن يحملوا الميرة الى بيت المقدس فوصلت السفن بالزرع الى ساحلها من كل جهة وأجرى على الشيوخ والايتام والارامل والمنقطعين كفايتهم من الخبز وعلى الفقراء والمساكين كفايتهم من الحنطة وفرق على خمسين ألفا قصدوه من غير ملته فرفعت المجاعة وارتفع له الذكر والثناء الجميل قال ابن كريون ولما استفحل ملكه وعظم سلطانه أراد بناء البيت على ما بناه سليمان بن داود لانهم لما رجعوا الى القدس باذن كورش عين لهم مقدار البيت لا يتجاوزونه فلم يتم على حدود سليمان ولما اعتزم على ذلك ابتدأ أولا باحضار الآلات مستوفيات خشية أن يحصل الهدم وتطول المدة وتعرض القواطع والموانع فأعد الآلات وأكمل جمعها فى ست سنين ثم جمع الصناع للبناء وما يتعلق به فكانوا عشرة آلاف وعين ألفا من الكهنة يتولون القدس الاقدس الذى لا يدخله غيرهم ولما تم له ذلك شرع فى الهدم

ليحمل لاقرب وقت ثم بنى البيت على حدوده وهيئته أيام سليمان وزاد في بعض المواضع
على ما اختاره ووقف عليه نظره فكمل في ثمان سنين ثم شرع في الشكر لله تعالى على
ما هيأ له من ذلك فقرب القربان واحتفل في الولائم واطعام الطعام وتبعه الناس في ذلك
أياما فكانت من محاسن دولته قال ابن كريون ثم ابتلاه الله بقتل أولاده وكان له ولدان
من مريم بنت الاسكندر قتيلة السم أحدهما الاسكندر والآخر ارستبلوس وكانا
عند قتل أمهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم فلما وصلا وقد قتل أمهما حصلت بينه
وبينهما الوحشة وكان له ولد آخر اسمه انطفتر على اسم جده وكان قد أبعد أمه راسيس
لمكان مريم فلما هلكت واستوحش من ولديها طلب محل راسيس منه فقدم ابنها انطفتر
وجعله ولي عهده وأحدق السعاية على اخوته خشية منهما بأنهما يرومان قتل أبيهما
فاصرف عنهما واتفق أن سار الى أوغسطس قيصر ومعه ابنه الاسكندر فشكاه عنده
وتبرأ الاسكندر وحلف على براءته فأصلح بينهما قيصر ورجع الى القدس وقسم القدس
بين ولده الثلاثة وأوصاهم ووصى الناس بهم وعهد أن لا يطالبوهم خشية مما يحدث من
ذلك وانطفتر مع ذلك مقيم على سعايته بهما وقد داخل في ذلك عمه فرورا وعمته
شلومث حتى أغروا أباه بأخويه المذكورين حتى اعتقلهما وبلغ الخبر ارسلاوش ملك
كفتور وكانت بنته تحت الاسكندر منهما فجاء الى هيرودس متظاهرا بالسخط على
الاسكندر والانحراف عنه وتحيل في اطلاع براءتهما وأطلعه على جلية الحال وسعاية
أخيه وأخته فانكشف له الأمر وصدقه وغضب على أخيه فرورا ففر الى ارسلاوش
واستشفع عند هيرودس حتى أخبره بصدقه الحال ثم شفعه فيه وأطلق ولديه ورضي
عنهما وشكر لارسلاوش من تلطفه في تلافي هذا الأمر وانصرف الى بلده ولم ينفك
انطفتر عن تدبيره عليهما وما زال يغري أباه ويدس له من يغريه حتى أحفظه عليهما ثانية
واعتقلهما وأمضى بهما في بعض أسفاره مقيدين ونكر ذلك بعض أهل الدولة ونمى
انطفتر الى أبيه المنكر على من المدبرين عليك وقد ضمن حماك الاسكندر ما لا على قتلك
فأرسل هيرودس بهما العقاب ليكشف الخبر وعاقب الذي ذكر الرجل معه وأذاعه العقاب
فأقر على نفسه وقتل هو وأبوه والحمام ثم قتل هيرودس ولديه وصلبهما على مصطبة وكان
لابنه الاسكندر ولدان من بنت ارسلاوش ملك كفتور وهما كوبان والاسكندر ولابنه
ارستبلوس ثلاثة من الولد اغرباس وهيرودس وارستبلوس ثم ندم هيرودس على قتل
ولديه وعطف على أولادهما فزوج كوبان بن الاسكندر بابنة أخيه فرورا وزوج ابنة
ابنه ارستبلوس من ابن ابنه انطفتر وأمر أخاه فرورا وابنه انطفتر بكفالتهما والاحسان
اليهم فكرها ذلك واتفقا على فسخه وقتل هيرودس متى أمكن وبعث هيرودس ابنه

انطفتر الى أوغشطش قيصر وغا الخبر اليه بأنّ أخاه فدودا يريد قتله فسخطه وأبعده وألزمه بيته ثم مرض فدودا واستدعى أخاه هيردوس ليعوده فعاده ثم مات فحزن عليه ثم سرّ باستكشاف ما نمى اليه فعاقب جواريه فأقرّت احداهما بأنّ انطفتر وفدودا كانا يجتمعان عند رسيس أم انطفتر يدبران على قتل هيردوس على يد خازن انطفتر فأقرّ بمثل ذلك وأنه بعث على السم من مصر وهو عند امرأة فدودا فأحضرت فأقرّت بأنّ فدودا أمرها عند موته باراقته وأنها أبقت منه قليلا يشهد لها ان سئلت فكتب هيردوس الى ابنه انطفتر بالقدوم فقدم مستريبا بعد أن اجمع على الهروب فمنعه خدم أبيه ولما حضر جمع له الناس في مشهد وحضر رسول أوغشطش وقدم كاتبه نيقالوس وكان يحب أولاد هيردوس المقتولين وعيل اليهما عن انطفتر فدفع بمخاصمه حتى قامت عليه الحجة وأحضر بقية السم وجرّب في بعض الحيوانات فصدق فعله فحبس هيردوس ابنه انطفتر حتى مرض وأشرف على الموت وأسف على ما كان منه لأولاده فهمّ بقتل نفسه فمنعه جلساؤه وأهله وسمع من القصر البكاء والصراخ لذلك فهمّ انطفتر بالخروج من محبسه ومنع وأخبر هيردوس بذلك وأمر بقتله في الوقت فقتل ثم هلك بعده لخمسة أيام ولسبعين سنة من عمره وخمس وثلاثين من ملكه وعهد بالملك لابنه اركلاوش وخرج كاتبه نيقالوس فجمع الناس وقرأ عليهم العهد وأراهم خاتم هيردوس عليه فبايعوا له وحمل اباه الى قبره على سرير من الذهب مرصع بالجوهر والياقوت وعليه ستور الديباج منسوجة بالذهب وأجلس مسندا ظهره الى الارائك والناس أمامه من الاشراف والرؤساء ومن خلفه الخدم والغلمان وحواليه الجواري بأنواع الطيب الى أن اندرج في قبره وقام اركلاوش بملكه وتقرّب الى الناس باطلاق المسجونين فاستقام أمره وانطلقت الالسنة بذم هيردوس والطعن عليه ثم انتقضوا على اركلاوش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم فساروا الى قيصر شاكين بذلك وعابوه عنده بأنه ولي من غير أمره وحضر اركلاوش وكاتبه نيقالوس بخصمهم ودفع دعاويهم وأشار عظماء الروم بابقائه فملكه قيصر وأعاده الى القدس وأساء السيرة في اليهود وتزوّج امرأة أخيه الاسكندر وكان له أولاد منها فمات لوقتها ووصلت شكاية اليهود بذلك كله الى قيصر فبعث قائدا من الروم الى المقدس فقيد اركلاوش وحمله الى رومة لسبع سنين من دولته وولى على اليهود بالقدس أخاه انطيفس وكان شر امنه واغتصب امرأة أخيه فيلقوس وله منها ولدان ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنونية وكان لذلك العهد يوحنا بن زكريا فقتله في جماعة منهم وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذي عمد عيسى أي طهره بماء المعمودية بزعمهم وفي دولة انطيفس هذا مات قيصر اوغشطش فملك بعده طبريانوس وكان قبيح السيرة وبعث قائده بعيلاس بصنم من ذهب على صورته ليسجد

له اليهود فامتنعوا القتل منهم جماعة مادنوا عربه وقاتلوه وهزموه و بعث طرياوس العساكر مع قائد الى القدس فقبض على أبطيمس وحمله مقيدا ثم ارسله طرياوس الى الاندلس فهلك ثم اوملك بعده على اليهود اغرياس ابن أخيه ارستلوس المقتول وهلك فى أيامه طرياوس قيصر وملك نيروش وكان أشر من جميع من تقدمه وأمر أن يسمى الاهو وبنى المذبح للقربان وقرب وأطاعه الناس الا اليهود وبعثوا اليه فى ذلك أفلو الحكيم فى جماعة من شيوخهم وحبسهم وسخط اليهود ثم لعنت أخوا الموساحت أعماله وثارت عليه دولته فقتلوه ورموا شلوه فى الطريق ما كلته الكلاب ثم ملك بعده قلديوش قيصر وأطلق ابلو والذين معه الى بيت المقدس وهدم المذابح التى كان نيروش شادها وكان اغرياس حسن السيرة معظما عند القياصرة وهلك لثلاث وعشرين سنة من دولته وملك بعده ابنه اغرياس بأمر اليهود وملك عشرين سنة وكثرت الحروب والفتن فى أيامه فى بلاد اليهود والارمن وظهرت الخوارج والمتغلبون واقطعت السبل وكثر الهرج داخل المدينة فى القدس وكان الناس يقتل بعضهم بعضا فى الطرقات يحملون سكاكين صغارا مخفية فاذا ازدحم مع صاحبه فى الطريق طعنه فأهواه حتى صاروا يلبسون الدروع لذلك وخرج كثير من الناس عن المدينة فرارا من القتل وهلك قلديوس قيصر وبيروس من بعده وملك على الروم فيلقوس قيصر فسعى بعض الشرار عنده بأن هؤلاء الذين خرجوا من القدس يذمون على الروم فبعث اليهم من قتلهم وأسرهم واشتد البلاء على اليهود وطالت الفتن بينهم وكان الكهنون الكبير بينهم لذلك العهد صالحا وكان له ابن اسمه العازار وكان ممن خرج من القدس وكان فاتكا صعلوكا وانضم اليه جماعة من الاشرار وأقاموا يغيرون على بلاد اليهود والارمن وينهبون ويقتلون وشكتهم الارمن الى فيلقوس قيصر فبعث من قبله وجاء وأصحابه الى رومة فلم يرجع الى القدس الا بعد حين واشتد قائد الروم بيت المقدس على اليهود وكثر ظلمه فيهم فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعة من اصحابه ولحق بقيصر ملق هنالك اغرياس ملك اليهود راجعا من رومية ومعه قائد من الروم فشكى اليه فيلقوس بما وقع من اليهود ومضى الى بيت المقدس فشكى اليه اليهود بما فعل فيلقوس وأنهم عازمون على الخلاف وتلطف لهم فى الامساك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم الى قيصر و بعث ذمه فامتنع العازار من عنانى وأبى الا المخالفة وأخرج القربان الذى كان بعثه معه نيرون قيصر من البيت ثم عمد الى الروم الذين جاؤا مع اغرياس فقتلهم حيث وجدوا وقتل القائدين وتكرر ذلك أشياخ اليهود واجتمعوا لحرب العازار وبعثوا الى اغرياس وكان خارج القدس فبعث اليهم ثلاثة آلاف مقاتل فكانت الحرب بينهم و بين العازار

-صالاثم هزمهم وأخرجهم من المدينة وعاث فى البلد وخرب سور الملك ونهبها وأموالها وذخائرها وبقى اغرباس والكهنونة والعلماء والشيوخ خارج المقدس وبلغهم أن الارمن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها وبقيا المدينة فسار وا الى بلادهم وقتلوا من وجدوه بنواحى دمشق من الارمن ثم سار اغرباس الى قيرش قيصر وخبره الخبر فامتعض لذلك وبعث الى كسنينا وقائده على الارمن وقد كان مضى الى حرب الفرس فدوخها وقهرهم وعاد الى بلاد الارمن فنزل دمشق فجاءه عهد قيصر بالمسير مع اغرباس ملك اليهود الى القدس فجمع العساكر وسار وخرب كل مامر عليه ولقيه العازار الثائر بالقدس فانهزم ورجع ونزل كسنينا وقائد الروم فأثخن فيهم وارتحل كسنينا والى قيسارية وخرج اليهود فى اتباعهم فهزموهم ولحق كسنينا واغرباس بقيصر قيرش نوافقوا وصول قائده الاعظم اسبنانوس عن بلاد المغرب وقد فتح الاندلس ودوخ أقطارها فعهد اليه قيرش قيصر بالمسير الى بلاد اليهود وأمره أن يستأصلهم ويهدم حصونهم فسار ومعه ابنه طيطوش واغرباس ملك اليهود وانتهوا الى انطاكية وتأهب اليهود لحربهم واقتسموا ثلاث فرق فى ثلاث نواحى مع كل فرقة كهنون فكان عنانى الكهنون الاعظم فى دمشق ونواحيها وكان ابنه العازر كهنون بلاد أروم وما يليها الى أيلة وكان يوسف بن كريون كهنون طبرية وجبل الخليل وما يتصل به وجعلوا فيما بقى من البلاد من الاغوار الى حدود مصر من يحفظها من بقية الكهنونية وعمر كل منهم أسوار حصونه ورتب مقاتلته وسار اسبنانوس بالعساكر من انطاكية فتوسط فى بلاد الارمن وأقام وخرج يوسف بن كريون من طبرية فحاصر بعض الحصون بناحية الاغرباس ففتحه واستولى عليه وبعث أهل طبرية من ورائه الى الروم فاستأمنوا اليهم فزحف يوسف مبادرا وقتل من وجد فيها من الروم وقبل معذرة أهل طبرية وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل فسار اليهم وفعل فيهم فعله فى طبرية فزحف اليه اسبنانوس من عكا فى أربعين ألف مقاتل من الروم ومعه اغرباس ملك اليهود وسارت معهم الامم من الارمن وغيرهم الا أروم فانهم كانوا حلفاء لليهود منذ أيام هرقانوس ونزل اسبنانوس بعساكره على يوسف بن كريون ومن معه بطبرية فدعاهم الى الصلح فسألوا الامهال الى مشاورة الجماعة بالقدس ثم امتنعوا وقاتلهم اسبنانوس بظاهر الحصن فاستلحمهم حتى قل عددهم وأغلقوا الحصن فقطع عنهم الماء خمسين ليلة ثم بيتهم الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلحموهم وأفلت يوسف بن كريون ومن معه من النبل فامتنعوا ببطن الاعراب وأعطاهم اسبنانوس الامان فال اليه يوسف وأبى القوم الا أن يقتلوا أنفسهم وهموا بقتله فوافقهم على رأيهم الى ان قتل بعضهم بعضا ولم يبق

من بعده فخرج الى اسبناوس فظفر بها عليه وحرض اليهود على قتله فأبى واعتقله
وخرب أعمال طبرية وقتل أهلها ورجع الى قيسارية قال ابن كريون وفي خلال ذلك
حدثت الفتنة في القدس بين اليهود داخل المدينة وذلك انه كان في جبل الخليل مدينة
كوشالة ليهودي اسمه يوحنان وكان من كبار العظماء واجتمع اليه أشرارهم فقوى
بهم على قطع السابلة وانتهبوا القتل فلما استولى الروم على كوشالة لحق بالقدس وتألف
عليه شرار اليهود من فل البلاد التي أخذها الروم فتحكم على أهل القدس وأخذ
الأموال وزاحم عنانى الكهنون الأعظم ثم عزله واستبدل به رجلا من غوغائهم وحمل
الشيوخ على طاعته فامتنعوا فتغلب عليهم وقتلهم فاجتمع اليهود الى عنانى الكهنون
وحاربهم يوحنان وتحصنوا الى القدس وراسلوا عنانى في الصلح فأبى وبعث الى أدوم
يستجيشهم فبعثوا اليه بعشرين ألفا منهم فأغلق عنانى أبواب المدينة دونهم وحاطهم
من الأسوار ثم استغفلوه وكبسوا المدينة واجتمع معهم يوحنان فقتلوا من وجوه اليهود
نحوا من خمسة آلاف وصادروا أهل النعم على أموالهم وبعثوا يوحنان الى المدن
الذين استأمنوا الى الروم فغنم أموالهم وقتل من وجدهم وبعث أهل القدس
في استدعاء اسبناوس وبعد أن كره زحف من قيسارية حتى اذا توسط الطريق خرج
يوحنان من القدس وامتنع ببعض الشعاب فقاتل اليه اسبناوس بالعسكر وظفر بالكثير
منهم فقتلوهم ثم سار الى بلاد أدوم ففتحها وسبطية بلاد السامرة ففتحها أيضا ثم رجع
ما فتح من البلاد ورجع الى قيسارية ليزيح علله ويسير الى القدس ورجع يوحنان أثناء
ذلك من الشعاب فغلب على المدينة وعاث فيهم بالقتل وتحكم في أموالهم وأفحش فيهم
قال ابن كريون وقد كان ثائر بالمدينة في مغيب يوحنان ثائر آخر اسمه شمعون واجتمع
اليه اللصوص والشرار حتى كثر جمعه وبلغوا عشرين ألفا وبعث اليه أهل
أدوم عسكرا فهزمهم واستولى على الضياع ونهب الغلال وبعث الى امرأته من
المدينة فردها يوحنان من طريقها وقطع من وجدها ثم أسعفوه بامرأته وسار الى
أدوم فحاربهم وهزمهم وعاد الى القدس فحاصرها وعظم الضرر على أهلها من
شمعون خارج المدينة ويوحنان داخلها ولجأوا الى الهيكل وحاربوا يوحنان فغلبهم
وقتل منهم خلقا فاستدعوا شمعون لينصرهم من يوحنان قد دخل ونقض العهد وقاتل
أشر من يوحنان قال ابن كريون ثم ورد الخبر الى اسبناوس وهو بمكانه من قيسارية بموت
كيروش قيصر وأن الروم ملكوا عليهم مصعما اسمه نطاوس فغضب البطارقة الذين مع
اسبناوس وملكوه وسار الى رومة وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطش وقدم بريده
فلقين الى رومة لحاربة نطاوس الذى ملكه الروم فهزم وقتل وسار اسبناوس الى

سكندرية وركب البحر منها أو رجع طيطاش الى قيسارية الى أن ينسلخ فصل الشتاء ويرتج العلل وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر القتل حتى سالت الدماء في الطرقات وقتل الكهنونية على المذبح وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء وتعذر المشي في الطرقات من نتنة وطحنت حجارة الرحى ومواقد النيران بالليل وكان يوحنان أخبث القوم وأشرهم ولما انسلخ الشتاء زحف طيطاش في عساكر الروم الى أن نزل على القدس وركب الى باب البلد يتخير المكان لمعسكره ويدعوهم الى السلم فصموا عنه وأكمنوا له بعض الخوارج في الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشدته فعبى عسكره من الغد ونزل بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا الى الروم فانهزموا ثم عاودوا فظهروا ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنان الى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنونية وقتل جماعة أخرى خارج المسجد وزحف طيطاش وبرزوا اليه فردوه الى قرب معسكره وبعث اليهم قائده نيقانور في الصلح فأصابه سهم فقتل فغضب طيطاش وصنع كبشا وأبراجا من الحديد توازي السور وشحنها بالمقاتلة فأحرق اليهود تلك الآلات ودفنوها وعادوا الى الحرب بينهم وكان يوحنان قد ملك القدس ومعه ستة آلاف أو يزيدون من المقاتلة ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف من أروم وبقية اليهود بالمدينة مع العازر وأعاد طيطاش الزحف بالآلات وثلم السور الاول وملكه الى الثاني فاصطلح اليهود بينهم وتذامروا واشتد الحرب وباشرها طيطاش بنفسه ثم زحف بالآلات الى السور الثاني فثلمه وتذامر اليهود فمنعوهم عنه ومكثوا كذلك أربعة أيام وجاء المدد من الجهات الى طيطاش ولاذ اليهود بالاسوار وأغلقوا الابواب ورفع طيطاش الحرب ودعاهم الى المسالمة فامتنعوا فجاء بنفسه في اليوم الخامس وخاطبهم ودعاهم وجاء معه يوسف بن كريون فوعظهم ورغبهم في أمنة الروم ووعدهم وأطلق طيطاش أسراهم فجنح الكثير من اليهود الى المسالمة ومنعهم هؤلاء رؤساء الخوارج وقتلوا من يروم الخروج الى الروم ولم يبق من المدينة ما يعصمهم الا السور الثالث وطال الحصار واشتد الجوع عليهم والقتل ومن وجد خارج المدينة لرعي العشب قتله الروم وصلبوه حتى رحمهم طيطاش ورفع القتل عمن يخرج في ابتغاء العشب ثم زحف طيطاش الى السور الثالث من أربع جهاته ونصب الآلات وصبر اليهود على الحرب وتذامر اليهود وصعب الحرب وبلغ الجوع في الشدة غايته واستأمن متاي الكوهن الى الروم وهو الذي خرج في استدعاء شمعون فقتله شمعون وقتل بنيه وقتل جماعة من الكهنونية والعلماء والائمة ممن حذر منه أن يستأمن ونكر ذلك العازر بن عناني ولم

يقدر على أحد كثير من الخروج عن بيت المقدس وعظمت المجاعة فمات أكثر اليهود
وأكلوا الجلود والخشاش والميتة ثم أكل بعضهم بعضا وعثر على امرأة تأكل ابنها
فأمات رؤساؤهم لذلك رحمة وأذنوا للناس بالخروج فخرجت منهم أمم وهلك
أكثرهم حين أكلوا الطعام وابتلع بعضهم في خروجه ما كان له من ذهب أو جوهر ضنة
به وشعر بهم الروم فكانوا يقتلونهم ويشقون عن بطونهم وشاع ذلك في توابع العسكر
من العرب والأرمن فطردهم طيطش وطمع الروم في فتح المدينة وزحفوا إلى سورها
الثالث بالآلات ولم يكن لليهود طاقة بدفعها وإحراقها فثلموا السور وبنى اليهود خلف
الثلمة فأصبحت مسدودة وصعد بها الروم بالكبش فسقطت من الجدة واقتتلوا في تلك
الحال إلى الليل ثم بيت الروم المدينة وملكوا الأسوار عليهم وقاتلوهم من الغد فانهزموا
إلى المسجد وقاتلوا في الحصن وهدم طيطش البناء ما بين الأسوار إلى المسجد ليتسع
المجال ووقف ابن كريون يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا وخرج جماعة من الكهنونية
فأمنهم ومنع الرؤساء بقيتهم ثم باكرهم طيطش بالقتال من الغد فانهزموا إلى القدس
وملك الروم المسجد وصحنه واتصلت الحرب أياما وهدمت الأسوار كلها وثلم سور
الهيكل وأحاط العساكر بالمدينة حتى مات أكثرهم ونزل كثير ثم اقتحم عليهم الحصن فملكه
ونصب الأصنام في الهيكل ومنع من تخريبه ونكر رؤساء الروم ذلك ودسوا من أضرم
النار في أبوابه وسقفه وألقى الكهنونية أنفسهم جزعا على ذهابه وهربوا واختفى شمعون
ويوحنان في جبل صهيون وبعث إليهم طيطش بالأمان فامتنعوا وطرقوا القدس في بعض
الليالي فقتلوا قائدا من قواد العسكر ورجعوا إلى مكان اختفائهم ثم هرب عنهم أتباعهم
وجاء يوحنان ملقيا بيده إلى طيطش فقيده وخرج السيد وشيع الكوهن بآلات من
الذهب الخالص من آلات المسجد فيها منارتان ومائدتان ثم قبض على فنحاص خازن
الهيكل فأطلعه على خزائن كثيرة مملوءة دنانير ودراهم وطيبا فامتلأت يده منها ورحل
عن بيت المقدس بالغنائم والأموال والأسرى وأحصى الموتى في هذه الوقعة قال ابن
كريون فكان عدد الموتى الذين خرجوا على الباب للدفن بإخبار رسلهم الموكلين
مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا وثمانمائة وقال عيز مناحيم كانت عدتهم ستمائة ألف
دون من ألقى في الآبار أو طرح إلى خارج الحصن وقتل في الطرقات ولم يدفن وقال غيره
كان الذي أحصي من الموتى والقتلى ألف ألف ومائة ألف والسبي والأسارى مائة
ألف كان طيطش في كل منزلة يلقي منهم إلى السباع إلى أن فرغوا وكان فيمن هلك شمعون
أحد الخوارج الثلاثة وأما العزار بن شمعان فقد كان خرج من القدس عندما قتل
شمعون أستاذه الكوهن كما ذكرنا فلما رحل طيطش عن القدس نزل في بعض القرى

[illegible] وهو [illegible] فبعث اليه عسكرا
[illegible] وأولادهم [illegible]
[illegible]
[illegible] القسطنطينية [illegible]
[illegible] الى ذلك [illegible]
[illegible]

[illegible]

ارستبلوس بن الاسكندر بن ارستبلوس بن الاسكندر بن هرقانوس بن متتيا بن يوحنا الكوهن من بنى جمعاى

مريا الاسكندرة

انطقنوس

عازر

بن شمعون

بن شمعون

الاعظم من نسل هرون

اطقنوس

هرقانوس

ارستبلوس

يوناتان (يوحان)

العازر ابن عاى يوسف بن كريون

يوحنان الجليل شمعون

• (الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه فى ولادته وبعثه ورفعه من الارض والالمام بشأن الحواريين بعده وكتبهم الاناجيل الاربعة وديانة النصارى بعله واجتماع الاقسة على تدوين شريعته) •

كان بنو ماثان من ولد داود صلوات الله عليه كهنونية بيت المقدس وهو ماثان بن العازر بن اليهود بن أخس بن رادوق بن عازور بن الياقيم بن أبود بن زربابل بن سالات ابن يوخنا ابن يوشيا السادس عشر من ملوك بنى اسرائيل بن أمون بن عمون ابن منشا ابن حزقيا بن احز بن يواش بن أحزيا بن يورام بن يهوشافاط بن أسا بن رحبعم بن سليمان ابن داود صلوات الله عليهما ويوخنا ابن يوشيا السادس عشر من ملوك بنى سليمان ولد فى جلاء بابل وهذا النسب نقلته من انجيل متى وكانت الكهنونية العظمى من بعد بنى حشمناى لهم وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عمران أبو مريم ونسبه ابن اسحق الى أمون بن منشا الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان أبيهم وقال فيه عمران بن باشم بن أمون وهذا بعيد لان الزمان بين عمون وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد فان أمون كان قبل الخراب الاول وعمران كان فى دولة هيردوس قبيل الخراب الثانى وبينهما قريب من أربعمائة سنة ونقل ابن عساكر والظن أنه ينقل عن مستند أنه من ولد زربابل الذى ولى على بنى اسرائيل عند رجوعهم الى بيت المقدس وهو ابن يخنيا آخر ملوكهم الذى حبسه بختنصر وولى عمه صدقيا هو بعده كما مر وقال فيه عمران بن ماثان بن فلان بن فلان الى زربابل وعد نحوا من ثمانية آباء بأسماء عبرانية لا وثوق بضبطها وهو أقرب من الاول وفيه ذكر ماثان الذى هو شهرتهم ولم يذكره ابن اسحق وكان عمران أبو مريم كهنونا فى عصره وكانت تحته حنة بنت فاقود بن قبيل وكانت من العابدات وكانت أختها ايشاع ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا ونسبه ابن عساكر الى يهوشافاط خامس ملوك القدس من عهد سليمان أبيهم وعد ما بينه وبين يهوشافاط اثنى عشر أبا أولهم يوحنا بأسماء عبرانية كما فعل فى نسب عمران ثم قال وهو أبو يحيى صلوات الله عليهما ويقال بالمد والقصر من غير ألف وكان نبيا من بنى اسرائيل صلوات الله عليهم اه ونقلت من كتاب يعقوب بن يوسف النجار مشان يعنى ماثان من سبط داود وكان له ولدان يعقوب ويواقيم ومات فتزوج أمهما بعده مطنان ومطنان ابن لاوى من سبط سليمان بن داود وسمى ماثان فولدت هالى من مطنان ثم تزوج ومات ولم يعقب فتزوج امرأته أخوه لامه يعقوب بن ماثان فولدت منه يوسف خطيب مريم ونسب الى هالى لان من أحكام التوراة ان مات من غير عقب فامرأته لاخيه وأول ولد منها ينسب الى الاول فلهذا قيل فيه يوسف بن هالى بن مطنان وانما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان وهو

ابن عم مريم لحا وكان ليوسف هذا من البنين خمسة وبنت وهم يعقوب ويوشا وسيلون وشمعون ويهوذا وأختهم مريم كانوا يسكنون بيت لحم فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن بها ولطم الناصرة حتى صار يلقب بالناصري وتزوج يواقيم حنة أخت ايشاع العاقر امرأة زكريا بن يوحنا المعمدان وأقامت ثلاثين سنة لا تلد فدعوا الله فولدت لهما مريم فهي بنت يواقيم بن ماثان وهو ماثان وولدت ايشاع العاقر من زكريا ابنه يحيى قلت في التنزيل مريم ابنة عمران فلعل ان معنى عمران بالعبرانية يواقيم وكان له اسمان اهـ ومن الطبري وكانت حنة أم مريم لا تحبل فنذرت لله ان حملت لتجعلن ولدها حبيسا ببيت المقدس على خدمته على عادتهم في نذر مثله فلما حملت ووضعتها لفتها في خرقتها وجاءت بها الى المسجد فدفعتها الى عباده وهي ابنة امامهم وكاهنهم فتنازعوا الى كفالتها وأراد زكريا أن يستبد بها لان زوجته ايشاع خالتها ونازعوه في ذلك لمكان أبيها من امامهم فاقترعوا فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها في مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها وهو المحراب فيما قيل والظاهر انها دفعتها اليهم بعد تمام رضاعها فأقامت في المسجد تعبد الله وتقوم بسدانة البيت في نوبتها حتى كان يضرب بها المثل في عبادتها وظهرت عليها الاحوال الشريفة والكرامات كما قصه القرآن وكانت خالتها ايشاع زوج زكريا أيضا عاقرا وطلب زكريا من الله ولدا فبشره بيحيى نبيا كما طلب لانه قال يرثني ويرث من آل يعقوب وهم أنبياء فكان كذلك وكان شأنه في نشوه وصباه عجبا وولد في دولة هيرودس ملك بني اسرائيل وكان يسكن القفار ويقتات الجراد ويلبس الصوف من وبر الابل وولاه اليهود الكهنونية ببيت المقدس ثم أكرمه الله بالنبوة كما قصه القرآن وكان لعهده على اليهود بالقدس انطيفس بن هيرودس وكان يسمى هيرودس باسم أبيه وكان شريرا فاسقا واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها ولد منه ولم يكن ذلك في شرعهم مباحا فنكر ذلك عليه العلماء والكهنونية وفيهم يحيى بن زكريا المعروف بيوحنا ويعرفه النصارى بالمعمدان فقتل جميع من نكر عليه ذلك وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه وقد ذكر في قتله أسباب كثيرة وهذا أقربها الى الصحة وقد اختلف الناس هل كان أبوه حيا عند قتله فقيل انه لما قتل يحيى طلبه بنو اسرائيل ليقتلوه ففر أمامهم ودخل في بطن شجرة فدلهم عليه طرف ردائه خارجا منها فنشروها بالمنشار ونشروا زكريا فيها وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمنشور في الشجرة انما هو شعيا النبي وقد مر ذكره وكذا اختلف في دفنه فقيل دفن ببيت المقدس وهو الصحيح وقال ابو عبيد بسنده الى سعيد بن المسيب ان بختنصر لما قدم دمشق وجد دم يحيى بن زكريا يغلي فقتل على

لحا بفتح اللام شد الحاء المهملة والقصر

دمه بين الناس فكن دمه و يشكل أن يحيى كان مع المسيح في عمر واحد باتفاق وأن
ذلك كان بعد بختنصر بأحقاب متطاولة وفي هذا ما فيه وفي الاسرائيليات من تأليف
يعقوب بن يوسف النجار أن هيرودس قتل زكريا عند ما جاء المجوس للبحث عن ايشوع
والاشارة به وأنه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم فهربت به أمه
الى الشعراء واختفت فطالب به أباه زكريا وهو كاهن في الهيكل فقال لا علم لي بموضع
أمه فتهدده وقتله ثم قال بعد قتل زكريا بسنة يعقوب بن يوسف الى أن مات
هيرودس (وأما مريم سلام الله عليها) فكانت بالمسجد على حالها من العبادة الى ان
أكرمها الله بالولاية وبين الناس في نبوتها خلاف من أجل خطاب الملئكة لها وعند
أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل قاله أبو الحسن الاشعري وغيره وأدلة الفريقين
في أماكنها وبشرت الملئكة مريم باصطفاء الله لها وأنها تلد ولدا من غير أب يكون نبيا
فعجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة ان الله قادر على ما يشاء فاستكانت وعلمت أنها محنة
بما تلقاه من كلام الناس فاحتسبت وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار أن أمها حنة
توفيت لثمان سنين من عمر مريم وكان من سنتهم انها ان لم تقبل التزويج بفرض لها من
أرزاق الهيكل فأوحى الله اليه أن يجمع أولاد هارون ويرد ها اليهم فمن ظهرت في عصاه
آية تدفعها اليه تكون لشبه زوجة ولا يقربها وحضر الجمع يوسف النجار فخرج من
عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه فقال له زكريا هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة
ولا تردها فاحتملها متكرها بنت ثنتي عشرة سنة الى ناصرة فأقامت معه الى أن خرجت
يوما تستقي من العين فعرض لها الملك أولا وكلمها ثم عاودها و بشرها بولادة عيسى كما
نص القرآن فحملت وذهبت الى زكريا ببيت المقدس فوجدته على الموت وهو يجود
بنفسه فرجعت الى ناصرة ورأى يوسف الحمل فاطلم وجهه وخشي الفضيحة مع
الكهنونية فيما شرطوا عليه فأخبرته بقول الملك فلم يصدق وعرض له الملك في نومه
وأخبره ان الذي بها من روح القدس فاستيقظ وجاء الى مريم فسجد لها وردها الى بيتها
ويقال ان زكريا حضر لذلك وأقام فيهما سنة اللعان الذي أوصى به موسى فلم يصبهما
شئ وبرأهما الله ووقع في انجيل متى ان يوسف خطب مريم ووجدها حاملا قبل أن
يجتمعا فعزم على فراقها خوفا من الفضيحة فأمر في نومه أن يقبلها وأخبره الملك بأن
المولود من روح القدس وكان يوسف صديقا وولد على فراشه ايشوع انتهى (وقال
الطبري) كانت مريم ويوسف بن يعقوب بن عمها وفي رواية عنه أنه ابن خالها وكانوا سدنة
في بيت المقدس لا يخرجان منه الا لحاجة الانسان واذا نفد ماؤهما فيملآن من أقرب
المياه فمضت مريم يوما وتخلف عنها يوسف ودخلت المغارة التي كانت تعهد أنها الورد

بياض في الأصل

فتمثل لها جبريل بشرا استعاذت لتفزع فقال لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا فاستسلمت ونفخ فيه أنه نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى الرحم
فاشتملت على عيسى فكان معها ذو قرابة يسمى يوسف النجار وكان في مسجد يصلى
صهيون وكان لخدمته مدة من عمره وكانا يعبدان الله ويقيمانه وكانا معا مجتهدين في
العبادة ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه وهو يعلم من صلاحها وأنها لم تغب قط
عنه ثم سألها فردت الامر الى قدرة الله فسكت وقام بما يجب من الخدمة فلما بان حملها
أمرت بنقلها الى خالتها ايشاع وكانت ايشاع حبلى بيحيى فقالت لها اني أرى ما في بطني
يسجد لما في بطنك ثم أمرت بالخروج من بلدها خشية أن يعيرها قومها ويقتلوا ما
في بطنها فاحتملها يوسف الى مصر وأخذها المخاض في طريقها فوضعته كما نصه القرآن
واحتملها على الحمار وأقامت تكتم أمرها عن الناس وتحفظه حتى بلغ ثنتي عشرة سنة
وظهرت عليه الكرامات وشاع خبره فأمرت أن ترجع به الى ايليا فرجعت وتتابعت
عليه المعجزات وانثال الناس عليه يستشفون ويسألونه عن الغيوب قال الطبري وفي خبر
السدي انها انما خرجت من المسجد لحيض أصابها فكان مع الملك وأن ايشاع خالتها
التي سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فحجتها بالقدرة وأن الوضع كان في شرق بيت لحم قريبا
من بيت المقدس وهو الذي بنى عليه بعض ملوك الروم البناء الهائل لهذا العهد قال ابن
العميد مؤرخ النصارى وبعد ثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا ولاحدى واثنتين من
دولة هيردوس الاصغر ولثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قيصر وفي الانجيل ان
يوسف تزوجها ومضى بها ليكتتب أمرها في بيت لحم فوضعته هنالك ووضعته في المذود
لانه لم يكن لها موضع نزل وأن جماعة من المجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد
الملك العظيم وجاؤا الى هيردوس يسألونه وقالوا جئنا لنسجد له وحدثوه بما أخبر الكهان
وعلماء النجوم من شأن ظهوره وأنه يولد ببيت لحم من ابن سنتين فما دونها ومع اوغسطس
قيصر خبر المجوس فكتب الى هيردوس يسأله فكتب له بصدق قضية خبره وأنه قتل فيمن
قتل من الصبيان وكان يوسف النجار قد أمر أن يخرج به الى مصر فأقام هنالك حتى
عشر سنة وظهرت عليه الكرامات وهلك هيردوس الذي كان يطلبه وأمروا بالرجوع الى
ايليا فرجعوا وظهر صدق شعيا النبي في قوله عنه من مصر دعوتك وفي كتاب يعقوب بن
يوسف النجار حذرا من أن يكتب كما أمر أوغسطس في بعض أيامه فأجاءها المخاض
وهي في طريقها على حمار فنزلت الى قرية بيت لحم وولدت في غار وسماه ايشوع وأنه
لما بلغ سنتين وكان من أمر المجوس ما قدمناه طلب هيردوس من شأنه وأمر أن يقتل
الصبيان ببيت لحم فخرج يوسف به وبأمه الى مصر أمر به الملك في نومه وأقام بمصر سنتين

حتى مات هيردوس ثم أمر بالرجوع فرجع الى ناصرة وظهرت عليه الخوارق من
احياء الموتى وابراء المعتوهين وخلق الطير وغير ذلك من خوارقه حتى اذا بلغ ثماني سنين
كف عن ذلك ثم جاء يوحنان المعمدان من البرية وهو يحيى بن زكريا ونادي بالتوبة
والدعاء الى الدين وقد كان شعيا أخبر أنه يخرج أيام المسيح وجاء المسيح من الناصرة
ولقيه بالاردن فعمده يوحنان وهو ابن ثلاثين سنة ثم خرج الى البرية واجتهد في العبادة
والصلاة والرهبانية واختار تلامذته الاثني عشر سمعان بطرس وأخوه اندراوس
ويعقوب بن زبدي وأخوه يوحنا وفيلبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب
ابن حلفا وتداوس وسمعان القناني ويهوذا الاسخريوطي وشرع في اظهار
المعجزات ثم قبض هيردوس الصغير على يوحنان وهو يحيى بن زكريا بالنكير عليه
في زوجة أخيه فقتله ودفن بنابلس ثم شرع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر
القربات وحلل وحرم وأنزل عليه الانجيل وظهرت على يديه الخوارق والعجائب وشاع
ذكره في النواحي واتبعه الكثير من بني اسرائيل وخافه رؤساء اليهود على دينهم
وتآمروا في قتله وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلة يطعمهم ويبالغ في خدمتهم
بما استعظموه قال وانما فعلته لتتأسوا به وقال بعضهم ليكفرن بي بعضكم قبل أن يصيح
الديك ثلاثا ويبيعني أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمني ثم افترقوا وكان اليهود قد بعثوا
العيون عليهم فأخذوا شمعون من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه وجاء يهوذا
الاسخريوطي وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهما وأراهم مكانه الذي كان يبيت
فيه وأصبحوا به الى فلاطش النبطي قائد قيصر على اليهود وحضر جماعة الكهنونية
وقالوا ان هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ويدعي الملك فاقتله وتوقف فصاحوا به وتوعدوه
بابلاغ الامر الى قيصر فأمر بقتله وكان عيسى قد أبلغ الحواريين بأنه يشبه على اليهود
في شأنه فقتل ذلك الشبه وصلب وأقام سبعا وجاءت أمه تبكي عند الخشبة فجاءها
عيسى وقال مالك تبكي قالت عليك قال ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وهذا شيء شبه
لهم وقولي للحواريين يلقوني بمكان كذا فانطلقوا اليه وأمرهم بتبليغ رسالته
في النواحي كما عين لهم من قبل وعند علماء النصارى ان الذي بعث من الحواريين الى
رومة بطرس ومعه بولس من الاتباع ولم يكن حواريا والى أرض السودان والحبشة
ويعبرون عن هذه الناحية بالارض التي تأكل أهلها والناس متى العشار واندراوس
الى أرض بابل والمشرق توماس والى أرض افريقية فيلبس والى افسوس قرية
أصحاب الكهف يوحناس والى أورشليم وهي بيت المقدس يوحنا والى أرض العرب
والحجاز تلوماوس والى أرض برقة والبربر شمعون القناني (قال ابن اسحق) ثم وثب

اليهود على شيعة الحواريين يعذبونهم ويقتلونهم ورجع قيصر بذلك وكتب اليه فلاطس
النبطي فأنبأه بأخباره ومعجزاته وبغي اليهود عليه وعلى يوحنا قبله فأمرهم بالكف عن
ذلك ويقال قتل بعضهم وانطلق الحواريون الى الجهات التي بعثهم اليها عيسى فآمن
به بعض وكذبه بعض ودخل يعقوب أخو يوحنا الى رومة فقتله غالوس قيصر
وحبس شمعون ثم خلص وسار الى انطاكية ثم رجع الى رومة أيام قلوديش قيصر بعد
غالوس وآمن معه كثير من الناس وآمن به بعض نساء القياصرة وأخبرها بخبر الصليب
فدخلت الى القدس واستخرجته من تحت الزبل والقمامات بمكان الصلب وغشته بالحرير
والذهب وسارت به الى رومة (وأما بطرس كبير الحواريين) وبولس الداعيان بشريعة عيسى
صلوات الله عليه الى رومة فأقاما هنالك يقيمان دين النصرانية ثم كتب بطرس
الانجيل بالرومية ونسبه الى مرقص تلميذه وكتب متى انجيله بالعبرانية في بيت المقدس
ونقله من بعد ذلك يوحنا بن زبدي الى الرومية وكتب لوقا انجيله بالرومية وبعثه الى بعض
أكابر الروم وكتب يوحنا بن زبدي انجيله برومة ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة
ووضعوا القوانين الشرعية لديهم وصيروها بيد اقليمنطس تلميذ بطرس وكتبوا فيها عدد
الكتب التي يجب قبولها في الشريعة التوراة خمسة أسفار وكتاب يوشع بن نون وكتاب
القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوذا وأسفار الملوك أربعة كتب وسفر بنيامين وسفر
المقابيين ثلاثة كتب وكتاب عزرا الامام وكتاب أشير وكتاب قصة هامان وكتاب أيوب
الصديق ومزامير داود النبي وكتب ولده سليمان خمسة ونبوات الانبياء الصغار والكبار
ستة عشر كتابا وكتاب يشوع بن شارخ ومن الحديثة كتب الانجيل الاربعة وكتب
القتاليقون سبع رسائل وكتاب بولس أربع عشرة رسالة والابركسيس وهو قصص الرسل
ويسمى اقليمنطس ثمانية كتب تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه وكتاب الصارى
الكبار الى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة قبيلا بمعينه يعلون بها دين النصرانية وكان
برومة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه وكان ببيت المقدس يعقوب
النجار وكان بالاسكندرية مرقص تلميذ بطرس وكان ببزنطية وهي قسطنطينية اندراوس
الشيخ وكان بانطاكية وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه
البطرك وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم ويبعث نوابه وخلفاءه الى من بعد عنه من
أمم النصرانية ويسمونه الاسقف أي نائب البطرك ويسمون القرا بالقسيس وصاحب
الصلاة بالجاثليق وقومة المسجد بالشمامسة والمنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة
للعبادة بالراهب والقاضي بالمطران ولم يكن بمصر لذلك العهد أسقف الى أن جاء دمتريوس
الحادي عشر من أساقفة الاسكندرية وكان بطرك الاسكندرية بمصر وكان الاساقفة يسمون

البطرك

البطرك أبا والقسوس يسمون الاساقفة أبا فوقع الاشتراك في اسم الاب فاخترع اسم البابا للبطرك الاسكندرية ليتميز عن الاسقف في اصطلاح القسوس ومعناه أبو الاباء فاشتهر هذا الاسم ثم انتقل الى بطرك رومة لانه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا ثم جاء بعد قلوذيش قيصر نيرون قيصر فقتل بطرس كبير الحواريين وبولص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة وجعل مكان بطرس أرنوس برومة وقتل مرقص الانجيلي تلميذ بطرس وكان بالاسكندرية يدعو الى الدين سبع سنين ويعثه في نواحي مصر وبرقة والمغرب وقتله نيرون وولى بعده حننيا وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار وهدموا البيعة ودفنوا الصليب الى أن أظهرته هيلانه أم قسطنطين كما نذكره بعد وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كيافا ثم اختلفت حال القياصرة من بعد ذلك في الاخذ بهذا الدين وتركه كما يأتي في أخبارهم الى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة وكانت في مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية وكانت أم هيلانه صالحة فأخذت بدين المسيح لثنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها وجاءت الى مكان الصليب فوقفت عليه وترحمت وسألت عن الخشبة التي صلب عليها بزعمهم فأخبرت بما فعل اليهود فيها وانهم دفنوها وجعلوا مكانها مطرحا للقمامة والنجاسة والجيف والقاذورات فاستعظمت ذلك واستخرجت تلك الخشبة التي صلب عليها بزعمهم وقيل من علامتها أن يمسها ذو العاهة فيعافى لوقته فطهرتها وطيبتها وغشتها بالذهب والحرير ورفعتها عندها للتبرك بها وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أنها قبره وهي التي تسمى لهذا العهد قمامة وخربت مسجد بني اسرائيل وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبة التي هي قبلة اليهود الى ان أزال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عند فتح بيت المقدس كما نذكره هنالك وكان من ميلاد المسيح الى وجود الصليب ثلثمائة وثمان وعشرون سنة وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على اقامة دين المسيح على ما وضعه الحواريون من القوانين والعقائد والاحكام ثم حدث بينهم اختلاف في العقائد وسائر ماذهبوا اليه من الايمان بالله وصفاته وحاش لله وللمسيح وللحواريين أن يذهبوا اليه وهو معتقدهم التثليث وانما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح في الانجيل لم يهتدوا الى تأويلها ولا وقفوا على فهم معانيها مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم أذهب الى أبي وأبيكم وقال افعلوا كذا وكذا من البر لتكونوا أبناء أبيكم في السماء وتكونوا تامين كما أن أباكم الذي في السماء تام وقال له في الانجيل انك أنت

كان اسمها قياماه
فحرفوها قامة كر
في الخطط قاله

الاب الوحيد وقال شمعون الصفا إنك أنت ابن الله حقا فلما أخذ الاولون بظاهر هذا
اللفظ زعموا أن عيسى ابن مريم ابن أب قديم وكان إلها مجيرا تجسد كلمة منه ما تجسد
جسد المسيح وتدرعت به فكان مجموع الكلمة والجسد ابنا وهو ناسوت كلي قديم
أزلي وولدت مريم إلها أزليا والقتل والصلب وقع على الجسد والكلمة ويعبرون عنهما
بالناسوت واللاهوت وأما هو لعن هذه العقيدة ووقع بينهم فيها الاختلاف وظهرت
مبتدعة من النصرانية اختلفت أقوالهم الكفرية فكان من أئمتهم ابن ديصان
ودافعهم هؤلاء الاساقفة والبطاركة من متقدميهم الذين كانوا يرعونه حقا وظهر بولس
الشمشاطي بطرك انطاكية بعد حين أيام افلوديس قيصر فقال بالوحدانية ولم يقل بالكلمة
والروح وتبعه جماعة على ذلك ثم مات فرد الاساقفة مقالته وهجروها ولم يزالوا على ذلك
إلى أيام قسطنطين بن قسطنطين قيصر ودخل في دينهم وكان بالاسكندرية اسكندروس
البطرك وكان لعهده اريوش من الاساقفة وكان يذهب إلى حدوث الابن وأنه إنما
خلق الخلق بتفويض الاب إليه في ذلك فمنعه اسكندروس الدخول إلى الكنيسة وأعلم
أن إيمانه فاسد وكتب بذلك إلى سائر الاساقفة والبطاركة في النواحي وفعل ذلك
بأسقفين آخرين على مثل رأي أريوش فدفعوا أمرهم إلى قسطنطين وأحضرهم جميعا
لتسع عشرة من دولته وتناظروا ولما قال أريوش إن الابن حادث وإن الاب فوض
إليه الخلق وقال الاسكندروس خلق استحق الالوهية فاستحسن قسطنطين قوله
وأذن له أن يشيد بكفر أريوش وطلب الاسكندروس باجتماع النصرانية لتحرير المعتقد
الايماني فجمعهم قسطنطين وكانوا ألفين وثلاثمائة وأربعين أسقفا وذلك في مدينة نيقية
فسمي المجمع مجمع نيقية وكان رئيسهم الاسكندروس بطرك الاسكندرية واسطاثيوس
بطرك انطاكية ومقاريوس أسقف بيت المقدس وبعث سلبطوس بطرك رومة بقسيسين
حضرا معهم لذلك نيابة عنه فتناظروا وتناظروا واتفقوا بعد الاختلاف الكثير
على ثلثمائة وثمانية عشر أسقفا على رأي واحد فصار قسطنطين إلى قولهم وأعطى سيفه
وخاتمه وباركوا عليه ووضعوا القوانين الدينية والملكية ولعنوا أريوش وأشيد بكفره وكتبوا
العقيدة التي اتفق عليها أهل ذلك المجمع ولنصها ننقلها على ما نقله ابن العميد
مؤرخهم وذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل وهو نؤمن بالله الواحد الاب مالك
كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الوحيد ايشوع المسيح ابن الله ذكر الخلائق
كلها وليس بمصنوع إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وكل شيء الذي من
أجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وولد من مريم البتول وصلب أيام فيلاطس ودفن ثم قام في اليوم الثالث

وصعد الى السماء وجلس على يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى بالقضاء بين الاحياء والاموات ونؤمن بروح الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداننا بالحياة الدائمة أبد الآبدين انتهى هذا هو اتفاق المجمع الاول الذى هو مجمع نيقية وفيه اشارة الى حشر الابدان ولا يتفق النصارى عليه وانما يتفقون على حشر الارواح ويسمون هذه العقيدة الامانة ووضعوا معها قوانين الشرائع ويسمونها الهيمانون وتوفى الاسكندروس البطرك بعد هذا المجمع بخمسة أشهر ولما عرت هلانة أم قسطنطين الكنائس وأحب الملك أن يقدسها وجمع الاساقفة لذلك وبعث أوشابيوش بطرك القسطنطينية وحضر معهم اثناش بطرك الاسكندرية واجتمعوا فى صور وكان أوشابيوش الذى أخرجه الاسكندروس مع أريوش من كنيسة اسكندرية وكان بسبب ذلك مجمع نيقية وكتاب الامانة ونفى أريوش حينئذ وأوشابيوش وصاحبهما ولعنوا جاء أوشابيوش من بعد ذلك وأظهر البراءة من أريوش ومن مقالته فقبله قسطنطين وجعله بطركا بالقسطنطينية فلما اجتمعوا فى صور وكان فيهم اومانيوش على رأى أريوش فأشارا وشابيوش بطرك القسطنطينية بأن يظاهر اثناش بطرك الاسكندرية عن مقالة أريوش فقال أومانيوش ان أريوش لم يقل ان المسيح خلق العالم وانما قال هو كلمة الله التى بها خلق كما وقع فى الانجيل فقال اثناش بطرك الاسكندرية وهذا الكلام أيضا يقتضى أن الابن مخلوق وأنه خلق المخلوقات دون الاب لانه اذا كان يخلق به فالاب لم يخلق شيئا لانه مستعين بغيره والفاعل بغيره محتاج الى ذلك المتمم فهو فى ذاته الخالق والله سبحانه منزه عن ذلك وان زعم أريوش أن الاب يريد الشىء والابن يكونه فقد جعل فعل الابن أتم لان الاب انما له الارادة فقط وللابن الاختراع فهو أتم فلما ظهر بطلان مقالة أريوش وثبوا على اومانيوش المناظر عن مقالة أريوش وضربوه ضربا وجيعا وخلصه ابن أخت الملك ثم قدسوا الكنائس وانفض الجمع وبلغ الخبر الى قسطنطين فندم على بطركية أوشابيوش بالقسطنطينية وغضب عليه ومات لسنتين من رياسته واجتمع بعد ذلك أصحاب أريوش الى قسطنطين فحسنوا له تلك المقالة وأن جماعة نيقية ظلموا أريوش وبغوا عليه وصدر عن الحق فى قولهم ان الاب مساو للابن فى الجوهرية وكاد الملك أن يقبل منهم فكتب اليه كيراش أسقف بيت المقدس يحذره من مقالة أريوش فقبل ورجع واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين فى الاخذ بالامانة أو بمقالة أريوش وظهور احدى الطائفتين متى كان الملك على دينهم وأنحش بعض ملوك القياصرة فى الحق على مخالفه فقال له بعض العلماء والحكماء لا تنكر المخالفة فالحنفاء يختلفون أيضا وانما هم الخالق

يصفون الله ويصفونه بالصفات الكثيرة وانقضى ذلك العسكر بعض الشيء وكان
بعضهم يعرض من البطاقتين ويصلي كل أحد بدينه ثم كان المجمع الثاني بقسطنطينية
بعد مجمع نيقية بمائتين وخمسين سنة اجتمعوا للنظر في مقالة مقدونيوس ومليوس بأن
جسد المسيح بغير ناسوت وأن اللاهوت أغناه عنها مستدلين بما وقع في الإنجيل أن
الكلمة صارت لحما ولم يقل صارت إنسانا وجعلا من الإله عظيما وأعظم منه والأب أفضل
عظما وقالا إن الابن غير محدود في القوة وفي الجوهر فأبطلوا هذه المقالة ولعنوهما
وأشادوا بكفرهما وزادوا في الأمانة التي قررها جماعة نيقية ما نصه ونؤمن بروح
القدس المنبثق من الأب ولعنوا من يزيد بعد ذلك على كلمة الأمانة أو ينقص منها ثم كان
لهم بعد ذلك بأربعين سنة المجمع الثالث على نسطوريوس البطرك بالقسطنطينية لأنه
كان يقول إن مريم لم تلد إلها وإنما ولدت إنسانا وإنما اتحد به في المشيئة لا في الذات
وليس هو إلها حقيقة بل بالموهبة والكرامة ويقول بجوهرين وأقنومين وهذا الرأي
الذي أظهره نسطوريوس كان رأي ثاودوس وديودوس الأسقفين وكان من مقالتهما
أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الأب هو الابن الأزلي والابن الأزلي حل
في المسيح الحادث فسمي المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة وإنما الاتحاد بالمشيئة
والإرادة فأثبتوا لله ولدين أحدهما بالجوهر والثاني بالنعمة وبلغت مقالة نسطوريوس
إلى كرلس بطرك الإسكندرية فكتب إلى بطرك رومة وهو اكليمس وإلى يوحنا وهو بطرك
انطاكية وإلى يوبالوس أسقف بيت المقدس فكتبوا إلى نسطوريوس ليصرفوه عن ذلك
بالحجة فلم يرجع ولا التفت إلى قولهم فاجتمعوا في مدينة افسيس في مائتي أسقف
للنظر في مقالته فقرروا إبطالها ولعنوه وأشادوا بكفره ووجد عليهم يوحنا بطرك انطاكية
حيث لم ينتظروا حضوره فخالفهم ووافق نسطوريوس ثم أصلح بينهم بأوداسوس من بعد
مدة واتفقوا على نسطوريوس وكتب أساقفة المشارقة أمانتهم وبعثوا بها إلى كرلس
فقبلها ونفي نسطوريوس إلى صعيد مصر فنزل أخميم ومات بها لسبع سنين من نزولها
وظهرت مقالته في نصارى المشرق وبفارس والعراق والجزيرة والموصل إلى الفرات
وكان بعد ذلك بإحدى وعشرين سنة المجمع الرابع بمدينة خلقدونية اجتمع فيه ستمائة
وأربعة وثلاثون أسقفا في أيام مرقيان قيصر للنظر في مقالة ديسقورس بطرك الإسكندرية
لأنه كان يقول المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين وطبيعة من طبيعتين
ومشيئة من مشيئتين وكتابات الأساقفة والبطاركة إلى ابن العهد يقولون بجوهرين
وطبيعتين ومشيئتين وأقنوم واحد فخالفهم ديسقورس في بعض الأساقفة وكتب خطه
بلعنه ولعن من خالفه فأراد مرقيان قيصر قتله فأشارت البطارقة بإبقاء حياته وجمع

الاساقفة لمناظرته فحضر بمجلس مرقيان قيصر وافتضح في مخاطبتهم ومناظرتهم وخاطبته زوج الملك فأساء الرد فلطمته بيدها وتناوله الحاضرون بالضرب وكتب مرقيان قيصر الى أهل مملكته في جميع النواحي بأن مجمع خلقدونية هو الحق ومن لا يقبله يقتل ورد ديسقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب منفي فاتبعوا رأيه وكذلك اتبعه أهل مصر والاسكندرية وولي زهو في النفي أساقفة كثيرة كلهم يعقوبية قال ابن العميد وانما سمي أهل مذهب ديسقورس يعقوبية لان اسمه كان في الغلمانية يعقوب وكان يكتب الى المؤمنين من المسكين المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا اليه وقيل بل كان شاويرش بطرك انطاكية على رأي ديسقورس وكان له تلميذ اسمه يعقوب فكان شاويرش يبعث يعقوب الى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس فنسبوا اليه قال ومن جمع خلقدونية افترقت الكنائس والاساقفة الى يعقوبية وملكية ونسطورية فاليعقوبية أهل مذهب ديسقورس الذي قررناه آنفا والملكية أهل الامانة التي قررها جماعة بقية وجماعة خلقدونية بعدهم وعليها جمهور النصرانية والنسطورية أهل المجمع الثالث وأكثرهم بالمشرق وبقي الملكية واليعقوبية يتعاقبون في الرياسة على الكراسي بحسب من يريدهم من القياصرة وما يختارونه من المذهبين ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنة أو ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بقسطنطينية في أيام يوسطيانوس قيصر للنظر في مقالة اقفسح لانه نقل عنه أنه يقول بالتناسخ وينكر البعث ونقل عن أساقفة انقرا والمصيصة والرها أنهم يقولون ان جسد المسيح خيال فأحضر قيصر جميعهم بالقسطنطينية لينا ظرهم البطرك بها فقال البطرك ان كان جسد المسيح فقوله وفعله كذلك وقال الاسقف اقفسح انما قام المسيح من بين الاموات ليحقق البعث والقيامة فكيف تنكر ذلك أنت وجمع لهم مائة وعشرين أسقفا فأشادوا بكفره وأوجبوا لعنتهم ولعنة من يقول بقولهم واستقرت فرق النصارى على هذه الثلاثة

(الخبر عن الفرس وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم وكيف كان مصير أمرهم الى تمامه وانقراضه)

هذه الامة من أقدم أمم العالم وأشدهم قوة وآثارا في الارض وكانت لهم في العالم دولتان عظيمتان طويلتان الاولى منهما الكينية ويظهر أن مبتدأها ومبتدأ دولة التبابعة وبني اسرائيل واحد وأن الثلاثة متعاصرة ودولة الكينية هذه هي التي غلب عليها الاسكندر والساسانية الكسروية ويظهر أنها معاصرة لدولة الروم بالشأم وهي التي غلب عليها المسلمون وأما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد وأخباره متعارضة ونحن

ذاكرون ما اشتهر من ذلك وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحققين أنهم من ولد سام بن نوح وأن جدهم الأعلى الذين ينتسبون اليه هو فارس والمشهور أنهم من ولد ايران بن أشوذ ابن سام بن نوح وأرض ايران هي بلاد الفرس ولما عربت قيل لها العراق هذا عند المحققين وقيل انهم منسوبون الى ايران بن ايران بن أشوذ وقيل الى غليم بن سام ووقع في التوراة ذكر ملك الاهواز كدارلعومر من بني غليم فهذا أصل هذا القول والله أعلم لأن الاهواز من ممالك بلاد فارس وقيل الى لاوذ بن ارم بن سام وقيل الى أميم بن لاوذ وقيل الى يوسف بن يعقوب بن اسحق ويقال ان الساسانية فقط من ولد اسحق وأنه يسمى عندهم وترك وأن جدهم منوشهر بن منشخر بن فرهس بن وترك هكذا نقل المسعودي هذه الأسماء وهي كما تراه غير مضبوطة ومما قيل ان الفرس كلهم من ولد ايرج بن افريدون الآتي ذكره وأنهم قبله لا يسمون بالفرس والله أعلم وكان أول ما ملك ايرج أرض فارس فتوارث أعقابه الملك ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة ثم اتسعت ممالكهم الى الاسكندرية مغربا وباب الابواب شمالا وفي الكتب ان أرض ايران هي أرض الترك وعند الاسرائيليين انهم من ولد طيراس بن يافث واخوتهم ترمادي ابن يافث وكانوا مملكة واحدة

فأما علماء الفرس ونسابتهم فيأبون من هذا كله وينسبون الفرس الى كيومرث ولا يرفعون نسبه الى ما فوقه ومعنى هذا الاسم عندهم ابن الطين وهو عندهم أول النسب هذا رأيهم وأما مواطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس وبهم سميت ويجاورهم اخوانهم في نسب أشوذ بن سام وهم فيما قال البيهقي الكرد والديلم والخزر والنبط والجرامقة ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة وسائر هؤلاء الامم ثم اتسعت ممالكهم الى الاسكندرية وكان هذا الجيل على ما اتفق عليه المؤرخون أربع طبقات الطبقة الاولى تسمى البيشدادية والطبقة الثانية تسمى الكينية والطبقة الثالثة تسمى الاشكانية والطبقة الرابعة تسمى الساسانية ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد عن كتاب تاريخ الامم لعلي بن حمزة الاصبهاني وذلك من زمن كيومرث أبيهم الى مهلك يزدجرد أيام عثمان أربعة آلاف سنة ومائتا سنة وثمانون احدى وثمانين سنة وكيومرث عندهم هو أول ملك نصب في الارض ويزعمون فيما قال المسعودي أنه عاش ألف سنة وضبطه بكاف أول الاسم قبل الياء المثناة من أسفل والسهيلي ضبطه جيم مكان الكاف والظاهر أن الحرف بين الجيم والكاف كما قلناه

(الطبقة الاولى من الفرس وذكر ملوكهم وما صار اليه في الطبقة أحوالهم)

الفرس كلهم متفقون على أن كيومرث هو آدم الذي هو أول الخليقة وكان له ابن اسمه

منشا ولمنشا سيامك ولسيامك افروال ومعه أربعة بنين وأربع بنات ومن افروال كان نسل كيومرت والباقون انقرضوا فلا يعرف لهم عقب قالوا وولد لافروال أوشهنك بيشداد فاللفظة الاولى حرفها الاخير بين الكاف والقاف والجيم والالفظة الاخرى معناها بلغتهم النور قاله السهيلي وقال الطبري أوّل حاكم بالعدل وكان افروال وارث ملك كيومرت وملك الاقاليم السبعة قال الطبري عن ابن الكلبي انه أوشهنك بن عابر ابن شالخ قال والفرس تدعيه وتزعم أنه بعد آدم بمائتي سنة قال وانما كان نوح بعد آدم بمائتي سنة فصيره بعد آدم وأنكره الطبري لان شهرة أوشهنك تمنع من مثل هذا الغلط فيه ويزعم بعض الفرس أن أوشهنك بيشداد هو مهلايل وأن أباه افروال هو قينن وأن سيامك هو أنوش وأن منشا هو شيث وأن كيومرت هو آدم قال وزعمت الفرس أن ملك أوشهنك كان أربعين سنة فلا يبعد أن يكون بعد آدم بمائتي سنة وقال بعض علماء الفرس ان كيومرت هو كومر بن يافث بن نوح وأنه كان معمرا ونزل جبل دنباوند من جبال طبرستان وملكها ثم ملك فارس وعظم أمره وأمر بنيه حتى ملكوا بابل وأن كيومرت هو الذي بنى المدن والحصون واتخذ الخيل وتسمى بآدم وحمل الناس على دعائه بذلك وأن الفرس من عقب ولده ماداى ولم يزل الملك في عقبهم في الكينية والكسروية الى آخر أيامهم وتقول الفرس ان أوشهنك وهو مهلايل ملك الهند قالوا وملك بعد أوشهنك طهمورث بن أنوجهان بن أنكهد بن أسكهد بن أوشهنك وقيل مكان أسكهد فيشداد وكلها أسماء أعجمية لا عهدة علينا في نقلها لعجمتها وانقطاع الرواية في الاصول التي نقلت منها قال ابن الكلبي ان طهمورث أوّل ملوك بابل وأنه ملك الاقاليم كلها وكان محمودا في ملكه وفي أوّل سنة من ملكه ظهر بيوراسب ودعا الى ملة الصابئة وقال علماء الفرس ملك بعد طهمورث جمشيد ومعناه الشعاع لجماعة وهو جم بن نوجهان أخو طهمورث وملك الارض واستقام أمره ثم بطر النعمة وساءت أحواله فخرج عليه قبل موته بسنة بيوارسب وظهر به فنشره بمنشار وأكله وشرط أمعاءه وقيل انه ادعى الربوبية فخرج عليه أولا أخوه استوير فاختفى ثم خرج بيوراسب فانتزع الامر من يده وملك سبعمائة سنة وقال ابن الكلبي مثل ذلك قال الطبري بيوراسب هو الازدهاك والعرب تسميه الضحاك وهو بصاد بين السين والزاى وحاء قريب من الهاء وكاف قريبة من القاف وهو الذي عنى أبو نواس بقوله

وكان منا الضحاك تعبده الـ * جامل والجن في محاربها

لان اليمن تدعيه قال وتقول العجم ان جمشيد زوّج أخته من بعض أهل بيته وملكه على اليمن فولدت الضحاك وتقول أهل اليمن في نسبه الضحاك بن علوان بن عبيدة بن

عوج وأنه بعث على مصر أحامسنان بن علوان ملكا وهو فرعون ابراهيم قاله ابن الكلبى
وأما الفرس فيسمونه هكذا بيوراسب بن ارتداسب بن رينكاو بن ويدوشنك بن فارس بن افروال
ومنهم من خالف فى هذا ويزعمون أنه ملك الاقاليم كلها وكان ساحرا كافرا وقتل أباه
وكان أكثر اقامته ببابل وقال هشام ملك الضحاك وهو نمرود الخليل بعد جمشيد وأنه
التبس بهم وكان مولده بدنباوند وأن الضحاك سار الى الهند فخالفه افريدون الى بلاده
فملكها ورجع الضحاك فظفر به افريدون وحبسه بجبال دنباوند واتخذ يوم ظفره عيدا
وعند الفرس أن الملك انما كان فى البيت الذى وطئه أوشهنك وجمشيد وان الضحاك
هو بيوراسب خرج عليهم وبنى بابل وجعل النبط جنده وغلب أهل الارض بسحره
وخرج عليه رجل من عامة اصبهان اسمه كابى وبيده عصا علق فيها جرابا واتخذه راية
ودعا الناس الى حربه فأجابوه وغلبه ولم يدع الملك وأشار بتولية بنى جمشيد لانه من
عقب أوشهنك ملكهم الاول ابن افروال فاستخرجوا افريدون من مكان اختفائه
فملكوه واتبع الضحاك فقتله وقيل أسره بدنباوند ويقال كان على عهد نوح وانه المبعوث
ولهذا يقال ان افريدون هو نوح والتحقيق عند نسابة الفرس على ما نقل هشام بن
الكلبى أن افريدون من ولد جمشيد بينهما تسعة آباء وملك مائتى سنة ورد غصوب
الضحاك لمستحقيه وكان له ثلاثة بنين الاكبر سرم والثانى طوج والثالث ايرج وأنه قسم
الارض بينهم فكانت الروم وناحية المغرب لسرم والترك والصين لطوج والعراق لايرج وآثره
بالتاج والسرير فلما مات قتله أخواه واقتسما الارض بينهما ثلثمائة سنة ويزعمون أن
افريدون وآباءه العشرة يلقبون كلهم أشكيان وقيل فى قسمته الارض بين ولده غير هذا
وأن بابل كانت لايرج الاصغر وكان يسمى خيارث ويقال كان لايرج ابنان وبنت
اسطونه ووشاشنهما خورك وقتل الابنان مع أبيهما بعد هلك افريدون وأن
افريدون ملك خمسمائة سنة وأنه الذى محا آثار نمرود من النبط بالسواد وأنه أول من
تسمى بكى فقيل كى افريدون ومعناه التنزيه أى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه
البهاء لانه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك وقيل معناه مدرك الثار وكان منوشهر الملك ابن
منشحر بن ايرج من نسل افريدون وكانت أمه من ولد اسحق عليه السلام فكفله
حتى كبر وملك وثأر بأبيه ايرج من عمه بعد حروب كانت له معهما ثم استنزل بابل وحمل
الفرس على دين ابراهيم عليه السلام وثار عليه فراسياب ملك الترك فغلبه على بابل
وملكها ثم اتبعه الى غياض طبرستان فهزم العساكر لحصاره وسار الى العراق فملكه
ويقال ان فراسياب هذا من عقب طوج بن افريدون ولحق ببلاد الترك بعد ما قتل
منوشهر جده طوج فنشأ عندهم وطهرس بلادهم فلهذا نسب اليهم وقال الطبرى بلغنا

هلك منوشهر بن منشخور غلب افراسياب بن أشك بن رستم بن ترك على خيارات وهي بابل وأفسد مملكة فارس وخربها فثار عليه زومر بن طهمارست ويقال راسب بن طهمارست وينسب الى منوشهر فى تسعة آباء وان منوشهر غضب على طهمارست وكانوا يحاربون افراسيات فهم بقتله وشفع فيه أهل الدولة فنفاه الى بلاد الترك وتزوج منهم ثم عاد الى أبيه وأعمل الحيلة فى اخراج امرأته من بلاد الترك وكانت ابنة وامن ملك الترك فولدت له زومر ابنه وقام بالملك بعد منوشهر وطرد افراسيات عن مملكة فارس وقتل جده وامن فى حروبه مع الترك ولحق افراسيات بتركستان واتخذ يوم ذلك الغلب عيدا ومهرجانا وكان ثالث أعيادهم وكان غلبه على بلاد فارس لاثنتى عشرة سنة من وفاة منوشهر جده وكان زومر بن طهمارست هذا محمودا فى سيرته وأصلح ما أفسد فراسيات من خيارت من مملكة بابل وهو الذى حفر نهر الزاب بالسواد وبنى على حافته المدينة العتيقة وسماها الزواهى وعمل فيها البساتين وحمل اليها بزر الاشجار والرياحين وكان معه فى الملك كرشاسب من ولد طوج بن أفريدون وقيل من ولد منوشهر ويقال انما كان رديفا له وكان عظيم الشان فى أهل فارس ولم يملك وانما كان الملك لزومر بن طهمارست وهلك لثلاث سنين من دولته وفى أيامه خرج بنو اسرائيل من التيه وفتح يوشع مدينة أريحاء ودال الملك من بعده للكينية حسبما يذكروا وأولهم كيقباذ ويقال ان مدة الملك لهذه الطبقة كانت ألفين وأربعمائة وسبعين سنة فيما قال البيهقى والاصبهانى ولم يذكر من ملوكهم الا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبرى والله وارث الارض ومن عليها

راسب بن طهماسب بن منوشهر بن منشخر بن ايرج بن أفريدون بن جمشيد بن طهمورث بن أوشهنج بن افروال بن كيومرث

وقيل زومس

قيل هو المسمى آدم

اسطوية

فندانك

خورك

اولبتش لعسكي

الضحاك

كرشاسب

الدواركتب

كرشاسب بن طوج

افراسياب

بوراسب

افراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك

سيامك

اغريرث

بيوراسب

خرجت على طهمورث وهو
من ولد افروال وقيل من ولد طوج
ابن افريدون

(الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية وذكر ملوكهم وأيامهم الى حين انقراضهم)

هذه الطبقة الثانية من الفرس وملوكهم يعرفون بالكينية لان اسم كل واحد مضاف الى كى وقد تقدم معناه والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف اليه وأولهم فيما قالوا كيقباذ من عقب منوشهر بينهما أربعة آباء وكان متزوجا بامرأة من رؤس الترك ولدت له خمسة من البنين كى وافيا وكيكاوس وكى أرش وكى بية وكى فاسين وهؤلاء هم الجبابرة وآباء الجبابرة (قال الطبرى) وقيل ان الملوك الكينية وأولادهم من نسله جرت بينه وبين الترك حروب وكان مقيما بنهر بلخ يمانع الترك من طروق بلاده وملك مائة سنة انتهى وملك بعده ابنه كيكاوس بن كينية وطالت حروبه مع فراسيات ملك الترك وهلك فيها ابنه سياوخش ويقال كان على عهد داود وان عمرا ذا الاذعار من ملوك التبابعة غزاه فى بلاده فظفر به وحبسه عنده باليمن وسار وزيره رستم بن دستان بجنود فارس الى غزو ذى الاذعار فقتله وتخلص كيكاوس الى ملكه وقال الطبرى كان كيكاوس عظيم السلطان والحماية وولد له ابنه سياوخش فدفعه الى رستم الشديد بن دستان وكان أصهر بسجستان حتى اذا كملت تربيته وفصاله رده الى أبيه فرضيه وكفلت به امرأة أبيه فسخطه وبعثه لحرب فراسيات وأمره بالمناهضة فراوده فراسيات فى الصلح وامتنع أبوه كيكاوس فخشى منه على نفسه ولحق بفراسيات فزوجه بنته أم كى خسرو ثم خشيه فراسيات على نفسه وأشار على ابنته بقتله فقتلته وتركت ابنة فراسيات حاملا بخسرو وولدته هنالك وأعمل كيكاوس الحيلة فى اخراجه فلحق به ويقال انه لما بلغه قتل ابنه بعث عساكره مع قواده فوطئوا بلاد الترك وأثخنوا فيها وقتلوا بنى فراسيات فيمن قتلوه قال الطبرى وانه غزا بلاد اليمن ولقيه ذو الاذعار فى حمير وقحطان فظفر به وأسره وحبسه فى بئر وأطبق عليها وان رستم سار من سجستان فحارب ذا الاذعار ثم اصطلحا على ان يسلم اليه كيكاوس فأخذه ورجع الى بابل وكافأه كيكاوس على ذلك بالعتق من عبودية الملك ونصب لجلوسه سريرا من فضة بقوائم من ذهب وتوجه بالذهب وأقطعه سجستان وأباستان وهلك لمائة وخمسين من دولته وملك بعده فيما قال الطبرى والمسعودى والبيهقى وجماعة من المؤرخين حافده كى خسرو ابن ابنه سياوخش (وقال السهيلى) انه ملك بعد كى خسرو بعد ثلاثة آخرين بينه وبين كيكاوس فأولهم بعده ابنه كى كينة ثم من بعده ابنه أجوابن كى كينة ثم عمه سياوخش بن كيكاوس ثم بعد الثلاثة كى خسرو بن سياوخش اهـ وهو غريب فانهم متفقون على ان سياوخش مات فى حياة أبيه فى حروب الترك قال الطبرى وقد كان

كيكاوس بن كي كينة بن كيقباذ ملك كيخسرو حين جاءه من بلاد الترك مع أمه
ولسفا لقدين بخت هراسبات قالوا ولما ملك بعث العساكر مع اخوانه الى اصبهان
لحرب هراسبات ملك الترك للطلب بثار أبيه سياوخش فزحفوا الى الترك وكانت بينهم
حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفرس ثم نهض كيخسرو بنفسه الى بلخ وقدم
عساكره وقواده فقصدوا بلاد الترك من سائر النواحي وهزموا عساكرهم وقتلوا
قوادهم وكان قاتل سياوخش بن كيخسرو فيمن قتل منهم وبعث هراسبات ابنه
وكان ساحرا الى كيخسرو يستقيله فعمد الى القواد بجمعهم وقتله وقاتل فقتل وزحف
فراسيات فلقيه كيخسرو وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة فراسيات
والترك واتبعه كيخسرو فظفر به في اذربيجان فذبحه وانصرف ظافرا وكان بين يدي
معمله هذا الفتح ملك فارس وهو كي اوجى بن كيمنوش بن كيكاوس ابن كينة بن كيقباذ
وهو عند الطبري أبو كيراسف الذي ملك بعد كيخسرو على ما نذكره ثم على الترك
بعد هراسيات بورا سفا بن أخيه شراشف ثم ان كيخسرو ترهب وزهد في الملك
واستخلف مكانه كيراسف بن كي أوجى الذي قدمنا انه أبوه عند الطبري وفقد كيخسرو
وقيل غاب في البرية وقيل مات وذلك لستين سنة من ملكه ولما ملك كيراسف
اشتدت شوكة الترك فمكن لقتالهم مدينة بلخ على نهر جيحون وأقام في حروبهم
عامة أيامه وكان أصبهبذ ما بين الاهواز والروم من غربي دجلة في أيامه بختنصر
المشتهر بختنصر وأضاف اليه كيراسف ملكا عندما رأى منه وأذن له في فتح ما بيده
وسار الى الشام معه ملوك الفرس وبختنصر ملك الموصل وله سنحاريب ففتح بيت
المقدس وكان له الظهور على اليهود واستأصلهم كما مر في اخبارهم وبختنصر هذا الذي
غزا العرب وقاتلهم واستباحهم ويقال ان ذلك كان في أيام كيبهمن حافد كيلسب
ابن كيراسف (قال هشام بن محمد) أوحى الله الى أرميا النبي صلى الله عليه وسلم
وكان حالدزر بابيل الذي رجع بني اسرائيل الى بيت المقدس بأمر بختنصر أن يغزو
العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ويستبيحهم بالقتل ويعلمهم بكفرهم بي ورسلي
واتخاذهم الآلهة وفي كتاب الاسرائيليين والوحي بذلك كان الى برميا بن حلقيا وقد
مر ذكره وانه أمر ان يخرج معد بن عدنان من بينهم ويكفله الى انقضاء أمر النقمة فيهم
انتهى قال فوثب بختنصر على من وجده ببلاده من العرب للميرة فحبسهم ونادى بالغزو
وجاءت منهم طوائف مستسلمين فقبلهم وأنزلهم بالانبار والحيرة وقال غير هشام ان
بختنصر غزا العرب بالجزيرة وما بين ايلة والابلة وملأها عليهم خيلا ورجالا ولقيه
بنو عدنان فهزمهم الى حضور واستلحمهم أجمعين وان الله أوحى الى أرميا وبرخيا أن

يستخرجامعة بن عدنان الذى من ولده محمد أختم به النبيين آخر الزمان وغزا بن ثنتى عشرة سنة و دفعه نوخنا على العراق وجاء به الى حران وربى بين أنبياء بنى اسرائيل ورجع بختنصر الى بابل وانزل السبى بالانبار فقيل أنبار العرب وسميت بهم وخالطهم النبط بعد ذلك ولما هلك بختنصر خرج معد بن عدنان مع أنبياء بنى اسرائيل الى الحج فحجوا و بقى هنالك مع قومه وتزوج بعانة بنت الحارث بن مضاض الجرهمى فولدت له نزار بن معد وأما كيهراسف فكان يحارب الترك عامة أيامه وهلك فى حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه وكان محمود السيرة وكانت الملوك شرقا وغربا يحملون اليه الاتاوة ويعظمونه وقيل انه ولى ابنه كيستاسب على الملك وانقطع للعبادة ولما ملك ابنه كيستاسب شغل بقتال الترك عامة أيامه ودفع لحروبهم ابنه اسفنديار فعظم عناؤه فيهم وظهر فى أيامه زرادشت الذى يزعم المجوس نبوته وكان فيما زعم أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبى خالصة عنده فخانه فى بعض أموره فدعا الله عليه فبرص ولحق باذربيجان وشرع بها دين المجوسية وتوجه الى كيستاسف فعرض عليه دينه فأعجبه وحمل الناس على الدخول فيه وقتل من امتنع وعند علماء الفرس ان زرادشت من نسل منوشهر الملك وان نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كيستاسف وهو ببلخ فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوشهر أيضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبى بالعبرانية وكان جاماسب يعرف اللسان العربى ويترجمه لزرادشت وان ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كيهراسف (وقال علماء الفرس) ان زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحيا كتب فى اثنى عشر ألف بعده نقشا بالذهب وان كيستاسف وضع ذلك فى هيكل باصطخر ووكل به الهرابذة ومنع من تعليمه العامة (قال) المسعودى ويسمى ذلك الكتاب نستاه وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفسره زرادشت وسمى تفسيره زند ثم فسر التفسير ثانيا وسماه زنديه وهذه اللفظة هى التى عربتها العرب زنديق وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة قسم فى أخبار الامم الماضية وقسم فى حدثان المستقبل وقسم فى نواميسهم وشرائعهم مثل أن المشرق قبلة وان الصلوات فى الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجدات ودعوات وجدد لهم زرادشت بيوت النيران التى كان منوشهر أخمدها ورتب لهم عيدين النيروز فى الاعتدال الربيعى والمهرجان فى الاعتدال الخريفى وأمثال ذلك من نواميسهم ولما انقرض ملك الفرس الاول أحرق الاسكندر هذه الكتب ولما جاء أردشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى استا قال المسعودى وأخذ كيستاسف بدين المجوسية من زرادشت لخمس وثلاثين سنة من نبوته فيما زعموا ونصب كيستاسف مكانه

جاماسب العالم من أهل اذربيجان وهو أول موبذان كان في الفرس انتهى (قال
الطبري) وكان كيستاسب مهادنا لارجاسب ملك الترك وقد اشترط عليه ان تكون دابة
لكيستاسف موقفة على بابه بمنزلة دواب الرؤساء عند ابواب الملوك فنعه من ذلك زرادشت
وأشار عليه بفتنة الترك فبعث الى الدابة والموكل بها وصرفهما اليه وبلغ الخبر الى ملك
الترك فبعث اليه بالعتاب والتهديد وان يبعث بزرادشت اليه والا فيغزوه فأغلظ
كيستاسف في الجواب وآذنه بالحرب وسار بعضهما الى بعض واقتتلوا وقتل زرير بن
كيستاسف وانهزم الترك وأثخن فيهم الفرس وقتل ساحر الترك بيدرفش ورجع
كيستاسف الى بلخ ثم سعى عنده بابنه أسفنديار فحبسه وقيده وسار الى جبل بناحية كرمان
وسجستان فانقطع به للعبادة وتدريس الدين وخلف أباه كهراسف ببلخ شيخا قد أبطله
الكبر وترك خزائنه وأمواله ونساءه فبلغ امر أنه صار اليهم بخرزاسف وقتل الهرابذة
في جموع الترك وكان مرشحا للملك فأثخن واستباح واستولى على بلخ وقتل كهراسف
أباهم وغنموا الاموال وهدموا بيوت النيران وسبوا اختي كيستاسف واخذ
وكان فيما غنموه العلم الاكبر الذي كانوا يسمونه درفش كاويان وهي راية الحداد التي
خرج على الضحاك وقتله وولى أفريدون فسموا تلك الراية ورصعوها بالجواهر
ووضعوها في ذخائرهم يخرجوها في الحروب العظام وكان لها ذكر في دولتهم وغنمها
المسلمون يوم القادسية ثم مضى خرزاسف ملك الترك بجموعه الى كيستاسف وهو
بجبال سجستان متعبدا فتحصن منه وبعث الى ابنه اسفنديار مع جاماسب العالم يعهد
فقلده الملك ومحاربة الترك فسار اليهم وأبلى في حروبهم فانهزموا وغنم ما معهم
واسترد ما كانوا غنموه والراية درفش كاويان في جملته ثم دخل أسفنديار الى بلادهم
في اتباعهم وفتح مدينتهم عنوة وقتل ملكهم خرزاسف واخوته واستلم مقاتلته
واستباح أمواله ونساءه ودخل مدينة فراسياب ودوخ البلاد وانتهى الى بلاد صول
والتبت وولى على كل ناحية من الترك وفرض الخراج وانصرف الى بلخ وقد غص مابوه
(قال هشام بن محمد) بعثه الى رستم ملك سجستان الذي كان يتعمر كيهات
حدثهم من ملوك اليمن وأقطعه تلك الممالك جزاء عمله فسار اليه اسفنديار وقتله
رستم وهلك كيستاسف لمائة وعشرين سنة ويقال انه الذي رد بني اسرائيل الى طرديم
وان أمه كانت من بني طالوت ويقال ان ذلك هو مالك بهمن وقيل ان الذي ردهم
هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بأمره ثم ملك بعد كيستاسف حفيده كي
بهمن ويقال اردشير بهمن (قال الطبري) ويعرف بالطويل الباع لاستيلائه
على الممالك والاقاليم قال هشام بن محمد ولما ملك سار الى سجستان طالبا بثأر أبيه

وكان

فكانت بينهما حروب فقتل فيها رستم بن دستان وأبوه وأخوه وأبناؤه. ثم غزا الروم وفرض عليهم الاتاوة وكان من أعظم ملوك الفرس وبنى مدنا بالسواد وكانت أمه من نسل طالوت لاربعة آباء من لدنه وكانت له أم ولد من سبى بنى اسرائيل اسمها راسف وهى أخت زر بابل الذى ملكه على اليهود ببيت المقدس وجعل له رياسة الجالوت وملك الشأم وملك ثمانين سنة فملكت جانى ملكها الفرس ولحسن أدبها وكمال معرفتها وفروسيتها وكانت بلغت شهرا آزاد وقيل انما ملكوها لانها لما حملت من أبيها دارا الاكبر سألته أن يعقد له التاج فى بطنها ففعل ذلك وكان ابنه ساسان مرشحا للملك فغضب ولحق بجبال اصطخر زاهدا يتولى ماشيته بنفسه فلما مات أبوه فقدوا ذكرا من أولاده فولوا جانى هذه وكانت مظفرة على الاعداء ولما بلغ ابنها دارا الاشد سلمت اليه الملك وسارت الى فارس واختطت مدينة دارابجرد ورددت الغزوالى بلاد الروم وأعطيت الظفر فكثر سبيهم عندها وملكت ثلاثين سنة ولما ملك ابنها دارا نزل بابل وضبط ملكه وغزا الملوك وأدوا الخراج اليه ويقال أنه الذى رتب دواب البرد وكان معجبا بابنه دارا حتى سماه باسمه وولاه عهده وهلك لاثنتى عشرة سنة وملك بعده ابنه دارا بهمن وكان له مربى اسمه بيدلى قتله أبوه دارا بسعاية وزيره ارشيس محمود وندم على قتله فلما ولى دارا جعل على كتابته أخا بيدلى ثم استوزره رعيا للمرباه مع أخيه فاستفسده على ارشيش وزيره ووزراء أبيه وعلى سائر أهل الدولة استوحشوا منه وقال هشام بن محمد وملك دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة وقتل الرؤساء وأهلك الرعية وغزاه الاسكندر بن فيلبش ملك بنى يونان وقد كانوا يسمونه فوثب عليه بعضهم وقتله ولحق بالاسكندر وتقرب بذلك اليه فقتله الاسكندر وقال هذا جزاء من اجترا على سلطانه وتزوج بنته روشنك كما نذكره فى اخبار الاسكندر.

وقال الطبرى قال بعض أهل العلم باخبار الماضين كان لدارا ابن الولد يوم قتل أربع بنين أسبك وبنودار وأردشير وبنت اسمها روشنك وهى التى تزوجها الاسكندر وقال وملك أربع عشرة سنة هذه هى الاخبار المشهورة للفرس الاولى الى ملكهم الاخير دارا قال هروشيوش مؤرخ الروم فى مبدا دولة الفرس هؤلاء انما كانت بعد دخول بنى اسرائيل الى الشأم وعلى عهد عثنيال بن قناز بن يوفنا وهو ابن أخى كالب بن يوفنا الذى دبر أمر بنى اسرائيل بعد يوشع قال وفى ذلك الزمان خرج أبو الفرس من أرض الروم الغريقيين من بلاد أسيا واسمه بالعربية فارس وباليونانية برشور وبالفارسية برشيرش فنزل بأهل بيته فى ناحية وتغلب على أهل ذلك الموضع فنسبت اليه تلك الامة واشتق اسمها من اسمه ومازال أمرهم ينمو الى دولة كيرش الذى يقال فيه انه كسرى

الأول وغلب على القصاعين ثم زحف الى مدينة بابل وعرض له دونها النهر الثاني بعد
الفرات وهو نهر دجلة فاحتفر له الجداول وقسمه فيها ثم زحف الى المدينة وغلب عليها
وهدمها ثم حارب السريانيين وهلك في حروبهم ببلاد السيت وولي ابنه قنبيشاس بن كيرش
فثار منهم بأبيه وتخطاهم الى أرض مصر فهدم أوثانهم ونقض شرائعهم فقتله السحرة
وذلك لألف سنة من ابتداء دولتهم فولي أمر الفرس دارا وقتل السحرة بمصر وردّ عملة
السريانيين اليهم ورجع بنو اسرائيل الى الشام في الثانية من أيامه وزحف الى بلاد الروم
الغريقيين طالبا ثأر كيرش فلم يزل في حروبهم الى أن هلك لثلاث وعشرين من دولته
ثار عليه أحد قواده فقتله وولي بعده ابنه ارتشحار أربعين سنة وولي بعده ابنه دارا
انوطوس تسع عشرة سنة ثم ولي بعده ابنه ارتشحار بعد أن نازعه كيرش بن نوطوس فقتله
ارتشحار واستولى على الأمر وسالم الروم الغريقيين ثم انتقضوا عليه واستعانوا بأهل
مصر وطالت الحرب ثم اصطلحوا ووقعت الهدنة وهلك ارتشحار وثار على عهده
الاسكندر ملك اليونانيين وهو خال الاسكندر الأعظم وهلك لعهده وولي أبو الاسكندر
الأعظم بلد مقدونية وهو ملك فيلبش وهلك ارتشحار أوقش لست وعشرين من
دولته وولي من بعده ابنه شيشاك أربع سنين وفي أيامه ولي على مقدونية اليونانيين
سائر الروم الغريقيين الاسكندر بن فيلبش ثم ولي بعد شيشاك دارا وعلى عهده تغلب
الاسكندر على بيت المقدس وعلى جميع الروم الغريقيين ثم حدثت الفتنة بينه
وبين دارا وتزاحفوا مرات انهزم في كلها وكان للاسكندر الظهور عليه ومضى الى
الشام ومصر فملكهما وبنى الاسكندرية وانصرف فلقيه دارا بأنطوس فهزمه وغلب
على ممالك الفرس واستولى على مدينتهم وجرح في أثناء ذلك دارا فوجده في بعض طريقه
يجرع ولم يلبث أن هلك من تلك الجراحة فأظهر الاسكندر الحزن عليه وأمر بدفنه
في مقابر الملوك وذلك لألف سنة ونحو من ثمانين سنة من ابتداء دولتهم كما قلناه انتهى
كلام هروشيوش وقال السهيلي وجده مضافا في المعركة فوضع رأسه على حجره وقال
يا سيد الناس لم أرد قتلك ولا رضيته فهل من حاجة فقال تتزوج ابنتي وتقتل قاتلي ففعل
الاسكندر ذلك وانقرض أمر هذه الطبقة الثانية والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

ابن دارا (ب) — ي — ط — ح — ز

أشك بن دارا بن دارا بن حماي بنت بهمن بن اسفنديار بن كيستاسب بن كهراسب بن كي كاوس بن كينيوش بن كينية ——— بن كيقاوش بن كينية بن كيقباد

- كيخسرو بن سياوخش (و ط)
- كي أجوا (لا)
- كي كنية (ح)

قال ابن العميد) في ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كيرش الى دارا آخرهم فقال انه
ملك من بعد كورش ابنه قنبوسيوس غايا وقيل تسعا وقيل ثنتين وعشرين سنة وقيل انه
غزا مصر واستولى عليها وتسمى بختنصر الثاني وملك بعده أريوش بن كستاسب ستا
وعشرين سنة وهو أول الملوك الاربعة الذين عناهم دانيال بقوله ثلاثة ملوك يقومون
بفارس والرابع يكثر ماله ويعظم على من قبله فأولهم داراس كستاسف وهو بعد كورش
في المصطلي والثاني دارا بن الامة والثالث الذي قتله الاسكندر وقيل لا هو الرابع الذي
عناه دانيال لانه جعل أول الاربعة داريوش وأحشورش العاتي وبين كورش وبينه
في الملك ثم عد الثلاثة بعده وفي الثانية من ملكه داريوش بن كستاسف لبابل غن
سبعون سنة لخراب القدس وفي الثالثة كمل بناء البيت ثم ملك بعد داريوش بن كستاسف
هذا أحمرديوس الجوسي سنة واحدة وقيل ثلاث عشرة سنة وسمى بجوسيا لظهور
زرادشت بدين الجوسية في أيامه ثم ملك احشويرش بن داريوش عشرين سنة وكان
وزيره هامان العمليقي وقد مرت قصته مع الجارية من بني اسرائيل ثم ملك من بعده ابنه
ارطحشاشت بن احشويرش ويلقب بطويل اليدين وكانت أمه من اليهود بنت أخي
مردخاي وكانت حظية عند أبيه وعلى يدها تخلص اليهود من سعاية وزيرهم عنده
وكان العزير في خدمته ولعشرين من دولته أمر بهدم أسوار القدس ثم رغب اليه
العزير في تجديدها فبناها في اثني عشر سنة قال ابن العميد المصطلي ان العزير هذا
ويسمى عزرا هو الرابع عشر من الكهنونية من لدن هرون عليه السلام وانه كتب لبني
اسرائيل التوراة وكتب الانبياء من حفظه بعد عودهم من الجلاء الاول لان بختنصر
كان أحرقها وقيل ان الذي كتب لهم ذلك هو يشوع بن أبوصادوق ثم ملك من بعده
ارطحشاشت الثاني خمس سنين وقيل احدى وثلاثين وقيل ست عشرة وقيل شهرين
ورجح ابن العميد الخمس لموافقتها سياقة التواريخ وكان لعهده أبقراط وسقراط
في مدينة اثينا ولعهده كتب النواميس الاثني عشر ثم ملك بعده صغريتوس ثلاث
سنين وقيل سنة واحدة وقيل سبعة أشهر ولم يزل ضعيفا المرض كل به الى أن هلك ثم ملك
من بعده دارا بن الامة ويلقب الماكيش وقيل داريوش البار يوس ملك تسع عشرة
سنة وكان على عهده من حكماء يونان سقراط وفيثاغورس وأقليدس وفي الخامسة عشر من
دولته انتقض أهل مصر على يونان واستبدوا بملكهم بعد مائة وأربع وعشرين سنة
كانوا فيها في ملكتهم ثم ملك من بعده ارطحشاشت بن أخي كورش داريوش احدى
عشرة سنة وقيل ثنتين وعشرين سنة وقيل أربعين وقيل احدى وعشرين وكان لعهده
الياقيم الكوهن الذي داهن الكهنونية ستا وأربعين سنة ثم ملك من بعده ارطحشاشت

وتسمى

وتسمى أخوش ويقال أوغش عشرين سنة وقيل خمسا وعشرين وقيل تسعا وعشرين وزحف الى مصر فملكها وهرب منها فرعون ساناق الى مقدونية واسمه قصطرا وبنى ارطحشاشت قصر الشمع وجعل فيه هيكلا وهو الذى حاصره عمرو بن العاصى وملكه ثم ملك من بعده ابنه أرشيش بن أرطحشاشت وقيل اسمه فارس أربع سنين وقيل احدى عشرة وكان لعهده من حكماء يونان بقراط وافلاطون وذمقراطس ولعهده قتل بقراط على القول بالتناسخ وقيل لم يكن مذهبه وانما ألزمه به بعض تلامذته ثم شهدوا عليه وقتل مسموما قتله القضاة بمدينة اثينا ثم ملك من بعده ابنه دارا بن أرشيش عشرين سنة وقيل ست عشرة وقال ابن العميد عن أبى الراهب انه دارا الرابع الذى أشار اليه دانيال كما مر وكان هذا الملك عظيما فيهم وتغلب على يونان وألزمهم الوظائف التى كانت عليهم لآبائه وملكهم يومئذ الاسكندر بن فيلبش وكان عمره ست عشرة سنة فطمع فيه دارا وطلب الضريبة فمنع وأجاب بالاغلاظ وزحف اليه فقاتله وقتله واستولى الاسكندر على ملك فارس وماوراءه انتهى كلام ابن العميد

(الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشكانية ملوك الطوائف وذكر دولهم ومصاير امورهم الى نهايتها)

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالاشكانية وكانها أقرب الى الغين من ولد اشكان بن دارا الاكبر وقد مر ذكره وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس وذلك أن الاسكندر لما قتل دارا الاصغر استشار معلمه ارسطو فى أمر الفرس فأشار عليه أن يفرق رياستهم فى أهل البيوت منهم فتفترق كلمتهم ويخلص لك أمرهم فولى الاسكندر عظماء النواحى من الفرس والعرب والنبط والجرامقة كلا على عمله واستبد كل بناحية واستقام له ملك فارس والمشرق ولما مات الاسكندر قسم ملكه بين أربعة من أمرائه فكان ملك مقدونية وانطاكيه وما اليهما من ممالك الروم لفيلبش من قواده وكانت الاسكندرية ومصر والمغرب لفيلادفس ولقبه بطليموس وكان الشأم وبيت المقدس وما الى ذلك لدمطاوس وكان السواد الى الجبال والاهواز وفارس لبيلاقش سيلقس ولقبه انطيخس وأقام السواد فى ملكته أربعا وخمسين سنة قال الطبرى وكان أشك بن دارا الاكبر خلفه أبوه بالرى فنشأ بها فلما كبر وهلك الاسكندر جمع العساكر وسار يريد انطيخس والتقيا بالموصل فانهزم انطيخس وقتل وغلب أشك على السواد من الموصل الى الرى وأصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ونسبه وأهدوا اليه من غير أن يكون له عليهم ايالة فى عزل ولا تولية بل انما كانوا يعظمونه ويبدؤن باسمه فى المخاطبات وهم مع ذلك متعادون

يختلف حالاتهم بعضهم مع بعض في الحرب والمهادنة وقال بعضهم كان رجلا
من نسل الملوك من فارس ملكا على الجبال وأصبهان والسواد لفوات الاسكندر
ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد وجمعه الى الجبال وأصبهان وصار كالرئيس على سائر
ملوك الطوائف ولذلك قصر ذكر هؤلاء الملوك دون غيرهم من الطوائف فمنهم من قال انه
أشك بن دارا كما تقدم وهو قول الفرس وقيل هو أشك عقب اسفنديار بن كستاسب
بهماسنة آباء وقيل هو أشك بن اشكان الاكبر من ولد كيبة بن كيقباذ ويقال انه كان
أعظم الاشكانية وقهر ملوك الطوائف وعلى اصطخر لاتصالها بأصبهان وتخطاها الى
ما بينها من بلاد فارس فغلب عليه واتصل ملكه عشرين سنة وملك بعده سابور ابن
أشك وغزا بني اسرائيل بسبب قتلهم يحيى بن زكريا وقال المسعودي ملك أشك بن
أشك بن دارا من أشكان الاول منهم عشر سنين ثم سابور ابنه ستين سنة وغزا بني
اسرائيل بالشام ونهب أموالهم ولاحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى صلوات الله
عليه بأرض فلسطين ثم ملك عمه جوذر عشر سنين ثم بيرون بن سابور احدى وعشرين سنة
وفي أيامه غلب طيطش قيصر على بيت المقدس وخربها وأجلى منها اليهود كما مر ثم جوذر
ابن بيرون تسع عشرة سنة ثم نرسي أخوه أربعين سنة ثم هرمز أخوهما أربعين سنة ثم ابنه
اردوان بن هرمز خمس عشرة سنة ثم ابنه كسرى بن اردوان أربعين سنة ثم ابنه بلاش
ابن كسرى أربعا وعشرين سنة وفي أيامه غزت الروم السواد مع قيصر يطلبون بثأر
انطيخس ملك انطاكية من اليونان الذي قتله أشك جد بلاش هذا فجمع بلاش
العساكر واستنفر ملوك الطوائف بفارس والعراق ووجهوا اليه بالمدد واجتمع له أربعمائة
ألف من المقاتلة وولى عليهم صاحب الحضر وكان من ملوك الطوائف على السواد
فزحف الى قيصر فقتله واستباح عسكر الروم وقتل وفتح انطاكية وانتهى الى الخليج
وولى من بعد بلاش ابنه اردوان بن بلاش ثلاث عشرة سنة ثم خرج عليه اردشير بن
بابك بن ساسان وجمع ملك فارس من أيدي ملوك الطوائف وجدد الدولة الساسانية كما
نذكر في اخبارهم (قال الطبري) وفي أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات الله
عليه لخمس وستين من غلب الاسكندر على بابل ولاحدى وخمسين من ملك الاشكانية
والنصارى يزعمون ان ذلك كان لمضي ثلثمائة وثلاث وستين من غلب الاسكندر على
بابل قال الطبري وجميع سني الطوائف من لدن الاسكندر الى ظهور اردشير بن بابك
واستوائه على الامر مائتان وست وستون سنة وبعضهم يقول خمسمائة وثلاث وعشرون
سنة وقال بعضهم ملك في هذه المدة منهم تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعظم
ملوك المدائن منهم وهم الاشكانيون

با	ى	ط	ح	ز	جرسى	د	ب
اردوان بن بلاوش بن كسرى بن اردوان بن هرمز بن فيروز بن سابور بن اشك بن اشك							
ابن دارا الاكبر			٠		٦١	٠٢	

(الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم الاكاسرة الى حين الفتح الاسلامى)

هذه الدولة كانت من أعظم الدول فى الخليقة وأشدها قوة وهى احدى الدولتين اللتين صبحهما الاسلام فى العالم وهما دولة فارس والروم وكان مبدأ أمرها من توثب أردشير ابن بابك شاه ملك مرو وهو ساسان الاصغر ابن بابك بن ساسان بن بابك بن هرمز بن ساسان الاكبر ابن كى بهمن وقد تقدم لنا ذكركى بهمن وان ابنه ساسان غضب لما توج للملك أخوه دارا وهو فى بطن أمه ولحق بجبال اصطخر فأقام هنالك وتناسل ولده بها الى ان كان ساسان الاصغر منهم فكان قيما على بيت النار لاصطخر وكان شجاعا وكانت امرأته من بيت ملك فولدت له ابنه بابك وولد لبابك اردشير وضبطه الدارقطنى بالراء المهملة وكان على اصطخر يومئذ ملك من ملوك الطوائف وله عامل على دارابجرد خصى اسمه سرى فلما أتت لاردشير سبع سنين جاء به جده ساسان الى ملك اصطخر وسأله أن يضمه الى عامل دارابجرد الخصى يكفله الى أن تتم تربيته ولما هلك عامل دارابجرد فأقام بأمره فيها اردشير هذا وملكها وكان له علم من المنجمين بأن الملك سيصير اليه فوثب على كثير من ملوك الطوائف بأرض فارس فاستولى عليهم وكتب الى أبيه بذلك ثم وثب على عامل اصطخر فغلبه على ما بيده وملك اصطخر وكثيرا من اعمال فارس وكان زعيم الطوائف يومئذ اردوان ملك الاشكانيين فكتب اليه يسأله أن يتوجه فعنفه وكتب اليه بالشخوص فامتنع وخرج بالعساكر من اصطخر وقدم موبذان موبذين فتوجه ثم فتح كرمان وبها ملك من ملوك الطوائف وولى عليها ابنه وكتب اليه اردوان يتهدده وأمر ملك الاهواز من الطوائف أن يسير اليه فرجع مغلوبا ثم سار اردشير الى أصبهان فقتل ملكها واستولى عليها ثم الى الاهواز فقتل ملكها كذلك ثم زحف اليه اردوان عميد الطوائف فهزمه اردشير وقتله وملك همذان والجبل واذربيجان وارمينية والموصل ثم السودان وبنى مدينة على شاطئ دجلة شرقى المدائن ثم رجع الى اصطخر ففتح سجستان ثم جرجان ثم مرو وبلخ وخوارزم الى تخوم خراسان وبعث بكثير من الرؤس الى بيت النيران ثم رجع الى فارس ونزل صول وأطاعه ملك كوشان ومكران ثم ملك البحرين بعد أن حاصرها مدة وألقى ملكها بنفسه فى البحر ثم رجع فنزل المدائن وتوجه ابنه سابور ولم يزل مظفرا وقهر الملوك حوله وأثخن فى الارض ومدن المدن واستكثر العمارة وهلك لاربع عشرة سنة من ملكه باصطخر بعد قتل اردوان (وقال هشام بن الكلبى) قام

اردشير أهل فارس يريد الملك الذي كان لآبائه قبل الطوائف وأن يجمعه لملك واحد
وكان أردوان ملكا على الأردوانيين وهم أنباط السواد وكان بابا ملكا على الأرمانيين
وهم أنباط الشام وبينهما حرب وفتنة فاجتمعا على قتال أردشير فحارباه مساورة ثم بعث
أردشير الى بابا في الصلح على أن يدعه في ملكه على بابائه ويخلي بينه وبين أردوان فظفر بلبشان فقتل
أردوان واستولى على السواد وأعطاه بابا الطاعة بالشام ودانت له سائر الملوك وقهرهم ثم
نرجع الى أمر العرب وكانت بيوتهم على ريف العراق ينزلون الحيرة وكانوا ثلاث فرق
الأولى تنوخ ومنهم قضاعة الذين كما قدمنا أنهم كانوا اقتتلوا مع ملك من التبابعة وأتى منهم
وكانوا يسكنون بيوت الشعر والوبر ويضعونها غربي الفرات بين الأنبار والحيرة وما
فوقها فأنفوا من الاقامة في مملكة أردشير وخرجوا الى البرية والثانية العباد الذين كانوا
يسكنون الحيرة وأوطنوها والثالثة الأحلاف الذين نزلوا بهم من غير نسبهم ولم يكونوا من
تنوخ الناكثين عن طاعة الفرس ولا من العباد الذين دانوا لهم فملك هؤلاء الأحلاف
الحيرة والأنبار وكان منهم عمرو بن عدي وقومه فعمروا الحيرة والأنبار ونزلوا وخربوها
وكانتا من بناء العرب أيام بختنصر ثم عمرها بنو عمرو بن عدي لما أصاروها منزلا لملكهم الى
أن صبحهم الاسلام واختط العرب الاسلاميون مدينة الكوفة فدثرت الحيرة وكان
أردشير الملك أسرف في قتل الأشكانية حتى أفناهم لوصية جده ووجد بقصر أردوان
جارية استملحها ودفعت عن نفسها القتل بانكار نسبها فيهم فقالت أنا مولاة [illegible]
فواقعها وحملت وطلبت الأمن على نفسها فأخبرته بنسبها فتنكر ودفعها الى بعض
مرازبته ليقتلها فاستبقاها ذلك المرزبان الى أن شكى اليه أردشير قلة الولد والحرق على
ملكه من الانقطاع وندم على ما سلف منه من قتل الجارية واتلاف الحمل فأخبره بحياتها
وأنها ولدت ولدا ذكرا وأنه سماه سابور ورباه قد كملت خصاله وآدابه فاستحضره أردشير
واختبره فرضيه وعقد له التاج ثم هلك أردشير فملك سابور بعده فأفاض العطاء في أهل
الدولة وتخير العمال ثم شخص الى خراسان فمهد أمورها ثم رجع فشخص الى نصيبين فملكها
عنوة فقتل وسبى وافتتح من الشام مدنا وحاصر انطاكية وبها من الملوك ابانوس فاقتحمها
عليه وأسره وحمله الى جنديسابور وحبسه بها الى أن فاداه على أموال عظيمة ويقال على بناء
شاذروان تستر ويقال جدع أنفه وأطلقه ويقال بل قتله وكان بحيال تكريت بين دجلة
والفرات مدينة يقال لها الحضر وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك
الطوائف وهو الذي يقول فيه الشاعر

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب أهله الساطرون
ولقد كان آمنا للدواهي ۞ ذا ثراء وجوهر مكنون

(وقال المسعودي) وهو الساطرون بن اسطرون من ملوك السريانيين قال الطبري

وتسميه العرب الضيزن وقال هشام بن محمد الكلبي من قضاعة وهو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرم بن عمرو بن النخع بن سليم وسنذكر نسب سليم فى قضاعة وكان بأرض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاعة مالا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشأم فخلف سابور فى غزاته الى خراسان وعاث فى أرض السواد فشخص اليه سابور عند انقضاء غزاته حتى أناخ على حصنه وحاصره أربع سنين قال الاعشى

ألم تر للحضر اذ أهله * بنعمة وهل خالد من نعم

أقام به سابور الجنود * حولين يضرب فيه القمم

ثم ان ابنة ساطرون واسمها النضيرة خرجت الى ربض المدينة وكانت من أجمل النساء وسابور كان جميلا فأشرفت عليه فشغفت به وشغف بها وداخلته فى أمر الحصن ودلته على عورته فدخله عنوة وقتل الضيزن وأباد قضاعة الذين كانوا معه وأكثرهم بنو حلوان فانقرضوا وخرب حصن الحضر وقال عدى بن زيد فى رثائه

وأخوا الحضر إذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فبان الملك عنه فبابه مهجور

ثم أعرس بالنضيرة بعين التمر وباتت ليلها تتضور فى فراشها وكان من الحرير محشوا بالقز والقسى فاذا ورقة آس بينها وبين الفراش تؤذيها فقال و يحك ما كان أبوك يغذيك قالت الزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال وأبيك لأنا أحدث عهدا وأبعد ودا من أبيك الذى غذاك بمثل هذا وأمر رجلا ركب فرسا جموحا وعصب غدائرها بذنبه ولم يزل يركضه حتى تقطعت أوصالها (وعند ابن اسحق) أن الذى فتح حصن الحضر وخربه وقتل الساطرون هو سابور ذو الاكتاف وقال السهيلى لا يصح لأن الساطرون من ملوك الطوائف والذى أزال ملكهم هو اردشير وابنه سابور وسابور ذو الاكتاف بعدهم بكثير وهو التاسع من ملوك اردشير قال السهيلى وأول من ملك الحيرة من ملوك الساسانية سابور بن اردشير والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب ولم يكن لاحد قبله من آل ساسان حتى استقام العرب على طاعته وولى عليهم عمرو بن عدى جد آل المنذر بعده وأنزله الحيرة يجبى خراجهم واتاواتهم واستعبدهم لسلطانه وقبض أيديهم عن الفساد بأقطار ملكه وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحى مملكته وولى بعده ابنه امرؤ القيس بن عمرو بن عدى وصار ذلك ملكا لآل المنذر بالحيرة توارثوه حسبما نذكر بعد وهلك سابور لثلاثين سنة من ملكه وولى بعده ابنه هرمز ويعرف بالبطل فلك سنة واحدة وولى بعده ابنه بهرام بن هرمز وكان عامله على مذحج من ربيعة ومضر وسائر

بادية العراق والحيرة وأطاع امرؤ القيس بن عمرو بن عدي وهو أول من تنصر من
ملوك الحيرة وطال أمد ملكه (قال هشام بن الكلبي) ملك مائة وأربع عشرة سنة
من لدن أيام سابور اه وكان بهرام بن هرمز حليما وقورا حسن السيرة واقتدى
بآبائه وكان ماني الفوى الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جده
سابور فاتبعه قليلا ثم رجع الى المجوسية دين آبائه ولما ولي بهرام بن هرمز جمع الناس
لامتحانه فأشادوا بكفره وقتله وقالوا زنديق قال المسعودي ومعناه أن من عدل عن
ظاهر الى تأويله ينسبونه الى تفسير كتاب زرادشت الذي قدمنا أن اسمه زند فيقولون
زندية فعربته العرب فقالوا زنديق ودخل فيه كل من خالف الظاهر الى الباطن المنكر
ثم اختص في عرف الشرع بمن يظهر الاسلام ويبطن الكفر ثم هلك بهرام بن هرمز
لثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته وولي ابنه بهرام ثماني عشرة سنة عكف أولها على
اللذات واستدت أيدي بطانته الى الرعايا بالجور والظلم فخربت الضياع والقرى حتى نبهه
الموبذان لذلك بمثل ضربه له وذلك أنه سامره في ليلة مرا بجامس الصيد فسمعا بومين
يتحدثان في خراب فقال بهرام ليت شعري هل أحد يفهم لغات الطير فقال له الموبذان
نعم انا نعرف ذلك أيها الملك وانهما يتحاوران في عقد نكاح وان الأنثى اشترطت عليه
اقطاع عشرين ضيعة من الخراب فقبل الذكر وقال اذا دامت أيام بهرام أقطعتك ألفا
فتفطن بهرام لذلك وأفاق من غفلته وأشرف على أحوال مملكته مباشرا بنفسه وقابضا
أيدي البطانة عن الرعية وحسنت أيامه الى أن هلك وولي بعده بهرام بن بهرام بن بهرام
ثلاثة أسماء متشابهة وتلقب شاه وكان ملكا على سجستان وهلك لأربع سنين من دولته
وملك بعده أخوه نرسي بن بهرام تسع سنين أخرى وكان عادلا حسن السيرة وملك
بعده ابنه هرمز بن نرسي فتوجل منه الناس لفظاظته ثم أبدل من خلقه الشر بالخير
وسار فيهم بالعدل والرفق والعمارة وهلك لسبع سنين من ولايته وكان هؤلاء كلهم ينزلون
جنديسابور من خراسان ولما هلك ولم يترك ولدا شق ذلك على أهل مملكته لميلهم اليه
ووجدوا ببعض نسائه حملا فتوجوه وانتظروا تمامه وقيل بل كان هرمز أوصى
بالملك للحمل فقام أهل الدولة بتدبير الملك ينتظرون تمام الولد وشاع في أطراف
المملكة أنهم يتلومون صبيا في المهد فطمع فيهم الترك والروم وكانت بلاد العرب أدنى
الى بلادهم وهم أحوج الى تناول الحبوب من البلاد لحاجتهم اليها بما هم فيه من التقشف
وسوء العيش فسار منهم جمع من ناحية البحرين وبلاد القيس ووحاظة فأناخوا على بلاد
فارس من ناحيتهم وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعايش وأكثروا الفساد
ومكثوا في ذلك حينا ولم يغزهم أحد من فارس ولا دافعوهم لصغر الملك حتى اذا كبر

وعرضوا عليه الامور فأحسن فيها الفصل وبلغ ست عشرة سنة من عمره ثم أطاق حمل السلاح نهض حينئذ للاستبداد بملكه وكان أول شيء ابتدأ به شأن العرب فجهز اليهم العساكر وعهد اليهم أن لا يبقوا على أحد ممن لقوا منهم ثم شخص بنفسه اليهم وغزاهم وهم غارون ببلاد فارس فقتلهم أبرح القتل وهربوا امامه وأجاز البحر في طلبهم الى الخط وتعدى الى بلاد البحرين قتلا وتخريبا ثم غزا بعدها رؤس العرب من تميم وبكر وعبد القيس فأثخن فيهم وأباد عبد القيس ولحق فلهم بالرمال ثم أتى اليمامة فقتل وأسر وخرب ثم عطف الى بلاد بكر وتغلب ما بين مملكة فارس ومناظر الروم بالشأم فقتل من وجد هنالك من العرب وطم مياههم وأسكن من رجع اليه من بني تغلب دارين من البحرين والخط ومن بني تميم هجر ومن بكر بن وائل كرمان ويدعون بكر إياد ومن بني حنظلة الاهواز وبنى مدينة الانبار والكرخ والسوس وفيما قاله غيره ان إيادا كان تشتوا بالجزيرة وتصيف بالعراق وتشن الغارة وكانت تسمى طما لانطباقها على البلاد وسابور يومئذ صغير حتى اذا بلغ القيام على ملكه شرع في غزوهم ورئيسهم يومئذ الحرث بن الاغر الايادي وكتب اليهم بالنذر بذلك رجل من إياد كان بين ظهراني الفرس فلم يقبلوا حتى واقعتهم العساكر فاستلحمهم وخرجوا الى أرض الجزيرة والموصل اجلاء ولم يعاودوا العراق ولما كان الفتح طلبهم المسلمون بالجزية مع تغلب وغيرهم فأنفوا ولحقوا بأرض الروم (وقال السهيلي) عندذكر سابور بن هرمز انه كان يخلع أكتاف العرب وكذلك لقبه العرب ذو الاكتاف وانه أخذ عمرو بن تميم بأرضهم بالبحرين وله يومئذ ثلثمائة سنة وانه قال انما أقتلكم معاشر العرب لانكم تزعمون أن لكم دولة فقال له عمرو بن تميم ليس هذا من الحزم أيها الملك فان يكن حقا فليس قتلك اياهم بدافعه وتكون قد اتخذت يدا عندهم ينتفع بها ولدك واعقاب قومك فيقال انه استبقاه ورحم كبره ثم غزا سابور بلاد الروم وتوغل فيها ونازل حصونهم وكان ملوك الروم على عصر قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوكهم وهلك قسطنطين وملك بعده اليانوس من أهل بيته وانحرف عن دين النصرانية وقتل الاساقفة وهدم البيع وجمع الروم وانحدر لقتال سابور واجتمعت العرب معهم لثارهم عند سابور بمن قتل منهم وسار قائد اليانوس واسمه يوسانوس في مائة وسبعين ألفا من المقاتلة حتى دخل أرض فارس وبلغ خبره وكثرة جموعه الى سابور فأحجم عن اللقاء وأجفل وصحبه العرب فنفضوا جموعه وهرب في فل من عسكره واحتوى اليانوس على خزائنه وأمواله واستولى على مدينة طيسبون من مدائن ملكه ثم استنفر أهل النواحي واجتمعت اليه فارس وارتجع مدينة طيسبون وأقاما متظاهرين وهلك اليانوس بسهم أصابه فبقي الروم فوضى وفزعوا الى يوسانوس القائد أن يملكوه فشرط عليهم الرجوع الى دين النصرانية كما كان قسطنطين فقبلوا وبعث اليه سابور في القدوم

عليه فسار اليه في ثمانين من أشراف الروم وتلقاه سابور بالطاعة وبالغ في اكرامه وعقد
معه الصلح على أن يعطي الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد فارس وأعطوا بدلا من ذلك
نصيبين فرضي بها أهل فارس وكانت مما أخذته الروم من أيديهم لما ملكها سابور وشرد عنها
أهلها فخرجوا من سطونه فنقل اليها من أهل اصطخر وأصبهان وغيرهما وانصرف
يوسانوس بالروم وهلك من قريب ورجع سابور الى بلاده وفيما نقله بعض الاخباريين أن
سابور دخل بلاد الروم متنكرا وعثر عليه فأخذ وحبس في جلد ثور وسار ملك الروم
بعساكره الى جندي سابور فحاصرها وان سابور هرب من حبسه ودخل جندي سابور
المدينة ثم خرج الى الروم فهزمهم وأسر ملكهم قيصر وأخذه بعمارة ما خرب من بلاده
ونقل التراب والغروس اليها ثم قطع أنفه وبعث به على حمار الى قومه وهي قصة واهية
تشهد العادة بكذبها ثم هلك سابور لاثنتين وسبعين سنة من ملكه وهو الذي بنى مدينة
نيسابور وسجستان وبنى الايوان المشهور لقعود ملوكهم وملك لعهده امرؤ القيس بن
عدي وأوصى بالملك لأخيه أردشير بن هرمز وقتل أشراف فارس وعظماءهم فخلعوه
لاربع سنين من دولته وملكوا سابور بن ذي الاكتاف فاستبشر الناس برجوع ملك أبيه
اليه وأحسن السيرة ورفق بالرعية وحمل على ذلك العمال والوزراء والحاشية ولم يزل
عادلا وخضع له عمه أردشير المخلوع وكانت له حروب مع إياد وفي ذلك يقول شاعرهم

على رغم سابور بن سابور أصبحت * قباب إياد حولها الخيل والنعم

وقيل ان هذا الشعر انما قيل في سابور ذي الاكتاف ثم هلك سابور لخمس سنين من
دولته وملك أخوه بهرام ويلقب كرمان شاه وكان حسن السياسة وهلك لاحدى عشرة
سنة من دولته رماه بعض الرماة بسهم في القتال فقتله وملك بعده ابنه يزدجرد الاثيم
وبعض نسابة العرب يقول انه أخوه وليس ابنه واعلموا ابن ذي الاكتاف وقال هشام
ابن محمد كان فظا غليظا كثير المكر والخديعة يفرغ في ذلك عقله وقوة معرفته وكان معجبا
برأيه سيء الخلق كثير الحدة يستعظم الزلة الصغيرة ويرد الشفاعة من أهل بطانته
متهما للناس قليل المكافأة بالجميل فهو سيء الاحوال مذموما ثم استوزر لاول ولايته
نرسي الحكيم ويسمى مهر نرسي ومهر نرسيه وكان متقدما في الحكمة والفضائل
وأمل أهل المملكة أن نرسي يرد يزدجرد الاثيم فلم يمكن ذلك واشتد أمره على
الاشراف بالاهانة وعلى من دونهم بالقتل وبينما هو جالس في مجلسه يوما اذا فرس
عاير لم ير مثله أحد فأمسكوه فوقف ببابه فتسلم اليه ليتولى امساكه بنفسه فرمحه فمات
لوقته لاحدى وعشرين سنة من ملكه وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ويلقب
بهرام جور وكان نشوءه ببلاد الحيرة مع العرب أسلمه أبوه اليهم فربي بينهم وتكلم بلغتهم

ولما

ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلا من نسل اردشير ثم زحف بهرام جور بالعرب فاستولى على ملكه كما ذكر في أخبار آل المنذر وفي أيام بهرام جور سار خاقان ملك الترك الى بلاد الصغد من ممالكه فهزمه بهرام وقتله ثم غزا الهند وتزوج ابنة ملكهم فهابته ملوك الارض وحمل اليه الروم الاموال على سبيل المهادنة وهلك لتسع وعشرين من دولته وملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور واستوزر بهر برسى الحكيم الذى كان أبوه استوزره وجرى في ملكه بأحسن سيرة من العدل والاحسان وهو الذى شرع في بناء الحائط بناحية الباب والابواب وجعل جبل الفتح سدا بين بلاده وماوراءها من أمم الاعاجم وهلك لعشرين سنة من دولته وملك من بعده ابنه هرمز وكان ملكا على سجستان فغلب على الدولة ولحق أخوه فيروز بملك الصغد والروذ وهذه الامم هم المعروفون قديما بالهياطلة وكانوا بين خوارزم وفرغانة فأمد فيروز بالعساكر وقاتل أخاه هرمز فغلبه وحبسه وكانت الروم قد امتنعت من حمل الخراج فحمل اليهم العساكر مع وزيره مهر برسى فأثخن في بلادهم حتى حملوا ما كان يحملونه واستقام أمره وأظهر العدل وأصابهم القحط في دولته سبع سنين فأحسن تدبير الناس فيها وكف عن الجباية وقسم الاموال ولم يمت في تلك السنين أحد اتلافا وقيل أنه استسقى لرعيته من ذلك القحط فسقوا وعادت البلاد الى أحسن ما كانت عليه وكان لاول ما ملك أحسن الى الهياطلة جزاء بما أعانوه على أمره فقوى ملكهم أمره و زحفوا الى اطراف ملكه وملكوا طخارستان وكثيرا من بلاد خراسان وزحف هو الى قتالهم فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة اخوة واستولوا على خراسان بأسرها وسار اليهم رجل من عظماء الفرس من أهل شيراز فغلبهم على خراسان وأخرجهم منها حتى القوا بجميع ما أخذوه من عسكر فيروز من الاسرى والسبى وكان مهلكه لسبع وعشرين من ملكه وبنى المدن بالرى وجرجان واذربيجان وقال بعضهم ان ملك الهياطلة الذى سار الى فيروز اسمه خشنوا والرجل الذى استرجع خراسان من يده هو خرسوس من نسل منوشهر وان فيروز استخلفه لما سار الى خشنوا والهياطلة على مدينتى الملك وهما طيسون وبهرشير فكان من أمر مع الهياطلة بعد فيروز ما تقدم وملك بعد فيروز بن يزدجرد ابنه بلاوش بن فيروز ونازعه أخوه قباذ الملك فغلبه بلاوش ولحق قباذ بخاقان ملك الترك يستنجده وأحسن بلاوش الولاية والعدل وحمل أهل المدن على عمارة ما خرب من مدنهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وهلك لاربع سنين من دولته وملك من بعده أخوه قباذ بن فيروز وكان قد سار بعساكر الترك أمده بها خاقان فبلغه الخبر بهلاك أخيه وهو بنيسابور من طريقه وقد لقى بها ابنا كان له هنالك حملت به أمه منه عند مروره بذلك الى خاقان

فلما أحل نيسابور ومعه العساكر سأل عن المرأة فأحضرت ومعها المولود به النسر
هنالك بهلاك أخيه بلاوش فتيمن بالمولود وسار الى سرحد الذى كان أبو فيروز استخلفه
على المدائن ومال الناس اليه دون قباذ واستبد عليه فلما كبر وطمح من الاستبداد بأمره
أنف من استبداد سرحد عليه فبعث الى اصبهبذ البلاد وهو سابور مهران فتقدم عليه
وقبض على سرحد وحبسه ثم قتله ولعشر سنين من دولته حبس وخلع ثم عاد الى الملك
وصورة الحبس عن ذلك أن مزدك الزنديق كان اباحيا وكان يقول باستباحة أموال
الناس وأعراضهم وأنه ليس لاحد ملك شئ ولا حجر والاشياء كلها ملك مشاع بين
الناس لا يختص به أحد دون أحد وهو لمن اختاره فقفا الناس منه على متابعة مزدك
فى هذا الاعتقاد واجتمع أهل الدولة فخلعوه وحبسوه وملكوا جاماسب أخاه وشرع
زرمهر شا كاذا مبا القاذر يتقرب الى الناس بقتل المزدكية وأعاد قباذ الى ملكه ثم بعث
المزدكية عنده فى زرمهر بالنكار ما أتى فى قتلهم فقتله واتهمه الناس برأى مزدك فانتقضت
الاطراف وفسد الملك وخلعوه وحبسوه وأعادوا جاماسب وفر قباذ من محبسه ولحق
فى الهياطلة وهم الصغد مستجيرا اليهم ومر فى طريقه بابرشهر فتزوج بنت ملكها وولدت
له أنوشروان ثم أمده ملك الهياطلة فزحف الى المدائن لست سنين من مغيبه وغلب أخاه
جاماسب واستولى على الملك ثم غزا بلاد الروم وفتح آمد وسبى أهلها وطالت مدته
وابتنى المدن العظيمة منها مدينة أرجان بين الاهواز وفارس ثم هلك لثلاث وأربعين
سنة من ملكه فى الكرة الاولى وملك ابنه أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد وكان
يلى الاصبهبذ وهى الرياسة على الجنود وللملك فرق اصبهبذ البلاد على أربعة فجعل
اصبهبذ المشرق بخراسان والمغرب باذربيجان وبلاد الخزر واسترد البلاد التى تغلب
عليها حيران الاطراف من الملوك مثل السند وبست والرخج وزابلستان وطخارستان
ودهستان وأثخن فى أمة البارز وأجلى بقيتهم ثم أذعنوا واستعان بهم فى حروبه وأثخن
فى أمة صول واستلحمهم وكذلك الجرامقة وبلنجر واللان وكانوا يغاورون ارمينية
ويغالون على ثغورها فبعث اليهم العساكر واستلحموهم وأنزل بقيتهم اذربيجان وأحكم
بناء الحصون التى كان بناها قباذ وفيروز بناحية صول واللان لتحصين البلاد وأكمل بناء
الابواب والسور الذى بناه حتى جعل الصخر عليه على الازقاق المتعرضة فى الماء
كلما ارتفع البناء الى ان استقرت على القعر ونقرت بالخناجر فتمكن الحائط من الارض
ثم وصل السور فى البر بين جبل القبق والبحر وفتح فيه الابواب ثم وصلوه فى شعب
الجبل وبقى فيه الى أن كمل قال المسعودى انه كان باقيا لعصره والظن أن التتر هدموه
بعدما استولوا على ممالك الاسلام فى المائة السابعة ومكانه اليوم فى مملكة بنى دوشي خان

ملوك

ملوك الشمال منهم وكان لكسرى أنوشروان فى بناته خبر مع ملوك الخزر ثم استعمل ملك
الترك وزحف خاقان سنجبور وقتل ملك الهياطلة واستولى على بلادهم وأطاعه أهل البحر
وزحف الى بلاد صول فى عشرة آلاف مقاتل وبعث الى أنوشروان يطلب منه ما أعطاه
أهل البحر فى الفداء وضبط أنوشروان ارمينية بالعساكر وامتنعت صول على ملكها
أنوشروان والناحية الاخرى بسور الابواب فرجع خاقان خائبا وأخذ أنوشروان
فى اصلاح السابلة والاخذ بالعدل وتفقد أهل المملكة وتخير الولاة والعمال مقتديا
بسيرة اردشير بن بابك جده ثم سار الى بلاد الروم وافتتح حلب وقبرص وحمص وانطاكية
ومدينة هرقل ثم الاسكندرية وضرب الجزية على ملوك القبط وحمل اليه ملك الروم
الفدية وملك الصين والتبت الهدايا ثم غزا بلاد الخزر وأدرك فيهم بثاره وما فعلوه
ببلاده ثم وفد عليه ابن ذى يزن من نسل الملوك التبابعة يستجيشه على الحبشة فبعث
معه قائدا من قواده فى جند من الديلم فقتلوا مسروقا ملك الحبشة باليمن وملكوها
وملك عليهم سيف بن ذى يزن وأمره أن يبعث عساكره الى الهند فبعث الى سرنديب
قائدا من قواده فقتل ملكها واستولى عليها وحمل الى كسرى أموالا جمة وملك على
العرب فى مدينة الحيرة ثم سار نحو الهياطلة مطالبا بثار جده فيروز فقتل ملكهم
واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وما وراءها وأنزل عساكره فرغانة وأثخن فى بلاد
الروم وضرب عليهم الجزى وكان مكرما للعلماء محبا للعلم وفى أيامه ترجم كتاب كليلة وترجمه
من لسان اليهود وحلة بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق وعلى عهده ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لثنتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل وكذلك ولد أبوه عبد الله
ابن عبد المطلب لاربع وعشرين من ملكه قال الطبرى وفى أيامه رأى الموبذان الابل
الصعاب تقود الخيل العراب وقد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فأفزعه ذلك وقص
الرؤيا على من يعبرها فقال حادث يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان أن يبعث
اليه من يسأله عما يريده فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغسانى وقص
عليه الرؤيا فدله على سطيح وقال له ائته أنت فسار اليه وقص عليه الرؤيا فأخبره بتأويلها
وأن ملك العرب سيظهر والقصة معروفة وكان فيما قاله سطيح انه يملك من آل كسرى
أربعة عشر ملكا فاستطال كسرى المدة وملكوا كلهم فى عشرين سنة أو نحوها وبعث
عامل اليمن وهرز بهدية وأموال وطرف من اليمن الى كسرى فأغار عليها بنو يربوع من تميم
وأخذوها وجاء أصحاب العير الى هوذة بن على ملك اليمامة من بنى حنيفة فسار معهم الى
كسرى فأكرمه وتوجه بعقد من لؤلؤ ومن ثم قيل له ذو التاج وكتب الى عامله بالبحرين
فى شأنهم وكان كثيرا ما يوقع ببنى تميم ويقطعهم حتى سموه المكعبر فقتل عليهم بالميرة ونادى

صاحبه في أحيائهم ان الامير طسم فيكم عصى الشعر فتفانيا بطول السمود وقتلوا
المسن فقتل الرجال وخصى الصبيان وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الحجاز
أجازها رجل من بني كنانة فعدت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية فنشأت الفتنة بين
كنانة وقيس لاجل ذلك وكانت بينهما حرب الفجار عشرين سنة وشهدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم صغيرا كان ينبل على أعمامه ثم هلك أنوشروان لثمان وأربعين من دولته
وملك ابنه هرمز (قال هشام) وكان عادلا حتى لقد أنصف من نفسه خصما كان له
وكانت له منزلة في الترك وكان مع ذلك يقتل الاشراف والعلماء وزحف اليه ملك الترك
شابة في ثلثمائة ألف مقاتل فسار هرمز الى هراة وباذغيس لحربهم وجاء ملك الروم الى
ضواحي العراق وملك الخزر الى الباب والابواب وجموع العرب الى شاطئ الفرات
فعاثوا في البلاد ونهبوا واكتنفتها الاعداء من كل جانب وبعث قائده بهرام صاحب
الري الى لقاء الترك وأقام هو بمكانه من خراسان بين هراة وباذغيس وقاتل بهرام الترك
وقتل ملكهم شابة بسهم أصابه واستباح معسكره وأقام بمكانه فزحف اليه برموذة بن
شابة بالترك فهزمه بهرام وحاصره في بعض الحصون حتى استسلم وبعث به الى هرمز
أسيرا وبعث معه بالاموال والجواهر والآنية والسلاح وسائر الامتعة يقال في مائتين
وخمسين ألف حمل من الاحمال فوقع ذلك من هرمز أحسن المواقع وغص أهل الدولة ببهرام
وفعله فأكثروا فيه السعاية وبلغ الخبر الى بهرام فخشيه على نفسه فداخل من كان معه
من المرازبة وخلعوا هرمز ودعوا لابنه ابرويز وداخلهم في ذلك أهل الدولة فلحق ابرويز
باذربيجان خائفا على نفسه واجتمع اليه المرازبة والاصبهبذون فملكوه ووثب بالمدائن
الاشراف والعظماء وفيهم بندويه وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وحبسوه وسملوا عينيه
وأقبل ابرويز بمن معه الى المدائن فاستولى على الملك ثم نظر في أمر بهرام وتحرز منه
وسار اليه وتوافقا بشط النهروان ودعا ابرويز الى الدخول في أمره ويشترط ما أحب
فقبل ذلك وناجزه الحرب فهزمه ثم عاودا الحرب مرارا وأحس ابرويز بالفشل من أصحابه
فرجع الى المدائن منهزما وعرض على النعمان أن يركبه فرسه فتقاعد عنها وكان أبوه
محبوسا بطيسفون فأخبره الخبر وشاوره فأشار عليه بقصد موريق ملك الروم يستنجده
فمضى لذلك وترك المدائن لثنتي عشرة سنة من ملكه وفي بعض طرق هذا الخبر أن ابرويز
لما استوحش من أبيه هرمز لحق باذربيجان واجتمع عليه من اجتمع ولم يحدث شيئا
وبعث هرمز لمحاربة بهرام فانتقض من ارتشه فانهزم وقتل ورجع فلهم الى المدائن وبهرام
في اتباعهم واضطرب بهرمز وكتبت اليه أخت المرزبان المهزوم من بهرام تستحثه للملك
فسار الى المدائن وملك وأتاه أبوه مقترا فتواضع له ابرويز وتبرأ من فعل الناس وأنه انما فعله

على ذلك الخوف وسأله أن ينتقم له ممن فعل به ذلك وأن يؤنسه بثلاثة من أهل النسب والحكمة يحادثهم كل يوم فأجابه واستأذنه فى قتل بهرام جوبين فأشار به وأقبل بهرام حثيثا وبعث خاليه بندويه وبسطام يستدعيانه للطاعة فردّا سوأ ردّ وقاتل ابرويز واشتدت الحرب بينهما ولما رأى ابرويز فشل أصحابه شاور أباه ولحق بملك الروم وقال له خالاه عند فصولهم من المدائن نخشى أن يدخل بهرام المدائن ويملك أباك ويبعث غيثا الى ملك الروم وانطلقوا الى المدائن فقتلوا هرمز ثم ساروا مع ابرويز وقطعوا الفرات واتبعتهم عساكر بهرام وقد وصلوا الى تخوم الروم وقاتلوهم وأسروا بندويه خال ابرويز ورجعوا عنهم ولحق ابرويز ومن معه بانطاكية وبعث الى قيصر موريق يستنجده فأجابه وأكرمه وزوّجه ابنته مريم وبعث اليه أخاه بناطوس بستين ألف مقاتل وقائدهم واشترط عليه الاتاوة التى كان الروم يحملونها فقبل وسار بالعساكر الى اذربيجان ووافاه هنالك خاله بندويه هاربا من الاسر الذى كانوا أسروه ثم بعث العساكر من اذربيجان مع أصبهبذ الناحية فانهزم بهرام جوبين ولحق بالترك وسار ابرويز الى المدائن فدخلها وفرّق فى الروم عشرين ألف ألف دينار وأطلقهم الى قيصر وأقام بهرام عند ملك الترك وصانع ابرويز عليه ملك الترك وزوجته حتى دست عليه من قتله واغتمّ لذلك ملك الترك وطلقها من أجله وبعث الى أخت بهرام أن يتزوجها فامتنعت ثم أخذ ابرويز فى مهاداة قيصر موريق وألطافه وخامه الروم وقتلوه وملكوا عليهم ملكا اسمه قوقا قيصر ولحق ابنه بابرويز فبعث العساكر على ثلاثة من القواد وسار أحدهم ودوّخوا الشأم الى فلسطين ووصلوا الى بيت المقدس فأخذوا أسقفها ومن كان بها من الاقسة وطالبوهم بخشبة الصليب فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها الى كسرى وسار منهم قائد آخر الى مصر واسكندرية وبلاد النوبة فملكوا ذلك كله وقصد الثالث قسطنطينية وخيم على الخليج وعاث فى ممالك الروم ولم يجب أحد الى طاعة ابن موريق وقتل الروم قوقا الذى كانوا ملكوه لما ظهر من تخرره وملكوا عليهم هرقل فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى وبلغ نصيبين فبعث كسرى قائدا من أساورته فبلغ الموصل وأقام عليها يمنع الروم المجاوزة وجاز هرقل من مكان آخر الى جند فارس فأمر كسرى قائده بقتاله فانهزم وقتل وظفر هرقل بحصن كسرى وبالمدائن ووصل هرقل قريبا منها ثم رجع وأولع كسرى العقوبة بالجند المنهزمين وكتب الى شهرابراز بالقدوم من خراسان وبعثه بالعساكر وبعث هرقل عساكره والتقيا باذرعات وبصرى فغلبتهم عساكر فارس وسار شهرابراز فى أرض الروم يخرب ويقتل ويسبى حتى بلغ القسطنطينية ورجع وعزله ابرويز عن خراسان وولى أخاه وفى مناوبة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من أول سورة الروم (قال

الطبرى) وأدنى الارض التى أشارت اليها الآية هى أذرعات وبصرى التى كانت بها
هذه الحروب ثم غلبت الروم لبضع سنين من ذلك العهد وأخبر المسلمون بذلك الوعد
الكريم لما أهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا يتشيعون لفارس لانهم قوم
أميون بغير كتاب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم أهل كتاب كما يعرف فى كتب التفسير بسطها
ووقع فى ذلك بينهم وأبرويز هذا هو الذى قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على
الحيرة سخطه بسعاية عدى بن زيد العبادى وزير النعمان وكان قد قتل أباه فبعثه الى
كسرى ليكون مترجما للعرب كما كان أبوه فتفطن بسعايته فى النعمان وحمله على
أن يطلب اليه ابنته وبعث اليه رسوله بذلك مع عدى بن زيد يترجم عنه فعرض عدى بالكلمة
فأحفظت كسرى أبرويز مع ما كان تقدم له فى منعه الفرس يوم بهرام كما تقدم فاستدعاه
أبرويز وحبسه بساباط ثم أمر به فطرح للفيلة وولى على العرب بعده اياس بن قبيصة
الطائى جزاء بوفاء ابن عمه حسان يوم بهرام كما تقدم ثم كان على عهده وقعة ذى قار لبكر
ابن وائل ومن معهم من عجل وتيم على الهامرز مسلحة كسرى بالحيرة ومن معهم من
طيئ وكان سببها أن النعمان بن المنذر أودع سلاحه عند هانئ بن مسعود الشيبانى
وكانت شكة ألف فارس وطلبها كسرى منه فأبى الاداء لها الى بيته فآذنه كسرى
بالحرب وآذنوه بها وبعث كسرى الى اياس أن يزحف اليه بالمسالح التى كانت ببلاد
العرب فزحفوا اليهم واقتتلوا بذى قار وانهزمت الفرس ومن معهم وفيها قال النبى
صلى الله عليه وسلم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نصروا وأوحى اليه بذلك وقته
فى روعه قيل ان ذلك كان بمكة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر وفى أيام أبرويز كانت
البعثة لعشرين من ملكه وقيل لثنتين وثلاثين حكاه الطبرى وبعث اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكتابه يدعوه الى الاسلام كما تقدم فى أخبار اليمن وكما يأتى فى أخبار الهجرة
ولما طال ملك أبرويز بطر وأشر وحقر الناس فى أموالهم وولى عليهم الظلمة وضيق
عليهم المعاش وبغض عليهم ملكه (وقال هشام) جمع أبرويز من المال ما لم يجمعه
أحد وبلغت عساكره القسطنطينية وافريقية وكان يشتو بالمدائن ويصيف بهمدان
وكانت له اثنتا عشرة ألف امرأة وألف فيل وخمسون ألف دابة وبنى بيوت النيران وأقام
فيها اثنى عشر ألف هربذ وأحصى جبايته لثمانى عشرة سنة من ملكه فكانت اربعمائة
ألف ألف مكررة مرتين وعشرون ألف ألف مثلها فحمل الى بيت المال بمدينة طيسفون
وكانت هنالك أموال أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد منها اثنا عشر ألف بدرة فى كل
بدرة من الورق مصارفة أربعة آلاف مثقال فتكون جملتها ثمانية وأربعين ألف ألف
مثقال مكررة مرتين لغير ما لا يحصى من الجواهر والطيب والامتعة والآنية لا يحصيه الا
الله تعالى ثم بلغ من عتوه واستخفافه بالناس انه أمر بقتل المقيدين فى سجونه وكانوا

سنة وثلاثين ألفا فنقم ذلك عليه أهل الدولة وأطلقوا ابنه شيرويه واسمه قباذ وكان
شيرويه سامع أولاده كلهم لانذار بعض المنجمين له بأن بعض ولده يغتاله فحبسهم وأطلق أهل
الدولة شيرويه وجمعوا اليه المقيدين الذين أمر بقتلهم ونهضوا الى قصور الملك بمدينة
بهرشير فملكها وحبس ابرويز وبعث الى ابنه شيرويه يعنفه فلم يرض ذلك أهل الدولة
وحملوه على قتله وقتل لثمان وثلاثين سنة من ملكه وجاءته اختاه بوران وازرميدخت
فأسمعتاه وأغلظتا له فيما فعل فبكى ورمى التاج عن رأسه وهلك لثمانية أشهر من مقتل
أبيه في طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم وكان مهلكه لسبع من الهجرة فيما قال
السهيلي ثم ولي ملك الفرس من بعده ابنه اردشير طفلا ابن سبع سنين لم يجدوا من بيت
الملك سواه لان ابرويز كان قتل المرشحين كلهم من بنيه وبني ابيه فملك عظماء فارس هذا
الطفل اردشير وكفله بهادر خشنش صاحب المائدة في الدولة فأحسن سياسة ملكه
وكان شهريران بتخوم الروم في جند ضمهم اليه ابرويز وخوّلهم هنالك وصاحب الشورى
في دولتهم ولما لم يشاوروه في ذلك غضب وبسط يده في القتل وطمع في الملك وأطاعه من
كان معه من العساكر وأقبل الى المدائن وتحصن بهادرخشنش بمدينة طيسفون دار
الملك ونقل اليها الاموال والذخائر وابناء الملوك وحاصرها شهريران فامتنعت ثم داخل
بعض العسس ففتحوا له الباب فاقتحمها وقتل العظماء واستصفى الاموال وفضح النساء
وبعث اردشير الطفل الملك من قتله لسنة ونصف من ملكه وملك شهريران على التخت
ولم يكن من بيت الملك وامتعض لقتل اردشير جماعة من عظماء الدولة وفيهم زاذان فروخ
وشهريران ووهب مؤدب الاساورة وأجمعوا على قتل شهريران وداخلوا في ذلك بعض
حرس الملك فتعاقدوا على قتله وكانوا يعملون قدام الملك في الايام والمشاهد
سماطين ومرّ بهم شهريران بعض ايام بين السماطين وهم مسلحون فلما حاذاهم طعنوه
فقتلوه وقتلوا العظماء بعد قتل اردشير الطفل ثم ملكوا بوران بنت ابرويز ودفعت أمر
الدولة الى قاتل شهريران من حرس الملك وهو فروخ بن ماخدشيراز من أهل اصطخر
ورفعت رتبته وأسقطت الخراج عن الناس وأمرت برم القناطير والجسور وضرب
الورق وردت خشبة الصليب على الجاثليق ملك الروم وهلكت لسنة وأربعة أشهر
وملكوا بعدها خشنشده من عمومة ابرويز عشرين يوما فقتل أقل من شهر ثم ملك
ازرميدخت بنت ابرويز وكانت من أجمل نسائهم وكان عظيم فارس يومئذ فروخ هرمز
اصبهبذ خراسان فأرسل اليها في التزويج فقالت هو حرام على الملكة ودعته ليلة كذا
فجاء وقد عهدت الى صاحب حرسها أن يقتله ففعل فأصبح بدار الملك قتيلا وأخفي أثره
وكان لما سار الى ازرميدخت استخلف على خراسان ابنه رستم فلما سمع بخبر أبيه أقبل

قاتل بدل

في جند عظيم حتى نزل المدائن وملكها وسمل ارزميدخت وقتلها وقيل سمها فماتت
وقتلت لستة أشهر من ملكها وملكوا بعدها رجلا من نسل اردشير بن بابك وقتل لايام
قلائل وقيل بل هو من ولد ابرويز واسمه فرخ زاد خسرو وجد بحصن الحجارة
قرب نصيبين فجاؤا به الى المدائن وملكوه ثم عصوا عليه فقتلوه وقيل لما قتل كسرى
ابن مهر خشنش طلب عظماء فارس من يولونه الملك ولو من نسل النساء فأتي برجل
وجدوه بميسان اسمه فيروز بن مهر خشنش ويسمى أيضا خشنشده وأمه صهار بخت بنت
يزداندار بن أنوشروان فملكوه وكرهوه ثم قتلوه بعد أيام قلائل ثم شخص رجل من عظماء
الموالي وهو رئيس الجول الى ناحية الغرب فاستخرج من حصن الحجارة بقرب نصيبين
ابنا لكسرى كان لجأ الى الحصن فملكوه ثم خلعوه وقتلوه لستة أشهر من ملكه وقال
بعضهم كان أهل اصطخر قد ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز فلما بلغهم ان أهل
المدائن عصوا على ابن خسرو فرخزاذ أتوا بيزدجرد من بيت النار الذي عندهم يدعى
اردشير فملكوه باصطخر وأقبلوا به الى المدائن وقتلوا فرخزاذ خسرو ولستة من ملكه
واستقل يزدجرد بالملك وكان أعظم وزرائه رئيس الموالي الذي جاء بفرخزاد خسرو
من حصن الحجارة وضعفت مملكة فارس وتغلب الاعداء على الاطراف من كل جانب
ثم زحف اليهم العرب المسلمون بعد سنتين من ملكه وقيل بعد أربع فكانت أخبار دولته
كلها هي أخبار الفتح نذكرها هناك الى أن قتل بمرو بعد نيف وعشرين سنة من ملكه
هذه هي سياقة الخبر عن دولة هؤلاء الاكاسرة الساسانية عند الطبري ثم قال آخرها
لجميع سني العالم من آدم الى الهجرة على ما زعمه اليهود أربعة آلاف سنة وستمائة
واثنان وأربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى في توراة اليونانيين ستة آلاف سنة غير
ثلاث سنين وعلى ما يقوله الفرس الى مقتل يزدجرد أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة
ومقتل يزدجرد عندهم لثلاثين من الهجرة وأما عند أهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة
قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقل
الطبري عن ابن عباس وعن محمد بن عمرو بن واقد الاسلمي عن جماعة من أهل العلم
وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ورواه عن سلمان
الفارسي وكعب الاحبار والله أعلم بالحق في ذلك والعاقبة الواحد القهار

سابور بن اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان الاكبر بن كى بهمن بن اسفنديار بن بستاسف

ملقب بكرمان شاه

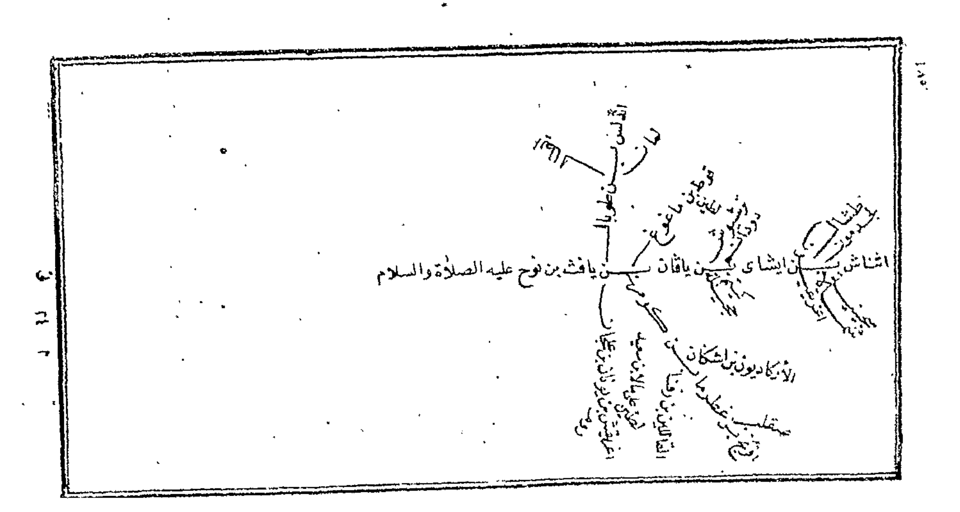
اردشير

(الخبر عن دولة يونان والروم وأنسابهم ومصاير أمورهم)

كان هؤلاء الامم من أعظم أمم العالم وأوسعهم ملكا وسلطانا وكانت لهم الدولتان العظيمتان للاسكندر والقياصرة من بعده الذين صبحهم الاسلام وهم ملوك بالشام ونسبهم جميعا الى يافث باتفاق من المحققين الا ما ينقل عن الكندى فى نسب يونان الى عابر بن فالغ وانه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضبا لاخيه قحطان فنزل ما بين الافرنجة والروم فاختلط نسبه بهم وقد رد عليه أبو العباس الناشى فى ذلك بقوله

تخلط يونان بقحطان ضلة * لعمرى لقد باعدت بينهما جدا

ولذلك يقال ان الاسكندر من تبع وليس شئ من ذلك بصحيح وانما الصحيح نسبهم الى يافث ثم ان المحققين ينسبون الروم جميعا الى يونان الاغريقيون منهم واللطينيون ويونان معدود فى التوراة من ولد يافث لصلبه واسمه فيها ياوان بجيم تقرب من الواو فعربته العرب الى يونان وأما هروشيوش فجعل الاغريقيين خاصة طوائف منتسبين الى خمسة من أبناء يونان وهم كيتم وعيلة وترشوش ودودانم واليشا وجعل من شعوب اليشا صقلية وأثناش وشعا الارطسال وبلدمون ونسب الروم اللطينيين فيهم ولم يعين نسبهم فى أحد من الخمسة ونسب الافرنج الى غومر بن يافث وقال ان الصقالبة اخوانهم فى نسبه وقال ان الملك كان فى هذه الطوائف لاشكال بن غومر والملوك منهم هؤلاء الاغريقيون مثل يونان وغيرهم ونسب القوط الى ماداى بن يافث وجعل من اخوانهم الارمن ثم نسب القوط مرة أخرى الى ماغوغ بن يافث وجعل اللطينيين من اخوانهم فى ذلك النسب ونسب القيطال منهم الى دوعا بن غومار ونسب الى طوبال بن يافث الاندلس والايطاليين والاركاديين ونسب الى طيراش بن يافث اجناس الترك واسم الاغريقيين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره وينوع الروم الى الاغريقيين واللطينيين وقال ابن سعيد فيما نقله من تواريخ المشرق عن البيهقى وغيره ان يونان هو ابن علجان بن يافث قال ولذلك يقال لهم العلوج ويشركهم فى هذا النسب سائر أهل الشمال من غير الترك وان الشعوب الثلاثة من ولد يونان فالاغريقيون من ولد اغريقش بن يونان والروم من ولد رومى بن يونان واللطينيون من ولد لطين بن يونان وان الاسكندر من الروم منهم والله أعلم ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين منهم مبلغ علمنا والله الموفق للصواب سبحانه وتعالى


اشناش بن ايشاى بن ياقان بن يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام
الأركاديون بن اشكان
القالين بن رفنا

(الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم وما كان لهم من الملك والسلطان الى انقراض أمرهم)

هؤلاء اليونانيون المنشعبون الى الغريقيين واللطينيين كما قلناه اختصوا بسكنى الناحية الشمالية من المعمور مع اخوانهم من سائر بني يافث كلهم كالصقالبة والترك والافرنجة وغيرهم من شعوب يافث ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الاندلس الى بلاد الترك بالمشرق طولا وما بين البحر المحيط والبحر الرومي عرضا فمواطن اللطينيين منهم في الجانب الغربي ومواطن الغريقيين منهم في الجانب الشرقي والبحر بينهما خليج القسطنطينية وكان لكل واحد من شعبي الغريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم واختص الغريقيون باسم اليونانيين وكان منهم الاسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العالم وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشام ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ثم بلاد ارمينية وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والاسكندرية وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية وذكر هروشيوش مؤرخ الروم من شعوب هؤلاء الغريقيين بنو لجدمون وبنو اثناش قال واليهم ينسب الحكماء الاثناشيون وهم يسمون بلدهم أجنة قال ومن شعوبهم أيضا بنو طمان ولجدمون كلهم بنو شما الان ايناى وقال في موضع آخر الجدمون أخو شملا وكانت شعوب هذه الامة قبل الفرس والقبط وبني اسرائيل متفرقة فاقترف شعوبها وكان بينهم وبين اخوانهم اللطينيين فتن وحروب ولما استفحل ملك فارس لعهد الكينية أرادوهم على الطاعة لهم فامتنعوا وغزتهم فارس فاستصرخوا عليهم بالقبط فسار الروم الى محاربة الغريقيين حتى أذلوهم وأخذوا الجزية منهم وولوا عليهم ويقال ان افريدون ولى عليهم ابنه وأن جده الاسكندر لا ينه من أعقابه ويقال أن بختنصر لما ملك مصر والمغرب أعطوه الطاعة وكانوا يحملون خراجهم الى ملك فارس عددا من كرات الذهب أمثال البيض ضريبة معلومة عليهم في كل سنة ولما فرغ من شأن أهل فارس وأخذ ملكهم بالجزية والطاعة صرفوا وجوههم الى حرب اللطينيين ثم استفحل أمر الاثناشيين من الغريقيين ولم يكن لوائهم الا الجرمونيون فغلبوهم وغلبوا بعدهم اللطينيين والفرماسيين والاركاديين واجتمع اليهم سائر شعوب الغريقيين واعترفوا لهم وصار لهم الملك والدولة (وقال ابن سعيد) ان الملك استقر بعد يونان في ابنه اغريقش في الجانب الشرقي من خليج قسطنطينية وتوالى الملك في ولده وقهروا اللطينيين والروم ودال ملكهم في ارمينية وكان من أعظمهم هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس

ابن

ابن اغريقش يقال انه ذمرت الاتاوة على الاقاليم السبعة وملك بعده ابنه بلاق واليه تنسب الامة البلاقية وهي الآن باقية على بحر سوذان واتصل الملك فى عقب بلاق الى أن ظهر اخوانهم الروم واستبدوا بالملك وكان أولهم هردوس بن منطرون بن رومى ابن يونان فالك الامم الثلاثة وصار اجمد لقبا للكل من ملك بعده وسمت به يهود الشأم كل من قام بأمرها منهم ثم ملك بعده ابنه هرمس فكانت له حروب مع الفرس الى أن قهروه ونمر بوا عليه الاتاوة فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصار واد ولا وممالك وانفرد الاغريقيون برئيس لهم وصنع مثل ذلك اللطينيون الأأن اللقب بملك الملوك كان لملك الروم ثم ملك بعده ابنه مطريوش فحمل الاتاوة لملك الفرس لاشتغاله بحرب اللطينيين والاغريقيين وملك بعده ابنه فيلقوش وكانت أمه من ولد سرم من ولد اغريدون الذى ملكه أبوه على اليونان فظهر وهدم مدينة اغريقية وبنى مدينة مقدونية فى وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج وكان محبا فى الحكمة فلذلك كثر الحكماء فى دولته ثم ملك من بعده ابنه الاسكندر وكان معلمه من الحكماء ارسطو وقال هروشيوش ان أباه فيلفوش انما ملك بعد الاسكندر بن تراوش أحد ملوكهم العظماء وكان فيلفوش صهر اله على أخته لنبادة بنت تراوش وكان له منها الاسكندر الاعظم قال وكان ملك الاسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليقة ولعهد أربعمائة أو نحوها من بناء رومة وهلك وهو محاصر لرومة قتله اللطينيون عليها السبع سنين من دولته فولى أمر الغريقيين والروم من بعده صهره على أخته لنبادة فيلفوش ابن آمنته بن هركلش واختلفوا عليه فافترق أمرهم وحاربهم الى أن انقادوا وغلبهم على سائر أوطانهم وأراد بناء القسطنطينية فنعه الجرمانيون بما كانت لهم فقاتلهم حتى استلحمهم واجتمع اليه سائر الروم والغريقيين من بنى يونان وملك ما بين المانية وجبال ارمينية وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشأم ومصر فاعتزم فيلفوش على غزو الشأم فاغتاله فى طريقه بعض اللطينيين وقتله بثار كان له عنده وولى من بعده ابنه الاسكندر فاستمر على مطالبة بلاد الشأم وبعث اليه ملوك فارس فى الخراج على الرسم الذى كان لعهد أبيه فيلفوش فبعث اليه الاسكندر انى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض الذهب وأكلتها ثم زحف الى بلاد الشأم واستولى عليها وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر اياها وامتعض أهل فارس لانتزاعه اياها من ملكتهم فزحف اليه دارا فى ستين ألفا من الفرس ولقيه الاسكندر فى ستمائة ألف من قومه فغلبهم وفتح كثيرا من مدن الشأم ورجع الى طرسوس فزحف اليه دارا ولقيه عليها فهزمه الاسكندر وافتتح طرسوس ومضى و بنى

الاسكندرية ثم تزاحف مع دارا وهزمه وقتله وتغلب على فارس وملك بلادها وهدم
مدينة الملك بها وسبى أهلها وأشار عليه معلمه ارسطو بأن يجعل الملك في أسافلهم
لتتفرق كلمتهم ويتخلص اليه أمرهم وكاتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرس
والنبط والعرب وملك على كل ناحية وتوجهم وواطؤا انه في ملكهم واستبد كل
واحد منهم بجهة كان ملكها لعقبه ومعلمه ارسطو هذا من اليونانيين وكان مسكنه
أثينا وكان كبير حكماء الطبقة غير منازع أخذ الحكمة عن افلاطون اليوناني كان يعلم
الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسمي تلاميذه بالمشائين وأخذ
افلاطون عن سقراط ويعرف بسقراط الدن بسكناه دنا من الخزف اعتصم بجانبه
وقتله قومه أهل يونان بسموم لما نهاهم عن عبادة الاوثان وكان هو أخذ الحكمة عن
فيثاغورس منهم ويقال انكساغورس أخذ عن ثاليس حكيم ملطية وأخذ ثاليس عن
لقمان ومن حكماء اليونانيين ديمقراطيس وانكساغورس كان مع حكمته مبرزا في علم
الطب وبعث اليه بهمن ملك الفرس الى ملك يونان فامتنع من ايفاده عليه ثقة به
وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات بصقلية ودفن بها ولما
استولى الاسكندر على بلاد فارس تخطاها الى بلاد السند فملكها وبنى بها مدينة
سماها الاسكندرية ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على أكثرها وسار اليه فور ملك
الهند فانهزم وأخذه الاسكندر أسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف
الهنود وملك بلاد الصين والسند وذلت اليه الملوك وحملت اليه الهدايا والخراج من كل
ناحية وراسله ملوك الارض من افريقية والمغرب والافرنجة والصقالبة والسودان
ثم ملك بلاد خراسان والترك واختط مدينة الاسكندرية عند مصب النيل في البحر
الرومي واستولى على الملوك يقال على خمسة وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فاشتبه له
سموما جمعه عامله على مقدونية لان أمه شكته الى الاسكندر فتوعده فأهدى له سما
وتناوله فمات لثنتين وأربعين سنة من عمره بعد أن ملك ثنتي عشرة سنة منها سبع قبل
مقتل دارا وخمس بعده قال الطبري ولما مات عرض الملك على ابنه اسكندروس فاختار
الرهبانية فملك يونان عليهم لوغوس من بيت الملك ولقبه بطليموس (قال المسعودي ثم
صارت هذه التسمية لكل من ملك منهم ومدينتهم مقدونية وينزلون الاسكندرية وملك
منهم أربعة عشر ملكا في ثلثمائة سنة وقال ابن العميد كان قسم الملك في حياته بين أربعة
من أمرائه بطليموس فيلبا كان على الاسكندرية ومصر والمغرب وفيلفوس بمقدونية
وما اليها من عمالة الروم وهو الذي سم الاسكندر ودمطرس بالشام وملقنوس بفارس
والمشرق ولما مات استبد كل واحد بناحيته وكتب ارسطو شرح كتاب هرمس وترجمه من

الثاني

اللسان المصري الى اليوناني وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والطلسمات وكتاب الاسطماخيس يحتوي على عبادة الاول وذكر فيه أن أهل الاقاليم السبعة كانوا يعبدون الكواكب السيارة كل اقليم لكوكب ويسجدون له ويبخرون ويقربون ويذبحون وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم وكتاب الاسطماطيس يحتوي على فتح المدن والحصون بالطلسمات والحكم ومنها طلسمات لانزال المطر وجلب المياه وكتب الاسطرطاش في الاختيارات على سري القمر في المنازل والاتصالات وكتب أخرى في منافع وخواص الاعضاء الحيوانيات والاحجار والاشجار والحشائش (وقال هروشيوش ان الذي ملك بعد الاسكندر صاحب عسكره بطليموس بن لاوي فقام بأمرهم ونزل الاسكندرية واتخذها دار الملكهم ونهض كلش بن الاسكندر وأمه بنت دارا والبنادة أم الاسكندر وساروا الى صاحب انطاكية واسمه قشاندر فقتلهم واختلف الغريقيون على بطليموس وافترق أمره وحارب كل واحد منهم ناحيته الى أن غلبهم جميعا واستقام أمره ثم زحف الى فلسطين وتغلب على اليهود وأثخن فيهم بالقتل والسبي والاسر ونقل رؤساءهم الى مصر ثم هلك لاربعين سنة من ملكه وولي بعده ابنه فلديفش وأطلق أسرى اليهود من مصر ورد الاواني الى البيت وحباهم بآنية من الذهب وأمرهم بتعليقها في مسجد القدس وجمع سبعين من أحبار اليهود ترجموا له التوراة من اللسان العبراني الى اللسان الرومي واللطيني ثم هلك فلديفش لثمان وثلاثين سنة من ملكه وولي بعده ابنه انطريس ويلقب أيضا بطليموس اللقب المخصوص بهم الى آخر دولتهم فانعقدت السلم بينه وبين أهل افريقية على مدعون ملك قرطاجنة ووفد عليه وعقد معه الصلح عن قومه وزحف قواد رومة الى الغريقيين ونالوا منهم ثم هلك انطريس لست وعشرين سنة من ملكه وولي بعده أخوه فلوباذي فزحف اليه قواد رومة فهزمهم وجال في ممالكهم ثم كانت حروبه معهم بعدها سجالا وزحف الى اليهود فلك الشأم عليهم وولى الولاة من قبله فيهم وأثخن بالقتل والسبي فيهم يقال انه قتل منهم نحوا من ستين ألفا وهلك لسبع عشرة سنة من ملكه وولي بعده ابنه ايفانش وعلى عهده كانت فتنة أهل رومة وأهل افريقية التي اتصلت نحوا من عشرين سنة وافتتح أهل رومة صقلية وأجاز قوادهم الى افريقية وافتتحوا قرطاجنة كما نذكر في أخبارهم وهلك ايفانش لاربع وعشرين سنة من دولته * وولي بعده بالاسكندرية ابنه قلوماطر فزحف الغريقيون الى رومة وكان فيهم صاحب مقدونية وأهل ارمينية والعراق وظاهرهم ملك النوبة واجتمعوا لذلك فغلبهم الرومانيون وأسروا صاحب مقدونية وهلك قلوماطر لخمس وثلاثين سنة من ملكه وولي بعده ابنه ارباطش وعلى عهده استفحل ملك أهل

رومة واستولوا على الاندلس واجازوا البحر الى قرطاجنة بافريقية فملكوها وقتلوا
ملكها اشدربال وبولمد جابعد أن عمرت تسعمائة سنة من بنائها كذا ذكر
أخبارها وزحف أيضا أهل رومة الى العرب بقيس فغلبوهم وملكوا عليهم مدينتهم
قرطبة من أعظم مدنهم ويقال انها كانت ثانية قرطاجنة ثم هلك قيصر يوليوس لسبع
وعشرين سنة من ملكه وولي بعده ابنه شوطار سبع عشرة سنة وعلى عهده استعمل من
أهل رومة وجهد والاندلس وملك بعده أخوه الاسكندر عشرين سنة ثم ابنه دوبنيش
مائة وثلاثين سنة وعلى عهده استولى الروم على بيت المقدس ووضعوا الجزية على
اليهود وزحف قيصر بولش من قوادهم الى الافرنجة وللماس أيضا من قوادهم الى
الفرس فغلبوهم جميعا وما حولهم الى انطاكية واستولوا على ما كان لهم من دولة
وخرج الترك من بلادهم فأغاروا على مقدونية فردهم ملك من قواد الروم المقيمين بالمشرق
على أعمالهم وهلك دوبنيش ثم وليت بعده ابنته كلابطرة ستين فيما ذكر هروشيوش
لخمسة آلاف وستين من مبدأ الخليقة ولسبعمائة سنة من بناء رومة وعلى عهدها اشتد
قيصر بولش ملك رومة وغلب عليها القواد أجمع وشاد لهم منها وذلك بعد مرجعه
من حرب الافرنج ثم سار الى المشرق فلحق الى ارمينية وتارع مسانتر هذا المتقدم ومع قيصر
وزمانتس الى مصر مستبدا بملكها وهي يومئذ لكلابطرة فبعثت برأسه الى قيصر
حرما به فلم يغنها ذلك وزحف قيصر الى ملك مصر والاسكندرية من كلابطرة وهلكت
وانقرض ملك اليونانيين وولي قيصر على مصر والاسكندرية وبيت المقدس من قبله
وذلك لسبعمائة وعشر من بناء رومة ولخمسة آلاف من مبدأ الخليقة

• (وذكر البيهقي ان كلابطرة زحفت الى أرض الفلسطين وقهرتهم وأرادت العبور
الى الاندلس فحال دونها الجبل الحاجز بين الاندلس والافرنج فاستعملت في هدم
الجبل والشق حتى تنفذ الى الاندلس واتصل ملكها كذا على يد أوغسطس بولش ثالث
القياصرة وكذا ذكر المسعودي وانها ملكت ثنتين وعشرين سنة وكان زوجها
انطونيوس مشاركا لها في ملك مقدونية ومصر وان قيصر أوغسطس زحف اليهم
فهلك زوجها انطونيوس في حربه ثم أراد التحكم في كلابطرة ليستولي على حكمتها اذ
كانت بقية الحكماء من آل يونان فخطبها وتحيلت في اهلاكه واهلاك نفسها بعد أن
اتخذت من الحيات القاتلة التي بين الشام والحجاز واطلقتها بمجلسها بين رياحين نصبتها
هنالك فدبت الحيات فهلكت لحينها وأقامت مكانها كأنها جالسة ودخل أوغسطس
لا يشعر بذلك حتى تناول من تلك الرياحين ليشمها فأصابته الحية وهلك ونمت
حيلتها عليه وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها وذهبت علومهم الا ما بقي بأيدي حكمائهم

فى كتب خزائنهم حتى بعث عنها المأمون وأمر باستخراجها فترجمت له من هروشيوش
وأما ابن العميد فعد ملوك مصر والاسكندرية بعد الاسكندر أربعة عشر آخرهم
كلابطره كلهم يسمون بطليوس كما قال المسعودى ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد
الاسكندر ولا ملوك الشام ولا ملوك مقدونية الذين قسم الملك فيهم كما ذكرناه الا بذكر
ملك انطاكية من اليونانيين ويسميه انطوخس كما ذكرناه الآن وذكر فى أسماء ملوك مصر
هؤلاء وفى عددهم خلافا كثيرا الا أنه سمى كل واحد منهم بطليوس فقال فى بطليوس
الاول انه أخو الاسكندر أو مولاه اسمه فلاذا فلاذا فسدا وارندواس او لوغس أوفلس
ملك سبعا وقيل أربعين قال وفى عصره بنى سلفيوس وأظنه ملك المشرق منهم قامة
وحلب وقنسرين وسلوقية واللاذقية قال ومنها كان الكوهن الاعظم بالقدس
سمعان بن خونيا وبعده أخوه العازر قال وفى التاسعة من ملك لوغس جاء انطوخس
المعظم الى بلاد اليهود واستعبدهم وفى الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأسروه
وأخذوا منه ابنه اقفاقش رهينة وفى الثالثة عشر تزوج انطوخس كلابطره بنت
لوغش زوجها له أبوها وأخذ سورية بلاد المقدس فى مهرها وفى التاسعة عشر وثب أهل
فارس والمشرق على ملكهم فخلعوه وولوا ابنه ثم هلك لوغش قال ابن العميد بعد مائة
واحدى وثلاثين سنة لليونان ملك بطليوس بن الاسكندروس ويلقب غالب
انور وملك مصر والاسكندرية والبلاد الغربية احدى وعشرين سنة وقيل ثمانيا
وثلاثين سنة ويسمى أيضا فيلادلفوس أى محب أخيه وهو الذى استدعى أحبار
اليهود وعلماءهم الاثنين وسبعين يترجموا له التوراة وكتب الانبياء من العبرانية الى
اليونانية وقابلوها بنسخهم فصحت وكان من هؤلاء الاحبار سمعان المذكور أولا وعاش
الى أن حمل على ذراعيه فى الهيكل ومات ابن ثلثمائة وخمسين وكان منهم العازار الذى قتله
انطوخس على امتناعه من السجود لصنمه وقتله ابن سبعين سنة ويظهر من هذا أن
بطليوس هو تلماى وانه من ملوك مقدونية وملك مصر لان ابن كريون قال وفى ذلك الزمان
كان تلماى من أهل مقدونية ملك مصر وكان محب العلوم فاستدعى من اليهود سبعين
من أحبارهم وترجموا له التوراة وكتب الانبياء وكان فى عصره صادوق الكوهن انتهى
وملك خمسا وأربعين سنة وملك بعده بطليوس الارنبا وقيل اسمه رغادى وقيل راكب
الانبر ملك أربعا وعشرين وقيل سبعا وعشرين وهو الذى بنى ملعب الخيل باسكندرية
الذى أحرق فى عصر زينون قيصر وملك بعده بطليوس محب اخيه ويقال أوغنطس
ويقال فيلادلفس ملك ست عشرة وكان فى عصره انحيم الكوهن وملك بعده بطليموس
الصائغ ويقال أخيه ملك خمس سنين وقيل خمسا وعشرين وعلى عهده كان اليهود

الكوهن وكان ما الاعشر ما وقتله بعض خدمه خنقا وملك بعده بطليموس محب أبيه
وقيل اسمه سكلاطر ملك سبع عشرة سنة وأخذ الجزية من اليهود وملك بعده
بطليموس المظفر وقيل الغالب وقيل محب أمه ملك عشرين وقيل أربعا وعشرين
وفى التاسعة عشر من ملكه خرج متتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الاعظم ويعرف
بحشمناى من بنى يوناداب من نسل هارون وبعث انطيوس ملك انطاكية ابنه العايز
بالعساكر الى القدس فاعمل الحيلة فى ملكها وقتل العازر الكوهن وحمل بنى اسرائيل
على السجود لآلهته فهرب متتيا فى جماعة من اليهود الى الجبال حتى اذا خرجت
عساكر يونان رجع الى القدس ومر بالمذبح فوجد يهوديا يذبح خنزيرا عليه وثار
باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم واستبد بملك القدس كما ذكرناه فى أخباره ثم ملك
بطليموس كلاباطر أى محب أبيه خمسا وعشرين سنة وقيل عشرين وكان فى أيامه بالقدس
يهودا ابن متتيا وبعده أخوه يوناداب وبعده أخوه شمعون وبعده أخوه هرقانوس
واسمه يوحنان وهو أول من تسمى بالملك من بنى حشمناى وبعث ابنه يوحنا بالعساكر
لقتال قيدوس قائد انطيوس فقتله وارتفع عن اليهود الخراج الذى كانوا يعطونه
لملوك السريانيين أيام ديمتريوس ملك المشرق وملك بعده بطليموس ارغادى أى القاصل
وقيل بطليموس الصانع وقيل سابطره ملك عشرين وقيل ثلاثا وعشرين وقيل
ثلاثة عشر ولعهده جدد انطيوس بناء انطاكية وسماها باسمه ولعهده كان ملك
هرقانوس على القدس وبنيه الثلاثة وبنى مدينة السامرة قسطية ولعهده
أيضا زحف انطيوس الى القدس وحاصرها فصالحه هرقانوس بثلثمائة قنطار من
الذهب استخرجها من قبر داود عليه السلام ثم ملك على مصر والاسكندرية بطليموس
الخلص وقيل مقرو ماوو وقيل سمرى ملك ثمانى عشرة وقيل عشرين وقيل سبعا
وعشرين ولعهده كان الاسكندروس ملك بن هرقانوس سابع بنى حشمناى بالقدس
وكانت فرقة اليهود عندهم ثلاثة الربانيون ثم القراؤن وهم فى الانجيل زنادقة وهم
فى الانجيل الكتبة ثم على مصر بطليموس محب أمه وقيل الاسكندروس وقيل قيقس
وقيل الاسكندر وقيل ابن الخلص ملك عشر سنين لا غير ولعهده كانت الاسكندرة ملكة
على بيت المقدس ولعهده بطلت مملكة سورية بقتل أنطيوس سبع عشرة سنة من ملك يونان
وقتل بطليموس هذا قتله أهل الاسكندرية وأحرقوه ثم ملك على مصر بطليموس ديناسى وقيل
اريس وقيل المنفى لان كلابطرة الملكة منعته عن الملك وملك ثمان سنين وقيل ثلاثا
وعشرين يوما وقيل ثمانية عشر يوما وبعضهم أسقطه من البطالسة ولم يذكره ثم ملك على
مصر بطليموس يوناشيش احدى وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين وقيل ثلاثين

ولعهده كان ارستبلوس وأخوه هرقانوس على القدس ثم ملك على مصر كلابطرة بنت
ذونياشيش ومعنى هذا الاسم الساكنة على الحجر تملكت ثلاثين وقيل ثنتين وعشرين
وكانت حاذقة وفي الثالثة من ملكها حفرت خليج الاسكندرية ويجري فيه الماء وبنت
باسكندرية هيكل زحل والعاروص وبنت مقياسا باخميم وآخر بمدينة أنصنا وفي الرابعة
من ملكها ملك برومة اغانيوس أول القياصرة ملك أربعا ثم يوليوش بعده ثلاثا ثم
اغشطش بن مونوحس فاستولى على الممالك والنواحي وبلغ خبره اليها فحصنت بلادها
وبنت حائطا من الفرما الى النوبة شرقي النيل وحائطا آخر من اسكندرية الى النوبة
غربي النيل وهو حائط العجوز لهذا العهد وبعث أوغشطش العساكر الى مصر مع قائده
انطريوس ومعه مترداب ملك الاردن فخادعت كلابطرة انطريوس وأوعدته بتزويجها
فقتل رفيقه مترداب وتزوجها وعصى اوغشطس فسار أوغشطش اليها وملك مصر
وقتل كلابطرة وولديها وقائده بطريوس الذي تزوجها ويقال انها وضعت له سما في
مجلسها وان أوغشطش تناوله ومات والله أعلم وانقرضت مملكة يونان من مصر
والاسكندرية والمغرب بملكها وصارت هذه الممالك للروم الى حين الفتح الاسلامي
انتهى كلام ابن العميد والخلاف الذي نقله عن جماعة مؤرخيهم يذكر منهم سعيد بن
بطريق ويوحنا فم الذهب والمنجي وابن الراهب وأبوفانيوس والظاهر أنهم من
مؤرخي النصارى والبقاء لله الواحد القهار سبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه

ط ح ز و و

اسكندروس بن الاسكندر بن فيلبس بن بطريوس بن هرمس بن هردوس بن هطرون بن رومي بن نومان

يا

اسكندر بن فلبس بن آمنته بن مركاس الاسكندر بن تراوش

د ح ب

بلاف بن هرقل الجبار بن ملكان بن سلفوس بن اعرقش

هذا ترتيب البطالسة عند ابن العميد

ب يو يج يب ى ى ط ح ز و ه ا ح ح

كلابطره بنت ديوناشيش فيناس اسكندروس مقريطون ارغادين كلابطرا المظفر كلابطرا الصانع أوغشطس ارغادى الاسكندروس بن كرماس

ن
مى

ب ى ح ز و كا د ب ا

كلابطرة بنت ديوناشيش بن شوصان بن ارياطس بن فلوباطر بن ابى قانس بن قلوباطر بن فلذا يقش بن لوغش

الاسكندر — ابطر يطش

أول الملوك بمصر والاسكندرية بعد الاسكندر وكل واحد منهم يسمى بطليموس

• (الخبر عن اللطينيين وهم الكيتم المعروفون بالروم من أمم يونان وأشياعهم وشعوبهم وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التي فيهم للقياصرة وأولية ذلك ومصايره) •

هذه الامة من أشهر أمم العالم وهي ثانية الغريقيين عند هروشيوش ويجتمعان في نسب يونان ونطلق عليهم عند البعض ويجتمعون في نسب يونان بن علجان بن يافث واسم الروم يشملهم للاتصال بهما كان الروم أهل المملكة العظمى منهم ومواطن هؤلاء اللطينيين بالناحية الغربية من خليج القسطنطينية الى بلاد الافرنجة فيما بين البحر المحيط والبحر الرومي من شماله وملك هذه الامة قديما كانت لهم مدينة مقامها طروبة وذكر هروشيوش أن أول من ملك من اللطينيين الفنش ابن شطرنش بن أوب وذلك لعهد دبورة من بني اسرائيل وقد مر ذكرها وفي آخر الالف الرابع من مبدا الخليقة وملك من بعده ابنه برياموش واتصل الملك في عقب الفنش هذا واخوته وكان منهم كرمنش بن مرسية بن شبين بن مركة الذي ألف حروف اللسان اللطيني وأظهرها ولم تكن قبله وذلك على عهد بوانيبر بن كلعاد من حكام بني اسرائيل بعد أربعة آلاف وخمسين من مبدا الخليقة وكان بين هؤلاء اللطينيين وبين الغريقيين أحوال وفتن طويلة وعلى يدهم خربت طروبة مدينة اللطينيين لعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبدا الخليقة أيام عبدون من بني اسرائيل وقد مر ذكره وكان ملكهم يومئذ ناش من عقب برياموش بن الفنش بن شطرنش وولي بعده ابنه اشكانيش بن ناش وهو الذي بنى مدينة ألبا ثم اتصل الملك في عقبهم الى أن افترق أمرهم ثم كان من أعقابهم برقاش أيام انقراض ملك الكلدانيين وملوك الماذيين والنصاعيين على عهد عزيا بن امصيا من ملوك بني اسرائيل ولعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين سنة من مبدا الخليقة فصار الامر في اللطينيين لبرقاش هذا بتولية ملك الملازنيين ما كان لهم وللسريانيين قبلهم من الصيت في العالم والتغلب على الملوك منهم وعصبيتهم ثم اتصل الملك لابنه ولحافديه روملوس وأرملش وهما اللذان اختطا مدينة رومة وذلك لعهد أربعة آلاف وخمسمائة من مبدا الخليقة وعلى عهد حزقيا سادس ملوك بني اسرائيل ولاربعمائة وتسعين من خراب بيت المقدس وكان طول مدينة رومة من الشمال الى الجنوب عشرين ميلا في عرض اثني عشر ميلا وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا في عرض عشرة أذرع وكانت من أجمل مدن العالم ولم تزل دار مملكة اللطينيين والقياصرة منهم حتى جاءهم الاسلام وهي في ملكهم وكان اللطينيون بعد روملش وأرملش وانقراض عقبهم قد سئموا ولاية الملوك عليهم ودولهم وصار أمرهم شورى بين الوزراء وكانوا يسمونهم العنشلش ومعناه الوزراء

بلغتهم وكان عددهم سبعين على ماذكرهروشيوش ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة الى أن استبد عليهم قيصر يولش بن غايش أول ملوك القياصرة كما نذكر بعد وكانت لهم حروب مع الامم المجاورة لهم من كل جهة فحاربوا اليونانيين ثم حاربوا الفرس من بعدهم واستولوا على الشأم ومصر ثم ملكوا جزيرة الاندلس ثم جزيرة صقلية ثم أجازوا الى افريقية فملكوها وخربوا قرطاجنة وأجاز أهل افريقية اليهم وحاصروا رومة واتصلت الفتن بينهم عشرين سنة أو نحوها على ما نذكر وذهب جماعة من الاخباريين الى أن الروم من ولد عيصو بن اسحق عليه السلام قال ابن كريون كان للنفاز ابن عيصو ولد اسمه صفوا ولما خرج يوسف من مصر ليدفن أباه يعقوب في مدينة الخليل عليه السلام اعترضه بنو عيصو وقاتلوه فهزمهم وأسر منهم صفوا ابن النفاز وبعثه الى افريقية فصار عند ملكها واشتهر بالشجاعة وحدثت الفتنة بين اغنياس وبين الكيتم وراء البحر فأجاز اليهم اغنياس في أهل افريقية وأثخن فيهم وظهرت شجاعة صفوا ابن النفاز ثم هرب صفوا الى الكيتم وعظم بينهم وحسن أثره في أهل افريقية وفي الامم المجاورة لكيتم من أموال وغيرها فتوجوه وملكوه عليهم قال وهو أول من ملك في بلاد اسبانيا وأقام ملكا خمسا وخمسين سنة ثم عد ابن كريون بعده ستة عشر ملكا من أعقابه آخرهم روملس باني رومة وكان لعهد داود عليه السلام وخاف منه فوضع مدينة رومة وبنى على جنبها هيكلا وتسمت المدينة اليه وسميت باسمه وسمي أهلها الروم نسبة اليه ثم عد بعد روملس خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلا في زوجه فقتلت نفسها وقتله زوجها في الهيكل وأجمع أهل رومة أن لا يولوا عليهم ملكا وقدموا شيوخا ثلثمائة وعشرين يدبرون ملكهم فاستقام أمرهم كما يجب الى ان تغلب قيصر وسمى نفسه ملكا فصاروا من بعده يسمون ملوكا انتهى كلام ابن كريون وهو مناقض لما قاله هروشيوش فانه زعم أن بناء رومة كان لعهد داود عليه السلام وهروشيوش قال انه كان لعهد حزقيا رابع عشر ملوك بني يهوذا من لدن داود عليه السلام وبين المدتين تفاوت وخبر هروشيوش مقدم لان واضعه مسلمان كانا ترجمان لخلفاء الاسلام بقرطبة وهما معروفان ووضعا الكتاب فالله أعلم بحقيقة الامر في ذلك

(الخبر عن فتنة الكيتم مع أهل افريقية وتخريب قرطاجنة ثم بناؤها على الكيتم وهم اللطينيون)

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء رومة بثنتين وسبعين سنة قال هروشيوش على يدي ديدن بن الشامن نسل عيصو بن اسحق وكان بها أمير يسمى ملكون وهو الذي بعث الى الاسكندر بطاعته عند استيلائه على طرسوس ثم صار ملك افريقية الى أملقار من ملوكهم فافتتح صقلية وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب

أهل صور دانية فملكت لهم سنة من بناء رومة ثم وقعت الحرب بينهم وهي الحرب التي وقعت
فيها عشرون من ملوك افريقية على انطريطش ملك مقدونية والاسكندر بن فيلبس وهو ملك الروم
الاعظم ثم ولي بقرطاجنة أملقار ابنه أنيبال فأجاز الى بلاد الافرنج وغلبهم على بلادهم
وزحف اليه قواد رومة فرد الى علية الهزائم وبعث أخاه اسدربال الى الاندلس فملكها
وخالفه قواد الرومانيين الى افريقية بعد أن ملكوا من سردانية وصقلية أربعين أو نحوها
ثم أجازوا الى افريقية فملكوها وقتلوا عشرين خليفة انبيل فيها واقتحموا لمدينة قرطاجنة
وخرج آخرون من قواد رومة الى الاندلس فهزموا اسدربال واتبعوه الى أن قتلوه ثم
أخرجوا انبيل من بلادهم بعد ثلاث عشرة سنة من اجازته اليهم وبعد أن حاصر رومة
وأفسد في نواحيها ولحق بافريقية ولقيه قواد أهل رومة الذين أجازوا الى افريقية
فهزموه وحاصروه بقرطاجنة حتى سأل الصلح على أن يغرم لهم ثلاثة آلاف قنطار من
الفضة فأجابوه اليه وسكنت الحرب بينهم ثم انتقض بعد ذلك انبيل صاحب افريقية ملك
البربر يانبين على حرب أهل رومة فهلك في حربهم صبرا وبعد أن تخلص أهل رومة من
تلك الحروب رجعوا الى الاندلس فملكوها ثم أجازوا البحر الى قرطاجنة ففتحوها وملكوا
ملكها وهو انبيل وذلك لمائة وثمانين وسبعمائة لبناء رومة ثم تهادنت
الحرب بين أهل رومة وملك النوبة واستظهر ملك النوبة بالبربر بعد ان هزمه أهل
رومة واتبعوه الى قفصة فملكوها واستولوا على ذخيرتها وهي من بناء اركلش الجبار
ملك الروم وهزمهم أهل رومة ثم خلفهم ملك البربر من ملوك النوبة الى ان هلك
في أمرهم وكانت هذه الحروب لعهد بطليموس الاسكندر بعد أن كان قواد رومة
اجتمعوا على بناء قرطاجنة وتجديدها للتسع وعشرين سنة من خرابها فصرت واتصل
بها الاهل رومة الى على ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

•(الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم وهم اللطينيون ومبدأ أمورهم ومصاير أحوالهم)•

لم يزل أمر هؤلاء الكيتم وهم اللطينيون راجعا الى الوزراء منذ سبعمائة سنة كما قلناه
من عهد بناء رومة أو قبلها بقليل كما قال هروشيوش تقترع الوزراء في كل سنة ويبعث
قائد منهم الى كل ناحية كما توجبه القرعة فيحاربون أمم الطوائف ويفتحون الممالك
وكانوا أولا يعطون الخراج لمن جاورهم من الروم اليونانيين طاعة معروفة بعد القتن والحروب بينهم
اذ أهلك الاسكندر وافترق أمر اليونانيين والروم وفشل ريحهم وقويت شوكة هؤلاء
اللطينيين وهم الكيتم مع أهل افريقية واستولوا عليها من ارادوشيو وأهل قرطاجنة ثم بنوها
كما ذكرناه وملكوا الاندلس وملكوا الشام وأرض الحجاز وقهروا العرب بالجملة

وانتشروا

وافتتحوا بيت المقدس وأسروا ملكها يوسف من اليهود وهو ارسطبولس بن الاسكندر ثامن ملوك بني حشمناي وغربوه الى رومة وولوا قائدهم على الشأم ثم سار بوالغماس فكانت حروبهم معهم سجالا الى ان خرج يولش بن غايش ومعه ابن عمه اوجيار بن مدكة الى جهة الاندلس وحارب من كان بها من الافرنج والجلالقة الى أن ملك برطانية واشبونة ورجع الى رومة واستخلف على الاندلس اكتيان بن أخيه يونان فلما وصل الى رومة وشعر الوزراء أنه يروم الاستبداد عليهم فقتلوه فزحف اكتيان ابن أخيه من الاندلس فأخذ بثاره وملك رومة واستولى على أرض قسطنطينية وفارس وافريقية والاندلس وعمه يولش هو الذي تسمى قيصر فصار سمة لملوكهم من بعده وأصل هذا الاسم جاشر فعربته العرب الى قيصر ولفظ جاشر مشترك عندهم فيقال جاشر للشعر وزعموا أن يولش ولد بشعره تام يبلغ عينيه ويقال أيضا للمشقوق جاشر وزعموا أن قيصر ماتت أمه وهي مقرب فبقر بطنها واستخرج يولش والاول أصح وأقرب الى الصواب وكانت مدة يولش قيصر خمس سنين ولما ولي قيصر اكتيان بن أخيه انفرد بملك الناحية الشمالية من الارض ووفد عليه رسل الملوك بالمشرق يرغبون في ولايته ويضرعون اليه في السلم فاسعفهم ودانت له اقطار الارض وضرب الاتاوة على أهل الآفاق من الصغر وكان العامل على اليهود بالشأم من قبله هيردوش بن انطفتر وعلى مصر ابنه فايش وولد المسيح لثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه وهلك قيصر اكتيان لست وخمسين من ملكه بعد سبعمائة وخمسين سنة لبناء رومة وخمسة آلاف ومائتين لمبدا الخليقة انتهى كلام هروشيوش وأما ابن العميد مؤرخ النصارى فذكر عن مبدا هؤلاء القياصرة أن أمر رومة كان راجعا الى الشيوخ الذين يدبرون أمرهم وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلا لانهم كانوا حلفوا أن لا يولوا عليهم ملكا فكان تدبيرهم يرجع الى هؤلاء وكانوا يقدمون واحدا منهم ويسمونه الشيخ وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان الى انجانيوس فدبرهم أربع سنين وهو الذي سمي قيصر لان أمه ماتت وهو جنين في بطنها فبقروا بطنها وأخرجوه ولما كبر انتهت اليه رياسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين ثم ولي من بعده يوليوش قيصر ثلاث سنين ثم ولي من بعده اوغسطش قيصر بن مرنوخس قال ويقال ان اوغسطش قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر رومة وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والاندلس ففتحهما وعاد الى رومة فملك عليهم وطرد الشيخ من رياسته بها وتدبيره ووافقه الناس على ذلك وكان للشيخ نائب بناحية المشرق يقال له انطونيوس فلما بلغه ذلك زحف بعساكره الى رومة لحرب اليه اوغسطش فهزمه وقتله واستولى على ناحية المشرق وسير عساكره الى فتح مصر مع قائدين من قواده وهما المطونيوس ومترداب ملك الارمن بدمشق فتوجها

المصر وبها يومئذ كلابطرة الملكة من بقية البطالسة ملوك يونان بالاسكندرية بمصر
فجمعت بلاده وزحف صدوق التي حاربتهم وهما من الروم الى الاسكندرية فغزا
والى القرماشر فاره وحاربها العزيز هذا المهيد ثم داخلت القلثا نطونيوس وخادعته
بالتزويج فتزوجها وقتل وبقي مترددا ووصى على أوغسطس فزحف اليه وقتلها وملك
مصر وقتل كلابطره وولديها وكانا يسميان الشمس والقمر وملك مصر والاسكندرية
وذلك لثنتي عشرة سنة من ملكه قال ولثنتين وأربعين سنة من ملك أوغسطس ولد
المسيح بعد مولد يحيى بثلاثة أشهر وذلك لتمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من مبدأ العالم
ولثنتين وثلاثين من ملك هيردوس القدس وقيل لخمس وثلاثين من ملكه والكل
متفقون على انها لثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قال وسياقة التاريخ تقتضي انها
خمسة آلاف وخمسمائة وخمسين من مبدأ العالم لان من آدم الى نوح ألفا وستمائة ومن نوح
الى الطوفان ستمائة ومن الطوفان الى ابراهيم ألفا وثنتين وسبعين سنة ومن ابراهيم الى
موسى أربعمائة وخمسا وعشرين ومن موسى الى داود عليهما السلام ستمائة وثلاثين
ومن داود الى الاسكندر سبعمائة وستين سنة ومن الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة
مائة وتسع عشرة سنة هكذا ذكر ابن العميد انها تواريخ النصارى وهي التي يظهر
من كلامه ان قيصر الذي سماه أوغسطس يذكر أن المسيح ولد لثنتين وأربعين من ملكه
هو الذي سماه هيردوس قيصرا كتيبان وجعل مهلكه لخمسة آلاف وخمسمائة تسعين من مبدأ
الخليقة وعند ابن العميد ان ملكه لخمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة والثاني أظهر
من ذلك ثم ولي من بعده طباريوس قيصر وكان وادعا واستولى على النواحي وعلى عهده
كان شأن المسيح وبغي اليهود عليه ورفعه اقصى الارض وأقام الحواريون بعده
واليهود يضطهدونهم ويحبسونهم على اظهار أمرهم وكان بلاطس النبطي الذي
كان قائما على اليهود يكتب الى طباريوس باخبار المسيح وبغي اليهود عليه وعلى يوحنا
المعمدان وتعنتهم الحواريين من بعده بالاذية وانبأه انهم على حق فأمر بتخلية
سبيلهم وهم بالاحسان بهم فمنعه من ذلك قومه ثم قبض على هيردوس وأحضره الى
رومة ثم نقله الى الاندلس فمات بها ثم ولي مكانه اغريباس ابن أخيه وافترق الحواريون
في الآفاق لاقامة الدين وحمل الامم على عبادة الله ثم قتل طباريوس قيصر اغريباس ملك
اليهود الذي انتزعه من حالهم وقتلوا اتباع الحواريين من الروم ومات طباريوس لثلاث
وعشرين من ملكه بعد ان جدد مدينة طبرية فيما قال ابن العميد ولم يتبين لي
اسمه وملك من بعده غايس قيصر وقال هروشيوش هو أخو طباريوس وتمادى في ظلمه
من اكتيان وقال هو رابع القياصرة واشتهر وأساء الى اليهود على تمسكهم ببيت
المقدس فنفروه (وقال ابن العميد وقعت في أيامه شدة على النصارى وقتل يعقوب

أخو

أثناء يوحنا من الحواريين وحبس بطرس رئيسهم ثم هرب الى انطاكية فأقام بها وقدم هراديوس بطركا عليها وهو أول البطاركة فيها ثم توجه الى رومة لسنتين من ملك غانيس فدبرها خمسا وعشرين سنة ونصب فيها الاساقفة وتنصرت امرأة من بيت الملك فعضدت النصارى ولقى النصارى الذين بالقدس شدائد من اليهود وكان الاسقف عليهم يومئذ يعقوب بن يوسف الخطيب (وقال ابن العميد عن المسبحي ان فيلقس ملك مصر غزا اليهود لاول سنة من ملك غانيس واستعبدهم سبع سنين قال وفى الرابعة من ملكه أمر عامله على اليهود بسورية وهى أورشاليم وهى بيت المقدس أن ينصب الاصنام فى محاريب اليهود ووثب عليه بعض قواده فقتله وملك من بعده قلوديش قيصر قال هروشيوش هو ابن طباريش وعلى عهده كتب متى الحوارى انجيله فى بيت المقدس بالعبرانية قال ابن العميد ونقله يوحنا ابن زبدى الى الرومية قال وفى أيامه كتب بطرس راس الحواريين انجيله بالرومية ونسبه الى مرقص تلميذه وكتب لوقا من الحواريين انجيله بالرومية وبعث به الى بعض الاكابر من الروم وكان لوقا طبيبا ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم اغرباش برومة فبعث معه اقلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقا وجلوا الى انطاكية ورومة منهم سبيا عظيما وخربت القدس وانجلى أهلها فلم يول عليهم القياصرة أحدا لخرابها وافترقت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة قال ولسبع من ملك اقلوديش دخلت بطريقة من الروم فى دين النصارى على يد شمعون الصفا وسمعت منه الصليب فجاءت الى القدس لاظهاره ورجعت الى رومة وهلك اقلوديش قيصر لاربع عشرة سنة من ملكه وملك من بعده ابنه نيرون قال هروشيوش هو سادس القياصرة وكان غشوما فاسقا وبلغه أن كثيرا من أهل رومة أخذوا بدين المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا وقتل بطرس راس الحواريين وأقام اريوش بطركا برومة مكان بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس فى كرسيها وهو رأس الحواريين ورسول المسيح الى رومة وقتل مرقص الانجيلى بالاسكندرية لثنتى عشرة من ملكه وكان هنالك من منذ سبع سنين بها ساعدا الى النصرانية بالاسكندرية ومصر وبرقة والمغرب وولى مكانه حنانيا ويسمى بالقبطية جنبار وهو أول البطارقة بها واتخذ معه الاقسة الاثنى عشر (قال ابن العميد) عن المسبحى وفى الثانية من ملك نيرون عزل بلغس القاضى كان على اليهود من جهة الروم وولى مكانه قسطس القاضى وقتل يوناردنيس الكهنونية بالمقدس ومات القاضى قسطس فثار اليهود على من كان بالمقدس من النصارى وقتلوا أسقفهم هنالك وهو يعقوب بن يوسف النجار وهدموا البيعة وأخذوا الصليب والخشبتين ودفنوها الى ان استخرجتها هلانة أم قسطنطين كما نذكر

بعد وولى مكانه يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كليا ثم ثار بهم اليهود وأخرجوهم
من المقدس لعشر من ملك نيرون فاجازوا الاردن وأقاموا هنالك وبعث نيرون قائده
أسباسيانس وأمره بقتل اليهود وخراب القدس وقصد اليهود منه ونزل عليهم ثلاثة
حصون وحاصرهم اسباسيانس وخرب جميع حصونهم وأحرقها وأقام عليهم سنة
كاملة. وقال هروشيوش ان نيرون قيصر انتقض عليه أهل مملكته فخرج عن طاعته
أهل بطانية من أرض الجوف ورجع أهل أرمينية والشام الى طاعة الفرس فبعث
صهره على أخته وهو بشبشيان ابن لوجيه فسار اليهم في العساكر وغلبهم على أمرهم
ثم زحف الى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا فحاصرهم بالقدس وبينما هو في حصارها
بلغه موت نيرون لاربع عشرة سنة من ملكه ثار به جماعة من قواده فقتلوه وكان قد
بعث قائدا الى جهة الجوف والاندلس فافتتح بريطانية ورجع الى رومة بعد مهلك نيرون
قيصر فملكه الروم عليهم وانه قتل أخا بشبشيان فثار عليه أصحابه بالاصرار الى
رومة وشرد من بقي من اليهود وكان أسيرا عندها بالملك ويظهر أنه يوسف بن كريون الذي مر
ذكره فانطلق الى رومة وخلف ابنه طيطش على حصار القدس فافتتحها وخرب
مسجدها وعمرانها كما مر ذكره قال وقتل منهم نحو من ستمائة ألف قتيل بين وهلك
في حصارها جوعا نحو هذا العدد وبيع من سراريهم في الآفاق نحو من تسعين ألفا
وحمل منهم الى رومة نحو من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المثاقفة فيهم
ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح وهي الجلوة الكبرى كانت لليهود بعد ألف ومائة وست
سنة من بناء بيت المقدس وخمسة آلاف ومائتين وثلاثين من مبدأ الخليقة ولثمانية
وعشرين من بناء رومة فكان معه الى ان افتتحها وكان المتنبأ بعد مهلك نيرون
قيصر وانقطع ملك آل يوليش قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبدأ دولتهم واستقام
ملك بشبشيان في جميع ممالك الروم وتسمى قيصر كما كان من قبل اه كلام هروشيوش
(وقال ابن العميد ان أسباسيانس لما بلغه وهو محاصر القدس ان نيرون هلك دعى
بالعساكر الذين معه وبشره يوسف بن كريون كهنون طاربه من اليهود بأن يصير ملك
القياصرة اليه ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا اغلبان بن قيصر فأقام عليهم
تسعة أشهر وكان ردىء السيرة وقتله بعض خدمه غيلة وقدموا عوصا أون ثلاثة
أشهر ثم خلعوه وملكوا ابطالس ثمانية أشهر فبعث اسباسيانس وهو الذي سماه
هروشيوش بشبشيان قائدين الى رومة فحاربوا ابطالس وقتلوه وسلموا اسباسيانس الى
رومة وبعث اليه طيطش المحاصر للقدس بالاموال والغنائم والسبي قال وكانت عدة
القتلى ألف ألف والسبي تسعمائة ألف واحتمل الخوارج الذين كانوا في نواحي القدس

مع الاسرى وكان يلقى منهم كل يوم للسباع فرائس الى أن فنوا قال ولما ملك طيطش بيت المقدس رجع النصارى الذين كانوا عبروا الى الاردن فبنوا كنيسة بالمقدس وسكنوا وكان الاسقف فيهم شمعان بن كلوبا ابن عم يوسف النجار وهو الثانى من أساقفة المقدس ثم هلك اسباشيانس وهو بشبشيان لتسع سنين من ملكه وملك بعده ابنه طيطش قيصر سنتين وقيل ثلاثا (قال ابن العميد) لاربعمائة من ملك الاسكندر وقال هروشيوش كان متفننا فى العلوم ملتزما للخير عارفا باللسان الغريقى واللطينى وولى بعده أخوه دومريان خمس عشرة سنة قال هروشيوش وهو ابن أخت نيرون قيصر قال وكان غشوما كافرا وأمر بقتل النصارى فعل خاله نيرون وحبس يوحنا الحوارى وأمر بقتل اليهود من نسل داود حذرا أن يملكوا وهلك فى حروب الافرنج وسماه ابن العميد داانسطيانوس وقال ملك ست عشرة سنة وقيل تسعا وكان شديدا على اليهود وقتل أشباه ملوكهم وقيل له ان النصارى يزعمون أن المسيح يأتى ويملك فأمر بقتلهم وبعث عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين وحملهم الى رومة مقيدين وسألهم عن شأن المسيح فقالوا انما يأتى عند انقضاء العالم فخلى سبيلهم وفى الثالثة من دولته طرد بطرك الاسكندرية لتسع وثمانين سنة للمسيح وقدم مكانه ملوافا فأقام ثلاث عشرة سنة ومات فولى مكانه كرماهو قال ابن العميد عن المسبحى ولعهده كان أمر ليونيوس صاحب الطلسمات برومة فنفى ذوسطيانوس جميع الفلاسفة والمنجمين من رومة وأمر أن لا يغرس بها كرم ثم هلك ذوسطيانوس وهو الذى سماه هروشيوش دومريان وقال هلك فى حروب الافرنج وملك بعده برما ابن أخيه طيطش نحوا من سنتين وسماه ابن العميد ناوداس وقال ان المسبحى سماه قارون قال ويسمى أيضا برسطوس وقال ملك على الروم سنة أو سنة ونصفا وأحسن السيرة وأمر برد من كان منفيا من النصارى وخلاهم ودينهم ورجع يوحنا الانجيلى الى أفسس بعد ست سنين وقال هروشيوش أطلقه من السجن قال ولم يكن له ولد فعهد بالملك الى طريانس من عظماء قواده وكان من أهل مالقة فولى بعده وتسمى قيصر قال ابن العميد واسمه اندبانوس وسماه المسبحى طريشوس وملك على الروم باتفاق المؤرخين سبع عشرة سنة وقتل شمعان بن كلاوبا أسقف بيت المقدس وأغناطيوس بطرك انطاكية ولقى النصارى فى أيامه شدة وتتبع أئمتهم بالقتل واستعبد عامتهم وهو ثالث القياصرة بعد نيرون فى هذه الدولة ولعهده كتب يوحنا انجيله برومة فى بعض الجزائر لسادسة من ملكه وكان قد رجع اليهود الى بيت المقدس فكثروا بها وعزموا على الانتقاض فبعث عساكره وقتل منهم خلقا كثيرا وقال هروشيوش ان الحرب طالت بينه وبين اليهود فخربوا كثيرا من المدن الى عسقلان ثم الى مصر والاسكندرية

فاتهموا هنالك وقتلوا ونفوا بعدها الى الكوفة فأفنى فيهم القتل وحصد
شوكتهم قال ابن العميد وفي تاسعة من ملكه مات كردنا وبطرك الاسكندرية لاحدى
عشرة سنة من ولايته وولي مكانه ابريمو ثنتي عشرة سنة أخرى وقال بطليموس صاحب
كتاب المجسطي ان تيشلوش الحكيم رصد برودس في السنة الاولى من ملك طريونس وهو
اندرياتوس لاربعمائة واحدى وعشرين للاسكندر ولثمانمائة وخمس واربعين لبختنصر
وقال ابن العميد خرج عليه طارجي بابل فهلك في حروبه لتسع عشرة سنة من ولايته كما
قلناه فولي من بعده اندرياتوس احدى وعشرين سنة وقال ابن العميد عن ابن بطريق
عشرين سنة وقال هروشيوش انه أفنى في اليهود ثم بنى مدينة القدس وسماها ايلياء
وقال ابن العميد كان شديدا على النصارى وقتل منهم خلقا وأحنا الناس بمائة
الاوثان وفي ثامنة ملكه خرب بيت المقدس وقتل عامة أهلها وبنى على باب المدينة عمودا
وعليه لوح نقش فيه مدينة ايلياء ثم رجع الى الطارجي الذي خرج على طريونس قبله
فهزمه الى مصر وألزم أهل مصر حفر خليج من مجرى النيل الى بحر القلزم وأجرى فيه
الماء ثم ارتدم بعد ذلك وجاء الفتح والدولة الاسلامية فألزمهم عمرو بن العاص حفره حتى
جرى فيه الماء ثم اندفن بعد العهد وكان اندرياتوس هذا انتدب مدينة القدس ورجع
اليها اليهود وبلغه أنهم يرومون الانتقاض وأنهم ملكوا عليهم زكريا من أبناء الملوك
فبعث اليهم العساكر وتتبعهم بالقتل وخرب المدينة حتى عادت صحراء وأمر أن لا يسكنها
يهودي وأسكن اليونان بيت المقدس وكان هذا الخراب الثالث وخمسين سنة من خراب
طيطش الذي هو الجلوة الكبرى وامتلأ المقدس من اليونان وكانت النصارى
يترددون الى موضع القبر والصليب يصلون فيه وكانت اليهود يرمون عليه الزبل
والكناسات فمنعهم اليونان من الصلاة فيه وبنوا هناك هيكلا على اسم الزهرة وقال
ابن العميد عن المسبحي وفي الرابعة من ملك اندرياتوس بطل الملك من الرها وتناولها
القضاة من قبل الروم وبنى اندرياتوس مدينة أثينوس بينا ورتب فيها جماعة من الحكماء
لمدارسة العلوم قال وفي خامسة ملكه قدم نسطس بطركا على الاسكندرية وكان حكيما
فاضلا فلبث احدى عشرة سنة ثم مات وقدم مكانه امانيق في تاسعة عشر من ملك
اندرياتوس فلبث احدى عشرة سنة وهو سابع البطاركة ثم مات اندرياتوس لاحدى
وعشرين من ملكه كما مر وولي ابنه انطونينس قال هروشيوش ويسمى قيصر الرحيم
وقال ابن العميد ملك ثنتين وعشرين وقال المسعودي احدى وعشرين قال وفي
خامسة ملكه قدم مرتيانو بطركا للاسكندرية وهو الثامن منهم فلبث تسع سنين ومات
وكان فاضل السيرة وقدم بعده كلوتيانو ولبث أربع عشرة سنة ومات في سابعة ملكه

اوراليانوس

اوراليانوس بعده وكان مجبوبا وقال بطليموس صاحب المجسطي انه رصد الاعتدال الخريفي في ثالثة ملك انطونيوس فكان لاربعمائة وثلاث وستين بعد الاسكندر ثم هلك انطونيوس لثنتين وعشرين كاملة فملك من بعده اوراليانس قال هروشيوش وهو أخو انطونيوس وسماه اوراليش وانطونيوس الاصغر وقال كانت له حروب مع أهل فارس وبعد أن غلبوا على ارمينية وسورية من ممالكه فدفعهم عنهما وغلبهم في حروب طويلة وأصاب الارض على عهده وباء عظيم وقحط الناس سنتين واستسقى لهم النصارى فأمطروا وارتفع الوباء والقحط بعد ان كان اشتد على النصارى وقتل منهم خلقا وهي الشدة الرابعة من بعد نيرون (قال ابن العميد) وفي السابعة من ملكه قدم على الاسكندرية البطرك اغريبوس فلبث اثني عشر سنة ومات في تاسعة عشر من ملك انطونيوس الاصغر قال وفي أيامه ظهرت مبتدعة من النصارى واختلفت أقوالهم وكان منهم ابن ديصان وغيره فجاهدهم أهل الحق من الاساقفة وأبطلوا بدعتهم وهلك انطونيوس هذا التسع عشرة من ملكه وفي عاشرة ملكه ظهر اردشير بن بابك أول ملوك الساسانية واستولى على ملك الفرس وكان صاحب الحضر متملكا على السواد فغلبه وملك السواد وقتله وقصته معروفة وكان لعهده جالينوس المشهور بالطب وكان رجي معه فلما بلغه أنه ملك على الروم قدم عليه من بلاد اليونان وأقام عنده وكان لعهده أيضا ديقراطس الحكيم ولاول سنة من ملكه قدم بلبانس بطركا على اسكندرية وهو الحادي عشر من بطاركتها فلبث فيهم عشر سنين ومات وولي مكانه ديمتريوس فلبث فيهم ثلاثا وثلاثين سنة ومات كودة قيصر لثلاثة عشر كاملة فولي من بعده ورمتلوش ثلاثة أشهر قال ابن العميد وسماه ابن بطريق فرطنوش وقال وملك ثلاثة أشهر وسماه غيره فرطيجوس وسماه الصعيدي برطانوس ومدة ملكه باتفاقهم شهران وقال هروشيوش اسمه اللبدس بن طجليس وهو عم كودة قيصر قال وولي سنة واحدة وقتله بعض قواده وأقام في الملك ستة أشهر وقتل (قال ابن العميد) وملك بعده يوليانس قيصر شهرين ومات ثم ولي سوريانوس قيصر وسماه بعضهم سورس وسماه هروشيوش طيباريش بن أرنت بن انطونيش واختلفوا في مدته فقال ابن العميد عن ابن بطريق سبع عشرة سنة وقال المسبحي ثمان عشرة وعن أبي فانيوس ستة عشرة وعن ابن الراهب ثلاث عشرة وعن الصعيدي سنتين قال وملك في رابعة من ملك ازدشير واشتد على النصارى وقتل فيهم وسار الى مصر والاسكندرية فقتلهم وهدم كنائسهم وشردهم كل مشرد وبنى بالاسكندرية هيكلا سماه هيكل الاله قال هروشيوش وهي الشدة الخامسة من بعد شدة نيرون قال ثم انتقض عليه الطانيون ولم يزل محصورا الى ان هلك وملك من

بعده اقلوديوس قال ابن العميد ابن بطريق ست سنين وعن المسبحي سبع سنين
وبعده اطرنيوس قسطس قال وكان ابتداء ملكه عندهم لخمس وعشرين وخمسمائة من
ملك الاسكندر وفي عهده سار اردشير ملك الفرس الى نصيبين فحاصرها وبنى عليها حصنا
ثم بلغه ان خارجا خرج عليه بخراسان فارتحل عنهم بعد المصالحة على أن لا يتعرضوا
لحصنه فلما رحل ساروا من وراء الحصن وأدخلوه في مدينتهم ورجع اردشير فقاتلهم
وامتنعوا عليه فأشار بعض الحكماء بأن يجمع أهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد
ففعلوا فانثلم الحصن فوقعوا وقال هروشيوش ملك اولى اطرنيوش صهره عن مقاومة الفرس
فملكوا على أكثر مدن الشام ونواحي أرمينية وهلك في حروبهم وملك بعده مقرينوس ابن
مركة وقتله قواد رومة لسنة من ملكه وكذا قال ابن العميد وسماه ابن بطريق
مقرونشوش والمسبحي هرقليانوس قالوا جميعا وملك من بعده انطونينوس قال ابن
العميد عن ابن بطريق وابن الراهب ثلاث سنين وعن المسبحي والصعيديين أربع
سنين قال وفي أول سنة من ملكه بنيت مدينة عمان بأرض فلسطين وملك سابور
ابن اردشير مدنا كثيرة من الشأم ومات انطونينوس وملك من بعده اسكندروس لثلاث
وعشرين من ملك سابور بن اردشير فملك على الروم ثلاث عشرة سنة وكانت أمه محبة
في النصارى وقال هروشيوش ملك عشرين سنة وكانت أمه نصرانية وكانت النصارى
معه في سعة من أمرهم (قال ابن العميد) وفي سابعة ملكه تقدم ناركلا بطريركا
بالاسكندرية وهو الثالث عشر من البطاركة فلبث فيهم ست عشرة سنة ومات قال
هروشيوش ولعشر من ملكه غزا فارس فقتل سابور بن اردشير وانصرف ظافرا
فثار عليه أهل رومة فقتلوه وملك من بعده غشميان بن لوجية ثلاث سنين ولم يكن من
بيت الملك واعانوه لاجل حرب الافرنج واشتد على النصارى الشدة السادسة من
بعد نيرون وأما ابن العميد فسماه مقسيموس ووافق على الثلاث سنين في مدته وعلى
ما لقي النصارى منه وانه قتل منهم سرجيوس في صليبة وواخوس في بالس على الفرات
وقتل بطرك انطاكية وسمع أسقف بيت المقدس بقتله فهرب وترك الكرسي قال وفي
مملكته ملك سابور بن اردشير خلاف ما زعم هروشيوش من انه قتله ثم هلك مقسيموس
ارمسيان وولي من بعده بونيوس ثلاثة أشهر وقتل فيما قال ابن العميد وقيل بعده
أوفانيوس لوكنيه قيصر وابن بطريق بلبيانوس ولم يذكره هروشيوش ثم ملك غرديانوس
قيصر قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب أربع سنين وعن المسبحي والصعيديين
ست سنين وبعده أبوفانيوس فوديتوس والصعيديون قرطاوس قال وكان ملكه
لاحدى وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وقال هروشيوش غرديان بن بلبيان

قال

قال وملك سبع سنين وطالت حروبه مع الفرس وكان ظافرا عليهم وقتله أصحابه على نهر
الفرات قال وولي بعده فلفش بن أولياق بن انطونيش سبع سنين وهو ابن عم الاسكندر
الملك قبله وأول من تنصر من ملوك الروم وقال ابن العميد عن الصعيديين ملك ست سنين
وقيل تسع سنين وكان ملكه لخمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وآمن بالمسيح
وفي أول سنة من ملكه قدم دنوشيوش بطركا بالاسكندرية وهو رابع عشر البطاركة
بها فلبث تسع عشرة سنة ولعهد فيلفش هذا قدم غرديانوس أسقفا على بيت المقدس
بعد هروب مركوس ثم عاد من هروبه فأقام شريكا معه سنة واحدة ومات غرديانوس
فانفرد مركيوش أسقفا ببيت المقدس عشر سنين قال وقتل فيلفش قيصر قائد من
قواده يقال له دافيس وملك مكانه خمس سنين وقال عن المسبحي وابن الراهب سنة وعن
ابن بطريق سنتين قال وكان يعبد الاصنام ولقي النصارى منه شدة وكان من أولاد
الملوك وقتل بطرك رومة وأجاز من مدينة قرطاجنة الى مدينة افسس وبنى بها هيكلا
وحمل النصارى على السجود له قال وفي أيامه كانت قصة فتية أهل الكهف وظهروا
بعده في أيام تاودوسيوس وأماهروشيوش فسماه داجية بن مخشيان وقال ملك سنة
واحدة وكانت على النصارى في أيامه الشدة السابعة وقتل بطرك رومة منهم وولي من
بعده غالش قيصر سنتين واستباح في قتل النصارى وباء عظيم أقفلت له المدن وقال
هروشيوش هو غالش بن بولياش وقال ابن بطريق ان بولياش كان شريكا له في ملكه
ومات قبله قال ابن العميد احدى عشرة سنة لسبعين وخمسمائة من ملك الاسكندر
وقال هروشيوش وابن بطريق ملك خمس عشرة سنة واسمه غاليوش وقال المسبحي خمس
عشرة سنة وسماه داقيوس وغاليوش ابنه وقال آخرون اسمه أورليوش وملك خمس
سنين وقال أبو فانيوس اسمه غلدوس وملك أربع عشرة سنة وقال الصعيديون ملك
كذلك واسمه أورالبونوس قال ابن العميد وكان يعبد الاصنام ولقي النصارى منه
شدة وفي أول سنة من ملكه قدم مكتيموش بطركا بالاسكندرية وهو الخامس عشر من
بطاركتها فلبث ثنتي عشرة سنة ومات وفي خامسة ملكه قدم اسكندروس أسقفا ببيت
المقدس ثم قتله بعد سبع سنين وبعث ابنه في عساكر الروم لغزو الفرس فانهزم وحمل
أسيرا الى كسرى بهرام فقتله وقال هروشيوش ولي غلينوس خمسة عشر سنة فاشتد على
النصارى الامر وقتلهم وقتل معوم بطرك بيت المقدس وكانت له حروب مع الفرس
أسره في بعضها ملكهم سابور ثم من عليه وأطلقه ووقع في أيامه برومة وباء عظيم فرفع
طلبه عن النصارى بسببه وفي أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد
الغريقيين ومقدونية وبلاد النبط وكان هؤلاء القوط يعرفون بالسنيين وكانت

مواطنهم في ناحية بلاد السريانيين ثم خرجوا في عهد غليوس هذا وظفروا كما تقدم على بلاد
العرقيين ومقدونية وعلى مرسيه وملك غلوريوس قليلا على يد قواد رومية ثم ملك
أناوبذروش قيصر سنة واحدة وقال ابن العميد ملك المسبحي سنة وتسعة أشهر لثمانين
وخمسمائة للإسكندر وفي أول سنة من ملكه قلم بونس الشمشاطي بطركا بأنطاكية فلبث
ثمان سنين وكان يقول بالوحدانية ويجحد الكلمة والروح ولما مات اجتمع الأساقفة
بأنطاكية وحرموه ولعنوا مقالته وقال هروشيوش ولي بعد غليوش قلوديش ابن بلاريان بن
موكلمتيه فكنا وقال غيره من عظماء القواد ولم يكن من ذكر الشهير دفع القوط
المتغلبين عن مقدونية من بعد خمس عشرة سنة عليها ومات لسنتين من ملكه وهذا كما
قال المسبحي وقال هروشيوش ولي بعده أخوه ملطيل سبع عشرة يوما وقتله بعض
القواد ولم يذكر ذلك ابن العميد ثم ملك بعده أورليانش ست سنين وسماه ابن بطريق
أورليوش والمسبحي ارنوس وأوقاتيوس أوليوس وهروشيوش أورليان بن
بلتيان وقال ملك خمس سنين قال ابن العميد وفي الرابعة من ملكه قلم تاونا بطركا
بالاسكندرية سادس عشر البطاركة فلبث عشر سنين وكان النصارى يصلون الدين
خفية فلما صار بطركا قابل الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة مريم وأعلنوا
فيها بالصلاة قال وفي سادسة من ملكه ولد قسطنطين وقال هروشيوش إن أورليان بن
ملتيان هذا حارب القوط فظفر بهم وجدد بناء رومة واشتد على النصارى ثم مضى بعد
يون ثم قتل وولي بعده طاسيش بن اليانس وملك قريبا من سنة وقال ابن العميد اسمه
طاقسوس وملك ستة أشهر وقال ابن بطريق اسمه طاقساس وملك تسعة أشهر ثم ملك
فروقش قيصر خمس سنين ويقال أوطايوس اسمه فروقس وقال ابن بطريق وابن
الراهب والمسعودي ست سنين وقال المسبحي سبع سنين وسماه الاكريس وارفيوس
وسماه ابن بطريق بروش وسماه هروشيوش قلدوش بن بابلوينش قال وتغلب على
كثير من بلاد الفرس وقال ابن العميد كان ملكه بعد ثمان من ملك سابور ذي الاكتاف
وخمسمائة وثنتين وتسعين من ملك الاسكندر وكان شديدا على النصارى وقتل منهم
خلقا كثيرا وهلك هو وشلق في الحرب وقال هروشيوش ولما هلك فاروش ولي من بعده
ابنه منارباس وقتل لحينه ولم يذكره ابن العميد ثم ملك بعده دقلطيانوش إحدى وعشرين
سنة وقال المسبحي عشرين سنة وقال غيره ثماني عشرة سنة وملك الجميع اثنتين
وتسعين للاسكندر وقال غيرهم كان اسمه سرميا وارتقى في أطوار الخدمة عند
القياصرة إلى أن استخلصه فاروش وحمله على خيله وكان يحسن الزمر ويقال إنه
الجبل كان يترقص طربا بالمزامير وعشقته بنت فاروش الملك ولما مات أبوها والحرجها

ملكها الروم عليهم فتزوجته وسلمت له في الملك فاستولى على جميع ممالك الروم وما والاها
وقسطنطش ابن عمه على بلاد اشيا وبزنطيه وأقام هو بانطاكية وله الشام ومصر الى
أقصى المغرب وفي تاسعة عشر من ملكه انتقض أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا
ورجع الى عبادة الاصنام وأمر بغلق الكنائس ولقي النصارى منه شدة وقتل القسيس
مارجرس وكان من أكابر أبناء البطارقة وقتل ملقوس منهم أيضا وفي عاشرة ملكه
قدم ماربطرس بطركا بالاسكندرية فلبث عشر سنين وقتله وجعل مكانه تلميذه
اسكندروس وكان كبير تلامذته اريوش كثير المخالفة له فسخطه وطرده ولما مات
ماربطرس رجع اريوش عن المخالفة فأدخله اسكندروس الى الكنيسة وصيره قسا
(قال ابن العميد) وفي أيام ديقلاديانوس خرج قسطنطش ابن عمه ونائبه على
بزنطيا واشيا ورأى هلانة وكانت تنصرت على يد أسقف الرها فأعجبته وتزوجها
وولدت له قسطنطين وحضر المنجمون لولادته فأخبروا بملكه فأجمع ديقلاديانوس على
قتله فهرب الى الرها ثم جاء بعد موت ديقلاديانوس فوجد أباه قسطنطس قد ملك على
الروم فتسلم الملك من يده على ما نذكره وهلك ديقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه ولستمائة
وستة عشر سنة من ملك الاسكندروس وملك من بعده ابنه مقسيمانوس (قال ابن بطريق
سبع سنين وقال المسبحي وابن الراهب سنة واحدة قالوا وكان شريكه في الملك مقطورس
وكان أشد كفرا من ديقلاديانوس ولقي النصارى منهما شدة وقتلا منهم خلقا كثيرا وفي
أول سنة من ملكه قدم الاسكندروس تلميذ ماربطرس الشهيد بطركا بالاسكندرية
فلبث فيهم ثلاثا وعشرين سنة وعلى عهد مقسيمانوس تذكر تلك الخرافة بين المؤرخين
من ان سابور ملك الفرس دخل أرض الروم متنكرا وحضر مكان مقسيمانوس وصنعه
في جلد بقرة وسار الى مملكة فارس وسابور في ذلك الجلد وهرب منه ولحق بفارس
وهزم الروم في حكاية مستحيلة وكلها أحاديث خرافية والصحيح منه ان سابور سار الى
مملكة الروم فخرج اليه مقسيمانوس واستولى على ملكه كما نذكر بعد وأما هروشيوش
فلما ذكر منار بان قيصر بن قاريوس وانه ملك بعد أبيه وقتل لخمسة ثم قال وقام بملكهم
ديوقاريان وثأرن قاتله ثم خرج عليه أقريرين قاريوس فقتله ديوقاريان بعد حروب
طويلة ثم انتقض عليه أهل ممالكه وثار الثوار ببلاد الافرنجة والاندلس وافريقية
ومصر وسار اليه سابور ذو الاكتاف فدفع ديوقاريان الى هذه الحروب كلها اخشميان
هركوريش وصيره قيصر فبدأ أولا ببلاد الافرنجة فغلب الثوار بها وأصلحها وكان
الثائر الذي بالاندلس قد ملك برطانية سبع سنين فقتله بعض أصحابه ورجعت برطانية
الى ملك ديوقاريان ثم استعمل مخشميان خليفة ديوقاربان صهره قسطنطش واخاه

مكسمس ابن ولنتنوس مضى مكسمس الى افريقية وقهر الثوار بها وردها الى طاعة
الرومانيين ونهض دوقاريان قيصر الاعظم الى مصر والاسكندرية لقهر الثائر بها
الى أن ظفر به وتقدم مضى قسطنطين الى الالمانيين ناحية بلاد الافرنج فظفر بهم بعد
حروب طويلة ونهض مكسميان خليفة دوقاريان الى سالوس ملك الفرس فكان
بينه وبينه حروب الى أن غلبه وأباد جنده واستأصل مدينة بقونة والكرد من بلاده
سبيا وقتيلا ورجع الى رومة ثم رجع دوقاريان قيصر الى حروب أهل غالش من
الافرنجة فأفنى فيهم قتلا وسبيا ثم اشتد دوقاريان على النصارى الشدة العاشرة بعد
نيرون وأفنى فيهم بالقتل ودام ذلك عليهم عشر سنين ثم اعتزل دوقاريان وخلع
مكسميان الملك ورفضاه ودفعاه الى قسطنش ابن ولنتنوش وأخيه مكسمس ريمي
غلاريس فاقتسما ملك الرومانيين فكان لمكسمس غلاريس ناحية الشرق وكان
لقسطنش ناحية المغرب وكانت افريقية وبلاد الاندلس وبلاد الافرنج في مملكته
وهلك دوقاريان ومكسميان معتزلين عن الملك ناحية الشام وأقام قسطنش في الملك ثم
هلك ببرطانية وأقام بملك الطينيين من بعده ابنه قسطنطين انتهى كلام هروشيوش
ويظهر أن هذا الملك الذي عده ابن العميد دقلديانوس هو الذي سماه هروشيوش
دوقاريان والعهد بعد ذلك متشابه والاسماء مختلفة ولا يمكن تطبيقه مع كل أحد
لتمكنه من الآخر والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الخبر عن القياصرة المتنصرة من الطينيين وهم الكيتم واستقلال ملكهم بقسطنطينية ثم بالشام بعدها الى حين الفتح الاسلامي ثم بعده الى انقراض أمرهم)

هؤلاء الملوك القياصرة المتنصرة من أعظم ملوك العالم وأشهرهم وكان لهم الاستيلاء
على جانبي البحر الرومي من الاندلس الى رومة الى القسطنطينية الى الشام الى مصر
والاسكندرية الى افريقية والمغرب وحاربوا الترك والفرس بالمشرق والسودان
بالمغرب من النوبة فمن وراءهم وكانوا أولا على دين المجوسية ثم بعد ظهور الحواريين
ونشر دين النصرانية بأرضهم وتسلطهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى أخذوا بدينهم
وكان أول من أخذ به قسطنطين بن قسطنش بن ولنتنوس وأمه هيلانة بنت مكسميان
قيصر خليفة دوقاريان قيصر الثالث والثلاثون من القياصرة وقد مر ذكره آنفا
واعلم أن هذا الدين دين النصرانية نسبة الى ناصرة القرية التي كان فيها مسكن عيسى
عليه السلام عند مارجع من مصر مع أمه وأما نسبه الى النصارى فهو من أئمة الملة
ومعناه ان هذا الدين كان أهل عصابة تتهود من نصره من أتباعه ويعرف هؤلاء

القياصرة بنى الاصفر وبعض الناس ينسبهم الى عيصو بن اسحق وقد أنكر ذلك المحققون وأبوه (وقال أبو محمد بن حزم) عند ذكر اسرائيل عليه السلام كان لاسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب واسمه عيصاب وكان بنوه يسكنون جبال الشراة من الشأم الى الحجاز وقد بادوا جملة الآن فرمايذكرون أن الروم من ولده وهو خطأ وانما وقع لهم هذا الغلط لان موضعهم كان يقال له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم انما انتسبوا الى روملس بانى رومة وربما يحتجون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك للحرث بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر ولا حجة فيه لاحتمال أن يريد بنى عيصاب على الحقيقة لان قصده كان الى ناحية الشراة وهو مسكن بنى عيصو (قلت) مسكن عيصو هؤلاء كان يقال له ايذوم بالذال المعجمة الى الثاء أقرب فعربتها العرب راء ومن هنا جاء الغلط والله تعالى أعلم وهذا الموضع يقال له سعون أيضا والاسمان له فى التوراة (قال ابن العميد) خرج قسطنطين المؤمن على مقسيمانوس فهزمه ورجع الى رومة وازدحم العسكر على الجسر فوقع بهم فى البحر وغرق مقسيمانوس مع من غرق ودخل قسطنطين رومة وملكها بعد أن أقام ملكا على بزنطية من بعد أبيه ستا وعشرين سنة فبسط العدل ورفع الجور وخرج قائده يسكن ناحية قسطنطينية وولاه على رومة واعمالها وألزمه باكرام النصارى ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الاصنام وكان فيمن قتل ماربادس بطرك بطارقة فبعث قسطنطين العساكر الى رومة لحربه فساقوه أسيرا وقتله ثم تنصر قسطنطين فى حديثة يقال الثنتى عشر من ملكه وهدم بيوت الاصنام وبنى الكنائس ولتاسع عشرة من ملكه كان مجمع الاساقفة بمدينة نيقية ونفى اريوس كما ذكرنا ذلك كله من قبل وأن رئيس هذا المجمع كان اسكندروس بطرك الاسكندرية وفى الخامسة عشر من رياسته توفى بعد المجمع بخمسة أشهر وقال ابن بطريق كانت ولاية اسكندروس فى الخامسة من ملك قسطنطين وبقى ست عشرة سنة وقتل فى السادسة والعشرين من ملك ديقلاديانوس وانه كان على عهده اوسانيوس أسقف قيسارية قال المسبحي مكث بطركا ثلاثا وعشرين وكسر صنم النحاس الذى هو هيكل زحل باسكندرية وجعل مكانه كنيسة فهدمها العبيديون عند ملكهم اسكندرية وقال ابن الراهب ان اسكندروس البطرك ولى أول سنة من ملك قسطنطين فمكث ثنتين وعشرين سنة وعلى عهده جاءت هلانة أم قسطنطين لزيارة بيت المقدس وبنت الكنائس وسألت عن موضع الصلب فأخبرها مقاريوس الاسقف ان اليهود أهالوا عليه التراب والزبل فأحضرت الكهنونية وسألتهم عن موضع الصليب وسألتهم رفع ما هنالك من الزبل ثم استخرجت ثلاثة من الخشب وسألت أيها خشبة

المسيح فقال لها الاسقف علامتها أن الميت يحيا بمسها فصدقت ذلك تجربتها
واعدوا ذلك اليوم عيدا لوجود الصليب وبنت على الموضع كنيسة القمامة وأمرت
مقاريوس الاسقف ببناء الكنائس وكان ذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين من مولد المسيح
عليه السلام وفي سنة ثمان عشرة من ملك قسطنطين كان مهلك إسكندروس البطرك
وولي مكانه تلميذه اثناسيوس كانت أمه تنصرت على يده فربى ابنها عنده وعلمه وولي
بطركا بعده وشي به أصحاب اريوس الى الملك بعده مرتين نفي بهما عن كرسيه ثم رجع
وحمل قسطنطين اليهود بالقتل على النصرانية فأظهروها وامتنع ناس من أكل الخنزير فقتل منهم خلقا وتنصر بعضهم ثم زعموا أن أحبار اليهود تعمدوا نقص من سني
مواليد الآباء نحوا من ألف وخمسمائة سنة ليبطلوا مجيء المسيح في السوابيع التي ذكر
دانيال أن المسيح يظهر عندها وأنهم بحثوا وثبتوا أن التوراة الصحيحة هي التي
فسرها السبعون من أحبار اليهود ۔ ۔ ۔ لملك مصر وزعم ابن العميد أن قسطنطين
أحضرها واطلع منها على النقص الذي قاله قال وهي التوراة التي بيد النصارى الآن
قال ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بزنطية وسماها قسطنطينية باسمه وقسم ممالكه
بين أولاده فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما والاها ولقسطنطين الآخر بلاد الشام
الى أقصى المشرق ولقسطوس الثالث رومة وما والاها قال وملك خمسين سنة منها ست
وعشرون ببزنطية قبل غلبة مقسيميانوس ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم
وتنصر في ثنتي عشرة من آخر ملكه وهلك لستمائة وستين للاسكندر وقال هروشيوش كان
قسطنطين بن قسطنطين على دين المجوسية وكان شديدا على النصارى ونفى بطرك رومة
فسخط عليه وابتلي بالجذام ووصف له في مداواته أن يتطهر في دماء الاطفال فجمع منهم
للذبح ثم أدركته الرقة عليهم فأطلقهم ثم رأى في منامه من يحضه على الاقتداء
بالبطرك فرده الى رومة وبرئ من الجذام ورجع من حينئذ الى دين النصرانية ثم
خشي خلاف قومه في ذلك فخرج الى القسطنطينية ونزلها وشيد بناءها وأظهر
ديانة المسيح وخالفه أهل رومة فرجع اليهم وغلبهم على أمرهم وأخذهم بدين النصرانية
ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم ولعشرين سنة من ملكه خرجت
طائفة من القوط الى بلاده فأغاروا وعاثوا فزحف اليهم وأخرجهم من بلاده ثم رأى
في منامه صورا وبنودا على تمثال الصليب وقائلا يقول هذه علامة الظفر فخرجت
أمه هلانة الى بيت المقدس لطلب آثار المسيح وبنت الكنائس في البلدان ورجعت
ثم هلك قسطنطين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه اهـ كلام هروشيوش ثم ملك قسطنطين
الصغير بن قسطنطين ويسميه هروشيوش قسطنطش (قال ابن العميد) ملك أربعا

وعشرين سنة وكان أخوه قسطوس برومية بولاية أبيه فلما في خامسة من ملك
قسطنطين بعث العساكر فقتل مقسطوس وأتباعه وولى على رومة من جهته فكانت
لهصاغية الى اريوس فأخذ بمذهبه وغلبت تلك المقالة على أهل قسطنطينية والملكية
ومصر والاسكندرية وغلب اتباع اريوش على الكنائس ووثبوا على بطرك الاسكندرية
ليقتلوه فهرب كما مر ثم هلك لاربع وعشرين سنة من ملكه وولى ابن عمه
يوليانس وقال هروشيوش ابن مخشيلش قال وملك سنة واحدة وقال ابن العميد ملك
سنتين باتفاق لثلاثة من ملك سابور وكان كافرا وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس
واطرحهم من الديوان وسار لقتال الفرس فمات من سهم أصابه وقال هروشيوش تورط
في طريقه في مغارة ضل فيها عن سبيله فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه قال هروشيوش
وولى بعده يليان بن قسطنطين سنة أخرى وزحف الى الفرس وملكهم يومئذ سابور فجبن
عن لقائهم فصالحهم ورجع وهلك في طريقه ولم يذكر ابن العميد يليان هذا وانما قال
ملك من بعد يوليانوس الملك يوشانوس واحدة باتفاق في سادسة عشر من ملك سابور
وكان مقدم عساكر يوليانوس فلما قتل اجتمعوا اليه وبايعوه واشترط عليهم الدخول
في النصرانية فقبلوه وأشار سابور بتوليته ونصب له صليبا في العسكر ولما ولى نزل عن
نصيبين للفرس ونقل الروم الذين بها الى آمد ورجع الى كرسي مملكتهم فرد الاساقفة الى
الكنائس ورجع فيمن رجع اثناسيوس بطرك الاسكندرية وطلب منه أن يكتب له أمانة
أهل مجمع نيقية فجمع الاساقفة وكتبوها وأشار عليه بلزومها ولم يذكر هروشيوش
يوشانوش هذا وذكر مكانه آخر قال وسماه ليثمان بن قسطنطين قال وقاتل أمما من
القوط والافرنجة وغيرهم قال وافترق القوط في أيامه فرقتين على مذهبي اريوش وأمانة
نيقية قال وفي أيامه ولى داماشي بطركا برومة ثم هلك بالفالج وملك بعده أخوه والنس أربع
سنين وعمل على مذهب اريوش واشتد على أهل الامانة وقتلهم وثار عليه بأهل افريقية
بعض النصارى مع البربر فأجاز اليهم البحر وحاربهم فظفر بالثائر وقتله بقرطاجنة
ورجع الى قسطنطينية فحارب القوط والامم من ورائهم وهلك في حروبهم وقال ابن
العميد في قيصر الذي قتل والنس وسماه والنطوس انه ملك ثنتي عشرة سنة فيما حكاه
ابن بطريق وابن الراهب وحكى عن المسبحي خمسة عشر سنة وان أخاه واليانش كان
شريكه في الملك وأنه كان منا بينا وانه ملك لستمائة وست وسبعين للاسكندر ولسبع عشرة
لسابور كسرى قال وفي أيامه وثب أهل اسكندرية على اثناشيوش البطرك ليقتلوه
فهرب وقدموا مكانه لوقيوس وكان على رأي اريوش ثم اجتمع أهل الامانة بعد خمسة
أشهر ورجعوه الى كرسيه وطردوا لوقيوس وأقام اثناشيوش بطركا الى أن مات فولوا

ومنه تلميذ بطرس ستين ووثب به أصحاب لوقيوس فهرب ورجع لوقيوس الى الكرسي
فأقام ثلاث سنين ثم وثب به أهل الأمانة وردوا بطرس ومات لست سنين بعده وفي
من دار باوس قيصر من أصحاب اريوس شدة وبلاء وقال المسبحي كان والنطيوس
يدين بالأمانة وأخوه واليس يدين بمذهب اريوس أخذ من تاودكسيس أسقف
القسطنطينية وعاهده على إظهاره فلما ملك جمع أساقفة الأمانة وسار اريوس
أسقف أنطاكية بمأذنته الى الاسكندرية فطلب بطرس البطرك وأقام مكانه اريوس من
أهل سميساط وهرب بطرس من الحبس وأقام برومية وكانت بين والنطينوس ملك
وبين سابور كسرى فتنة وحروب وهلك في بعض حروبه معهم وولي بعده أخوه واليس
(قال ابن العميد) عن ابن الراهب ستيموس أبي قاتيوس ثلاث سنين ويعا والاس
وقال هو أبو البطاركة الذين تركا الملك وترهبا وهما مكسيموس ودوماديوس قال
وفي الثالثة من ملكه بعث طيماوس أخا بطرس بطركا على اسكندرية فقلب ستين
سنين ومات وفي سادسة مملكته كان المجمع الثاني بقسطنطينية وقد مر ذكره وفي أيام
واليس قيصر هذا مات بطرك قسطنطينية فبعث أغريوس أسقف تاودروس ولا سكافة
موليه أربع سنين ومات ثم خرج على واليس خارجي من العرب فخرج اليه فقتل
في حروبه ثم ولي اغراديانوس قيصر قال ابن العميد وهو أخو واليس وكان والنطيوس
ابن واليس شريكه في الملك وملك سنة واحدة وقال عن أبي قاتيوس ستين وعن ابن
بطريق ثلاث سنين وذكر عن ابن المسبحي وابن الراهب أن تاوداسيوس الكبير كان
شريكا لهما وأن ابتداء ملكهم لسنة ثلاث وتسعين من ملك الاسكندر وأنه رد جميع ما كان
واليس قد طرد من الأساقفة الى كرسيه وخلى كل واحد مكانه ومات اغراديانوس وابن أخيه
في سنة واحدة قال ابن العميد وملك بعدهما تاوداسيوس سبع عشرة سنة أولها
لسنة ثلاث وتسعين من ملك الاسكندر ولاحدى وثلاثين من ملك سابور كسرى
وفي سادسة مملكته مات اثناسيوس بطرك اسكندرية فقدم مكانه كاتبه تاوفيلا وكان
بطرك القسطنطينية يوحنا فم الذهب وأسقف قبرس أبو فانيوس كان يهوديا فتنصر
قال وكان لتاوداسيوس ولدان ارقاديوس وانوريوس قال وفي ثامنة عشر من ملكه
ظهر الفتية السبعة أهل الكهف الذين قاموا أيام دقيانوس ولبثوا في نومهم ثلاثمائة
سنة وتسع سنين كما قصه القرآن ووجد معهم ستة وفيها الكتاب والصحيفة التي أودع
البحر فيها خبرهم وبلغ الأمر الى قيصر تاوداسيوس فبعث في طلبهم فوجدهم قد
ماتوا فأمر أن يبنى عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيدا قال المسبحي وكان أصحاب
اريوس قد غلبوا على الكنائس منذ أربعين سنة فأزالهم عنها وغلبهم وأخذ منهم

عساكره كل من يدين بتلك المقالة وعقد المجمع الثانى بقسطنطينية لمائتين وخمسين
سنة من مجمع نيقية وقرر فيه الامانة الاولى بنيقية وعهدوا أن لا يزاد فيها ولا ينقص
وفى خامسة عشر من ملكه مات سابور بن سابور وملك بعده بهرام ثم هلك تاوداسيوس
لسبع عشرة سنة من ملكه وأما هروشيوش فقال بعد ذكر واليس وملك بعده
وليطانش ابن أخيه فانسيان ست سنين وهو الموفى أربعين عددا من ملوك القياصرة
قال واستعمل طودوشيش بن انطيونش بن لوغيان على ناحية المشرق فلك الكثير
منها ثم هم أهل رومة على قائدهم فقتلوه وخلعوا وليطانش الملك فلحق بطودوشيش
بالمشرق فسلم اليه فى الملك فأقبل طودوشيش الى رومة وقتل الثائر بها واستقل بملك
القياصرة وهلك لاربع عشرة سنة من ولايته فولى ابنه اركاديش ويظهر من كلام
هروشيوش ان طودوشيش هو تاوداسيوس الذى ذكره ابن العميد لانهما متفقان
فى ان ابنه اركاديس ومتقاربان فى المدة فلعل وليطانش الذى ذكره هروشيوش هو
اغراديانوس الذى ذكره ابن العميد اه (قال ابن العميد) وملك اركاديش ولد
تاوداسيوس الاكبر ثلاث عشرة سنة باتفاق فى ثالثة ملك بهرام بن سابور وكان مقيما
بالقسطنطينية وولى أخاه أنوريش على رومة قال وولد لاركاديش ابن سماه طودوشيش
باسم أبيه ولما كبر طلب معلمه ارسانوس ليعلم ولده فهرب الى مصر وترهب ورغبه بالمال فأبى
وأقام فى مغارة بالجبل المقطم على قرية طرا ثلاث سنين ومات فبنى الملك على قبره كنيسة
ودير ايسمى دير القصير ويقال دير البغل وفى أيامه غرق أبوفانيوس مرجعه الى
قبرص ومات يوحنا فم الذهب بطرك القسطنطينية وكان نفاه اركاديش بموافقة أبى
فانيوس ودعا كل منهما على صاحبه فهلكا وفى التاسعة من ملك اركاديش مات بهرام
ابن سابور وملك ابنه يزدجرد ثم هلك اركاديش وملك من بعده طودوشيش الاصغر ابن
اركاديش ثلاث عشرة سنة وولى أخاه أنوريش على رومة فاقتسما ملك اللطينيين وانتقض
لعهديهما قومس افريقية وخالفه الى طاعة القياصرة فحدثت بافريقية فتنة لذلك
ثم غلب القومس أخاه فلحق بقبرص وترهب بها ثم زحف القوط الى رومة وفزعنها
أنوريش فحاربوها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثا وتجافوا عن أموال الكنائس قال
ولما هلك اركاديش قيصر استبد أخوه أنوريش بالملك خمس عشرة سنة وأحسن فى دفاع
القوط عن رومة وهلك فولى من بعده طودشيش ابن أخيه اركاديش ولم يذكر ابن العميد
أنوريش وانما ذكر بعد اركاديش ابنه طودشيش وسماه الاصغر قال وملك ثنتين
وأربعين سنة باتفاق فى خامسة ملك يزدجرد وكانت بينه وبين الفرس حروب كثيرة
قال وفى أول سنة من ملكه مات تاوفيلا بطرك الاسكندرية فولى مكانه كيرلوس ابن أخته

لسابعة عشر من ملكه فتقدم نسطوريس بطركا بالقسطنطينية فأقام أربع سنين
وظهرت عنه العقيدة التي دان بها وقد تقدمت وبلغت مقالته الى كيرلس بطرك
الاسكندرية فخاطب في ذلك بطرك رومة وانطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة
أفسس في مائتي أسقف وأجمعوا على كفر نسطوريس ونفوه فنزل اخميم من صعيد
مصر وأقام بها سبع سنين وأخذ بمقالته نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق
وفارس الى المشرق وولى طودوشيش بالقسطنطينية مقيموس عوضا عن نسطوريس
فأقام بها ثلاث سنين وفي ثمانية وثلاثين من ملك طودوشيش الاصغر مات كيرلس بطرك
الاسكندرية وولى مكانه ديسقرس وفي شدائد من قيام الملك بعده وفي السادسة
عشر من ملك طودوشيش الاصغر مات يزدجرد كسرى وولى ابنه بهرام جور وكانت
بينه وبين جاماسب ملك الترك وقائع ثم عدل عن حروبهم ودخل الى أرض الروم فهزمه
طودوشيش وملك ابنه يزدجرد (قال هروشيوش) وفي أيام طودوشيش الاصغر
تغلب القوط على رومة وملكوها وملك ملكهم ابطريك كما نذكر في أخبارهم ثم صالحوا
الروم على أن يكون لهم الاندلس فانتقلوا اليها وتركوا رومة انتهى (قال ابن العميد)
ثم ملك مرقيان بعده ست سنين باتفاق وتزوج أخت طودوشيش وسماه هروشيوش
مركان ابن ملكة قالوا وكانت أيامه الجمع الرابع بخلقدونية وقد تقدم ذكره وأنه كان
بسبب ديسقرس بطرك الاسكندرية وما أحدث من البدعة في الامانة فأجمعوا على نفيه
وجعلوا مكانه برطارس وافترقت النصارى الى الملكية وهم أهل الامانة نسبوا الى
مركان قيصر الملك الذي جمعهم وعهد بأن لا يقبل ما اتفق عليه أهل الجمع الخلقدوني
والى اليعقوبية وهم أهل مذهب ديسقرس وتقدم الكلام في تسميتهم يعقوبية والى
النسطورية وهم نصارى المشرق وفي أيام مركان سكن شمعون الحبيس الصومعة
بانطاكية وترهب وهو أول من فعل ذلك من النصارى وعلى عهده مات يزدجرد كسرى
ومات مركان قيصر لست سنين من ملكه وملك بعده لاون الكبير (قال ابن العميد)
لسبعمائة وسبعين من ملك الاسكندر ولثانية من ملك فيروز ملك ست عشرة سنة
ووافقه هروشيوش على مدته وقال فيه ليون بن شملة قال ابن العميد وكان على
مذهب الملكية ولما سمع أهل الاسكندرية بموت مركان وثبوا على برطارس البطرك
فقتلوه بعد ست سنين من ولايته وأقاموا مكانه طيماثاوس وكان يعقوبيا فنفاه الملك الى
قسطنطينية بعد ثلاث سنين من ولايته فنفاه وأبدل عنه ورسيس من الملكية وأقام تسع
سنين ثم عاد طيماثاوس بالامر لاون قيصر ويقال انه بقي بطركا اثنين وعشرين سنة
ولثانية عشر من ملك لاون خرج القيرس المدينة آمد وحاصرها وافتتحها

عليهم وفى أيامه مات شمعون الحبيس صاحب العمود ثم هلك لاون قيصر لست عشرة سنة من ملكه قال ابن العميد وولى من بعده لاون الصغير وهو أبو زينون الملك بعده وقال ابن بطريق هو ابن سينون وكان يعقوبيا وملك سنة واحدة ولم يذكره هروشيوش وانما ذكر زينون الملك بعده وسماه سينون بالسين المهملة وقال ملك سبع عشرة سنة وقال ابن العميد مثله ولثمانية عشر من ملك نيرون ولسبعمائة وسبع وثمانين للاسكندر قال وكان يعقوبيا وخرج عليه ولده ورجل من قرابته وحاربهما عشرين شهرا ثم قتلهما واتباعهما ودخل قسطنطينية ووجد بطركها وكان ردى العقيدة قد غير كتب الكنيسة وزاد ونقص فكتب زينون قيصر الى بطرك رومة وجمع الاساقفة فناظروه ونفوه وفى سابعة ملك زينون مات طيماناوس بطرك اسكندرية فولى مكانه بطرس وهلك بعد ثمان سنين فولى مكانه اثناشيوش وهلك لسبع سنين وكان فيما بعض البيع فى بطركيته قال المسبحى وفى أيام زينون احترق ملعب الخيل الذى بناه بطليموس الارنبا بالاسكندرية وقال ابن بطريق وفى أيام زينون هاجت الحرب بين نيرون والهياطلة وهزموه فى بعض حروبهم وردالكرة عليه بعض قواده كما فى أخبارهم ومات نيرون وتنازع الملك ابناه قباذ وبلاش وفى عاشرة من ملك زينون غلب بلاش أخاه واستقل بالملك ولحق أخوه قباذ بخاقان ملك الترك ثم هلك بلاش لاربع سنين ورجع قباذ واستولى على مملكة فارس وذلك فى أربعة عشر من ملك زينون فأقام ثلاثا وأربعين سنة وهلك زينون لسبع عشرة من ولايته فملك بعده نسطاس سبعا وعشرين سنة فى أربعة من ملك قباذ ولثمانمائة وثلاث للاسكندر وكان يعقوبيا وسكن حماة ولذلك أمر أن تشيد وتحصن فبنيت فى سنتين وعهد لاول ملكه أن يقتل كل امرأة كاتبة وفى ثالثة ملكه أمر ببناء مدينة فى المكان الذى قتل فيه دارا فوق نصيبين ثم وقعت الحرب بينه وبين الاكاسرة وخرب قباذ مدينة آمد ونازلت عساكر الفرس اسكندرية واحرقوا ماحولها من البساتين والحصون وقتل بين الامتين خلق كثير وفى سادسة ملكه مات اثناشيوش بطرك الاسكندرية فصير مكانه يوحنا وكان يعقوبيا ومات لتسع سنين فصير بعده يوحنا الحبيس ومات بعد احدى عشرة وفى أيام نسطاس قدم ساريوش بطركا بانطاكية وكان كلاهما على أمانة ديسقرس وفى سابعة وعشرين من ملك نسطاس قدم ساريوس بطركا بانطاكية ومات يوحنا بطرك اسكندرية فولى مكانه ديسقرس الجديد ومات لسنتين ونصف (وقال سعيد بن بطريق) ان اليابا بطرك المقدس كتب الى نسطاس قيصر يسأله الرجوع الى الملكية ويوضح له الحق فى مذهبهم وصبا اليه فى ذلك جماعة من الرهبان فأحضرهم وسمع كلامهم وبعث اليهم بالاموال للصدقات

وعادة الكراسي وكان بقسطنطينية رجل على رأى ديسقرس يسمى انسطاس قيصر
ومضى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقرس وان يرفض الجمع الخلقدونى فقبل ذلك
منه وبعث الى جميع أهل مملكته وبلغ ذلك بطرك انطاكية فكتب الى انسطاس
قيصر بالملامة على ذلك فغضب ونفاه وجعل مكانه بانطاكية سويرس وبلغ ذلك الى
ايليا بطرك القدس فجمع الرهبان ونحوا من عشرة آلاف ولعنوا سويرس
وأبرموه والملك انسطاس معه فنفاه انسطاس الى ايلة وذلك في ثلاث وعشرين من
ملكه فاجتمع جميع البطاركة والاساقفة الملكية وأبرموا انسطاس الملك
وسويرس وديسقرس امام اليعقوبية ونسطورس قال ابن بطريق وكان لسويرس تلميذ
اسمه يعقوب البرادعى يطوف البلاد داعيا الى مقالة سويرس وديسقرس فنسب
اليعاقبة اليه (وقال ابن العميد) وليس كذلك لان اليعاقبة هم ابناء القبط من عهد
ديسقرس كما مر ثم مات انسطاس لسبع وعشرين من ملكه وملك بعده يسطيانس قيصر
لثمانية وثلاثين من ملك قباذ بن فيروز ولثمانمائة واثنين للاسكندر ومات لتسع سنين
باتفاق وقال جرجيس [illegible] وقال المسبحى كان معه شريك في ملكه اسمه يسطيانس
وفي ثامنة ملكه غزت الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة وزحف
كسرى في آخرها الثانية من ملك يسطيانس ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وعلى
الروم وغرق من الفريقين في الفرات خلق كثير وحمل الفرس اسارى الروم وسباياهم ثم
وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر وفي تاسعة ملكه أباد البربر من المغرب الروم
وغلبوا عليها قال ابن بطريق وكان يسطيانس على دين الملكية فرد كل من هرب من البطاركة
قبله ثم وصير طيماتاوس بطركا بالاسكندرية وكان يعقوبيا فلبث فيهم ثلاث سنين وقيل
سبع عشرة سنة وقال ابن الراهب كان يسطيانس خلقدونيا فنفى طيماتاوس البطرك من
الاسكندرية وجعل مكانه أبوليناريوس وكان ملكيا وعند جمعه البطاركة ليرد جميع
الناس على رأى الخلقدونية مذهبه وأحضر ساويرس بطرك انطاكية وأساقفة المشرق
فلم يوافقوه فاعتقل بطرك انطاكية ثم أطلقه فسار الى مصر ونفى [illegible] الدير
ثم وصل ابوليناريوس بطرك الاسكندرية ومعه كتاب الامانة الخلقدونية فاعتقل الناس
وتبعوا مذهبه فيها وصاروا اليه ومات يسطيانس لتسع سنين من ملكه ثم ملك يسطيانس
قيصر لاحدى وأربعين من ملك قباذ ولثمانمائة وأربعين للاسكندر وكان ملكيا وهو
ابن عم يسطيانس الملك قبله وقال المسبحى بل كان شريكه كما مر وملك أربعين سنة باتفاق
وقال أبو فايرس ثلاثا وثلاثين وفي سابعة ملكه غزا كسرى بلاد الروم وأحرق ايليا
وأخذ الصليب الذى كان فيها وفي حادية عشر من ملكه صحت الشام بعلبة [illegible]

وخرب

وخرب بلادهم وفي سادسة عشر من ملكه غزا الحارث بن جبلة أمير غسان والعرب
ببرية الشام غزا بلاد الاكاسرة وهزم عساكرهم وخرب بلادهم واتقيه بعض مرازبة
كسرى فهزمهم وردّ السبي منهم ثم وقع الصلح بين فارس والروم وتوادعوا وفي خمس
وثلاثين من ملك يسطينانس عهد بأن يتخذ عيد الميلاد في رابع وعشرين من كانون
وعيد الغطاس في ست منه وكانا من قبل ذلك جميعا في سادس كانون وقال المسبحي
أراد يسطينانس حمل الناس على رأى الملكية فأحضر طيماناوس بطرك اسكندرية
وكان يعقوبيا وأراده على ذلك فامتنع فهم بقتله ثم أطلقه فرجع الى مصر مختفيا ثم نفاه
بعد ذلك وجعل مكانه بولس وكان ملكيا فلم يقبله اليعاقبة وأقام على ذلك سنين (قال
سعيد بن بطريق) ثم بعث قيصر قائدا من قواده اسمه بولناريوس وجعله بطرك
اسكندرية فدخل الكنيسة بزي الجند ثم لبس زي البطاركة وقدس فهموا به فصار الى
سياستهم فاقصدوا ثم حملهم على رأى اليعقوبية وقتل من امتنع وكانوا مائتين وفي أيام
يسطينانس هذا ثار السامرة بأرض فلسطين وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم فبعث
العساكر وأثخنوا فيهم وأمر ببناء الكنائس كما كانت وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فأمر
بأن يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد وفي عهده كان المجمع الخامس بقسطنطينية بعد
مائة وثلاث وستين من المجمع الخلقدوني ولتاسعة وعشرين من ملك يسطينانس وقد
مر ذكر ذلك وفي عهد قيصر هذا مات ابولناريوس القائد الذي جعل بطركا
باسكندرية لسبع عشرة سنة من ولايته وهو كان رئيس هذا المجمع وجعل مكانه يوحنا
وكان ملكيا ومات لثلاث سنين وانفرد اليعاقبة بالاسكندرية وكان أكثرهم القبط
وقدموا عليهم طودوشيوش بطركا فلبث فيهم ثنتين وثلاثين سنة وجعل الملكية بطركهم
داقيانوس وطردوا طودوشيوش من كرسيه ستة أشهر ثم أمر يسطينانس قيصر بأن
يعاد فأعيد وطلب منه المغانسة أن يقدم دقيانوش بطرك الملكية على الشمامسة
فأجابهم ثم كتب يسطينانس الى طودوشيوش البطرك باجتماع المجمع الخلقدوني
أو يترك البطركية فتركها ونفاه وجعل مكانه بولس التنيسي فلم يقبله أهل اسكندرية
ولا ما جاء به ثم مات وغلقت كنائس القبط اليعقوبية ولقوا شدائد من الملكية ومات
طودوشيوش البطرك في سابعة وثلاثين من ملك يسطينانس وجعل مكانه باسكندرية
بطرس ومات بعد سنتين (قال ابن العميد) وسار كسرى أنوشروان في مملكة
يسطينانس قيصر الى بلاد الروم وحاصر انطاكية وفتحها وبنى قبالتها مدينة سماها داررومة
ونقل اليها أهل انطاكية ثم هلك يسطينانس وملك بعده يوسطونس قيصر لست وثلاثين
من ملك أنوشروان ولثمانمائة وثمانين للاسكندر فملك ثلاثة عشر سنة وقام هروشيوش

احدى عشرة سنة وثلاثة منها من ملكه مات بارس ملك اسكندرية فجعل مكانه داميانو
فمكث ستا وثلاثين سنة وخربت اليهود على عهده وفي الثانية عشر من ملكه مات
كسرى أنوشروان بعد ان كان بعث العساكر من الديلم مع سيف بن ذي يزن من
التبابعة ففتحوا اليمن وصارت للاكاسرة ثم هلك يوسطينوس قيصر لاحدى عشرة
أو ثلاث عشرة من ملكه وملك بعده طيباريوس قيصر لثالثة من ملك هرمز بن
أنوشروان ولثمانمائة وثنتين وتسعين للاسكندر وملك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن
الراهب وأربعا عند المسبحي ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس واتصلت الحرب
وانتهت عساكر الفرس الى رأس عين الماء وسار اليهم موريق من بطارقة الروم فهزمهم
ثم جاء طيباريوس قيصر على اثره فعظمت الهزيمة واستحر القتل في الفرس وأسر الروم
منهم فوارس أربعة آلاف فغربهم الى جزيرة قبرص ثم انتقض بهرام مرزبان هرمز
كسرى وطرد هرمز من الملك بجمع من تخوم بلاد الروم وبعث بالصريخ الى طيباريوس
قيصر فبعث اليه المدد من الفرسان والاموال يقال كان عسكر المدد أربعين ألف مقاتل
هرمز ولقيه بهرام بين المدائن وواسط فانهزم واستبيح وعاد هرمز الى ملكه وبعث الى
طيباريوس بالاموال والهدايا أضعاف ما أعطاه ورد اليه ما كانت الفرس أخذته من
بلادهم وغيرها ونقل من كان فيها من الفرس الى بلاده وسأله
طيباريوس بأن يبني هيكلين للنصارى بالمدائن وواسط فأجابه الى ذلك ثم هلك طيباريوس
قيصر وملك من بعده موريكش قيصر في السادسة لهرمز ولثمانمائة وخمس وتسعين
للاسكندر وملك عشرين سنة باتفاق المؤرخين فأحسن السيرة وفي سادسة عشر من
ملكه بلغه عن بعض اليهود بانطاكية امتهان على صورة المسيح فأمر بقتلهم ونفيهم
ولعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله وسار
ابنه ابرويز الى موريكش قيصر صريخا فبعث معه العساكر ورد ابرويز الى ملكه وقتل
بهرام الخارج عليه وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة
وخطب ابرويز من موريكش قيصر ابنته مريم فزوجه اياها وبعث معها من الجهاز
والامتعة والاقمشة ما يضيق عنه الحصر ثم وثب على موريكش بعض مماليكه بمداخلة
قريبه البطريق فوقا فاستمر عليه فقتله وملك على الروم وتسمى قيصر وذلك لتسعمائة
وأربع عشرة للاسكندر وخمس عشرة لابرويز وملك ثماني سنين وقتل أولاد موريكش
وأفلت صغيرهم فلحق بطور سينا وترهب ومات هنالك وبلغ ابرويز كسرى ما جرى على
موريكش وأولاده فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ بثأر صهره وبعث عساكره مع
مرزبانه شهربراز الى القدس وعهد اليه بقتل اليهود وخراب البلد وبعث مرزبانا

آخر الى مصر والاسكندرية وجاء بعده في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها وأما شهر ويه المرزبان فسار الى الشأم وخرب البلاد واجتمع يهود طبرية والجليل وناصرة وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس فنهبوا الاموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا الى كسرى بالسبي وفيهم ذكريا بطرك القدس فاستوهبته مريم بنت موريكش من زوجها ابرويز فوهبه اياها مع قطعة الصليب ولما خلت الشأم من الروم واجتمع الفرس على القسطنطينية تراسل اليهود من القدس والجليل وطبرية ودمشق وقبرص واجتمعوا في عشرين ألفا وجاؤا الى صور ليملكوها وكان فيها من اليهود نحو من أربعة آلاف فتقبض بطركها عليهم وقيدهم وحاصرهم عساكر اليهود وهدموا الكنائس خارج صور والبطرك يقتل المقيدين ويرمي برؤسهم الى ان فنوا وارتحل كسرى عن القسطنطينية جاثيا فاجفل اليهود عن صور وانهزموا (وقال ابن العميد) وفي رابعة من قوقاص قيصر قدم يوحنا الرحوم بطركا على الملكية باسكندرية ومصر وانما سمي الرحوم لكثرة رحمته وصدقته وهو الذي عمل البيمارستان للمرضى باسكندرية ولما مع عسير الفرس هرب مع البطريق الوالي باسكندرية الى قبرص فمات بها العشر سنين من ولايته وخلا كرسي الملكية باسكندرية سبع سنين وكان اليعاقبة باسكندرية قدموا عليهم في أيام قوقاص قيصر بطركا اسمه انسطانيوش مكث فيهم ثنتي عشرة سنة واسترد ما كانت الملكية استولت عليه من الكنائس اليعقوبية وجاء اثناسيوس بطرك انطاكية بالهدايا سرورا بولايته فتلقاه هو بالاساقفة والرهبان واتخذت الكنيسة بمصر والشأم وأقام عنده أربعين يوما ورجع الى مكانه ومات انسطانيوش بعد ثنتي عشرة من ولايته لثلثمائة وثلاثين من ملك دقلاديانوس ولما انتهى ابرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق عليها وعدموا الاقوات واجتمع البطاركة بخلوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالاقوات مع هرقل أحد بطاركة الروم ففرحوا به ومالوا اليه وداخلهم في الملك وان قوقاص سبب هذه الفتنة فثاروا عليه وقتلوه وملكوا هرقل وذلك لتسعمائة وثنتين وعشرين للاسكندر فارتحل ابرويز عن القسطنطينية راجعا الى بلاده وملك هرقل بعد ذلك احدى وثلاثين سنة ونصف عند المسبحي وابن الراهب وثنتين وثلاثين عند ابن بطريق وكانت ملكته أول سنة من الهجرة وقال هروشيوش التسع وسماه هرقل بن هرقل بن انطونيش ولما ملك هرقل بعث ابرويز بالصلح بوسيلة قتلهم موريكش فأجابهم على تقرير الضريبة عليهم فامتنعوا فحاصرهم ست سنين أخرى الى الثمان التي تقدمت وجهدهم الجوع فخادعهم هرقل بتقرير الضريبة على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الاموال

وصبروا الموعد بعد ستة أشهر ونهض هرقل بعد ان كسرى الى بلاده واستخلف ابنه
قسطنطين على قسطنطينية وسار في خمسة آلاف من عساكر الروم الى بلاد فارس فخرب
وقتل وسبى وأخذ ابني أبرويز كسرى من مريم بنت موريكش وهما قباذ وشيرويه
ومن حلوان وشهرزور الى المدائن ودجلة ورجع الى ارمينية ولما ترك من القسطنطينية
واذ قتل ابرويز كسرى الى بلاده فوجدها خرابا وكان ذلك مما أضعف من مملكة الفرس
وأوهنها وخرج هرقل لثالثة من ملكه لجمع الاموال وطلب عامل دمشق منصور بن
سرجون فاعتذر بأنه كان يحمل الاموال الى كسرى فعاقبه واستخلص منه مائة ألف
دينار وأضافه الى عمله ثم سار الى بيت المقدس وأهدى السامرة فقاسمهم أهلا ثم عزبه
الاساقفة والرهبان بما فعلوه في الكنائس ودوا خرابا وأخبروه بمن قتلوه من النصارى
فأمر هرقل بقتلهم فلم ينج منهم الا من اختفى أو انهزم الى الجبال والبراري وأمر
بالكنائس فبنيت وفي العاشرة من ملكه قدم ابدواسكون بطركا يعاقبة باسكندرية
فأقام ست سنين حرمت فيها الديور ثم مات فلم يعدل مكانه بنيامين فمكث ستا وثلاثين سنة
ومات والفرس يومئذ تملك مصر والاسكندرية وأتاه هرقل فسار من بيت المقدس
الى مصر وملكها وقتل الفرس وولى على الاسكندرية يقورس وكان اماما وجمع له بين
البطركة والولاية ورأى بنيامين البطرك في نومه شخصا يقول قم فاختف الى أن يسكن
غضب الرب فاختفى وتقبض هرقل على أخيه مينا وأراده على الاعتقاد بالامانة
الخلقيدونية فامتنع فأحرق بالنار ورمي بجثته في البحر ثم عاد هرقل الى قسطنطينية
بعد ان جمع الاموال من دمشق وحمص وحماة وحلب وعمر البلاد الى أن ملك مصر عمرو
ابن العاصي وتسلمها بالامانة وسمع ونحن ابقلادياوس وكتب لبنيامين البطرك
بالامان فرجع الى اسكندرية بعد ان غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة قال ابن العميد
وانتقل التاريخ الى الهجرة لاحدى عشرة من ملك هرقل وذلك لتسعمائة وثلاث
وثلاثين للاسكندر وستمائة وأربع عشرة للمسيح (قال المسعودي) وقيل ان مولده
عليه السلام كان لعهد قسطنطين الثاني الذي ذكرناه قسطنطين الذي بنى كنيسة
الرها وان ملكه كان عشرين سنة ثم ملك هرقل بن قسطنطين خمس عشرة سنة وهو الذي
ضرب السكة الهرقلية وبعده مورق بن هرقل قال والمشهور بين الملل أن الهجرة
وأيام الشيخين كان ملك الروم لهرقل قال وفي كتب السير أن الهجرة كانت على عهد
قيصر بن مورق ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبي بكر ثم هرقل بن قيصر أيام
عمر وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام قال وعدة ملكهم الى الهجرة مائة وخمس
وسبعون سنة (قال الطبري) مدة ما بين عمارة المقدس بعد تخريب بختنصر الى الهجرة

على قول النصارى ألف سنة وتزيد ومن ملك الاسكندر اليها تسعمائة ونيف وعشرين سنة ومنه الى مولد عيسى ثلثمائة وثلاث سنين وعمره الى رفعه اثنان وثلاثون سنة ومن رفعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة وقال هروشيوش ان ملك هرقل كانت الهجرة في تاسعته وسماه هرقل بن هرقل بن انطونيوس لستمائة واحدى عشرة من تاريخ المسيح ولالف ومائة من بناء رومة والله تعالى أعلم

● (الخبر عن ملوك القياصرة من لدن هرقل والدولة الاسلامية الى حين انقراض أمرهم وتلاشي أحوالهم) *

قال ابن العميد في الثانية من الهجرة بعث ابرويز عساكره الى الشأم والجزيرة فملكها وأثخن في بلاد الروم وهدم كنائس النصارى واحتمل ما فيها من الذهب والفضة والآنية حتى نقل الرخام الذي كان بالمباني وحمل أهل الرها على رأي اليعقوبية باغراء طبيب منهم كان عنده فرجعوا اليه وكانوا ملكية وفي سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ويقدمهم مرزبانه شهربار فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تغيرله فكتب الى المرازبة معه بالقبض عليه واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهريار فانتقض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلثمائة ألف من الروم وأربعين ألفا من الخزر الذين هم التركمان وسار الى بلاد الشأم والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيما افتتح ارمينية ثم سار الى الموصل فلقيه جموع الفرس وقائدهم المرزبان فانهزموا وقتل وأجفل ابرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم وكان شيرويه بن كسرى محبوسا فأخرجه شهربار وأصحابه وملكوه وعقد مع هرقل الصلح ورجع هرقل الى آمد بعد ان ولى أخاه تداوس على الجزيرة والشأم ثم سار الى الرها ورد النصارى اليعاقبة الى مذهبهم الذي أكرهوا على تركه وأقام بها سنة كاملة ومن غير ابن العميد وفي آخر سنة ست من الهجرة كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل كتابه من المدينة مع دحية الكلبي يدعوه الى الاسلام ونصه على ما وقع في صحيح البخاري بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله) الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش وسألهم عن أقربهم نسبا منه فأشاروا الى أبي سفيان بن حرب فقال لهم اني سائله عن شأن هذا الرجل فاستمعوا ما يقوله ثم سأل أبا سفيان عن أحوال تجب أن تكون

قوله ست أي وصوله الى هرقل سنة سبع كما قاله ابن حجر قاله نصر

النبي صلى الله عليه وسلم أو ينزعه منها وكان هرقل عارفا بذلك أجابه أبو سفيان عن جميع ما سأله من ذلك ثم رأى هرقل أنه نبي لا محالة مع انه كان حزاء ينظر في علم النجوم وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل الملة بظهور الملة والعرب فاستيقن نبوته وصحة ما يدعو اليه حسبما ذكره البخاري في صحيحه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحرث ابن أبي شمر الغساني ملك غسان بالبلقاء من أرض الشام وعامل قيصر على العرب مع شجاع بن وهب الاسدي يدعوه الى الاسلام قال شجاع فأتيته وهو بغوطة دمشق يهيء النزل لقيصر حين جاء من حمص الى ايليا فشغل عني الى ان دعاني ذات يوم وقرأ كتابي وقال من ينتزع مني ملكي أنا سائر اليه ولو كان باليمن ثم أمر بالخيول تنعل وكتب بالخبر الى قيصر فنهاه عن المسير ثم أمرني بالانصراف وزودني بمائة دينار ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثامنة من الهجرة جيشه الى الشام وهي غزوة مؤتة وكان المسلمون فيها ثلاثة آلاف وأمّر عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب فجعفر فعبد الله ابن رواحة فانتهوا الى معان من أرض الشام ونزل هرقل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت اليهم جموع جذام والقين وبهراء وبلي وعلى بلي مالك بن رافلة ثم زحف المسلمون الى البلقاء ولقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب على مؤتة فكان التمحيص والشهادة واستشهد زيد ثم جعفر ثم عبد الله وانصرف خالد بن الوليد بالناس فقدموا المدينة ووجد النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين ولا كوجده على جعفر بن أبي طالب لانه كان تلاده ثم أمر بالتجهز في السنة التاسعة بعد الفتح وحنين والطائف أن يغزو الروم فكانت غزوة تبوك فبلغ تبوك وأتاه صاحب أيلة يوحنا وأذرح وأعطوا الجزية وصاحب أيلة يومئذ يوحنا بن رؤبة بن نفاثة أحد بطون جذام وأهدى له بغلة بيضاء وبعث خالد بن الوليد الى دومة الجندل وكان بها أكيدر بن عبد الملك فأصابوه يتصيد ليلا في ليلة مقمرة فأسروه وقتلوا أخاه وجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية ورده الى قريته وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقفل الى المدينة وبلغ خبر يوحنا الى هرقل فأمر بقتله وصلبه عند قريته اه من خبر ابن العميد ورجعنا الى كلامه قال وفي الثالثة عشر من الهجرة جهز أبو بكر العساكر من المسلمين من العرب لفتح الشام عمرو بن العاصي لفلسطين ويزيد بن أبي سفيان لحمص وشرحبيل بن حسنة للبلقاء وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح وبعث خالد بن سعيد بن العاصي الى سماوة فلقيه ماهان البطريق في جموع الروم فهزمهم خالد الى دمشق ونزل مرج الصفر ثم أخذوا عليه الطريق وقاتلوه ثانية فهزموه الى جهة المسلمين وقيل انه لما بعث أبو بكر خالد بن الوليد بالعراق يسير الى الشام أميرا على المسلمين فسار ونزل معهم دمشق وحصروها كما ذكر في الفتوحات وزحف عمرو بن العاصي الى غزة فلقيه

الروم هنالك فهزمهم وتحصنوا ببيت المقدس وقيسارية ثم زحف عساكر الروم من كل جانب فى مائتين وأربعين ألفا والمسلمون فى بضع وثلاثين ألفا والتقوا باليرموك فانهزم الروم وقتل منهم من لا يحصى وذلك فى خامسة عشر من الهجرة ثم تتابعت عليهم الهزائم ونازل أبو عبيدة وخالد بن الوليد حمص فصالحوهم على الجزية ثم سار خالد الى قنسرين ولقيه ميناس البطريق فى جموع الروم فهزمهم وقتل منهم خلق كثير وفتح قنسرين ودوّخ البلاد ثم سار عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة فحاصروا مدينة الرملة وجاء عمر بن الخطاب الى الشام فعقد لاهل الرملة الصلح على الجزية وبعث عمرا وشرحبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها ولما أجهدهم البلاء طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه فحضر عندهم وكتب أمانهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل ايلياء انهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تسكن ولا تهدم اه (ودخل عمر بن الخطاب) بيت المقدس وجاء كنيسة القمامة فجلس فى صحنها وحان وقت الصلاة فقال للبترك أريد الصلاة فقال له صل موضعك فامتنع وصلى على الدرجة التى على باب الكنيسة منفردا فلما قضى صلاته قال للبترك لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدى وقالوا هنا صلى عمر وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها ثم قال للبترك أرنى موضعا أبنى فيه مسجدا فقال على الصخرة التى كلم الله عليها يعقوب ووجد عليها ردما كثيرا فشرع فى ازالته وتناوله بيده يرفعه فى ثوبه واقتدى به المسلمون كافة فزال حينه وأمر ببناء المسجد ثم بعث عمرو بن العاص الى مصر فحاصرها وأمده بالزبير بن العوام فى أربعة آلاف من المسلمين فصالحهم المقوقس على الجزية ثم سار الى الاسكندرية فحاصرها وافتتحها وفى السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم الى حمص فى جموع النصرانية وبها أبو عبيدة فهزمهم واستلحمهم ورجع هرقل الى انطاكية وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله واستنفر العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام وقدم عليهم ماهاب البطريق وبعثه للقاء العرب وكتب الى عامله على دمشق منصور بن سرجون أن يمده بالاموال وكان يحقد عليه نكبته من قبل واستصفى ماله حين أفرج الفرج عن حصاره بالقسطنطينية لاول ولايته فاعتذر العامل للبطريق عن المال وهون عليه أمر العرب فسار من دمشق للقائهم ونازلهم بجابية الجولان ثم اتبعه العامل ببعض مال يجهزه للعساكر وجاء العسكر ليلا وأوقد المشاعل وضرب الطبول ونفخ البوقات فظنهم الروم عسكر العرب جاؤا من خلفهم وانهم أحيط بهم فأجفلوا وتساقطوا فى الوادى وذهبوا طوائف الى دمشق وغيرها من ممالك الروم ولحق ماهاب بطور سيناء وترهب الى أن هلك

واتبع المسلمون الفل مع منصور الى دمشق وحاصروها ستة أشهر ونزلوا على أبوابها ثم
طلب منصور العامل الامان للروم من خالد فأمنه ودخل المدينة من الباب الشرقي
وتسامع الروم الذين بسائر الابواب فهربوا وتركوها ودخل منها الامراء الآخرون
عنوة ومنصور ينادي بأمان خالد فأمضى المسلمون الصلح ثم اتفقوا على أمان الروم
الذين كانوا بالاسكندرية بعد ان افتتحها عمرو بن العاص وركبوا اليه البحر وأدركوهم
ثم هلك هرقل لاحدى وعشرين من الهجرة ولاحدى وثلاثين من ملكه وملك على الروم
بقسطنطينية قسطنطين وقتله بعض نسائه لستة أشهر من ملكه وملك أخوه هرقل
ابن هرقل ثم تشاءم به الروم فخلعوه وقتلوه وملكوا عليهم قسطنطينوس بن قسطنطين
فملك ست عشرة سنة ومات لسابعة وثلاثين من الهجرة وفي أيامه غزا معاوية بلاد الروم
سنة أربع وعشرين وهو يومئذ أمير على الشام في خلافة عمر بن الخطاب فدوخ البلاد
وفتح مواضع كثيرة وقيل ثم أغزى عساكر المسلمين الى قبرس في البحر ففتح منها حصونا
وضرب الجزية على أهلها وذلك سنة سبع وعشرين وكان عمرو بن العاص لما فتح
الاسكندرية كتب لبنيامين بطرك اليعاقبة بالامان فرجع بعد ثلاث عشرة من مغيبه
وكان ولاه هرقل في أول الهجرة كالمستأمن لما ملك الفرس مصر والاسكندرية عشر سنين
عند حصار قسطنطينية أيام هرقل ثم غاب عن الكرسي عندما ملك الفرس وقدموا
الملكية وبقي غائبا ثلاث عشرة سنة أيام الفرس عشرة وثلاثا من ملكة المسلمين ثم أتى
عمرو بن العاص فعاد ثم مات في تاسعة وثلاثين من الهجرة وخلفه في مكانه أغاثو أقام
سبع عشرة سنة ولما هلك قسطنطينوس بن قسطنطين في سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه
ملك على الروم بالقسطنطينية ابنه يوطيانوس فمكث تسع عشرة سنة وتوفي سنة خمس
وملك بعده ططيباريوس ومكث سبع سنين وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في
عساكر المسلمين وحاصرها مدة ثم أفرج عنها واستشهد أبو أيوب الانصاري في حصارها
ودفن في ساحتها ولما قفل عنها توعدهم بتخذيل كافتهم بالشام ان تعرضوا لقبره ثم قتل
طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين وملك أوغسطس قيصر وفي أيام ولايته ملك أغاثوا
بطرك اليعاقبة القبط باسكندرية وقدم مكانه يوحنا ثم قتل أوغسطس قيصر بعد بضع
عشرة سنة   وملك ابنه اصطفانيوس وكان لعهد عبد الملك بن مروان
وفي سنة خمس وستين من الهجرة زاد عبد الملك في المسجد الاقصى وأدخل الصخرة
في الحرم ثم خلع اصطفانيوس ثم ملك بعده لاون وملك سنة ثمان وسبعين وملك
طيباريوس سبع سنين ومات سنة ست وثمانين ملك يسطيانوس وذلك في أيام الوليد
ابن عبد الملك وهو الذي بنى مسجد بني أمية بدمشق يقال انه أنفق فيه أربعمائة

صندوق فى كل صندوق أربعمائة عشر ألف دينار وكان فيه من جملة الفعلة اثنا عشر ألف مرخم ويقال كانت فيه ستمائة سلسلة من الذهب لتعليق القناديل فكانت تغشى عيون الناظرين وتفتن المصلين فأزالها عمر بن عبد العزيز وردها الى بيت المال وكان الوليد لما اعتزم على الزيادة فى المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى وكانت ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه وهى معروفة عندهم بكنيسة ماريوحنا ويقال ان عبد الملك طلبهم فى ذلك فامتنعوا وان الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم يقبلوا فهدمها ولم يعطهم شيئا وشكوا أمرها الى عمر بن عبد العزيز وجاؤه بكتاب خالد بن الوليد وعهده أن لا تخرب كنائسهم ولا تسكن فراودهم على أخذ الاربعين ألفا التى بذل لهم الوليد فأبوا الا أمر أن ترد عليهم فعظم ذلك على الناس وكان قاضيه أبو ادريس الخولانى فقال لهم تتركون هذه الكنيسة فى الكنائس التى فى [بياض بالأصل] العنوة فى المدينة والا هدمناها فأذعنوا وكتب لهم عمر الامان على ما بقى من كنائسهم وفى سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج الى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل فأمر ببناء مقياس فى الجزيرة بين الفسطاط والجزيرة فهو لهذا العهد وفى سنة احدى ومائة من الهجرة ملك تداوس على الروم سنة ونصفا ثم ملك بعده لاون أربعا وعشرين سنة وبعده ابنه قسطنطين وفى سنة ثلاث عشرة ومائة غزا هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى وأخوه سليمان الصائفة اليمنى ولقيهم قسطنطين فى جموع الروم فانهزموا وأخذ أسيرا ثم أطلقوه بعد وفى أيام مروان بن محمد وولاية موسى بن نصير لقى النصارى بالاسكندرية ومصر شدة وأخذوا بغرامة المال واعتقل بطرك الاسكندرية ابى ميخايل وطلب بجملة من المال فبذلوا موجودهم وانطلقوا يستعون بما يحصل لهم من الصدقة وبلغ ملك النوبة ما حل بهم فزحف فى مائة ألف من العساكر الى مصر فخرج اليه عامل مصر فرجع من غير قتال وفى أيام هشام ردت كنائس الملكية من أيدى اليعاقبة وولى عليهم بطرك قريبا من مائة سنة كانت رياسة البطرك فيها لليعاقبة وكانوا يبعثون الاساقفة للنواحى ثم صارت النوبة من ورائهم للحبشة يعاقبة ثم ملك بالقسطنطينية رجل من غير بيت الملك اسمه جرجس فبقى أيام السفاح والمنصور وأمره مضطرب ثم مات وملك بعده قسطنطين بن لاون وبنى المدن وأسكنها أهل ارمينية وغيرها ثم مات قسطنطين بن لاون وملك ابنه لاون ثم هلك لاون وملك بعده نقفور وفى سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هرقلة وفتح جهاتها وصالحه نقفور ملك الروم على الجزية فرجع الى الرقة وأقام شاتيا وقد كلب البرد وأمن نقفور من رجوعهم فانتقض فعاد اليه الرشيد وأناخ عليه حتى قرر الموادعة والجزية عليه ورجع ودخلت عساكر

الصائفة بعد على دبيب الصقما فبعد وغزوا أرض الروم ورجع فتغوروا بهم فكانت
عليه هزيمة شنعاء قتل فيها أربعون ألفا وكان نقفور جريحا وفي سنة تسعين ومائة
دخل الرشيد بالصائفة الى بلاد الروم في مائة وخمسة وثلاثين ألفا سوى المطوعة وبث
السرايا في الجهات وأناخ على هرقلة ففتحها وبلغ سبيها ستة عشر ألفا وبعث نقفور
بالجزية فقبل وشرط عليهم أن لا يعمروا هرقلة ومات نقفور في خلافة الأمين وولي ابنه
استبراق قيصر وغزا المأمون سنة خمس عشرة ومائتين الى بلاد الروم ففتح حصونا عدة
ورجع الى دمشق ثم بلغه أن ملك الروم غزا طرسوس والمصيصة وقتل منها نحوا من ألف
وستمائة رجل فرجع وأناخ على انطولغوا حتى فتحها صلحا وبعث المعتصم ففتح ثلاثين
من حصون الروم وبعث يحيى بن أكثم بالعساكر فدوخ أرضهم ورجع المأمون الى
دمشق ثم دخل بلاد الروم وأناخ على مدينة لؤلؤة مائة يوم وجهز اليها العساكر مع
عجيف مولاه ورجع ملك الروم فقاتل عجيفا فأمده المأمون بالعسكر فرحل عنه ملك
الروم وافتتح لؤلؤة صلحا ثم سار المأمون الى بلاد الروم ففتح سلغوس والبروة وبعث ابنه
العباس بالعساكر فدوخ أرضهم وبنى مدينة الطوانة ميلا في ميل وجعل لها أربعة
أبواب ثم دخل غازيا بلاد الروم ومات في آخر سنة ثمان عشرة ومائتين وفي أيامه غلب
قسطنطين على مملكة الروم وطرد ابن نقفور عنها وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح
المعتصم عمورية وقصتها معروفة في أخباره اهـ كلام ابن العميد واعلم أن كلامه
أخبار البطاركة من لدن فتح الاسكندرية الى آنا آتيا مستغنى عنه وقد تقدم أن بطرك كنيسة
الكبرى التي كانت بالاسكندرية بمدينة رومة وهي هناك الملكية ويسمونه البابا
ومعناه أبو الآباء ويقيم ببلاد مصر بطرك اليعاقبة على المعاهدين من النصارى بتلك
الجهات وعلى ملوك النوبة والحبشة (وأما المسعودي فذكر ترتيب هؤلاء القياصرة من
بعد الهجرة والفتح كما ذكره ابن العميد. (قال والمشهور بين الناس أن الهجرة أيام
النبي كان ملك الروم فيها هرقل قال والذي في كتب أهل السير أن الهجرة كانت على عهد
قيصر بن موريق ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبي بكر ثم هرقل بن قيصر أيام
عمر وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام أيام أبي عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي
سفيان فاستقر بالقسطنطينية وبعده موريق بن هرقل أيام عثمان وبعده موريق بن موريق
أيام علي ومعاوية وبعده قلفط بن موريق آخر أيام معاوية وأيام يزيد ومروان بن الحكم
كان معاوية يراسله ويراسل أباه موريق وكانت تختلف اليهما متهاديا وبشر موريق
بالملك وأخبره أن عثمان يقتل وأن الأمر يرجع الى معاوية وهادى ابنه قلفط حين سار
الى حرب علي رضي الله عنه ثم زالت جيوش معاوية مع ابنه يزيد قسطنطينية وملك

عليها

عليها في حصاره أبو أيوب الانصاري ثم ملك من بعده قسطنط بن ورق لاون بن قسطنط أيام
عبد الملك بن مروان و بعده جيرون بن لاون أيام الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ثم
غنيهم المسلمون في ديارهم وغزوهم في البر والبحر ونازل مسلمة القسطنطينية واضطرب
ملك الروم وملك عليهم جرجيس بن مرعش وملك تسع عشرة سنة ولم يكن من بيت الملك
ولم يزل أمرهم مضطربا الى أن ملك عليهم قسطنطين بن اليون وكانت أمه مستبدة عليه
لمكان صغره ومن بعده نقفور بن استبراق أيام الرشيد وكانت له معه حروب وغزاه
الرشيد فأعطاه الانقياد ودفع اليه الجزية ثم نقض العهد فتجهز الرشيد الى غزوه ونزل
هرقلة وافتتحها سنة تسعين ومائة وكانت من أعظم مدائن الروم وانقاد نقفور بعد
ذلك وحمل الشروط وملك بعده استبراق بن نقفور أيام الامين وغلب عليه قسطنطين
ابن قلفط وملك أيام المأمون و بعده نوفيل أيام المعتصم واسترد زبطرة ونازل عمورية
وافتتحها وقتل من كان بها من أهم النصرانية ثم ملك ميخائيل بن نوفيل أيام الواثق
والمتوكل والمنتصر والمستعين ثم تنازع الروم وملكوا عليهم نوفيل بن ميخائيل ثم غلب
على الملك بسيل الصقلبي ولم يكن من بيت الملك وكان ملكه أيام المعتز والمهتدي وبعضا
من أيام المعتمد ومن بعده اليون بن بسيل بقية أيام المعتمد وصدرا من أيام المعتضد ومن
بعده الاسكندروس ونقموا سيرته فخلعوه وملكوا أخاه لاوي بن اليون بقية أيام
المعتضد والمكتفي وصدرا من أيام المقتدر ثم هلك وملك ابنه قسطنطين صغيرا وقام
بأمره ارمنوس بطريق البحر وزوجه ابنته ويسمى الدمستق وهو الذي كان يحارب
سيف الدولة ملك الشأم من بني حمدان واتصل ذلك أيام المقتدر والقاهر والراضي
والمتقي وافترق أمر الروم وأقام بعض بطارقتهم و يعرف باستفانس في بعض النواحي
وخوطب بالملك ارمنوس نظرا كما يكره في القسطنطينية الى هنا انتهى كلام المسعودي
وقال عقبه فجميع سني الروم المتنصرة من أيام قسطنطين بن هيلانة الى عصرنا وهو
حدود الثلثمائة والثلاثين للهجرة خمسمائة سنة وسبع سنين وعدد ملوكهم احد وأربعون
ملكا قال فيكون ملكهم الى الهجرة مائة وخمسا وستين سنة اه كلام المسعودي
(وفي تاريخ ابن الاثير) ان ارمانوس لما مات ترك ولدين صغيرين وكان الدمستق على
عهده قوقاس وملك ملطية من يد المسلمين بالامان سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة وكان
أمر الثغور لسيف الدولة بن حمدان وملك قوقاس مرعش وعين زربه وحصونهما
وأوقع بحامية طرسوس مرارا وسار سيف الدولة في بلادهم فبلغ خرشنة وصارخة ودوخ
البلاد وفتح حصونا عدة ثم رجع ثم ولي ارمانوس نقفور ردمستقا واسم الدمستق عندهم
على من يلي شرق الخليج حيث ملك ابن عثمان لهذا العهد فأقام نقفور دمستقا وهلك

ارمانوس وترك ولدين صغيرين وكان نقفور غازيا في بلاد المسلمين فلما رجع اجتمع اليه زعما
الروم وقلدوه وقام بتدبير أمر الولدين وألبسوه التاج وسار الى بلاد المسلمين سنة احدى
وخمسين وثلاثمائة الى حلب فهزم سيف الدولة وملك البلد وحاصر القلعة فامتنعت عليه
وقتل ابن أخت الملك في حصارها فقتل جميع الاسرى الذين عنده ثم رجع سنة ثلاث
وخمسين مدينة جبارية ليطلب بها على بلاد الاسلام فخالفه أهل طرسوس وانشأ بنوا
المصفار اليهم وملكها بالامان وملك المصيصة عنوة ثم دخل أذنة في العساكر سنة تسع
وخمسين الى حلب فملكها وهرب أبو المعالي بن سيف الدولة الى البرية وصالحه قرعويه
بعد أن امتنع بالقلعة ورجع ثم ان أم الملكين ابني ارمانوس اللذين كانا مكفولين له
استوحشت منه وداخلت في قتله ابن الشمشقيق فقتله سنة ستين وقام ابن ارمانوس
الاكبر وهو بسيل بتدبير ملكه وجعل ابن الشمشقيق دمستقا وقبض على الاوزاق أخي نقفور
وعلى ابنه ورديس بن لاون واعتقلهما وسار الى الرها وسار الثغور وعاث في نواحيها
وصانعه أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل بالمال فرجع ثم خرج سنة ثلاث وستين
وبعث أبو تغلب ابن عمه أبا عبد الله بن حمدان فهزمه وأسروه ثم أطلقه وكان لأم بسيل أخ
تام يوذاريه فتحيل في قتل ابن الشمشقيق بالسم ثم ولي بسيل بن ارمانوس سقلاروس
دمستقا فعصى عليه سنة خمس وستين وطلب الملك لنفسه وغلبه بسيل ثم خرج على
بسيل ورد بن منير من عظماء البطارقة واستجاش بأبي تغلب بن حمدان وملكوا الاطراف
وهزم عساكر بسيل مرة بعد مرة فأطلق ورديس بن لاون وهو ابن أخي نقفور من معتقله وبعثه
في العساكر لقتاله فهزمه ورديس ولحق ورد بن منير بميافارقين مستجيرا بعضد الدولة
وراسله بسيل في شأنه فجنح عضد الدولة الى بسيل وقبض على ورديس واعتقله ببغداد ثم
أطلقه ابنه صمصام الدولة لخمس سنين من اعتقاله وشرط عليه اطلاق أسرى المسلمين
والنزول عن حصون عدة من معاقل الروم وأن لا يغير على بلاد الاسلام وسار فاستولى
على ملطية ومضى الى القسطنطينية فحاصرها وقتل ورديس بن لاون واستمد بسيل
بملك الروس وزوجه أخته ثم صالح وردا على ما بيده ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل واستولى
بسيل على أمره وسار الى قتال البلغار فهزمهم وملك بلادهم وعاث فيها أربعين سنة
واستمده صاحب حلب أبو الفضائل بن سيف الدولة على الزحف اليه منجوتكين صاحب
دمشق من قبل الخليفة بمصر سنة احدى وثمانين فجاء بسيل اليه وهزمه منجوتكين
ورجع منهزما ورجع منجوتكين الى دمشق ثم عاود الاستنصار فسار بسيل من عامه الى
الشام فجفل منجوتكين من مكانه على حلب وسار الى حمص وشيزر فملكهما وحاصر
طرابلس وصالحه ابن مروان على ديار بكر ثم بعث الدوقس الدمستق الى أفامية فبعث

اليه صاحب مصر أباعبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان في العساكر فهزمه وقتله ثم هلك
بسيل سنة عشر وأربعمائة لنيف وسبعين من ملكه وملك بعده أخوه قسطنطين وأقام
تسعا ثم هلك عن ثلاث بنات فملك الروم عليهم الكبرى منهن وأقام بأمرها ابن خالها
ارمانوس وتزوجت به فاستولى على مملكة الروم وكان خاله ميخاييل متحكما في دولته
ومبدا خلا لاهله فمالت اليه الملكة وحملته على قتل ارمانوس فقتله واستولى على الامر ثم
أصابه الصرع واذاه فعهد لابن أخته واسمه ميخاييل أيضا وكان ارمانوس قد خرج سنة
احدى وعشرين الى حلب في ثلاثة آلاف مقاتل ثم خام عن اللقاء فاضطرب ورجع
واتبعه العرب فنهبوا عساكره وكان معه ابن الدوقس من عظماء البطارقة فارتاب
وقبض عليه وخرج سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة في جموع الروم فملك الرها وسروج
وهزم عساكر ابن مروان ولما ملك ميخاييل سار الى بلاد الاسلام فلقيه الدزبرى
صاحب الشأم من قبل العلوية فهزمه واقتصر الروم بعدها عن الخروج الى بلاد
الاسلام وملك ميخاييل ابن أخته كما قلناه وقبض على اخواله وقراباتهم وأحسن السيرة
في المملكة ثم طلب زوجته في الخلع فأبت فنفاها الى بعض الجزائر واستولى على
المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ونكر عليه البترك ماوقع فيه فهم بقتله ودخل
بعض حاشيته في ذلك ونمى الخبر الى البترك فنادى في النصرانية بخلعه وحاصره في قصره
واستدعى الملكة التي خلعها ميخاييل من مكانها وأعادوها الى الملك فنفت ميخاييل
كما نفاها أولا ثم اتفق البترك والروم على خلع الملكة بنت قسطنطين وملكوا أختها
الاخرى تودورة وسلوا ميخاييل لها ثم وقعت الفتنة بين شيعة تودورة وشيعة ميخاييل
واتصلت وطلب الروم أن يملكوا عليهم من يمحو هذه الفتنة وأقرعوا على المرشحين
فخرجت القرعة على قسطنطين منهم فملكوه أمرهم وتزوج بالملكة الصغيرة تودورة
وبعثت أختها الكبرى على ما بذلته لهما وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ثم توفي
قسطنطين سنة ست وأربعين وملك على الروم ارمانوس وقارن ذلك ظهور الدولة
السلجوقية واستيلاء طغرلبك على بغداد فردد الغزو اليهم من ناحية أذربيجان ثم سار
ابنه الملك ألب ارسلان وملك مدنا من بلاد الكرج منها مدينة آني وأنحن في بلادهم ثم
سار ملك الروم الى منبج وهزم ابن مرداس وابن حسان وجموع العرب فسار ألب ارسلان
اليه سنة ثلاث وستين وخرج ارمانوس في مائتي ألف من الروم والعرب والروس
والكرج ونزل على نواحي ارمينية فزحف اليه ألب ارسلان من أذربيجان فهزمه
وحصل في أسره ثم فاداه على مال يعطيه وأجروه عليه وعقد معه صلحا وكان ارمانوس
لما انهزم وثب ميخاييل بعده على مملكة الروم فلما انطلق من الاسر ورجع دفعه ميخاييل

من الملك والترم أحكام الصلح الذي عقده مع ألب أرسلان وزحف ارمانوس اليه انتهى
كلام ابن الاثير (ثم استحال ملك الافرنج بعد ذلك واستفحل واعتلى رومته وما وراءها
وكل الروم وكل الامم أخذوا بدين النصرانية حملوا عليه الامم المجاورين لهم طوعا وكرها فدخل
فيه طوائف من الامم منهم الارمن وقد تقدم نسبهم الى ناحور أخي ابراهيم عليه
السلام وبلدهم ارمينية وقاعدتها خلاط ومنهم الكرج وهم من شعوب الروم وبلادهم
المرسايين أرمينية والقسطنطينية شمالا في جبال ممنعة ومنهم الجركس في جبال
بالعدوة الشرقية من بحر نيطش وهم من شعوب الترك ومنهم الروس في جزائر بحر
نيطش وفي عدوته الشمالية ومنهم البلغار نسبة الى مدينة لهم في العدوة الشمالية أيضا
من بحر نيطش ومنهم البرجان أمة كبيرة متوغلون في الشمال لا تعرف أخبارهم لبعدها
وهؤلاء كلهم من شعوب الترك ولعلهم أشبه من الامم الافرنج وقاعدة بلادهم
فرنجة ويقولون فرنسة بالسين وملكهم الفرنسيس وهم بجانبها على عدوة البحر
الرومي من شماله وجزيرة الاندلس من ورائهم في المغرب تتصل بهم ويفصلهم جبل
متوعر ذات مسالك ضيقة تسمى البرت وساكنها الجلالقة من شعوب الافرنج
وهؤلاء فرنسة أعظم ملوك الافرنجة بالعدوة الشمالية من هذا البحر واستولوا على
الجزائر البحرية منه على صقلية وقبرص واقريطش وجنوة واستولوا أيضا على قطعة
من بلاد الاندلس الى برشلونة واستفحل ملكهم بعد القياصرة الاول ومن أمم الافرنجة
البنادقة وبلادهم حفافي خليج يخرج من بحر الروم متضايقا الى ناحية الشمال وبعرا
بعض الشئ على شبيه ما يتصل من البحر وهذا الخليج مقابل لخليج القسطنطينية
وفي القرب منه وعلى ثمان مراحل من بلاد جنوة ومن ورائها مدينة رومة عظيمة
الافرنجة ومدينة ملكهم وبها كرسي البطرك الاكبر الذي يسمونه البابا ومن أمم
الافرنجة الجلالقة وبلادهم الاندلس وهؤلاء كلهم دخلوا في دين النصرانية مع الروم
الى من دخل فيه منهم من أمم السودان والحبشة والنوبة ومن كان على ملة الروم
من برابرة العدوة بالمغرب مثل نفزاوة وهوارة بافريقية والمصامدة بالمغرب الاقصى
واستفحل ملك الروم ودين النصرانية (ولما جاء الله بالاسلام وغلب دينه على الاديان
وكانت مملكة الروم قد انتشرت حفافي البحر الرومي من عدوتيه فانتزعوا منهم لاول
أمرهم عدوته الجنوبية كلها من الشام ومصر وافريقية والمغرب وأجازوا من خليج
طنجة فملكوا الاندلس كلها من يد القوط والجلالقة وضعف أمر الروم وملكهم بعد
الاستيلاء الى غايته فثار كل أمة ثم شغل الافرنجة ما دهمهم من العرب في الاجيال
والبرابرة بما كانوا يغزونهم ويرددون الصوائف اليهم أيام عبد الرحمن

الداخل

الداخل و بنيه بالاندلس وعبد الله الشيعي و بنيه بالافريقية وملكوا عليهم جزائر البحر الرومي التي كانت لهم مثل صقلية وميورقة ودانية واخواتها الى ان فشل ريح الدولتين وضعف ملك العرب فاستفحل الافرنجة ورجعت لهم واسترجعوا ما ملكه المسلمون الاقليلا بسيف البحر الرومي مضائق العرض في طول أربع عشرة مرحلة واستولوا على جزائر البحر كلها ثم سموا الى ملك الشأم وبيت المقدس مسجد أنبيائهم ومطلع دينهم فسربوا اليه آخر المائة الخامسة وتواثبوا على الامصار والحصون وسواحله ويقال ان المستنصر العبيدي هو الذي دعاهم لذلك وحرضهم عليه لما رجى فيه من اشتغال ملوك السلجوقية بأمرهم واقامتهم سدا بينه وبينهم عندما سموا الى ملك الشأم ومصر وكان ملك الافرنجة يومئذ اسمه بردويل وصهره زجار ملك صقلية من أهل طاعته فتظاهروا على ذلك وساروا الى القسطنطينية سنة احدى وتسعين ليجعلوها طريقا الى الشأم فمنعهم ملك الروم يومئذ ثم أجازهم على أن يعطوه ملطية اذا ملكوها فقبلوا شرطه ثم ساروا الى بلاد ابن قلطمش وقد استولى يومئذ على مرية وأعمالها وأرزن الروم وأقصر وسيواس افتتح تلك الاعمال كلها عند ذهوب ريح قومه على السلجوقية ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية واستبعد كل منهم بملوك المسلمين في ثغور الشأم والجزيرة وعظمت الفتن في تلك الآفاق ودامت الحال على ذلك نحوا من مائة سنة وملك الروم بالقسطنطينية في تناقص واضمحلال وكان زجار صاحب صقلية يغزو القسطنطينية من البحر ويأخذ ما يجد في مرساها من سفن التجار وشواني المدينة ولقد دخل جرجي بن ميخاييل صاحب اسطوله الى مينا القسطنطينية سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى قصر الملك بالسهام فكانت تلك أنكى على الروم من كل ناحية ثم كان استيلاء الافرنج على القسطنطينية آخر المائة السادسة وكان من خبرها ان ملك الروم بالقسطنطينية أصهر الى الفرنسيس عظيم ملوك الافرنج في أخته فزوجها له الفرنسيس وكان لهم منها ابن ذكر ثم وثب بملك الروم أخوه فسمله وملك القسطنطينية مكانه ولحق الابن بخاله الفرنسيس صريخا به على عمه فوجده قد جهز الاساطيل لارتجاع بيت المقدس واجتمع فيها ثلاثة من ملوك الافرنجة بعساكرهم دوقس البنادقة صاحب المراكب البحرية وفي مراكبه كان ركوبهم وكان شيخا أعمى لا يركب ولا يمشي الا بقائد وكان مقدم الفرنسيس وكندفليد وهو أكبرهم فأمر الفرنسيس بالجواز على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن اخته وبين عمه ملك الروم فلما وصلوا الى مرسى القسطنطينية خرج عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد وهرب الى أطراف البلد وقتل حاضروه وأضرموا النار في البلد فاشتغل الناس بها وأدخل

الصبي ثم بعثه فدخل الافرنج معه وملكوا البلد وأجلسوا الصبي في ملكه وساءت آثارهم
في البلد وصادروا أهل النعم وأخذوا أموال الكنائس وثقلت وطأتهم على الروم فقتلوا
الصبي وأخرجوهم واستدعوا ملكهم عم الصبي من مكان مقره وملكوه عليهم
وحاصرهم الافرنج فاستنجد بسليمان بن قليج ارسلان صاحب قونية وبلاد الروم شرق
الخليج وكان في البلد خلق من الافرنج فقبل أن يصل سليمان ثاروا فيها وأضرموا
النيران حتى شغل بها الناس وفتحوا الابواب فدخل الافرنج واستباحوها ثمانية أيام
حتى أقفروها واعتصم الروم بالكنيسة العظمى منها وهي صوفيا ثم خرجت جماعة
القسيسين والاساقفة والرهبان وفي أيديهم الانجيل والصلبان فقتلوهم أجمعين ولم
يراعوا لهم ذمة ولا عهدا ثم خلعوا الصبي واقترعوا ثلاثتهم على الملك فخرجت القرعة
على كندفليد كبيرهم فملكوه على القسطنطينية وما إليها وجعلوا للدوقس البنادقة
الجزائر البحرية مثل اقريطش ورودس وغيرهما وللمركيس مقدم الفرنسيس البلاد التي
في شرق الخليج ثم تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري ودفع عنها الافرنج
وبقيت بيده واستولى بعدها على القسطنطينية وكان اسمه ميخاييل وفي كتاب المؤيد
صاحب حماة أنه أقام ببعض المدن ثم فتح القسطنطينية وملكها وترك الافرنج
في مراكبهم وملك الروم وقتل الذي كان ملكا قبله ولوقته سنة احدى وستين وستمائة
وعقد معه الصلح المنصور قلاوون صاحب مصر والشام لذلك العهد قال وقيل انه
كان يلقب الدوقس ويشهر بهما جميعا الاشكري ثم انقرضت دولة بني قليج ارسلان
وملك أعمالهم التتر كما ذكرنا في أخبارهم وبنو الاشكري ملوكا على القسطنطينية
الى هذا العهد وملك شرق الخليج بعد انقراض دولة التتر من بلاد الروم ابن عثمان من
أمراء التركمان وهو الآن متحكم على صاحب القسطنطينية ومتغلب على نواحيه من سائر
جهاته هذا ما بلغنا من أخبار الروم من أول دولتهم من يونان والقياصرة لهذا العهد
والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالاندلس الى حين الفتح الاسلامي وأولية ذلك ومصايره)

هذه الامة من أمم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة الثانية من العرب وقد
ذكرناهم عقب اللطينيين لان الاستبصار اليهم من بينهم كما ذكرناه وسائر المؤرخين أنهم
كانوا يعرفون في الزمن القديم بالسيثيين نسبة الى الارض التي كانوا يعمرونها بالمشرق
فيما بين الفرس واليونان وهم في نسبهم اخوة الصين من ولد ماغوغ بن يافث وكانت لهم
مع الملوك السريانيين حروب موصوفة زحف اليهم فيها مومن ملك المشرق لذلك العهد

لعهد ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كانت لهم حروب مع الفرس عند تخريب بيت
المقدس وبناء رومة ثم غلبهم الاسكندر وصاروا في ملكته واندرجوا في قبائل الروم
ويونان ثم لما ضعف أمر الروم بعد الاسكندر وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية
وبسطة أيام غلينوش بن بارابان من ملوك القياصرة وكانت بينه وبينهم حروب سجال ثم
غلبهم القياصرة من بعده وظاهروا بهم حتى اذا انتقل القياصرة الى القسطنطينية
وفشل أمرهم برومة زحف اليها هؤلاء القوط واقتحموها عنوة فاستباحوها ثم
خرجوا عنها أيام طودوشيس بن أركادش بعد حروب كثيرة وكان أميرهم لذلك العهد
الطريك كما ذكرناه ومات لعهد طودوشيش وأراد أن يجعل اسمه سمة الملوك برومة
منهم مكان سمة قيصر فاختلف عليه أصحابه في ذلك فرجع عنه ثم صالح الرومانيين على أن
يكون له ما يفتح من بلاد الاندلس لما كان أمر الرومانيين قد ضعف عن الاندلس ولحق
بها ثلاث طوائف من الغريقيين فاقتسموا ملكها رهنم الابيون والشوانيون
والقندلش وبابهم قندلش سميت الاندلس وكان بالاندلس من قبلهم الاربارنون من ولد
طوال بن يافث وهم اخوة الانطاليس سكنوها من بعد الطوفان وصاروا الى طاعة أهل
رومة حتى دخل اليهم هؤلاء الطوائف من الغريقيين عندما اقتحم القوط مدينة رومة
وغلبوا الامم الذين كانوا بها من ولد طوال وقد يقال ان هؤلاء الطوائف كلهم من ولد طوال
ابن يافث وليسوا من الغريقيين واقتسم هؤلاء الطوائف ملكها وكانت جليقية لقندلش
ولشبونة وماردة وطليطلة ومرسية لشوانش وكانوا أشرافهم وكانت اشبيلية وقرطبة
وجيان وطالعة للابيق وأميرهم عندريقش أخو اشتقيش أربعين سنة حين زحف اليهم
القوط من رومة وكان قد ولي عليهم بعد اطفانش ملك آخر منهم اسمه طشريك وقتله
الرومانيون وولي مكانه منهم ما بسته ثلاث سنين وزوج أخته من طودوشيش ملك
الرومانيين وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الاندلس ثم مات وولي مكانه لزريق ثلاث
عشرة سنة وهو الذي زحف الى الاندلس وقتل ملوكها وطرد الطوائف الذين كانوا بها
فأجازوا الى طنجة وتغلبوا على بلاد البربر وصرفوا البربر الذين كانوا بالعدوة عن طاعة
القسطنطين الى طاعتهم فلم يزالوا على ذلك الى دولة يشتيانش نحوا من ثمانين سنة ثم هلك
طورديق ملك القوط بالاندلس وولي مكانه
البسكنس احدى طوائف القوط فزحف اليهم وردهم الى طاعته ثم هلك وولي بعده سبع عشرة سنة وانتقض عليه
الديك ثلاثا وعشرين سنة وكانت الافرنج لعهده قد طمعوا في ملك الاندلس وأن
يغلبوا عليها القوط فجمعوا لهم وملكوا على أنفسهم منهم فزحف اليهم الديك في أمم
القوط الى أن توغل في بلاد الافرنج فغلبوه وقتلوه وعامة أصحابه وكانت القوط قبل

بياض بالاصل

دخولهم الى الاندلس فرقتين كما ذكرنا في دولة اشبان بن قسطنطين من القياصرة
المتنصرة وكانت احدى الفرقتين قد اقامت بمكانها من نواحى رومة طالبتهم غيرة الملك
صاحب الاندلس منهم ليتعصبوا للملك وكان اميرهم طودريك منهم فزحف الى الافرنج
وغلبهم على ما كانوا يملكونه من الاندلس ودخل القوط الذين كانوا بالاندلس في طاعته
فولى عليهم ابنه اشتريك ورجع الى مكانه من نواحى رومة فزحف الافرنج الى محاربة
اشتريك حتى غلبوه على طلوشة من ناحيتهم وهلك اشتريك بعد خمس سنين من ملكه وولى
عليهم بعده بلنقش اربع سنين ثم بعده طودريك احدى وستين سنة وقتله بعض اصحابه
باشبيلية وولى بعده ارليق خمس سنين وبعده طودس ثلاث عشرة سنة وبعده طودسكل
سنتين وبعده ايلة خمس سنين وانتقض عليه أهل قرطبة فحاربهم وتغلب عليهم وبعده
طنجاد خمس عشرة سنة وبعده ليوة سنة واحدة وبعده لوبليدة ثماني عشرة سنة
وانتقضت عليه الاطراف فقاتلهم وسكنهم ونكر عليه النصارى تثليث اريش وراودوه
على الاخذ بتوحيدهم الذين يزعمونه فأبى وحاربهم فقتل وولى ابنه ردريق ست عشرة
سنة ورجع الى توحيد النصارى ورجعهم وهو الذى بنى البلاد المنسوبة اليه بقرطبة ولما
هلك ولى بعده على القوط ليو سنتين وبعده تبديقا عند مارتين وبعد مشبوط ثمانى
سنين وعلى عهده كان هرقل ملك قسطنطينية والشام ولعهده كانت الهجرة وبعده
سشوط ملك القوط وولى بعده ردريق آخر منهم ثلاثة أشهر وبعده شنتلة ثلاث سنين
وبعده سنادش خمس سنين وبعده حيشوند سبع سنين وبعده بوجشوند ثلاثا وعشرين
سنة ولهذه العصور ابتدأ صحب الاحكام للقوط وبعده بانبه ثمان سنين وبعده لورى
ثمان سنين وبعده ابقه ست عشرة سنة وبعده غيطشة أربع عشرة سنة وهو الذى وقع من
قصته مع ابنه بليان عامل طنجة ما وقع ثم بعده ردريق سنتين وهو الذى دخل عليه
المسلمون وغلبوه على ملك القوط وملكوا الاندلس ولذلك العهد كان الوليد بن عبد
الملك حسبما نذكره عند فتح الاندلس ان شاء الله تعالى هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط
نقلته من كلام هروشيوش وهو أصح ما رأيته في ذلك والله سبحانه وتعالى الموفق المعين
بفضله وكرمه لا رب غيره ولا مأمول الا خيره

(الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب وذكر افاريقهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول على اختلافها والبادية والرحالة منهم وملكها)

هذه الامة من العرب البادية أهل الخيام الذين لا اعلاق لهم لرفع الرواسي أعظم أمم العالم
وأكثر أجيال الخليقة يكثرون الامم تارة و ينتهى اليهم العز والغلبة بالكثرة فيظفرون

بالملك و يغلبون على الاقاليم والمدن والامصار ثم يهلكهم الترفه والنعم ويغلبون عليهم و يقتلون ويرجعون الى باديتهم وقد هلك المتصدرون منهم للرياسة بما باشروه من الترف ونضارة العيش وتصيير الامر لغيرهم من أولئك المبعدين عنهم بعد عصور أخرى هكذا سنة الله فى خلقه وللبادية منهم مع من يجاورهم من الامم حروب ووقائع فى كل عصر وجيل بما تركوا من طلب المعاش وجعلوا طلب المعاش رزقهم فى معاشهم بترصد السبيل وانتهاب متاع الناس ولما استفحل الملك للعرب فى الطبقة الاولى للعمالقة وفى الثانية للتبابعة وكان ذلك عن كثرتهم فكان منتشرين لذلك العهد باليمن والحجاز ثم بالعراق والشأم فلما تقلص ملكهم وكانوا بالعراق منهم بقية أقاموا ضاحين من ظل الملك يقال فى مبدا كونهم هنالك ان بختنصر لما سلطه الله على العرب وعلى بنى اسرائيل بما كانوا من بغيهم وقتلهم الانبياء قتل أهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيب بن ذى مهدم على ماوقع فى تفسير قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون فأوحى الله الى ارمياء بن حزقيا وبرخيا ان يسير بختنصر الى العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم أن يقتل ولا يستحيى ويستلحمهم أجمعين ولا يبقى منهم أثرا وقال بختنصر وأنا رأيت مثل ذلك وسار الى العرب وقد نظم ما بين ايلة والابلة خيلا ورجلا وتسامع العرب باقطار جزيرتهم واجتمعوا اللقائه فهزم عدنان أولا ثم استلحم الباقين ورجع الى بابل وجمع السبايا فأنزلهم بالانبار ثم خالطهم بعد ذلك النبطة (وقال ابن الكلبى) ان بختنصر لما نادى بغزو العرب افتتح أمره بالقبض على من كان فى بلاده من تجارهم للميرة وأنزلهم الحيرة ثم خرج اليهم فى العساكر فرجعت قبائل منهم اليه آثروا الاذعان والمسالمة وأنزلهم بالسواد على شاطئ الفرات وابتنوا موضع عسكرهم وسموه الانبار ثم أنزلهم الحيرة فسكنوها سائر أيامه ورجعوا الى الانبار بعد مهلكه (وقال الطبرى) ان تبعا أبا كرب لما غزا العراق أيام اردشير بهمن كانت طريقه على جبل طئ ومنه الى الانبار وانتهى الى موضع الحيرة ليلا فتحير وأقام فسمى المكان الحيرة ثم سار لوجهه وخلف هنالك قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة وطنوا وبنوا ولحق بهم ناس من طئ وكلب والسكون وإياد والحرث بن كعب فكانوا معهم (وقيل) وهو قريب من الاول خرج تبع فى العرب حتى تحيروا بظاهر الكوفة فنزل بها ضعفاء الناس فسميت الحيرة ولما رجع ووجدهم قد استوطنوا تركهم هنالك وفيهم من كل قبائل العرب من هذيل ولخم وجعفى وطئ وكلب وبنى لحيان من جرهم (قال هشام بن محمد) لما مات بختنصر انتقل الذين أسكنهم بالحيرة الى الانبار ومعهم من انضم اليهم من بنى اسمعيل وبنى معد وانقطعت طوالع العرب من اليمن عنهم ثم كثر أولاد

معد وفرقتهم العرب وخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشام ونزلت قبائل منهم البحرين وبها جماعة من الازد نزلوها أيام خروج مزيقياء من اليمن وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله بن أسد ابن وبرة بن قضاعة وابن أخيهما مالك بن زهير وابن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم والحيقار بن الحيق بن عمرو بن معد بن عدنان في قنص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عبد مناف بن يقدم بن دعمي بن اياد بن ارقص بن صبيح بن الحارث بن أفصى بن دعمي وزهير بن الحرث ابن الشلل بن زهير بن اياد واجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التقام والتناصر وانهم يد واحدة وكان هذا الاجتماع والحلف أزمان الطوائف وكان ملكهم للبلاد متفرقا وكان كل واحد منهم يغير على صاحبه ويرجع على أكثر من ذلك فتطلعت نفوس العرب بالبحرين الى ريف العراق وطمعوا في غلب الاعاجم عليه أو مشاركتهم فيه واهتبلوا الخلاف الذي كان بين الطوائف وأجمع رؤساؤهم المسير الى العراق فسار منهم الاول الحيقار بن الحيق في أشلاء قنص بن معد ومن معهم من أخلاط الناس فوجدوا بأرض بابل الى الموصل بني ارم بن سام الذين كانوا ملوكا بدمشق وقيل لهم أجلاهم دمشق ارم وهم من بقايا العرب الاولى من جديس وهم يقاتلون ملوك الطوائف فدفعوهم عن سواد العراق فارتفعوا عنه الى اشلاء قنص هؤلاء ينتسبون الى عمرو بن عدي بن ربيعة جد بني المنذر عند نسابة مضر وفي قول حماد الراوية كما يأتي ذكره ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم وابن مالك بن زهير من قضاعة وغطفان بن عمرو وصبح بن صبيح وزهير بن الحرث من الايادين ومعهم من غسان وحلفائهم بالانبار وكلهم تنوخ كما قدمنا فغلبوا بني ارم ودفعوهم عن جهات السواد وجاء على اثرهم نمارة بن قيس ونمارة ابن لخم جدة من قبائل كندة فنزلوا الحيرة وأوطنوها فأقامت طائفة الانبار وطائفة الحيرة لا يدينون للاعاجم ولا تدين لهم حتى مر بهم تبع ونزل فيهم ضعفة عساكره كما قدمناه فأوطنوا فيهم من كل القبائل كما ذكرنا جعف وطي وتميم وبني لحيان من جرهم ونزل كثير من تنوخ ما بين الحيرة والانبار بادين في الخيام لا يأوون الى المدن ولا يخالطون أهلها وكانوا يسمون عرب الضاحية وأول من ملك منهم أزمان الطوائف مالك بن فهم وبعده أخوه عمرو وبعده ابن أخيه جذيمة الابرش كما يأتي ذكر ذلك كله وكان أيضا لولد عمرو مزيقياء بعد خروجهم من اليمن بالازد توسع عند تفرقهم بسيل العرم في القصة المشهورة وقد انتشروا بالشام والعراق ويتخلف منهم بالحجاز خزاعة فنزلوا مر الظهران وقاتلوا جرهما بمكة وغلبوهم عليها ونزل نصر بن الازد عمان ونزلت غسان بجبال الشراة وكانت لهم حروب مع بني معد الى أن استقروا

هنالك في التخوم بين الحجاز والشأم هذا شأن من أوطن العراق والشأم من قبائل سبا
تشاءم منهم أربعة وبقي باليمن ستة وهم مذحج وكندة والاشعريون وحمير وانمار وهو أبو
خثعم وبجيلة فكان الملك لهؤلاء اليمانين في جيرتهم التبابعة منهم ويظهر من هذا ان خروج
من بقيا ما والازد كان لأول ملك التبابعة أو قبله بيسير وأما شأن معد بن عدنان فكان ارميا
وبرخيا أوحى اليهما بغزو بختنصر العرب أمرهما الله أن يستخرجا معد بن عدنان
لأن من ولده محمدا صلى الله عليه وسلم أخرجه آخر الزمان أختم به النبيين وأرفع به من
الضعة فأخرجاه على البراق وهو ابن ثنتي عشرة سنة وذهبا به الى حران فربي عندهما
وغزا بختنصر العرب واستلحمهم وهلك عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا ثم هلك
بختنصر فخرج معد بن عدنان مع أنبياء بني اسرائيل فحجوا جميعا وطفق يسأل عمن
بقي من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي وكانت قبائل دوس أكثر جرهم
على يده فقيل له بقي جرهم بن جلهمة فتزوج ابنته معانة وولدت له نزار بن معد (قال
السهيلي) وكان رجوع معد الى الحجاز بعدما رفع الله بأسه عن العرب ورجعت
بقاياهم التي كانت بالشواهق الى محالاتهم بعد أن دوخ بختنصر بلادهم وخرب
معمورهم واستأصل حضورا وأهل الرس التي كانت سطوة الله بالعرب من أجلهم اهـ
كلام السهيلي ثم كثر نسل معد في ربيعة ومضر واياد وتدافعوا الى العراق والشأم
وتقدم منهم اشلاء قنص كما ذكرنا وجاؤا على أثرهم فنزلوا مع احياء اليمنية الذين ذكرناهم
قبل وكانت لهم مع تبع حروب وهو الذي يقول

لست بالتبع اليماني إن لم * تركض الخيل في سواد العراق
أو تؤدي ربيعة الخرج قسرا * لم تعقها موانع العواق

ثم كان بالعراق والشأم والحجاز أيام الطوائف ومن بعدهم في أعقاب ملك التبابعة
اليمنية والعدنانية ملك ودول بعد ان درست الاجيال قبلهم وتبدلت الاحوال السابقة
لعصرهم فاستحق بذلك أن يكون جيلا منفردا عن الاول وطبقة مباينة للطباق
السالفة ولما لم يكن لهم أثر في انشاء العروبية كما للعرب العاربة ولا في لغتها نهم كما
في المستعربة وكانوا تبعا لمن قبلهم في سائر أحوالهم استحقوا التسمية بالعرب التابعة
للعرب واستمرت الرياسة والملك في هذه الطبقة اليمانية أزمنة وآمادا بما كانت صبغتها
لهم من قبل واحياء مضر وربيعة تبعا لهم فكان الملك بالحيرة للخم في بني المنذر وبالشأم
لغسان في بني جفنة وبيثرب كذلك في الاوس والخزرج ابني قيلة وما سوى هؤلاء من
العرب فكانوا ظواعن بادية واحياء ناجعة وكانت في بعضهم رياسة بدوية وراجعة
في الغالب الى أحد هؤلاء ثم نبضت عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة

ناقص بالأصل

وبواسى الحلقات آن حقيه عرف فيه امتهم وذابت الدول بتعظيمهم ثم صح الاسلام أهل هذا الجيل وأمرهم على ما ذكرناه فاستحالت صبغة الملك اليهم وعادت الدول لمضر من بينهم واختصت كرامة اقتباس النبوة بهم فكانت جميع الدول الاسلامية كلها الا بعضا من دولها قامهم العجم اقتداء بالملة وتمهيد الدعوة حسبما نذكر ذلك كله (فلنأت الآن بذكر قبائل هذه الطبقة من غطفان ومعد نزار وقضاعة وما كان لكل واحد منها من الملك قبل الاسلام وبعده) ومن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني في أخبار حزيمة بن نهد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة قال كان بدء تفرق بني اسمعيل من تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم من نسبه ان قضاعة كانوا مجاورين لنزار وكان حزيمة بن نهد فاسقا متعرضا للنساء فشبب بفاطمة بنت يذكر وهو عامر بن عنزة وذكرها في شعره حيث يقول

اذا الجوزاء أردفت الثريا ● ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من هموم ● هموم تخرج الشجن الدفينا
أرى ابنة يذكر ظعنت فحلت ● جنوب الحزن يا شحطا مبينا

وحفظ ذلك يذكر حشية حزيمة على عمه فاغتاله وقتله وافتقدته نزار وذكروا بعض ما حزيمة شيء يتوجه به المطالبة على قضاعة حتى قال في شعره

فان كان عندي ما بالعصير ● مقتها بعلو به الرفيل
قتلت أباها على حبها ● فتبخل ان بخلت أو تنيل

فلما سمعت نزار شعر حزيمة بن نهد وقتله يذكر بن عنزة ثاروا مع قضاعة ولما تداعوا مع احياء العرب الذين كانوا معهم وكانت هنعم نزار وتبعها يومئذ كندة بن جنادة بن معد وجيرانهم يومئذ أجا بن عمرو بن أدد بن أدد ابن أخي عدنان بن ادد وكانت قضاعة تنتسب الى معد ومعد الى عدنان والاشعريون الى الاشعر بن أدد أخي عدنان وكانوا يظعنون من تهامة الى الشأم ومنازلهم بالصفاح وكانت عسقلان من بلاد ربيعة وكانت قضاعة ما بين مكة والطائف وكندة من الغمد الى ذات عرق ومنازل أجأ والاشعر ومقدمها من جدة والبحر فلما اقتتلوا هزمت نزار قضاعة وقتل حزيمة وخرجوا مفترقين فسارت تيم اللات من قضاعة وبعض بني رفيدة تميم وفرقة من الاشعريين نحو البحرين ونزلوا هجر وأجلوا من كان بها من النبط وملكوها وكانت الزرقاء بنت زهير كاهنة منهم فتكهنت لهم بنزول ذلك المكان والخروج عن تهامة وقالت في شعرها

ودع تهامة لا وداع مخالف ● بذمامه لكن قلي وملام
لا تنكري هجرا مقام غريبة ● لن تعدمي من ظاعنين تهام

ثم تكهنت لهم في مجمع بأنهم يقيمون بهجر حتى ينعق غراب أبقع عليه خلخالا ذهب و يقع على نخلة وصفتها فيسيرون الى الحيرة وكان في سجعها مقام وتنوخ فسميت تلك القبائل تنوخ من أجل هذه اللفظة ولحق بهم قوم من الازد فدخلوا في تنوخ وأصاب بقية قضاعة الموتان وسارت فرقة من بني حلوان فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة ونسج نساؤهم البرود العبقرية من الصوف والبرود التزيدية اليهم لانهم بنو تزيد وأغارت عليهم الترك فأصابوا منهم وأقبل الحرث بن قراد البهراني ليستجيش بني حلوان فعرض له أبان ابن سليح صاحب العين فقتله الحرث ولحقت بهرا بالترك فاستنقذوا ما أخذوه من بني تزيد وهزموهم وقال الحرث

كان الدهر جمع في ليال * ثلاث بينهن بشهرزور
صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف وعليهم الهدرجان بن مسلمة حتى نزلوا فلسطين على بني أذينة بن السميدع بن عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهي عذرة ونهد وحوتكة وجهينة حتى نزلوا بين الحجر ووادي القرى وأقامت تنوخ بالبحرين سنين ثم أقبل الغراب بحلقتي الذهب ووقع على النخلة ونعق كما قالت الزرقاء فذكروا قولها وارتحلوا الى الحيرة فنزلوها وهم أول من اختطها وكان رئيسهم مالك بن زهير واجتمع اليه ناس كثيرة من بسائط القرى ونواحيها المنازل وأقاموا زمانا ثم أغار عليهم سابور الاكبر وقاتلوه وكان شعارهم يالعباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فافترقوا وسار أهل الهبط منهم مع الضيزن بن معاوية التنوخي فنزل بالحضر الذي بناه الساطرون الجرمقاني فأقاموا عليه وأغارت حمير على قضاعة فأجلوهم وهم كلب وخرج بنو زبان بن تغلب بن حلوان فلحقوا بالشأم ثم أغارت عليهم كنانة بعد ذلك بحين واستباحوهم فلحقوا بالسماوة وهي الى اليوم منازلهم اه كلام صاحب الاغاني (قلت) وأحياء جذام لهذا العهد ما بين غزة وقلنة وفلسطين الى معان من أرض الحجاز

قوله سليح بن يأتي في ٢٤٧ ابن عمران قاله

(الخبر عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة واحدة واحدة وذكر مواطنهم ومن كان له الملك منهم)

اعلم أن جميع العرب يرجعون الى ثلاثة أنساب وهي عدنان وقحطان وقضاعة فأما عدنان فهو من ولد اسمعيل بالاتفاق الا ذكر الآباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شئ يرجع الى يقينه وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقرضوا فليس على وجه الارض منهم أحد (وأما قحطان فقيل من ولد اسمعيل وهو ظاهر كلام البخاري في قوله) باب نسبة اليمن الى اسمعيل وساق في الباب قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أسلم

يناضلون ارموا يابنى اسمعيل فان اباكم كان راميا ثم قال وأسلم ابن افصى بن حارثة بن
عمرو بن عامر من خزاعة يعنى وخزاعة من سبأ والاوس والخزرج منهم وأصحاب هذا
المذهب على ان قحطان ابن الهميسع بن ايمن بن قيذار بن نبت بن اسمعيل والجمهور على
ان قحطان هو يقطن المذكور فى التوراة فى ولد عابر وان حضرموت من شعوب
قحطان (وأما قضاعة) فقيل انها حمير قاله ابن اسحق والكلبى وطائفة وقد يحتج لذلك بما
رواه ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الجهنى قال يا رسول الله ممن نحن قال أنتم من قضاعة
ابن مالك وقال عمرو بن مرة وهو من الصحابة .

نحن بنو الشيخ الهجان الازهرى . قضاعة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر . وقال زهير قضاعية وأختها مضرية فجعلهما أخوين

وقال ابن هشام حمير بن معد بن عدنان (وقال ابن عبد البر) وعليه الاكثرون ويروى عن
ابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيرى وابن
هشام (قال السهيلى والصحيح ان أم قضاعة وهى عكبرة مات عنها مالك بن حمير وهى حامل
بقضاعة فتزوجها معد وولدت قضاعة فتكنى به ونسب اليه وهو قول الزبير اهـ كلام
السهيلى (وفى كتب الحكماء الاقدمين من يونان) مثل بطليموس وهروشيوش ذكر
القضاعيين والخبر عن حروبهم فلا يعلم أهم أوائل قضاعة هؤلاء وأسلافهم أو غيرهم وربما
يشهد للقول بانهم من عدنان وان بلادهم لاتتصل ببلاد اليمن وانما هى ببلاد الشام وبلاد
بنى عدنان والنسب البعيد كثير التلون ولا يرجع فيه الى يقين (ولنبدأ بقحطان
وبطونها) لما أن الملك الاقدم للعرب كان فى نسب سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنه تشعب بطون حمير بن سبأ وكهلان بن سبأ وتفرد بنو حمير بالملك وكان منهم التبابعة
أهل الدولة المشهورة وغيرهم كما نذكر فلنبدأ بذكر حمير أولا من القحطانية ونذكر بعدهم
قضاعة لانتسابهم فى المشهور الى حمير ثم نجيء بذكر كهلان اخوان حمير من القحطانية
ثم نرجع الى ذكر عدنان

(الخبر عن حمير من القحطانية وبطونها وتفرع شعوبها)

قد تقدم لنا ذكر الشعوب من حمير الذين كان لهم الملك قبل التبابعة فلا حاجة لنا الى
اعادة ذكرهم وتقدم لنا أن حمير بن سبا كان له من الولد تسعة وهم الهميسع ومالك
وزيد وعريب ووائل ومشروح ومعد يكرب واوس ومرة وقد دخلوا الى
حضرموت وكان من حمير أيمن بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير واليه
تنسب عدن أبين ومنهم بنو الاملوك وبنو عبد شمس وهما ابنا وائل بن الغوث بن
قطن بن عريب بن زهير وعريب وأبين اخوان ومن بنى عبد شمس ثو شرعب بن قيس

ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس وقد تقدم قول من ذهب الى أن جشم وعبد شمس
اخوان وهما ابنا وائل والصحيح ما ذكرناه هنا فلترجع وبنو خيران وشعبان وهما
ابنا عمرو أخى شرعب بن قيس وزيد الجمهور بن سهل أخى خيران وشعبان ورابعهم
حسان القيل بن عمرو وقد مرّ ذكره ومن زيد الجمهور ذو رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل
واليه ينسب عبد كلال الذى تقدم ذكره فى ملوك التبابعة والحارث وعريب ابنا عبد
كلال بن عريب بن يشرح بن مدان بن ذى رعين وهما اللذان كتب لهما النبىّ صلى
الله عليه وسلم ومنهم كعب بن زيد الجمهور ويلقب كعب الظالم وأبناء سبا الاصغر بن كعب
واليه ينتهى نسب ملوك التبابعة ومن زيد الجمهور بنو حضور بن عدى بن مالك بن
زيد وقد مرّ ذكرهم وتقول اليمن ان منهم كان شعيب بن ذى مهدم النبى الذى قتله قومه
فغزاهم بختنصر فقتلهم وقيل بل هو من حضور بن قحطان الذى اسمه فى التوراة يقطن
ومنهم أيضا بنو ميتم وبنو حالة ابنى سعد بن عوف بن عدى بن مالك أخى ذى رعين
وعوف هذا أخو حضور واخوه احاظة وميتم بنو حراز بن سعد فمن ميتم كعب
الاحبار وقد مرّ ذكره وهو كعب بن ماتع بن هلسوع بن ذى هجرى بن ميتم ومن احاظة
رهط ذى الكلاع وهو السميقع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد وهو ذو الكلاع
الاكبر بن النعمان بن احاظة ومن عمرو بن سعد الجبائر والسحول بنو سوادة بن عمرو
ابن الغوث بن سعد يحصب وذو أصبح ابرهة بن الصباح وكان من ملوك اليمن لعهد
الاسلام وقد مرّ ذكره ونسبه ومنهم مالك بن أنس امام دار الهجرة وكبير فقهاء السلف
وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر وهو نافع بن عمرو بن الحرث بن عثمان بن خثيل
ابن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح وابناه يحيى ومحمد وأعمامه أويس وأبو سهل والربيع
وكانوا حلفاء لبنى تيم من قريش ومن زيد الجمهور مرثد بن علس بن ذى جدن بن الحرث
ابن زيد وهو الذى استجاشه امرؤ القيس على بنى أسد قاتلى أبيه ومن بنى سبأ الاصغر
الاوزاع وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبا الاصغر ومن اخوان هؤلاء
الاوزاع بنو يعفر الذين استبدوا بملك اليمن كما يأتى عند ذكر ملوك اليمن فى الدولة
العباسية وهو يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن ابراهيم بن مانع بن
عوف بن تدرص بن عامر بن ذى مغار البطين بن ذى مرايش بن مالك بن زيد بن غوث
ابن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن شدد بن زرعة وكان آخر ملوك بنى يعفر
هؤلاء باليمن أبو حسان أسعد بن أبى يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر ملك أبو ابراهيم صنعاء
وبنى قلعة كحلان باليمن وورث ملكه بنوه من بعده الى أن غلب عليهم الصليحيون من
همدان بدعوة العبيديين من الشيعة كما نذكر فى أخبارهم ومن زيد الجمهور ملوك

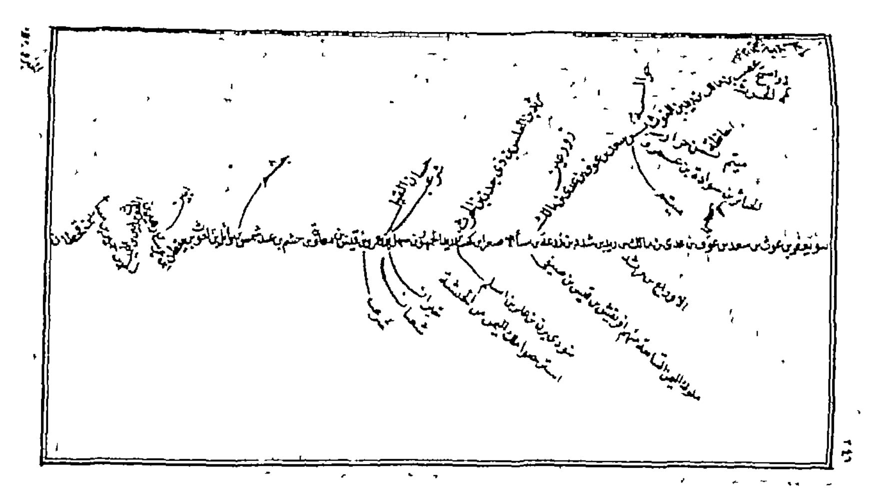
التبابعة ملوك حمير من ولد صيفي بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد (قال ابن حزم)
من ولد صيفي هذا تبع وهو تبان وهو أيضا أسعد أبو كرب بن كليكرب وهو تبع بن زيد
وهو تبع بن عمرو وهو تبع ذو الاذعار ابن ابرهة وهو تبع ذو المنار ابن الرايش بن قيس بن
صيفي قال فولد تبع أسعد أبو كرب حسان ذو معاهر وتبع زرعة وهو ذو نواس الذي
تهود وهود أهل اليمن وسمى يوسف وقتل أهل نجران من النصارى وعمرو بن سعد
وهو موثبان (قال) ومن هؤلاء التبابعة شمر يرعش بن ناشر ينعم بن عمرو ذي الاذعار
وامرؤ القيس بن قيس بن صيفي وبلقيس بنت ايلى اشرح بن ذي جدن بن ايلى اشرح بن
الحرث بن قيس بن صيفي قال وفي أنساب التبابعة تخليط واختلاف ولا يصح منها ومن
أخبارهم الا القليل اه (ومن زيد الجمهور ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد وقال ابن
حزم ان عامر هو ذو يزن قال ومن ولده سيف بن النعمان بن عفير بن زرعة بن عفير بن
الحرث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن الذي استجاش كسرى على
الحبشة وأدخل الفرس الى اليمن هذه بطون حمير وأنسابها وديارهم باليمن من صنعاء الى
ظفار الى عدن وأخبار دولهم قد تقدمت والله وارث الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين

(ونلحق بالكلام في أنساب حمير بن سبا السلب حضرموت وجرهم ومن ذكره النسابون
من شعوبهما) فانهم يذكرونهما مع حمير لان حضرموت وجرهم اخوة سبا كما زعم
في التوراة وقد ذكرناه ولم يبق من ولد قحطان بعد سبا معروف العقب غيرهما
(فأما) حضرموت فقد تقدم ذكرهم في العرب البائدة ومن كان منهم من الملوك ومنذ
ونبهنا هنالك ان منهم بقية في الاجيال المتأخرة اندرجوا في غيرهم فلذلك ذكرناهم في
هذه الطبقة الثالثة قال ابن حزم ويقال ان حضرموت هو ابن يقطن أخي قحطان والله
أعلم وكان منهم رحلة الى الاسلام منهم وائل بن حجر الصحابي وهو وائل بن حجر بن سعيد بن
مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن
شرحبيل بن الحرث بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد بن لاى بن مالك بن قدامة بن اعجب
بن مالك ابن لاى بن قحطان وابنه علقمة بن وائل وسقط عند ابن حجر أبي وائل وسعيد
ابن مسروق أب اسمه سعد وهو ابن سعيد ثم قال ابن حزم ويذكر بنو خلدون
الاشبيليون بالاندلس انهم من ولد الجبار بن علقمة بن وائل ومنهم على المتدين تموانه
قرمونة واشبيلية الذين قتلهما ابراهيم بن حجاج اللخمى عليه وهما ابنا عثمان أبي بكر
ابن خالد بن عثمان أبي بكر بن خلدون المعروف بخلدون الداخل المشرق وقال بعمرو في
خلدون الاول أنه ابن عمرو بن خلدون وقال ابن حزم في خلدون بدله ابن عثمان بن هانئ

ابن

ابن الخطاب بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل بن حجر وقال غيره خلدون بن مسلم بن عمر بن الخطاب بن هانى بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل قال ابن حزم والصدف من بنى حضرموت وهو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الاكبر قال ومن حضرموت العلاء بن الحضرمى الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين وأبو بكر وعمر من بعده الى أن توفى سنة احدى وعشرين وهو العلاء بن عبد الله بن عبدة بن حماد بن مالك حليف بنى أمية بن عبد شمس وأخوه ميمون ابن الحضرمى بن الصدف فيقال عبد الله بن حماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عريب بن مالك بن الخزرج بن الصدف قال وأخت العلاء الصعبة بنت الحضرمى أم طلحة بن عبد الله اه (وأما جرهم) فقال ابن سعيد انهم أمتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك من بعده ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل ثم ملك من بعده ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم أخوه الحرث بن مضاض ثم ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشر ابن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض قال وهذه الامة الثانية هم الذين بعث اليهم اسمعيل وتزوج فيهم اه

و ولد الـ
حرعا بالفـ
بالاحروم و
ويدعى بالا
فى القاموس



(الخبر عن قضاعة وبطونهم والالمام ببعض الملك الذى كان فيها)

قد تقدم آنفا ذكر الخلاف الذى فى قضاعة هل هم لحمير اولمعد نان ونقلنا احتجاج لكلا المذهبين وأتينا بذكر أنسابهم ثالثة حمير ترجيحا للقول بأنهم منهم وعلى هذا فقيل هو قضاعة بن مالك بن حمير وقال ابن الكلبى قضاعة ابن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وكان قضاعة فيما قال ابن سعيد ملكا على بلاد الشحر وصارت بعده لابنه الحاف ثم لابنه مالك ولم يذكر ابن حزم فى ولد الحاف مالكا قال ابن سعيد وكانت بين قضاعة وبين وائل بن حمير حروب ثم استقل ببلاد الشحر مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وعرفت به قال وملك بنو قضاعة أيضا نجران ثم غلبهم عليها بنو الحرث بن كعب ابن الازد وساروا الى الحجاز فدخلوا فى قبائل معد ومن هنا غلط من نسبهم الى معد اه (ولنذكر الآن تشعب البطون من قضاعة) اتفق النسابون على أن قضاعة لم يكن له من الولد الا الحاف ومنه سائر بطونهم وللحاف ثلاثة من الولد عمرو وعمران وأسلم بضم اللام قال ابن حزم (فمن عمرو بن الحاف حيدان وبلى وبهراء فمن حيدان مهرة ومن بلى جماعة من مشاهير الصحابة منهم كعب بن عجرة وخديج بن سلامة وسهل بن رافع وأبو بردة ابن نيار ومن بهراء جماعة من الصحابة أيضا منهم المقداد بن عمرو وينسب الى الاسود ابن عبد يغوث بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى أمه وتبناه فنسب اليه ويقال ان خالد بن يزيد بن معاوية من ولى بنى بهرا (ومن أسلم سعد هذيم وجهينة ونهد بنو زيد بن ليث ابن سود بن أسلم فجهينة ما بين الينبع ويثرب الى الآن فى متسع من برية الحجاز وفى شمالهم الى عقبة ايلة مواطن بلى وكلاهما على العدوة الشرقية من بحر القلزم وأجاز منهم أمم الى العدوة الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك سائر الامم وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم الى هذا العهد ومن سعد هذيم بنو عذرة المشهورون بين العرب فى المحبة كان منهم جميل بن عبد الله بن معمر وصاحبته بثينة بنت حبا قال ابن حزم كان لا يهاصحبة ومنهم عروة بن حزام وصاحبته عفرا ومن بنى عذرة كان رزاح بن ربيعة أخو قصى بن كلاب لامه وهو الذى استظهر قصى به وبقومه على بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم فغلبهم على الاجازة بالناس من عرفة وكانت مفتاح رياسته فى قريش (ومن عمران بن الحاف بنو سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سليح الضجاعم بنو ضجعم بن سعد بن سليح كانوا ملوكا بالشأم للروم قبل غسان ومن بنى عمران بن الحاف بنو جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بطن كبير وفيهم كثير من الصحابة ومواطنهم ما بين غزة وجبال الشراة من الشأم وجبال الشراة من جبال الكرك ومن تغلب بن حلوان بنو أسد وبنو النمر وبنو كلب

قبائل ضخمة كلهم بنو وبرة بن تغلب بن النمر بنو خشين بن النمر ومن بنى أسد بن وبرة تنوخ
وهم فهم بن تيم اللات بن أسد منهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم وعليه تنخت
تنوخ وعلى عهد أبيه مالك بن فهم كانت وكانوا أحلافا ابن حزم فتنوخ على ثلاثة أبطن
بطن اسمه فهم وهم هؤلاء وبطن اسمه نزار وهم ليس نزارهم بوالد لكنهم من بطون قضاعة
كلها ومن بنى تيم اللات ومن غيرهم بطون ثلاث يقال لهم الاحلاف فمن جميع قبائل
العرب من كندة ولخم وجذام وعبد القيس اهـ كلام ابن حزم ومن بنى أسد بن وبرة بنو
القين واسمه النعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد ومن بنى كلب بن وبرة بن تغلب بن
حلوان بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب قبيلة
ضخمة فيها ثلاثة بطون بنو عدى وبنو زهير وبنو عليم وبنو جناب بن هبل بن عبد الله بن
كنانة بطون ضخمة ومنهم عبيدة بن هبل شاعر قديم ويقول فيه بعض الناس ابن حزام
وهو الذى عنى امرؤ القيس بقوله * نبكى الديار كما بكى ابن حزام * وقد قيل انه من بكر بن
وائل وقال هشام بن السائب الكلبى اذا سئلوا ام بكى ابن حزام الديار أنشدوا لخمسة
أبيات من كلمات امرئ القيس المشهورة * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ويقولون
ان بقيتها لامرئ القيس بن حجر وهذا امرؤ القيس بن حزام شاعر قديم دثر شعره ولانه
لم يكن للعرب كتاب انما ثبتها ما علق من أشعارهم مما ذكره رواة الاسلام وقيدوه من
رواية الكافة من حفوظ الرجال ومن بنى عدى بنو حصين بن ضمضم بن عدى كانت
منهم نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصن امرأة عثمان
ابن عفان ومنهم أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن ربيعة بن حصن أمير
الاندلس ومنية بن تميم بن مصاص بن مرعور بن مصاص بن هزيم بن عدى بن زهير
وابن ابنه حسان بن مالك بن بحدل الذى قام بمروان يوم مرج راهط وكانت رياسة
الاسلام فى كلب لبنى بحدل هؤلاء ومن عقبهم بنو منقذ ملوك شيزر ومن بنى زهير بن
جناب حنظلة بن صفوان بن توبل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن عزيز بن
أبى حارثة بن زهير ولى افريقية لهشام ومن عليم بن جناب بنو معقل وربما يقال ان
عرب المعقل الذين بالمغرب الاقصى لهذا العهد فى زملة ينتسبون فيهم ومن بطون
كلب بن عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف فدحية بن خليفة بن
فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أتاه جبريل عليه السلام فى صورته
ومنصور بن جمهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبيد بن عامر بن عوف القائم
مع يزيد بن الوليد وولاه الكوفة وحب ٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامه

ابن

ابن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف سبى أبوه زيد فى الجاهلية وصار الى خديجة فوهبته الى النبى صلى الله عليه وسلم وجاء أبوه وخيره النبى صلى الله عليه وسلم فاختاره على أبيه وأهله وأقام فى كفالة النبى صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه وربى ابنه أسامة فى بيته ومع موالبه وأخباره مشهورة ومن بنى كلب ثم من بنى كنانة بن بكر بن عوف النسابة ابن الكلبى وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس قال ابن حزم هكذا ذكره ابن الكلبى فى نسبه وأرى امرأ القيس هذا هو عامر بن النعمان بن عامر ابن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عذرة وقد مر بقية نسبه وكان لقضاعة هؤلاء ملك ما بين الشأم والحجاز الى العراق فى ايلة وجبال الكرك الى مشارف الشأم واستعملهم الروم على بادية العرب هنالك وكان أول الملك فيهم فى تنوخ وتتابعت فيهم فيما ذكر المسعودى ثلاثة ملوك النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم ابنه الحوارى بن عمرو ثم غلبهم على أمرهم سليح من بطون قضاعة وكانت رياستهم فى ضجعم بن سعد منهم وقارن ذلك استيلاء طيطش من القياصرة على الشام فولاهم ملوكا على العرب من قبله يجبون له من ساحتهم الى أن ولى منهم زيادة بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم وخرجت غسان من اليمن فغلبوهم على أمرهم وصار ملك العرب بالشأم لبنى جفنة وانقرض ملك الضجاعم حسبما نذكر (وقال ابن سعيد) سار زيادة بن هبولة بن أبى السيف منهم بعد غسان الى الحجاز فقتله حجر آكل المرار الكندى كان على الحجاز من قبل التبابعة وأفنى بقيتهم فلم ينج منهم الا القليل (قال) ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعمة ودوس الذين تنخوا بالبحرين أى أقاموا (قال) وكان لبنى العبيد بن الابرص بن عمر بن أشجع بن سليح ملك يتوارثونه بالحضر آثاره باقية فى برية سنجار وكان آخرهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور ذى الجنود من الاكاسرة معروفة (قال) وكان لقضاعة ملك آخر فى كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من كندة فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ودخلوا فى دين النصرانية وجاء الاسلام والدولة فى دومة الجندل لاكيدر بن عبد الملك بن السكون ويقال انه كندى من ذرية الملوك الذين ولاهم التبابعة على كلب فأسره خالد بن الوليد وجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فصالح على دومة وكان فى أول من ملكها دجانة بن قنافة بن عدى بن زهير بن جناب قال وبقيت بنو كلب الآن فى خلق عظيم على خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم متنصرون اه الكلام فى أنساب قضاعة (قال ابن حزم) وجميع قبائل العرب فهى راجعة الى أب واحد حاش ثلاث قبائل وهى تنوخ والعتق وغسان

فأما تنوخ فقد ذكرناهم (وأما العتق) فهم من حجر حمير ومن حجر من ذي رعين ومن سعد العشيرة ومن كنانة بن خزيمة ومنهم زيد بن الحرث العتقي من حجر حمير وهو مولى عبد الرحمن بن القاسم وخالد بن جنادة المصري صاحب مالك بن أنس وهو مولى زيد المذكور من أسفل (وأما غسان) فانهم من بني أب لا يدخل بعضهم في هذا النسب ويدخل فيهم من غيرهم وسموا العتقاء لانهم اجتمعوا ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر بهم فاعتقهم وكانوا جماعة من بطون شتى وسموا تنوخ لان التنوخ الاقامة فتحالفوا على الاقامة بموضعهم بالشام وهم من بطون شتى وأما غسان فانهم أيضا طوائف نزلوا بماء يقال له غسان فنسبوا اليه اه كلام ابن حزم

علي بن اشيف بن دعاس فقاقة بن عدي بن زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عدي بن زيد اللات بن رفيدة بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة

منهم بنو منقذ ملوك شيزر

ملك دومة الجندل هو وبنوه

حصين بن ضمضم بن عدي

معقل بن عليم

كلب بن عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر

ملوك الحضر بنو العبيد

الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الابرص بن عمرو بن اشجع بن سليح

ملك الشام قبل غسان

ضجعم بن سعد بن عمرو

بلي

مهرة بن حيدان بن عمرو

خشين بن النمر

جهينة

بنو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم

نهد

جرم بن زبان

النعمان بن جسر بن شيع اللات بن اسد

فهم بن تيم اللات

اللوذمن تنوخ العتقي

الموازي بن عمرو بن النعمان بن عمرو

من بني كنانة بن الكلبي

بن حيدر

(الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم والمام بعضها مع بعض وانقضائها)

هؤلاء بنو كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اخوة بنى حمير بن سبا وتداولوا معهم الملك أول أمرهم ثم انفرد بنو حمير به وبقيت بطون بنى كهلان تحت ملكهم باليمن ثم لما تقلص ملك حمير بقيت الرياسة على العرب البادية لبنى كهلان لما كانوا بادين لم يأخذ ترف الحضارة منهم ولا أدركهم الهرم الذى أودى بحمير انما كانوا أحياء ناجعة فى البادية والرؤساء والامراء فى العرب انما كانوا منهم وكان لكندة من بطونهم ملك باليمن والحجاز ثم خرجت الازد من شعوبهم أيضا من اليمن مع مزيقيا وافترقوا بالشام وكان لهم ملك بالشام فى بنى جفنة وملك بيثرب فى الاوس والخزرج وملك بالعراق فى بنى فهم ثم خرجت لخم وطى من شعوبهم أيضا من اليمن وكان لهم ملك بالحيرة فى آل المنذر حسبما نذكر ذلك كله (وأما شعوبهم فهى كلها تتفرع من زيد بن كهلان فمالك بن زيد وعريب بن زيد ففى مالك بطون همدان وديارهم لم تزل باليمن فى شرقيه وهم بنو أوسلة وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن نوف بن همدان ومن شعوب حاشد بنو يام بن أصبى بن نافع بن مالك بن جشم بن حاشد ومنهم طلحة بن مصرف (ولما جاء الله بالاسلام) افترق كثير من همدان فى ممالكه وبقى منهم من بقى باليمن وكانوا شيعة لعلى كرم الله وجهه ورضى عنه عمن ماشجر بين الصحابة وهو المنشد فيهم متمثلا

فلو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ولم يزل التشيع دينهم أيام الاسلام كلها ومنهم كان على بن محمد الصليحى من خيار القائم بدعوة العبيديين باليمن فى حصن جراز من خيوان وهو من بطونهم وهو من بنى يام من بطون حاشد فاستولى عليه وورث ملكه لبنيه حسبما نذكره فى أخبارهم وكانت بعد ذلك وقبله دولة بنى الرسى أيام الزيدية بصعدة فكانت على يدهم وبمظاهرتهم ولم يزل التشيع دينهم لهذا العهد (وقال البيهقى) وتفرقوا فى الاسلام فلم تبق لهم قبيلة وبرية الا باليمن وهم أعظم قبائلها وهم عصمة المعطى من الزيدية القائمين بدعوته باليمن وملكوا جملة من حصون اليمن باليمن ولهم بها اقليم بكيل واقليم حاشد من بطونهم قال ابن سعيد ومن همدان بنو الزريع وهم أصحاب الدعوة والملك فى عدن والجوة وهم زيدية واخوة همدان الالهان بن مالك بن زيد بن أوسلة ومن مالك بن زيد أيضا الازد وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك وخثعم وبجيلة ابنا أنمار بن اراش أخى الازد بن الغوث وقد يقال انمار هو ابن نزار بن معد وليس بصحيح فأما الازد فبطن عظيم متسع وشعوب كثيرة منهم بنو دوس من بنى نصر بن الازد وهو دوس بن عدثان بالثاء المثلثة ابن عبد

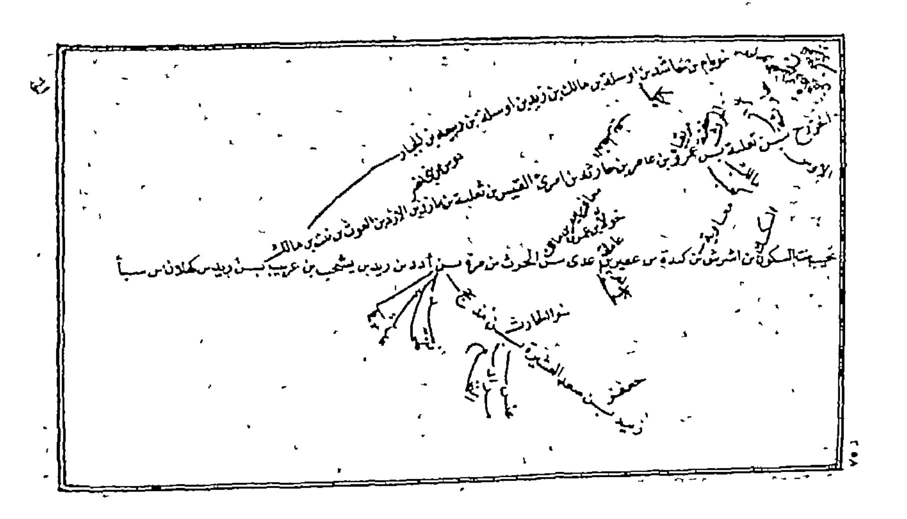
الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد بطن كبير ومنهم
كان جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وديارهم نواحي عمان وكان بعد دوس
وجذيمة ملك بعمان في اخوانهم بني نصر بن زهران بن كعب كان منهم قبيل الاسلام
المستكبر بن مسعود بن الجرار بن عبد الله بن مغولة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب
ابن عثمان بن نصر بن زهران والذى أدرك الاسلام منهم جيفر بن الجلندى بن كركر بن
المستكبر وأخوه عبد الله ملك عمان كتب اليهما النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا
واستعمل على نواحيهما عمرو بن العاصي ومن الازد ثم من بني مازن بن الازد بنو عمرو
من يقيا ابن عامر ويلقب ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البهلول ابن
ثعلبة بن مازن بن الازد وعمرو هذا وآباؤه كانوا ملوكا على بادية كهلان باليمن مع حمير
واستفحل لهم الملك من بعدهم وكانت أرض سبا باليمن لذلك العهد من أرفه البلاد
وأخصبها وكانت مدافع للسيول المنحدرة بين جبلين هنالك فضرب بينهما سد بالصخر
والقار يحبس سيول العيون والامطار حتى يصرفوه من خروق في ذلك السد على
مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم ومكث كذلك ما شاء الله أيام حمير فلما تقلص ملكهم
وانحل نظام دولتهم وتغلب بادية كهلان على أرض سبا وانطلقت عليه الايدى
بالعيث والفساد وذهب الحفظة القائمون بأمر السد نذروا بخرابه وكان الذى نذر به عمرو
من يقيا ملكهم لما رأى من اختلال أحواله ويقال ان أخاه عمران الكاهن أخبره ويقال
طريفة الكاهنة وقال السهيلي طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهي طريفة بنت
الخير الحميرية لعهده (وقال ابن هشام) عن أبي زيد الانصاري انه رأى جرذا يحفر
السد فعلم أنه لا بقاء للسد مع ذلك فأجمع النقلة من اليمن وكاد قومه بأن أمر أصغر بنيه
أن يلطمه اذا أغلظ له ففعل فقال لا أقيم في بلد يلطمني فيها أصغر ولدى وعرض أمواله
فقال أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا أمواله وانتقل في ولده وولد ولده فقال
الازد لا نتخلف عن عمرو فتجهزوا للرحلة وباعوا أموالهم وخرجوا معه وكان
رؤساؤهم في رحلتهم بنو عمرو من يقيا وبنيهم من بني مازن ففصل الازد من بلادهم
باليمن الى الحجاز (قال السهيلي) كان فصولهم على عهد حسان بن تبان أسعد من
ملوك التبابعة ولعهده كان خراب السد ولما فصل الازد من اليمن كان أول نزولهم
ببلاد عك ما بين زبيد وزمع وقتلوا ملك عك من الازد ثم افترقوا في البلاد ونزل بنو نصر
ابن الازد بالشراة وعمان ونزل بنو ثعلبة بن عمرو من يقيا بيثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو
بمر الظهران بمكة وهم فيما يقال خزاعة ومروا على ماء يقال له غسان بين زبيد وزمع
فكل من شرب منه من بني من يقيا سمي به والذين شربوا منه بنو مالك وبنو الحرث وبنو

جفنة وبنو كعب فكلهم يسمون غسان وبنو ثعلبة العنقاء بيثرب واشملهم يسموا ابنه بني
ولد جفنة ملوك الشأم الذين يأتي ذكرهم ودولتهم بالشأم ومن ولد ثعلبة العنقاء
الاوس والخزرج ملوك يثرب في الجاهلية وسنذكرهم ومن بطن عمرو بن مزيقيا بنو أفصى
ابن حارثة بن عمرو ويقال انه افصى بن عامر بن قمعة ملاشك ابن الياس بن مضر (قال ابن
حزم) فان كان أسلم بن افصى منهم فمن بني أسلم بلا شك وبنو بارق وهو سعد بن عدي بن
حارثة بن عمرو وبنو العتيك من الازد عمران بن عمرو (وأما بجيلة) فبلادهم في سروات
اليمن والحجاز الى تبالة وقد افترقوا على الآفاق أيام الفتح فلم يبق منهم بمواطنهم الا
القليل ويقدم الحاج منهم على مكة في كل عام عليهم أثر الشظف ويعرفون من أهل
الموسم بالسرو وأما حالهم لأول الفتح الاسلامي فمعروف ورجالاتهم مذكورون فمن بطون
بجيلة قسر وهو مالك بن عبقر بن انمار وبنو احمس بن الغوث بن انمار (وأما بنو عريب)
ابن زيد بن كهلان فمنهم طيء والاشعريون ومذحج وبنو مرة وأربعتهم بنو أدد بن زيد بن
يشجب بن عريب فأما الاشعريون فهم بنو اشعر وهو نبت بن أدد وبلادهم في ناحية
الشمال من زبيد وكان لهم ظهور أول الاسلام ثم افترقوا في الفتوحات وكان لمن بقي
منهم باليمن حروب مع ابن زياد لأول امارته عليها أيام المأمون ثم ضعفوا بعد ذلك وصاروا
في عدد الرعايا (وأما بنو طيء بن أدد) فكانوا باليمن وخرجوا منه على اثر الازد الى
الحجاز ونزلوا سميرا وفيد في جوار بني أسد ثم غلبوهم على اجا وسلمى وهما جبلان من
بلادهم فاستقروا بهما وافترقوا لأول الاسلام في الفتوحات (قال ابن سعيد) ومنهم في
بلادهم الآن أمم كثيرة ملأت السهل والجبل حجازا وشاما وعراقا يعني قبائل طيء هؤلاء
وهم أصحاب الدولة في العرب لهذا العهد في العراق والشأم ومصر منهم بنو سنبس
والثعالب بطنان مشهوران فسنبس ابن معاوية بن شبيل بن عمرو بن الغوث بن طيء
ومنهم بحتر بن ثعل (قال ابن سعيد) ومنهم زبيد بن معن بن عمرو بن عنين بن سلامان بن
ثعل وهم في برية حجاز والثعالب بنو ثعلبة بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن
فطرة بن طيء وثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان (قال ابن سعيد) ومنهم بنو لام بن ثعلبة
منازلهم من المدينة الى الجبلين وينزلون في أكثر أوقاتهم مدينة يثرب والثعالب الذين
بصعيد مصر من ثعلب بن عمرو بن الغوث بن طيء (قال ابن حزم) لام بن طريف بن
عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء ومن الثعالب بنو ثعلبة بن ذهل بن رومان وجهتهم بين
والشأم بنو صخر ومن بطونهم غزية المرهوب صولتهم بالشأم والعراق وهم بنو غزية بن
أفلت بن معبد بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثعل وبنو غزية كثيرون وهم في طريق
الحاج بين العراق ونجد وكانت الرياسة على طيء في الجاهلية لبني هني بن عمرو بن الغوث

ابن طيّ وهم رمليون واخوتهم جبليون ومن ولده إياس بن قبيصة الذي أدال به كسرى
ابرويز النعمان المنذر حين قتله وأنزل طيا بالحيرة مكان لخم قوم النعمان وولى على
العرب منهم اياسا هذا وهو اياس بن قبيصة بن أبي يعفر بن النعمان بن خبيب بن الحرث
ابن الموريث بن ربيعة بن مالك بن سعد بن حي فكانت لهم الرياسة الى حين انقراض
ملك الفرس ومن عقب اياس هذا بنو ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن قصة بن
بدر بن سميع ومن ربيعة شعب آل مراد وشعب آل فضل وآل فضل شعبان آل علي
وآل مهنا فعلي ومهنا ابنا فضل وفضل ومراد ابنا ربيعة وجميع الذين ينسبون
اليه من عقب قبيصة بن أبي يعفر ويزعم كثير من جهلة البادية انه الذي جاءت به
العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى زعما كاذبا لا أصل له وكانت الرياسة على طيّ
أيام العبيديين لبني المفرج ثم صارت لبني مراد بن ربيعة وكلهم ورثوا أرض غسان
بالشأم وملكهم على العرب ثم صارت الرياسة لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة
اقتسموها مدة ثم انفرد بها لهذا العهد بنو مهنا الملوك على العرب الى هذا العهد بمشارف
الشأم والعراق وبرية نجد وكان ظهورهم لامر الدولة الايوبية ومن بعدهم من ملوك
الترك بمصر والشأم ويأتي ذكرهم والله وارث الارض ومن عليها (وأمّا مذحج) واسمه
مالك بن زيد بن أدد بن زيد بن كهلان فمنهم مراد واسمه يحابر بن مذحج ومنهم سعد
العشيرة بن مذحج بطن عظيم لهم شعوب كثيرة منهم جعفر بن سعد العشيرة وزبيد بن صعب
ابن سعد العشيرة ومن بطون مذحج النخع وزها ومسلية وبنو الحرث بن كعب فأمّا النخع
فهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ومسلية ابن عامر بن عمرو بن علة وأمّا رها فهو
ابن منبه بن حرب بن علة وبقي من مذحج ببرية يجتمعون مع احياء طيّ في جملة أيام بني مهنا
مع العرب بالشأم زمن احلافهم وأكثرهم من زبيد وأمّا بنو الحرث فالحرث أبوهم ابن
كعب بن علة وديارهم بنواحي نجران يجاورون بها بني ذهل بن مزيقيا من الازد وبني
حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وكان نجران قبلهم لجرهم ومنهم
كان ملكها الافعى الكاهن الذي حكم بين ولد نزار بن معد لما تنافروا اليه بعد موت
نزار واسمه القلمس بن عمرو بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير وكان
داعية لسليمان عليه السلام بعد ان كان واليا لبلقيس على نجران وبعثته الى سليمان
فصدّق وآمن وأقام على دينه بعد موته ثم نزل نجران بنو الحرث بن كعب بن علة بن
جلد بن مذحج فغلبوا عليها بني الافعى ثم خرجت الازد من اليمن فروا بهم وكانت بينهم
حروب وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الازد وبني ذهل بن مزيقيا واقتسموا
الرياسة فنجران معهم وكان من بني الحرث بن كعب هؤلاء المذحجيين بنو الزياد واسمه

يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن كعب بن الحرث وهم بيت مذحج وملوك
نجران وكانت رياستهم في عبد المدان بن الديان وانتهت قبيل المبعث الى يزيد بن عبد
المدان ووفد أخوه عبد الحجر بن عبد المدان على النبي صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن
الوليد وكان ابن أخيهم زياد بن عبد الله بن عبد المدان خال السفاح وولاه نجران
واليمامة (وقال ابن سعيد) ولم يزل الملك بنجران في بني عبد المدان ثم في بني أبي الجواد
منهم وكان منهم في المائة الخامسة عبد القيس بن أبي الجواد ثم صار الامر لهذا العهد
الى الاعاجم شأن النواحي كلها بالمشرق ثم من بطون الحرث بن كعب بنو معقل وهو
ربيعة بن الحرث بن كعب وقد يقال ان المعقل الذين هم بالمغرب الاقصى لهذا العهد انما
هم من هذا البطن وليسوا من معقل بن كعب القضاعيين ويؤيد هذا ان هؤلاء المعقل
انما ينتسبون الى ربيعة وربيعة اسم معقل هذا كما رأيت والله تعالى أعلم (وأما
بنو مرة بن أدد اخو طي ومذحج والاشعريين فهم أبطن كثيرة وتنتهي كلها الى الحرث
ابن مرة مثل خولان والمعافر ولخم وجذام وعاملة وكندة (فأما معافر فهم بنو يعفر بن
مالك بن الحرث بن مرة وافترقوا في الفتوحات وكان منهم المنصور بن أبي عامر صاحب
هشام بالاندلس وأما خولان واسمه أفكل بن عمرو بن مالك وعمرو أخو يعفر وبلادهم
في جبال اليمن من شرقيه وافترقوا في الفتوحات وليس منهم اليوم رئيس الا باليمن وهم
لهذا العهد وهمدان أعظم قبائل العرب باليمن ولهم الغلب على أهله والكثير من
حصونه وأما لخم واسمه مالك بن عدي بن الحرث بن مرة فبطن كبير متسع ذو شعوب
وقبائل منهم المنذر بن هانئ بن حبيب بن عمارة بن لخم ومن أكبرهم بنو نصر بن
ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عم بن نمارة بن لخم ويقال عمارة وهم
رهط آل المنذر وجدهم عمرو بن عدي بن نصر هو ابن أخت جذيمة الوضاح الذي أخذ
ثأره من الزباء قاتلته وولي الملك على العرب للأكاسرة بعد خاله جذيمة وأنزلوه بالحيرة
حسبما يأتي الخبر عن ملكه وملك بنيه ومن شعوب بني لخم هؤلاء كان بنو عباد ملوك
اشبيلية ويأتي ذكرهم وأما جذام واسمه عمرو بن عدي أخو لخم بن عدي فبطن متسع له
شعوب كثيرة مثل غطفان وأفصى وبنو حرام بن جذام وبنو ضبيب وبنو عرمة وبنو بعجة
وبنو نفاثة وديارهم حوالي ايلة من أول أعمال الحجاز الى الينبع من أطراف يثرب
وكانت لهم رياسة في معان وما حولها من أرض الشام لبني النافرة من نفاثة ثم لفروة
ابن عمرو النافري منهم وكان عاملا للروم على قومه وعلى من كان حوالي معان من
العرب وهو الذي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء
وسمع بذلك قيصر فأغرى به الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان فأخذه وصلبه

بفلسطين و بقيتهم اليوم فى مواطنهم الاولى فى شعبين من شعو وبهم يعرف أحدهما بنو عائذ وهم ما بين بلبيس من أعمال مصر الى عقبة ايلة الى الكرك من ناحية فلسطين وتعرف الشانية بنو عقبة وهم من الكرك الى الازلم من برية الحجاز وضمان السابلة ما بين مصر والمدينة النبوية الى حدود غزة من الشأم عليهم وغزة من مواطن جرم احدى بطون قضاعة كما مر وبافريقية لهذا العهد منهم وبرية كبيرة يتجعون مع ذباب بن سليم بنواحى طرابلس (وأما عاملة) واسمه الحرث بن عدى وهم اخوة لخم وجذام واغلب على الحرث عاملة باسم امه القضاعية وهم بطن متسع ومواطنهم ببرية الشأم (وأما كندة) واسمه ثور بن عفير بن عدى وعفير أخو لخم وجذام وتعرف كندة الملوك لان الملك كان لهم على بادية الحجاز من بنى عدنان كما نذكر و بلادهم بجبال اليمن مما يلى حضرموت ومنها دمون التى ذكرها امرؤ القيس فى شعره و بطونهم العظيمة ثلاثة معاوية بن كندة ومنه الملوك بنو الحرث بن معاوية الاصغر ابن ثور بن مرتع بن معاوية والسكون وسكسك وابنهما أشرش بن كندة ومن السكون بطن تجيب وهم بنو عدى و بنو سعد بن أشرش بن شبيب ابن السكون وتجيب اسم أمهما وكان للسكون ملك بدومة الجندل وكان عليها عبد المغيث بن أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن أعمى بن معاوية بن حلاوة بن امامة بن شكامة بن شبيب بن السكون بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك خالد ابن الوليد فجاءبه أسيرا وحقن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية ورده الى موضعه ومن معاوية بن كندة بنو حجر بن الحرث الاصغر ابن معاوية بن كندة منهم حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية وهو حجر أبو الملوك ابن كندة الذين يأتى ذكرهم والحرث الولادة أخو حجر وكان من عقبه الخارجين باليمن المسلين طالب الحق وكان أباضيا وسيأتى ذكره ومنهم الاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية وجبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية بن الحرث الاكبر جاهلى اسلامى وابنه محمد بن الاشعث وابنه عبد الرحمن بن الاشعث القائم على عبد الملك والحجاج وهو مشهور وابن عمهم أيضا ابن عدى وهو الادمر ابن عدى بن جبلة له صحبة فيما يقال وهو الذى قتله معاوية على الثورة بأخيه زياد وخبره معروف (هذه قبائل اليمن من قحطان) استوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم ونرجع الآن الى ذكر من كان الملك منهم بالشأم والحجاز والعراق حسبما نقصه والله تعالى المعين بكرمه ومنه لا رب غيره ولا خير الا خيره


السكون بن اشرس بن كندة بن عفير عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ
الاوس
الخزرج بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
بنو رام بن ناشد بن اوسلة بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار
بنو الطماح
زيد بن سعد العشيرة
جعفي
مذحج

(الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر من هذه الطبقة وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم وكيف صار الى طيء من بعدهم)

أمّا أخبار العرب بالعراق في الجيل الاول وهم العرب العاربة فلم يصل الينا تفاصيلها وشرح حالها الا أنّ قوم عاد والعمالقة ملكوا العراق والمسند في بعض الاقوال أنّ الضحاك بن سنان منهم كما مرّ وأمّا في الجيل الثاني وهم العرب المستعربة فلم يكن لهم به مستبد وانما كان ملكهم به بدويا ورياستهم في أهل الظواعن وكان ملك العرب كما مرّ في التبابعة من أهل اليمن وكانت بينهم وبين فارس حروب وربما غلبوهم على العراق وملكوه أو بعضه كما مرّ لكن اليمن لم يغلبوا ثانيا على ما ملكوا منه وقد مرّ ايقاع بختنصر واثخانه فيهم ما تقدم وكان في سواد العراق وأطراف الشأم والجزيرة الارمانيون من بني ارم بن سام ومن كان من بقية عساكر ابن تبع من جعفر طيء وكلب وتميم وغيرهم من جرهم ومن نزل معهم بعد ذلك من تنوخ ونمارة بن لخم وقنص بن معد ومن اليهم كما قدمنا ذكر ذلك وكان ما بين الحيرة والفرات الى ناحية الانبار موطن لهم وكانوا يسمون عرب الضاحية وكان أول من ملك منهم في زمن الطوائف مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن قضاعة وكان منزله مما يلي الانبار وملك من بعده أخوه عمرو بن فهم ثم ملك من بعدهما جذيمة الابرش ثنتي عشرة سنة وقد تقدم انه صهرهما وان مالك بن زهير بن عمرو بن فهم زوجه أخته وصاروا حلفاء مع الازد من قوم جذيمة ونسب جذيمة في الازد الى بني زهران ثم الى دوس بن عدثان بن عبد الله ابن زهران وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس هكذا قال ابن الكلبي ويقال انه من وبار بن أميم بن لاوذ بن سام وكان بنو زهران من الازد خرجوا قبل خروج مزيقيا من اليمن ونزلوا بالعراق وقيل ساروا من اليمن مع أولاد جفنة بن مزيقيا فلما تفرق الازد على المواطن نزل بنو زهران هؤلاء بالسراة وعمان وصار لهم مع الطوائف ملك وكان مالك ابن فهم هذا من ملوكهم وكان بشاطئ الفرات من الجانب الشرقي عمرو بن الظرب بن حسان بن أدينة من ولد السميدع بن هوثر من بقايا العمالقة فكان عمرو بن الظرب على مشارف الشأم والجزيرة وكان منزله بالمضيق بين الخابور وقرقيسا فكانت بينه وبين مالك ابن فهم حروب هلك عمرو في بعضها وقامت بملكه من بعده ابنته الزباء بنت عمرو واسمها نائلة عند الطبري وميسون عند ابن دريد (قال السهيلي) ويقال ان الزباء الملكة كانت من ذرية السميدع بن هوثر من بني قطورا أهل مكة وهو السميدع بن مرثد بالثاء المثلثة ابن لاي بن قطور بن كركي بن عملاق وهي بنت عمرو بن أدينة بن الظرب بن حسان وبين حسان هذا والسميدع آباء كثيرة ليست بصحيحة لبعد زمن الزباء من زمن

السميدع انتهى كلام السهيلي ولم تزل الحرب بين مالك بن فهم وبين الزباء بنت عمرو الى ان
ألجأها الى اطراف مملكتها وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما
في أيديهم (قال أبو عبيدة) وهو أول من ملك من العرب بالعراق وأول من نصب
المجانيق وأوقد الشموع ومات مستتر بسة وله الملك فقام بالأمر من بعده جذيمة الوضاح
ويقال له الابرش وكان يكنى بأبي مالك وهو منادم الفرقدين (قال أبو عبيدة) كان
جذيمة بعد عيسى بثلاثين سنة ملك ازمان الطوائف خمسا وستين سنة وأيام اردشير كلها
ستة عشر سنة وثماني سنين من أيام سابور وكان بينه وبين الزباء صلح وحرب ولم تزل تحاول
الثار منه بأبيها حتى تحيلت عليه وأطمعته في نفسها فخطبها وأجابته وأجمع المسير اليها
وأبى عليه وزيره قصير بن سعد نصحه ودخل اليها ولقيته بالجنود وأحس بالشر فصاح
لقصير ودخل جذيمة الى قصرها فقطعت رواهشه وأجرت دمه الى ان هلك في حكاية
منقولة في كتب الاخباريين (قال الطبري) وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب
رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم حزما وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وسرى
بالجيوش وكان به برص فكنوا عنه بالوضاح اجلالا له وكانت منازله بين الحيرة والانبار
وهيت ونواحيها وعين التمر واطراف البر الى الغمير والقطقطانة وخفية وكانت تجبى
اليه الاموال وتفد اليه الوفود وغزا في بعض الايام طسما وجديسا في منازلهم
باليمامة ووجد حسان بن تبع قد أغار عليهم فانكفأ هو ومن معه وأتت خيول
حسان على سراياه فأباحوها وكان أكثر غزو جذيمة للعرب العاربة وكان قد تكهن
وادعى النبوة وكانت منازل اياد بعين اباغ سميت باسم رجل من العمالقة نزل بها وكان
جذيمة كثيرا ما يغزوهم حتى طلبوا مسالمته وكان فيهم غلام من لخم من بني أختهم وكانوا
اخواله وهو عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن سعود بن مالك بن عمرو بن
عمارة بن لخم وكان له جمال وظرف وطلبه منهم جذيمة فامتنعوا من تسليمه اليه فألح عليهم
بالغزو وبعث اياد من سرق لهم صنمين كانا عند جذيمة يعبدهما ويستسقي بهما
وعرفوه أن الصنمين عندهم وانهم يردونهما بشريطة رفع الغزو عنهم فأجابهم الى ذلك
بشريطة أن يبعثوا مع الصنمين عدي بن نصر فكان ذلك ولما جاء عدي بن نصر استخلصه
لنفسه وولاه شرابه وهويته رقاش أخته فراسلته فدافعها بالخشية من جذيمة
فقالت له اخطبني منه اذا أخذت الخمر منه وأشهد عليه القوم ففعل وأعرس بها من
ليلته وأصبح مضرجا بالخلوق فارتاب جذيمة بشأنه ثم أعلمه بما كان منه فعض على يديه أسفا
وهرب عدي فلم يظهر له أثر ثم سألها في أبيات شعر معروفة فأخبرته بما كان منه فعرف
عذرها وكف وأقام عدي في أخواله اياد الى ان هلك وولدت رقاش منه غلاما وسمته

عمرا وربى عند خاله جذيمة وكان يستطرفه ثم استهوته الجن فغاب وضرب له جذيمة
فى الآفاق الى ان ردّه عليه وافدان من العتقا ثم من قضاعة وهما مالك وعقيل ابنا
فارج بن مالك بن العنس اهدياله طرفا ومتاعا ولقيا عمرا بطاريقهما وقد ساءت حاله
وبالاء فأخبرهما باسمه ونسبه فأصلحا من شانه وجاآبه الى جذيمة بالحيرة فسرّبه وسرّت
أمّه وحكم الرجلين فطلبا منادمته فأسعدهما وكانا ينادمانه حتى ضرب المثل بهما وقيل
ندماني جذيمة والقصة مبسوطة فى كتب الاخباريين بأكثر من هذا (قال الطبرى)
وكان ملك العرب بأرض الحيرة ومشارف الشأم عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن
السميدع بن هوبر العملاقى فكانت بينه وبين جذيمة حرب قتل فيها عمرو بن الظرب
وفضت جموعه وملكت بعده بنته الزباء واسمها نائلة وجنودها بقايا العمالقة من عاد
الاولى ومن نهد وسليح ابنى حلوان ومن كان معهم من قبائل قضاعة وكانت تسكن على
شاطئ الفرات وقد بنت هنالك قصرا وتربع عند بطن المجاز وتصيف بتدمر ولما استحكم
لها الملك أجمعت أخذ الثار من جذيمة بأبيها فبعثت اليه توهمه الخطبة وانها امرأة
لا يليق بها الملك فيجمع ملكها الى ملكه فطمع فى ذلك ووافقه قومه وأبى عليه منهم
قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن أربى بن نمارة بن لخم وكان حازما ناصحا
وحذره عاقبة ذلك فعصاه واستشار ابن اخته عمرو بن عدى فوافقه فاستخلفه على قومه
وجعل على خيوله عمرو بن عبد الجن وسار هو على غربى الفرات الى أن نزل رحبة مالك
ابن طوق وأتته الرسل منها بالالطاف والهدايا ثم استقبلته الخيول فقال له قصير
ان أحاطت بك الخيول فهو الغدر فاركب فرس لك العصا وكانت لا تجارى فأحاطت
به الخيول ودخل جذيمة على الزباء فقطعت رواهشه فسال دمه حتى نزف ومات وقدم
قصير على عمرو بن عدى وقد اختلف عليه قومه ومال جماعة منهم الى عمرو بن عبد
الجن فأصلح أمرهم حتى انقادوا جميعا لعمرو بن عدى وأشار عليه بطلب الثار من الزباء
بخاله جذيمة وكانت الكاهنة قد عرفتها بملكها وأعطتها علامات عمرو وحذرته وبعثت
رجلا مصورا يصور لها عمرا فى جميع حالاته فسار اليه متنكرا واختلط بحشمه وجاء
اليها بصورته فاستثبتته وتيقنت أن مهلكها منه واتخذت نفقا فى الارض من مجلسها
الى حصن داخل مدينتها وعمد عمرو الى قصير فجدع أنفه بمواطأة منه على ذلك فلحق
بالزباء يشكو ما أصابه من عمرو وانه اتهمه بمداخلة الزباء فى أمر خاله جذيمة وما رابت بعد
ما فعل بى انكى له من أن أكون معك فأكرمته وقربته حتى اذا رضى منها من الوثوق به
أشار عليها بالتجارة فى طرف العراق وأمتعته فأعطته مالا وعيرا وذهب الى العراق ولقى
عمرو بن عدى بالحيرة فجهزه بالطرف والامتعة كما رضيها وأتاها بذلك فازدادت به

وتوقّا وجهزته بأكثر من الاولى ثم عادت الثالثة وحمل ثقات الجند من أصحاب عمرو في
الغرائر على الجمال وعمرو فيهم وتقدّم ثم يبشرها بالعير وبكثرة ما حمل اليها من الطرف
فخرجت تنظر فأنكرت مشي الجمال وما في الجمال من التكاد ثم دخلت العير المدينة فلما توسطت
انيخت وخرج الرجال وبادر عمرو الى النفق فوقف عنده ووضع الرجال سيوفهم في أهل
البلد وبادرت الزباء الى النفق فوجدت عمراً قائماً عنده فعلاها بالسيف وماتت وأصاب
ما أصاب من المدينة وانكفأ راجعاً (قال الطبري) وعمرو بن عدي أول من اتخذ
الحيرة منزلاً من ملوك العرب وأول من مجّده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب
بالعراق واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر ولم يزل عمرو بن عدي ملكاً حتى مات وهو ابن
مائة وعشرين سنة مستبداً منفرداً يغزو ويغنم وتفد عليه الوفود ولا يدين لملوك
الطوائف ولا يدينون له حتى قدم أردشير بن بابك في أهل فارس (قال الطبري)
وانما ذكرنا في هذا الموضع أمر جذيمة وابن أخته عمرو بن عدي لما تقدّم عند ذكر
ملوك اليمن وأنهم لم يكن لهم ملك مستفحل وانما كانوا طوائف على المخاليف يغير كل
واحد على صاحبه اذا استغفله ويرجع خوف الطلب حتى كان عمرو بن عدي فاتصل له
ولعقبه الملك على من كان بنواحي العراق وبادية الحجاز بالعرب فاستعملهم ملوك فارس
على ذلك الى آخر أمرهم وكان أمر آل نصر هؤلاء ومن كان من ولاة الفرس وعمالهم
على العرب معروفاً مثبتاً عندهم في كنائسهم وأشعارهم (وقال هشام بن الكلبي)
كنت أستخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من
ولي منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من كتبهم بالحيرة وأما ابن اسحق فذكر في آل نصر
ومصيرهم الى العراق أن ذلك كان بسبب الرؤيا التي رآها ربيعة بن نصر وعبرها الكاهنان
شق وسطيح وفيها أن الحبشة يغلبون على ملكهم باليمن قال فجهز بنيه وأهل بيته الى
العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ
فأسكنهم الحيرة ومن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن
ربيعة بن نصر وقد يقال ان المنذر من أعقاب ساطرون ملك الحضر من تنوخ قضاعة
رواه ابن اسحق عن علماء الكوفة وروى عن جبير بن مطعم قال لما أتى عمر رضي الله عنه
بسيف النعمان دعا بجبير بن مطعم وكان أنسب قريش لقريش والعرب تعلمه من أبي
بكر رضي الله عنه فسلحه اياه ثم قال ممن كان النعمان يا جبير قال كان من أشلاء قنص
ابن معد (قال السهيلي) كان ولد قنص بن معد انتشروا بالحجاز فوقعت بينهم وبين بني
أبيهم حرب وتضايقوا بالبلاد وأجدبت الارض فساروا نحو سواد العراق وذلك في أيام
ملوك الطوائف فقاتلهم الازد وايون وبعض ملوك الطوائف وأجلوهم عن السواد

وقتلوهم الا أشلاء لحقت بقبائل العرب ودخلوا فيهم فانتسبوا اليهم (قال الطبرى) حين سأله عمر عن النعمان قال كانت العرب تقول من أشلاء قنص بن معد وهم من ولد عجم ابن قنص الا أن الناس صحفوا عجم وجعلوا مكانه لخم (قال ابن اسحق) وأما سائر العرب فيقولون النعمان بن المنذر رجل من لخم ربى بين ولد ربيعة بن نصر اه ولما هلك عمرو بن عدى ولى بعده على العرب وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ويقال له البدء وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس وعاش فيما ذكر هشام بن الكلبى مائة وأربعة عشر سنة منها أيام سابور ثلاثا وعشرين سنة وأيام هرمز بن سابور سنة واحدة وأيام بهرام بن هرمز ثلاث سنين وأيام بهرام بن بهرام ثمانى عشرة سنة ومن أيام سابور سبعون سنة وهلك لعهده فولى مكانه ابنه عمرو بن امرئ القيس البدء فأقام فى ملكه ثلاثين سنة بقية أيام سابور بن سابور ثم ولى مكانه أوس بن قلام العمليقى فيما قال هشام بن محمد وهو من بنى عمرو بن عملاق فأقام فى ولايته خمس سنين ثم سار به جحجبا بن عتيك بن لخم فقتله وولى مكانه ثم هلك فى عهد بهرام بن سابور وولى من بعده امرؤ القيس بن عمرو خمسا وعشرين سنة وهلك أيام يزدجرد الاثيم فولى مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس وأمه شقيقة بنت ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو صاحب الخورنق ويقال ان سبب بنائه اياه أن يزدجرد الاثيم دفع اليه ابنه بهرام جور ليربيه وأمره ببناء هذا الخورنق مسكنا له وأسكنه اياه ويقال ان الصانع الذى بناه كان اسمه سنمار وانه لما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه فمات من أجل محاورة وقعت اختلف الناس فى نقلها والله أعلم بصحتها وذهب ذلك مثلا بين العرب فى قبح الجزاء ووقع فى أشعارهم منه كثير وكان النعمان هذا من أفحل ملوك آل نصر وكانت له سنانان احداهما للعرب والاخرى للفرس وكان يغزو بهما بلاد العرب بالشأم ويدوخها وأقام فى ملكه ثلاثين سنة ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح وذهب فلم يوجد له أثر (قال الطبرى) وأما العلماء بأخبار الفرس فيقولون ان الذى تولى تربية بهرام هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس دفعه اليه يزدجرد الاثيم لاشارة كانت عنده فيه من المنجمين فأحسن تربيته وتأديبه وجاءه بمن يلقنه الخلال من العلوم والاداب والفروسية والنقابة حتى اشتمل على ذلك كله بمارضيه ثم رده الى أبيه فأقام عنده قليلا ولم يرض بحاله ووفد على أبيه وافد قيصر وهو أخوه ثياودس فقصده بهرام أن يسأل له من أبيه الرجوع الى بلاد العرب فرجع ونزل على المنذر ثم هلك يزدجرد فاجتمع أهل فارس وولوا عليهم شخصا من ولد اردشير وعدلوا عن بهرام لمرباه بين العرب وخلوه عن آداب العجم وجهز المنذر العساكر لبهرام لطلب ملكه وقدم ابنه النعمان فحاصر مدينة

الملك ثم جاء على أثر معسكر العرب وبهرام معه فأذعن له فارس وأطاعوه واستوهب
المنذر ذنوبهم من بهرام فصفح عنهم واجتمع أمره ورجع المنذر الى بلاده وشغل باللهو
وطمع فيه الملوك حوله وغزاه خاقان ملك الترك في خمسين ألفا من العساكر وسار اليه
بهرام فانتهى الى اذربيجان ثم الى ارمينية ثم ذهب يتصيد وخلف أخاه نرسى على
العساكر فرماه أهل فارس بالجبن وانه فار من لقاء الترك وراسلوا خاقان في الصلح على
ما يرضاه فرجع عنهم وانتهى الخبر بذلك الى بهرام فسار فبيته وقتله بيده
وقتله بيده واستولى بهرام على ما في العساكر من الاثقال والذرارى وظفر بتاج خاقان
واكليله وسيفه بما كان فيه من الجواهر واليواقيت وأسر زوجته وغلب على ناحية من
بلاده فولى عليها بعض مرازبته وأذن له في الجلوس على سرير الفضة وأغزى ما وراء
النهر قوادا من المرازبة وانصرف الى اذربيجان فجعل سيف خاقان واكليله معلقا في بيت
النار وأخدمه خاتون امرأة خاقان ووضع الخراج عن الناس ثلاث سنين شكرا لله
تعالى على النصر وتصدق بعشرين ألف ألف درهم مكررة مرتين وكتب بالخبر الى
النواحى وولى أخاه نرسى على خراسان واستوزر له مهر نرسى بن بندارة بن فرخزاد ووصل
الطبرى نسبه من هنا بعد أربعة فكان رابعهم اشك بن دارا وأغزى بهرام أرض الروم
في أربعين ألفا فانتهى الى القسطنطينية ورجع (قال هشام بن الكلبى) ثم جاء الحرث
ابن عمرو بن حجر الكندى في جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وقد ولاه تبع بن حسان
ابن تبع فسار اليه النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة وقاتله فقتل النعمان وعدة
من أهل بيته وانهزم أصحابه وأفلت المنذر بن النعمان الاكبر وأمه ماء السماء امرأة
من النمر وذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكونه وقال غير هشام
ابن الكلبى ان النعمان الذى قتله الحرث هو ابن المنذر بن النعمان وأمه هند بنت زيد
مناة بن زيد الله بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو الذى أسرته فارس وملك
عشرين سنة منها في أيام فيروز بن يزدجرد عشر سنين وأيام بلاش بن يزدجرد أربع سنين
وفي أيام قباذ بن فيروز ست سنين (قال هشام بن محمد الكلبى) ولما ملك الحرث بن عمرو
ملك آل النعمان بعث اليه قباذ يطلب لقاءه وكان ضعيفا فلقيه الحرث وصالحه على أن
لا يتجاوز بالعرب الفرات ثم استضعفه فأطلق العرب للغارة في نواحى السواد وراء
الفرات فسأله اللقاء ثانية واعتذر اليه بانها لطغام العرب وانه لا يضبطهم الا المال
فأقطعه جانبا من السواد وبعث الحرث الى ملك اليمن تبع يستحثه بغزو فارس
في بلادهم ويخبره بضعف ملكهم فجمع وسار حتى نزل الحيرة وبعث ابن أخيه شمرا
ذا الجناح الى قباذ فقاتله وانهزم الى الرى فقتله ثم سار شمر الى خراسان وبعث تبع ابنه

حسان الى الصغد وأمرهما معا أن يدوخا أرض الصين و بعث ابن أخيه يعفر الى الروم
فحاصر القسطنطينية حتى أعطوا الطاعة والاتاوة وتقدم الى رومة فحاصرها ثم
أصابهم الطاعون ووهنوا له فوثب عليهم الروم فقتلوهم جميعا وتقدم شمر الى سمرقند
فحاصرها واستعمل الحيلة فيها فملكها ثم سار الى الصين وهزم الترك ووجد أخاه حسان
قد سبقه الى الصين منذ ثلاث سنين فأقاما هنالك احدى وعشرين سنة الى أن هلك قال
والصحيح المتفق عليه انهما رجعا الى بلادهما بالغنائم من الاموال والذخائر وصنوف
الجواهر والطيوب وسار تبع حتى قدم مكة ونزل شعب حجاز وكانت وفاته باليمن بعد ان
ملك مائة وعشرين سنة ولم يخرج أحد بعده من ملوك اليمن غازيا ويقال انه دخل
فى دين اليهود للاحبار الذين خرجوا معه من يثرب (وأما ابن اسحق) فعنده أن
الذى سار الى المشرق من التبابعة تبع الاخير وهو تبان أسعد أبو كرب (قال هشام بن
محمد) وولى أنوشروان بعد الحرث بن عمرو المنذر بن النعمان الذى أفلت يوم قتل
أبوه ونزل الحيرة وأبوه هو النعمان الاكبر فلما قوى سلطان أنوشروان واشتد أمره بعث
الى المنذر فملكه الحيرة وما كان يليه الحرث بن عمرو آكل المرار فلم يزل كذلك حتى هلك
(قال) وملك العرب من قبل الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر وأمه
ماوية بنت النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود بن المنذر وأمه أم الملك
أخت الحرث بن عمرو أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى بن
الذميل بن ثور بن أسد بن أرى بن نمارة بن لخم ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس
وهو ذو القرنين لظفيرتين كانتا له من شعره وأمه ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال بن
ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضبيب بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فملك
تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل
المرار ست عشرة سنة ولثمان سنين من ملكه كان عام الفيل الذى ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ولى عمرو بن هند شقيقه قابوس أربع سنين سنة منها أيام أنوشروان
وثلاثة أيام ابنه هرمز ثم ولى بعده أخوهما المنذر أربع سنين ثم ولى بعده النعمان بن
المنذر وهو أبو قابوس اثنين وعشرين سنة منها ثمان سنين أيام هرمز وأربع عشرة أيام
ابرويز وفى أيام النعمان هذا اضمحل ملك آل نصر بالجزيرة وعليه انقرض وهو الذى
قتله كسرى ابرويز وأبدل منه فى الولاية على الحيرة والعرب باياس بن قبيصة الطائى
ثم رد رياسة الحيرة لمرازبة فارس الى أن جاء الاسلام وذهب ملك فارس وكان الذى دعا
ابرويز الى قتله دعاية زيد بن عدى العبادى فيه عند ابرويز بسبب أن النعمان قتل اباه
عدى بن زيد وسياقة الخبر عن ذلك ان عدى بن زيد كان من تراجمة ابرويز وكان

سبب قتل النعمان أن أباه وهو زيد بن حماد بن أيوب بن محروف بن عامر بن قبيصة بن
امرئ القيس بن زيد مناة والد عدي هذا كان رجلاً شاعراً خطيباً وقارئاً كتاب العرب
والفرس وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة ويقطعونهم القطائع على أن يترجموا
عنهم من العرب وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي فأرضعه
أهل بيته وربّاه قوم من أشراف الحيرة ينسبون إلى لخم ويقال لهم بنو مرينا وكان
للمنذر بن المنذر عشرة سوى النعمان يقال لهم الأشاهب لجمالهم وكان النعمان من
بينهم أحمر أبرش قصيراً وأمه سلمى بنت وائل بن عطية من أهل فدك كانت أمة للحرث بن
حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب وكان قابوس بن المنذر الأكبر عم النعمان
بعث إلى أنوشروان بعدي بن زيد وإخوته فكانوا في كتابه يترجمون له فلما مات المنذر
أوصى على ولده إياس بن قبيصة الطائي وجعل أمر ملكه بيده فأقام على ذلك شهراً وتطلب
أنوشروان من يملكه على العرب وشاور عدي بن زيد واستنصحه في بني المنذر فقال
بقيتهم في بني المنذر بن المنذر فاستقدمهم كسرى وأنزلهم على عدي وكان هو أميل مع
النعمان فجعل يرى إخوته تفضيله عليه ويقول لهم إن أشار عليكم كسرى بالملك
ومن يكفيه أمر العرب فكلوا بشأن ابن أخيكم النعمان ويسر إلى النعمان إن سأله
كسرى عن شأن إخوته أن يتكفله ويقول إن عجزت عنهم فأنا عن سواهم أعجز وكان مع
أخيه الأسود بن المنذر رجل من بني مرينا الذين ربوهم اسمه عدي بن أوس بن مرينا
فدسه في عدي وأعلمه أنه يغشه فلم يقبل ووقف كسرى على مقالاتهم فمال إلى النعمان
وملكه وتوجه بتاج قيمته ألف دينار ورجع إلى الحيرة ملكاً على العرب وعدي بن أوس
في خدمته وقد أضمر السعاية بعدي بن زيد فكان يظهر الثناء عليه ويتواصى به مع
أصحابه وأن يقولوا مثل قوله إلا أنه يستصغر النعمان ويزعم أنه ملكه وأنه عامله حتى
أسفوه بذلك فبعث إليه في زيارته فأتاه فحبسه ثم ندم وخشي عاقبة إطلاقه فجعل يعيبه
ثم خرج النعمان إلى البحرين وخالفه جفنة الغساني إلى الحيرة وأغار عليها وأنهبها
وكان عدي بن زيد كتب إلى أخيه عند كسرى بشعر يطلب الشفاعة من كسرى إلى
النعمان فجاء الشفيع إلى الحيرة وبها خليفة النعمان فجاء إلى عدي فقال له أعطني
الكتاب أبعثه أنا ولا تزد في أنت هنا فلا أقتل وبعث أعداؤه من بني بقيلة إلى النعمان
بأن رسول كسرى دخل عنده فبعث من قتله فلما وفد وافد كسرى في الشفاعة أظهر
له الإجابة وأحسن له بأربعة آلاف دينار وجارية وأذن له أن يخرجه من محبسه فوجده
قد مات منذ ليال فجاء إلى النعمان متربا بالقتال والملفد تركته حيا فقال وكيف
تدخل إليه وأنت رسول إلى متردد فرجع إلى كسرى وأخبره بموته وطوى عنه ما كان

من دخوله اليه ثم ندم النعمان على قتله ولقي يوما وهو يتصيد ابنه زيدا فاعتذر اليه من
أمر أبيه وجهزه الى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب فأعجب به كسرى
وقربه وكان أثيرا عنده ثم ان كسرى أراد خطبة بنات العرب فأشار عليه عدى بالخطبة
فى بنى منذر فقال له كسرى اذهب اليهم فى ذلك فقال انهم لا ينكحون العجم ويستريبون
فى ذلك فابعث معى من يفقه العربية فلعلى آتيك بغرضك فلما جاء الى النعمان قال لزيد
اما فى عين السواد وفارس ما يغنيكم عن بناتنا وسأل الرسول عن العين فقال له زيد هى
البقر ثم رجعا الى كسرى بالخيبة وأغراه زيد فغضب كسرى وحقدها على النعمان ثم
استقدمه بعد حين لبعض حاجاته وقال له لا بد من المشافهة لان الكتاب لا يسعها ففطن
فذهب الى طيئ وغيرهم من قبائل العرب ليمنعوه فأبوا وفرقوا من معاداة كسرى الا
بنى رواحة بن سعد من بنى عبس فانهم أجابوه لو كانوا يغنون عنه فعذرهم وانصرف عنهم
الى بنى شيبان بذى قار والرياسة فيهم لهانئ بن مسعود بن عامر بن الخطيب بن عمرو
المزدلف ابن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان ولقيس بن خالد بن ذى الجدين وعلم أن هانئا
يمنعه وكان كسرى قد أقطعه فرجع اليه النعمان ماله ونعمه وحلقته وهى سلاح ألف
فارس شاكة وسار الى كسرى فلقيه زيد بن عدى بساباط وتبين الغدر فلما بلغ الى
كسرى قيده وأودعه السجن الى ان هلك فيه بالطاعون ودعا ذلك الى واقعة ذى قار
بين العرب وفارس وذلك ان كسرى لما قتل النعمان استعمل اياس بن قبيصة الطائى
على الحيرة مكان النعمان ليده التى أسلفها طيئ عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرويز
وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فأبى واعترضه حسان بن حنظلة بن حنة الطائى
وهو ابن عم اياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه ومر فى طريقه باياس فأهدى له فرسا
وجزورا فرعى له ابرويز هذه الوسائل وقدم اياسا مكان النعمان وهو اياس بن قبيصة بن
أبى عفر بن النعمان بن حنة فلما هلك النعمان بعث اياس الى هانئ بن مسعود فى حلقة
النعمان ويقال كانت أربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هانئ وغضب كسرى
وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بنى تغلب أن يمهل الى
فصل القيظ عند ورودهم مياه ذى قار فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن
زرعة يخيرهم فى الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختاره حنظلة بن سنان العجلى
وكانوا قد ولوه أمرهم وقال لهم انما هو الموت قتلا ان أعطيتم باليد أو عطشا ان هربتم
وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة أن يسير الى حربهم
ويأخذ معه مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معه بالقطقطانية وبارق وتغلب وبعث
الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وكان على طف سفوان أن يوافى اياسا

طامت الفرس معه بالجنود والافيال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ بالمدينة فقال اليوم انتصف العرب من العجم وبهم نصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو
يوم الوقعة ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ وأشار عليه أن يفرق
سلاح النعمان على أصحابه ففعل واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سيار
وأشار هانئ بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرحال وضرب على نفسه وآلى أن لا يفر ثم
استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف
العجم وقاتلوا وصبروا وراسلت اياد بكر بن وائل انا نفر عند اللقاء فصبروهم واشتد
القتال وقطعوا الاحمال حتى سقطت الرجال الى الارض ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد
ابن حماد السكوني في قومه كان كمينا أمامهم فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من
العرب وولت اياد منهزمة وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قائظ
فهلكوا أجمعين قتلا وعطشا ثم قام اياس في ولاية الحيرة بعد النعمان ومعه النخيرجان
من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة وولى بعده على الحيرة آخر من
المرازبة اسمه زادويه بن ماهان الهمداني سبع عشرة سنة الى أيام بوران بنت كسرى ثم
ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وتسميه العرب المغرور الذي قتل بالبحرين يوم الجدات
ولما زحف المسلمون الى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة تحاصروا في قصورها فلما أشرفوا
على الهلكة خرج اليهم اياس بن قبيصة في أشراف أهل الحيرة والتقى مع خالد والمسلمين
بالجزية فقبلوا منه وصالحهم على مائتي ألف وتسعين ألف درهم وكتب لهم خالد بالعهد والامان
وكانت أول جزية بالعراق وكان فيهم هانئ بن قبيصة أخو اياس بن قبيصة بالقصر
الابيض وعدي بن عدي العبادي ابن عبد القيس وزيد بن عدي بقصر العدسيين وأهل
قصر بني عدي من قصور الحيرة وهو بنو عمرو بن عبد المسيح بن كلب بن وبرة وأهل
قصر بني بقيلة لانه خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا يا حارث ما أنت الا بقيلة
خضراء وعبد المسيح هذا هو المعمر وهو الذي بعثه كسرى ابرويز الى سطيح في شأن رؤيا
المرزبان وللصالح اياس بن قبيصة المسلمين وعقد لهم الجزية فحطت عليه الاكاسرة
وعزلوه فكان ملكه تسع سنين ولسنة منها وثمانية أشهر كانت البعثة وولي بعد ذلك
الخلافة عمر بن الخطاب وعقد لسعد بن أبي وقاص على حرب فارس فكان من أول
عمل يزدجرد أن أمر مرزبان الحيرة أن يبعث قابوس بن قابوس بن المنذر وأغراه بالعرب
ووعده بملك آبائه وقال له ادع العرب وأنت على من أجابك منهم كما كان آباؤك فمر
قابوس الى القادسية ونزلها وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان للنعمان فكاتبهم مقاربة
ووعدوا وانتهى الخبر الى المثنى بن حارثة الشيباني عقيب هلاك أخيه المثنى وقبل وصول

سعد فأسرى من ذى قار و بنت قابوس بالقادسية تقبض جديه وقتله وكان آخر من بقى من ملوك آل نصر بن ربيعة وانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس اه كلام الطبرى وما نقله عن هشام بن الكلبى (وقد كان) المغيرة بن شعبة تزوج هندا بنت النعمان وسعد بن أبى وقاص تزوج صدقة بنت النعمان وخبرهما معروف ذكره المسعودى وغيره وعدة ملوك آل نصر عند هشام بن الكلبى عشرون ملكا ومدتهم خمسمائة وعشرون سنة وعند المسعودى ثلاث وعشرون ملكا ومدتهم ستمائة وعشرون سنة قال وقد قيل ان مدة عمران الحيرة الى أن خربت عند بناء الكوفة خمسمائة سنة قال ولم يزل عمرانها يتناقص الى أيام المعتضد ثم أقفرت وفيما نقله بعض الاخباريين أن خالد ابن الوليد قال لعبد المسيح أخبرنى بما رأيت من الايام قال ثم قال رأيت المرأة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأتى الشام فى قرى متصلة وبساتين ملتفة وقد أصبحت اليوم خرابا والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(هذا ترتيب الملوك من ولد نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن عدى الاول منهم وهو الترتيب الذى ذكره الطبرى عن ابن الكلبى وغيره وبين النساب فيه خلاف فى ترتيب ملوكهم بعد اتفاقهم على أن الذى ملك بعد عمرو بن عدى ابنه امرؤ القيس ثم ابنه عمرو ابن امرئ القيس وهو الثالث منهم (قال على بن عبد العزيز الجرجانى فى أنسابه بعد ذكر عمرو هذا ثم ثار أوس بن قلام العمليقى وملك فثار به جحجب بن عتيك اللخمى فقتله وملك ثم ملك من بعده امرؤ القيس البدء بن عمرو الثالث ثم ملك من بعده ابنه النعمان الاكبر ابن امرئ القيس بن الشقيقة وهو الذى ترك الملك وساح ثم ملك من بعده ابنه المنذر ثم ابنه الاسود بن المنذر ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الاسود بن المنذر ثم أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور بن أسنس بن زبى بن عمارة بن لخم ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النعمان الاكبر ثم ابنه امرؤ القيس ثم كان أمر الحرث بن عدى الكندى حتى تصالحا وتزوج المنذر بنته هندا فولدت له عمرا ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند ثم قابوس بن المنذر أخوه ثم المنذر بن المنذر وأخوه الآخر ثم ابنه النعمان بن المنذر هكذا نسبه الجرجانى وهو موافق لترتيب الطبرى الا فى الحرث بن عمرو الكندى فان الطبرى جعله بعد النعمان الاكبر بن امرئ القيس وابنه المنذر والجرجانى جعله بعد المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وبين هذا المنذر والمنذر ابن النعمان الاكبر خمسة من ملوكهم فيهم أبو يعفر بن الذميل فالله أعلم بالصحيح من ذلك (وأما المسعودى فخالف ترتيبهم فقال) بعد النعمان الاكبر ابن امرئ القيس وسماه قائد الفرس ملك خمسا وستين سنة ثم ملك ابنه المنذر خمسا وعشرين سنة وهذا مثل

ترتيب الطبري والجرجاني ثم خالفه مار قال وملك النعمان بن المنذر الحيرة وهو الذي
بنى الخورنق حماها وثلاثين سنة وملك الاسود بن النعمان عشرين سنة وملك ابنه المنذر
اربعين سنة وأمه ماء السماء من النمر بن قاسط من ربيعة وبها يعرف وملك ابنه عمرو
ابن المنذر أربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده أخوه النعمان وأمه مامة وقتله كسرى وهو
آخرهم هكذا ساق المسعودي نسق ملوكهم ونسبهم وهو خلاف ما ذكره الطبري
والجرجاني (وقال السهيلي) كان للمنذر بن ماء السماء من الولد الملكين عمرو
والنعمان وكان عمرو لهند بنت الحرث آكل المرار قال وكان عمرو هذا من أعاظم ملوك
الحيرة ويعرف بمحرق لانه حرق مدينة الملهم عند اليمامة وكان على عهد قبل
كسرى أنوشروان ومن بعده ملك أخوه النعمان بن المنذر وأمه سلمة وقتله كسرى
ابرويز بن هرمز بن أنوشروان لموجدة وجدها عليه بسعاية زيد بن عدي بن زيد العبادي
وساق قصة مقتله وولاية اياس بن قبيصة الطائي من بعده وما وقع بعد ذلك من حرب ذي
قار وغلب العرب فيها على العجم الى آخرها فانقسما على الصحيح في ترتيب ملوكهم
(وقال ابن سعيد) أول من حدثهم في الملك بنو عمارة كانوا لجند الملوك الطوائف باطراف
الشام والجزيرة وكانوا مع الزباء ملكة قتلت جذيمة عام عمرو بن عدي منهم ثاره وكان
ابن أخته حتى أدركه وقتلها وبنى الحيرة على فرع من الفرات في أرض العراق . (وقال
صاحب تواريخ الامم) ملك منهم مائة وثمانية وعشرين سنة أيام ملوك الطوائف وبعده
امرؤ القيس بن عمرو ولما مات ولى اردشير بن سابور على الحيرة أوس بن قلام من العمالقة
ثم كان ملك الحيرة فوليها امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس المعروف بمحرق قال وهو
المذكور في قصيدة الاسود بن يعفر التي على روي الدال وبعده ابنه النعمان بن الشقيقة
وهي من بني شيبان وجعل معه كسرى والياه من الفرس وهو باني الخورنق والسدير على
مياه الفرات وملك الى ان ساح وتزهد ثلاثين سنة وذكره عدي بن زيد في شعره وملك
بعده ابنه المنذر وهو الذي سعى لبهرام جور في الملك حتى تم له وملك أربعا وأربعين سنة
وملك بعده ابنه الاسود ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الاسود وغضب عليه
كسرى وولى مكانه المنيل بن لخم من غير بيت الملك ثم عاد الملك اليهم فولى امرؤ القيس
ابن النعمان الاكبر وهو ابن الشقيقة وهو الذي غزا بكر بن وائل وملك بعده ابنه
المنذر بن ماء السماء وهي أمه أخت كليب سيد وائل وطالبه قباذ باتباع مزدك على
الزندقة فأبى وولى مكانه الحرث بن عمرو بن حجر الكندي ثم رده أنوشروان الى ملك
الحيرة وقتله الحرث الاعرج الغساني يوم حليمة كما يأتي وملك بعده ابنه عمرو بن هند وهي
مامة عمة امرئ القيس بن حجر المعروف بمضرط الحجارة لشدته بأسه وهو محرق الثاني

حرق بنى دارم من تميم لانهم قتلوا أخاه وحلف ليحرقن منهم مائة فحرقهم وملك ستة عشر سنة أيام أنوشروان فقتله فى رواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم سيد تغلب ونهبوا حياه وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج وقتله بعض بنى يشكر فولى أنوشروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس فلم تستقم له طاعة العرب فولى عليهم المنذر ابن المنذر بن ماء السماء فخرج الى جهة الشأم طالبا ثار أبيه من الحرث الاعرج الغسانى فقتله الحرث أيضا يوم أباغ وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر وكان ذميما أشقر أبرش وهو أشهر ملوك الحيرة وعليه كثرت وفود العرب وطلبه بثار أبيه وجرد من بنى جفنة حتى أسر خلقا كثيرا من أشرافهم وحمله عدى بن زيد على أن تنصر وترك دين آبائه وحبس عديا فشفع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده فقتله النعمان فى محبسه ثم نشأ ابنه زيد بن عدى وصار ترجمانا لكسرى فأغراه بالنعمان وحضر مع كسرى ابرويز فى وقعة بين الفرس والروم وانهزمت الفرس ونجا النعمان على فرسه اليحموم بعد ان طلبه منه كسرى ينجو عليه فأعرض عنه ونزل له اياس بن قبيصة الطائى عن فرسه فحقد عليه ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله وولى على الحيرة اياس بن قبيصة فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان وكان لهم على الفرس يوم ذى قار سنة ثلاث من البعثة ومات اياس وصارت الفرس يولون على الحيرة منهم الى أن ملكها المسلمون (وذكر البيهقى أن دين بنى نصر كان عبادة الاوثان) وأول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل بل النعمان الاخير وملكت العرب بتلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش أبى بكر رضى الله عنه وفى تواريخ الامم أن جميع ملوك الحيرة من بنى نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملكا فى نحو ستمائة سنة والله أعلم وهذا الترتيب مساو لترتيب الطبرى والجرجانى والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة

النعمان الاسود

الحرث بن عمرو بن حجر الكندى

إياس بن قبيصة الطائى

المنذر بن المنذر

أبو يعفر [?] بن علقمة اللخمى

الاكبر

ج

ب

ا

أوس بن قلام العمليقى

جحجبا [?] بن عتيك اللخمى

(هذا الشجر على ما عند الطبرى والجرجانى وابن سعيد)

(الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم)

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي كان يخدم ملوكهم من أبناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر سيد كندة لوقته وأبوه حجر هو الذى تسميه العرب آكل المرار وهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الاصغر بن معاوية بن الحرث الاكبر بن معاوية بن كندة وكان أخا حسان بن تبع لامه فلما دوّخ حسان بلاد العرب وسار فى الحجاز وهم بالانصراف ولى على معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هذا وهو آكل المرار فدانوا له وسار فيهم أحسن سيرة ثم هلك وملك من بعده ابنه عمرو المقصور (قال الطبري عن هشام ولما سار حسان الى جديس خلفه على بعض أمور ملكه فى حمير فلما قتل حسان وولى بعده أخوه عمرو بن تبع وكان ذا رأى ونبل فأراد أن يكرم عمرو بن حجر بما انتقصه من ابن أخيه حسان فزوجه بنت أخيه حسان بن تبع وتكلمت حمير فى ذلك وكان عندهم من الاحداث التى ابتلوا بها أن يتزوج فى ذلك البيت أحد من العرب سواهم فولدت بنت حسان لعمرو بن حجر الحرث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب لان أصغر أولاد حسان واستهوت الجن منهم تبع بن حسان فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع فى ملكهم أحد من بيت الملك فولى عبد كلال لسن ورجلة وكان على دين النصرانية الاولى وكان ذلك يسوء قومه ودعا اليه رجل من غسان قدم عليه من الشأم ووثب حمير بالغسانى فقتلوه ثم رجع تبع بن حسان من استهواء الجن وهو أعلم الناس بنجم وأعقل من يعلم فى زمانه وأكثرهم حديثا عما كان و يكون فملك على حمير وهابته حمير والعرب و بعث بابن أخته الحرث بن عمرو بن حجر الكندى فى جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وما والاها فسار الى النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وأفلت المنذر بن النعمان الاكبر وأمه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط وذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكون (وفى كتاب الاغانى) قال لما ملك قباذ وكان ضعيف الملك توثبت العرب على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين ابن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه وانما سمى ذا القرنين لذؤابتين كانتا له فخرج هاربا منهم حتى مات فى اياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان انكى ولده وجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر وحشدوا له وقاتلوا معه وظهر على من قاتله من العرب وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك كتب الى الحرث بن عمرو انى فى غير قومى وأنت أحق من ضمنى وأنا متحول اليك فحوّله وزوجه بنته هندا (وقال غير هشام بن محمد) ان الحرث بن عمرو لما ولى على العرب بعد أبيه

اشتدت وطأته وعظم بأسه وتابع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرئ القيس وبين لهم ادول كسرى قباذ بعد أبيه فيروز بن يزدجرد وكان زنديقا على رأي ماني فدعا المنذر الى رأيه فأبى عليه واستعمله الحرث بن عمرو وملكه على العرب وأنزله بالحيرة ثم هلك قباذ وولي ابنه أنوشروان فرد ملك الحيرة الى المنذر ووصل الحرث على ان لهما وراء نهر السواد فاقتسما ملك العرب وفرق الحرث ولده في معدّ فكان حجرا على بني أسد وشرحبيل على بني سعد والرباب وسلمة على بكر وتغلب ومعديكرب على قيس وكنانة ويقال بل كان سلمة على حنظلة وتغلب وشرحبيل على سعد والرباب وبكر وكان قيس بن الحرث سيارة أي قوم رئاسم فهو ملكهم (وفي كتاب الاغاني) انه ملك ابنه شرحبيل على بكر وائل وحنظلة على بني أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب وغلفاء وهو معديكرب على قيس وسلمة بن الحرث على بني تغلب والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة اه كلام الاغاني (فأما شرحبيل) فانه قد ماتت بينه وبين أخيه سلمة واقتتلوا بالكلاب ما بين البصرة والكوفة على سبع من اليمامة وعلى تغلب السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير ابن تيم بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وسبق الى الكلاب سفيان بن مجاشع بن دارم من أصحاب سلمة في تغلب مع اخوته لامه ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم وحدلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد وأتباعها عن تغلب وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم الى الليل ونادى منادي سلمة في ذلك اليوم من يقتل شرحبيل ولقيا المنذر الابل فقتل شرحبيل في ذلك اليوم قتله عصيم ابن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبي وبلغ الخبر الى أخيه معديكرب فاشتد جزعه وحزنه على أخيه وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به وكان معتزلا عن الحرث ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبلغوا بهم الى قومهم وفعل ذلك عوف بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب (وأما سلمة) فانه فلج هلك (وأما حجر بن الحرث) فلم يزل أميرا على بني أسد الى ان بعث رسله في بعض الايام لطلب الاتاوة من بني أسد فمنعوها وضربوا الرسل وكان حجر بتهامة فبلغه الخبر فسار اليهم في ربيعة وقيس وكنانة فاستباحهم وقتل اشرافهم وسراتهم وحبس عبيد ابن الابرص في جمع منهم فاستعطفه بشعر بعث به اليه فسرحه وأصحابه وأوعدهم فلما بلغوا اليه هجموا عليه بيته فقتلوه وتولى قتله علباء بن الحرث الكاهلي كان حجر قتل أباه وبلغ الخبر امرأ القيس فحلف أن لا يقرب لذة حتى يدرك بثاره من بني أسد وسار مستنجدا الى بني بكر وتغلب فنصروه وأقبل بهم فأجفل بنو أسد وساروا الى المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وأوقع امرؤ القيس في كنانة فأثخن فيهم ثم سار في اتباع بني أسد الى أن أعياه ولم

يظفر منهم بشيء ورجعت عنه بكر وتغلب فسار الى مؤثر الخير بن ذي جدن من ملوك حمير صمر يخا بنصره بخمسمائة رجل من حمير بجمع من العرب واهتم وجمع المنذر لامرئ القيس ومن معه وأمده كسرى أنوشروان بجيش من الاساورة والتقوا فانهزم امرؤ القيس وفرت حمير ومن كان معه ونجا بدمه وما زال يتنقل في القبائل والمنذر في طلبه وسار الى قيصر صر يخا فأمده ثم سعى به الطماح عند قيصر أنه يشبب بابنته فبعث اليه بحلة مسمومة كان فيها هلاكه ودفن بأنقرة (قال الجرجاني) ولا يعلم لكندة بعد هؤلاء ملوك اجتمع لهم أمرها وأطيع فيها سوى انهم قد كان لهم رياسة ونباهة وفيهم سؤدد حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك وكانت الرياسة يوم جبلة على الغساكر لهم فكان حسان بن عمرو بن الجون على تميم ومعاوية بن شرحبيل بن حصن على بني عامر والجون ومعاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصود عمرو بن حجر والله وارث الارض ومن عليها (وفي كتاب الاغاني) أن امرأ القيس لما سار الى الشأم نزل على السموأل بن عاديا بالابلق بعد ايقاعه ببني كنانة على انهم بنو أسد وتفرق عنه أصحابه كراهية لفعله واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء وبعث في طلبه جموعا من اياد وبهراء وتنوخ وجيوشا من الاساورة أمده بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه فالتجأ الى السموأل ومعه ادراع خمسة مسماة كانت لبني آكل المرار يتوارثونها ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث ومال وسلاح كان بقي معه والربيع بن ضبع بن نزارة وأشار عليه الربيع بمدح السموأل فمدحه ونزل به فضرب لابنته قبة وأنزل القوم في مجلس له براح فكثوا ما شاء الله وسأله امرؤ القيس أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند ونزل الحرث بن ظالم غازيا على الابلق ويقال الحرث بن أبي شمر ويقال ابن المنذر وبعث الحرث بن ظالم ابنه يتصيد ويهدده بقتله فأبى من اخفار ذمته وقتل ابنه فضرب به المثل في الوفاء بذلك (وأما) نسب السموأل فقال ابن خلدة عن محمد بن سالم البيكندي عن الطوسي عن ابن حبيب انه السموأل بن عريض بن عاديا بن حيا ويقال ان الناس يدرجون عريضا في النسب ونسبه عمرو بن شبة ولم يذكر عريضا وقال عبد الله ابن سعد عن دارم بن عقال من ولد السموأل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو ابن عامر من يقياء وهذا عندي محال لان الاعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو من يقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة وقد قيل ان أمه من غسان وكلهم قالوا هو صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيما

المثم وربما رآه وقيل من ولد الكاهن بن هارون وكان هذا الحصن بتيماء عاديا واستقر
فيه أروبة عنه وتنزل به العرب فتضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هنالك سوقا اه كلام
الاغاني (وقال ابن سعيد) كندة لقب ثور بن عفير بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عبد الله بن زيد بن كهلان وبلادهم في شرقي اليمن ومدينة ملكهم دمون ومن أول
الملك منهم في بني معاوية بن ثور وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن
عدنان فأول من ولي منهم حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية الاكبر ولاه تبع بن
كرب الذي كسا الكعبة وولي بعده ابنه عمرو بن حجر ثم ابنه الحرث المقصور وهو الذي
أبى أن يتزندق مع قباذ ملك الفرس فقتل في بني اكلب ونثر سماله وكان قد ولي أولاده
على بني معد فقتل أكثرهم وكان على بني أسد منهم حجر بن الحرث فثار عليهم فقتلوه
وتجرد للطلب بثاره ابنه امرؤ القيس وسار الى قيصر فأغراه به الطماح الاسدي وقال
انه يتغزل ببنات الملوك فألبسه حلة مسمومة تقطع بها (وقال صاحب التواريخ)
ان الملك انتقل بعدهم الى بني جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين واشهرهم
قيس بن معديكرب بن جبلة ومنهم الاعشى وابنه الاشعث حضر ردة الاسود ولها
في قتال المسلمين اخبار في الردة وأسلم آخرها الاشعث ثم ارتد بعد الوفاة واعتصم بالنجير
فحصره جيش أبي بكر رضي الله عنه وبعث به اليه أسيرا فمن عليه وزوجه أخته ونزح من
نسله بنو الاشعث المذكورون في الدولة الاموية (ومن بطون كندة) السكون
والسكاسك ومحالات شرقي اليمن متميزة وهم معروفون بالسحر والكهانة
(ومنهم) تجيب بطن كبير كان منهم بالاندلس بنو صمادح وبنو ذي النون وبنو الافطس
من ملوك الطوائف والله تعالى وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الاصغر بن معاوية بن الحارث الاكبر بن معاوية بن كندة

قيس — سلمة

معديكرب — شرحبيل

(الخبر عن أبناء جفنة ملوك غسان بالشام من هذه الطبقة وأوليتهم ودولهم وكيف ساق الملك اليهم عمن قبلهم)

أول ملك كان للعرب بالشام فيما علمناه للعمالقة ثم لبني إرم بن سام ويعرفون بالارمانيين وقد ذكرنا اختلاف الناس في العمالقة الذين كانوا بالشام هل هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام أو من ولد عماليق بن أليفاز بن عيصو وأن المشهور المتعارف انهم من عمليق بن لاوذ وكان بنو إرم بن سام بادية في نواحي الشام والعراق وقد ذكروا في التوراة وكان لهم مع ملوك الطوائف حروب كما تقدمت الاشارة الى ذلك كله من قبل وكان آخر هؤلاء العمالقة ملك السميدع بن هوبر وهو الذى قتله يوشع بن نون حين تغلب بنو اسرائيل على الشام وبقى في عقبه ملك في الظرب بن حسان من بني عاملة العماليق وكان آخرهم ملكا الزباء بنت عمرو بن السميدع وكانت قضاعة مجاورين لهم في ديارهم بالجزيرة وغلبوا العمالقة لما افترق ريحهم فلما هلكت الزباء وانقرض أمر بني الظرب بن حسان ملك أمر العرب تنوخ من بطون قضاعة وهم تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الاسود بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد تقدم ذكر نزولهم بالحيرة والانبار ومجاورتهم للارمانيين فملك من تنوخ ثلاثة ملوك فيما ذكر المسعودى النعمان بن عمرو ثم ابيه عمرو بن النعمان ثم أخوه الحوارى بن عمرو وكانوا عمالا من قبل الروم ثم تلاشى أمر تنوخ واضمحل وغلبت عليهم سليح من بطون قضاعة ثم الضجاعم منهم من ولد ضجعم بن سعد بن سليح واسمه عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف فتنصروا وملكتهم الروم على العرب وأقاموا على ذلك مدة وكان نزولهم بلاد مؤاب من أرض البلقاء ويقال ان الذى ولى سليح على نواحي الشام هو قيصر طيطش ابن قيصر ماهان (قال ابن سعيد) كان لبني سليح دولتان في بني ضجعم وبني العبيد فأما بنو ضجعم فملكوا الى أن جاءهم غسان فغلبوهم ملكهم وكان آخرهم زياد بن الهبولة سار عن أبيه السيف منهم الى الحجاز فقتله والى الحجاز فتبابعه حجر آكل المرار قال ومن النسابين من يطلق تنوخ على بني ضجعم ودوس الذين تنصروا بالصريين أى أقاموا ثم سار الضجاعم الى برية الشام ودوس الى برية العراق قال وأما بنو العبيد بن الابرص بن عمرو ابن اشجع بن سليح فتوارثوا الملك بالحضر الذى آثاره باقية في برية سنجار والمشهور منهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور معروفة اه كلام ابن سعيد ثم استحالت صبغة الرياسة عن العرب لحمير وصارت الى كهلان الى بلاد الحجاز ولما تفرقت الازد من اليمن كان نزولهم ببلاد عك ما بين زبيد وزمع فحاربوهم وقتلوا ملك عك فتقدم ثعلبة بن عمرو مزيقيا قال بعض أهل اليمن عك ابن عدنان

ابن عبد الله بن أدد قال الدارقطني علي بن عبد الله بن عدثان بالثاء المثلثة وضم العين ولا خلاف انه بنونين كالم يختلف في دوس بن عدثان قبيلة من الازد انه بالثاء المثلثة ثم نزلوا بالظهران وقاتلوا جرهم بمكة ثم افترقوا في البلاد فنزل بنو نصر بن الازد الشراة وعمان ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو بمر الظهران بمكة وهم يقال لهم خزاعة (وقال المسعودي) سار عمرو مزيقيا حتى اذا كان بالشراة بمكة أقام هنالك بنو نصر بن الازد وعمران الكاهن وعدي بن حارثة بن عمرو بالازد حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد وزمع فشربوا من ذلك الماء فسموا غسان وكانت بينهم وبين معد حروب الى أن ظفرت بهم معد فأخرجوهم الى الشراة وهو جبل الازد الذين هم به وهم على تخوم الشأم ما بينه وبين الجبال مما يلي أعمال دمشق والاردن (قال ابن الكلبي) ولد عمرو بن عامر مزيقيا جفنة ومنه الملوك والحرث وهو محرق أول من عاقب بالنار وثعلبة وهو العنقاء وحارثة وأبا حارثة ومالكا وكعبا ووداعة وهو في همدان وعوفا ودهل وائل ودفع ذهل الى نجران ومنه أسقف وعبيدة وذهلا وتيسا درج هؤلاء الثلاثة وعمران بن عمرو فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل ماء غسان فليس يقال لهم غسان وبقي من أولاد مزيقيا ستة شربوا منه فهم غسان وهم جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف ويقال ان ثعلبة وعوفا لم يشربا منه ولما نزلت غسان الشأم جاوروا الضجاعم وقومهم من سليح ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن ابن الازد ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللثق بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم وكانت الضجاعم هؤلاء ملوكا على العرب عمالا للروم كما قلناه يجمعون ممن نزل بساحتهم لقيصر فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رياسة العرب لما كانت صبغة رياستهم الحميرية قد استحالت وعادت الى كهلان وبطونها وعرفت الرياسة منهم باليمن قبل ذلك ولهم وربما كانوا أولي عدة وقوة وانما العزة للكاثر * وكانت غسان لاول نزولها بالشأم طالبها ملوك الضجاعم بالاتاوة فمانعتهم غسان فاقتتلوا فكانت الدائرة على غسان وأقرت بالصغار وأدت الاتاوة حتى نشأ جذع بن عمرو (١) بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن المجالد ابن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد ورجال سليح من ولد رئيسهم داود اللثق وهو سبطة بن المنذر بن داود ويقال بل قتله فالتقوا فغلبتهم غسان وأقادتهم وتفردوا بملك الشأم وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فارسا فكتب اليهم واستدناهم ورئيسهم يومئذ ثعلبة بن عمرو أخو جذع بن عمرو وكتبوا بينهم الكتاب على انه ان دهمهم أمر من العرب أمدهم بأربعين ألفا من الروم

(١) الامثال حتى جاء ... اهـ

وازدهمه أمر أمد تهوغيهم بعشر من ألقاونيث ملكهم على ذلك وتوارثوه أول من
ملك منهم ثعلبة بن عمرو ولم يزل ملكها الى أن هلك وملك ثعلبة بن عمرو مزيقيا
(قال الجرجانى) وبعد ثعلبة بن عمرو ابنه الحرث بن ثعلبة يقال انه ابن مارية ثم بعده
ابنه المنذر بن الحرث ثم ابنه النعمان بن المنذر بن الحرث ثم أبو بشر بن الحرث بن جبلة
ابن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة هكذا نسبه بعض النساب والصحيح انه بن عوف
ابن الحرث بن عوف بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن ثم الحرث الاعرج ابن أبى شمر
ثم عمرو ابن الحرث الاعرج ثم المنذر بن الحرث الاعرج ثم الايهم بن جبلة بن الحرث
ابن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ابنه جبلة (وقال المسعودى) أول من
ملك منهم الحرث بن عمرو مزيقيا ثم بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة وهو ابن مارية ذات
القرطين وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث ثم أبو شمر بن الحارث بن ثعلبة بن
جفنة بن الحارث ثم ملك بعده أخوه المنذر بن الحارث ثم أخوه جبلة بن الحارث ثم بعده
عوف بن أبى شمر ثم بعده الحارث بن أبى شمر وعلى عهده كانت البعثة وكتب له النبى صلى
الله عليه وسلم فى كتب اليهم من ملوك تهامة والحجاز واليمن وبعث اليه شجاع بن وهب
الاسدى يدعوه الى الاسلام ويرغبه فى الدين كذا عده ابن اسحق وكان النعمان بن المنذر
على عهد الحارث بن أبى شمر هذا وكانا يتنازعان فى الرياسة ومذاهب المدح وكانت
شعراء العرب تفد عليهما مثل الاعشى وحسان بن ثابت وغيرهما (ومن شعر حسان
رضى الله تعالى عنه فى مدح أبناء جفنه

لله در عصابة نادمتهم • يوما بجلق فى الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم • قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسألون عن السواد المقبل

ثم ملك بعد الحارث بن أبى شمر ابنه النعمان ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة وجبلة
جده هو الذى ملك بعد أخويه شمر والمنذر (وقال ابن سعيد) . أول من ملك
من غسان بالشام وأدهم ملك الحماعم جفنة بن مزيقيا ونقل عن صاحب تواريخ
الامم ان الملك لجفنة بن جلق وهى دمشق وملك خمسا وأربعين سنة واتصل الملك فيه
الى أن كان منهم الحارث الاعرج ابن أبى شمر وأمه مارية ذات القرطين من بنى جفنة
بنت الهانى المذكورة فى شعر حسان بأرض البلقاء ومات قال ابن قتيبة وهو الذى
سار اليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة فى مائة ألف فبعث اليه الحارث مائة من
قبائل العرب فيهم لبيد الشاعر وهو غلام فأظهروا انهم رسل فى الصلح حتى اذا أحاطوا
برواق المنذر فتكوا به وقتلوا جميع من كان معه فى الرواق وركبوا خيولهم فمنهم من

نجا ومنهم من قتل وحملت غسان على عسكر المنذر وقد اختبطوا فهزموهم وكانت حليمة بنت الحارث تحرض الناس وهم منهزمون على القتال فسمى يوم حليمة ويقال ان النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة العجاج ثم توالى الملك فى ولد الحارث الاعرج الى أن ملك منهم جفنة بن المنذر بن الحارث الاعرج وهو محرق لانه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان وكان جوالا فى الآفاق وملك ثلاثين سنة ثم كان ثالثه فى الملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذى بنى قصر السويدا وقصر حارب عند صيدا وهو مذكور فى شعر النابغة ولم يكن أبوه ملكا وانما كان يغزو بالجيوش ثم ملك جبلة بن النعمان وكان منزله بصفين وهو صاحب عين اباغ يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر ابن ماء السماء وقتل المنذر فى ذلك اليوم ثم اتصل الملك فى تسعة منهم بعده وكان العاشر أبو كرب النعمان بن الحارث الذى رثاه النابغة وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ثم ملك الايهم بن جبلة بن الحارث وكان له رأى فى الافساد بين القبائل حتى أفنى بعضهم بعضا مثل ذلك ببنى جسر وعاملة وغيرهم وكان منزله بتدمر وملك بعده منهم خمسة فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الايهم وهو آخر ملوكهم اه كلام ابن سعيد واستفحل ملك جبلة هذا وجاء الله بالاسلام وهو على ملكه ولما افتتح المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر الى المدينة واستشرف أهل المدينة لمقدمه حتى تطاول النساء من خدورهن لرؤيته لكرم وفادته وأحسن عمر رضى الله عنه نزله وأكرم وفادته وأجله بأرفع رتب المهاجرين ثم غلب عليه الشقاء ولطم رجلا من المسلمين من فزارة وطئ فضل ازاره وهو يسحبه فى الارض ونابذه الى عمر رضى الله عنه فى القصاص فأخذته العزة بالاثم فقال له عمر رضى الله عنه لابد أن أقيده منك فقال له إذن أرجع عن دينكم هذا الذى يقاد فيه السوقة من الملوك فقال له عمر رضى الله عنه اذن أضرب عنقك فقال أمهلنى الليلة حتى أرى رأيى واحتمل رواحله وأسرى فتجاوز الدروب الى قيصر ولم يزل بالقسطنطينية حتى مات سنة عشرين من الهجرة وفيما تذكره الثقات انه ندم ولم يزل باكيا على فعلته تلك وكان فيما يقال يبعث بالجوائز الى حسان بن ثابت لما كان منه فى مدح قومه ومدحه فى الجاهلية (وعند ابن هشام) أن شجاع بن وهب انما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة (قال المسعودى) جميع ملوك غسان بالشأم أحد عشر ملكا وقال ان النعمان والمنذر أخوة جبلة وأبى شمر وكلهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ملكوا كلهم (قال) وقد ملك الروم على الشأم من غير آل جفنة مثل الحارث الاعرج وهو أبو شمر بن عمرو بن الحارث بن عوف وعوف هذا جد ثعلبة بن عامر قاتل داود اللثق وملكوا عليهم أيضا أبا جبيلة بن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن

ثعلبة بن عمرو مزيقيا وهو أبو جبيلة الذي استنصر به مالك بن العجلان على يهود يثرب
حسبما ذكرناه قبل (وقال ابن سعيد) عن صاحب تواريخ الامم ان جميع ملوك بني
جفنة اثنان وثلاثون ومدتهم ستمائة سنة وان دمشق لغسان بالشام قائمة وورث أرضهم بها
قبائل طي قال ابن سعيد وأمراؤهم بنو مرا وأما الآن فأمراؤهم بنو مهنا وهم
من آل ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن علي بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع وقامت
غسان بعد مضرها من الشام بأرض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة
فعبروا الى الجبل شركس وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذي عليه خليج
القسطنطينية وفي هذا الجبل باب الابواب وفيه من شعوب الترك المتنصرة
الشركس وأركس واللان وكان معهم أخلاط من الفرس ويونان والشركس
غالبون على جميعهم فصارت قبائل غسان الى هذا الجبل عند انقراض القياصرة
والروم وتعاقروا معهم واختلطوا بهم ودخلت أنساب بعضهم في بعض حتى ليزعم كثير
من الشركس أنهم من نسب غسان ولله حكمة بالغة في خلقه والله وارث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين لا انقضاء لملكه ولا رب غيره

جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزيقيا

النعمان

المنذر بن الحرث بن أبي شمر

بن مارية

أول من ولي منهم ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو أخو جذع بن عمرو
ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن
بن الازد

هكذا ترتيب انسابهم وترتيب ملوكهم عند الجرجاني

جبلة بن الايهم بن جبلة

النعمان بن الحرث

جبلة

المنذر

عوف بن ابي شمر

النعمان بن الحرث

بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة

الحرث

بن عمرو بن عامر مزيقيا

هكذا انسابهم وترتيبهم عند المسعودي رحمه الله

هكذا اسمائهم وترتيبهم عند ابن خلدون رحمه الله

جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن النعمان بن عمرو بن المنذر بن الحارث بن أبي شمر بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة عمرو بن جفنة بن مزيقيا

- سادس بعد الايهم
- أبو كرب النعمان
- قتل المنذر بن المنذر يوم عين أباغ
- جبلة
- جفنة
- جفنة الثالث
- الاعرج أمه مارية ذات القرطين منهم وسار اليه المنذر بن ماء السماء ولم يكن ملكا وانما كان قائدا فقتل يوم حليمة

(الخبر عن الاوس والخزرج أبناء قيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة وذكر أوليتهم والالمام بشأن نصرتهم وكيف انقراض أمرهم)

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يثرب وأنها من بناء يثرب بن قانية بن مهلهل بن ارم بن عبيل ابن عوص وعبيل أخو عاد وعند ذكر السهيلي أن يثرب ابن قائد بن عبيل بن مهلائيل ابن عوص بن عمليق بن لاود بن ارم وهذا أصح وأوجه وقد ذكرنا كيف صار أمر هؤلاء لاخوانهم جاسم من الامم العمالقة وان ملكهم كان يسمى الارقم وكيف تغلب بنو اسرائيل عليه وقتلوه وملكوا الحجاز من يومئذ من أيدي العمالقة ويظهر من ذلك أن الحجاز لعهدهم كان آهلا بالعمران لجميع مياهه ويشهد لذلك أن داود عليه السلام لما خلع بنو اسرائيل طاعته وخرجوا عليه بابنه اشبوشت خرج هو الى خيبر وملك ابنه الشام وأقام هو وسبط يهوذا بخيبر سبع سنين في ملكه حتى قتل ابنه وعاد الى الشام فيظهر من هذا أن عمرانه كان متصلا بيثرب ويجاوزها الى خيبر وقد ذكرنا هنالك كيف أقام بنو اسرائيل من أهل الحجاز وكيف نعتهم يهود خيبر وبنو قريظة (قال المسعودي) وكانت الحجاز اذ ذاك أنضر بلاد الله وأكثرها ماء فنزلوا بلاد يثرب واتخذوا بها الاموال وبنوا الآطام والمنازل في كل موطن وملكوا أمر أنفسهم وانضافت اليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الاطم والبيوت وأمرهم راجع الى ملوك القدس من عقب سليمان عليه السلام قال الشاعر في تبع

ولو نطقت يوما قباء لخبرت * بأنا نزلنا قبل عاد وتبع
وآطامنا عادية مشمخرة * تلوح فتنعى من يعادي ويمنع

ولما خرج مزيقياء من اليمن وملك غسان بالشام ثم هلك وملك ابنه ثعلبة العنقاء ثم هلك ثعلبة العنقاء وولي أمرهم بعد ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة فسخط مكانه ابن حارثة فأجمع الرحلة الى يثرب وأقام بنو جفنة بن عمرو ومن انضاف اليهم بالشام ونزل حارثة يثرب على بني اسرائيل وسألهم الحلف والجوار على الامان والمنعة فأعطوه من ذلك ما سأل (قال ابن سعيد) وملك اليمن يومئذ شريب بن كعب فكانوا بادية لهم الى أن انعكس الامر بالكثرة والقلة (ومن كتاب الاغاني) لابي الفرج الاصبهاني قال بنو قريظة وبنو النضير الكاهنان من ولد الكوهن بن هرون عليه السلام كانوا بنواحي يثرب بعد موسى عليه السلام وقبل تفرق الازد من اليمن بسيل العرم ونزول الاوس والخزرج يثرب وذلك بعد النصارى ونقل ذلك عن علي بن سليمان الاخفش بسنده الى العماري قال ساكنوا المدينة العماليق وكانوا أهل عدوان وبغي وتفرقوا في البلاد وكان بالمدينة منهم بنو نعيف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطرون وملك الحجاز منهم

الارقم ما بين تيما الى فدك وكانوا ملوك المدينة ولهم بها نخل وزرع وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة يغزونهم وبعث الى العمالقة جيشا من بنى اسرائيل وأمرهم أن لا يستبقوا أحدا فأبقوا ابنا للارقم ضنّوا به على القتل فلما رجعوا بعد وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بنى اسرائيل بشأنه قالوا هذه معصية لا تدخلوا علينا الشأم فرجعوا الى بلاد العمالقة ونزلوا المدينة وكان هذا أوّلية سكنى اليهود يثرب وانتشروا فى نواحيها واتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا زمانا وظهر الروم على بنى اسرائيل بالشأم وقاتلوهم وسبوا فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين الى الحجاز وتبعهم الروم فهلكوا عطشا فى المفازة بين الشأم والحجاز وسمى الموضع ثمر الروم ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا العالية فوجدوها وبية وارتادوا ونزل بنو النضير على بطحان وبنو قريظة وبنو بهدل على مهزور وكان ممن سكن المدينة من اليهود حين نزلها الاوس والخزرج بنو الشقمة وبنو ثعلبة وبنو زرعة وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو عصص وكان بنو يزيد من بلى وبنو نعيف من بلى وبنو الشقمة من غسان وكان يقال لبنى قريظة وبنى النضير الكاهنان كما مرّ فلما كان سيل العرم وخرجت الازد نزلت ازد شنوءة الشأم بالسراة وخزاعة بطوى ونزلت غسان بصرى وأرض الشأم ونزلت ازد عمان الطائف ونزلت الاوس والخزرج يثرب نزلوا فى ضرار بعضهم بالضاحية وبعضهم بالقرى مع أهلها ولم يكونوا أهل نعم وشاء لانّ المدينة كانت ليست بلاد مرعى ولا نخل لهم ولا زرع الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات والاموال لليهود فلبثوا حينا ثم وفد مالك بن عجلان الى أبى جبيلة الغسانى وهو يومئذ ملك غسان فسأله فأخبره عن ضيق معاشهم فقال ما بالكم لم تغلبوهم حين غلبنا أهل بلدنا ووعده أنه يسير اليهم فينصرهم فرجع مالك وأخبرهم أنّ الملك أبا جبيلة يزورهم فأعدوا له نزلا فأقبل ونزل بذى حرض وبعث الى الاوس والخزرج بقدومه وخشى أن يتحصن منه اليهود فى الآطام فاتخذ حائرا وبعث اليهم فجاؤه فى خواصهم وحشمهم وأذن لهم فى دخول الحائر وأمر جنوده فقتلوهم رجلا رجلا الى أن أتوا عليهم وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فلا حرقنكم ورجع الى الشأم فأقاموا فى عداوة مع اليهود ثم اجمع مالك بن العجلان وصنع لهم طعاما ودعاهم فامتنعوا الغدرة ابى جبيلة فاعتذر لهم مالك عنها وأنه لا يقصد نحو ذلك فأجابوه وجاؤا اليه فغدرهم وقتل منهم سبعة وثمانين من رؤسائهم وفطن الباقون فرجعوا وصورت اليهود بالحجاز مالك بن العجلان فى كنائسهم وبيعهم وكانوا يلعنونه كلما دخلوا ولما قتلهم مالك ذلوا وخافوا وتركوا مشى بعضهم

الى بعض فى الفتنة كما كانوا يفعلون من قبل وكان كل قوم من اليهود قد لجأوا الى بطن
من الاوس والخزرج يستنصرون بهم ويكونون لهم أحلافا اه كلام الاعلام (وكان)
لحارثة بن ثعلبة ولدان أحدهما أوس والآخر خزرج وأمهما قيلة بنت الارقم بن عمرو
ابن جفنة وقيل بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن قضاعة فاقاموا كذلك زمانا حتى أثروا
وامتنعوا فى جانبهم وكثر نسلهم وشعوبهم فكان بنو الاوس كلهم لمالك بن الاوس
منهم خطمة بن جشم بن مالك وثعلبة ولوذان وعوف كلهم بنو عمرو بن عوف بن مالك ومن
بنى عوف بن عمرو حنش ومالك وكلفة كلهم بنو عوف ومن مالك بن عوف معاوية وزيد
بن زيد عبيد وضبيعة وأمية ومن كلفة بن عوف جحجبا بن كلفة ومن مالك بن الاوس
أيضا الحارث وكعب ابنا الخزرج بن عمرو بن مالك فمن كعب بنو ظفر ومن الحارث بن
الخزرج حارثة وجشم ومن جشم بنو عبد الاشهل ومن مالك بن الاوس أيضا بنو سعد
و بنو عامر ابنا مرة بن مالك فبنو سعد الجعادرة ومن بنى عامر عطية وأمية ووائل كلهم
بنو زيد بن قيس بن عامر ومن مالك بن الاوس أيضا أسلم وواقف بنو امرئ القيس بن
مالك فهذه بطون الاوس (وأما الخزرج) فخمسة بطون من جشم وكعب وعمرو وعوف
وجشم والحارث بنى كعب بن الخزرج بنو ساعدة بن كعب ومن عمرو بن الخزرج بنو النجار
وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو وهم شعوب كثيرة بنو مالك وبنو عدى وبنو مازن وبنو
دينار كلهم بنو النجار ومن مالك بن النجار مبذول واسمه عامر وغنم وعمرو ومن عمرو
عدى ومعاوية ومن عوف بن الخزرج بنو سالم والقواقل وهما عوف بن عمرو بن عوف
والقواقل ثعلبة ومرضخة بنو قوقل بن عوف ومن سالم بن عوف بنو العجلان بن زيد بن
غنم بن سالم وبنو سالم بن عوف ومن جشم بن الخزرج بنو غضب بن جشم وتزيد بن
جشم فمن غضب بن جشم بنو بياضة وبنو زريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة
ابن مالك بن غضب ومن تزيد بن جشم بنو سلمة بن سعد بن على بن راشد بن ساردة بن تزيد
ومن الحارث بن الخزرج بنو خدرة وبنو خدارة ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج فهذه
بطون الخزرج فلما اشتهر بيثرب هذان الحيان من الاوس والخزرج وكثروا بها يهود
خافوهم على أنفسهم فنقضوا الحلف الذى عقدوه لهم وكانت العزة يومئذ بيثرب لليهود
قال قيس بن الخطيم

كنا اذا رابنا قوم بمظلمة • شدت لنا الكاهنان الخيل واعتزموا
بنو الرهون واسونا بأنفسهم • بنو الصريح فقد عفوا وقد كرموا

ثم نبغ فيهم بعد حين مالك بن العجلان وقد ذكر نسب العجلان فعظم شأن مالك وسوده
الحيان فلما شعر يهود المدينة بعزهم وأمرهم لحق بأبى جبيلة ملك غسان

بالشام وقيل بعث اليه الرنق بن زيد بن امرئ القيس فقدم عليه فأنشده

أقمت أطعم من رزق قطرة * حتى تكثر للنجاة رحيل ٢
حتى ألاقى معشرا انى لهم * خل ومالهم لنا مبذول
أرض لنا تدعى قبائل سالم * ويجيب فيها مالك وسلول
قوم أولو عز وعزة غيرهم * ان الغريب ولو يعز ذليل

فأعجبه وخرج فى نصرتهم وأبو جبيلة هو ابن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم ابنا الجشمى ساروا مع غسان الى الشأم وفارقوا الخزرج ولما خرج أبو جبيلة الى يثرب لنصرة الاوس والخزرج لقيه أبناء قيلة وأخبروه أن يهود علموا بقصده فتحصنوا فى آطامهم فورى عن قصده باليمن وخرجوا اليه فدعاهم الى صنيع أعده لرؤسائهم ثم استلحمهم فعزت الاوس والخزرج من يومئذ وتفرقوا فى عالية يثرب وسافلها يتبوؤن منها حيث شاؤا وملكت أمرها على يهود فذلت اليهود وقل عددهم وعلت قدم أبناء قيلة عليهم فلم يكن لهم امتناع الا بحصونهم وتفرقهم أحزابا على الحيين اذا اشتجرا (وفى كتاب ابن اسحق) ان تبعا أبا كرب غزا المشرق فمر بالمدينة وخلف بين أظهرهم ابناله فقتل غيلة فلما رجع أجمع على تخريبها واستئصال أهلها فجمع لهذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن ظلة وظلة أمه وأبوه معاوية بن عمرو (قال ابن اسحق) وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر نزل بهم تبع وقال انما الثمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا وقال ابن قتيبة فى هذه الحكاية ان الذى عدا على التبعى هو مالك بن العجلان وأنكره السهيلى وفرق بين القصتين بأن عمرو بن ظلة كان لعهد تبع ومالك بن العجلان لعهد أبى جبيلة واستبعد ما بين الزمانين ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم فى ذلك ويدخل فى حلفهم من جاورهم من قبائل مضر وكانت قد تكون بينهم فى الحيين فتن وحروب ويستصرخ كل بمن دخل فى حلفه من العرب ويهود (قال ابن سعيد) ورحل عمرو بن الاطنابة من الخزرج الى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة فملكه على الحيرة واتصلت الرياسة فى الخزرج والحرب بينهم وبين الاوس ومن أشهر الوقائع التى كانت بينهم يوم بعاث قبل المبعث كان على الخزرج فيه عمرو بن النعمان بن صلاة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضة وكان على الاوس يومئذ حضير الكتائب ابن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشجع من غطفان وجهينة من قضاعة وحلفاء الاوس مزينة من أحياء طلحة بن الياس وقريظة والنضير من يهود وكان الغلب صدر النهار للخزرج ثم نزل حضير

وحلف لا أركب أو أقتل فتراجعت الأوس وحلفاؤها وانهزمت الخزرج وقتل عمرو بن
النعمان رئيسهم وكان آخر الأيام بينهم وجمعهم الاسلام وقد سئموا الحرب وكرهوا
الفتنة فأجمعوا على أن يتوجوا عبد الله بن أبي ابن سلول ثم اجتمع أهل العقبة منهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ودعاهم إلى نصرة الاسلام فجاؤا إلى قومهم بالخبر كما نذكر
وأسلموا واجتمعوا على نصرته ورئيس الخزرج سعد بن عبادة والأوس سعد بن معاذ
قالت عائشة كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ولما بلغهم خبر مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة وما جاء به من الدين وكيف أعرض قومه عنه وكذبوه وآذوه وكان بينهم
وبين قريش إما قديم وصهر فبعث أبو قيس بن الأسلت من بني مرة بن مالك بن الأوس
ثم من بني وائل منهم واسمه صيفي بن عامر بن جشم بن وائل وكان يحبهم لكان صهره فيهم
فكتب إليهم قصيدة يعظم لهم فيها الحرمة ويذكر فضلهم وحلمهم وينهاهم عن الحرب
ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بما دفع الله عنهم من أمر
الفيل وأولها

أيا راكبا إما عرضت فبلغن • مقالة أوسي لؤي بن غالب

تناهز خمسا وثلاثين بيتا ذكرها ابن إسحق في كتاب السير فكان ذلك أول ما التقى بينهم من
الخير والإيمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يئس من إسلام قومه يعرض
نفسه على وفود العرب وحجاجهم أيام الموسم أن يقوموا بدين الإسلام وينصروه حتى يبلغ
ما جاء به من عند الله وقريش يصدونهم عنه ويرمونه بالجنون والشعر والسحر كما نطق به
القرآن وبينا هو في بعض المواسم عند العقبة لقي رهطا من الخزرج ستة نفر اثنان من
بني غنم بن مالك وهما أسعد بن زرارة بن عدي بن عبيد الله بن ثعلبة بن غنم وعوف بن
الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم وهو ابن عفراء ومن بني زريق بن عامر رافع بن
مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ومن بني غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن عبد
الله بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام بن كعب بن غنم كعب بن رئاب بن
غنم وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد بن غنم وعقبة بن عامر بن نابي بن
زيد بن حرام بن كعب بن غنم فلما لقيهم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن
موالي يهود قالوا نعم فقال ألا تجلسون أكلمكم فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض
عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض تعلموا والله إنه النبي الذي توعدكم
به يهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم وصدقوه وآمنوا به وأرجأوا الأمر
في نصرته إلى لقاء قومهم وقدموا المدينة فذكروا لقومهم شأن النبي صلى الله عليه
وسلم ودعوهم إلى الإسلام ففشا فيهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم وافى الموسم فى العام المقبل اثنا عشر منهم فوافوه بالعقبة وهى العقبة الاولى وهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وأخوه معاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وعقبة بن عامر من الستة الاولى وستة آخرون منهم من بنى غانم بن عوف من القواقل منهم عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غانم ومن بنى زريق ذكوان بن عبد القيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان هؤلاء التسعة من الخزرج وأبو عبد الرحمن بن زيد ابن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بنى عصية من بلى احدى بطون قضاعة حليف لهم ومن الاوس رجلان الهيثم بن التيهان واسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعويم بن ساعدة من بنى عمرو ابن عوف فبايعوه على الاسلام بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب ومعناه انه حينئذ لم يؤمر بالجهاد وكانت البيعة على الاسلام فقط كما وقع فى بيعة النساء على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن الآية وقال لهم فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه فى الدنيا الى يوم القيامة فأمركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر وبعث معهم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فكان يصلى بهم وكان منزله على اسعد بن زرارة وغلب الاسلام فى الخزرج وفشا فيهم وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلا فجمعوا ثم أسلم من الاوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وابن عمه أسيد ابن حضير الكاتب وهما سيدا بنى عبد الاشهل وأوعب الاسلام بنى عبد الاشهل وأخذ من كل بطن من الاوس ما عدا بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وهى أوس أمته من الاوس من بنى حارثة ووقف بهم عن الاسلام أبو قيس بن الاسلت يرى رأيه حتى مضى صدر من الاسلام ولم يبق دار من دور أبناء قيلة الا وفيها رجال ونساء مسلمون ثم رجع مصعب الى مكة وقدم المسلمون من أهل المدينة معه قواعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق فبايعوه وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلا وامرأتين بايعوه على الاسلام وأن يمنعوه ممن أراده بسوء ولو كان دون ذلك القتل وأخذ عليهم النقباء اثنى عشر تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وأسلم ليلتئذ عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبد الله وكان أول من بايع البراء بن معرور من بنى تزيد بن جشم من الخزرج وصرخ الشيطان بمكانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطلبت قريش الخبر فوجدوه وقد كانوا خرجوا فى طلب القوم وأدركوا سعد بن عبادة وأخذوه

وربطوه حتى أطلقه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل والحرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بلوا كل له عليهما يلده فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الاسلام ثم كانت بيعة الحرب حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة عليهم وأن لا ينازعوا الامر أهله وان يقوموا بالحق أينما كانوا ولا يخافوا في الله لومة لائم ولما تمت بيعة العقبة وأذن الله لنبيه في الحرب أمر المهاجرين الذين كانوا يؤذون بمكة أن يلحقوا باخوانهم من الانصار بالمدينة فخرجوا أرسالا وأقام هو بمكة ينتظر الاذن في الهجرة فهاجر من المسلمين كثير ممن ذكرهم ابن اسحق وغيره (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ممن هاجر هو وأخوه زيد وطلحة بن عبيد الله وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأنيسة وأبو كبشة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فهاجر وصحبه أبو بكر رضي الله عنه فقدم المدينة ونزل في الاوس على كلثوم بن معلم بن امرئ القيس بن الحرث ابن زيد بن عبيد بن مالك بن عوف وسيد الخزرج يومئذ عبد الله بن أبي ابن سلول وأبي هو ابن مالك بن الحرث بن عبيد واسم امه سلول وعبيد هو ابن مالك بن سالم بن غنم ابن عوف بن عمرو بن مالك بن النجار وقد نظموا له الخرز ليملكوه على الحيين بعد على أمره واجتمعت أشياخ قبيلة كلهم على الاسلام فنقص لذلك لكنه أظهر أن يكون له اسم منه وأعطى الصفقة وطوى على النفاق كما يذكر بعد وسيد الاوس يومئذ أبو عامر بن عبد عمرو ابن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد خرج الى مكة هاربا من الاسلام حين رأى اجتماع قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم بصالى الدين ولما افتتحت مكة فر الى الطائف ولما فتح الطائف فر الى الشام فمات هنالك (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الانصاري حتى ابتنى مسكنه ومسجده ثم انتقل الى بيته وتلاحق به المهاجرون واستوعب الاسلام سائر الاوس والخزرج وسموا الانصار يومئذ بما نصروا من دينه وخطبهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم وكتب بين المهاجرين والانصار كتابا وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم كما يشمله كتاب ابن اسحق فليتطلع هنالك ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه فغزاهم وغزوه وكانت حروبهم سجالا ثم كان الظهور والظفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم آخرا كما نذكر في سيرته صلى الله عليه وسلم وصبر الانصار في المواطن كلها واستشهد من أشرافهم ورجالاتهم كثير هلكوا في سبيل الله وجهاد عدوه وبعض أشراف اليهود الذين بيثرب على المهاجرين والانصار ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهروا

عليه فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم وحاصرهم طائفة بعد أخرى وأما بنو قينقاع
فانهم تشاوروا مع المسلمين بسيوفهم وقتلوا مسلما وأما بنو النضير وقريظة فمنهم من قتله الله
وأجلاه فأما بنو النضير فكان من شأنهم بعد أحد وبعد بئر معونة جاءهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية من القرى
ولم يكن علم بعقدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما ذكر فهموا بقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك خديعة منهم ومكرا فحاصرهم حتى نزلوا على
الجلاء وان يحملوا ما استقلت به الابل من أموالهم الا الحلقة وافترقوا في خيبر وبني
قريظة وأما بنو قريظة فظاهروا قريشا في غزوة الخندق فلما فرج الله كما ذكر حاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكمه وكلمه وشفع
الاوس فيهم وقالوا انهم لنا كما وهبت بني قينقاع للخزرج فرد حكمهم الى سعد بن معاذ
وكان جريحا في المسجد أثبت في غزوة الخندق فجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
به تحكم في هؤلاء بعد ان استحلف الاوس انهم راضون بحكمه فقال يارسول الله تضرب
الاعناق وتسبي الاموال والذرية فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتلوا
عن آخرهم وهم ما بين السبعمائة والتسعمائة (ثم خرج الى خيبر) بعد الحديبية سنة
ست فحاصرهم وافتتحها عنوة وضرب رقاب اليهود وسبى نساءهم وكان في السبي صفية
بنت حيي بن أخطب وكان أبوها قتل مع بني قريظة وكانت تحت كنانة بن الربيع بن
أبي الحقيق وقتله محمد بن مسلمة غزا من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ستة نفر فبيته فلما افتتحت خيبر اصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وقسم
الغنائم في الناس من القمح والتمر وكان عدد السهام التي قسمت عليها أموال خيبر ألف
سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتان وكانت
أرضهم الشق ونطاة والكتيبة فخلصت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس
ففرقها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين وأعمل أهل خيبر على المساقاة
ولم يزالوا كذلك حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه (ولما كان فتح مكة سنة ثمان وغزوة
حنين على أثرها وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فيمن كان يستألفه على
الاسلام من قريش وسواهم وجد الانصار في أنفسهم وقالوا اسيوفنا تقطر من دمائهم
وغنائمنا تقسم فيهم مع انهم كانوا ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح بلاده
وجمع على الدين قومه انه سيقيم بأرضه ولا غنية عنهم وسمعوا ذلك من بعض المنافقين
وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم وقال يامعشر الانصار ما الذي
بلغكم عني فصدقوه الحديث فقال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله

ويتفرقون عنكم الله فقالوا الله ورسوله أمنّ فقال لو شئتم لقلتم جئتنا طريدا فآويناك
ومكذبا فصدقناك ولكن والله انى لاعطى رجالا تألفهم على الدين وغيرهم أحب الىّ
الا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعير وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى
رحالكم أما والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار الناس دثار وأنتم
شعار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ففرحوا بذلك
وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب فلم يزل بين أظهرهم الى ان قبضه الله
اليه (ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم) اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة بن
كعب ودعت الخزرج الى سعد بن عبادة وقالوا لقريش منا أمير ومنكم أمير ومنا
بالامر أو بعضه فيهم لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع
المهاجرون واحتجوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالانصار فى الخطبة
التى صلى بعدها قال أوصيكم بالانصار انهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى
الذى لهم فأوصيكم بأن تقبلوا الى محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم فلو كانت الامارة
لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم فخبروهم فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن
زيد بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج فبايع لابى بكر
واتبعه الناس فقال حباب بن المنذر بن الجموح بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة بن سعد
يا بشير أنفست بها ابن عمك يعنى الامارة قال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع الحق قوما
جعله الله لهم فلما رأى الاوس ما صنع بشير بن سعد وكانوا لا يريدون الامر للخزرج
قاموا فبايعوا أبا بكر ووجد سعد فتخلف عن البيعة ولحق بالشأم الى ان هلك وقتله الجن
فيما زعموا وينشدون من شعر الجن

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * ضربناه بسهم فلم تخط فؤاده

وكان لابنه قيس من بعده غناء فى الايام * وآثار فى فتوحات الاسلام *

وكان له انقطاع الى على فى حروبه مع معاوية وهو القائل لمعاوية بعد مهلك على رضى
الله عنه وقد عرض به معاوية فى تشيعه فقال والآن ماذا يا معاوية والله ان القلوب التى
أبغضناك بها لفى صدورنا وان السيوف التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا وكان أجود
العرب وأعظمهم جسما لقد قيل انه كان اذا ركب خط رجلاه الارض ولما هلك يزيد بن
معاوية وظهر من عسفه وجوره وادالته الباطل من الحق ما هو معروف لمتعضروا
المدينة وبايعوا لعبد الله بن الزبير حين خرجوا بمكة واجتمعوا على حنظلة بن عبد الله
الغسيل ابن أبى عامر بن عبد عمرو بن صيفى بن النعمان بن مالك بن صيفى بن أمية بن ضبيعة
ابن زيد وعقد ابن الزبير لعبد الله بن مطيع بن اياس على المهاجرين معهم وسرح يزيد

اليوم مسلم بن عقبة المرى وهو عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مرة بن عوف
ابن سعد بن دينار بن بغيض بن ريث بن غطفان فيمن فرض عليه من بعوث الشأم
والمهاجرين فالتقوا بالحرة حرة بنى زهرة وكانت الدبرة على الانصار واستلحمهم جنود
يزيد ويقال انه قتل فى ذلك اليوم من المهاجرين والانصار سبعون بدريا وهلك عبد الله
ابن حنظلة يومئذ فيمن هلك وكانت احدى الكبر التى أتاها يزيد واستفحل ملك الاسلام
من بعد ذلك واتسعت دولة العرب وافترقت قبائل المهاجرين والانصار فى قاصية
الثغور بالعراق والشأم والاندلس وافريقية والمغرب حامية ومرابطين فافترق الحى
أجمع من أبناء قيلة وافترقت وأقفرت منهم يثرب ودرسوا فيمن درس من الامم وتلك
أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين لا خالق سواه ولا معبود الا اياه ولا خير الا خيره ولا رب غيره وهو نعم
المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

معاوية بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن مزيقياء

عدي

عامر

غانم

دينار

مازن

عدي

النجار

العجلان بن زيد بن غانم

سالم بن غانم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف

عنبس

لوذان

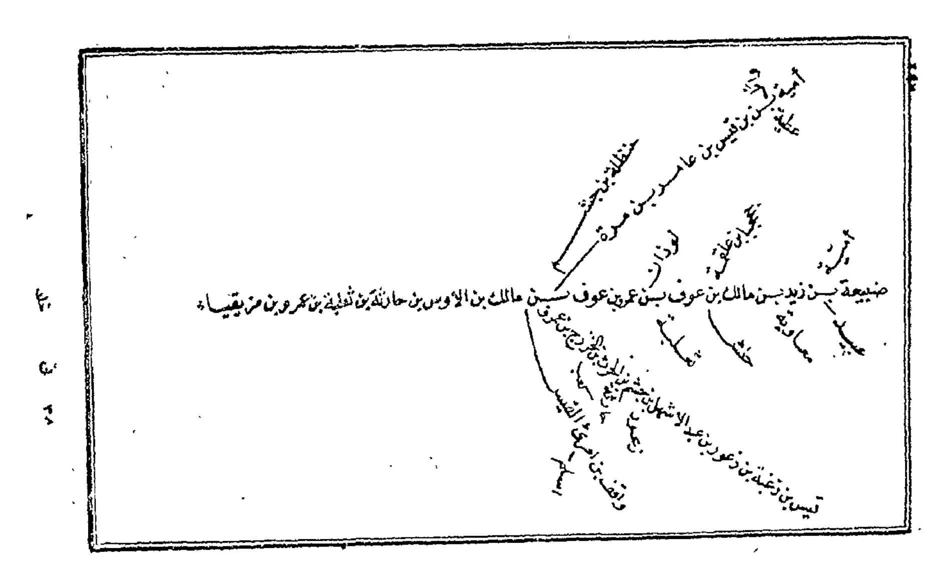
الحبلى

قبيلة

ساعدة بن كعب

بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم

سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن يزيد



ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء
قيس بن عامر بن مرة
لوذان
امية
عبيد
معاوية
حنش
ثعلبة
قيس بن زعبة بن زعور بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو
زعور
حارثة
كعب
واقف بن امرئ القيس
اسلم

(الخبر عن بني عدنان وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول والملك في الاسلام وأولية ذلك ومصايره)

قد تقدم لنا ان نسب عدنان الى اسمعيل عليه السلام باتفاق من النسابين وان الآباء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتقلب في غالب الامر مختلطة مختلفة بالقلة والكثرة في العدد حسبما ذكرناه فأما نسبته اليه فصحيحة في الغالب ونسب النبي صلى الله عليه وسلم منها الى عدنان صحيح باتفاق من النسابين وأما بين عدنان واسمعيل فبين الناس فيه اختلاف كثير فقيل من ولد نابت بن اسمعيل وهو عدنان بن أدد المقوم بن ناحور بن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن نابت قاله البيهقي وقيل من ولد قيذار بن اسمعيل وهو عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار قاله الجرجاني علي بن عبد العزيز النسابة وقيل عدنان بن أدد بن يشجب بن أيوب بن قيذار وقال ان قصي بن كلاب كان ينتمي في شعره بالانتساب الى قيذار (ونقل) القرطبي عن هشام ابن محمد فيما بين عدنان وقيذار نحوا من أربعين أبا وقال سمعت رجلا من أهل تدمر من مسلمة يهود وممن قرأ كتبهم يذكر نسب معد بن عدنان الى اسمعيل من كتاب ارمياء النبي عليه السلام وهو يقرب من هذا النسب في العدد والاسماء الا قليلا ولعل الخلاف انما هو من قبل اللغة لان الاسماء ترجمت من العبرانية ونقل القرطبي عن الزبير بن بكار بسنده الى ابن شهاب فيما بين عدنان وقيذار قريبا من ذلك العدد ونقل عن بعض النسابين انه حفظ لمعد بن عدنان أربعين أبا الى اسمعيل وانه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب في نفسه ووجده موافقا وانما خالف في بعض الاسماء قال واستمليته فأملاه علي ونقله الطبري الى آخره (ومن النسابين) من يجعل بين عدنان واسمعيل عشرين أو خمسة عشر ونحو ذلك وفي الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن برا بن أعراق الثرا قالت أم سلمة وزيد هو الهميسع وبرا هو نبت أو نابت وأعراق الثرى هو اسمعيل وقد تقدم هذا أول الكتاب وان السهيلي رد تفسير أم سلمة وقال ليس المراد بالحديث عدد الآباء بين معد واسمعيل وانما معناه معنى قوله في الحديث الآخر كلكم بنو آدم وآدم من التراب وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان واسمعيل بحيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة اذ المدة أطول من هذا كله بكثير وكان لعدنان من الولد على ما قال الطبري ستة الريث وهو عك وعرق وبه سميت عرق اليمن وأدد وأبى والضحاك والعي وأمهم مهدد قال هشام بن محمد هي من جديس وقيل من طسم وقيل من الطواسيم من نسل لقشان ابن ابراهيم (قال الطبري) ولما قتل أهل حضور شعيب بن مهدم نبيهم أوحى الله

الى ارمياوابرخيا من أنبياء بنى اسرائيل بأن يأمر ابختنصر يغزو العرب ويعلمهما ان الله سلطه عليهم وان يحملا معد بن عدنان الى أرضهم ويستنقذاه من الهلكة لما أراده من شأن النبوة المحمدية فى عقبه كما مرّ ذلك من قبل فحملاه على البراق ابن ثنتى عشرة سنة وخلصا به الى حران فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما وسار بختنصر الى العرب فلقيه عدنان فيمن اجتمع اليه من حضور اوغيرهم بذات عرق فهزمهم بختنصر وقتلهم أجمعين ورجع الى بابل بالغنائم والسبى وألقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتى اذا هلك بختنصر خرج معد فى أنبياء بنى اسرائيل الى مكة فحجوا وحج معهم ووجد أخويه وعمومته من بنى عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم وتعطف عليهم أهل اليمن بولادة جرهم فردهم الى بلادهم وسأل عمن بقى من أولاد الحرث بن مضاض الجرهمى فقيل له بقى جرهم بن جلهمة فتزوج ابنته معانة وولدت له نزار بن معد (وأما) مواطن بنى عدنان هؤلاء فهى مختصة بنجد وكلها بادية رحالة الاقريشا بمكة ونجد هو المرتفع من جانبى الحجاز وطوله مسيرة شهر من أول السروات التى تلى اليمن الى آخرها المطلة على أرض الشأم مع طول تهامة وأوله فى أرض الحجاز من جهة العراق العذيب مما يلى الكوفة وهو ماء لبنى تميم واذا دخلت فى أرض الحجاز فقد انجدت وأوله من جهة تهامة الحجاز حضن ولذلك يقال أنجد من رأى حضنا قال السهيلى وهو جبل متصل بجبل الطائف الذى هو اعلى نجد تبيض فيه النسور قال وسكانه بنو جشم بن بكر وهو أول حدود نجد وأرض تهامة من الحجاز فى قرب نجد مما يلى بحر القلزم فى سمت مكة والمدينة وتيماء وأيلة وفى شرقها بينها وبين جبل نجد غير بعيد منها العوالى وهى ما ارتفع عن هذه الارض ثم تعلو عن السروات ثم ترتفع الى نجد وهى أعلاها والعوالى والسروات بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشأم كسروات الخيل تخرج من نجد منفصلة من تهامة داخلة فى بلاد أهل الوبر وفى شرقى هذا الجبل برية نجد ما بينه وبين العراق متصلة باليمامة وعمان والبحرين الى البصرة وفى هذه البرية مشاتى للعرب تشتو بها منهم خلق أحياء لا يحصيهم الا خالقهم (قال السهيلى) واختص بنجد من العرب بنو عدنان لم تزاحمهم فيه قحطان الا طيئ من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجا وافترقوا أيضا بنو عدنان فى تهامة والحجاز ثم فى العراق والجزيرة ثم افترقوا بعد الاسلام على الاوطان (وأما) شعوبهم فمن عدنان عك ومعد فمواطن عك فى نواحى زبيد ويقال عك ابن الديث بالدال غير منقوطة والثاء مثلثة ابن عدنان ويقال أن عكا هذا هو ابن عدثان بالثاء المثلثة ابن عبد الله من بطون الازد ومن عك بن عدثان بنو عابق بن الشاهد بن علقمة بن عك بطن متسع كان منهم

في الاسلام رؤساء وأمراء (وأما معد) فهو البطن العظيم ومنه تناسل عقب
عدنان كلهم وهو الذي تقدم الخبر عنه بأن أرمياء النبي من بني اسرائيل
أوحى الله اليه أن يأمر بختنصر بالانتقام من العرب وأن يحمل معدا على البراق أن
تصيبه النقمة لأنه مستخرج من صلبه نبيا كريما خاتم الرسل فكان كذلك ومن ولده
إياد ونزار ويقال وقنص وانمار فأما قنص فكانت له الامارة بعد أبيه على العرب
وأراد اخراج أخيه نزار من الحرم فأخرجوه أهل مكة وقدموا عليه نزارا ولما احتضر
قسم ماله بين ولده فجعل لربيعة الفرس ولمضر القبة الحمراء ولانمار الحمار ولاياد عصا
من جعل من ولده الحلة والعصا ثم تذاكر في هذا الميراث الى أفعى نجران في قصة معروفة
ليست من غرض الكتاب (وأما إياد) فتشعبوا بطونا كثيرة وتكاثر بنو اسماعيل
وانفرد بنو مضر بن نزار برياسة الحرم وخرج بنو اياد الى العراق ومضى انمار الى
السروات فعدّ بنيه في اليمانية وهم خثعم وبجيلة ونزلوا بأرباضه وكان لهم في بلاد الاكاسرة
آثار مشهورة الى ان تابع لهم الاكاسرة الغزو وأبادوهم وأعظم ما باد منهم سابور
ذو الاكتاف هو الذي استلحمهم وأفناهم (وأما نزار) ففيه البطنان العظيمان ربيعة
ومضر ويقال ان إيادا يرجعون الى نزار وكذلك انمار وأما ربيعة فديارهم ما بين الجزيرة
والعراق وهم ضبيعة وأسد ابنا ربيعة ومن أسد عنزة وجديلة ابنا أسد فعنزة بلادهم
في عين التمر في برية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار ثم انتقلوا منها الى جهات خيبر
فهم هنالك وورثت بلادهم غزية من طيء الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق لهذا
العهد ومن عنزة هؤلاء بافريقية حي قليل مع رياح من بني هلال بن عامر ومنهم أحياء
مع طيء ينتجعون ويشتون في برية نجد (وأما جديلة) فمنهم عبد القيس وهنب ابنا أفصى
ابن دعمي بن جديلة فأما عبد القيس وكانت مواطنهم بتهامة ثم خرجوا الى البحرين
وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه وتتصل باليمامة من شرقيها وبالبصرة من
شماليها وبعمان من جنوبها وتعرف ببلاد هجر ومنها القطيف وهجر والعقير وجزيرة
أوال والاحساء وهجر هي باب اليمن من العراق وكانت أيام الاكاسرة من أعمال الفرس
وعمالهم وكان بها بشر كثير من بكر بن وائل وتميم في باديتها فلما نزل معهم بنو عبد القيس
زاحموهم في ديارهم تلك وقاسموهم في الموطن ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وأسلموا ووفد منهم المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عصر
ابن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكر وذكروا انه سيدهم
وقائدهم الى الاسلام فكانت له صحبة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أيضا
الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف

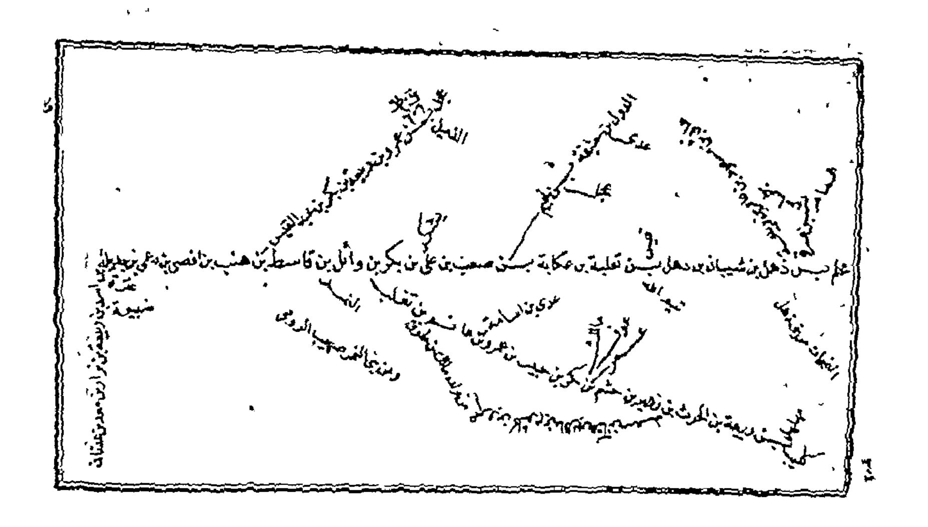
أخو عوف بن جذيمة وفد فى عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوى من بنى تميم وسيأتى ذكره وكان نصرانيا فأسلم وكانت له أيضا صحبة ومكانة وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الردة بعد الوفاة وأمّروا عليهم المنذر بن النعمان الذى قتل كسرى أباه فبعث اليهم أبو بكر بن العلاء بن الحضرمى فى فتح البحرين وقتل المنذر ولم تزل رياسة عبد القيس فى بنى الجارود أولا ثم فى ابنه المنذر وولاه عمر على البحرين ثم ولاه على اصطخر ثم عبيد الله ابن زياد ولاه على الهند ثم ابنه حكيم بن المنذر وتردد على ولاية البحرين قبل ولاية العراق (وأما هنب بن أفصى) فنهم النمر ووائل ابنا قاسط بن هنب فأما بنو النمر بن قاسط فبلادهم رأس العين ومنهم صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور وينسب الى الروم وكان سنان أبوه استعمله كسرى على الابلة وكان لبنى النمر بن قاسط شأن فى الردة مذكور ومنهم ابن القرية المشهور بالفصاحة أيام الحجاج ومنصور بن النمر الشاعر مادح الرشيد (وأما بنو وائل فبطن عظيم متسع أشهرهم بنو تغلب وبنو بكر بن وائل وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التى طالت فيما يقال أربعين سنة فلبنى تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورة الروم ومن بنى تغلب عمرو بن كلثوم الشاعر وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب وأمه هند بنت مهلهل ومن ولده مالك بن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم واليه تنسب رحبة مالك بن طوق على الفرات وعاصم بن النعمان عم عمرو بن كلثوم هو الذى قتل شرحبيل بن الحرث الملك آكل المرار يوم الكلاب ومن بنى تغلب كليب ومهلهل ابنا ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وكان كليب سيد بنى تغلب وهو الذى قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان متزوجا باخته فرعت ناقة البسوس فى حى كليب فرماها بسهم فأثبتها وقتله جساس لان البسوس كانت جارته فقام أخو كليب وهو مهلهل بن الحرث كن برياسة تغلب وطلب بكر بن وائل بثأر كليب فاتصلت الحرب بينهم أربعين سنة وأخبارها معروفة وطال عمر مهلهل وتغرب الى اليمن فقتله عبدان له فى طريقه وبنو شعبة الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل ومن تغلب الوليد بن طريف بن عامر الخارجى وهو من بنى صيفى بن حى بن عمرو ابن بكر بن حبيب وهو الذى رثته أخته ليلى بقولها

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز إلا من التقى • ولا المال إلا من قنا وسيوف
خفيف على ظهر الجواد إلى الوغى • وليس على أعدائه بخفيف
فلو كان هذا الموت يقبل فدية • فديناه من ساداتنا بألوف

ومنهم بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة أيام المتقي ومن بعده من خلفاء العباسيين وسيأتي ذكرهم في أخبار العباسيين وهم بنو حمدان من بني عدي بن أسامة بن غانم بن تغلب كان منهم سيف الدولة الملك المشهور (وأما بكر بن وائل) ففيهم الشهرة والعدد فمنهم يشكر بن بكر بن وائل وبنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومنهم بنو حنيفة وبنو عجل ابني لجيم بن صعب فأما بنو حنيفة فبطون متسعة أكثرهم بنو الدول ابن حنيفة منهم البيت والعدد ومواطنهم باليمامة وهي من أوطان الحجاز كما هي نجران من اليمن والشرق منها يلي البحرين وبني تميم والغرب يلي أطراف اليمن والحجاز والجنوب نجران والشمال أرض نجد وطول اليمامة عشرون مرحلة وهي على أربعة أيام من مكة بلاد نخل وزرع وقاعدتها حجر بالفتح وبها المدائن اليمامة وتسمى أيضا جو باسم الزرقاء وكانت مقر الملوك قبل بني حنيفة واتخذ بنو حنيفة بعدها بلد حجر وبقي كذلك في الإسلام وكانت مواطن اليمامة لبني هزان بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير غلبوا على من كان بها من طسم وجديس وكان آخر ملوكهم ما ذكره الطبري قرط ابن يعفر ثم هلك فغلب عليها بعده طسم وجديس وكانت منهم الزرقاء أخت رياح بن مرة ابن طسم كما تقدم في أخبارهم ثم استولى على اليمامة آخرا بنو حنيفة وغلبوا عليها طسما وجديسا وكان ملكها منهم هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة ابن الدول بن حنيفة وتوجه كسرى وابن عمه عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ وكان منهم ثمامة بن أثال بن النعمان ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة ملك اليمامة عند المبعث وثبت عند الردة ومنهم الخوارج بنو نافع بن الأزرق بن قيس بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة وإليه تنسب الأزارقة ومنهم محكم بن سبيع بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة صاحب مسيلمة الكذاب وهو من بني عدي بن حنيفة وهو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن عدي وأخبار مسيلمة في الردة معروفة وسيأتي ذكرها (وأما بنو عجل بن لجيم بن صعب) وهم الذين هزموا الفرس في غزاة يوم ذي قار كما مر وصار لهم من اليمامة إلى البصرة وقد دثروا وخلفهم اليوم في تلك البلاد بنو عامر المنتفق بن عقيل بن عامر وكان منهم بنو أبي دلف العجلي كانت لهم دولة بعراق العجم يأتي ذكرها (وأما عكابة بن صعب بن علي) بن بكر بن وائل فمنهم تيم الله وقيس

ابنا ثعلبة بن عكابة وشيبان بن ذهل بن ثعلبة بطون ثلاثة عظيمة وأوسعها وأكثرها شعوبا بنو شيبان وكانت لهم كثرة فى صدر الاسلام شرقى دجلة فى جهات الموصل وأكثر أئمة الخوارج فى ربيعة منهم وسيدهم فى الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان كان له أولاد عشرة نسلوا عشرة قبائل أشهرهم همام وجساس وسادهما بعد أبيه (وقال ابن حزم) تفرع من همام ثمانية وعشرون بطنا (وأما) جساس فقتل كليبا زوج أخته وهو سيد تغلب حين قتل ناقة البسوس جارته وأقام ابن كليب عند بنى شيبان الى ان كبر وعقل ان جساسا خاله هو الذى قتل أباه فقتله ورجع الى تغلب فمن ولد جساس بنو الشيخ كانت لهم رياسة بآمد وانقطعت على يد المعتضد ومن بنى شيبان هانئ بن مسعود الذى منع حلقة النعمان من ابرويز لما كانت وديعة عنده وكان سبب ذلك يوم ذى قار وهو هانئ بن مسعود بن عامر بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان ومنهم الضحاك بن قيس الخارجى الذى بويع أيام مروان بن محمد على مذهب الصفرية وملك الكوفة وغيرها وبايعه بالخلافة جماعة من بنى أمية منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز وقتله آخرا مروان بن محمد وهو الضحاك بن قيس بن الحصين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن أبى عمرو بن عوف بن ربيعة بن محلم بن ذهل بن شيبان وسيأتى الالمام بخبره ومنهم المثنى بن حارثة الذى فتح سواد العراق أيام أبى بكر وعمر وأخوه المعنى ابن حارثة منهم عمران بن حطان من أعلام الخوارج وهذا انقضاء الكلام فى ربيعة بن نزار والله المعين


ذهل بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة
تيم الله
تغلب
النمر
عنزة
ضبيعة

(وأما مضر بن نزار) وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان وكانت لهم رياسة بمكة فجمعهم نخذان عظيمان وهما خندف وقيس لانه كان له من الولد اثنان الياس وقيس عيلان عبد حضنه قيس فنسب اليه وقيل هو فرس وقد قيل ان عيلان هو ابن مضر واسمه الياس وان له ابنين قيس ودهم وليس ذلك بصحيح وكان لالياس ثلاثة من الولد مدركة وطابخة وقمعة لامرأة من قضاعة تسمى خندف فانتسب بنو الياس كلهم اليها وانقسمت مضر الى خندف وقيس عيلان فاما قيس فتشعبت الى ثلاث بطون من كعب وعمرو وسعد بنيه الثلاثة فمن عمرو بنو فهم وبنو عدوان ابني عمرو بن قيس وعدوان بطن متسع وكانت منازلهم الطائف من أرض نجد نزلها بعد اياد العمالقة ثم غلبتهم عليها ثقيف فخرجوا الى تهامة وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو ابن عباد بن يشكر بن عدوان حكم العرب في الجاهلية وكان منهم أيضا أبو سيارة الذي يدفع بالناس في الموسم وعميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحرث بن رابش بن زيد بن عدوان وبافريقية لهذا العهد منهم أحياء بادية بالقفر يظعنون مع بني سليم تارة ومع رياح بن هلال بن عامر أخرى (ومن بني فهم بن عمرو) فيما ذكر البيهقي بنو طرود بن فهم بطن متسع كانوا بأرض نجد وكان منهم الاعشى وليس منهم الآن بها أحد وبافريقية لهذا العهد حي يظعنون مع سليم ورياح وانقضى الكلام في بني عمرو بن قيس (وأما سعد بن قيس) فنهم غني وباهلة وغطفان ومرة فأما غني فهم بنو عمرو بن أعصر بن سعد وأما باهلة فنهم بنو مالك بن أعصر بن سعد صاحب خراسان المشهور ومنهم أيضا الاصمعي راوية العرب المشهور وهو عبد الملك بن علي بن قريب بن عبد الملك ابن علي بن اصمع بن مطر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد غانم بن قتيبة ابن معن بن مالك (وأما بنو غطفان بن سعد) فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبلي طيء ثم افترقوا في الفتوحات الاسلامية واستولت عليها قبائل طيء وليس منهم اليوم عمودة رحالة في قطر من الاقطار الا ما كان لفزارة ورواحة في جوار هيب ببلاد برقة وبنو غطفان بطون ثلاثة * منهم أشجع بن ريث بن غطفان * وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان * وذبيان * فأما أشجع فكانوا عرب المدينة يثرب وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن أشجع الذي شتت جموع الاحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم الى آخرين مذكورين منهم وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد الا بقايا حوالي المدينة النبوية وبالمغرب الاقصى منهم حي عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة ووادي ملوية واهم عدد وذكر * وأما بنو عبس فبيتهم في بني عدة بن

قطيعة كان منهم الربيع بن زياد وزير النعمان ثم اخوتهم بنو الحرث بن قطيعة كان منهم
زهير بن جذيمة ابن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث سيدهم وكانت له السيادة على
غطفان أجمع وله بنون أربعة منهم قيس ساد بعده على عبس وابنه زهير هو صاحب حرب
داحس والغبراء وهما فرسان كانت احداهما وهي داحس لقيس والاخرى وهي الغبراء لحذيفة
ابن بدر سيد فزارة فأجرياهما وتنازعا في الحكم بالسبق فتشاجرا وتضاربا وقتل قيس
حذيفة ودامت الحرب بين عبس وفزارة وأخوة قيس بن زهير الحرث وشاس ومالك
وقتل مالك في تلك الحرب وكان منهم الصحابي المشهور حذيفة بن اليمان بن حسل
ابن جابر بن ربيعة بن جروة بن الحرث بن قطيعة ومن عبس بنو جابر ثم غالب بن قطيعة
ثم عنترة ابن معاوية بن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور
وأحد الشعراء الستة في الجاهلية وكان بعده من أهل نسبه وقرابته الحطيئة الشاعر
المشهور واسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم وليس يعد لهذا العهد أحد من بني
عبس وفي أحياء زغبة من بني هلال لهذا العهد أحياء ينتسبون الى عبس فلا أدري من
عبس هؤلاء أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا اليه (وأما ذبيان بن بغيض) فلهم بطون
ثلاثة مرة وثعلبة وفزارة فأما فزارة فهم خمسة شعوب عدي وسعد وشمخ ومازن وظالم
فبنو بدر بن عدي كانت رياستهم في الجاهلية وكانوا يرأسون جميع غطفان ومن قيس
واخوتهم بنو ثعلبة بن عدي كان منهم حذيفة بن بدر بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي
ابن فزارة الذي راهن قيس بن زهير العبسي على جري داحس والغبراء وكانت بسبب ذلك
الحرب المعروفة ومن ولده عيينة بن حصن بن حذيفة الذي قاد الاحزاب الى المدينة
وأغار على المدينة لأول بيعة أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الاحمق
المطاع (ومنهم) أيضا الصحابي المشهور سمرة بن جندب بن هلال بن حديج بن مرة بن
حزن بن عمرو بن جابر بن حشين ذي الرأسين ابن لأي بن عصيم بن شمخ بن فزارة ومن بني
سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هبيرة بن معية بن سكين بن حديج بن بغيض بن مالك بن سعد
ابن عدي بن فزارة ولي العراقين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد وهو
الذي قتله المنصور بعد ان عاهده ومن بني مازن بن فزارة هرم بن قطبة أدرك الاسلام
وأسلم الى آخرين يطول ذكرهم ولم يبق بعد منهم أحد (وقال ابن سعيد) ان أبرق الحنان
وأبانا من وادي القرى من معالم بلادهم وان جيرانهم من طي ثم قال لهذا العهد وان
بأرض برقة منهم الى طرابلس قبائل رواحة وهيب وفزارة (قلت) وبافريقية والمغرب
لهذا العهد أحياء كثيرة اختلطوا مع أهلها منهم مع المعقل بالمغرب الاقصى أحياء كثيرة
لهم عدد ويذكر المعقل انما الاستظهار بهم خاصة ومنهم مع بني سليم بن منصور بافريقية

طائفة أخرى أحلاف لاولاد أبى الليل من شعوب بنى سليم يستظهرون بهم فى مواقف حروبهم ويولونهم على مايتولونه للسلطان من أمور باديتهم نيابة عنهم شأن الوزراء فى الدول وكان من أشهرهم معن بن معاطن وزير حمزة بن عمر بن أبى الليل أمير الكعوب بعده حسبما نذكره فى أخبارهم ودبار عم بنو مرين أمراء الزاب لهذا العهد انهم منهم وينتسبون الى مازن بن فزارة وليس ذلك بصحيح وهو نسب مصنوع يتقرب به اليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعا فيما بأيديهم لمكانهم من ولاية الزاب والانفراد بجبايته ومصانعة الناس بوفرها فيهجونهم بذلك ترفعا الى أهل نسبهم بالحقيقة من الاثابج كما نذكره لكونه تحت أيديهم ومن رعاياهم (وأما بنو مرة بن عوف) بن سعد بن ذبيان فنهم هرم بن سنان بن غيظ بن مرة وهو سيدهم فى الجاهلية الذى مدحه زهير بن أبى سلمى ومنهم أيضا الفاتك وهو الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ قتل خالد بن جعفر ابن كلاب وشرحبيل بن الاسود بن المنذر وحصل ابن الحرث فى يد النعمان بن المنذر فقتله وشاعره فى الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذبيانى أحد الشعراء الستة ومنهم أيضا مسلم بن عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع قائد يزيد بن معاوية صاحب يوم الحرة على أهل المدينة الى آخرين يطول ذكرهم وهذا آخر الكلام فى بنى غطفان و بلادهم بنجد مما يلى وادى القرى وبها من المعالم أبنى والحاجر والهباءة وأبرق الحنان وتفرقوا على بلاد الاسلام فى الفتوحات ولم يبق لهم فى تلك البلاد ذكر ونزلت بها قبائل طيئ وبانقضاء ذكرهم انقضى بنو سعد بن قيس (وأما خصفة بن قيس) فتفرع منهم بطنان عظيمان وهما بنو سليم بن منصور وهوازن بن منصور ولهوازن بطون كثيرة يأتى ذكرها ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور وعددهم قليل وكان منهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحرث بن مازن الصحابى المشهور الذى بنى البصرة لعمر بن الخطاب واليه ينسب العتبيون الذين سادوا بخرسان ويلحق أيضا بنو محارب بن خصفة فأما بنو سليم فشعوبهم كثيرة منهم بنو ذكوان بن رفاعة بن الحرث بن رجاب بن الحارث بن بهثة بن سليم واخوتهم بنو عبس بن رفاعة الذين منهم عباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد عبس الصحابى المشهور الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فى المؤلفة قلوبهم ثم زاده حين غضب استقلالا لعطائه وأنشد الابيات المعروفة فى السير وكان أبوه مرداس تزوج الخنساء وولدت منه (ومن بنى سليم أيضا) بنو ثعلبة بن بهثة ابن سليم كان منهم عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى الاعور والى افريقية وجده أبو الاعور من قواد معاوية واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن

الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة والورد بن خالد بن حذيفة بن عمرو
ابن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان على بنى سليم يوم الفتح وعمرو بن عتبة بن منقذ
ابن عامر بن خالد كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وأسلم ثالث
أبى بكر وبلال فكان يقول كنت يومئذ ربع الاسلام ومن بنى سليم أيضا بنو على
ابن مالك بن امرئ القيس بن بهثة وبنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس وهما اللذان
لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بئر معونة وقتلهم اياهم ومن شعوب عصية
الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عصية (وقال ابن سعيد) الشريد بن رياح بن ثعلبة
ابن عصية الذين كانت منهم الخنساء واخواها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن
الشريد والشريد بيت سليم فى الجاهلية قال ابن سعيد كان عمرو بن الشريد يمسك بيده
ابنيه صخرا ومعاوية فى الموسم فيقول أنا أبو خيرى مضر ومن أنكر فليغير فلا يغير
أحد وابنته الخنساء الشاعرة وقد تقدم ذكرها وحضرت بأولادها حروب القادسية
وبنو الشريد لهذا العصر فى جملة بنى سليم فى افريقية ولهم شوكة وصولة ومنهم اخوة
عصية بن خفاف الذين كان منهم الفجاءة كبير أهل الردة الذى أحرقه أبو بكر بالنار
واسمه اياس بن عبد الله بن ياليل بن سلمة بن عميرة (ومن بنى سليم أيضا) بنو بهز بن امرئ
القيس بن بهثة كان منهم الحجاج بن علاط بن خالد بن نويرة بن حنثر بن هلال بن عبد ظفر
ابن سعد بن عمرو بن نقيم بن بهز الصحابى المشهور وابنه نصر بن حجاج الذى نفاه عمر من
المدينة الى آخرين من سليم يطول ذكرهم قال ابن سعيد ومن بنى سليم بنو زغبة بن مالك
ابن بهثة كانوا بين الحرمين ثم انتقلوا الى المغرب فسكنوا بافريقية فى جوار اخوتهم بنى
ذباب بن مالك ثم صاروا فى جوار بنى كعب ومن بنى سليم بنو ذباب بن مالك ومنازلهم
ما بين قابس وبرقة يجاورون مواطن بعضهم وبجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج
ويقطعون الطريق وبنو سليمان بن ذباب فى جهة فزان وودان ورؤساء ذباب لهذا
العهد الجوارى ما بين طرابلس وقابس ومنهم بنو صابر والمحاميد نواحى قابس ومنهم
فى بنى رحاب بن محمود وسيأتى ذكرهم (ومن بنى سليم بنو عوف بن بهثة) ما بين
قابس وبلد العناب من افريقية وجذماهم مرداس وعلاق فأما مرداس فرياستهم
فى بنى جامع لهذا العهد وأما علاق فكان رئيسهم الاول فى دخولهم افريقية رافع
ابن حماد ومن أعقابه بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بافريقية ومن بنى سليم بنو هيب
ابن بهثة اخوة بنى عوف بن بهثة وهم ما بين السدرة من برقة الى العقبة الكبيرة ثم
الصغيرة من حدود الاسكندرية فأول ما يلى العقبة منهم بنو أحمد لهم اجدابية وجهاتها
وهم عدد ويجمعهم الحاج ويرجعون الى شماخ وقبائل شماخ لها عدد واسماء متغايرة تولها

العر

العزفى بيت لكونها اجازت المحصب من بلاد برقة مثل المرج وطلميثا وذكر لنا وفى المشرق عن بنى أحمد الى العقبة الكبيرة وأما الصغيرة فسال ومحارب والرياسة فى هذين التيباسنين لبنى عزاز وهبيب بخلاف سائر سليم لانها استولت على اقليم طويل خربت مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الالاشياخها وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود زراعا وتجارا (وأما رواحة وفزارة الذين فى بلاد هيب) فهم من غطفان وهذا آخر الكلام فى بنى سليم بن منصور وكانت بلادهم فى عالية نجد بالغرب وخيبر ونها حرة بنى سليم وحرة النار بين وادى القرى وتيما وليس لهم الآن عدد ولا بقية فى بلادهم وبافريقية منهم خلق عظيم كما يأتى ذكره فى أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من العرب (وأما هوازن بن منصور) ففيهم بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن وهم بنو سعد بن بكر وبنو معاوية بن بكر وبنو منبه بن بكر فأما بنو سعد ابن بكر وهم أظآر النبى صلى الله عليه وسلم أرضعته منهم حليمة بنت أبى ذؤيب ابن عبد الله بن الحرث بن شحنة بن ناصرة بن عصية بن نصر بن أسعد وبنوها عبد الله وأنيسة والشيما بنو الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملاذ بن ناصرة وحصلت الشيما فى سبى هوازن فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها وكان فيها أثر عضة عضها اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تحمله (فأما بنو منبه بن بكر فهم ثقيف وهم بنو قسى بن منبه بطن عظيم متسع منهم بنو جشم بن ثقيف كان منهم عثمان ابن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حطيط صاحب لوائهم يوم حنين وقتل يومئذ كافرا وكان من ولده أمير الاندلس لسليمان بن عبد الملك وهو الحر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان ومنهم بنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالاحلاف فنهم بنو سعد ابن عوف كان منهم عتبان بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الذى وضعته ثقيف رهينة عند أبى مكسورة وأخوه معتب كان من بنيه عروة بن مسعود بن معتب الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه داعيا الى الاسلام فقتلوه وهو أحد عظماء القريتين ومن بنيه أيضا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب صاحب العراقين لعبد الملك وابنه الوليد ومنهم يوسف بن عمر بن محمد بن عبد الحكم والى العراقين لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد وكثير من قومه كانوا ولاة بالعراق والشأم واليمن ومكة ومن بنى معتب أيضا غيلان بن مسلمة ابن معتب كانت له وفادة على كسرى ومنهم بنو غبرة بن عوف الذين منهم الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف والحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج طبيب العرب وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن

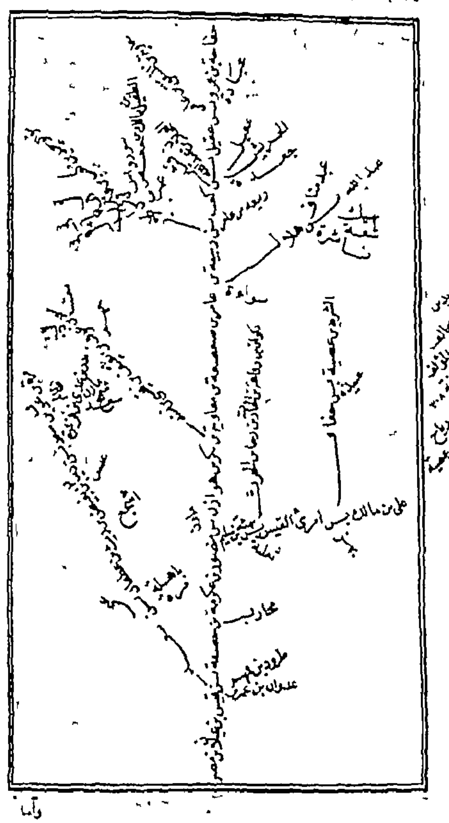
عروة بن غيرة الصحابي المقتول يوم الجسر من أيام القادسية واسمه المختار بن أبي عبيد
الذي ادعى النبوة بالكوفة وكان عاملا عليها لعبد الله بن الزبير فاستبد عليه ودعا لمحمد بن
الحنفية ثم ادعى النبوة ومنهم أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير في آخرين يطول ذكرهم
ومواطن ثقيف كانت بالطائف وهي مدينة من أرض نجد قريبا من مكة ثم على
في شرقيها وشمالها وهي على قنة الجبل كانت تسمى وجّ ووج وكانت في الجاهلية
للعمالقة ثم نزلها ثمود قبل وادي القرى ومن ثم يقال ان ثقيفا كانت من بقايا ثمود
ويقال ان الذي سكنها بعد العمالقة عدوان وغلبهم عليها ثقيف وهي الآن دارهم كذا
ذكره السهيلي ويقال انهم من موالي هوازن ويقال انهم من اياد ومن أعمال الطائف
سوق عكاظ والعرج وعكاظ نخل بين اليمن والحجاز وكانت سوقا في الجاهلية يوما
في السنة يقصدها العرب من الاقطار فكانت لهم موسما (وأما بنو معاوية بن بكر
ابن هوازن ففيهم بطون كثيرة منهم بنو نصر بن معاوية الذين منهم مالك بن سعد بن عوف
ابن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر قائد المشركين يوم حنين
وأسلم وحسن اسلامه ومنهم بنو جشم بن معاوية ومن جشم هؤلاء رهط دريد بن الصمة
ومواطنهم بالسروات وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشام
كسروات الحل وسروات جشم متصلة بسروات هذيل وانتقل معظمهم الى المغرب
وهم الآن به كما يأتي ذكره في الطبقة الرابعة من العرب ولم يبق بالسروات منهم الا من
ليس له صولة ومنهم بنو سلول ومنهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية غلبوا على فرقة أمهم
سلول وكانوا في العرب كثيرا وفي المغرب منهم كثير لهذا العهد ومنهم قبائل من العرب
شوريد أهل وطن بمرتفع من بجاية وبعض أحياء بجبل عياض كما نذكر ومنهم بنو عامر بن
صعصعة بن معاوية بجرم كبير من أجرام العرب لهم بطون أربعة نمير وربيعة وهلال
وسوأة فأما نمير بن عامر فهم احدى جمرات العرب وكانت لهم كثرة وعز في الجاهلية
والاسلام ودخلوا الى الجزيرة الفراتية وملكوا حران وغيرها واستلحمهم بنو العباس
أيام المعتز فهلكوا ودثروا وأما سوأة بن عامر فشعوبهم في رئاب من - - ابن
سوأة ومنهم جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن رئاب الصحابي المشهور ومن بطن رئاب
هؤلاء حي بافريقية يظعنون مع رياح بن هلال ويعرفون بهذا النسب كما يأتي في أخبار
هلال من الطبقة الرابعة وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد
ثم ساروا الى الديار المصرية في حروب القرامطة ثم ساروا الى افريقية أجازهم الوزير
اليازوري في خلافة المستنصر العبيدي لحرب المعز بن باديس صاحب افريقية
افريقية ثم زاحمهم بنو سليم فساروا الى المغرب ما بين بونة وقسنطينة الى البحر المحيط

وكان لهلال خمسة من الولد شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وعبد الله وبطونهم كلها ترجع الى هؤلاء الخمسة فكان من بنى عبد مناف زينب أم المؤمنين بنت خزيمة بن الحرث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف وكان من بنى عبد الله ميمونة أم المؤمنين بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هرم بن رويبة بن عبد الله قال ابن حزم ومن بطون بنى هلال بنو قرة وبنو نجعة الذين بين مصر وافريقية وبنو حرب الذين بالحجاز وبنو رياح الذين أفسدوا افريقية (وقال ابن سعيد) وجبل بنى هلال مشهور بالشأم وقد صار عربه حرائز وفيه قلعة صرخد مشهورة * قال وقبائلهم فى العرب ترجع لهذا العهد الى أثبج ورياح وزغبة وقارع فأما الاثبج فنهم سراح بجهة برقة وعياض بجبل القلعة المسمى لهم وافرهم وأما رياح فبلادهم بنواحى قسنطينة والسلم والزاب ومنهم عتبة بنواحى بجاية ومنهم بالغرب الاقصى خلق كثير كما يأتى فى أخبارهم وأما زغبة فانهم فى بلاد زناتة خلق كثير وأما قارع فانهم فى الغرب الاقصى مع المعقل وقرة وجشم وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدى لماضى ابن مقرب ولما بايعوا لابى ركوة من بنى أمية بالاندلس وقتله الحاكم سلط عليهم العرب والجدوش فأفنوهم وانتقل جلهم الى المغرب الاقصى فهم مع جشم هنالك كما يأتى ذكره ويأتى الكلام فى نسب هلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الاوسط وافريقية عند الكلام عليهم فى الطبقة الرابعة وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتها ترجع الى ثلاثة من بنيه وهم عامر وكلاب وكعب وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة وأرض الشأم ثم دخلوا الى الشأم وافترق منهم على ممالك الاسلام فلم يبق منهم بنجد أحد فن عامر بن ربيعة بنو البكا وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذى اشترك ابنه حندج مع خالد بن جعفر بن كلاب فى قتل زهير بن جذيمة العبسى وبنو ذى السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة وهو ذو الجرعوف بن عامر بن ربيعة وبنو فارس الضحياء عمرو بن عامر ابن ربيعة منهم خداش بن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعرائها وأما بنو كلاب ابن ربيعة فنهم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب وبنو ربيعة المجنون ابن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب وبنو عمرو بن كلاب (قال ابن حزم) يقال ان منهم بنى صالح ابن مرداس امراء حلب ومن بنى كلاب بنو رواس واسمه الحرث بن كلاب وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شمر بن ذى الجوشن بن الاعور بن معاوية قاتل الحسين بن على ومن عقبه كان الصميل بن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهرى بالاندلس وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وعمه أبو عامر بن مالك ملاعب الاسنة وربيعة بن مالك وتبيع المعتبرين وأبوه لبيد بن

ربيعة شاعر معروف مشهور وكانت بلاد بني كلاب حمى ضرية والربذة في جهات المدينة
وفدك والعوالي وحمى ضرية يحمي كليب وائل نباته النسر تسمن عليه الخيل والابل
وحمى الربذة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر رضي الله عنهما ثم انتقل بنو كلاب الى
الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام
وولي ذلك منهم بنو صالح بن مرداس ثم ضعفوا وهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين
بالشام وحماة النيابة الامارة من طيء (قال ابن سعيد) وكان لهم في الاسلام دولة باليمامة
ومن بني كعب بن ربيعة) بطون كثيرة منهم الحريش بن كعب بان كان منهم مطرف
ابن عبد الله بن الشخير عوف بن وقدان بن الحريش الصحابي المشهور ويقال انه منهم
ليلى التي تشبب بها المجنون بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر مادح
النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة
ابن جعدة الذي غلب على بلاد فارس أيام الزبير وعم امه زياد بن الاشهب الذي وفد على
علي ليصلح بينه وبين معاوية ومالك بن عبد الله بن جعدة الذي أجار قيس بن زهير
العبسي وبنو قشير بن كعب منهم مرة بن هبيرة بن عامر بن مسلمة الخير بن قشير وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه وكلثوم بن عياض بن وحوح بن الاعور
ابن قشير الذي ولي افريقية وابن أخيه بلج بن بشر وبنو قشير بخراسان أعيان منهم
أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة ومنهم بنو عريسة الاندلس بنو رشيق ملكها منهم
عبد الرحمن بن رشيق وأخرج منها ابن عمارة ومنهم الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة
وبنو العجلان بن عبد الله بن كعب وشاعرهم تميم بن مقبل وبنو عقيل بن كعب وهم بطون
كثيرة منهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل ومن اعقاب بني المنتفق هؤلاء العرب
المعروفون في الغرب بالخلط قال علي بن عبد العزيز الجرجاني الخلط بنو عوف وبنو
معاوية ابنا المنتفق بن عامر بن عقيل انتهى (قال ابن سعيد) ومنازل المنتفق الآجام
التي بين البصرة والكوفة والامارة منهم في بني معروف قلت والخلط لهذا العهد
في أعداد جشم بالمغرب ومن بني عقيل بن كعب بنو عبادة بن عقيل منهم الاخيل واسمه
كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة ومن عقبه ليلى الاخيلية بنت حذيفة بن شداد بن
الاخيل (وذكر ابن قتيبة) ان قيس بن الملوح المجنون منهم وبنو عبادة هؤلاء لهذا
العهد بما قال ابن سعيد بالجزيرة الفراتية فيما يلي العراق ولهم عدد وذكر وغلب منهم
على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مقلد فملكهما هو
وابنه مسلم بن قريش من بعده ويسمى شرف الدولة وتوالى الملك في عقب مسلم بن قريش
منهم الى ان انقرضوا (قال ابن سعيد) ومنهم لهذا العهد بقية بين الملازر والزاب

يقال

يقال لهم عرب شرف الدولة ولهم احسان من صاحب الموصل وهم فى تجمل وعز الا ان
عددهم قليل نحو مائة فارس ومن بنى عقيل بن كعب خفاجة بن عمرو بن عقيل وانتقلوا
فى قرب من هذه العصور الى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة ومن بنى عامر بن
عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم اخوة بنى المنتفق وهم ساكنون
بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبى الحسن ملكوها من تغلب (قال
ابن سعيد) وملكوا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملكهم لعهد الخمسين من المائة
السابعة عصفور وبنوه وقد انقضى الكلام فى بطون قيس عيلان والله المعين لارب
غيره ولا خير الا خيره وهو نعم المولى ونعم النصير وهو حسبى ونعم الوكيل واسأله
الستر الجميل آمين



وآما

(وأمابطون خندف بن الياس بن مضر) ولد الياس مدركة وطابخة وقمعة وأمهم امرأة من قضاعة اسمها خندف فانتسب ولد الياس كلهم اليها فمن بطون قمعة أسلم وخزاعة فأسلم بنو افصى بن عامر بن قمعة وخزاعة ابن عمرو بن عامر بن لحى وهو ربيعة ابن عامر بن قمعة واسمه حارثة وعمرو بن لحى هو أول من غير دين اسمعيل وعبد الاوثان وأمر العرب بعبادتها وفيه قال صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه في النار يعني أحشاءه ومواطنهم بانحاء مكة في مر الظهران وما يليه وكانوا احلافا لقريش ودخلوا عام الحديبية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا مما صالح قريشا عليه ثم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فغزا قريشا وغلبهم على أمرهم وافتتح مكة وكان عام الفتح وقد يقال ان خزاعة هؤلاء من غسان وانهم بنو حارثة بن عمرو من بقيا وانهم أقاموا بمر الظهران حين سارت غسان الى الشأم وتخزعوا عنهم فسموا خزاعة وليس ذلك بصحيح كما ذكر وكانت لخزاعة ولاية البيت قبل قريش في بني كعب بن عمرو بن لحى وانتهت الى حليل بن حبشية بن سلول وهو الذى أوصى بها لقصى بن كلاب حين زوجه ابنته حبى بنت حليل ويقال ان أباغبشان بن حليل واسمه المحترش باع الكعبة من قصى بزق خمر وفيه جرى المثل المعروف يقال اخسر صفقة من أبي غبشان ومن ولد حليل بن حبشية كان كرز بن علقمة بن هلال بن حريبة بن عبد نهم بن حليل الذى قفا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى الغار ورأى عليه نسج العنكبوت وعش اليمامة ببيضها فرجعوا عنه ولخزاعة هؤلاء بطون كثيرة منهم بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحى وبنو كعب بن عمرو ومنهم عمران بن الحصين صحابى وسليمان بن صرد أمير التوابين القائمين بثار الحسين ومالك بن الهيثم من نقباء بني العباس وبنو عدى بن عمرو ومنهم جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وبنو مليح بن عمرو ومنهم طلحة الطلحات وكثير الشاعر صاحب عزة وهو ابن عبد الرحمن بن الاسود ابن عامر بن عويمر بن مخلد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح وبنو عوف بن عمرو ومنهم العباد أهل الحيرة وهم بنو جهينة بن عوف ومن اخوة خزاعة بنو أسلم بن افصى بن عامر ابن قمعة وبنو مالك بن أفصى وماثان بن أفصى فمن أسلم سلمة بن الاكوع الصحابى ودعبل وبنو الشيص الشاعران ومحمد بن الاشعث قائد بني العباس ومن ذلك مالك بن سليمان ابن كثير من دعاة بني العباس قتله أبو مسلم (وأما طابخة فلهم بطون كثيرة أشهرها ضبة والرباب ومزينة وتميم وبطون صغار اخوة لتميم منهم صوفة ومحارب فأما بنو تميم بن مر فهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة وانتشرت الى العذيب من أرض الكوفة وقد تفرقوا لهذا العهد

فى المراضرو لم تحى منهم باقية وورث منازلهم الحيان العظيمان بالمشرق لهذا العهد عزية من طى وخفاجة من بنى عقيل بن كعب ولتميم بطون كثيرة منهم الحارث بن تميم وفيهم ينسب المسيب بن شريك الفقيه وهم قليل و بنو العنبر الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات وزفر الفقيه ابن ذهيل بن قيس بن مسلم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذويب بن حنيفة بن عمرو بن جندب بن العنبر صاحب أبى حنيفة والسليك المعاصل عامر بن مسلكيس بن ثابت بن بشامة بن حذيفة بن معاوية بن الجون بن كعب بن جندب وربيعة بن رفيع بن سلمة بن محلم بن صلاة بن عبدة بن عدى بن جندب وبنو الهجيم بن عمرو بن تميم و بنو أسيد بن عمير وكان منهم أبو هالة هند بن زرارة ابن النباش بن عدى بن عمير بن أسيد الصحابى المشهور وحنظلة بن الربيع بن صيفى بن رياح ابن الحرث بن مجاشع بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحليم المشهور أكثم بن صيفى بن رياح ويحيى بن أكثم قاضى المأمون من ولد صيفى بن رياح و بنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم ابن عبدة بن زهير بن عروة بن جميل بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك النحوى المحدث ومسلم ابن أحوز بن أربد بن محرز بن لاى بن سهل بن ضباب بن حجبة بن كابية بن حرقوص ابن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سيار وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين وأخوه هلال بن أحوز قاتل آل المهلب وقطرى بن الفجاءة واسم الفجاءة جعونة بن يزيد بن زياد بن جنثر بن كابية بن حرقوص الخارجى الازرقى سلم عليه بالخلافة عشرين سنة ومالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص صاحب القصيدة المشهورة التى رثى بها نفسه وبعثها الى قومه وهو فى خراسان فى بعث عثمان بن عفان وأولها

دعالى الهوى من أهل ودى وصحبتى * بذى الشعبين فالتفت ورائيا
يقولون لا تبعد وهم يدفنوننى * وأين مكان البعد الا مكانيا

وبنو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعى بن مازن بن مالك وبنو الحرث بن عمرو بن تميم وهم الحبطات منهم عباد بن الحصين ابن يزيد بن أوس بن سيف بن عدم بن جبلة بن قيار بن سعد بن الحرث وهو الملقب بالحبط لعظم بطنه وبنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم وكان منهم زيد بن عدى بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عطية بن امرئ القيس صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة الذى سعى به الى كسرى حتى قتله ومقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن ابراهيم بن أيوب بن محروف صاحب قصر بنى مقاتل بن منصور بالحيرة ولاحز بن قريط بن سرى بن

الكاهن بن زيد بن عصية من دعاة بنى العباس الذى قتله أبو مسلم لنذارته لنصر بن سيار
وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم الابناء كان منهم رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر
ابن كنيف بن عمير بن حى بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد وعبدة بن الطيب الشاعر وبنو
منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة كان منهم قيس بن عاصم
ابن سنان بن خالد بن منقر ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكان من
ولده مية صاحبة ذى الرمة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم ومن بنى منقر عمرو بن
الاهتم صحابى و بنو مرة بن عبيد بن مقاعس منهم الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين
ابن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة وأبو بكر الابهرى المالكى وهو محمد بن عبد الله بن
محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عبادة بن
النزال و بنو صريم بن مقاعس منهم عبد الله بن أباض رئيس الاباضية من الخوارج
وعبد الله بن صفار رئيس الصفرية والبرك بن عبد الله الذى اشترط بقتل معاوية
وضربه فجرحه و بنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من بنى بهدلة بن عوف
الزبرقان واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة وأويس ابن أخيه
حنظلة الذى أسر هوذة بن على الحنفى ومن بنى عطارد بن عوف كرب بن صفوان بن شجنة
ابن عطارد الذى كان يجيز بأهل الموسم فى الجاهلية ومن بنى قريع بن عوف بن كعب
جعفر الملقب أنف الناقة وكان ولده يغضبون منها الى أن مدحهم الحطيئة بقوله

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوى بانف الناقة الذنبا

و بنو الحرث الاعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة كان منهم زهرة بن حوية بن عبد الله
ابن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أرتم بن جشم بن الحرث الذى أبلى فى
القادسية وقتل الجالنوس أمير الفرس وقتله هو بعد ذلك أصحاب شبيب الخارجى
مع عتاب بن ورقاء و بنو مالك بن سعد بن زيد مناة كان منهم الاغلب بن سالم بن عقال بن
خفافة بن عباد بن عبد الله بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك أبو الولاة بافريقية
لبنى العباس و بنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة كان منهم عروة بن جرير بن عامر بن عبد
ابن كعب بن ربيعة أول خارجى قال لاحكم الا الله يوم صفين و يعرف بأن أباه نسبه الى
أمه ومن بنى حنظلة بن مالك البراجم وهم بنو عمرو والظلم وغالب وكلبة وقيس كلهم بنو
حنظلة كان منهم ضابى بن الحرث بن ارطاة بن شهاب بن عبيد بن جنادل بن قيس وابن
عمير بن ضابى الذى قتله الحجاج و بنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة كان منهم رائيه
المشهورة و بنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماحور أمير الخوارج وأخوه عثمان
وعلى وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماحور بن الحارث بن ساحق بن الحرث بن سليط بن

يربوع وكلهم أمراء الأزارقة وبنو كليب بن يربوع كان منهم جرير الشاعر ابن عطية بن
الخطفى وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب وبنو العنبر بن يربوع منهم كانت سجاح
المتنبئة بنت أوس بن جرير بن أسامة بن العنبر وبنو رياح كان منهم شبث بن ربعي بن
حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح كان مؤذن سجاح أسلم ثم ارتد ثم صار مع الخوارج ثم
رجع عنهم تائبا ومعقل بن قيس أوفده عمار بن ياسر على عمر بفتح تستر وعتاب بن ورقاء
ابن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح أمير أصبهان وقتله شبيب الخارجي وبنو طهية بن
مالك وهم بنو أبي سود وعوف ابني مالك وبنو دارم بن مالك بن حنظلة كان منهم ثم من
بني نهشل بن دارم بن حازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة فضلة بن حدثان بن مطلق بن
أقصر بن نهشل صاحب الشرط لعلي العباس ومن بني مجاشع بن دارم الأقرع بن حابس
ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع والفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال
والحتات بن يزيد بن علقمة الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن
أبي سفيان ومن بني عبد الله بن دارم المنذر بن ساوى بن عبد الله بن زيد بن عبد مناة
ابن دارم صاحب هجر ومن بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس
وابنه عطارد وبنوهم كان فيهم رؤساء وأمراء وانقضى الكلام في تميم (وأما بنو مزينة)
وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة بن الياس واسم ولده عثمان وأوس وأمهما مزينة فسمي
جميع ولديهما بها كان منهم زهير بن أبي سلمى وهو ربيعة ابن أبي رياح بن قرة بن
الحرث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لاطم بن عثمان أحد الشعراء
الستة وابناه بجير وكعب الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والنعمان بن مقرن
ابن عامر بن صبح بن هجيم بن نصر بن حبشية بن كعب بن عفراء بن ثور بن هرمة وأخوه
سويد الذي قتل يوم نهاوند ومعقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لأي بن كعب
ابن عبد ثور الصحابي المشهور (وأما الرباب) وهم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة لبنيه
تيم وعدي وعوف وثور وسموا الرباب لأنهم غمسوا في الرب أيديهم في حلف على بني ضبة
وبلادهم جوار بني تميم بالدهناء وفي أشعارهم ذكر حزوى وعالج بن صعالهما وتفرقوا الآن
العهد ولم يبق منهم أحد هنالك وكان من بني تيم بن عبد مناة المستورد بن علقمة بن
الفريس بن صمادى بن نشبة بن ربيع بن عمرو بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحرث
ابن تيم الخارجي قتله معقل بن قيس الرياحي في امارة المغيرة بن شعبة وابن ناجية ووردان بن
مجالد بن علقمة حضر مع عبد الرحمن بن ملجم في قتل علي وقطام بنت شجنة بن عدي
ابن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم التي تزوجها عبد الرحمن بن ملجم
وكان مهرها قتل علي فيما قيل حيث يقول

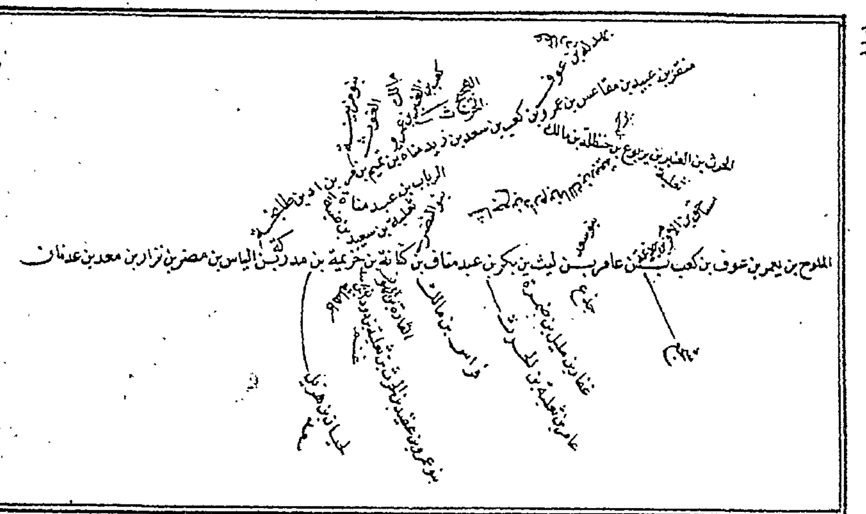
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم

وكانت خارجية وقتل أبوها شحمة وعمها الاخضر يوم النهروان ومن بني عدي بن عبد مناة ذي الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي ومن بني ثور ابن عبد مناة ويسمى أطحل سفيان الثوري وهو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور وأخواه عمرو والمبارك والربيع بن خثيم الفقيه (وأما ضبة) فهم بنو ضبة بن أد وكانت ديارهم جوار بني تميم اخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق بجهة النعمانية وبها قتلوا المتنبي الشاعر فمنهم ضرار بن عمرو ابن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن أسعد بن ضبة سيد بني ضبة في الجاهلية وبقيت سيادتهم في بنيه وكان له ثمانية عشر ولدا ذكرا شهدوا معه يوم القريتين وابنه حصين كان مع عائشة يوم الجمل ومن ولده القاضي أبو شبرمة عبد الله ابن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عنبسة بن اسحق بن شمر بن عيش ابن عنبسة بن شعبة بن المختبر بن عامر بن العباب بن حسل بن بجالة المذكور في قواد بني العباس ولي مصر أيام المتوكل ويقال ان الديلم من بني باسل بن ضبة بن أد والله أعلم (وأما صوفة) فهم بنو الغوث بن مر بن أد كانوا يجيزون بالحاج في الموسم لا يجوز أحد حتى يجوزوا ثم انقرضوا عن آخرهم في الجاهلية وورث ذلك آل صفوان بن شجنة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وقد مر ذكر ذلك وانقضى بنو طابخة بن الياس (وأما مدركة ابن الياس) فهم بطون كثيرة أعظمها هذيل والقارة وأسد وكنانة وقريش فأما هذيل فهم بنو هذيل بن مدركة وديارهم بالسروات وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة ومنها الرجيع وبئر معونة وهم بطنان سعد بن هذيل ولحيان بن هذيل فمن بني سعد بن هذيل أبو بكر الشاعر والحطيئة فيما يقال وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار ابن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد الصحابي المشهور وأخواه عتبة وعميس وبنوه عبد الرحمن وعتبة والمسعودي المؤرخ ابن عتبة وهو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ومن عتبة أخيه عتبة بن عبيد الله بن زيد بن عتبة فقيه المدينة وقد افترقوا في الاسلام على الممالك ولم يبق لهم حي يطرف وبافريقية منهم قبيلة بنواحي باجة يعسكرون مع جند السلطان ويؤدون المغرم (وأما بنو اسد) فهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بطن كبير متسع ذو بطون وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيء ويقال ان بلاد

طي كانت لبني أسد فلما جاورهم بنو اليمن غلبوهم على أجا وسلمى وحازوا واصطلحوا
وتجاوروا لبني أسد الثعلبية وواقصة وغاضرة ولهم من المنازل المسماة في الأشعار
غاضرة والنعف وقد تفرقوا في بلاد الأقطار ولم يبق لهم حي وبلادهم الآن
فيما ذكر ابن سعيد لطيء وبني عقيل الأمراء كانوا بأرض العراق والجزيرة وكانوا
في الدولة السلجوقية قد عظم أمرهم وملكوا الحلة ونواحيها وكان منهم الملوك بنو
مزيد الذين ألف الهباري أرجوزته المعروفة به في السياسة ثم اضمحل ملكهم بعد
ذلك وورث بلادهم بالعراق خفاجة وكانت بنو أسد بطونا كثيرة كان منها بنو
كاهل قاتل حجر بن عمرو الملك والد امرئ القيس وبنو غنم بن دودان بن أسد منهم
عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم الذي أسلم ثم تنصر
ومات نصرانيا وأخته زينب أم المؤمنين رضي الله عنها وعكاشة بن محصن بن حرثان بن
قيس بن مرة بن كثير الصحابي المشهور وبنو ثعلبة بن دودان بن أسد منهم الكميت الشاعر
ابن زيد بن الأخنس بن ربيعة بن امرئ القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن
ثعلبة وضرار بن الأزور وهو مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة
الصحابي قاتل مالك بن نويرة والحضرمي بن عامر بن مجمع بن موالة بن همام بن صعب بن
القيس بن مالك وافدهم على النبي صلى الله عليه وسلم وبنو عمرو بن قعين بن الحارث بن
ثعلبة بن دودان منهم الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين الذي سعى عند قيصر في
هلاك امرئ القيس وطليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن
طريف بن عمرو الذي كان كاهنا وادعى النبوة ثم أسلم وفي بني أسد بطون يطول ذكرها
(وأما القارة وعضل) فهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس إخوة بني أسد وكانوا
حلفاء لبني زهرة من قريش (وأما كنانة) فهم كنانة بن خزيمة بن مدركة إخوة بني أسد
وديارهم جهات مكة وفيهم بطون كثيرة وأشرفها قريش وهم بنو النضر بن كنانة
وسيأتي ذكرهم ثم بنو عبد مناة بن كنانة وبنو مالك بن كنانة فمن بني عبد مناة بنو بكر
وبنو مرة وبنو الحرث وبنو عامر فمن بني بكر بنو ليث بن بكر منهم بنو الملوح بن يعمر
وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ومنهم الصعب بن جثامة بن قيس بن
الشداخ الصحابي المشهور والشاعر عروة بن أذينة بن يحيى بن مالك بن الحرث بن عبد الله
ابن الشداخ ومنهم بنو شجع بن عامر بن ليث بن بكر ومنهم أبو واقد الليثي الصحابي
وهو الحرث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عويمة بن عبد مناة بن شجع وبنو سعد بن
ليث بن بكر منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن عدي
ابن سعد آخر من بقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة سبع ومائة وواثلة بن

الاسقم بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن عبدة بن سعد الصحابى المشهور وبنو
بجذع بن بكر بن ليث بن بكر منهم أمير خراسان نصر بن سيار بن رافع بن عدى بن
ربيعة بن عامر بن عوف بن جندع ورافع بن الليث بن نصر القائم بسمرقند أيام الرشيد
بدعوة بنى أمية ثم استأمن الى المأمون ومن بنى عبد مناف بنو عريج بن بكر بن عبد
مناف وبنو الديل بن بكر منهم الاسود بن رزق بن يعمر بن نافثة بن عدى بن الديل الذى
كان بسببه فتح مكة وسارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدى
ابن الديل الذى ناداه عمر فيما اشتهر من المدينة وهو بالعراق يقاتل وأبو الأسود واضع
النحو وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندب بن يعمر بن حليس بن نافثة بن
عدى وبنو ضمرة بن بكر منهم عامر بن مخشى بن خويلد بن عبد بن نهم بن يعمر بن عوف
ابن جرى بن ضمرة الذى وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعمرو بن أمية بن
خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جرى الصحابى والبراض بن
قيس بن رافع بن قيس بن جرى الفاتك قاتل عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب
وكان بسببها حرب الفجار * ومن ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة بطن كان منهم أبو ذر
الغفارى الصحابى وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار وصاحبه
كثير الشاعر الذى تشبب بعزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب
غافر بن غفار ومنهم كلثوم بن الحصين بن خالد بن معيسر بن بدر بن خميس بن غفار
واستخلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوة الفتح وبنو مدلج بن مرة بن عبد
مناة منهم سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج الذى
اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش ايرده فظهرت فيه الآية وصرفه الله
تعالى عنه ومجزز المدلجى الذى سر النبى صلى الله عليه وسلم بقيافته فى اسامة وزيد
وهو مجزز بن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج وبنو عامر بن عبد
مناة منهم بنو مساحق بن الافرم بن جذيمة بن عامر الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغميصا
وواداهم النبى صلى الله عليه وسلم وأنكر فعل خالد وبنو الحارث بن عبد مناة منهم
الحليس بن علقمة بن عمرو بن الاوقع بن عامر بن جذيمة بن عوف بن الحارث الذى عقد
حلف الاحابيش مع قريش واخوه تيم الذى عقد حلف القارة معهم وبنو فراس بن مالك
ابن كنانة منهم فارس العرب ربيعة بن المكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن
جذل الطعان بن فارس وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة منهم نسأة
الشهور فى الجاهلية قام الاسلام فيهم على جنادة بن أمية بن عوف بن قلع بن جذيمة بن
فقيم بن على بن عامر وكل من صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القلمس وأول من نسأ

الشهور-مسير بن ثعلبة بن الحارث وكان منهم الرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس
ابن الرسارس بن واقد بن وهب بن هابر بن عزين والله بن العاصكه بن عمرو بن الحرث
ولامعه الرحمن الداخل حين جاء الى الاندلس على الجزيرة وشذونة وامتنع بها ثم زحف
اليه فقر الى العدوة وبهلمات وكان لهما الاندلس عقب ولهم في الدولة الاموية ذكر
وولايات كانت بها على الاساطيل فكان لهم فيها غناء وكانوا يغيرون سواحل العدوتين
بافريقية فتعظم نكايتهم فيها وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره
ولا خير الا خيره ولا رجى الا اياه ولا معبود سواه وهو نعم المولى ونعم النصير
واسأله الستر الجميل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين حمدا دائما
كثيرا والله ولي التوفيق


الملوح بن يعمر بن عوف بن كعب بن
عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
غفار بن مليل بن ضمرة
عامر بن ثعلبة بن الحرث
فراس بن مالك
بنو عمرو بن عقيد بن الحرث بن ثعلبة بن دودان
القارة
منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة
الحرث بن العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك
الرباب بن عبد مناة

(وأما قريش) وهم ولد النضر بن كنانة بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو الذى
يسمى قريشا قيل للتقرش وهو التجارة وقيل تصغير قرش وهو الحوت الكبير المفترس
دواب البحر وانما انتسبوا الى فهر لان عقب النضر منحصر فيه لم يعقب من النضر
غيره فهذا وجه القول بأن قريشا من فهر بن مالك أعنى انحصار نسبهم فيه وأما
الذى اسمه قريش فهو النضر وولد فهر غالب والحارث ومحارب فبنو محارب بن فهر
من قريش الظواهر منهم الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن
شيبان بن محارب صاحب مرج راهط قاتل فيه مروان بن الحكم حين بويع له بالخلافة
وقتل وضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو آكل السقف ابن حبيب بن عمرو
ابن شيبان الفارس المشهور فى الصحابة وأبوه الخطاب بن مرداس سيد الظواهر
فى الجاهلية وكان يأخذ المرباع منهم وحضر حروب الفجار وشهد من فرسان الاسلام
وشعرائه وعبد الملك بن قطن بن نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو
آكل السقف شهد يوم الحرة وعاش حتى ولى الاندلس وصلبه أصحاب بلج بن بشر
القشيرى وكرز بن جابر بن حسل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان قتل يوم الفتح
وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر بنو الحرث بن فهر من الظواهر منهم أبو
عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب بن ضبة بن الحرث أحد العشرة
وأمير المسلمين بالشأم عند الفتح وعقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية
ابن ظرب بن الحرث فاتح افريقية ومؤسس القيروان وهو من عقبه عبد الرحمن
ابن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة والى افريقية أبوه حبيب بن عقبة هو قاتل عبد العزيز
ابن موسى بن نصير ويوسف بن عبد الرحمن بن أبى عبيدة صاحب الاندلس وعليه دخل
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فقتله ووليها هو وبنوه من بعده (وأما
غالب بن فهر) وهو فى عمود النسب الكريم فولد تيم الادرم ويقال لبنى تيم الادرم
من الظواهر وهم بادية كلهم منهم ابن خطل الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله
يوم الفتح فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وهو هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن
أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الادرم (وأما لؤى بن غالب) فى عمود النسب الكريم
فولد كعبا وعامرا وسامة وأخرى يختلف فى نسبها الى لؤى خزيمة وسلمة وسعد وجشم
والحارث وعوف وهم من قريش الظواهر على أقل تحتهم خزيمة بن لؤى وبنو سامة
ابن لؤى ويقال ليس بنو سامة من قريش وهم بعمان ويقال ان منهم بنى سلمان ملوك
ماوراء النهر وأما بنو عامر بن لؤى فمنهم شقير حسل بن عامر ومعيص بن عامر فمن
بنى معيص بشر بن ارطاة وهو عمير بن عمران بن الحليس بن يسار بن نزار بن معيص بن

عامر وهو أحد قواد معاوية ومكرز بن حفص بن الاحنف بن علقمة بن عبد الحارث
ابن منقذ بن عمرو بن معيص من سادات قريش الذى أجار أبا جندل بن سهيل فردّه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمرو بن قيس بن زايدة بن جندب الاصم ابن هرم بن
رواحة بن حجر بن عبد معيص وهو ابن خال خديجة وأمه أم كلثوم عاتكة بنت عبد الله
ابن عنكثة بن عامر بن مخزوم (ومن بنى حسل) عامر بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح
ابن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر أمير المسلمين فى فتح افريقية
أيام عثمان وولى مصر وكان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى مكة ثم جاء
تائبا وحسنت حاله وقصته معروفة وهو يطاب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ودّ بن
نصر بن مالك بن حسل له صحبة وعبد عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك
صاحب الحديبية وأخوه السكران وابنه أبو جندل سهيل واسمه العاصى وهو
الذى جاء فى قيوده يوم صلح الحديبية الى النبي صلى الله عليه وسلم فردّه وقصته معروفة
وزمعة بن قيس بن عبد شمس وابنه عبد بن زمعة وبنته سوده بنت زمعة أم المؤمنين
وكانت زوجة السكران ابن عمها ثم تزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما
كعب بن لؤى) وهو فى عمود النسب الكريم فولده مرّة وهصيص وعدى وهم قريش
البطاح أى بطائح مكة فمن ابن كعب هصيص بن كعب بن لؤى بن سهم بن عمرو بن هصيص
ابن كعب منهم سهم العاصى بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم وابناه عمرو وهشام ابنا
العاصى وعبد الرحمن بن معيص بن أبى وداعة وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم
قارى أهل مكة واسمعيل بن جامع بن عبد المطلب بن أبى وداعة مفتى مكة ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتلا يوم بدر كافرين وألقيا فى القليب وقتل
يومئذ العاصى بن منبه وكان له ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله
ابن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم كان يؤذى بشعره ثم أسلم وحسن اسلامه
وحذافة بن قيس أبو الاخنس وخنيس وكان خنيس على حفصة قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن حذافة من مهاجرة الحبشة وهو الذى مضى بكتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى كسرى وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب كان منهم أمية بن خلف
ابن وهب بن حذافة قتل يوم بدر وأخوه أبى قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد
بيده وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح وابنه عبد الله بن صفوان قتل مع الزبير وعثمان
ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة واخوته قدامة والسائب وعبد الله مهاجرون
بدريون واختهم زينب بنت مظعون أم حفصة (وبنو عدى بن كعب) منهم زيد بن
عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدى * رفض

الأوثان في الجاهلية والتزم الحنيفية ملة ابراهيم الى أن قتل بقرية من قرى البلقاء قتله
لخم أو جذام وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (وعمر الخطاب) أمير
المؤمنين وابنه عبد الله وعاصم وعبيد الله وغيرهم وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن
عبد الله بن عوف بن عويج بن عدي بن كعب الذي قتله الحروري بمصر يظنه عمرو بن العاصي
وقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فصارت مثلا وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب
النفل يوم حنين ومطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج صحابي
وابنه عبد الله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرة قتل مع ابن الزبير بمكة (وأما مرة
ابن كعب) وهو من عمود النسب الكريم فكان له من الولد كلاب وتيم ويقظة فأما
تيم بن مرة فمنهم عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قريش
في الجاهلية وتنسب اليه الدار المشهورة يومئذ بمكة (ومنهم أبو بكر الصديق) واسمه
عبد الله بن أبي قحافة وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب وابنه عبد الرحمن ومحمد
وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل وابنه محمد السجاد
وأعمامهم كثيرة (وبنو يقظة بن مرة) منهم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة منهم صيفي بن
أبي رفاعة وهو أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتل هو وأخوه ببدر كافرا
والارقم بن أبي الارقم واسمه عبد مناف بن أبي جندب واسمه أسد بن عبد الله بن عمرو
ابن مخزوم صحابي بدري كان يجتمع بداره النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون سرا قبل أن
يفشو الاسلام وأبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
من قدماء المهاجرين كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والفاكه بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واسمه أبو قيس قتل يوم بدر كافرا وأبو جهل بن هشام بن
المغيرة واسمه عمرو قتل يومئذ كافرا وابنه عكرمة صحابي والحارث بن هشام بن المغيرة
أسلم وحسن اسلامه وله عقب كثير مشهورون وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتل يوم
بدر كافرا وابنته أم سلمة أم المؤمنين وهشام بن أبي حذيفة من مهاجرة الحبشة وعبد الله
ابن أبي ربيعة وهو عمرو بن المغيرة من الصحابيين وابنه الحارث بن عبد الله بن أبي
ربيعة المعروف بالقباع والوليد بن المغيرة مات بمكة كافرا وابنه خالد بن الوليد سيف
الله صاحب الفتوحات الاسلامية وسعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن
عائذ بن عمران بن مخزوم تابعي وأبوه المسيب من أهل بيعة الرضوان (وأما كلاب بن
مرة) من عمود النسب الكريم فولد له قصي وزهرة فبنو زهرة بن كلاب منهم آمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة أم النبي صلى الله عليه وسلم وابن أخيها عبد الله بن الارقم
ابن عبد يغوث بن وهب وسعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف أمير

المسلمين فى فتح العراق وهاشم ابن أخيه عتبة من الامراء يومئذ وابنه عمرو بن سعيد الذى
بعثه عبد الله بن زياد لقتال الحسين وقتله المختار بن أبى عبيد وأخوه محمد بن سعد قتله
الحجاج بن أبى الاشعث والمسور بن مخرمة بن نوفل بن وهب صحابى وأبوه من المؤلفة
قلوبهم وعبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة وابنه سلمة وله عقب
كثير (وأما قصى بن كلاب) من عمود النسب الكريم وهو الذى جمع أمر قريش
وأثل مجدهم فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى فبنو عبد الدار كان منهم النضر
ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار أسر يوم بدر مع المشركين
ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومر بالصفراء أمر به فضرب عنقه
هنالك ومصعب بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف صحابى بدرى استشهد يوم أحد وكان
صاحب اللواء ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسرقسطة من الاندلس بدعوة أبى
جعفر المنصور وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهرى أمير الاندلس قبل عبد الرحمن
الداخل ومنهم أبو السنابل بن بعكك بن السباق بن عبد الدار صحابى مشهور ومنهم عثمان
ابن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الذى دفع اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة وقيل انما دفعه الى أخيه شيبة وصارت حجابة البيت الى بنى
شيبة بن طلحة من يومئذ وبنو عبد العزى بن قصى منهم أبو البخترى العاصى بن هاشم بن
الحارث بن أسد بن عبد العزى أراد التملك على قريش من قبل قيصر فمنعوه فرجع عنهم
الى الشأم وسجن من وجد بها من قريش وكان فى جملتهم أبو أحيحة سعيد بن العاصى
فدست قريش الى عمرو بن جفنة الغسانى فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشأم وهبار
ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان من عقبه عمر بن عبد العزيز بن المنذر
ابن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب السند وليها فى ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل
وتداول أولاده ملكها الى ان انقطع أمرهم على يد محمود بن سبكتكين صاحب غزنة
وما دون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة وكان جده المنذر بن الزبير قد
قام بقرقيسيا أيام السفاح فأسر وصلب واسماعيل بن هبار قتله مصعب بن عبد الرحمن
غيلة وهبار كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتبعه عوف أسلم فمدحه وحسن اسلامه
وعبد الله بن زمعة بن الاسود له صحبة وتزوج زينب بنت أبى سلمة من أم سلمة أم المؤمنين
وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى والزبير بن العوام بن خويلد
احد العشرة وابناه عبد الله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد عاش ستين سنة فى
الاسلام وباع دار الندوة من معاوية بمائة ألف وابنه هشام بن حكيم (وأما عبد مناف)
وهو صاحب الشوكة فى قريش وسنام الشرف وهو فى عمود النسب الكريم فولد له عبد

شمس وهاشم والمطلب ونوفل وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رياسة بني عبد
مناف والقبة أحلاف لهم فبنو المطلب أحلاف لبني هاشم وبنو نوفل أحلاف لبني عبد
شمس فأما بنو عبد شمس فمنهم العبلات وهم بنو أمية الاصغر وبقية الثريا صاحبة عمرو
ابن أبي ربيعة وهي سيدة القريض المغني وبنو ربيعة بن عبد شمس منهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة ومن عتبة ابنه الوليد قتل يوم بدر كافرا وأبو حذيفة صحابي وهو مولى سالم
قتل يوم اليمامة وهند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنهما وبنو عبد العزى بن عبد شمس
منهم أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى صهر النبي وكانت بنته أمامة تزوجها علي
بعد فاطمة رضي الله عنهما (وبنو أمية الاكبر ابن عبد شمس منهم سعيد بن أبي أحيحة
العاصي ابن أمية مات كافرا وابنه خالد بن سعيد قتل يوم اليرموك وسعيد بن العاصي
ابن سعيد قديم الاسلام ولي صنعاء وابنه [illegible] فتح الشام وابنه سعيد قتل يوم اليرموك
وسعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية ولي الكوفة لعثمان وابنه عمرو الاشدق
القائم على عبد الملك وقتله وأمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية ومروان
ابن الحكم بن أبي العاصي وأعقابه الخلفاء الاولون في الاسلام والملوك بالاندلس
معروفون يأتي ذكرهم عند أخبار دولهم وأبو سفيان بن حرب بن أمية وأبناؤه معاوية
أمير المؤمنين ويزيد وحنظلة وعتبة وأم حبيبة أم المؤمنين وعقب معاوية بين الخلفاء
والاسلام بين معروف يذكر عند ذكرهم وعتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ولاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة اذ فتحها فلم يزل عليها الى أن مات يوم ورود الخبر
بموت أبي بكر الصديق ومنهم بنو أبي الشوارب القضاة ببغداد من عهد المتوكل الى
المقتدر وهم بنو أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط
واسمه أبان بن عمرو بن أمية قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر صبرا وابنه الوليد صحابي
ولي الكوفة وهو الذي حد على الخمر بين يدي عثمان وابنه أبو قطيفة الشاعر ومن عقبة
ابن أبي معيط المعيطي الذي بويع بدانية من شرق الاندلس بايع له ملكها مجاهد
زمان الفتنة بعد المائة الرابعة في آخر الدولة الاموية وهو عبد الله بن عبد الله بن عبيد
الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن
عبد العزيز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط وبنو نوفل بن عبد مناف منهم جبير بن مطعم بن
عدي بن نوفل الصحابي المشهور وأبوه مطعم هو الذي [illegible] النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الطائف ومات قبل بدر وطعيمة بن عدي قتل يوم بدر كافرا ومولاه وحشي هو
الذي قتل يوم أحد حمزة بن عبد المطلب وبنو المطلب بن عبد مناف منهم قيس بن مخرمة بن
المطلب صحابي وابنه عبد الله بن قيس ومولى يسار جد محمد بن اسحق بن يسار صاحب

المغازى وسطيح وهو عوف بن اثاثة بن عباد بن المطلب أحد من تكلم بالافك وهو ابن خالة أبى بكر الصديق وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب كان من أشد الرجال وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه وكانت آية من آياته والسائب ابن عبد يزيد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر يوم بدر ومن عقبه الشافعى محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب (وأما بنو هاشم) ابن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم ولم يذكر من عقبه الاعقب عبد المطلب هذا وكان بنوه عشرة عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم وحمزة والعباس وأبو طالب والزبير والمقوم ويقال اسمه الغيداق وضرار وحجل وأبو لهب وقثم والزبير لا عقب لهما وعقب حمزة انقرض فيما قال ابن حزم ومن عقب أبى لهب ابنه عتبة صحابى (وأما عقب العباس وأبى طالب) فأكثر من أن يحصروالبيت والشرف من بنى العباس فى عبد الله بن العباس ومن بنى ابى طالب فى على أمير المؤمنين وبعده أخوه جعفر رضى الله عنهم أجمعين وسنذكر من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى * هذا آخر الكلام فى انساب قريش وانقضى بتمامها الكلام فى أنساب مضر وعدنان فلنرجع الآن الى اخبار قريش وسائر مضر وما كان لهم من الدول الاسلامية والله المستعان لارب غيره ولا خير الاخيره ولا معبود سواه ولا يرجى الا اياه وهو حسبى ونعم الوكيل وأسأله الستر الجميل

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة آخر قريش

المطلب

نوفل

عبد الدار

مخزوم بن يقظة

سهم بن عمرو بن هصيص

عامر

سامة

تيم الأدرم

محارب

الحارث

عبد العزى

(الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم بمكة وأولية أمرهم وكيف صار الملك اليهم فيها ممن قبلهم من الامم السابقة)

قد ذكروا عند الطبقة الاولى أن الحجاز وأكناف العرب كانت ديار العمالقة من ولد عمليق بن لاوذ وانهم كان لهم ملك هنالك وكانت جرهم أيضا من تلك الطبقة من ولد يقطن بن شالخ بن ارفخشد وكانت ديارهم اليمن مع اخوانهم حضرموت وأصاب اليمن يومئذ قحط ففروا نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى وعثروا فى طريقهم باسمعيل مع أمه هاجر عند زمزم وكان من شأنه وشأنهم معه ما ذكرناه عند ذكر ابراهيم عليه السلام ونزلوا على قطورا من بقية العمالقة وعليهم يومئذ السميدع بن هوثر بن لاوى ابن قطورا بن كركر بن علاق أو عمليق واتصل خبر جرهم من وراءهم من قومهم باليمن وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا بهم وعليهم مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنء بن نبت بن جرهم فنزلوا على مكة بقعيقعان وكانت قطورا أسفل مكة وكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها والسميدع من أسفلها هكذا عند ابن اسحق والمسعودى ان قطورا من العمالقة وعند غيرهما ان قطورا من بطون جرهم وليسوا من العمالقة ثم افترق أمر قطورا وجرهم وتنافسوا الملك واقتتلوا وغلبهم المضاض وقتل السميدع وانقضت العرب العاربة قال الشاعر

مضى آل علاق فلم يبق منهم * حقير ولا ذو عزة متشاوس
عتوا فأباد الدهر منهم وحكمه * على الناس هذا واغد ومبايس

ونشأ اسمعيل صلوات الله عليه بين جرهم وتكلم بلغتهم وتزوج منهم حرا بنت سعد بن عوف بن هنء بن نبت بن جرهم وهى المرأة التى أمره أبوه بطلاقها المازاره ووجده غائبا فقال لها قولى لزوجك فليغير عتبته فطلقها وتزوج بنت أخيها امامة بنت مهلهل بن سعد ابن عوف ذكر هاتين المرأتين الواقدى فى كتاب انتقال النور وتزوج بعدهما السيدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو بن جرهم ولثلاثين سنة من عمر اسمعيل قدم أبوه الحجاز فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام وكان الحجر زربا لغنم اسمعيل فرفع قواعدها مع ابنه اسمعيل وصيرها خلوة لعبادته وجعلها حجا للناس كما أمره الله وانصرف الى الشأم فقبض هنالك كما مر وبعث الله اسمعيل الى العمالقة وجرهم وأهل اليمن فآمن بعض وكفر بعض الى أن قبضه الله ودفن بالحجر مع أمه هاجر ويقال آجر وكان عمره فيما يقال مائة وثلاثين سنة وعهد بأمره لابنه قيذار ومعنى قيذار صاحب الابل وذلك لانه كان صاحب ابل أبيه اسمعيل كذا قال السهيلى وقال غيره معناه الملك ويقال ان عاهد لابنه نابت فقام ابنه بأمر البيت ووليها وكان ولده فيما ينقل أهل التوراة كما نقل اثنى عشر

قيذار ونابت وأدبيل ومبسام ومشمع ودوما وماسا وحداد وتيما ويطور ونافيس وقدما أمهم السيدة
بنت مضاض قاله السهيلي وهكذا وقعت أسماؤهم في الإسرائيليات والحروف مخالفة
للحروف العربية بعض الشيء باختلاف المخارج فلهذا يقع الخلاف بين العلماء في ضبط
هذه الألفاظ وقد ضبط ابن إسحق تيما منهم بالطاء والياء وضبطه الدارقطني بالصاد المهملة
والميم قبل الياء كأنها تأنيث أصيم وذكر ابن إسحق دوما (وقال البكري) وبه سميت دومة
الجندل لأنه كان نزلها وذكر أن الطور يطور بن إسمعيل ثم هلك نابت بن إسمعيل وولي
أمر البيت بعده الحرث بن مضاض وقيل وليها مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني
ابن نبت بن جرهم ثم ابنه الحرث بن عمرو ثم قسمت الولاية بين ولد إسمعيل بمكة وأخوالهم
من جرهم ولاة البيت لا ينازعونهم ولد إسمعيل إعظاما للحرم أن يكون به بغي أو قتال ثم
بغت جرهم في البيت وزاد فيهم تفرق سبأ ونزول بني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
أرض مكة فأرادوا المقام مع جرهم فمنعوهم واقتتلوا فغلبهم بنو حارثة وهم فيما قيل
خزاعة وملكوا البيت عليهم ونفوهم ومنهم عمرو بن لحي وشرد بقية جرهم ولحي هذا
هو ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر وقيل إنما ثعلبة ابن حارثة بن عامر
وفي الحديث رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار يعني أحشاءه لأنه الذي بحر البحيرة
وسيب السائبة وحمى الحامي وغير دين إسمعيل ودعا إلى عبادة الأوثان وفي طريق آخر
رأيت عمرو بن عامر قال عياض المعروف في نسب أبي خزاعة هذا هو عمرو بن لحي بن
قمعة بن الياس وإنما عامر عم أبيه أخو قمعة وهو مدركة بن الياس وقال السهيلي كان
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحي بعد أبيه قمعة ولحي تصغير لحي واسمه
ربيعة فتبناه حارثة وانتسب إليه فالنسب صحيح بالوجهين وأسلم بن أفصى بن حارثة أخو
خزاعة وعن ابن إسحق أن الذي أخرج جرهم من البيت ليست خزاعة وحدها وإنما
تصدى لنكيرها عليهم خزاعة وكنانة وتولى كبره بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وبنو غبشان
ابن عبد عمرو بن بوي بن ملكان بن أفصى بن حارثة فاجتمعوا لحربهم واقتتلوا وغلبهم
بنو بكر وبنو غبشان من كنانة وخزاعة على البيت ونفوهم من مكة فخرج عمرو وقيل
عامر بن الحرث بن مضاض الأصغر بمن معه من جرهم إلى اليمن بعد أن دفن حجر
الركن وجميع أموال الكعبة بزمزم ثم أسفوا على ما فارقوا من أمر مكة وحزنوا حزنا
شديدا وقال عمرو بن الحرث وقيل عامر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا • أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا • صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف حماه ما يحظى لدينا المكاثر

ملكنا عزنا فأعظم ملكا * فليس لحى غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته * فأبناؤنا منا ونحن الاصاهر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بالناس تجرى المقادر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم * أذا العرش لايبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها * قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * بذلك عضتنا السنون الغوابر
فساحت دموع العين تبكى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكى لبيت ليس يؤذى حمامه * يظل بها أمنا وفيها العصافر
وفيه وحوش لاترام أنيسة * اذا خرجت منه فليست تغادر

ثم غلبت بنو حبشية على أمر البيت بقومهم من خزاعة واستقلوا بولايته دون بنى بكر عبد مناة وكان الذى يليها الآخر منهم عمرو بن الحرث وهو غبشان (وذكر الزبير) ان الذين أخرجوا جرهم من البيت من ولد اسمعيل هم إياد بن نزار ومن بعد ذلك وقعت الحرب بين مضر واياد فاخرجتهم مضر ولما خرجت اياد قلعوا الحجر الاسود ودفنوه فى بعض المواضع ورأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها فاشترطوا على مضر ان دلوهم عليه ان لهم ولاية البيت دونهم فوفوا لهم بذلك وصارت ولاية البيت لخزاعة الى ان باعها أبو غبشان لقصى ويذكران من وليها منهم عمرو بن لحى ونصب الاصنام وخاطبه رجل من جرهم

يا عمرو لاتظلم بمكة انها بلد حرام
سائل بعاد أين هم * وكذاك تخترم الانام
وبنى العماليق الذين لهم بها كان السوام

وكانت ولاية البيت لخزاعة وكان لمضر ثلاث خصال الاجازة بالناس يوم عرفة لبنى الغوث بن مرة أخوتهم وهو صوفة والافاضة بالناس غداة النحر من جمع الى منى لبنى زيد بن عدى وانتهى ذلك منهم الى أبى سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحرث ابن كانس بن زيد فدفع من مزدلفة أربعين سنة على حمار ونسء الشهور الحرم كان لبنى مالك بن كنانة وانتهى الى القلمس كما مر وكان اذا أراد الناس الصدور من مكة قال اللهم انى أحللت أحد الصفرين ونسأت الآخر للعام المقبل قال عمرو بن قيس من بنى فراس

ونحن الناسئون على معد * شهور الحل نجعلها حراما

(قال ابن إسحاق) فأقام من خزاعة وبنو بكر على ذلك تحت الولاية لخزاعة دونهم كما قلنا
وفي الشامل تشعبت بطون كنانة ومن مضر كلها فصاروا أحياء وبيوتات متفرقين في بطون
قومهم من بني كنانة وكلهم اتخذ أحياء حلول بظواهرها وصارت قريش على فرقتين
قريش البطاح وقريش الظواهر فقريش البطاح ولد قصي بن كلاب وسائر بني كعب بن
لؤي وقريش الظواهر من سواهم وكانت خزاعة بادية لكنانة ثم صار بنو كنانة لقريش
ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح وقريش الظواهر كان على أكمل
من مرحلة ومن الضواحي ما كان على أكثر من ذلك وصار من سوى قريش وكنانة من
قبائل مضر في الضواحي أحياء بادية وظعونا ناجعة من بطون قيس وخندف من أشجع
وعبس وفزارة ومرة وسليم وسعد بن بكر وعامر بن صعصعة وثقيف ومن تميم والرباب
وضبة وبني أسد وهذيل والقارة وغير هؤلاء من البطون الصغار وكل التقدم في مضر
كلها لكنانة ثم لقريش والتقدم في قريش لبني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
وكان سيدهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي كان له فيهم شرف وقرابة وثروة وولد
وكان له في قضاعة ثم في بني عذرة بن سعد بن زيد من بطونهم نسب ظاهر ورحم كلالة كانوا
من أهل أمه شيعة وذلك أن ربيعة بن حرام بن عذرة قدم مكة قبل هلك كلاب
ابن مرة وكان كلاب خلف قصيا في حجر أمه فاطمة بنت سعد بن سيل بن حثمة الأسدي
من اليمن فتزوجها ربيعة وقصي يومئذ فطيم فاحتملته إلى بلاد بني عذرة وتركت ابنها
زهرة بن كلاب لأنه كان رجلا بالغا وولدت لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فلما شب
قصي وعرف نسبه رجع إلى قومه وكان الذي يلي أمر البيت لعهده من خزاعة حليل
ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو فأصهر إليه قصي في ابنته حبى فأنكحه إياها فولدت
لعبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم
شرفه هلك حليل فرأى قصي أنه أحق بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر لشرفه
في قريش ولما كثرت قريش سائر الناس واعتزت عليهم وقيل أوصى له بذلك
حليل ولما بدا له ذلك مشى في رجالات قريش ودعاهم إلى ذلك فأجابوه وكتب إلى
أخيه رزاح في قومه يستنصره فخرج بهم فقدم مكة في إخوته من ولد ربيعة ومن
تبعهم من قضاعة في جملة الحاج مجمعا لنصر قصي (قال السهيلي) وذكر غير ابن إسحاق
أن حليلا كان يعطي مفاتيح البيت ابنته حبى حين كبر وضعف فكانت بيدها وكان
قصي ربما أخذها يفتح البيت للناس ويغلقه فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى
قصي وأبت خزاعة أن يمضي ذلك لقصي فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة
وأرسل إلى رزاح أخيه يستنجده عليهم (وقال الطبري) لما أعطى حليل مفاتيح

الكعبة لابنته حبى لما كبرو ثقل قالت اجعل ذلك لرجل يقوم لك به فجعله الى أبى غبشان سليمان بن عمرو بن لؤى بن ملكان بن قصى وكانت له ولاية الكعبة ويقال ان أبا غبشان هو ابن حليل باعه من قصى بزق خمر قيل فيه أخسر من صفقة أبى غبشان فكان من أول ما بدؤا به نقض ما كان لصوفة من اجازة الحاج وذلك ان بنى سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الاجازة للناس بالحج من عرفة ينفر الحاج لنفرهم ويرمون الجمار لرميهم ورثوا ذلك من بنى الغوث بن مرة كانت أمه من جرهم وكانت لا تلد فنذرت ان ولدت أن تتصدق به على الكعبة عبدا يخدمها فولدت الغوث وخلى اخواله من جرهم بينه وبين قرطاى بذلك فكان له ولولده وكان يقال لهم صوفة (وقال السهيلى) عن بعض الاخبار بين ان ولاية الغوث بن مرة كانت من قبل ملوك كندة ولما انقرضوا ورث بالتعدد بنو سعد بن زيد مناة ولما جاء الاسلام كانت تلك الاجازة منهم لكرب بن صفوان بن حباب بن شجنة وقد مر ذكره فى بطون تميم فلما كان العام الذى أجمع فيه قصى الانفراد بولاية البيت وحضر اخوته من عذرة تعرض لبنى سعد أصحاب صوفة فى قومهم من قريش وكنانة وقضاعة عند الكعبة فلما وقفوا للاجازة قال لا نحن أولى بهذا منكم فتناجزوا وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم وعرفت خزاعة وبنو بكر عند ذلك انه سيمنعهم من ولاية البيت كما منع الآخرين فانحازوا عنه وأجمعوا الحرب وتناجزوا وكثر القتل ثم صالحوه على أن يحكموا من أشراف العرب وتنافروا الى يعمر ابن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى لقصى عليهم فولى قصى البيت وقربكة وجمع قريشا من منازلهم بين كنانة اليها وقطعها رباعا بينهم فأنزل كل بطن منهم بمنزله الذى صبحهم به الاسلام وسمى بذلك مجمعا قال الشاعر

قصى لعمرى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فكان أول من أصاب من بنى لؤى بن غالب ملكا أطاع له به قومه فصار له لواء الحرب وحجابة البيت وتيمنت قريش برأيه فصرفوا مشورتهم اليه فى قليل أمورهم وكثيرها فاتخذوا دار الندوة ازاء الكعبة فى مشاوراتهم وجعل بابها الى المسجد فكانت مجتمع الملاء من قريش فى مشاوراتهم ومعاقدهم ثم تصدى لاطعام الحاج وسقايته لما رأى انهم ضيف الله وزوار بيته وفرض على قريش خراجا يؤدونه اليه زيادة على ذلك كانوا يرفدونه به فحاز شرفهم كله وكانت الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء له ولما أسن قصى وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفا وكان أخوه عبد مناف شرف عليه فى حياة أبيه فأوصى قصى لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية يجبر له بذلك ما ينقصه من شرف عبد مناف وكان أمره فى قومه كالدين المتبع لا يعدل عنه

ثم هلك وقام بأمره في قومه بنوه من بعده وأقاموا على ذلك مدة في سلطان مكة لهم
وأمر قريش جميعا ثم نفس بنو عبد مناف على بني عبد الدار ما بأيديهم ونازعوهم فافترق
أمر قريش وصاروا في المظاهرة في قصي بعضهم على بعض فرقتين وكان بطون قريش
قد اجتمعت لعهده هذا اثني عشر بطنا بنو الحرث بن فهر وبنو محارب بن فهر
وبنو عامر بن لؤي وبنو عدي بن كعب وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
وبنو جمح بن عمرو بن هصيص وبنو تيم بن مرة وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو زهرة
ابن كلاب وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو عبد الدار وبنو عبد مناف بن قصي
فأجمع بنو عبد مناف انتزاع ما بأيدي بني عبد الدار مما جعل لهم قصي وقام بأمرهم
عبد شمس أسن ولده واجتمع له من قريش بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم
وبنو الحرث واعتزل بنو عامر وبنو محارب الفريقين وصار الباقي من بطون قريش
مع بني عبد الدار وهم بنو سهم وبنو جمح وبنو عدي وبنو مخزوم ثم عقد كل من الفريقين
على أحلافه عقدا مؤكدا وأحضر بنو عبد مناف وحلفاؤهم عند الكعبة
جفنة مملوءة طيبا فغمسوا فيها أيديهم تأكيدا للحلف فسمي حلف المطيبين وأجمعوا
الحرب وسووا بين القبائل وأن بعضها إلى بعض فعبيت بنو عبد الدار لبني أسد وبنو جمح
لبني زهرة وبنو مخزوم لبني تيم وبنو عدي لبني الحرث ثم تداعوا الصلح على أن يسلموا
لبني عبد مناف السقاية والرفادة ويختص بنو عبد الدار بالحجابة واللواء فرضي
الفريقان وتحاجز الناس (وقال الطبري) قيل ورثهما من أبيه ثم قام بأمر بني عبد
مناف هاشم ليساره وقراره بمكة وتقلب أخيه عبد شمس في التجارة إلى الشام فأحسن
هاشم ما شاء في إطعام الحاج وإكرام وفدهم ويقال إنه أول من أطعم الثريد الذي كان
يطعم فهو ثريد قريش الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام والثريد لهذا العهد ثريد الخبز بعد أن يطبخ في المقلاة
والتنور وليس من طعام العرب الآن عندهم طعام يسمونه البازين يتناوله الثريد بلغة
وهو ثريد الخبز بعد أن يطبخ في الماء عجينا رطبا إلى أن يتم نضجه ثم يدلك بالمغرفة
حتى تتلاحم أجزاؤه وتتلازج وما أدري هل كان ذلك الطعام كذلك أولا إلا أن لفظ
الثريد يتناوله لغة ويقال إن هاشم بن عبد المطلب أول من سن الرحلتين في الشتاء
والصيف للعرب ذكره ابن إسحق وهو غير صحيح لأن الرحلتين من عوائد العرب في كل
جيل لمراعي إبلهم ومصالحها لأن معاشهم فيها وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه الجيل
الذي معاشهم في كسب الإبل والقيام عليها في ارتياد المرعى وانتجاع المياه والنتاج
والتوليد وغير ذلك من مصالحها والفرار بها من أذى البرد عند التوليد إلى القفار

ودفئها

ودفئها وطلب السلول فى المصيف للحبوب وبرد الهواء وتكونت على ذلك طباعهم فلابد لهم منها طنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية وشعارها انتهى شما لما هلك وكان مهلكه بغزة من أرض الشأم تخلف عبد المطلب صغيرا بيثرب فأقام بأمره من بعده ابنه المطلب وكان ذا شرف وفضل وكانت قريش تسميه الفضل لسماحته وكان هاشم قدم يثرب فتزوج فى بنى عدى وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيد الاوس لعهده فولدت عمرو بن أحيحة وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها فى عقد النكاح فولدت عبد المطلب فسمته شيبة وتركه هاشم عندها حتى كان غلاما وهلك هاشم فخرج اليه أخوه المطلب فأسلمته اليه بعد تعسف واغتباط به فاحتمله ودخل مكة فردفه على بعيره فقالت قريش هذا عبد ابتاعه المطلب فسمى شيبة عبد المطلب من يومئذ ثم ان المطلب هلك بردمان من اليمن فقام بأمر بنى هاشم بعده عبد المطلب بن هاشم وأقام الرفادة والسقاية للحاج على أحسن ما كان قومه يقيمونه بمكة من قبله وكانت له وفادة على ملوك اليمن من حمير والحبشة وقد قدمنا خبره مع ابن ذى يزن ومع ابرهة (ولما أراد حفر زمزم) للرؤيا التى رآها اعترضته قريش دون ذلك ثم حالوا بينه وبين ما أراد منها فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم قربانا لله عند الكعبة فلما كانوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هبل الصنم العظيم الذى كان فى جوف الكعبة على البئر التى كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة فخرجت القداح على ابنه عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم وتحير فى شأنه ومنعه قومه من ذلك وأشار بعضهم وهو المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بسؤال العرافة التى كانت لهم بالمدينة على ذلك فألفوها بخيبر وسألوها فقالت قربوه وعشرا من الابل وأجيلوا القداح فان خرجت على الابل فذلك والا فزيدوا فى الابل حتى تخرج عليها القداح وانحروها حينئذ فهى الفدية عنه وقد رضى الهكم ففعلوا وبلغت الابل مائة فنحرها عبد المطلب وكانت من كرامات الله به وعليه قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعنى عبد الله أباه واسمعيل بن ابراهيم جده اللذين قربا للذبح ثم فديا بذبح الانعام ثم ان عبد المطلب زوج ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فدخل بها وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه عبد المطلب يمتار لهم تمرا فمات هنالك فلما أبطأ عليهم خبره بعث فى اثره (وقال الطبرى) عن الواقدى الصحيح انه أقبل من الشأم فى عير لقريش فنزل بالمدينة ومرض بها ومات ثم أقام عبد المطلب فى رياسة قريش بمكة والكون يصغى لملك العرب والعالم يتمخض بفصال النبوة الى ان وضح نور الله من أفقهم وسرى خبر السماء الى بيوتهم واختلفت

للازلة الى أعقابهم وخرجت الخلافة فى أعقابهم وصارت العزة لمضر ولسائر العرب
بهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وهو الذي
احتفر زمزم (قال) السهيلي ولما احتفر عبد المطلب زمزم استخرج منه غزالين
من ذهب وأسيافا كذلك كان ساسان ملك الفرس أهداها الى الكعبة وقيل سابور
ودفنها الحرث بن مضاض فى زمزم لما خرج بجرهم من مكة فاستخرجها عبد المطلب
وضرب الغزالين حلية للكعبة فهو أول من ذهب حلية الكعبة ثم ضرب من تلك
الاسياف بابا من حديد وجعله للكعبة ويقال ان أول من كسى الكعبة وأعد لها غلقا
تبع الى ان جعل لها عبد المطلب هذا الباب ثم اتخذ عبد المطلب حوضا لزمزم يسقى
منه وحسده قوم على ذلك وكانوا يخربونه بالليل فلما غمه ذلك رأى فى النوم قائلا يقول
قل لا أحلها للمغتسل وهى لشارب حل وبل فاذا قلتها فقد كفيتهم فكان بعد اذا أرادها
أحد بمكروه رمى بداء فى جسده ولما طال ذلك تناهوا عنه (وقال السهيلي أول من كسا
البيت المسوح والخصف والانطاع تبع الحميرى) ويروى انه لما كساها انتفض البيت
فزال ذلك عنه وفعل ذلك حين كساها الخصف فلما كساها الملاء والوصائل قبله وسكن
وممن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت فى كتاب الدلائل وقال ابن اسحق أول من كسا البيت
الديباج الحجاج (وقال الزبير بن بكار بل عبد الله بن الزبير أول من كساها ذلك) وذكر
جماعة منهم الدارقطني أن نتيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت أضلت
العباس صغيرا فنذرت ان وجدته أن تكسو الكعبة وكانت من بيت مملكة فوفت
بنذرها (هذا أخبار قريش) وملكهم بمكة وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف يساجلونهم
فى مذاهب العروبية ويسامونهم فى الشرف وكانوا من أوفر قبائل هوازن لان ثقيفا
هو قسى بن منبه بن بكر بن هوازن وكانت الطائف قبلهم لعدوان الذين كان فيهم حكم
العرب عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن بكر بن عدوان وكثر عددهم حتى
قاربوا سبعين ألفا ثم بغى بعضهم على بعض فهلكوا وقل عددهم وكان قسى بن منبه صهرا
لعامر بن الظرب وكان بنوه بينهم فلما قل عدد عدوان تغلب عليهم ثقيف وأخرجوهم
من الطائف وملكوه الى ان صبحهم الاسلام به على ما نذكره والله

وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله

وحده وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم

تم الجزء الثالث من تاريخ ابن خلدون معجما على يد الفقير نصر الهوريني غفر الله له

(فهرست بقية الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون)

صحيفة

صحيفة

(تمت)

(جدول الصواب في كلمات طبعت غلطا)

صحيفة	
٢٧	سطر ٢ وأخذ سيفه
٩٧	سطر ٣ فهشت قلوب ٩ من ملوك الباب
٩٨	في أول سطر لانتواجها سطر ٢ فاستاقوا ٢ طمعا وضرها ١٢ والى الجبال والزنبيل ٢٠
١٠١	سطر ١٠ حمل نصفها ١٩ ٢ نهار كسرى وهو القطف
١٠٢	سطر ٦ القطف
١٠٤	سطر ٤ وشنس وكذا سادس سطر ٢٠ من آمد وأخذ
١٢٩	سطر ٥ عبد الله بن الزبير

بقية الجزء الثانى
من تاريخ ابن
خلدون
م



أمر النبوة والهجرة في هذه الطبقة الثالثة وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاباية والحرب

لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر وافترقت قبائل مضر في أدنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الحجاز فكانوا ظعونا وأحياء وكان جميعهم في شظف وفي جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام وأريافهما ينزلون حاميتهم بثغورها ويجهزون كتائبهم بتخومها ويولون على العرب من رجالاتهم وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم وإتاوة ملك العرب ويؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل ويسترهن أبناءهم على السلم وكف العادية ومن اتخاذ الارباب ومسيرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستأصل من يروم الفساد وكان أمر مضر راجعا في ذلك الى ملوك كندة بني حجر آكل المرار منذ ولاهم عليهم تبع حسان كما ذكرناه ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر بالحيرة للفرس وفي آل جفنة بالشام للروم وفي بني حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب أهل بغي والحاد وقطع للارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة وأكلهم العقارب والخنافس والحيات

والجعلان

والجعلان وأشرف طعامهم أوبار الابل اذا أمرّوها في الحرارة في الدم وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جهينة وبنى جعفر وبجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم المؤودة والسائبة والوصيلة والحامى فلما تأذن الله بظهورهم واشرأبت الى الشرف هوادى ايامهم وتم أمر الله فى اعلاء امرهم وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم تبدت تباشير الصباح من أمرهم وأونس الخير والرشد فى خلالهم وأبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالمآثم متابا وبالشر خيرا ثم بالضلالة هدى وبالمسغبة شبعا ورياوايالة وملكا واذا أراد الله أمرا يسر أسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان وأوقع بنو شيبان وسائر بكر بن وائل وعبس بن غطفان بطىء وهم يومئذ ولاة العرب بالحيرة وأميرها منهم قبيصة بن اياس ومعه الباهوت صاحب مسلحة كسرى فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذى قار واتحمت عساكر الفرس وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة ليومها وقال اليوم انتصفت العرب من العجم وبى نصروا ووفد حاجب بن زرارة من بنى تميم على كسرى فى طلب الانتجاع والميرة بقومه فى اباب العراق فطلب الاساورة منه الرهن على عادتهم فاعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولده وتوقعوا منه عزا عما اساؤها وانتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس فصارت أغلب فى العرب حتى كان الواحد منهم همه بخلافه وشرفه وغلب الشر والسفسفة على أهل دول العجم وانظر فيما كتب به عمر الى أبى عبيد بن المثنى حين وجهه الى حرب فارس انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والحيرة تقدم على أقوام قد جرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون اهـ وتنافست العرب فى الخلال وتنازعوا فى المجد والشرف حسبما هو مذكور فى ايامهم وأخبارهم وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم وانظر ما وقع فى حلف الفضول حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول (وفى الصحيح) عن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعى به فى الاسلام لاجبت ثم ألقى الله فى قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل من بنى عدى بن كعب عم عمر بن الخطاب وعبيد الله بن جحش من بنى أسد بن خزيمة وتلاوموا فى عبادة الاحجار والاوثان

وتواصوا بالصبر في البلدان التماس الحنيفية دين ابراهيم نبيهم فاما ورقة فاستحكم
في النصرانية وابتغى من أهلها الكتب حتى علم من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش
فاقام على ما هو عليه حتى جاء الاسلام فأسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر وهلك نصرانيا
وكان يمر بالمهاجرين بأرض الحبشة فيقول فقحنا وصأصأتم أي أبصرنا وأنتم تلتمسون
البصر مثل ما يقال في الجرو اذا فتح عينيه فقح واذا أراد ولم يقدر صأصأ وأما عثمان
ابن الحويرث فقدم على ملك الروم قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو
فما هم ان يدخل في دين ولا اتبع كتابا واعتزل الاوثان والذبائح والميتة والدم ونهى
عن قتل الموؤدة وقال اعبد رب ابراهيم وصرح بعيب آلهتهم وكان يقول اللهم لو اني
أعلم أي الوجوه أحب اليك لعبدتك به ولكن لا أعلم ثم يسجد على راحته وقال ابنه سعيد
وابن عمه عمر بن الخطاب يا رسول الله استغفر لزيد بن عمرو قال نعم انه يبعث أمة
واحدة ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة وانها كائنة في العرب وان ملكهم
سيظهر وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما في التوراة والانجيل من بعث
محمد وامته وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في أصحاب الفيل ارهاصا بين يدي مبعثه
ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذي يزن من بقية التبابعة ووفد عليه
عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدي الحبشة فبشره ابن ذي يزن
بظهور نبي من العرب وأنه من ولده في قصة معروفة وتحين الامر لتشوف كثير من رؤساء
العرب يظنه فيه وبغروا الى الرهبان والاحبار من أهل الكتاب يسألونهم يلتمسون علم
ذلك مثل أمية بن أبي الصلت الثقفي وما وقع له في سفره الى الشام مع أبي سفيان بن حرب
وسؤاله الرهبان ومفاوضته أبا سفيان فيما وقف عليه من ذلك يظن ان الامر له
أو لاشراف قريش من بني عبد مناف حتى تبين لهما خلاف ذلك في قصة معروفة
(ثم رجمت) الشياطين عن استماع خبر السماء في أمره وأصغى الكهان لاستماع أنبائه

(المولد الكريم وبدء الوحي)

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول لاربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان وقيل لثمان وأربعين ولثمانمائة
واثنين وثمانين لذي القرنين وكان عبد الله أبوه غائبا بالشام وانصرف فهلك بالمدينة
وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مهلكه بأشهر قلائل وقيل غير ذلك وكفله
جده عبد المطلب بن هاشم وكفالة الله من ورائه والتمس له الرضعاء واسترضع له في بني
سعد من بني هوازن ثم في بني نصر بن سعد ارضعته منهم حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله
ابن الحرث بن شجنة بن رزاح بن ناضرة بن حصفة بن قيس وكان ظئره منهم الحارث

ابن عبد العزى وقد مرّ ذكرهما فى بنى عامر بن صعصعة وكان أهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله ولما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان وذلك لرابعة من مولده وهو خلف البيوت يرعى الغنم فرجع الى البيت منتقع اللون وظهرت حليمة على شأنه فخافت أن يكون أصابه شئ من اللمم فرجعته الى أمه واسترابت آمنة برجعها اياه بعد حرصها على كفالته فأخبرتها الخبر فقالت كلا والله لست أخشى عليه وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيرا وأزارته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة أخوال جده عبد المطلب من بنى عدى بن النجار بالمدينة وكانوا اخوالا لها أيضا وهلك عبد المطلب لثمان سنين من ولادته وعهد به الى ابنه أبى طالب فأحسن ولايته وكفالته وكان شأنه فى رضاعه وشبابه ومرباه عجبا وتولى حفظه وكلاءته من مفارقة أحوال الجاهلية وعصمته من التلبس بشئ منها حتى لقد ثبت أنه مرّ بعرس مع شباب قريش فلما دخل على القوم أصابه غشى النوم فما أفاق حتى طلعت الشمس وافترقوا ووقع له ذلك أكثر من مرة وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان فأشار عليه العباس بحملها فى ازاره فوضعه على عاتقه وحمل الحجارة فيه وانكشف فلما حملها على عاتقه سقط مغشيا عليه ثم عاد فسقط فاشتمل ازاره وحمل الحجارة كما كان يحملها وكانت بركاته تظهر بقومه وأهل بيته ورضعائه فى شؤنهم كلها وحمله عمه أبو طالب الى الشأم وهو ابن ثلاث عشرة وقيل ابن سبع عشرة فمرّوا ببحيرا الراهب عند بصرى فعاين الغمامة تظله والشجر تسجد له فدعا القوم وأخبرهم بنبوته وبكثير من شأنه فى قصة مشهورة ثم خرج ثانية الى الشأم تاجرا بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى مع غلامها ميسرة ومرّوا بنسطور الراهب فرأى ملكين يظلانه من الشمس فأخبر ميسرة بشأنه فأخبر بذلك خديجة فعرضت نفسها عليه وجاء أبو طالب فخطبها الى أبيها فزوّجه وحضر الملأ من قريش وقام أبو طالب خطيبا فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معدّ وعنصر مضر وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا امناء بيته وسوّاس حرمه وجعلنا الحكام على الناس وانّ ابن أخى محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته وهو لا يوزن بأحد الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين من مولده حين أجمع كل قريش على هدمها وبنائها ولما انتهوا

الى الحجر تنازعوا أيهم يضعه وتداعوا القتال وتحالف بنو عبد الدار على الموت ثم اجتمعوا وتشاوروا وقال أبو أمية حكموا أول داخل من باب المسجد فتراضوا على ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين وبذلك كانوا يسمونه فتراضوا به وحكموه فبسط ثوبا ووضع فيه الحجر وأعطى قريشا أطراف الثوب فرفعوه حتى أدنوه من مكانه ووضعه عليه السلام بيده وكانوا أربعة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم وقيس بن عدى السهمي ثم استمر على أكمل الزكاء والطهارة في أخلاقه وكان يعرف بالامين وظهرت كرامة الله فيه وكان اذا أبعد في الخلاء لا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه

(بدء الوحي)

ثم بدئ بالرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم تحدث الناس بشأن ظهوره ونبوته ثم حبب اليه العبادة والخلوة فكان يتزود للانفراد حتى جاء الوحي بحراء لاربعين سنة من مولده وقيل لثلاث وأربعين وهي حالة يغيب بها عن جلسائه وهو كائن معهم فأحيانا يتمثل له الملك رجلا فيكلمه ويعي قوله وأحيانا يلقي عليه القول ويصيبه أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق وتصيبه كما ورد في الصحيح من أخباره قال وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول وأصابته تلك الحالة بغار حرا وألقي عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وأخبر بذلك كما وقع في الصحيح وآمنت به خديجة وصدقته وحفت عليه الشأن ثم خوطب بالصلاة وأراه جبريل طهرها ثم صلى به وأراه سائر أفعالها ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس ومن الارض الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى وأوحى اليه ما أوحى ثم آمن به علي ابن عمه أبي طالب وكان في كفالته من أزمة أصابت قريشا وكفل العباس جعفرا أخاه تخفيفا عن عيال أبي طالب فأدركه الاسلام وهو في كفالته فآمن وكان يصلي معه في الشعاب مختفيا به حتى اذا ظهر عليهما أبو طالب دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أستطيع فراق ديني ودين آبائي ولكن لا يخلص اليك شئ تكرهه ما بقيت وقال لعلي الزمه فانه لا يدعو الا الى خير فكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ثم أبو بكر وعلي بن أبي طالب كما ذكرنا وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال بن حمامة مولى أبي بكر ثم عمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاصي بن أمية ثم أسلم بعد ذلك قوم من قريش اختارهم الله لصحابته من سائر قومهم وشهد

لكثير

لكثيرمنهم بالجنة وكان أبو بكر محببا سهلا وكانت رجالات قريش تألفه فأسلم على يديه من بنى أمية عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية ومن عشيرة بنى عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ومن بنى زهرة بن قصى سعد بن أبى وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ومن بنى أسد بن عبد العزى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وهو ابن صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم ثم أسلم من بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب أبو سلمة عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بنى جمح بن عمرو ابن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واخواه قدامة ومن بنى عدى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدى وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب بن نفيل وأبوه زيد هو الذى رفض الاوثان فى الجاهلية ودان بالتوحيد وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ثم أسلم عمير أخو سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ابن غافل بن حبيب بن شمخ ابن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة حليف بنى زهرة كان يرعى غنم عقبة بن ابى معيط وكان سبب اسلامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلب من غنمه شاة حائلا فدرّت ثم أسلم جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان ابن كعب بن مالك بن قحافة الخثعمى والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس واسمه مهشم وعامر بن فهيرة أزدى وفهيرة أمه مولاة أبى بكر وواقد بن عبد الله بن عبد مناف تميمى من حلفا بنى عدى وعمار ابن ياسر عنسى بن مذحج مولى أبى مخزوم وصهيب بن سنان من بنى النمر بن قاسط حليف بنى جدعان ودخل الناس فى الدين أرسالا وفشا الاسلام وهم ينتحلون به ويذهبون الى الشعاب فيصلون (ثم أمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره ويدعو الى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحى فصعد على الصفا ونادى ياصباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ثم نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين وتردد اليه الوحى بالنذارة فجمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون على طعام صنعه لهم على ابن أبى طالب بأمره ودعاهم الى الاسلام ورغبهم وحذرهم وسمعوا كلامه وافترقوا (ثم) ان قريشا حين صدع وسب الآلهة وعابها انكروا ذلك منه ونابذوه واجمعوا على عداوته فقام أبو طالب دونه محاميا ومانعا ومشت اليه رجال قريش

يدعونه الى التمسمة عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو البختري (٣) بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن أخي الوليد والعاصي بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن علي بن حذيفة بن سعد بن سهم والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فكلموا أبا طالب وعادوه فردهم ردا جميلا ثم عادوا اليه فسألوه النصفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته بحضرتهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن وأيأسهم من نفسه وقال لابي طالب يا عماه لا أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه واستعبر وظن ان أبا طالب بداله في أمره فرق له أبو طالب وقال يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبدا

•(هجرة الحبشة)•

ثم افترق أمر قريش وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع أبي طالب على القيام دون النبي صلى الله عليه وسلم ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم واشتد عليهم العذاب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى أرض الحبشة فرارا بدينهم وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من أهل الاسلام وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي والزبير بن العوام ومصعب بن عمير بن عبد شمس وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري من بني عامر بن لؤي وسهيل ابن بيضاء من بني الحرث بن فهر وعبد الله بن مسعود وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي وهو من عنز بن وائل ليس من عنزة وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة فهؤلاء الاحد عشر رجلا كانوا أول من هاجر الى أرض الحبشة وتتابع المسلمون من بعد ذلك ولحق بهم جعفر بن أبي طالب وغيره من المسلمين وخرجت قريش في آثار الاولين الى البحر فلم يدركوهم وقدموا الى أرض الحبشة فكانوا بها وتتابع المسلمون في اللحاق بهم يقال ان المهاجرين الى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا فلما رأت قريش النبي صلى الله عليه وسلم قد امتنع بعمه وعشيرته وانهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس ممن يقدم على مكة بالسحر والكهانة والجنون والشعر يرومون بذلك صدهم عن الدخول في دينه ثم اشتد جماعة منهم لمجاهرته صلى الله عليه وسلم بالعداوة والاذاية منهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب أحد المستهزئين وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبي معيط أحد المستهزئين وأبو سفيان من المستهزئين والحكم بن أبي العاصي بن أمية من المستهزئين أيضا والنضر بن

(٣) هو بخاء معجمة [illegible] كذا في شرح القاموس فاعلم

الحرث من بني عبد الدار والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستهزئين وابنه زمعة وأبو البختري العاصي بن هشام والاسود بن عبد يغوث وأبو جهل بن هشام وأخوه العاصي وعمهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبي أمية بن المغيرة والعاصي بن وائل السهمي وابنا عمه نبيه ومنبه وأمية وأبي ابنا خلف ابن جمح وأقاموا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتعرضون له بالاستهزاء والاذاية حتى لقد كان بعضهم ينال منه بيده وبلغ عمه حمزة يوما ان أباجهل بن هشام تعرض له يوما بمثل ذلك وكان قوي الشكيمة فلم ينشب ان جاء الى المسجد وأبو جهل في نادي قريش حتى وقف على رأسه وضربه وشجه وقال له تشتم محمدا وأنا على دينه وثار رجال بني مخزوم اليه فصدهم أبو جهل وقال دعوه فاني سببت ابن أخيه سبا قبيحا ومضى حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان جانب المسلمين قد اعتز بحمزة فكفوا بعض الشر بمكانه فيهم ثم اجتمعوا وبعثوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن أبي ربيعة الى النجاشي ليسلم اليهم من هاجر الى أرضه من المسلمين فنكر النجاشي رسالتهما وردهما مقبوحين (ثم أسلم) عمر بن الخطاب وكان سبب اسلامه انه بلغه ان أخته فاطمة اسلمت مع زوجها سعيد ابن عمه زيد وان خباب بن الارت عندهما يعلمهما القرآن فجاء اليهما منكرا وضرب أخته فشجها فلما رأت الدم قالت قد أسلمنا وتابعنا محمدا فافعل ما بدا لك وخرج اليه خباب من بعض زوايا البيت فذكره ووعظه وحضرته الانابة فقال له اقرأ على من هذا القرآن فقرأ من سورة طه وأدركته الخشية فقال له كيف تصنعون اذا اردتم الاسلام فقالوا له وأروه الطهور ثم سأل على مكان النبي صلى الله عليه وسلم فدل عليه فطرقهم في مكانهم وخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله جئت مسلما ثم تشهد شهادة الحق ودعاهم الى الصلاة عند الكعبة فخرجوا وصلوا هنالك واعتز المسلمون باسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين يعنيه أو أباجهل ولما رأت قريش فشو الاسلام وظهوره أهمهم ذلك فاجتمعوا وتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في الكعبة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم فصاروا في شعب أبي طالب محصورين متجنبين حاشا أبي لهب فانه كان مع قريش على قومهم فبقوا كذلك ثلاث سنين لا يصل اليهم شيء من أرادصلتهم إلا سرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل على شأنه من الدعاء الى الله والوحي عليه متتابع الى أن قام في نقض الصحيفة رجال من قريش كان أحسنهم في ذلك أثرا هشام بن عمرو بن الحرث من بني حسل بن عامر بن

مطلب سد
اسلام ع
عنه

لؤي الى زهير بن أبي أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فعيره بإسلام
أخواله الى ما هم فيه فأجاب الى نقض الصحيفة ثم مشى الى المطعم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف وذكره رحم هاشم والمطلب ثم الى أبي البختري (٢) بن هشام وزمعة بن الاسود
فأجابوا كلهم وقاموا الى نقض الصحيفة وقد بلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
الصحيفة أكلت الارضة كتابتها كلها الا ما كان أسماء الله فقاموا بأجمعهم فوجدوها كما قال
عم ونقض حكمها ثم أجمع أبو بكر الهجرة وخرج فلقيه ابن الدغنة فرده ثم
اتصل بالمهاجرين في أرض الحبشة خبر كاذب بأن قريشا قد أسلموا فرجع الى مكة قوم
منهم عثمان بن عفان وزوجته وأبو حذيفة وامرأته وعبد الله بن عتبة بن غزوان
والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وأخوه والمقداد بن عمرو
وعبد الله بن مسعود وأبو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم المؤمنين وسلمة بن هشام بن
المغيرة وعمار بن ياسر وبنو مظعون عبد الله وقدامة وعثمان وابنه السائب وخنيس
ابن حذافة وهشام بن العاصي وعامر بن ربيعة وامرأته وعبد الله بن مخرمة من بني
عامر بن لؤي وعبد الله بن سهيل بن السكران بن عمرو وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن
الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبي سرح فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع
قريش من الصبر على أذاهم ودخلوا الى مكة بعضهم مختفيا وبعضهم بالجوار فأقاموا
الى أن كانت الهجرة الى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة ثم هلك أبو طالب وخديجة
وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فعظمت المصيبة وأقدم عليه سفهاء قريش بالاذاية
والاستهزاء وإلقاء القاذورة في مصلاه فخرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام والنصرة
والمعونة وجلس الى عبد ياليل بن عمرو بن عمير وأخويه مسعود وحبيب وهم يومئذ
سادات ثقيف وأشرافهم وكلمهم فأساؤا الرد ويئس منهم فأوصاهم بالكتمان فلم يقبلوا
وأغروا به سفهاءهم فاتبعوه حتى ألجؤه الى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة فأوى الى ظله حتى
اطمأن ثم رفع طرفه الى السماء يدعو اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين أنت ربي الى من تكلني الى بعيد
يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك
أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة
من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا
بك (ولما) انصرف من الطائف الى مكة بات بنخلة وقام يصلي من جوف الليل فمر به نفر
من الجن وسمعوا القرآن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة في جوار المطعم
ابن عدي بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش فاعتذروا فقبله منهم ثم كلم

ترى بوزن
ن والحلة
ان شرح
ذ المنصر

عليه

عليه الطفيل بن عمرو الدوسى فأسلم ودعا قومه فأسلم بعضهم ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية فجعل فى وجهه نورا ثم دعا له فنقله الى سوطه وكان يعرف بذى النور قال ابن حزم ثم كان الاسراء الى بيت المقدس ثم الى السموات ولقى من لقى من الانبياء ورأى جنة المأوى وسدرة المنتهى فى السماء السادسة وفرضت الصلاة فى تلك الليلة (وعند الطبرى) الاسراء وفرض الصلاة كان أول الوحى ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب فى الموسم يأتيهم فى منازلهم ليعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى نصره ويتلو عليهم القرآن وقريش مع ذلك يتعرضونهم بالمقابح ان قبلوا منه وأكثرهم فى ذلك أبو لهب وكان من الذين عرض عليهم فى الموسم بنو عامر بن صعصعة من مضر وبنو شيبان وبنو حنيفة من ربيعة وكندة من قحطان وكلب من قضاعة وغيرهم من قبائل العرب فكان منهم من يحسن الاستماع والعذر ومنهم من يعرض ويصرح بالاذاية ومنهم من يشترط الملك الذى ليس هو من سبيله فيرد صلى الله عليه وسلم الامر الى الله ولم يكن فيهم أقبح ردا من بنى حنيفة وقد ذخر الله الخير فى ذلك كله للانصار فقدم سويد بن الصامت أخو بنى عمرو ابن عوف بن الاوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فلم يبعد ولم يجب وانصرف الى المدينة فقتل فى بعض حروبهم وذلك قبل بعاث ثم قدم بمكة أبو الحيسر أنس ابن رافع فى فتية من قومه من بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ منهم وكان شابا حدثا هذا والله خير مما جئناله فانتهره أبو الحيسر فسكت ثم انصرفوا الى بلادهم ولم يتم لهم الحلف ومات اياس فيقال انه مات مسلما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى عند العقبة فى الموسم ستة نفر من الخزرج وهم أبو امامة اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم وهو ابن عفراء ورافع ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زيد بن مالك بن غضبة بن جشم بن الخزرج وطبقة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد ابن مراد بن يزيد بن جشم وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة وجابر بن عبد الله بن رئاب بن نعمان بن سلمة بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان من صنع الله لهم أن اليهود جيرانهم كانوا يقولون ان نبيا يبعث وقد أظل زمانه فقال بعضهم لبعض هذا والله النبى الذى تحدثكم به اليهود فلا يسبقونا اليه فآمنوا وأسلموا وقالوا انا قد قدمنا فيهم حروبا فننصرف وندعوهم الى ما دعوتنا اليه فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك فلا

يكون أجناء عرمنك فانصرفوا الى المدينة ودعوا الى الاسلام حتى فشا فيهم ولم تبق دار
من دور الانصار الا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام القابل قدم
مكة من الانصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذين ذكرناهم ما عدا جابر بن
عبد الله فانه لم يحضرها وسبعة من غيرهم وهم معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث
المذكور وقيل انه ابن عفراء وذكوان بن عبد قيس بن خالدة وخالد بن مخلد بن عامر بن
زريق وعبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهد بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عمرو
ابن عبادة بن عصية من بني حبيب والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن
زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف هؤلاء عشرة من الخزرج ومن الاوس
أبو الهيثم مالك بن التيهان وهو من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو
ابن مالك بن اوس وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف بن مالك من الاوس بن حارثة
فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء وذلك قبل أن
يفرض الحرب على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا يشركوا بالله شيئا
ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يفتروا الكذب فلما انصرفوا بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يدعوهم الى الاسلام ويعلم
من أسلم منهم القران والشرائع فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة وكان مصعب يؤمهم
وأسلم على يديه خلق كثير من الانصار وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابنا خالة
فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير الى اسعد بن زرارة وكان جارا لبني عبد الاشهل
فانكروا عليه فهداهما الله الى الاسلام وأسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم
واحد الرجال والنساء ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها المسلمون رجال ونساء حاشا
بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف بطون من الاوس وكانوا في عوالي المدينة
فأسلم منهم قوم سيدهم ابو قيس صيفي بن الاسلت الشاعر فوقف بهم عن الاسلام حتى
كان الخندق فأسلموا كلهم

(العقبة الثانية)

ثم رجع مصعب المذكور ابن عمير الى مكة وخرج معه الى الموسم جماعة ممن أسلم من
الانصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جملة قوم منهم لم يسلموا بعد فوافوا مكة
وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ووافوا الليلة
ميعادهم الى العقبة متسللين من رحالهم سرا عمن حضر من كفار قومهم وحضر معهم
عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم وان يرحل اليهم هو وأصحابه

وحضر العباس بن عبد المطلب وكان على دين قومه بعد وانما توثق للنبي صلى الله عليه وسلم وكان البراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في الاخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايع وكانت عدة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثا وسبعين رجلا وامرأتين واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي فمن الخزرج من أهل العقبة الاولى أسعد بن زرارة ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت ومن غيرهم سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ومالك بن مالك وثعلبة ابن كعب بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة وعبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن لودان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وثلاثة من الاوس وهم أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الاوس ورفاعة بن المنذر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وقد قدم أبو الهيثم بن التيهان مكان رفاعة هذا والله أعلم

(ولما تمت هذه البيعة) أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى رحالهم فرجعوا ونمى الخبر الى قريش فغدت الجلة منهم على الانصار في رحالهم فعاتبوهم فأنكروا ذلك وحلفوا لهم وقال لهم عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان قومي ليتفقوا على مثل هذا وأنا لا أعلمه فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى وعلمت قريش صحة الخبر فخرجوا في طلبهم فأدركوا سعد بن عبادة فجاؤا به الى مكة يضربونه ويجرونه بشعره حتى نادى بجبير بن مطعم والحرث بن أمية وكان يجيرهما ببلده فخلصاه مما كان فيه وقد كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحا يصيح ليلا على جبل أبي قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد ✽ بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان السعدان سعد بكر وسعد هذيم فلما كان في الليلة القابلة سمعوه يقول

أيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصرا ✽ ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

✽ اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا ✽ على الله في الفردوس منية عارف

✽ فان ثواب الله للطالب الهدى ✽ جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال هما والله سعد بن عبادة وسعد بن معاذ (ولما فشا) الاسلام بالمدينة وطفق أهلها

بأن يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تمالأت على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم
فأصابهم من ذلك جهد شديد ثم نزل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله فلما تمت بيعة الأنصار على ما وصفناه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا فأول من خرج أبو سلمة بن
عبد الاسد ونزل في قباء ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بني عدي بامرأته ليلى بنت أبي
حثمة بن غانم ثم هاجر جميع بني جحش من بني أسد بن خزيمة ونزلوا بقباء منهم عكاشة بن
محصن وجماعة من بني أسد حلفاء بني أمية كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين
وأختاها حمنة وأم حبيبة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا
فنزلوا في العوالي في بني أمية بن زيد وكان يصلي بهم سالم مولى أبي حذيفة وجاء أبو جهل
ابن هشام فخادع عياش بن أبي ربيعة ورده الى مكة فحبسوه حتى تخلص بعد حين ورجع
وهاجر مع عمر أخوه زيد وسعيد ابن عمه زيد وصهره على ابنته حفصة أم المؤمنين خنيس بن
حذافة السهمي وجماعة من حلفاء بني عدي نزلوا بقباء على رفاعة بن عبد المنذر من بني
عوف بن عمرو ثم هاجر طلحة بن عبيد الله فنزل هو وصهيب بن سنان على خبيب بن إساف
في بني الحرث بن الخزرج بالسنح وقيل بل نزل طلحة على أسعد بن زرارة ثم هاجر حمزة بن
عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليفه أبو مرثد
كناز بن حصن الغنوي فنزلوا في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ونزل
جماعة من بني المطلب بن عبد مناف فيهم مسطح بن أثاثة ومعه خباب بن الارت مولى
عتبة بن غزوان في بني العجلان بقباء ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين
على سعد بن الربيع في بني الحرث بن الخزرج ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم
ابن عبد العزى على المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح في دار بني جحجبا ونزل مصعب
ابن عمير على سعد بن معاذ في بني عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة ومولاه سالم وعتبة
ابن غزوان المازني على عباد بن بشر من بني عبد الاشهل ولم يكن سالم عتيق أبي حذيفة
وانما أعتقته امرأة من الاوس كانت زوجا لابي حذيفة اسمها ثبيتة بنت يعار فتبناه
ونسب اليه ونزل عثمان بن عفان في بني النجار على أوس أخي حسان بن ثابت ولم يبق
أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعلي بن أبي طالب
فانهما أقاما بأمره وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة

• (الهجرة) •

ولما علمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأنصار من غيرهم وانه
يجمع على اللحاق بهم وان أصحابه من المهاجرين سبقوه اليهم تشاوروا ما يصنعون في

أمره واجتمعت لذلك مشيختهم في دار الندوة عتبة وشيبة وأبو سفيان من بني أمية وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بني نوفل والنضر بن الحارث من بني عبد الدار وأبو جهل من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج من بني سهم وأمية بن خلف من بني جمح ومعهم من لا يعد من قريش فتشاوروا في حبسه او اخراجه عنهم ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شابا جلدا فيقتلونه جميعا فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم واستعدوا لذلك من ليلتهم وجاء الوحي بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى أرصدهم على باب منزله أمر علي بن أبي طالب ان ينام على فراشه ويتوشح ببرده ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فطمس الله تعالى على ابصارهم ووضع على رؤسهم ترابا وأقاموا طول ليلهم فلما أصبحوا خرج اليهم علي فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجا وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق واستأجر عبد الله بن اريقط الدولي من بني بكر بن عبد مناة ليدل بهما الى المدينة وينكب عن الطريق العظمى وكان كافرا وحليفا للعاصي بن وائل لكنهما وثقا بامره وكان دليلا بالطرق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر ليلا وأتيا الغار الذي في جبل ثور باسفل مكة فدخلا فيه وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بالاخبار وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وراعي غنمه يريح غنمه عليهما الليلا ليأخذا حاجتهما من لبنها وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وتنفي عامر بالغنم اثر عبد الله ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف فقاف الاثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الاثر واذا بنسج العنكبوت على فم الغار فاطمأنوا الى ذلك ورجعوا وجعلوا مائة ناقة لمن ردهما عليهم ثم اتاهما عبد الله بن اريقط بعد ثلاث براحلتهما فركبا وأردف ابو بكر عامر بن فهيرة واتتهما أسماء بسفرتهما وشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت ذات النطاقين وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم ومروا بسراقة بن مالك بن جعشم فاتبعهم ليردهم ولما رأوه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه في الارض فنادى بالامان وان يقفوا له وطلب من النبي أن يكتب له كتابا فكتبه أبو بكر بأمره وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عسفان وامج واجاز قديدا الى العرج ثم الى قبا من عوالي المدينة ووردوها قريبا من الزوال يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وخرج الانصار يتلقونه وقد كانوا ينتظرونه حتى اذا قلصت الظلال رجعوا الى بيوتهم فتلقوه مع أبي بكر في ظل نخلة ونزل عليه السلام بقباء على سعد بن خيثمة وقيل على كلثوم بن الهدم ونزل ابو بكر بالسنح في بني الحرث بن خزرج على خبيب بن اسد

وقيل على خارجة بن زيد ولحق بهم علي رضي الله عنه من مكة بعد أن رد الودائع للناس
التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزل معه بقباء وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
هنالك أياما ثم نهض لما أمر الله وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد
هنالك ورغب إليه رجال من بني سالم أن يقيم عندهم وبادروا إلى خطام ناقته اغتناما
لبركته فقال عليه السلام خلوا سبيلها فإنها مأمورة ثم مشى والأنصار حوله إلى أن
مر بدار بني بياضة فتبادر إليه رجالهم يبتدرون خطام الناقة فقال دعوها فإنها مأمورة
ثم مر بدار بني ساعدة فتلقاه رجالهم وفيهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ودعوه كذلك وقال
لهم مثل ما قال للآخرين ثم بدار بني حارثة بن الخزرج فتلقاه سعد بن الربيع
وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة ثم مر ببني عدي بن النجار أخوال عبد المطلب
ففعلوا وقال لهم مثل ذلك إلى أن أتى دار بني مالك بن النجار فبركت ناقته على باب
مسجده اليوم وهو يومئذ لغلامين منهم في حجر معاذ بن عفراء اسمهما سهل وسهيل وفيه
نخل وخرب وقبور للمشركين ومربد ثم بركت الناقة وبقي على ظهرها ولم ينزل
فقامت ومشت غير بعيد ولم يثنها ثم التفتت خلفها ورجعت إلى مكانها الأول فبركت
واستقرت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وحمل أبو أيوب رحله إلى داره فنزل
عليه وسأل عن المربد وأراد أن يتخذه مسجدا فاشتراه من بني النجار بعد أن وهبوه
إياه فأبى من قبوله ثم أمر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطعت وبنى المسجد باللبن وجعل
عضادتيه حجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه الجريد وعمل فيه المسلمون حسبة لله
عز وجل ثم وادع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة شرط فيه لهم وعليهم
ثم مات أسعد بن زرارة وكان نقيبا لبني النجار فطلبوا إقامة نقيب مكانه فقال أنا نقيبكم
ولم يخص بها منهم أحدا دون آخر فكانت من مناقبهم ثم لما رجع عبد الله بن أريقط
إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكانه فخرج ومعه عائشة أخته وأمها أم رومان
ومعهم طلحة بن عبيد الله فقدموا المدينة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة
بنت أبي بكر وبنى بها في منزل أبي بكر بالسنح وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع
إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة فحملهن من مكة وبلغ الخبر بموت أبي أحيحة
والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل من مشيخة قريش ثم آخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين المهاجرين والأنصار فآخى بين جعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل
وبين أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك من بني سالم
وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع
وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك

وبين

و بين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخي حسان و بين سعيد بن زيد وأبي بن كعب و بين مصعب بن عمير وابي أيوب و بين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بني عبد الاشهل و بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسي حليف بني عبد الاشهل وقيل بل ثابت بن قيس ابن شماس و بين أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو من بني ساعدة و بين حاطب ابن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف و بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وعمير بن بلتعة من بني الحرث بن الخزرج (٣) و بين بلال ابن حمامة وأبي رويحة الخثعمي (ثم) فرضت الزكاة ويقال وزيد في صلاة الحاضر ركعتين فصارت أربعا بعد ان كانت ركعتين سفرا وحضرا ثم أسلم عبد الله بن سلام وكفر جمهور اليهود وظهر قوم من الاوس والخزرج منافقون يظهرون الاسلام مراعاة لقومهم من الانصار ويسرون الكفر وكان رؤسهم من الخزرج عبد الله بن ابي ابن سلول والجد بن قيس ومن الاوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف ومربع ابن قيظي وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار وكان قوم من اليهود أيضا تعوذوا بالاسلام وهم يبطنون الكفر منهم سعد بن حنيس وزيد بن اللصيت ورافع بن خزيمة ورفاعة ابن زيد بن التابوت وكنانة بن خبورا (الابواء) ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خرج في مائتين من أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودّان والابواء ولم يلقهم واعترضه مخشي بن عمرو سيد بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وسأله موادعة قومه فعقد له ورجع الى المدينة ولم يلق حربا وهي أول غزاة غزاها بنفسه ويسمى بالابواء و بودّان المكانان اللذان انتهى اليهما وهما متقاربان بنحو ستة أميال وكان صاحب اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب (بواط) ثم بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ذاهبة الى مكة فخرج في ربيع الآخر لاعتراضها واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وقال الطبري سعد بن معاذ فانتهى الى بواط ولم يلقهم ورجع الى المدينة (العشيرة) ثم خرج في جمادى الاولى غازيا قريشا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فسلك عن جانب من الطريق الى أن لقي الطريق بصخيرات اليمام الى العشيرة من بطن ينبع فأقام هنالك بقية جمادى الاولى وليلة من جمادى الثانية ووادع بني مدلج ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا (بدر الاولى) وأقام بعد العشيرة نحو عشر ليال ثم أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج في طلبه حتى بلغ ناحية بدر وفاته كرز فرجع المدينة (البعوث) وفي هذه الغزوات كلها غزا بنفسه وبعث فيما بينها بعوثا نذكرها (فمنها) بعث حمزة بعد الابواء بعثه في ثلاثين راكبا من المهاجرين الى سيف البحر فلقي أبا جهل

٣ سقط

الغزوا غزوة الا

ثم غزوة

ثم العشـ

ثم بدرا

البعو

في ثلاثين راكبا من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني ولم يكن قتال (ومنها)
بعث عبيدة بن الحرث بن المطلب بستين راكبا وقيل من المهاجرين حتى بلغ ثنية
المرة فلقي بها جمعا عظيما من قريش كان عليهم عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص
ابن الاخيف ولم يكن بينهم قتال وكان مع الكفار يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو
وعتبة بن غزوان خرجا مع الكفار ليجدا السبيل الى اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فهربا الى المسلمين وجاآ معهم وكان بعث حمزة وعبيدة متقاربين واختلفوا أيهما كان
قبل الا أنهما أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الطبري ان بعث
حمزة كان قبل وكان في شهر السابعة أشهر من الهجرة (ومنها) بعث سعد بن أبي
وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين يطلب كرز بن جابر حين أغار على سرح المدينة
فبلغ الخرار ورجع (ومنها) بعث عبد الله بن جحش مرجعه من بدر الاولى في شهر رجب
بعثه بثمانية من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمة
وعتبة بن غزوان بن مازن بن منصور وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة العنزي
حليف بني عدي وواقد بن عبد الله بن زيد مناة بن تميم وخالد بن البكير وسعد بن ليث
وسهيل بن بيضاء من فهر بن مالك وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ولا
يكره أحدا من أصحابه (فلما) قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن امض حتى تنزل نخلة
بين مكة والطائف وترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فأخبر أصحابه وقال حتى تنزل
النخلة بين مكة والطائف ومن أحب الشهادة فلينهض ولا أستكره أحدا فمضوا كلهم
وضل لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان في بعض الطريق بعيرهما كانا يعتقبانه
فتخلفا في طلبه ونفر الباقون الى نخلة فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن
الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولاهم وذلك
آخر يوم من رجب فتشاور المسلمون وتحرج بعضهم الشهر الحرام ثم اتفقوا واغتنموا
الفرصة فيهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي فقتله وأسروا عثمان بن عبد الله
والحكم بن كيسان وأفلت نوفل وقدموا بالعير والاسيرين وقد أخرجوا الخمس فعزلوه
فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم ذلك في الشهر الحرام فسقط في أيديهم ثم أنزل الله
تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية الى قوله حتى يردوكم عن دينكم ان
استطاعوا فسرى عنهم وقبض النبي صلى الله عليه وسلم الخمس وقسم الغنيمة وقبل
الفداء في الاسيرين وأسلم الحكم بن كيسان منهما ورجع سعد وعتبة سالمين الى المدينة
وهذه أول غنيمة غنمت في الاسلام وأول غنيمة خمست في الاسلام وقتيل عمرو بن
الحضرمي هو الذي هيج وقعة بدر الثانية

تحويل ا

(صرف القبلة) ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة خطب بذلك على المنبر وسمعه بعض الانصار فقام فصلى ركعتين الى الكعبة قاله ابن حزم وقيل على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل ستة عشر ولم يقل غير ذلك (بدر الثانية) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى رمضان من السنة الثانية ثم بلغه ان عير القريش فيها أموال عظيمة مقبلة من الشام الى مكة معها ثلاثون او أربعون رجلا من قريش عميدهم أبو سفيان ومعه عمرو بن العاصى ومخرمة بن نوفل فندب عليه السلام المسلمين الى هذه العير وأمر من كان ظهره حاضرا بالخروج ولم يحتفل فى الحشد لانه لم يظن قتالا واتصل خروجه بأبى سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى وبعثه الى أهل مكة يستنفرهم لعيرهم فنفروا وارعبوا الا يسيرا منهم أبو لهب

غزوة بد

وخرج صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من رمضان واستخلف على الصلاة عمرو بن أم مكتوم ورد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ودفع الى على راية والى رجل من الانصار أخرى يقال كانتا سوداوين وكان مع أصحابه صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيرا يعتقبونها فقط وجعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة من بنى النجار وراية الانصار يومئذ مع سعد بن معاذ فسلكوا نقب المدينة الى ذى الحليفة ثم انتهوا الى صخيرات يمام ثم الى بئر الروحاء ثم رجعوا ذات اليمين عن الطريق الى الصفراء (وبعث) عليه السلام قبلها بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتجسسون أخبار أبى سفيان وغيره ثم تنكب عن الصفراء يمينا وخرج على وادى دقران فبلغه خروج قريش ونفيرهم فاستشار أصحابه فتكلم المهاجرون وأحسنوا وهو يريد ما يقوله الانصار وفهموا ذلك فتكلم سعد بن معاذ وكان فيما قال لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك فسر بنا يا رسول الله على بركة الله فسر بذلك وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ثم ارتحلوا من دقران الى قريب من بدر وبعث عليا والزبير وسعدا فى نفر يلتمسون الخبر فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما وهو عليه السلام قائم يصلى وقالوا نحن سقاة قريش فكذبوهما كراهية فى الخبر ورجاء أن يكونا من العير للغنيمة وقلة المؤنة فجعلوا يضربونهما فيقولان نحن من العير فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكر عليهم وقال للغلامين أخبرانى أين قريش فاخبراه أنهم وراء الكثيب وانهم ينحرون يوما عشرا من الابل ويوما تسعا فقال عليه السلام القوم بين التسعمائة والالف وقد كان بسبس وعدى الجهنيان مضيا يتجسسان ولا خبر حتى نزلا وأناخا قرب الماء واستقيا فى شن لهما ومجدى بن عمرو من جهينة بقربهما فسمع عدى جارية

من جواري الحي تقول لصاحبتها العير تأتي غدا أو بعد غد فأعمل لهم وأقضيك الذي
لك وجاءت الى مجدي بن عمرو فصدقها فرجع بسبس وعدي بالخبر وجاء أبو سفيان
بعدهما يتجسس الخبر فقال لمجدي هل أحسست أحدا فقال راكبين أناخا
لهذا التل فاستقيا الماء ونهضا فأتى أبو سفيان مناخهما وفتت من أبعار رواحلهما فقال
هذه والله علائف يثرب فرجع سريعا وقد حذر وتنكب بالعير الى طريق الساحل فنجا
وأوصى الى قريش بأنا قد نجونا بالعير فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد
ماء بدر ونقيم به ثلاثا وتهابنا العرب أبدا ورجع الأخنس بن شريق بجميع بني زهرة
وكان حليفهم ومطاعا فيهم وقال انما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت فارجعوا وكان
بنو عدي لم ينفروا مع القوم فلم يشهدها من قريش عدوي ولا زهري وسبق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا الى ماء بدر وثبطهم عنه مطر نزل وبله مما يليهم وأصاب مما يلي
المسلمين دهس الوادي وأعانهم على السير فنزل عليه السلام على أدنى ماء من مياه بدر الى
المدينة فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح آلله أنزلك بهذا المنزل فلا نتحول عنه
أم قصدت الحرب والمكيدة فقال عليه السلام لا بل هو الرأي والحرب فقال يا رسول
الله ليس هذا بمنزل وانما نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ونبني عليه حوضا فنملؤه ونغور
القلب كلها فنكون قد منعناهم الماء فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنوا له
عريشا يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه من ربه النصر ومشى يريهم
مصارع القوم واحدا واحدا ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحي
يحزر لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم
فارسان الزبير والمقداد فحزرهم وانصرف وخبرهم الخبر ورام حكيم بن حزام وعتبة بن
ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون الحرب فأبى أبو جهل وساعده المشركون وتواقفت
الفئتان وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده ورجع الى العريش ومعه
أبو بكر وحده وطفق يدعو ويلح وأبو بكر يقاوله ويقول في دعائه اللهم ان تهلك هذه
العصابة لا تعبد في الأرض اللهم أنجز لي ما وعدتني وسعد بن معاذ وقوم معه من الأنصار
على باب العريش يحمونه وأخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتبه فقال أبشر
يا أبا بكر فقد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ورمى في وجوه القوم بحفنة من حصى
وهو يقول شاهت الوجوه ثم تزاحفوا فخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد يطلبون
البراز فخرج اليهم عبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقتل حمزة
وعلي شيبة والوليد وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله فمات وجاء حمزة وعلي الى عتبة
فقتلاه وقد كان برز اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة من الأنصار فأبوا

الاقومهم وجال القوم جولة فهزم المشركون وقتل منهم يومئذ سبعون رجلا فن
مشاهيرهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب وابنا
سعيد بن العاصي عبيدة والعاصي والحرث بن عامر بن نوفل وابن عمه طعيمة بن عدى
وزمعة بن الاسود وابنه الحرث وأخوه عقيل بن الاسود وابن عمه أبو البخترى بن هشام
ونوفل بن خويلد بن أسد وأبو جهل بن هشام اشترك فيه معاذ ومعوذ ابنا عفراء ووجده
عبد الله بن مسعود وبه رمق فحز رأسه وأخوه العاصي بن هشام وابن عمهما مسعود
ابن أمية وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه وأبو قيس بن الفاكه ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج والعاصي بن منبه وأمية بن خلف وابنه علي وعمير بن عثمان عم طلحة
(وأسر العباس بن عبد المطلب) وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب
والسائب بن عبد يزيد من بني المطلب وعمرو بن أبي سفيان بن حرب وأبو العاصي بن
الربيع وخالد بن أسيد بن أبي العيص وعدى بن الخيار من بني نوفل وعثمان بن عبد شمس
ابن عم عتبة بن غزوان وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير وخالد بن هشام بن المغيرة وابن عمه
رفاعة بن أبي رفاعة وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد أخو خالد وعبد الله
وعمرو ابنا أبي بن خلف وسهيل بن عمرو في آخرين مذكورين في كتب السير (واستشهد)
من المسلمين من المهاجرين عبيدة بن الحارث بن المطلب وعمير بن أبي وقاص وذو
الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة وصفوان بن بيضاء من بني الحرث
ابن فهر ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصابه سهم فقتله وعاقل بن البكير
الليثي حليف بني عدى من الانصار ثم من الاوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر
ومن الخزرج يزيد بن الحارث بن الخزرج وعمير بن الحمام من بني سلمة سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد ويرغب في الجنة وفي يده تمرات يأكلهن فقال بخ بخ
أما بيني وبين الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم رمى بهن وقاتل حتى قتل ورافع بن المعلى
من بني حبيب بن عبد حارثة وحارثة بن سراقة من بني النجار وعوف ومعوذ ابنا عفراء
(ثم انجلت الحرب) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فسحبوا الى
القليب وطم عليهم التراب وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن مبذول بن عمرو
ابن غنم بن مازن بن النجار ثم انصرف الى المدينة فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر
الله وضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة من بني عبد الدار ثم نزل عرق الظبية فضرب
عنق عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وكان في الاسارى ومر الى المدينة فدخلها
لثمان بقين من رمضان (الكدر) وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى
المدينة اجتماع غطفان فخرج يريد بني سليم بعد سبع ليال من منصرفه واستخلف على

غزوة الكدر

المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم فبلغ ماء يقال له الكدر وأقام عليه ثلاثة أيام ثم انصرف ولم يلق حربا وقيل انه أصاب من نعمهم ورجع بالغنيمة وانه بعث غالب بن عبد الله الليثي في سرية فقاتلوا منهم وانصرفوا بالغنيمة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحجة وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أسارى بدر

غزوة السويق

(السويق) ثم ان أبا سفيان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة فخرج في مائتي راكب حتى أتى بني النضير ليلا فتوارى عنه حيي بن أخطب ولقيه سلام بن مشكم وقراه وأعلمه بخبر الناس ثم رجع ومر بأطراف المدينة فحرق نخلا وقتل رجلين في حرث لهما فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وبلغ الكدر وفاته أبو سفيان والمشركون وقد طرحوا السويق من أزوادهم ليتخففوا فأخذها المسلمون فسميت لذلك غزوة السويق وكانت في ذي الحجة بعد بدر بشهرين

غزوة ذي أمر

(ذي أمر) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر المحرم غازيا غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فأقام بنجد صفر وانصرف ولم يلق حربا

غزوة بحران

(بحران) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ربيع الاول يريد قريشا واستخلف ابن أم مكتوم فبلغ بحران معدنا في الحجاز ولم يلق حربا وأقام هنالك الى جمادى الثانية من السنة الثالثة وانصرف الى المدينة

قتل كعب بن الاشرف

(قتل كعب بن الاشرف) وكان كعب بن الاشرف رجلا من طيء وأمه من يهود بني النضير فلما أصيب أصحاب بدر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مبشرين الى المدينة جعل يقول ويلكم أحق هذا وهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس وان كان محمد أصاب هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية فجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي على أصحاب القليب ثم رجع الى المدينة فشبب بعاتكة ثم شبب بنساء المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل كعب بن الاشرف فانتدب لذلك محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة من بني عبد الاشهل أخو كعب من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحرث بن بشر بن معاذ وأبو عبس بن جبر من بني حارثة وتقدم اليه سلكان بن سلامة وأظهر له انحرافا عن النبي صلى الله عليه وسلم عن اذن منه وشكا اليه ضيق الحال ورام أن يبيعه وأصحابه طعاما ويرهنون سلاحهم فأجاب الى ذلك ورجع الى أصحابه فخرجوا وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد في ليلة قمراء وأتوا كعبا فخرج اليهم من حصنه ومشوا غير بعيد ثم وضعوا عليه سيوفهم ووضع محمد بن مسلمة مغولا كان معه في ثنته

فقتله وصاح عدو الله صيحة شديدة انذعر لها أهل الحصون التى حواليه وأوقدوا النيران ونجا القوم وقد جرح منهم الحرث بن أوس ببعض سيوفهم فنزفه الدم وتأخر ثم وافاهم بحرة العريض آخر الليل وأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى وأخبروه ونفل على جرح الحرث فبرأ وأذن للمسلمين فى قتل اليهود لما بلغه أنهم خافوا من هذه القتلة وأسلم حينئذ حويصة بن مسعود وقد كان أسلم قبله أخوه محيصة بسبب قتل بعضهم (غزوة بنى قينقاع) وكان بنو قينقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقف بسوق بنى قينقاع فى بعض الايام فوعظهم وذكرهم ما يعرفون من أمره فى كتابهم وحذرهم ما أصاب قريشا من البطشة فأساؤا الرد وقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما لا يعرفون الحرب فأصبت منهم والله لئن جربتنا لتعلمن أنا نحن الناس فأنزل الله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وقيل بل قتل مسلم يهوديا بسوقهم فى حق فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد ونزلت الآية فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وقيل أبا لبابة وكانوا فى طرف المدينة فى سبعمائة مقاتل منهم ثلثمائة دارع ولم يكن لهم زرع ولا نخل انما كانوا تجارا وصاغة يعملون بأموالهم وهم قوم عبد الله بن سلام فحصرهم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم احد منهم حتى نزلوا على حكمه فكتفهم ليقتلوا فشفع فيهم عبد الله بن أبى ابن سلول وألح فى الرغبة حتى حقن له رسول الله صلى الله عليه وسلم دماءهم ثم أمر باجلائهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع وأمر عبادة بن الصامت فمضى بهم الى ظاهر ديارهم ولحقوا بخيبر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من الغنائم وهو أول خمس أخذه ثم انصرف الى المدينة وحضر الاضحى فصلى بالناس فى الصحراء وذبح بيده شاتين ويقال أنهما أول أضحيته صلى الله عليه وسلم (سرية زيد بن حارثة الى قردة) وكانت قريش من بعد بدر قد تخوفوا من اعتراض المسلمين عيرهم فى طريق الشام وصاروا يسلكون طريق العراق وخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية واستأجروا فرات بن حيان من بكر بن وائل فخرج بهم فى الشتاء وسلك بهم على طريق العراق وانتهى خبر العير الى النبى صلى الله عليه وسلم وما فيها من المال وآنية الفضة فبعث زيد بن حارثة فى سرية فاعترضهم وظفر بالعير وأتى بفرات بن حيان العجلى أسيرا فتعوذ بالاسلام وأسلم وكان خمس هذه الغنيمة عشرين ألفا (قتل ابن أبى الحقيق) كان سلام بن أبى الحقيق هذا من يهود خيبر وكنيته أبو رافع وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحزب عليهم الاحزاب مثل أو قريبا من كعب بن الاشرف وكان الاوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين فى طاعة

غزوة بنى قينقاع

سرية زيد الى قردة

قتل ابن أبى الحقيق

رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عنه والنيل من أعدائه لا يفعل أحد القبيلتين شيئا
من ذلك الا فعل الآخرون مثله وكان الاوس قد قتلوا كعب بن الاشرف كما ذكرناه
فاستأذن الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابن أبي الحقيق نظير ابن الاشرف
في الكفر والعداوة فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج ثم من بني سلمة ثمانية نفر منهم
عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وأبو قتادة والحرث بن ربعي والخزاعي من حلفائهم
في آخرين وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا في
منتصف جمادى الآخرة من سنة ثلاث فقدموا خيبر وأتوا دار ابن أبي الحقيق
في علية له بعد أن انصرف عنه سمره ونام وقد أغلقوا الابواب من حيث أمروا كلها
عليهم ونادوه ليعرفوا مكانه بصوته ثم تعاوروه بسيوفهم حتى قتلوه وخرجوا من القصر
وأقاموا ظاهره حتى قام الناعي على سور القصر فاستيقنوا موته وذهبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان أحدهم قد سقط من درج العلية فأصابه كسر في
ساقه فمسح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ

•(غزوة أحد)•

وكانت قريش بعد واقعة بدر قد تآمروا وطلبوا من أصحاب العير أن يعينوهم بالمال
ليتجهزوا بطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعانوهم وخرجت قريش بأحابيشها
وحلفائها وذلك في شوال من سنة ثلاث واحتملوا الظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا
وأقبلوا حتى نزلوا ذا الحليفة قرب أحد ببطن السبخة مقابل المدينة على شفير واد
هنالك وذلك في رابع شوال وكانوا في ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس
وقائدهم أبو سفيان ومعهم خمس عشرة امرأة بالدفوف يبكين قتلى بدر وأشار صلى
الله عليه وسلم على أصحابه بأن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا وان جاؤا قاتلوهم على أفواه
الازقة وأفرد بذلك صلى رأي عبد الله بن أبي ابن سلول وألح قوم من فضلاء المسلمين ممن
أكرمه الله بالشهادة فلبس لامته وخرج وقدم أولئك الذين ألحوا عليه وقالوا يا رسول
الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل وخرج في
ألف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة ببقية المسلمين بالمدينة فلما صار بين
المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي في ثلث الناس مغاضبا لمخالفة رأيه في المقام
وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حرة بني حارثة ومر بين الحوائط وأبو خيثمة من بني
حارثة يدل به حتى نزل الشعب من أحد مستندا الى الجبل وقد سرحت قريش الظهر
والكراع في زروع المسلمين وتهيأ للقتال في سبعمائة فيهم خمسون فارسا وخمسون راميا
وأمّر على الرماة عبد الله بن جبير من بني عمرو بن عوف والاوس اخو خوات ورتبهم

خلف الجيش ينضحون بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من خلفهم ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وأجاز يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ورافع بن خديج من بنى حارثة فى الرماة وسنهما خمسة عشر عاما ورد اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومن بنى مالك بن النجار زيد بن ثابت وعمرو بن حرام ومن بنى حارثة البراء بن عازب وأسيد ابن ظهير وردعرابة بن أوس وزيد بن ارقم وأباسعيد الخدرى سن جميعهم يومئذ أربعة عشر عاما وجعلت قريش على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل وأعطى عليه السلام سيفه بحقه الى أبى دجانة سماك بن خرشة من بنى ساعدة وكان شجاعا بطلا يختال عند الحرب وكان مع قريش ذلك اليوم والد حنظلة غسيل الملائكة أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان فى طائفة وكان فى الجاهلية قد ترهب وتنسك فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء وفر الى مكة فى رجال من الاوس وشهد أحدا مع الكفار وكان يعد قريش فى انحراف الاوس اليه لما له سيدهم فلم يصدق ظنه ولما ناداهم وعرفوه قالوا لا أنعم الله لك عينا يافاسق فقاتل المسلمين قتالا شديدا وأبلى يومئذ حمزة وطلحة وشيبة وأبو دجانة والنضر بن أنس بلاء شديدا وأصيب جماعة من الانصار مقبلين غير مدبرين واشتد القتال وانهزم قريش أولا فخلت الرماة عن مراكزهم وكر المشركون كرة وقد فقدوا متابعة الرماة فانكشف المسلمون واستشهد منهم من أكرمه الله ووصل العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير صاحب اللواء دونه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة فى رأسه يقال ان الذى تولى ذلك عتبة بن أبى وقاص وعمرو بن قمئة الليثى وشد حنظلة الغسيل على أبى سفيان ليقتله فاعترضه شداد بن الاسود الليثى من شعوب فقتله وكان جنبا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفر هناك فأخذ على بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص الدم من جرحه مالك بن سنان الخدرى والد أبى سعيد ونشبت حلقتان من حلق المغفر فى وجهه صلى الله عليه وسلم فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح فندرت ثنيتاه فصار اهتم ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكر دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم وكان آخرهم عمارة بن يزيد بن السكن ثم قاتل طلحة حتى أجهض المشركون وأبو دجانة يلى النبى صلى الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النبل فلا يتحرك وأصيبت عين قتادة بن النعمان من بنى ظفر فرجع وهى على وجنته فردها عليه السلام بيده فصحت وكانت أحسن عينيه وانتهى النضر بن أنس الى جماعة من الصحابة وقد دهشوا وقالوا قتل

ويقال اثرم بدل اهتم اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تصنعون بالحياة بعده فموتوا على ما مات
عليه ثم استقبل الناس وقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة وجرح يومئذ عبد
الرحمن بن عوف عشرين جراحة بعضها في رجله فعرج منها وقتل حمزة عم النبي صلى
الله عليه وسلم قتله وحشي مولى جبير بن مطعم بن عدي وكان قد جاعله على ذلك بعتقه
فرآه يبارز سباع بن عبد العزى فرماه عن شمس حيث لا يشعر فقتله ونادى الشيطان
ألا إن محمدا قد قتل لأن عمرو بن قمئة كان قد قتل مصعب بن عمير يظنه النبي صلى الله
عليه وسلم وترسته أم عمارة نسيبة بنت كعب بن أبي مازن بضربات فتوقى بها درعيه
وحشي المذكور أسلم بعد وهو الصريخ الشيطان ثم إن كعب بن مالك الشاعر رضي
الله عنه عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته يبشر الناس ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له أنصت فاجتمع عليه المسلمون ونهضوا معه نحو الشعب فيهم
أبو بكر وعمر وعلي والزبير والحرث بن الصمة الأنصاري وغيرهم وأدركه أبي بن خلف
في الشعب فتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وطعنه بها في عنقه
فكر أبي منهزما وقال له المشركون ما بك من بأس فقال والله لو بصق علي لقتلني وكان
صلى الله عليه وسلم قد توعده بالقتل فمات عدو الله بسرف من جرحه وهم الى مكة ثم جاء علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء فغسل وجهه ونهض فاستوى على صخرة من الجبل
وحانت الصلاة فصلى بهم قعودا وعفا الله للمنهزمين من المسلمين ونزل إن الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان الآية وكان منهم عثمان بن عفان وعثمان بن أبي عقبة الأنصاري
واستشهد في ذلك اليوم حمزة كما ذكرناه وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير في جماعة
وستين معظمهم من الأنصار وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا بدمائهم
وثيابهم في مضاجعهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم وقتل من المشركين اثنان وعشرون
منهم الوليد بن العاص بن هشام وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهشام بن أبي
حذيفة بن المغيرة وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن جمح وكان أسر يوم بدر فمن عليه وأطلقه
بلا فداء على أن لا يعين عليه فنقض العهد وأسر يوم أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضرب عنقه صبرا وأبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصعد
أبو سفيان الجبل حتى أطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونادى بأعلى
صوته الحرب سجال يوم أحد بيوم بدر أعل هبل وانصرف وهو يقول موعدكم العام
القابل فقال عليه السلام قولوا هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون الى مكة ووقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وكانت هند مرت بها فجدعته وبقرت عن
كبده فلاكتها ولم تسغها ويقال انه لما رأى ذلك في حمزة قال لئن أظفرني الله بقريش

لا مثلن بثلاثين منهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ويقال
انه قال لعلي لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا (حمراء الاسد) ولما كان
يوم أحد سادس عشر شوال وهو صبيحة يوم أحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخروج لطلب العدو وأن لا يخرج الا من حضر معه بالامس وفسح لجابر بن
عبد الله ممن سواهم فخرج وخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح وصار عليه السلام
متجلدا مرهبا للعدو وانتهى الى حمراء الاسد على ثمانية أميال من المدينة وأقام بها
ثلاثا ومر به هناك معبد بن أبي معبد الخزاعي سائرا الى مكة ولقي أبا سفيان وكفار
قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم وكانوا يرومون
الرجوع الى المدينة ففت ذلك في أعضادهم وعادوا الى مكة

غزوة حمراء الاسد

(بعث الرجيع) ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة الثلاثة من
الهجرة نفر من عضل والقارة بني الهون من خزيمة اخوة بني أسد فذكروا أن فيهم اسلاما
ورغبوا أن يبعث فيهم من يفقههم في الدين فبعث معهم ستة رجال من أصحابه مرثد بن
أبي مرثد الغنوي وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت بن أبي الافلح من بني عمرو بن
عوف وخبيب بن عدي من بني جحجبا بن كلفة وزيد بن الدثنة بن بياضة بن عامر وعبد الله
ابن طارق حليف بني ظفر وأمّر عليهم مرثدا منهم ونهضوا مع القوم حتى اذا كانوا
بالرجيع وهو ماء لهذيل قريبا من عسفان غدروا بهم واستصرخوا هذيلا عليهم
فغشوهم في رحالهم ففزعوا الى القتال فأمنوهم وقالوا انا لا نريد نصيب بكم فداء من أهل
مكة فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمنهم وقاتلوا حتى قتلوا وراموا رأس عاصم ليبيعوه
من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت نذرت أن تشرب فيه الخمر لما قتل ابنيها من بني عبد
الدار يوم أحد فأرسل الله الدبر فحمت عاصما منهم فتركوه الى الليل فجاء السيل
فاحتمله وأما الآخرون فأسروهم وخرجوا بهم الى مكة ولما كانوا بالظهران انتزع ابن
طارق يده من القران وأخذ سيفه فرموه بالحجارة فمات وجاؤا بخبيب وزيد الى مكة
فباعوهما الى قريش فقتلوهما صبرا (غزوة بئر معونة) وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صفر هذا ملاعب الاسنة أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة فدعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من
أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال اني أخاف
عليهم فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو من بني
ساعدة في أربعين من المسلمين وقيل في سبعين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان
خال أنس وعامر بن فهيرة ونافع بن بديل بن ورقاء فنزلوا بئر معونة بين أرض بني عامر

الرجيع

الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة الزنابير اه

غزوة بئر معونة

وحرة بني سليم وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن
الطفيل فقتله ولم ينظر في كتابه واستعدى عليهم بني عامر فأبوا لجوار أبي براء الهام
فاستعدى بني سليم فنهضت منهم عصية ورعل وذكوان وقتلوهم عن آخرهم وكل
سرحهم الى جانب منهم ومعهم المنذر بن أحيحة من بني الجلاح وعمرو بن أمية الضمري
فنظرا الى الطير تحوم على العسكر فأسرعا الى أصحابهما فوجداهم في مصارعهم فأما
المنذر بن أحيحة فقاتل حتى قتل وأما عمرو بن أمية فجزّ عامر بن الطفيل ناصيته عن
أنه من مضر لرقبة كانت عن أمه وذلك لعشر بقين من صفر وكانت مع الرجيع في شهر
واحد ولما رجع عمرو بن أمية لقي في طريقه رجلين من بني كلاب أو من بني سليم فنزلا معه
في ظل كان فيه ومعهما عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فسألهما لبني
عامر أو سليم فعدا عليهما لما ناما وقتلهما وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك فقال لقد قتلت قتيلين لأدينهما (غزوة بني النضير) فنهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني النضير مستعينا بهم في دية هذين القتيلين فأجابوا وقعد عليه السلام
مع أبي بكر وعمر وعلي ونفر من أصحابه الى جدار من جدرانهم وأراد بنو النضير رجلا
منهم على الصعود الى ظهر البيت ليلقي على النبي صلى الله عليه وسلم صخرة فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش بن كعب منهم وأوحى الله بذلك الى نبيه فقام ولم يشعر أحدا ممن معه
واستبطأوه واتبعوه الى المدينة فأخبرهم عن وحي الله بما أراده يهود وأمر من أصحابه
بالتهيؤ لحربهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وهو من في شهر ربيع الاول أول
السنة الرابعة من الهجرة فحصرهم بالحصون ست ليال وأمر بقطع النخل
وإحراقها ودس اليهم عبد الله بن أبي والمنافقون إنا معكم قاتلتم أو أخرجتم فغرروهم
بذلك ثم خذلوهم كرها وأسلموهم وسأل عبد الله من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكف عن
دمائهم ويجليهم على ما حملت الابل من أموالهم الا السلاح واحتمل الى خيبر من أكابرهم
حيي بن أخطب وابن أبي الحقيق فدانت لهم خيبر ومنهم من سار الى الشام ولم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم بين المهاجرين الاولين خاصة وأعطى منها أبا
دجانة وسهل بن حنيف كانا فقيرين وأسلم من بني النضير يامين بن عمير بن جحاش وسعد بن
وهب فأحرزا أموالهما بالاسلام وفي هذه الغزاة نزلت سورة الحشر (ذات الرقاع)
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير الى جمادى من السنة الرابعة ثم غزا
نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل
عثمان بن عفان ونهض حتى نزل نجدا فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن
بينهم حرب الا أنهم خاف بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين

نضير

الرقاع

صلاة الخوف وسميت ذات الرقاع لان أقدامهم نقبت وكانوا يلقون عليها الخرق وقال الواقدى لان الجبل الذى نزلوا به كان به سواد وبياض وحمرة رقاعا فسميت بذلك وزعم أنها كانت فى المحرم (غزوة بدر الصغرى الموعد) كان أبو سفيان نادى يوم أحد كما قدمناه بموعد بدر من قابل وأجابوه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان فى شعبان من هذه السنة الرابعة خرج لميعاده واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ونزل فى بدر وأقام هنالك ثمان ليال وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل الظهران أو عسفان ثم بدا له فى الرجوع واعتذر بأن العام عام جدب

غزوة بدر الموعد

(غزوة دومة الجندل) خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول من السنة الخامسة وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وسببها أنه عليه السلام بلغه ان جمعا تجمعوا بها فغزاهم ثم انصرفوا من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل ولم يلق حربا (وفيها) وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن أن يرعى بأراضى المدينة لان بلاده كانت أجدبت وكانت هذه قد أخصبت بسحابة وقعت فأذن له فى رعيها

غزوة دومة الجندل

(غزوة الخندق) كانت فى شوال من السنة الخامسة والصحيح أنها فى الرابعة ويقويه ان ابن عمر يقول ردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ثم أجازنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فليس بينهما الا سنة واحدة وهو الصحيح فهى قبل دومة الجندل بلا شك وكان سببها ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وسلام بن مشكم وحيى بن أخطب من بنى النضير وهود ابن قيس وأبو عمارة من بنى وائل لما انجلى بنو النضير الى خيبر خرجوا الى مكة يحزبون الاحزاب ويحرضون على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغبون من اشرأب الى ذلك بالمال فأجابهم أهل مكة الى ذلك ثم مضوا الى غطفان وخرج بهم عيينة بن حصن على أشجع وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة وعمل فيه بيده والمسلمون معه ويقال ان سلمان أشار به ثم أقبلت الاحزاب حتى نزلوا بظاهر المدينة بجانب أحد وخرج عليه السلام فى ثلاثة آلاف من المسلمين وقيل فى تسعمائة فقط وهو راجل بلا شك وخلف على المدينة ابن أم مكتوم فنزل بسطح سلع والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذرارى فجعلوا فى الاطام وكان بنو قريظة موادعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم حيى وأغراهم فنقضوا العهد ومالوا مع الاحزاب وبلغ أمرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث سعد بن معاذ وسعد ابن عبادة وخوات بن جبير وعبد الله بن رواحة يستخبرون الامر فوجدوهم مكاشفين

غزوة الخندق

بالغدر والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاتمهم سعد بن معاذ وكانوا أهل حلفه
وانصرفوا وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرهم ان وجدوا الغدر حقا أن يلحنوا به تعريضا
لئلا يفتوا في أعضاد الناس فلما جاؤا اليه قالوا يا رسول الله عضل والقارة يريدون
غدرهم بأصحاب الرجيع فعظم الامر وأحيط بالمسلمين من كل جهة وهم بالفشل بنو
حارثة وبنو سلمة معتذرين بأن بيوتهم عورة خارج المدينة ثم ثبتهم الله ودام الحصار على
المسلمين قريبا من شهر ولم تكن حرب ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن
حصن والحرث بن عوف أن يرجعا ولهما ثلث ثمار المدينة وشاور في ذلك سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة فأبيا وقالا يا رسول الله أشئ أمرك الله فلا بد منه أم شئ تحبه فنصنعه
فنصنعه لك أم شئ تصنعه لنا فقال بل أصنعه لكم انى رأيت ان العرب رمتكم عن
قوس واحدة فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك والاوثان ولا يطمعون منا
بثمرة الا شراء او قرى فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم
الا السيف فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمادى الامر وطهر فوارس من
قريش الى الخندق وفيهم عكرمة بن أبي جهل وعمرو بن عبد ود من بني عامر بن لؤي
وضرار بن الخطاب من بني محارب فلما رأوا الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب
تعرفها ثم اقتحموا من مكان ضيق حتى جالت خيلهم بين الخندق وسلع ودعوا الى البراز
وقتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود ورجعوا الى قومهم من حيث دخلوا ورمى في
بعض تلك الايام سعد بن معاذ بسهم فقطع عنه الاكحل يقال رماه حبان بن قيس بن
العرقة وقيل أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم ويروى أنه لما أصيب جعل يدعو اللهم
ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فلا قوم أحب الي أن أجاهدهم من
قوم آذوا رسولك وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة
ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ثم اشتد الحال وأتى نعيم بن مسعود بن عامر بن
أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فقال يا رسول
الله اني أسلمت ولم يعلم قومي بي فمرني بما شئت فقال انما أنت رجل واحد فخذل عنا ان
استطعت فان الحرب خدعة فخرج وأتى بني قريظة وكان صديقهم في الجاهلية فقال
لهم ان قريشا وغطفان ان لم يصيبوا الظفر لحقوا ببلادهم وتركوكم ولا تقدرون على
التحول عن بلدكم ولا طاقة لكم بمحمد وأصحابه فاستوثقوا منهم برهن أبنائهم حتى
يصابروا معكم ثم أتى أبا سفيان وقريشا فقال لهم ان اليهود قد ندموا وراسلوا محمدا
في المواعدة على أن يسترهنوا أبناءكم ويدفعوهم اليه ثم أتى غطفان وقال لهم مثل ما قال
لقريش فأرسل أبو سفيان وغطفان الى بني قريظة في ليلة سبت انا لسنا بدار مقام

فأعدوا للقتال فاعتذروا اليهود بالسبت وقالوا مع ذلك لانقاتل حتى تعطونا أبناءكم فصدق القوم خبر نعيم وردوا اليهم بالاباية من الرهن والحث على الخروج فصدق أيضا بنو قريظة خبر نعيم وأبوا القتال وأرسل الله على قريش وغطفان ريحا عظيمة أكفأت قدورهم وآنيتهم وقلعت أبنيتهم وخباءهم وبعث عليه السلام حذيفة بن اليمان عينا فأتاه بخبر رحيلهم وأصبح وقد ذهب الاحزاب ورجع الى المدينة (غزوة بنى قريظة) ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه جبريل بالنهوض الى بنى قريظة وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم فأمر المسلمين أن لايصلى أحد العصر الا فى بنى قريظة وخرج وأعطى الراية على بن أبى طالب واستخلف ابن أم مكتوم وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد احدى ثلاث إمّا الاسلام وإمّا تبييت النبى صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لكون الناس آمنين منهم وامّا قتل الذرارى والنساء ثم الاستماتة فأبوا كل ذلك وأرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم أبالبابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف لانهم كانوا احلفاء الاوس فأرسله واجتمع اليه الرجال والنساء والصبيان فقالوا يا أبالبابة ترى لنا أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده فى حلقه انه الذبح ثم رجع فندم وعلم أنه أذنب فانطلق على وجهه ولم يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وربط نفسه الى عمود فى المسجد ينتظر توبة الله عليه وعاهد الله أن لايدخل أرض بنى قريظة مكانا خان فيه ربه ونبيه وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو أتانى لاستغفرت له فامّا بعد مافعل فما أنا بالذى أطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت توبته فتولى عليه السلام اطلاقه بيده بعد أن أقام مرتبطا بالجذع ست ليال لايحل الا للصلاة ثم نزل بنو قريظة على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم بعضهم ليلة نزولهم وهم نفر أربعة من هذيل اخوة قريظة والنضير وفرعنهم عمرو بن سعد القرظى ولم يكن دخل معهم فى نقض العهد فلم يعلم أين وقع ولما نزل بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم طلب الاوس أن يفعل فيهم مافعل بالخزرج فى بنى النضير فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان جريحا منذ يوم الخندق وقد أنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة فى المسجد ليعوده من قريب فأتى به على حمار فلما أقبل على المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قوموا الى سيدكم ثم قالوا يا سعد انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك حكم مواليك فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم قال فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتسبى الذرارى والنساء وتقسم الاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم أنه أمر فأخرجوا

الى سوق المدينة وخندق لهم بها خنادق وضربت أعناقهم فيها وهم بين الستمائة
والسبعمائة رجل وقتل منهم امرأة واحدة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت
طرحت على خلاد بن سويد بن الصامت رحى من فوق الحائط فقتلته وأمر عليه
السلام بقتل من أنبت منهم ووهب لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن باطا فاستحيا
منهم عبد الرحمن بن الزبير كانت له صحبة وبعد أن كان ثابت استوهب من النبي صلى
الله عليه وسلم الزبير وأهله وماله فوهبه فقتل الزبير عليه وأبى الا اللحوق بقومه
اقتباطا بهم قبحه الله ووهب عليه السلام لام المنذر بنت قيس من بني النجار رفاعة
ابن سموأل القرظي فأسلم رفاعة وله صحبة وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة
فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهما وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين
فارسا ووقع في سهم النبي صلى الله عليه وسلم من سبيهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة من
بني عمرو بن قريظة فلم تزل في ملكه حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فتح بني
قريظة آخر ذي القعدة من السنة الرابعة ولما تم أمرهم قد أجيبت دعوة سعد بن معاذ
فانفجر عرقه ومات فكان ممن استشهد يوم الخندق في سبعة آخرين من الانصار
وأصيب من المشركين يوم الخندق أربعة من قريش فيهم عمرو بن عبد ود وابنه حسل
ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ولم تغز كفار قريش المسلمين مذ يوم الخندق ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة الخامسة لستة أشهر من فتح بني قريظة
فقصد بني لحيان يطالب بثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأهل الرجيع وذلك إثر
رجوعهم من دومة الجندل فسلك على طريق الشام أولا ثم أخذ ذات اليسار الى صخيرات
اليمام ثم رجع الى طريق مكة وأجد السير حتى نزل منازل بني لحيان بين أمج وعسفان
فوجدهم قد حذروا وامتنعوا بالجبال وفاتتهم الغرة فيهم فخرج في مائتي راكب الى
المدينة (غزوة الغابة وذي قرد) وبعد قفول المسلمين الى المدينة بليال أغار عيينة بن
حصن الفزاري في بني عبد الله من غطفان فاستلموا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم
بالغابة وكان فيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوا الرجل وحملوا المرأة وبدر بهم سلمة بن
عمرو بن الاكوع الاسلمي وكان ماهرا فعلا ثنية الوداع وصاح بأعلى صوته نذيرا بهم ثم
اتبعهم واستنقذ ما كان بأيديهم ولما وقعت الصيحة بالمدينة ركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أثرهم ولحق به المقداد بن الاسود وعباد بن بشر وسعد بن زيد من بني عبد
الاشهل وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة الاسدي وأبو قتادة من بني سلمة في جماعة من
المهاجرين والانصار وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد وانطلقوا في
اتباعهم حتى أدركوهم فكانت بينهم جولة قتل فيها محرز بن نضلة قتله عبد الرحمن بن

غزوة بني المصطلق

عيينة وكان أول من لحق بهم ثم ولى المشركون منهزمين وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء يقال له ذو قرد فأقام عليه ليلة ويوما ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ثم قفل الى المدينة (غزاة بني المصطلق) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعبان من هذه السنة السادسة ثم غزا بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أنهم يجتمعون له وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية أم المؤمنين فخرج اليهم واستخلف أبا ذر الغفاري وقيل نميلة بن عبد الله الليثي ولقيهم بالمريسيع من مياههم ما بين قديد والساحل فتزاحفوا وهزمهم الله وقتل من قتل منهم وسبى النساء والذرية وكانت منهم جويرية بنت الحرث سيدهم ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها وأدى عليه السلام عنها وأعتقها وتزوجها وأصيب في هذه الغزاة هشام بن صبابة الليثي من بني ليث بن بكر قتله رجل من رهط عبادة بن الصامت غلطا يظنه من العدو وفي مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الغزاة وفيها قال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل لمشاجرة وقعت بين جهجاه بن مسعود الغفاري أجير عمر بن الخطاب وبين سنان ابن وافد الجهني حليف بني عوف بن الخزرج فتثاوروا وتناهوا فقال ما قال وسمع زيد ابن أرقم مقالته وبلغها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت سورة المنافقين وتبرأ منه ابنه عبد الله وقال يا رسول الله أنت والله الاعز وهو الاذل وان شئت والله أخرجته ثم اعترض أباه عند المدينة وقال والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له وحينئذ دخل وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي واني أخشى أن تأمر غيري فلا تدعني نفسي أن أقاتله وان قتلته قتلت مؤمنا بكافر ولكن مرني بذلك فأنا والله أحمل اليك رأسه فجزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وأخبره انه لا يصل الى أبيه سوء (وفيها) قال أهل الافك ما قالوا في شأن عائشة مما لا حاجة بنا الى ذكره وهو معروف في كتب السير وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببراءتها وتشريفها وقد وقع في الصحيح أن مراجعته وقعت في ذلك بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهو وهم ينبغي التنبيه عليه لان سعد بن معاذ مات بعد فتح بني قريظة بلا شك داخل السنة الرابعة وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد عشرين شهرا من موت سعد والملاحاة بين الرجلين كانت بعد غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة والذي ذكر ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ان المقاول لسعد بن عبادة انما هو أسيد بن الحضير والله أعلم (ولما) علم المسلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية أعتقوا كل من كان في أيديهم من بني المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق بسببها مائة من أهل بيتها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني

المصطلق بعد اسلامهم يعلمهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقبض صدقاتهم فخرجوا يتلقونه فخافهم على نفسه ورجع وأخبر أنهم هموا بقتله فتشاور المسلمون في غزوهم ثم جاء وفدهم منكرين ما كان من رجوع الوليد قبل لقيهم وأنهم انما خرجوا لتلقيه وكرامة ورود رسول النبي صلى الله عليه وسلم فصدقهم ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية

(عمرة الحديبية)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السادسة في ذي القعدة قاصدا معتمرا بعد بني المصطلق بشهرين واستنفر الأعراب حول المدينة فأبطأ أكثرهم فخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن تبعه من العرب فيما بين الألف وأربعمائة الى الألف والخمسمائة وساق الهدي وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حربا وبلغ ذلك قريشا فأجمعوا على صده عن البيت وقتاله دونها وقدموا خالد بن الوليد في خيل الى كراع الغميم وورد خبرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فسلك على ثنية المرار حتى نزل الحديبية من أسفل مكة وجاء من ورائهم فكثر حالة التي تحمله الى مكة فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى مكة بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم نزل واشتكى الناس فقد الماء فأعطاهم سهما من كنانته فغرزوه في بعض القلب من الوادي فجاش الماء حتى كفى جميع الجيش فقال نزل به البراء بن عازب ثم جرت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش وبعث عثمان بن عفان بينهما رسولا وشاع الخبر ان المشركين قتلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وجلس تحت شجرة فبايعوه على الموت وأن لا يفروا وهي بيعة الرضوان وضرب عليه السلام بيسراه على يمينه وقال هذه عن عثمان ثم كان سهيل بن عمرو وآخرون جاءوا من قريش فقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينصرف عامه ذلك ويأتي من قابل معتمرا ويدخل مكة وأصحابه بلا سلاح حاشا السيوف في القرب فيقيم بها ثلاثا ولا يزيد وعلى أن يتصل الصلح عشرة أعوام يتداخل فيه الناس ويأمن بعضهم بعضا وعلى أن من هاجر من الكفار الى المسلمين من رجل أو امرأة أن يرد الى قومه ومن ارتد من المسلمين اليهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين حتى تكلم فيه بعضهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم أن هذا الصلح سبب لأمن الناس وظهور الاسلام وان الله يجعل فيه فرجا للمسلمين وهو أعلم بما علمه ربه وكتب الصحيفة علي وكتب في صدرها هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى سهيل عن ذلك وقال لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك

فأبى

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يمحوها فأبى وتناول هو الصحيفة بيده ومحا ذلك وكتب محمد بن عبد الله (ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فانها قد ثبتت في الصحيح ومايعترض في الوهم من ان كتابته قادحة في المعجزة فهو باطل لان هذه الكتابة اذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وأشكالها بقيت الامية على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من احدى المعجزات انتهى ثم أتى أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده وكان قد أسلم فقال سهيل هذا أول ما نقاضى عليه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيه وعظم ذلك على المسلمين وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جندل ان الله سيجعل له فرجا وبينما هم يكتبون الكتاب اذ جاءت سرية من جهة قريش قبل ما بين الثلاثين والاربعين يريدون الايقاع بالمسلمين فأخذتهم خيول المسلمين وجاؤا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم فاليهم ينسب العتقيون (ولما تم الصلح وكتابه) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فتوقفوا فغضب حتى شكى الى زوجته أم سلمة فقالت يا رسول الله اخرج وانحر واحلق فانهم تابعوك فخرج ونحر وحلق رأسه حينئذ خراش بن أمية الخزاعي ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وما فتح من قبله فتح كان أعظم من هذا الفتح قال الزهري لما كان القتال حيث لا يلتقي الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالاسلام أحدا يعقل شيئا الا دخل عليه فلقد دخل في ذينك السنتين في الاسلام مثل ما كان قبل ذلك أو أكثر (ولما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة لحقه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية هاربا وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة وهو ثقفي من حلفاء بني زهرة فبعث اليه الازهر بن عبد عوف عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق سيد بني زهرة رجلا من بني عامر بن لؤي مع مولى لهم فأسلمه النبي صلى الله عليه وسلم فاحتملاه فلما نزلوا بذي الحليفة أخذ أبو بصير السيف من أحد الرجلين ثم ضرب به العامري فقتله وفر الآخر وأتى أبو بصير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وأطلقني الله فقال عليه السلام ويله (٣) مسعر حرب لو كان له رجال ففطن أبو بصير من لحن هذا القول أنه سيرده وخرج الى سيف البحر على طريق قريش الى الشأم وانضاف اليه جمهور من يفر عن قريش ممن أراد الاسلام فآذوا قريشا وقطعوا على رفاقهم وسابلتهم فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمهم بالمدينة ثم هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وجاء فيها أخواها عمارة والوليد فمنع الله من رد النساء وفسخ ذلك الشرط المكتتب ثم نسخت براءة ذلك كله وحرم الله حينئذ

(٣) أصله ويل أمه

على المسلمين اسماءك الكرام في عصمتهم ما تمسم بكما سهن

(ارسال الرسل الى الملوك)

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الحديبية ووفاته رجالا من أصحابه الى ملوك العرب والعجم دعاة الى الله عز وجل فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخا بنى عامر بن لؤى الى هوذة بن على صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر ابن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو بن العاصى الى جيفر بن جلندى ابن عامر بن جلندى صاحب عمان وبعث حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فأدّى اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم ابنه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبى الى قيصر وهو هرقل ملك الروم فوصل الى بصرى ودفعه صاحب بصرى الى هرقل وكان يرى فى ملاحمهم أن ملك الختان قد ظهر فقرأ الكتاب واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين وفى رواية اثم الاكارين عليك انما عملك فطلب من فى مملكته من قوم النبى صلى الله عليه وسلم فأحضروا وهم غزة وكان فيهم أبو سفيان فسأله كما وقع فى الصحيح فأجابه وسلم أحوالهم فرغبهم فى متابعة أمره وعرض على الروم اتباعه فأبوا ونفروا فلاطفهم بالقول وأقصر (ويروى) عن ابن اسحق أنه عرض عليهم الجزية فأبوا فعرض عليهم أن يصالحوا بأرض سورية (قالوا وهى أرض فلسطين والاردن ودمشق وحمص وما دون الدرب وما كان وراء الدرب فهو الشأم) فأبوا (قال ابن اسحق) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الاسدى أخا بنى أسد بن خزيمة الى الحرث بن شمر الغسانى صاحب دمشق وكتب معه السلام على من اتبع الهدى وآمن به أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فلما قرأ الكتاب قال من ينزع ملكى أنا سائر اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم باد ملكه (قال) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الاصحم عظيم الحبشة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم الطيبة البتول الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول

الله

الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين فاذا جاؤك فاقرهم ودع التجبري وانى أدعوك وجنودك الى الله فلقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحم ابن الحر سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته أحمد الله الذي لا اله الا هو الذي هدانا للاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يارسول الله فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض مازيد بالرأى على ماذكرت انه كما قلت وقد عرفنا مابعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا فقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني أرخا الاصحم فانى لا أملك الا نفسي ان شئت ان آتيك فعلت يارسول الله فانى أشهد ان الذي تقول حق والسلام عليك يارسول الله فذكر انه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة فغرقت بهم (وقد جاء) أنه أرسل الى النجاشي ليزوجه أم حبيبة وبعث اليها بالخطبة جاريته فأعطتها أوضاحا وفتخا ووكلت خالد بن سعيد بن العاصى فزوجها ودفع النجاشي الى خالد بن سعيد أربعمائة دينار لصداقها وجاءت اليها بها الجارية فأعطتها منها خمسين مثقالا فردت الجارية ذلك بأمر النجاشي وكانت الجارية صاحبة دهنه وثيابه وبعث اليها نساء النجاشي بما عندهن من عود وعنبر وأركبها في سفينتين مع بقية المهاجرين فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وبلغ أباسفيان تزويج أم حبيبة منه فقال ذلك الفحل الذي لايقدع انفه (وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة الى كسرى وبعث بالكتاب عبد الله بن حذافة السهمي وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسله أما بعد فانى رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس فمزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وفي رواية ابن اسحق بعد قوله وآمن بالله ورسله واشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان أبيت فاثم الاريسيين عليك (قال) فلما قرأه مزقه وقال يكتب الي هذا وهو عبدي (قال) ثم كتب كسرى الى باذان وهو عامله على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه بانويه وكان حاسبا كاتبا بكتاب فارس ومعه خرخسرة من الفرس وكتب اليه معهما أن ينصرف الى كسرى وقال لقهرمانه اختبر الرجل وعرفني بأمره وأول ماقدما الطائف سألا

حتى يقبل هو بالمدينة وفرح من سمع بذلك من قريش وكانوا بالطائف وقالوا نصب
له كسرى وقد كفيتموه وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكلمه بابويه
وقال ان شاهنشاه قد كتب الى الملك باذان أن يبعث اليك من يأتيه بك وبعثني
لتنطلق معي ويكتب معه فينفعك وان أبيت فهو من علمت ويهلك قومك ويخرب بلادك
وكانا قد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالا أمرنا به ربنا يعنون به كسرى فقال لهما لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص
شاربي ثم أخرهما الى الغد وجاءه الوحي بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله
ليلة كذا من شهر كذا لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فدعاهما وأخبرهما
فقالا هل تدري ما تقول لنخبرنه عنك هذا القول فقال اذهبا وأخبراه بذلك عني
وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وانك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يدك
وملكتك على قومك من الابناء وأعطى خرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض
الملوك فقدما على باذان وأخبراه فقال ما هذا كلام ملك ما أرى الرجل الا نبيا
كما يقول ولننظرن ما قاله فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فاني قد
قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم في
ثغورهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى
كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه فلما بلغ باذان الكتاب أسلم وأسلمت الابناء
معه من فارس ممن كان منهم باليمن وكانت حمير تسمى خرخسرة ذا المعجزة للمنطقة التى
أعطاه اياها النبي صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسانهم المعجزة وقد كان بابويه قال
لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال هل معه شرط قال لا (قال الواقدي)
وكتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم

(غزوة خيبر)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا الى خيبر في بقية المحرم آخر السنة
السادسة (٢) وهو في ألف وأربعمائة راجل ومائتي فارس واستخلف نميلة بن
عبد الله الليثي وأعطى رايته علي بن أبي طالب وسلك على الصهباء حتى نزل بواديها الى
الرجيع فحال بينهم وبين غطفان ولقد كانوا أرادوا امدادهم وحشدوا فلما خرجوا لذلك
قذف الله في قلوبهم الرعب لحس سمعوه من ورائهم فانصرفوا وأقاموا في أماكنهم
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح حصون خيبر حصنا حصنا فافتتح أولا
حصن ناعم وألقيت على محمود بن مسلمة من أعلاه رحى فقتلته ثم افتتح القموص حصن
ابن أبي الحقيق وأصيبت منهم سبايا كانت منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت

ول من
على ان
شمس
الحقيق
وصلى
م هو أول
كما في
المنصر

عروساعند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فوهبها عليه السلام لدحية ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتقها وتزوجها ثم فتح حصن الصعب بن معاذ ولم يكن بخيبر أكثر طعاما وودكا منه وآخر ما افتتح من حصونهم الوطيح والسلالم حصرهما بضع عشرة ليلة ودفع الى على الراية فى حصار بعض حصونهم ففتحه وكان أرمد فتفل فى عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ وكان فتح بعض خيبر عنوة وبعضها وهو الاكثر صلحا على الجلاء فقسمها صلى الله عليه وسلم وأقر اليهود على أن يعملوها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ما تخرج من زرع أو ثمر يقرهم على ذلك ما بدا له فبقوا على ذلك الى آخر خلافة عمر فبلغه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يبقى دينان بأرض العرب فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب وأخذ المسلمون ضياعهم من مغانم خيبر فتصرفوا فيها وكان متولى قسمتها بين أصحابها جابر بن صخر من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار واستشهد من المسلمين جماعة تنيف على العشرين من المهاجرين والانصار منهم عامر ابن الاكوع وغيره (وفى هذه الغزاة) حرمت لحوم الحمر الاهلية فأكفئت القدور وهى تفور بلحمها (وفيها) أهدت اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم الى النبى صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وجعلت السم فى الذراع منها وكان أحب اللحم اليه فتناوله ولاك منه مضغة ثم لفظها وقال ان هذا العظم يخبرنى أنه مسموم وأكل معه بشر بن البراء بن معرور وازدرد لقمته فمات منها ثم دعا باليهودية فاعترفت ولم يقتلها لاسلامها حينئذ على ما قيل ويقال انه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها (قدوم مهاجرة الحبشة) وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم الى مكة قبل الهجرة حين سمعوا باسلام قريش ثم هاجروا الى المدينة وجاء آخرون منهم قبل خيبر بسنتين ثم جاء بقيتهم اثر فتح خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فى شأنهم ليقدمهم عليه فقدم جعفر بن أبى طالب وامرأته اسماء بنت عميس وبنوهما عبد الله ومحمد وعون وخالد بن سعيد بن العاصى بن أمية وامرأته أمينة بنت خلف وابناهما سعيد وأم خالد وعمرو بن سعيد بن العاصى ومعيقب بن أبى فاطمة حليف أبى سعيد بن العاصى ولى بيت المال لعمر وأبو موسى الاشعرى حليف آل عتبة بن ربيعة والاسود بن نوفل بن خويلد ابن أخى خديجة وجهم بن قيس بن شرحبيل ابن عبد الدار وابناه عمرو وخزيمة والحرث بن خالد بن صخر بن تيم وعثمان بن ربيعة بن اهبان من بنى جمح ومحمية بن جزء الزبيدى حليف بنى سهم ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخماس ومعمر بن عبد الله بن نضلة من بنى عدى وأبو حاطب بن عمرو بن عبد

شمس بن عامر بن لؤي وأبي عمرو مالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس فكان هؤلاء آخر
من بقي بأرض الحبشة ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر قبل
ما بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر

(فتح فدك ووادي القرى)

ولما اتصل بأهل فدك شأن أهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه
الامان على أن يتركوا الاموال فأجابهم الى ذلك فكانت خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها حيث أمره الله
ثم انصرف من خيبر الى وادي القرى فافتتحها عنوة وقسمها وقتل بها غلام اسمه مدعم فقال
فيه لما شهد له الناس بالجنة كلا ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم قبل القسم
لتشتعل عليه نارا ثم رحل الى المدينة في شهر صفر

(عمرة القضاء)

وأقام صلى الله عليه وسلم بعد خيبر الى اثناء شوال من السنة السابعة ثم خرج في ذي
القعدة لقضاء العمرة التي عاهده عليها قريش يوم الحديبية وعقد لها الصلح وخرج
ملأ من قريش عن مكة عداوة لله ولرسوله وكرها لقاءه فقضى عمرته وتزوج بعد
احلاله ميمونة بنت الحرث من حلال ابن عامر خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وأراد
أن يبني بها وقد تمت الثلاث التي عاهدته قريش على المقام بها وأوصوا اليه بالخروج
وأعجلوه عن ذلك فبنى بها بسرف

(غزوة جيش الامراء)

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من عمرة القضاء الى جمادى الاولى من
السنة الثامنة ثم بعث الامراء الى الشام وقد كان أسلم قبل ذلك عمرو بن العاص وخالد
ابن الوليد وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة وهم من كبراء قريش وقد كان عمرو بن العاص
مضى من قريش الى النجاشي يطلبه في المهاجرين الذين عنده ولقي هناك عمرو بن أمية
الضمري وافد النبي صلى الله عليه وسلم فغضب النجاشي لما كلمه في ذلك فوفقه الله
ورأى الحق فأسلم وكتم اسلامه ورجع الى قريش ولقي خالد بن الوليد فأخبره فتماوضا
ثم هاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا
مع بعث الشام وأمر على الجيش مولاه زيد بن حارثة في حوالي ثلاثة آلاف وقال ان
أصابه قدر فالامير جعفر بن أبي طالب فان أصابه قدر فالامير عبد الله بن رواحة فان
أصيب فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميرا عليهم وشيعهم صلى الله عليه وسلم

ووَدَّعهم

فتح فدك ووادي القرى
عمرة القضاء
مطلب غزوة مؤتة

وودعهم ونهضوا حتى انتهوا الى معان من أرض الشأم فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هناك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهراء وبلى والقين وعليهم مالك بن زافلة من بنى اراشة فأقام المسلمون فى معان ليلتين يتشاورون فى الكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده ثم قال لهم عبد الله بن رواحة أنتم انما خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا الى جموع هرقل عند قرية مؤتة ورتبوا الميمنة والميسرة واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح والراية فى يده فأخذها جعفر بن أبى طالب وعقر فرسه ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشئ ثم صمم الى العدو فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أقرم من بنى العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين وانذر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الامراء قبل ورود الخبر وفى يوم قتلهم واستشهد مع الامراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة ورجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأحزنه موت جعفر ولقيهم خارج المدينة وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبى وبكى عليه واستغفر له وقال أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة فسمى ذا الجناحين

(فتح مكة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش فى الحديبية أدخل خزاعة فى عقده المؤمن منهم والكافر وأدخلت قريش بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى عقدها وكانت بينهم ترات فى الجاهلية وذحول كان فيها الاول للاسود بن رزن من بنى الديل بن بكر بن عبد مناة وثارهم عند خزاعة لماقتلت حليفهم مالك بن عباد الحضرمى وكانوا قد عدوا على رجل من خزاعة فقتلوه فى مالك بن عباد حليفهم وعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الاسود بن رزن فقتلوهم وهم اشراف بنى كنانة وجاء الاسلام فاشتغل الناس به ونسوا أمر هذه الدماء فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضا فاغتنم بنو الديل هذه الفرصة فى ادراك الثار من خزاعة بقتلهم بنى الاسود بن رزن وخرج نوفل بن معاوية الدؤلى فيمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة وليس كلهم تابعه وخرج معه بعضهم وخرجوا منهم وانحجز وا فى دور مكة ودخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعى ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم فى وفد من قومهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مستغيثين بما أصابهم به بنو الدئل بن عبد مناة وقريش، فأجابهم صلى الله عليه وسلم
مصرخهم وأخبرهم بأن أبا سفيان يأتي يشد العقد ويزيد في المدة وإنه يرجع بغير حاجة
وكان ذلك سبب الفتح وندم قريش على ما فعلوا فخرج أبو سفيان الى المدينة ليؤكد
العقد ويزيد في المدة ولقي بديل بن ورقاء بعسفان فكتمه الخبر وورّى له عن وجهه
وأتى أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فطوت دونه فراش النبي صلى
الله عليه وسلم وقالت لا يجلس عليه مشرك فقال لها لقد أصابك بعدي شر يا بنية ثم أتى
المسجد وكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فذهب الى أبي بكر وكلمه أن يكلم
في ذلك فأبى فلقي عمر فقال والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به فدخل على علي بن
أبي طالب وعنده فاطمة وابنه الحسن صبيا فكلمه فيما أتى له فقال علي ما نستطيع
أن نكلمه في أمر عزم عليه فقال لفاطمة يا بنت محمد أما تأمري ابنك هذا يجير بين
الناس فقالت لا يجير أحد على رسول الله فقال له علي يا أبا سفيان أنت سيد بني كنانة
فقم وأجر وارجع الى أرضك فقال ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال ما أظنه ولكن
لا أجد لك سواه فقام أبو سفيان في المسجد فنادى ألا إني قد أجرت بين الناس ثم ذهب
الى مكة وأخبر قريشا فقالوا ما جئت بشيء وما زاد ابن أبي طالب على أن لعب بك ثم أعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالمسير الى مكة وأمر الناس بأن يتجهزوا ودعا الله أن
يطمس الأخبار عن قريش وكتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة بالخبر مع ظعينة قاصدة الى
مكة فأوحى الله إليه بذلك فبعث عليا والزبير والمقداد الى الظعينة فأدركوها بروضة
خاخ وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئا وقالوا رسول الله أصدق فقال علي لتخرجن الكتاب
أو لنلقين الثياب فأخرجته من بين قرون رأسها فلما قرئ على النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما هذا يا حاطب فقال يا رسول الله والله ما شككت في الإسلام ولكني ملصق
في قريش فأردت عندهم يدا يحفظوني بها في مخلفي أهلي وولدي فقال عمر يا رسول
الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من
رمضان من السنة الثامنة في عشرة آلاف فيهم من سليم ألف رجل وقيل سبعمائة ومن
مزينة ألف ومن غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة وطوائف من قريش وأسد وتميم
وغيرهم من سائر القبائل جموع وكتائب الله من المهاجرين والأنصار واستخلف
أبا رهم الغفاري على المدينة ولقيه العباس بذي الحليفة وقيل بالجحفة مهاجرا بعث
رحله الى المدينة وانصرف معه غازيا ولقيه بنيق العقاب أبو سفيان بن الحرث وعبد
الله بن أبي أمية مهاجرين واستأذنا فلم يؤذن لهما وكلمته أم سلمة فأذن لهما وأسلما فسار

حتى نزل مر الظهران وقد طوى الله أخباره عن قريش الا انهم يتوجسون الخيفة
وخشي العباس تلاف قريش ان فاجأهم الجيش قبل ان يستأمنوا فركب بغلة النبي
صلى الله عليه وسلم وذهب يتحسس وقد خرج أبو سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم
ابن حزام يتحسسون الخبر وبينما العباس قد اتى الاراك ليلقى من السابلة من ينذر
أهل مكة اذ سمع صوت أبي سفيان وبديل وقد أبصرا نيران العساكر فيقول بديل نيران
بني خزاعة فيقول أبو سفيان خزاعة اذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فقال
العباس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس والله ان ظفر بك ليقتلنك واصباح
قريش فارتدف خلفي ونهض به الى المعسكر ومر بعمر فخرج يشتد الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد فسبقه العباس على
البغلة ودخل على أثره فقال يارسول الله هذا عدو الله أبو سفيان أمكن الله منه بلا
عهد فدعني أضرب عنقه فقال العباس قد اجرته فزأره عمر فقال العباس لو كان
من بني عدي ماقلت هذا ولكنه من عبد مناف فقال عمر والله لاسلامك كان أحب
الي من اسلام الخطاب لاني أعرف انه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بحمله الى رحله ويأتيه به صباحا فلما اتى به قال
له صلى الله عليه وسلم ألم يأن لك أن تعلم ان لا اله الا الله فقال بأبي انت وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك والله لقد علمت لو كان معه اله غيره أغنى عنا فقال ويحك ألم يأن لك ان
تعلم اني رسول الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك اما هذه ففي النفس
منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك فأسلم فقال العباس يارسول
الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو
آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن
يوقف أباسفيان بخطم الوادي ليرى جنود الله ففعل ذلك ومرت به القبائل قبيلة
قبيلة الى ان جاء موكب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار عليهم
الدروع البيض فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله في المهاجرين والانصار
فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال ياأباسفيان انها النبوة فقال هي اذا فقال له
العباس النجاء الى قومك فأتى مكة وأخبرهم بما أحاط بهم وبقول النبي صلى الله عليه
وسلم من أتى المسجد أو دار أبي سفيان أو اغلق بابه ورتب الجيش وأعطى سعد بن
عبادة الراية فذهب يقول اليوم يوم الملحمه * اليوم تستحل الحرمه * وبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فأمر عليا ان يأخذ الراية منه ويقال أمر الزبير وكان على الميمنة
خالد بن الوليد وفيها اسلم وغفار ومزينة وجهينة وعلى الميسرة الزبير وعلى المقدمة ابو

عبيدة بن الجراح وسرّح رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذى طوى وأمرهم
بالدخول الى مكة الزبير من أعلاها وخالد من أسفلها وان يقاتلوا من تعرض لهم وكان
عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا للقتال فناوشهم
أصحاب خالد القتال واستشهد من المسلمين كرز بن جابر من بنى محارب وخنيس بن خالد
من خزاعة وسلمة بن جهينة وانهزم المشركون وقتل منهم ثلاثة عشر وأمّن النبى
صلى الله عليه وسلم سائر الناس وكان الفتح لعشر بقين من رمضان وأهدر دم جماعة
من المشركين سماهم يومئذ منهم عبد العزى بن خطل من بنى تيم الادرم بن غالب كان قد
أسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من المشركين فقتله وارتد
ولحق بمكة وتعلق يوم الفتح بأستار الكعبة فقتله سعد بن حريث المخزومى وأبو برزة
الاسلمى (ومنهم) عبد الله بن سعد بن أبى سرح كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم ثم
ارتد ولحق بمكة وبعث عنه أقوالا فاختفى يوم الفتح وأتى به عثمان بن عفان وهو أخوه
من الرضاعة فاستأمن له فسكت عليه السلام ساعة ثم أمنه فلما خرج قال لاصحابه هلا
ضربتم عنقه فقال له بعض الانصار هلا أومأت الىّ فقال ما كان لنبى أن تكون له
خائنة الاعين ولم يظهر بعد اسلامه الا خير وصلاح واستعمله عمر وعثمان (ومنهم)
الحويرث بن نفيل ٢ من بنى عبد قصى كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله
على بن أبى طالب يوم الفتح (ومنهم) مقيس بن صبابة كان هاجر فى غزوة الخندق ثم عدا
على رجل من الانصار كان قتل أخاه قبل ذلك غلطا وودّاه فقتله وفرّ الى مكة مرتدا فقتله
يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثى وهو ابن عمه (ومنهم) قينتا ابن خطل كانتا تغنيان بهجو
النبى صلى الله عليه وسلم فقتلت احداهما واستؤمن للاخرى فأمنها (ومنهم) مولاة
لبنى عبد المطلب اسمها سارة واستؤمن لها فأمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستجار رجلان من بنى مخزوم بأم هانئ بنت أبى طالب يقال انهما الحرث بن هشام
وزهير بن أبى أمية أخوا أم سلمة فأمنتهما وأمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانها
فأمنا ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالكعبة وأخذ المفتاح من
عثمان بن طلحة بعد ان مانعت دونه أم عثمان ثم أسلمته فدخل الكعبة ومعه أسامة بن
زيد وبلال وعثمان بن طلحة وأبقى له حجابة البيت فهى فى ولده الى اليوم وأمر بكسر
الصور داخل الكعبة وخارجها وبكسر الاصنام حواليها ومر عليها وهى مشدودة
بالرصاص يشير اليها بقضيب فى يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فما بقى منهم صنم الا خرّ على وجهه وأمر بلالا فأذن على ظهر الكعبة ووقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة ثانى يوم الفتح وخطب خطبته المعروفة

٢ قوله نفيل والصواب نقيذ

ووضع

٤

ووضع ما ترالجاهلية الا سدانة البيت وسقاية الحاج وأخبران مكة لم تحل لاحد قبله ولا بعده وانما أحلت له ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا ان كل مأثورة أو دم أو مال يدعى في الجاهلية فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج ألا وان قتل الخطا مثل العمد بالسوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها اربعون في بطونها أولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الى خبير يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأعتقهم على الاسلام ثم جلس لهم فيما قيل على الصفا فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء أمر عمر بن الخطاب أن يبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يمس امرأة حلالا ولا حراما وهرب صفوان بن أمية الى اليمن واتبعه عمير بن وهب من قومه بأمان النبي صلى الله عليه وسلم له فرجع وأنظره أربعة أشهر وهرب ابن الزبعرى الشاعر الى نجران ورجع فأسلم وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومى زوج ام هانئ الى اليمن فمات هنالك كافرا ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم السرايا حول مكة ولم يأمرهم بقتال وفي جملتهم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فقتل منهم واخذ ذلك عليه وبعث اليهم عليا بمال فودى لهم قتلاهم ورد عليهم ما أخذ لهم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى بيت بنخلة كانت مضر من قريش تعظمه وكنانة وغيرهم وسدنته بنو شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فهدمه ثم ان الانصار توقعوا الى أن يقيم صلى الله عليه وسلم داره بعد ان فتحها فأغمهم ذلك وخرجوا له فخطبهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم ان المحيا محياهم والممات مماتهم فسكتوا لذلك واطمأنوا

بعث خالد الى بنى جذيمة ثم الى العزى

(غزوة حنين)

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة وهو يقصر الصلاة فبلغه ان هوازن وثقيف بجعراله وهم عامدون الى مكة وقد نزلوا حنينا وكانوا حين سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يظنون انه انما يريدهم فاجتمعت هوازن الى مالك ابن عوف من بنى نصر وقد أوعب معه بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبنى جشم بن معاوية وبنى سعد بن بكر وناسا من بنى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية والاحلاف وبنى مالك بن ثقيف بن بكر ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب وفي جشم دريد بن

الصمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن أزية بن جشم رئيسهم وسيدهم شيخ كبير ليس فيه
الا اليمن برأيه ومعرفته وفي ثقيف سيدان ليس لهم في الاحلاف الاقارب بن الاسود
ابن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر
وجميع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أتاهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
مكة اقبلوا عامدين اليه وأسار مالك مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم حتى أتى
أنزلوا باوطاس فقال دريد بن الصمة لمالك مالي أسمع رغاء البعير ونهاق
الحمير وبعار الشاء وبكاء الصغير فقال أموال الناس وابناؤهم سقناهم ليقاتلوا عنها
فقال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شيء ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسلاحه
وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم سال عن كعب وكلاب وأسف لغيابهم وأنكر
على مالك رأيه في ذلك وقال لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى
ممتنع بلادهم ثم الق الصبيان على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان
كانت لغيرك كنت قد أحرزت أهلك ومالك وأبى عليه مالك واتبعه هوازن ثم بعث
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي يستعلم خبر القوم فجاءه
وأطلعه على جلية الخبر وأنهم قاصدون اليه فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صفوان بن أمية مائة درع وقيل أربعمائة وخرج في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة
آلاف الذين صحبوه من المدينة وألفان من مسلمة الفتح واستعمل على مكة عتاب بن
أسيد بن أبي العيص بن أمية ومضى لوجهه وفي جملة من اتبعه عباس بن مرداس
والضحاك بن سفيان الكلابي وجموع من عبس وذبيان ومزينة وبني أسد ومر في
طريقه بشجرة سدر خضراء وكان لهم في الجاهلية مثلها يطوف بها الاعراب
ويعظمونها ويسمونها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات
انواط فقال لهم قلتم كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده
لتركبن سنن من كان قبلكم واجرم من ذلك ثم نهض حتى أتى وادي حنين من أودية
تهامة أول يوم من شوال من السنة الثامنة وهو وادي حزن فتوسطوه في غبش الصبح
وقد كمنت هوازن في جانبيه فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى المسلمون لا يلوي
احد على أحد وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا وثبت معه أبو بكر وعمر وعلي
والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه جعفر والفضل وقثم ابنا العباس وجماعة
سواهم والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دلدل والعباس آخذ بشكائمها
وكان جهير الصوت فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادي بالانصار وأصحاب
الشجرة قيل وبالمهاجرين فلما سمعوا الصوت وذهبوا ليرجعوا فصدتهم ازدحام الناس

قوله الثلاثون لعل الصواب كما في غيرها الكلام السادس من يوم اه وانتهى الى خبر عاشر فانظر

عن أن ينذوا رواحلهم فاستقاموا وثنوا ولواسوفهم وتراسهم واقتحموا عن الرواحل راجعين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع منهم حواليه نحو المائة فاستقبلوا هوازن والناس متلاحقون واشتدت الحرب وحمي الوطيس وقذف الله في قلوب هوازن الرعب حين وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يملكوا أنفسهم فولوا منهزمين ولحق آخر الناس واسرى هوازن مغلولة بين يديه وغنم المسلمون عيالهم وأموالهم واستحر القتل في بني مالك من ثقيف فقتل منهم يومئذ سبعون رجلا في جملتهم ذو الخمار وأخوه عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب سيداهم وأما قارب بن الاسود سيد الاحلاف من ثقيف ففر بقومه منذ أول الامر وترك رايته فلم يقتل منهم أحد ولحق بعضهم بنخلة وهرب مالك بن عوف النصري مع جماعة من قومه فدخلوا الطائف مع ثقيف وانحازت طوائف هوازن الى اوطاس واتبعتهم طائفة من خيل المسلمين الذين توجهوا من نخلة فأدركوا فيهم دريد بن الصمة فقتلوه يقال قتله ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن ربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وبعث صلى الله عليه وسلم الى من اجتمع بأوطاس من هوازن أبا عامر الاشعري عم أبي موسى فقاتلهم وقتل بسهم رماه به سلمة بن دريد بن الصمة فأخذ أبو موسى الراية وشد على قاتل عمه فقتله وانهزم المشركون واستحر القتل في بني رباب من بني نصر بن معاوية وانفضت جموع أهل هوازن كلها واستشهد من المسلمين يوم الخميس أربعة منهم ايمن بن أم أيمن أخو اسامة لامه ويزيد بن زمعة بن الاسود وسراقة بن الحرث من بني العجلان وأبو عامر الاشعري

(حصار الطائف)

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فحبست بالجعرانة بنظر مسعود بن عمرو الغفاري وسار من فوره الى الطائف فحاصر بها ثقيف خمس عشرة ليلة وقاتلوا من وراء الحصون وأسلم من كان حولهم من الناس وجاءت وفودهم اليه وقد كان مر في طريقه بحصن مالك بن عوف النصري فأمر بهدمه ونزل على اطم لبعض ثقيف فتمنع فيه صاحبه فأمر بهدمه فأخرب وتحصنت ثقيف وقد كان عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من ساداتهم ذهبا الى جرش يتعلمان صنعة المجانيق والدبابات للحصار لما أحسوا من قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم فلم يشهدا الحصار ولا حنينا قبله وحاصرهم المسلمون بضع عشرة أو بضعا وعشرين ليلة واستشهد بعضهم بالنبل ورماهم صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق ودخل نفر من المسلمين تحت دبابة ودنوا الى سور الطائف فصبوا عليهم سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا منهم

قوله النصري بالصاد المهملة كذا في فضائل رمضان للاجهوري قال وأسلم بعد ذلك اه

قوماً وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم ورغب اليه ابن الاسود بن مسعود في ماله وكان بعيداً من الطائف وكف عنه ثم دخل الى الطائف وتركهم ونزل أبو بكرة فأسلم واستشهد من المسلمين فيه حصار سعيد بن سعيد بن العاص وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي في آخرين تمام اثني عشر فيهم أربعة من الانصار ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وأتاه هنالك وفد هوازن مسلمين وأخبر بخبرهم بين العيال والابناء والاموال فاختاروا العيال والابناء وكلموا المسلمين في ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ان يردا عليهم ما وقع لهما من الفيء وساعدهم قومهم وامتنع العباس بن مرداس كذلك وخالفه بنو سليم وقالوا ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تطب نفسه عن نصيبه ورد عليهم نساءهم وأبناءهم بأجمعهم وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف ويذكرون أن فيهن الشيماء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهي بنت الحرث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر من هوازن وأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن اليها وخيرها فاختارت قومها فردها اليهم وقسم الاموال بين المسلمين ثم أعطى من نصيبه من خمس الخمس قوماً يستألفهم على الاسلام من قريش وغيرهم فمنهم من أعطاه مائة ومنهم خمسين ومنهم مابين ذلك ويسمون المؤلفة وهم مذكورون في كتب السير يقاربون الاربعين (منهم) أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية ومالك بن عوف وغيرهم (ومنهم) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والاقرع بن حابس وهما من أصحاب المائة وأعطى عباس بن مرداس دونهما فأنشد أبياته المعروفة يتسخط فيها فقال اقطعوا عني لسانه فأتموا اليه المائة ولما أعطى المؤلفة قلوبهم وجد الانصار في أنفسهم اذ لم يعطهم مثل ذلك وتكلم شبانهم مع ما كانوا يظنون انه اذا فتح الله عليه بلده يرجع الى قومه ويتركهم فجمعهم ووعظهم وذكرهم وقال انما أعطي قوماً حديثي عهد بالاسلام أتألفهم عليه أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاء والبعير وتنصرفوا برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الانصار شعباً وسلك الناس شعباً لسلكت شعب الانصار فرضوا وافترقوا

ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الى مكة ثم رجع الى المدينة فدخلها لست بقين من ذي القعدة من السنة الثامنة لشهرين ونصف من خروجه واستعمل على

مكة عتاب بن أسيد شابا نيف عمره على عشرين وكان غلبه الورع والزهد فأقام الحج بالمسلمين فى سنته وهو أول أمير أقام حج الاسلام وحج المشركون على مشاعرهم (وخلف) بمكة معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن (وبعث) عمرو بن العاصى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فأطاعوا له بذلك واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على من أسلم من قومه ومن سلم منهم وما لسوا الى الطائف من ثقيف وأمره بمغادرة الطائف من التضييق عليهم ففعل حتى جاؤا مسلمين كما يذكر بعد وحسن اسلام المؤلفة قلوبهم ممن أسلم يوم الفتح أو بعده وان كانوا متفاوتين فى ذلك (ووفد) على النبى صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير فاهدر دمه وضاقت به الارض وجاء فاسلم وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة بمدحه التى أولها

* بانت سعاد فقلبى اليوم متبول الخ وأعطاه بردة فى ثواب مدحه فاشتراها معاوية وورثته بعد موته وصارا الخلفاء يتوارثونه اشعارا (ووفد) فى سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بنو أسد فأسلموا وكان منهم ضرار بن الازور وقالوا قدمنا يارسول الله قبل أن يرسل الينا فنزلت يمنون عليك أن أسلموا الآية ووفد فيها وفد تين فى شهر ربيع الاول ونزلوا على رويفع بن ثابت البلوى وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف فى ذى الحجة الى شهر رجب من السنة التاسعة (ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم) وكان فى غزواته كثيرا ما يورى بغير الجهة التى يقصدها على طريقة الحرب الا ما كان من هذه الغزاة لعسرها بشدة الحرب وبعد البلاد وفصل الفواكه وقلة الظلال وكثرة العدو الذين يصدون وتجهز الناس على ما فى أنفسهم من استثقال ذلك وطفق المنافقون يثبطونهم عن الغزو وكان نفر منهم يجتمعون فى بيت بعض اليهود فامر طلحة بن عبد الله أن يخرب عليهم البيت فخربها واستأذن ابن قيس من بنى سلمة فى القعود فأذن له واعرض عنه وندب كثيرا من المسلمين بالانفاق والحملان وكان من أعظمهم فى ذلك عثمان بن عفان يقال انه انفق فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهز ركابا وجاء بعض المسلمين يستحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه فنزلوا باكين لذلك وحمل بعضهم يامين بن عمير النضرى وهما أبو ليلى بن كعب من بنى مازن بن النجار وعبد الله بن المغفل المزنى واعتذر المخلفون من الاعراب فعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض وخلف على المدينة محمد بن مسلمة وقيل بل سباع بن عرفطة وقيل بل على بن أبى طالب وخرج معه عبد الله بن أبى ابن سلول فى عدد وعدة فلما سار صلى الله عليه وسلم تخلف هو وفيمن تخلف من المنافقين ومر صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود فأمر ان لا يستعمل ماؤها

مطلب غزوة

ويطف ساقي منه للابل واذن لهم في شرب الناقة وأمر ان لا يدخلوا عليهم بيوتهم الا باكين
ونهى أن يخرج أحد منفرداً عن صاحبه فخرج رجلان من بني ساعدة فخنق أحدهما
فمسح عليه فشفي والآخر رمته الريح في جبل طي فردته بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم وضل صلى الله عليه وسلم ناقته في بعض الطريق فقال أحد المنافقين محمد يدعي علم
خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعلم
الا ما علمني الله وان الناقة بموضع كذا وكذا قد أوحي اليه بها فوجدوها ثم (وكان
قائل هذا القول زيد بن اللصيت من بني قينقاع وقيل انه تاب بعد ذلك وفضح الوحي
قوما من المنافقين كانوا يخذلون الناس ويهولون عليهم أمر الروم فتاب منهم مخشي بن
حمير ودعا أن يكفر عنه بشهادة يخفى مكانه فقتل يوم اليمامة (ولما) انتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة وأهل جرباء وأذرح
فصالحوا على الجزية وكتب لكل كتاباً (وبعث) صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى
اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا
وأخبره أنه يجده يصيد البقر واتفق ان بقر الوحش باتت تحك القصر بقرونها فنشط
أكيدر لصيدها وخرج ليلا فوافق وصول خالد فأخذه وبعث به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وصالحه على الجزية ورده وأقام بتبوك عشرين ليلة
ثم انصرف وكان في طريقه ماء قليل فنهى أن يسبق اليه أحد فسبق رجلان واستقيا
ما فيه فنكر عليهما ذلك ثم وضع يده فيه فصب ما شاء الله أن يصب ونضح به الوشل
ودعا فجاش الماء حتى كفى العسكر (ولما) قرب المدينة بساعة من نهار أرسل مالك بن
الدخشم من بني سالم ومعن بن عدي من بني العجلان الى مسجد الضرار فأحرقاه وهدماه
وقد كان جماعة من المنافقين بنوه وأتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز
الى تبوك فسألوه الصلاة فيه فقال انا على سفر ولو قدمنا أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما
رجع أمر بهدمه (وفي هذه الغزاة) تخلف كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع
من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية بن واقف وكانوا صالحين فنهى صلى الله عليه وسلم عن
كلامهم خمسين يوما ثم نزلت توبتهم وكان المتخلفون من غير عذر نيفا وثلاثين رجلا
وكان وصوله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة تسع (وفيه) كانت وفادة
ثقيف واسلامهم ونزل الكثير من سورة براءة في شأن المنافقين وما قالوه في غزوة تبوك
آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم

(اسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللات)

كان صلى الله عليه وسلم لما خرج من الطائف وارتحل المدينة تبعه عروة بن مسعود

سيدهم فأدركه فى طريقه وأسلم ورجع يدعو قومه فرمى بسهم فى سطح بيته وهو يؤذن للصلاة فمات ومنع قومه من الطلب بدمه وقال هى شهادة ساقها الله الىّ واوصى ان يدفن مع شهداء المسلمين ثم قدم ابنه أبو المليح وقارب بن الاسود بن مسعود فأسلما وضيق مالك بن عوف على ثقيف واستباح سرحهم وقطع سابلتهم وبلغهم رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك وعلموا ان لا طاقة لهم بحرب العرب وفزعوا الى عبد ياليل بن عمرو بن عمير فشرط عليهم أن يبعثوا معه رجالا منهم ليحضروا ومشهده خشية على نفسه مما نزل بعروة فبعثوا معه رجلين من احلاف قومه وثلاثا من بنى مالك فخرج بهم عبد ياليل وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان من السنة التاسعة يريدون البيعة والاسلام فضرب لهم قبة فى المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاصى يمشى فى أمرهم وهو الذى كتب كتابهم بخطه وكانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم حتى يأكل منه خالد وسألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين رغبا لنسائهم وابنائهم حتى يأنسوا فأبى وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه فسألوه أن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال اما هذه فسنكفيكم منها فأسلموا وكتب لهم وأمّر عليهم عثمان بن أبى العاصى اصغرهم سنا لانه كان حريصا على الفقه وتعلم القرآن ثم رجعوا الى بلادهم وخرج معه أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات وتأخر أبو سفيان حتى دخل المغيرة فتناولها يهدمها وقام بنو معتب دونه خشية عليه ثم جاء أبو سفيان وجمع ما كان لها من الحلىّ وقضى منه دين عروة والاسود ابنى مسعود كما أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم وقسم الباقى

(الوفود)

مطلب الوفود

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف ضربت اليه وفود العرب من كل وجه حتى لقد سميت سنة الوفود (قال ابن اسحق) وانما كانت العرب تتربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادتهم لا ينكرون لهم وكانت قريش هى التى نصبت لحربه وخلافه فلما استفتحت مكة ودانت قريش ودخلها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا فى دينه أفواجا يضربون اليه من كل وجه انتهى (فأول) من قدم اليه بعد تبوك وفد بنى تميم وفيه من رؤسهم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس من بنى دارم بن مالك والحتات بن زيد والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر من بنى سعد وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم وهما من بنى منقر ونعيم بن زيد ومعهم عيينة بن حصن

الفزارى وقد كان الاقرع وعيينة شهدا فتح مكة وحنين وحصار الطائف ثم جاء آخر
وفد بنى تميم فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات فنزلت الآيات فى انكار ذلك
عليهم ولما خرج قالوا جئنا نفاخرك بخطيبنا وشاعرنا فأذن لهم فخطب عطارد وفاخر
وقال والاقرع بن حابس ثم أنشد الزبرقان بن بدر شعرا المفاخر فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من بنى الحرث بن الخزرج فخطب وحسان بن ثابت
فأنشد بما غلبهم فأذعنوا بالخطبة والشعر والسؤدد والحلم وقالوا هذا الرجل هو
مؤيد من الله خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من
أصواتنا ثم أسلموا وأحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوائزهم وهكذا كان شأنه
مع الوفود ينزلهم اذا قدموا ويجهزهم اذا رحلوا (ثم قدم) على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى آخر رمضان مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير مع رسولهم ومع الحرث بن عبد
كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر (وبعث زرعة
ابن ذى يزن رسوله مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقة الشرك وأهله وكتب اليهم
النبى صلى الله عليه وسلم كتابه (وبعث الى ذى يزن) معاذ بن جبل مع رسوله مالك
ابن مرة بجمع الصدقات وأوصاهم برسله معاذ وأصحابه ثم مات عبد الله بن أبى ابن سلول
فى ذى القعدة ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشى وانه مات فى رجب قبل تبوك
(وقدم) وفد بهراء ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو وجاءهم فأسلموا
وأجازهم وانصرفوا (وقدم) وفد بنى البكاء ثلاثة نفر منهم (وقدم) وفد بنى فزارة بضعة
عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وابن أخيه الحر بن قيس فأسلموا (ووفد) عدى بن حاتم
من طى فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل تبوك الى بلاد طى على بن
أبى طالب فنصره الله فأغار عليهم وأصيب حاتم وسبيت ابنته وغنم سيفين فى بيت أصنامهم
كانتا من قربان الحرث بن أبى شمر وكان عدى قد هرب قبل ذلك ولحق ببلاد قضاعة
بالشام فرارا من جيوش المسلمين وجوارا لأهل دينه من النصارى وأقام بينهم ولما
سيقت ابنة حاتم جعلت فى الحظيرة بباب المسجد التى كانت السبايا تحبس بها
ومر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ان يمن عليها فقال قد فعلت ولا تعجلى حتى
تجدى ذا ثقة من قومك يبلغك الى بلادك ثم آذنينى قالت فأقمت حتى قدم ركب من
بنى قضاعة وأنا أريد أن آتى أخى بالشام فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى
وحملنى وزودنى وخرجت معهم فقدمت الشام فلما لقيها عدى تلاوما ساعة ثم قال لها
ماذا ترين فى أمرى مع هذا الرجل فأشارت عليه باللحاق به فوفد فأكرمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأدخله الى بيته وأجلسه على وسادة بعد ان استوثقته فى طرفه

امرأة

امرأة فوقفت لها فعلم عدى انه ليس بملك وانه نبي ثم أخبره عن أخذه المرباع من قومه ولا يحل له فازداد استبصارا فيه ثم قال لعله انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ماترى من حاجتهم فيوشك ان يفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه أولعله يمنعك ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان لغيرهم فيوشك ان تسمع بالقصور البيض من بابل قد فتحت فأسلم عدى وانصرف الى قومه ثم أنزل الله على نبيه الاربعين آية من أول براءة فى نبذ هذا العهد الذى بينه وبين المشركين ان لا يصدوا عن البيت ونهوا ان يقرب المسجد الحرام مشرك بعد ذلك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيتم له الى مدته وأجلهم أربعة اشهر من يوم النحر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات أبا بكر وأمره على اقامة الحج بالموسم من هذه السنة فبلغ ذا الحليفة فأتبعه بعلى فأخذها منه فرجع أبو بكر مشفقا ان يكون نزل فيه قرآن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل شئ ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى فسار أبو بكر على الحج وعلى على الاذان ببراءة فحج أبو بكر بالناس وهم على حج الجاهلية وقام على عند العقبة يوم الاضحى فأذن بالآية التى جاء بها (قال) الطبرى وفى هذه السنة فرضت الصدقات لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية (وفيها) قدم وفد ثعلبة بن سعد ووفد سعد هذيم من قضاعة قال الطبرى (وفيها) بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماجاء به من الاسلام وذكر التوحيد والصلاة والزكوة والصيام والحج واحدة واحدة حتى اذا فرغ تشهد واسلم وقال لأؤدى هذه الفرائض وأجتنب مانهيت عنه ثم لا أزيد عليها ولا انقص فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة ثم قدم على قومه فأسلموا كلهم يوم قدومه (والذى عليه الجمهور) ان قدوم ضمام وقصته كانت سنة خمس (ثم دخلت) سنة عشر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى ربيع أوجمادى فى سرية أربعمائة الى نجران وماحولها يدعو بنى الحرث بن كعب الى الاسلام ويقاتلهم ان لم يفعلوا فأسلموا واجابوا داعيته وبعث الرسل فى كل وجه فأسلم الناس فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بأن يقدم مع وفدهم فاقبل خالد ومعه وفد بنى الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد بن عبد الله الضبابى وعمرو بن عبد الله الضبابى فأكرمهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم بم كنتم تغلبون

من بقائلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم
وأسلموا وأمّر عليهم قيس بن الحصين ورجعوا صدر ذي القعدة من سنة عشر ثم أتبعهم
عمرو بن حزم من بني النجار ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة وكتب إليه كتابا عهد
إليه فيه عهده وأمره بأمره وأقام عاملا على نجران وهذا الكتاب وقع في السير مرويا
واعتمده الفقهاء في الاستدلالات وفيه مآخذ كثيرة للأحكام الفقهية بسم
الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد
من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى
الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ بالحق
كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه
وأن ينهى الناس فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر وأن يخبر الناس بالذي لهم
والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله حرم الظلم ونهى عنه
فقال ألا لعنة الله على الظالمين وأن يبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار
وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته
وفرائضه وما أمر الله به والحج الأكبر والحج الأصغر وهو العمرة وينهى الناس أن
يصلي أحد في ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى أن
يحتبي أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلى السماء وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه
إذا عفا في قفاه وينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر وليكن
دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعا القبائل والعشائر فليعطفوا
بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس بإسباغ الوضوء
في وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا برؤوسهم كما
أمرهم الله وأمره بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح ويهجر
بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة والمغرب حين
يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل وأمره بالسعي إلى
الجمعة إذا نودي لها والغسل عند الرواح إليها وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله
وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين أو سقت السماء وعلى
ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل عشرين أربع شياه
وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفي
كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في
الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من

نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على
نصرانيته أو يهوديته فانه لا يردّ عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر او أنثى حرّ أو عبد
دينار واف او عوضه ثيابا فمن أدّى ذلك فان له ذمّة الله وذمّة رسوله ومن منع ذلك
فانه عدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمته وبركاته
(وقدم وفد غسان) فى رمضان من هذه السنة العاشرة فى ثلاثة نفر فاسلموا وانصرفوا
الى قومهم فلم يجيبوا الى الاسلام فكتموا أمرهم وهلك اثنان منهم ولقى الثالث أبو عبيدة
عامر بالبرموك فأخبره باسلامه (وقدم عليه) وفد عامر عشرة نفر فأسلموا وتعلموا شرائع
الاسلام واقرأهم أبىّ القرآن وانصرفوا (وقدم) فى شوّال وفد سلامان سبعة نفر
رئيسهم حبيب فاسلموا وتعلموا الفرائض وانصرفوا (وفيها) قدم وفد أزد جرش
وفيهم صرد بن عبد الله الازدى فى عشرة من قومه ونزلوا على فروة بن عمرو وأمّر النبى
صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا صردا على من أسلم منهم وأن يجاهد المشركين حوله
فحاصر جرش ومن بها من خثعم وقبائل اليمن وكانت مدينة حصينة اجتمع اليها
أهل اليمن حين سمعوا بزحف المسلمين فحاصرهم شهرا ثم قفل عنهم فظنوا انه انهزم
فاتبعوه الى جبل شكر فصفّ وحمل عليهم ونال منهم وكانوا بعثوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رائدين وأخبرهما ذلك اليوم بواقعة شكر وقال انّ بدن الله لتنحر عنده الآن
فرجعا الى قومهما واخبراهم بذلك وأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم (وفيها) كان
اسلام همدان ووفادتهم على يد على رضى الله عنه وذلك انّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فمكث ستة أشهر لا يجيبونه
فبعث عليه السلام على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالدا فلما بلغ على أوائل اليمن
جمعوا له فلما لقوه صفوا فقدّم على الانذار وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلمت همدان كلها فى ذلك اليوم وكتب بذلك الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فسجد لله
شكرا ثم قال السلام على همدان ثلاث مرّات ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وقدمت
وفودهم وكان عمرو بن معديكرب الزبيدى قال لقيس بن مكشوح المرادى اذهب بنا
الى هذا الرجل فان يخفى علينا أمره فأبى قيس من ذلك فقدم عمرو على النبى صلى الله
عليه وسلم فأسلم وكان فروة بن مسيك المرادى على زبيد لانه وفد قبل عمرو مفارقا لملوك
كندة فأسلم ونزل على سعد بن عبادة وتعلم القرآن وفرائض الاسلام واستعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن
العاصى على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى كانت الوفاة (وفى هذه السنة) قدم وفد
عبد القيس يقدمهم الجارود بن عمرو وكانوا على دين النصرانية فأسلموا ورجعوا الى

قومهم ولما كانت الوفاة ارتدت عبد القيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر
الذي يسمى الغرور فثبت الجارود على الاسلام وكان له المقام المحمود وهلك قبل أن
راجعوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة
الى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم وحسن اسلامه وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل
البحرين والعلاء أمير عنده لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (وفي) هذه
السنة قدم وفد بني حنيفة في بضعة عشر فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ورجال بن عنفوة
وطلق بن علي بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أياما يتعلمون القرآن من
أبي بن كعب ورجال يتعلم وطلق يؤذن لهم ومسيلمة في الرحال وذكروا النبي صلى الله
عليه وسلم مكانه في رحالهم فأجازه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه رحالكم فقال مسيلمة
عرفت ان الامر لي من بعده ثم ادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة وشهد له طلق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أشركه في الامر فافتتن الناس به كما سنذكره (وفيها) قدم وفد كندة
يقدمهم الاشعث بن قيس في بضعة عشر وقيل في ستين وقيل في ثمانين وعليهم السلاح
والحرير وأسلموا ونهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه فتركوه وقال له الاشعث نحن بنو
آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد
المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فاذا شاعا في أرض العرب قالا نحن بنو آكل
المرار فيتعززان بذلك لان لهم علينا ولادة من الامهات ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة
لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا (وقدم) مع وفد كندة وفد حضرموت وهم بنو وليعة
وملوكهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا ودعا لمخوس بازالة الرتة من لسانه
(وقدم وائل بن حجر) راغبا في الاسلام فدعا له ومسح رأسه ونودي الصلاة جامعة
سرورا بقدومه وأمر معاوية ان يركبه بالحرة فمشى معه وكان راكبا فقال له معاوية
أعطني نعلك أتوقى بها الرمضاء فقال ما كنت لالبسها وقد لبستها وفي رواية لا يبلغ أهل
اليمن ان سوقة لبس نعل ملك فقال اردفني قال لست من ارداف الملوك ثم قال ان الرمضاء
قد أحرقت قدمي قال امش في ظل ناقتي كفاك به شرفا ويقال انه وفد على معاوية في
خلافته فأكرمه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت انك أسلمت لك ما في يديك من الارض
والحصون ويؤخذ منك من كل عشرة واحدة ينظر في ذلك ذوا عدل وجعلت لك
ألا تظلم فيها ما قام الدين والنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد عليه قال عياض
(وفيه) الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب (وفيه) في التيعة شاة لا مقورة
الالياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر

فادّعوه مائة واستوفده ودعاماومن زنى محيب فضربوه بالاضاميم ولاتوصيم فى الدين ولاغمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال (وفيها) قدم وفد محارب فى عشرة نفر فأسلموا (وفيها) قدم وفد الرهاء من مذحج فى خمسة عشر نفرا وأهدوا افرسا فأسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا ثم قدم نفر منهم وحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فأوصى لهم بمائة وسق من خيبر جارية عليهم من الكتيبة وباعوها من معاوية (وفيها) قدم وفد نجران النصارى فى سبعين راكبا يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كندة وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل والسيد الايهم وجادلوا عن دينهم فنزل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فأبوا منها وفرقوا وسألوا الصلح وكتب لهم به على ألف حلة فى صفر وألف فى رجب وعلى دروع ورماح وخيل وحمل ثلاثين من كل صنف وطلبوا ان يبعث معهم والياً يحكم بينهم فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ثم جاء العاقب والسيد وأسلما (وفيها) قدم وفد الصدف من حضرموت فى بضعة عشر نفرا فأسلموا وعلمهم أوقات الصلاة وذلك فى حجة الوداع (وفى هذه السنة) قدم وفد عبس قال ابن الكلبى وفد منهم رجل واحد فأسلم ورجع ومات فى طريقه وقال الطبرى وفيها وفد عدى بن حاتم فى شعبان انتهى (وفيها) قدم وفد خولان عشرة نفر فأسلموا وهدموا صنمهم وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الضبيبى من جذام وأهدى غلاما فاسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوهم الى الاسلام فأسلموا ولم يلبث ان قفل دحية بن خليفة الكلبى منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة فأغار عليه الهنيد بن عوض وقومه بنو الضليع من بطون جذام فاصابوا كل شئ معه وبلغ ذلك مسلمين من بنى الضبيب فاستنقذوا ما أخذه الهنيد وابنه وردوه على دحية وقدم دحية على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فبعث النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش من المسلمين فأغار عليهم بالقضة قاض من حرة الرمل وقتلوا الهنيد وابنه فى جماعة وكان معهم ناس من بنى الضبيب فاستباحوهم معهم وقتلوهم فركب رفاعة بن زيد ومعه ابو زيد بن عمرو من قومه فى جماعة منهم فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم واخبروه الخبر فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا يارسول الله أطلق لنا من كان حيا فبعث معهم على بن أبى طالب وحمله على جمل وأعطاه سيفه فلحقه بنيقاء الفحلتين وأمره برد أموالهم فردها (وفى هذه السنة) قدم وفد عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل بن مالك وأربد بن ربيعة بن مالك فقال له عامر يامحمد اجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال اجعل لى الوبر ولك المدر قال لا

ولكن أجعل لك أعنة الخيل ما كانت لها مر وفارس فقال لا ولا نعمة لاملأنها عليك خيلا ورجالا
ثم ولوا فقال النبي اللهم اكفنيهم اللهم اهد عامرا واعز الاسلام من عامر (وذكر) ابن اسحق
والطبري انهما أرادا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقدرا عليه في قصة
ذكرها أهل الصحيح ثم رجعوا الى بلادهم فأخذ الطاعون في عنقه فمات في طريقه
في أحياء بني سلول وأصابت أربد صاعقة بعد ذلك ثم قدم علقمة بن علاثة بن عوف
وعوف بن خالد بن ربيعة وابنه فأسلموا (وفيها) قدم وفد طيء في خمسة عشر نفرا
يقدمهم سيدهم زيد الخيل وقبيصة بن الاسود من بني نبهان فأسلموا وسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد الخير واقطع له فيدا وارضين معها وكتب له بذلك ومات في مرجعه
(وفي هذه السنة) ادعى مسيلمة النبوة وانه أشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الامر وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله السلام عليك فاني قد
أشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريش
قوم لا يعدلون وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال الطبري وقد
قيل ان ذلك كان بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كما تذكر

•(حجة الوداع)•

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حجة الوداع في خمس ليال بقين من ذي القعدة ومعه
من اشراف الناس ومائة من الابل عريا ودخل مكة يوم الاحد لاربع خلون من ذي
الحجة ولقيه علي بن أبي طالب بصدقات نجران فحج معه وعلم صلى الله عليه وسلم الناس
مناسكهم واستخرجهم وخطب الناس بعرفة خطبته التي بين فيها ما بين حمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا
الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة
يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن
كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم
رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا وان ربا العباس بن عبد المطلب
موضوع كله وان كل دم في الجاهلية موضوع كله وان أول دم يوضع دم ربيعة بن
الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتله بنو هذيل فهو أول ما ابدأ
من دم الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه ابدا ولكنه
رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم ايها الناس

بسم

زيادة فى الكفر الى فيحلوا ما حرم الله ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب الفرد الذى بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولى فانى قد بلغت قولى وتركت فيكم ما ان استعصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولى واعلموا ان كل مسلم أخو المسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما أعطاه اياه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم ألا هل بلغت فذكر انهم قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد (وكانت) هذه الحجة تسمى حجة البلاغ وحجة الوداع لانه لم يحج بعدها وكان قد حج قبل ذلك حجتين واعتمر مع حجة الوداع عمرة فتلك ثلاث ثم انصرف الى المدينة فى بقية ذى الحجة من العاشرة

(العمال على النواحى)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم باذان عامل كسرى على اليمن وأسلمت اليمن أمره على جميع مخاليفها ولم يشرك معه فيها أحدا حتى مات وبلغه موته منصرفه من حجة الوداع فقسم عمله على جماعة من أصحابه فولى على صنعاء ابنه شهر بن باذان وعلى مأرب أباموسى الاشعرى وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى همدان عامر بن شهر الهمدانى وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى ما بين نجران وزمع وزبيد خالد بن سعيد بن العاصى وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى وعلى معاوية بن كندة عبد الله المهاجر بن أبى أمية واشتكى المهاجر فلم يذهب فكان زياد بن لبيد يقوم على عمله وبعث معاذ بن جبل معلما لاهل اليمن وحضرموت وكان قبل ذلك قد بعث على الصدقات عدى بن حاتم على صدقة طيئ وأسد ومالك بن نويرة على صدقات بنى حنظلة وقسم صدقة بنى سعد بين رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمى على البحرين وبعث على بن أبى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويقدم عليه بها فوافاه من حجة الوداع كامر

(خبر العنسي)

كان الاسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الحمار وكان كاهنا مشعوذا
يفعل الاعاجيب ويخلب بحلاوة منطقه وكانت داره كهف حنار بها ولد
ونشأ وادعى النبوة وكاتب مذحجا عامة فأجابوه ووعدوه نجران فوثبوا بها وأخرجوا
عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاصي وأقاموه مقامهما ووثب قيس بن عبد يغوث
على فروة بن مسيك وهو على مراد فأجلوه وسار الاسود في سبعمائة فارس الى شهر
ابن باذان بصنعاء فلقيه شهر بن باذان فهزمه الاسود فقتله وغلب على ما بين صنعاء
وحضرموت الى اعمال الطائف الى البحرين من قبل عدن وجعل يطير استطارة
الحريق وعامله المسلمون بالتقية وارتد كثير من أهل اليمن وكان عمرو بن معدي
كرب مع خالد بن سعيد بن العاصي فخالفه واستجاب للاسود فسار اليه خالد
ولقيه فاختلفا ضربتين فقطع خالد سيفه الصمصامة وأخذها ونزل عمرو عن فرسه وفتك
في الجبل ولحق عمرو بالاسود فولاه على مذحج وكان أمر جنده الى قيس بن عبد يغوث
المرادي وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وتزوج امرأة شهر بن باذان واستعمل أمره
وخرج معاذ بن جبل هاربا ومر بأبي موسى في مأرب فخرج معه ولحقا بحضرموت ونزل
معاذ في السكون وأبو موسى في السكاسك ولحق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة
وأقام الطاهر بن أبي هالة ببلاد عك حيال صنعاء ولما ملك الاسود اليمن واستعمل
استخف بقيس بن عبد يغوث وبفيروز وداذويه وكانت ابنة عم فيروز هي زوجة شهر
ابن باذان التي تزوجها الاسود بعد مقتله واسمها آزاد وبلغ الخبر الى النبي صلى الله عليه
وسلم فكتب مع وبر بن يحنس الى الابناء والى موسى ومعاذ والطاهر يأمرهم فيه أن
يعملوا في أمر الاسود بالغيلة أو المصادمة وبلغ منه من يروم عنده دينا أو نجدة وقام
معاذ والابناء في ذلك فداخلوا قيس بن عبد يغوث في أمره فأجاب ثم داخل فيروز بنت
عمه زوجة الاسود فواعدته قتله وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن شهر
الهمداني وبعث جرير بن عبد الله الى ذي الكلاع وذي أمران وذي ظليم من أهل
ناحيته والى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الاسود ومشوا وتصوا الى
مكان واحد وأحس الاسود بشيطانه بغدر قيس وفيروز وداذويه فعاتبهم وهم بهم ففروا
الى امرأته وواعدتهم أن ينقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فيبيتوه ففعلوا ذلك ودخل
فيروز ومعه قيس فقتل عنقه ثم نجعه فنادى بالاذان عند طلوع الفجر ونادى داذويه
بشعار الاسلام وأقام وبر بن يحنس الصلاة واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم وماج
بعضهم في بعض واختطف الكثير من أصحابه صبيانا من ابناء المسلمين ونهبوا وتركوا

كثيرا

كثيرا من ابنائهم ثم تراسلوا فى رد كل ما بيده وأقاموا يترددون فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجند وتراجع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وتنافسوا الامارة فى صنعاء ثم اتفقوا على معاذ فصلى بهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء فقال فى غداتها قتل العنسى البارحة قتله رجل مبارك وهو فيروز ثم قدمت الرسل وقد توفى النبى صلى الله عليه وسلم (بعث اسامة) ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخر ذى الحجة ضرب على الناس فى شهر المحرم بعثا الى الشأم وأمر عليهم مولاه اسامة بن زيد بن حارثة أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم الى الاردن من أرض فلسطين ومشارف الشام فتجهز الناس وأوعب معه المهاجرون الاولون فبينا الناس على ذلك ابتدأ صلى الله عليه وسلم بشكواه التى قبضه الله فيها الى كرامته ورحمته وتكلم المنافقون فى شان الكرامة وبلغ الخبر بارتداد الاسود ومسيلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع وقال انى رأيت البارحة فى نومى أن فى عضدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغنى ان أقواما تكلموا فى امارة اسامة ان يطعنوا فى امارته لقد طعنوا فى امارة أبيه من قبله وان كان أبوه لخليقا بالامارة وانه لخليق بها انفروا فبعث اسامة فضرب اسامة بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفاه الله قبل توجه اسامة (أخبار الاسود ومسيلمة وطليحة) كان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما قضى حجة الوداع تحلل به السير فاشتكى وطارت الاخبار بذلك فوثب الاسود باليمن كما مر ووثب مسيلمة باليمامة ثم وثب طليحة بن خويلد فى بنى أسد يدعى كلهم النبوة وحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل والكتب الى عماله ومن ثبت على اسلامه من قومهم أن يجدوا فى جهادهم فأصيب الاسود قبل وفاته بيوم ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذب عن دينه فبعث الى المسلمين من العرب فى كل ناحية من نواحى هؤلاء الكذابين يأمرهم بجهادهم وجاء كتاب مسيلمة اليه فأجابه كما مر وجاء ابن أخى طليحة يطلب الموادعة فدعا عليه صلى الله عليه وسلم حتى كان من حكم الله فيهم بعده ما كان (مرضه صلى الله وسلم عليه) أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ان الله نعى اليه نفسه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم بدأه الوجع لليلتين بقيتا من صفر وتمادى به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به فى بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له وخرج على الناس فخطبهم وتحلل منهم وصلى على شهداء أحد واستغفر لهم ثم قال لهم ان عبدا من عباد الله

خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ففهمها أبو بكر فبكى فقال بل نفديك
بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه
فرحب بهم وعيناه تدمعان ودعا لهم كثيرا وقال أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم
وأستخلفه عليكم وأودعكم إليه إني لكم نذير وبشير ألا تعلوا على الله في بلاده وعباده
فإنه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (ثم سألوه) عن مغسله فقال
الأدنون من أهلي (وسألوه) عن الكفن فقال في ثيابي هذه أو ثياب مصر أو حلة يمانية
(وسألوه) عن الصلاة عليه فقال ضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا
عني ساعة حتى تصلي علي الملائكة ثم ادخلوا أفواجا بعد فوج فصلوا وليبدأ رجال أهلي
ثم نساؤهم (وسألوه) عمن يدخله القبر فقال أهلي ثم قال ائتوني بدواة وقرطاس أكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعده فتنازعوا وقال بعضهم أهجر استفهموه ثم ذهبوا يعيدون عليه ثم قال
دعوني فما أنا فيه خير مما تدعوني إليه (وأوصى بثلاث) أن يخرجوا المشركين من جزيرة
العرب وأن يجيزوا الوفد كما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة أو نسيها الراوي وأوصى
بالأنصار فقال إنهم كرشي وعيبتي التي أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم
قد أصبحتم يا معشر المهاجرين تزيدون والأنصار لا يزيدون ثم قال سدوا هذه الأبواب
في المسجد إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم أمرأ أفضل يدا عندي في الصحبة من أبي بكر
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبة إخاء وإيمان حتى يجمعنا
الله عنده ثم ثقل به الوجع وأغمي عليه فاجتمع إليه نساؤه وبنوه وأهل بيته والعباس
وعلي ثم حضر وقت الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة إنه رجل
أسيف لا يستطيع أن يقوم مقامك فمر عمر فامتنع عمر وصلى أبو بكر ووجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم خفة فخرج فلما أحس أبو بكر تأخر فجذبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأقامه مكانه وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ثم كان أبو بكر يصلي بصلاته والناس
بصلاة أبي بكر قيل صلوا كذلك سبع عشرة صلاة وكان يدخل يده في القدح وهو
في النزع فيمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت فلما كان يوم الاثنين
وهو يوم وفاته خرج إلى صلاة الصبح عاصبا رأسه وأبو بكر يصلي فنكص عن صلاته
ورده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصلى قاعدا عن يمينه ثم أقبل على الناس بعد
الصلاة فوعظهم وذكرهم (ولما فرغ من كلامه) قال له أبو بكر إني أراك أصبحت
بنعمة الله وفضله كما نحب وخرج إلى أهله في السنح ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيته فاضطجع في حجر عائشة ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر عليه وفي يده سواك

أخضر فنظر اليه وعرفت عائشة انه يريده قالت فمضغته حتى لان وأعطيته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق الاعلى من الجنة فعلمت انه خير فاختار (وكانت تقول) قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وذلك نصف نهار يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار من يوم الثلاثاء ونادى النعي في الناس بموته وأبو بكر غائب في أهله بالسنح وعمر حاضر فقام في الناس وقال ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وانه لم يمت وانه ذهب الى ربه كما ذهب موسى وليرجعن فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال بأبي انت وامي قد ذقت الموتة التي كتب الله عليك ولن يصيبك بعدها موتة أبدا وخرج الى عمر وهو يتكلم فقال أنصت فأبى وأقبل على الناس يتكلم فجاؤا اليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية في المنزل قال عمر فما هو الا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقعت الى الارض ما تحملني رجلاي وعرفت انه قد مات وقيل تلا معها انك ميت وانهم ميتون الآية وبينما هم كذلك اذ جاء رجل يسعى بخبر الانصار وانهم اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يبايعون سعد بن عبادة ويقولون منا أمير ومن قريش أمير فانطلق أبو بكر وعمر وجماعة المهاجرين اليهم وأقام علي وعباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد يتولون تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله علي مسنده الى ظهره والعباس وابناه يقلبونه معه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يده من وراء القميص لا يفضي الى بشرته بعد ان كانوا اختلفوا في تجهيزه ثم أصابتهم سنة فخفقوا وسمعوا من وراء البيت ان اغسلوه وعليه ثيابه ففعلوا ثم كفنوه في ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيهن ادراجا واستدعوا حفارين أحدهما يلحد والآخر يشق ثم بعث اليهما العباس رجلين وقال اللهم خر لرسولك فجاء الذي يلحد وهو أبو طلحة زيد بن سهل كان يحفر لاهل المدينة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء) وضع على سرير بيته واختلفوا أيدفن في مسجده أو بيته فقال أبو بكر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا يدفن حيث قبض فرفع فراشه الذي قبض عليه وحفر له تحته ودخل الناس يصلون عليه أفواجا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد لا يؤم أحدهم أحدا ثم دفن من وسط الليل ليلة الاربعاء وعن عائشة لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول فكملت سنو الهجرة عشر

سنين كوامل وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل خمس وستين سنة وقيل ستين

(خبر السقيفة)

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاع الحاضرون لفقده حتى ظن انه لم يمت واجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة يبايعون سعد بن عبادة وهم يرون ان الامر لهم بما آووا ونصروا وبلغ الخبر الى أبي بكر وعمر فجاآ اليهم ومعهم أبو عبيدة ولقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فارادوهم على الرجوع وخفضوا عليهم الشان فأبوا الا أن يأتوهم فأتوهم في مكانهم ذلك فاعجلوهم عن شأنهم وغلبوهم عليه بما جاء وموعظة (وقال أبو بكر) نحن أولياء النبي وعشيرته وأحق الناس بأمره ولا تنازع في ذلك وأنتم لكم حق السابقة والنصرة فنحن الامراء وأنتم الوزراء (وقال) الحباب بن المنذر بن الجموح منا أمير ومنكم أمير وان أبوا فاجلوهم يا معشر الانصار من البلاد فأنتم أحق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس لهذا الدين وان شئتم أعدناها جذعة أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (وقال عمر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم ان نحسن الى محسنكم ونتجاوز عن مسيئكم ولو كنتم الامراء لاوصاكم بنا ثم وقعت ملاحاة بين عمر وابن المنذر وأبو عبيدة يخصمهما اتقوا الله يا معشر الانصار أنتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد بن النعمان بن كعب بن الخزرج فقال ألا ان محمدا من قريش وقومه أحق وأولى ونحن وان كنا أولي فضل في الجهاد وسابقة في الدين فما أردنا بذلك الا رضى الله وطاعة نبيه فلا نبتغي به من الدنيا عوضا ولا نستطيل به على الناس فقال الحباب بن المنذر نفست والله على ابن عمك يا بشير فقال لا والله ولكن كرهت ان أنازع قوما حقهم فأشار أبو بكر الى عمر وابي عبيدة فامتنعا وبايعا أبا بكر وسبقهما اليه بشير بن سعد ثم تناجى الاوس فيما بينهم وكان فيهم اسيد بن حضير أحد النقباء وكرهوا امارة الخزرج عليهم وذهبوا الى بيعة أبي بكر فبايعوه وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحابه اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله وعلك فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق هنا ابلغ فأعرض عمر ثم طلب سعد في البيعة فأبى وأشار بشير بن سعد بتركه وقال انما هو رجل واحد فأقام سعد لا يجتمع معهم في الصلاة ولا يفيض معهم في الحديث حتى هلك أبو بكر ونقل الطبري أن سعدا بايع يومئذ وفي أخبارهم انه لحق بالشام فلم يزل بها حتى مات وان الجن قتلته ويشدون البيتين الشهيرين وهما

نحن قتلنا سيد الخز ... رج سعد بن عباده
فرميناه بسهميـ ... ـن فلم نخط فؤاده

(الخبر عن الخلافة الاسلامية فى هذه الطبقة وما كان فيها من الردة والفتوحات وماحدث بعد ذلك من الفتن والحروب فى الاسلام ثم الاتفاق والجماعة)

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمر السقيفة كما قدمناه اجمع المهاجرون والانصار على بيعة أبى بكر ولم يخالف إلا سعد إن صح خلافه فلم يلتفت اليه لشذوذه وكان من أول ما اعتمده إنفاذ بعث اسامة وقد ارتدت العرب إما القبائل مستوعبة وإما بعض منها ونجم النفاق والمسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لقلتهم وكثرة عدوهم واظلام الجو بفقد نبيهم ووقف اسامة بالناس ورغب من عمر التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبى بكر شفقة من أن يدهمه أمر وقالت له الانصار فان أبى الا المضى فليول علينا أسن من أسامة فابلغ عمر ذلك كله أبا بكر فقام وقعد وقال لا أترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخرج وأنفذه ثم خرج حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وأذن لعمر فى الشخوص وقال أوصيكم بعشر فاحفظوها على لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الطفل ولا الشيخ ولا المرأة ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل واذا مررتم بقوم فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له واذا لقيتم أقواما فحصوا أواسط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصاب فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه فاذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه وكلوا يا أسامة اصنع ما أمرك به نبى الله ببلاد قضاعة ثم ائت آبل ولا تقصر فى شئ من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ودعه من الجرف ورجع وقد كان بعث معه من القبائل من حول المدينة الذين لهم الهجرة فى ديارهم وحبس من بقى منهم فصاروا مسالح حول قبائلهم ومضى اسامة مغذا وانتهى لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم وبث الجنود فى بلاد قضاعة وأغار على أبنى فسبى وغنم ورجع لاربعين يوما وقيل لسبعين ولم يحدث أبو بكر فى مغيبه شيئا وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامة وخاصة الا قريشا وثقيفا واستغلظ أمر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طيئ وأسد وارتدت غطفان وتوقفت هوازن فأمسكوا الصدقة وارتد خواص من بنى سليم وكذا سائر الناس بكل مكان وقدمت رسل النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبنى أسد ومن الامراء من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وحاربهم بالكتب والرسل وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة فعاجلته عبس وذبيان ونزلوا فى الابرق ونزل آخرون بذى القصة ومعهم حبال من بنى أسد ومن انتسب اليهم من بنى كنانة وبعثوا وفدا الى أبى بكر نزلوا على وجوه من الناس يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة فأبى أبو بكر من ذلك وجعل على أنقاب المدينة عليا والزبير وطلحة وعبد الله

قوله أبنى بضم اله
موضع بناحية البـ
اهـ

ابن مسعود وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد وبعث وفد المرتدين وأخبروا قومهم
بقلة أهل المدينة فأغاروا على من كان بأنقاب المدينة فبعثوا إلى أبي بكر فخرج في أهل
المسجد على النواضح فهربوا وأتبعهم المسلمون في أتباعهم إلى ذي خشب ثم نفروا إبل المسلمين
بعملات اتقد وما نفرت ورجعت بهم وهم لا يملكونها إلى المدينة ولم يصبهم شيء وظن
القوم بالمسلمين الوهن فبعثوا إلى أهل ذي القصة يستقدمونهم ثم خرج أبو بكر في التعبئة
وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن
مقرن وطلع عليهم مع الفجر واقتتلوا فما ذر قرن الشمس إلا وقد هزموهم وغنموا ما معهم
من الظهر وقتل حبال واتبعهم أبو بكر إلى ذي القصة فهزمها النعمان بن مقرن في عدد
ورجع إلى المدينة ووثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم وفعل
ذلك غيرهم من المرتدين وحلف أبو بكر ليقتلن من المشركين مثل من قتلوا من المسلمين
وزيادة فاعتز المسلمون بوقعة أبي بكر وطرقت المدينة صدقات وقدم أسامة فاستخلفه
أبو بكر على المدينة وخرج في نفر إلى ذي خشب وإلى ذي القصة ثم سار حتى نزل على
أهل الربذة بالأبرق وبها عبس وذبيان وبنو بكر من كنانة وثعلبة بن سعد ومن يليهم من
مرة فاقتتلوا وانهزم القوم وأقام أبو بكر على الأبرق وحرم تلك البلاد على بني ذبيان ثم
رجع إلى المدينة (ردة اليمن) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وبني كنانة عتاب
ابن أسيد وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبي العاص على المدر ومالك بن عوف على
الوبر وعلى عجز هوازن عكرمة بن أبي جهل وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم على الصلاة
وأبو سفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين زمع وزبيد إلى نجران خالد بن سعيد بن
العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر الهمداني وعلى صنعاء فيروز الديلمي ومساعده
داذويه وقيس بن مكشوح المرادي رجعوا إليها بعد قتل الأسود وعلى الجند يعلى بن
أمية وعلى مأرب أبو موسى الأشعري وعلى الأشعريين وعك الطاهر بن أبي هالة وعلى
حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي وعلى كندة المهاجر بن
أبي أمية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب عليه في غزوة تبوك فاسترضته
له أم سلمة وولاه على كندة ومرض فلم يصل إليها وأقام زياد بن لبيد ينوب عنه وكان معاذ
ابن جبل يعلم القرآن باليمن يتنقل على هؤلاء وعلى هؤلاء في أعمالهم وثار الأسود
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربه بالرسل وبالكتب فقتله الله وعاد الإسلام
في اليمن كما كان فلما بلغهم الموت انتقضت اليمن وارتد أهلها في جميع النواحي وكانت
الفالة من جند العنسي بين نجران وصنعاء لا يأوون إلى أحد ورجع عمرو بن حزم إلى
المدينة واتبعه خالد بن سعيد وكان عمرو بن معديكرب بحيال فروة بن مسيك

وابن مكشوح وتحيل فى قتل الابناء فيروز وداذويه وخشنش والاستبداد بصنعاء وبعث الى الشالة من جيش الاسود يغريهم بالابناء ويعدهم المظاهرة عليهم فجاؤا اليه وخشى الابناء غائلتهم وفزعوا اليه فأظهر لهم المناصحة وهيأ طعاما لجمعهم له ليغدر بهم فظفر بداذويه وهرب فيروز وخشنش وخرج قيس فى أثرهما فامتنعا بخولان أخوال فيروز وثار قيس بصنعاء وجبى ما حولها وجمع الذالة من جنود الاسود اليه وكتب فيروز الى أبى بكر بالخبر فكتب له بولاية صنعاء وكتب الى الطاهر بن أبى هالة باعانته والى عكاشة بن ثور بأن يجمع أهل تهامة ويقيم بمكانه وكتب الى ذى الكلاع سميفع وذى ظليم حوشب وذى تبان شهر باعانة الابناء وطاعة فيروز وان الجند يأتيهم وأرسل اليهم قيس بن مكشوح يغريهم بالابناء فاعتزل الفريقان واتبعت عوامهم قيس بن مكشوح فى شأنه وعمد قيس الى عيلات الابناء الذين مع فيروز ففرقهم وأخرجهم من اليمن فى البر والبحر وعرضهم للنهب فأرسل فيروز الى بنى عقيل بن ربيعة والى عك يستصرخهم فاعترضوا عيال فيروز والابناء الذين معه فاستنقذوهم وقتلوا من كان معه وجاؤا الى فيروز فقاتلوا معه قيس بن مكشوح دون صنعاء فهزموه ورجع الى المكان الذى كان به مع فالة الاسود العنسى وانضاف قيس الى عمرو بن معديكرب وهو مرتد منذ تنبأ الاسود العنسى وقام حيال فروة بن مسيك وقد كان فروة وعمرو أسلما وكذلك قيس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسا على صدقات مراد وكان عمرو قد فارق قومه سعد العشيرة مع بنى زبيد واحلافها وانحاز اليهم فأسلم معهم وكان فيهم فلما انتقض الاسود واتبعه عوام مذحج كان عمرو فيمن اتبعه وأقام فروة فيمن معه على الاسلام فولى الاسود عمرا وجعله بحياله وكانت كندة قد ارتدوا وتابعوا الاسود العنسى بسبب ما وقع بينهم وبين زياد الكندى فى أمر فريضة من فرائض الصدقة أطلقها بعض بنى عمرو بن معاوية بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة غلطا فقاتلهم زياد وهزمهم فاتفق بنو معاوية على منع الصدقة والردة الاشراحيل بن السمط وابنه وأشير على زياد بمعاجلتهم قبل أن ينضم اليهم بعض السكاسك وحضرموت وأبضعة وجد ومشرح ومخوس وأختهم العمردة وهرب الباقون ورجع زياد بالسبى والغنائم ومر بالاشعث بن قيس وبنى الحرث بن معاوية واستغاث نساء السبى فغار الاشعث وتنقذهم ثم جمع بنى معاوية كلهم ومن أطاعه من السكاسك وحضرموت وأقام على ردته وكان أبو بكر قد حارب أهل الردة أولا بالكتب والرسل ولم يرسل الى من ارتد وابتدأ بالمهاجرين والانصار ثم استنفر كلا على من يليه حتى فرغ من آخر أمور الناس لا يستعين بمرتد وكتب الى عتاب بن أسيد بمكة وعثمان بن أبى العاصى بالطائف بركوب

من ارتد ممن لم يرتد وثبت على الاسلام من أهل عملهما وقد كان اجتمع بتهامة أوشاب
من مدلج وخزاعة فبعث عتاب اليهم ففرقهم وقتلهم واجتمع بشنوءة جمع من الازد
وخثعم وبجيلة فبعث اليهم عثمان بن أبي العاصي من فرقهم وقتلهم واجتمع بطريق
الساحل من تهامة جموع من عك والاشعريين فسار اليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه
مسروق العكي فهزموهم وقتلوهم وأقام بالاعلاب ينتظر أمر أبي بكر ومعه مسروق
العكي وبعث أهل نجران من بني الافعى الذين كانوا بها قبل بني الحرث وهم في أربعين
ألف مقاتل وجاء وفدهم يطلبون امضاء العهد الذي بأيديهم من النبي صلى الله عليه
وسلم فأمضاه أبو بكر الا ما نسخه الوحي بأن لا يترك دينان بأرض العرب ورجعت عمال
النبي صلى الله عليه وسلم الذين كان بعثهم عند انتقاض الأسود العنسي وهم جرير بن
عبد الله والاقرع و وبر بن يحنس فرد أبو بكر جريرا ليستنفر من ثبت على الاسلام
على من ارتد ويقاتل خثعم الذين غضبوا لهدم ذي الخلصة فيقتلهم ويقيم بنجران فنفذ
لما أمره به ولم يقم له أحد الا رجال قليل تتبعهم بالقتل وسار الى نجران وكتب أبو بكر الى
عثمان بن أبي العاص أن يضرب البعوث على مخاليف أهل الطائف فضرب على كل
مخلاف عشرين وأمّر عليهم أخاه وكتب الى عتاب بن أسيد أن يضرب على مكة وعملها
خمسمائة بعث وأمّر عليهم أخاه خالدا فأقاموا ينتظرون ثم أمر المهاجر بن أبي أمية بأن
يسير الى اليمن ليصلح من أمره ثم ينفذ الى عمله وأمره بقتال من بين نجران وأقصى اليمن
ففصل لذلك ومر بمكة والطائف فسار معهم خالد بن أسيد وعبد الرحمن بن أبي العاص
بمن معهما ومر بجرير بن عبد الله وعكاشة بن ثور فضمهما اليه ثم مر بنجران فانضم اليه
فروة بن مسيك وجاء عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح فأوثقهما وبعث بهما الى
أبي بكر وسار الى لقائهم فتتبعهم بالقتل ولم يؤمنهم فقتلوا بكل سبيل وحضر قيس عند أبي
بكر فحلف قتل دادويه ولم يجد أمرا جليا في أمره وتاب عمرو بن معديكرب واستقال
فأقالهما وردهما وسار المهاجر حتى نزل صنعاء وتتبع شذاذ القبائل فقتل من قدر
عليه وقبل توبة من رجع اليه وكتب الى أبي بكر بدخوله صنعاء فجاءه الجواب بأن يسير
الى كندة مع عكرمة بن أبي جهل وقد جاءهم من ناحية عمان ومعه خلق كثير من مهرة
والازد وناجية وعبد القيس وقوم من مالك بن كنانة وبني العنبر وقدم أبين وأقام بها
لاجتماع النخع وحمير ثم سار مع المهاجر الى كندة وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه
الكتاب بالقاية بين مأرب وحضرموت فاستخلف عكرمة على الناس وتعجل الى زياد
ونهدوا الى كندة وعليهم الاشعث بن قيس فهزموهم وقتلوهم وفروا الى النجير حصن
لهم فتحصنوا فيه مع من استغووه من السكاسك وشذاذ السكون وحضرموت وبدوا

عليهم الطريق الا واحدة جاء عكرمة بعدهم فسدّها وقطعوا عنهم المدد وخرجوا مستميتين في بعض الايام فغلبوهم وأحرجوهم واستأمن الاشعث الى عكرمة بما كانت أسماء بنت النعمان بن الجون تحته فخرج اليه وجاء به الى المهاجر وأمّنه في أهله وماله وتسعة من قومه على أن يفتح لهم الباب فاقتحمه المسلمون وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فكان في السبي الف امرأة فلما فرغ من التحيد دعا بكتاب الامان من الاشعث واذا هو قد كتب غرض نفسه في التسعة رجلا من أصحابه فأوثقه كتافا وبعث به الى أبي بكر ينظر في أمره فقدم مع السبايا والاسرى فقال له أبو بكر أتقتلك قال اني راودت القوم على عشرة وأتيناهم بالكتاب مختومة فقال أبو بكر انما الصلح على من كان في الصحيفة وما غير ذلك فهو مردود فقال يا أبا بكر احتسب فيّ وأقلني واقبل اسلامي وردّ علي زوجتي وقد كان تزوج أم فروة أخت أبي بكر حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرها الى أن يرجع فأطلقه أبو بكر وقبل اسلامه وردّ عليه زوجته وقال ليبلغني عنك خير ثم خلى عن القوم فذهبوا وقسم الانفال

* (بعث الجيوش للمرتدين) *

لما قدم أسامة ببعث الشأم على أبي بكر استخلفه على المدينة ومضى الى الربذة فهزم بني عبس وذبيان وكنانة بالابرق ورجع الى المدينة كما قدمناه حتى اذا استجم جند أسامة وثاب من حوالي المدينة خرج الى ذي القصة على بريد من تلقاء نجد فعقد فيها أحد عشر لواء على أحد عشر جندا لقتال اهل الردّة وأمر كل واحد باستنفار من يليه من المسلمين من كل قبيلة وترك بعضها لحماية البلاد فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة وبعده لمالك بن نويرة بالبطاح ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة واليمامة ثم أردفه بشرحبيل ابن حسنة وقال له اذا فرغت من اليمامة فسر الى قتال قضاعة ثم تمضي الى كندة بحضرموت ولخالد بن سعيد بن العاصي وقد كان قدم بعد الوفاة الى المدينة من اليمن وترك أعماله فبعثه الى مشارف الشأم ولعمرو بن العاصي الى قتال المرتدة من قضاعة ولحذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة فحذيفة لاهل دبا وعرفجة لمهرة وكل واحد منهما أمير في عمله على صاحبه ولطريفة بن حاجز وبعثه الى بني سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وبعثه الى تهامة اليمن وللعلاء بن الحضرمي وبعثه الى البحرين وكتب الى الامراء عهودهم بنص واحد بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقي الله ما استطاع في أمره كله سره وجهره وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أماني الشيطان بعد أن يعذر اليهم

يدعوهم بداعية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى
يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم
ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه
وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا
أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب الى
داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمه لا يقبل الله من أحد شيئا مما أعطى
الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وأعانه ومن أبى قاتله فان أظهره الله عليه عز وجل
قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ويمنع
أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم لئلا يكونوا
عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل
ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول
انتهى (وكتب) الى كل من بعث اليه الجنود من المرتدة كتابا واحدا فى نسخ كثيرة على
يد رسل تقدموا بين أيديهم نصه بعد البسملة هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى من بلغه كتابى هذا من عامة أو خاصة أقام على الاسلام أو رجع عنه
سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع الى الضلالة والهوى فانى أحمد اليكم الله الذى
لا اله الا هو وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأومن بما جاء به وأكفر
من أبى وأجاهده أما بعد ثم قرر أمر النبوة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطنب
فى الموعظة ثم قال وانى بعثت اليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والانصار والتابعين
باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر
وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد
منهم قدر عليه فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ
كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم
يؤذنوا فاسألوهم ما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغى
لهم انتهى فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الامراء ومعهم العهود وكان
أول ما بدأ به خالد طليحة وبنى أسد

(خبر طليحة)

كان طليحة قد ارتد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كاهنا فادعى النبوة
واتبعه أفاريق من بنى اسرائيل ورجل سمراء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن
الازور الى قتاله مع جماعة فاجتمع عليهم المسلمون وهم ضرار ان يعاجله فاتى الخبر

بموت النبي صلى الله عليه وسلم فاستطار أمر طليحة واجتمعت اليه غطفان وهوازن وطيء وفر ضرار ومن معه من العمال الى المدينة وقدمت وفودهم على أبي بكر في الموادعة على ترك الزكاة فأبى من ذلك وخرج كما قدمناه الى غطفان وأوقع بهم بذي القصة فانضموا بعد الهزيمة الى طليحة وبني أسد ببزاخة وكذلك فعلت طيء وأقامت بنو عامر وهوازن ينتظرون وحمل خالد الى طليحة ومعه عيينة بن حصن على بزاخة من مياه بني أسد وأظهر أنه يقصد خيبر ثم ينزل الى سلمى وأجا فيبدأ بطيء وكان عدي بن حاتم قد خرج معه في الجيش فقال له أنا أجمع لك قبائل طي يصحبونك الى عدوك وسار اليهم فجاء بهم وبعث خالد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم من الانصار طليعة ولقيهما طليحة وأخوه فقتلاهما ومر بهما المسلمون فعظم عليهم قتلهما ثم عبى خالد كتائبه وثابت ابن قيس على الانصار وعدي بن حاتم على طي ولقي القوم فقاتلهم وعيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من غطفان واشتد المجال بينهم وطليحة في عباءة يتكذب لهم في انتظار الوحي فجاء عيينة بعد ما ضجر من القتال وقال هل جاءك أحد بعد قال لا ثم راجعه ثانية ثم ثالثة فقال جاء وقال ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة يا بني فزارة الرجل كذاب وانصرف فانهزموا وقتل من قتل وأسلم الناس طليحة فوثب على فرسه واحتقب امرأته فنجا بها الى الشأم ونزل في كلب من قضاعة على النقع حتى أسلمت أسد وغطفان فأسلم ثم خرج معتمرا أيام عمر ولقيه بالمدينة فبايعه وبعثه في عساكر الشأم فأبلى في الفتح ولم يصب عيالات بني أسد في واقعة بزاخة شيء لانهم كانوا أخرجوهم في الحصون عند واسط وأسلموا خشية على ذراريهم

(خبر هوازن وسليم و بني عامر)

كان بنو عامر ينتظرون أمر طليحة وما تصنع أسد وغطفان حتى أحيط بهم وكان قرة بن هبيرة في كعب وعلقمة بن علاثة في كلاب وكان علقمة قد ارتد بعد فتح الطائف ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى قومه وبلغ أبا بكر خبره فبعث اليه سرية مع القعقاع ابن عمرو من بني تميم فأغار عليهم فأفلت وجاء بأهله وولده وقومه فأسلموا وكان قرة بن هبيرة قد لقي عمرو بن العاصي منصرفه من عمان بعد الوفاة وأضافه وقال له اتركوا الزكاة فان العرب لا تدين لكم بالاتاوة فغضب لها عمرو وأسمعه وأبلغها أبا بكر فلما أوقع خالد ببني أسد وغطفان وكانت هوازن وسليم وعامر ينتظرون أمرهم فجاؤا الى خالد وأسلموا وقبل منهم الاسلام الا من عدا على أحد من المسلمين أيام الردة فانه تتبعهم فأحرق وقط ورضخ بالحجارة ورمى من رؤس الجبال ولما فرغ من أمر بني عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة وبعث بهما الى أبي بكر فتجاوز لهما وحقن دماءهما ثم اجتمعت قبائل

غطفان الى سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر بن طريف الحوأب فنزلوا اليها فذمرتهم وكانت سلمى هذه قد سبيت قبل وأعتقتها عائشة وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد دخل عليها وهي في نسوة في بيت عائشة فقال ان احداكن تستنبح كلاب الحوأب ففعلت ذلك واجتمع اليها الفلال من غطفان وهوازن وسليم وطي وأسد فبلغ ذلك خالدا وهو يتتبع الثأر ويأخذ الصدقات فسار اليهم وقاتلهم وسلمى واقفة على جملها حتى عقر وقتلت وقتل حول هودجها مائة رجل فانهزموا وبعث خالد بالفتح على أثره بعد عشرين ليلة وأما بنو سليم فكان الفجاءة بن عبد ياليل قدم على أبي بكر يستعينه بسلاحه ويحمله لقتال أهل الردة فأعطاه وأمره وخرج الى الجواء وارتد وبعث نجبة بن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بشن الغارة على المسلمين في سليم وهوازن فبعث أبو بكر الى طريفة بن حاجز فأمده على جرهم وأعانه بعبد الله بن قيس الجاسي فنهضا اليه ولقياه فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره وجاء به الى أبي بكر فأوقد له في مصلى المدينة حطبا ثم رمى به في النار مقموطا وجاءت بنو سليم كلهم وما معهم أبو شجرة بن عبد العزى أبو الخنساء وكان فيمن ارتد

(ذكر بني تميم وسجاح)

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله في بني تميم الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والابناء وقيس بن عاصم على المقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ووكيع بن مالك على بني مالك ومالك بن نويرة على حنظلة فجاء صفوان الى أبي بكر حين بلغته الوفاة بصدقات بني عمرو وجاء الزبرقان بصدقات أصحابه وخالفه قيس بن عاصم في المقاعس والبطون لانه كان ينتظره ويتمنى من أسلم منهم متناظرين تربص أو ارتاب وبيناهم على ذلك فجأتهم سجاح بنت الحارث بن سويد من بني عقفان أحد بطون تغلب وكانت تنبأت بعد الوفاة واتبعها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقة ابن هلال في النمر والسليل بن قيس في شيبان وزياد بن بلال وكان الهذيل نصرانيا فترك دينه الى دينها وأقبلت من الجزيرة في هذه الجموع قاصدة المدينة لتغزو أبا بكر والمسلمين وانتهت الى الحزن فدعتهم بني تميم الى أمر عظيم لما كانوا عليه من اختلاف الكلمة فوادعها مالك بن نويرة وثناها عن الغزو وحرضها على بني تميم ففزعوا أمامها ورجع اليها وكيع بن مالك واجتمعت الرباب وضبة فهزموا أصحاب سجاح وأسروا منهم ثم اصطلحوا وسارت سجاح فيمن معها تريد المدينة فلما بلغت النباج أغار عليهم بنو الهجيم فيمن تابع اليهم من بني عمرو وأغاروا عليهم فأسروا الهذيل وعقة ثم تحاجزوا على أن تطلق أسراهم ويرجعوا ولا يجتازوا عليهم ورجع عن سجاح مالك بن نويرة ووكيع بن مالك الى

قومهم

قومهم وبنست سجاح وأصحابها من الجواز عليهم ونهدت الى بنى حنيفة وسار معها من تميم الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم وغيلان بن حريث وشبث ابن ربعى ونظراؤهم وصانعها مسيلمة بما كان فيه من مزاحمة ثمامة بن اثال له فى اليمامة وزحف شرحبيل بن حسنة والمسلمون اليه فاهدى لها واستأمنها وكانت نصرانية أخذت الدين من نصارى تغلب فقال لها مسيلمة نصف الارض لنا ونصف الارض لقريش لكنهم لم يعدلوا فقد جعلت نصفهم لك ويقال انها جاءت اليه واستأمنته وخرج اليها من الحصن الى قبة ضربت لها بعد أن بخرها ٣ فدخل اليها وتحرك الحرس حوالى القبة فسجع لها وسجعت له من أسجاع القرية فشهدت له بالنبوة وخطبها لنفسه فتزوجته وأقامت عنده ثلاثا ورجعت الى قومها فعذلوها فى التزويج على غير صداق فرجعت اليه فقال لها نادى فى أصحابك انى وضعت عنهم صلاة الفجر والعتمة مما فرض عليهم محمد وصالحته على أن يحمل لها النصف من غلات اليمامة فأخذته وسألت أن يسلفها النصف للعام القابل ودفعت الهذيل وعقبة لغضبه فهم على ذلك واذا بخالد بن الوليد وعساكره قد أقبلوا فانفضت جموعهم وافترقوا ولحقت سجاح بالجزيرة فلم تزل فى بنى تغلب حتى نقل معاوية عام الجماعة بنى عقفان عشيرتها الى الكوفة وأسلمت حينئذ سجاح وحسن اسلامها ولما افترق وفد الزبرقان والاقرع على أبى بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونحن نضمن لك أمرها ففعل وكتب لهم بذلك وكان طلحة بن عبيد الله يتردد بينهم فى ذلك فجاء الى عمر ليشهد فى الكتاب فمزقه ومحاه وغضب طلحة وقال لابى بكر رضى الله عنه أنت الامير أم عمر رضى الله عنه فقال عمر غير ان الطاعة لى وشهد الاقرع والزبرقان مع خالد اليمامة والمشاهد كلها ثم مضى الاقرع مع شرحبيل الى دومة

٣ أى بخرها وطيبها

(البطاح ومالك بن نويرة)

لما انصرفت سجاح الى الجزيرة وراجع بنو تميم الاسلام أقام مالك بن نويرة متحيرا فى أمره واجتمع اليه من تميم بنو حنظلة واجتمعوا بالبطاح فسار اليهم خالد بعد ان تقاعد عنه الانصار يسألونه انتظار أبى بكر فأبى الا انتهاز الفرصة من هؤلاء فرجعوا الى اتباعه ولحقوا به وكان مالك بن نويرة لما تردد فى أمره فرق بنى حنظلة فى أموالهم ونهاهم عن القتال ورجع الى منزله ولما قدم خالد بعث السرايا يدعون الى الاسلام ويأتون بمن لم يجب أن يقتلوه فجاؤا بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع واختلفت السرية فيهم فشهد أبو قتادة أنهم أذنوا وصلوا فحبسهم عند ضرار بن الازور وكانت ليلة ممطرة فنادى مناديه أن أدفئوا أسراكم وكانت فى لغة كنانة كناية

من القتل فبادر ضرار بقتلهم وكان كانيا وسمع خالد الواعية فخرج متأسفا وقد فرغوا منهم وأنكر عليه أبو قتادة فزجره خالد فغضب ولحق بأبي بكر ويقال انهم سلموا لما جاؤا بهم الى خالد فاسلمه مالك بقوله فعل صاحبكم شان صاحبكم فقال له خالد أوليس لك بصاحب ثم قتله وأصحابه كلهم ثم قدم خالد على أبي بكر وأشار عمر أن يقيد منه بمالك بن نويرة ويعزله فأبى وقال ما كنت أشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى مالكا وأصحابه ورد خالدا الى عمله

•(خبر مسيلمة واليمامة)•

لما بعث أبو بكر عكرمة بن أبي جهل الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل استعجل عكرمة فانهزم وكتب الى أبي بكر بالخبر فكتب اليه لا ترجع فتوهن الناس وامض الى حذيفة وعرفجة فقاتلوا مهرة وأهل عمان فاذا فرغتم فامض أنت وجنودك واستنفروا من مررتم عليه حتى تلقوا المهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل يمضي الى خالد فاذا فرغتم فامض أنت الى قضاعة فكن مع عمرو بن العاص على من ارتد منهم ولما فرغ خالد من البطاح ورضي عنه أبو بكر بعثه لحرب مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى الانصار ثابت بن قيس والبراء بن عازب وتعجل خالد الى البطاح وانتظر البعوث حتى قدمت عليه فنهض الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير يقال أربعون ألف مقاتل متفرقين في قراها وحجرها وتعجل شرحبيل كما فعل عكرمة بقتال مسيلمة فنكب وجاء خالد فلامه على ذلك ثم جاء خليط من عند أبي بكر مددا لخالد ليكون ردءا له من خلفه ففرقت جموع كانت تجمعت هنالك من فلال سجاح وكان مسيلمة قد جعل لها جعلا وكان الرجال بن عنفوة من اشراف بني حنيفة شهد لمسيلمة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه معه في الامر لان الرجال كان قد هاجر وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وتفقه في الدين فلما ارتد مسيلمة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم معلما لاهل اليمامة ومشغبا على مسيلمة فكان أعظم فتنة على بني حنيفة منه واتبع مسيلمة على شأنه وشهد له وكان يؤذن لمسيلمة ويشهد له بالرسالة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فعظم شأنه فيهم وكان مسيلمة ينتهي الى أمره وكان مسيلمة يسجع لهم بأسجاع كثيرة يزعم أنها قرآن يأتيه ويأتي بمخاريق يزعم أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود ولما بلغ مسيلمة وبني حنيفة دنو خالد خرجوا وعسكروا في منتهى ريف اليمامة واستنفروا الناس فنفروا اليهم وأقبل خالد وعلى مقدمته شرحبيل بن حسنة فجعله على مقدمته حتى اذا كان على ليلة من القوم هجم ولقي جماعة في سرية أربعين أو ستين راجعين من بلاد بني عامر وبني تميم يثأرون فيهم

ن شداد
القاموس
بطه بالطاء
ان البداية

فوجدوهم

فوجدوهم دون ثنية اليمامة فقتلوهم أجمعين وقيل له استبق مجاعة بن مرارة ان كنت
تريد اليمامة فاستبق ثم سار خالد ونازل بنى حنيفة ومسيلمة والرجال على مقدمة مسيلمة
واشتدت الحرب وانكشف المسلمون حتى دخل بنو حنيفة خباء خالد ومجاعة بها
اسير مع ام متمم ٣ زوجة خالد فدافعهم عنها مجاعة وقال نعمت الحرة ثم تراجع المسلمون
وكروا على بنى حنيفة فقال المحكم بن الطفيل ادخلوا الحديقة يا بنى حنيفة
فانى أمنع أدباركم فقاتل ساعة ثم قتله عبد الرحمن بن أبى بكر ثم تذامر المسلمون وقاتل
ثابت بن قيس فقتل ثم زيد بن الخطاب ثم أبو حذيفة ثم سالم مولاه ثم البراء اخو أنس بن
مالك وكان تأخذه عند الحرب رعدة حتى ينتفض ويقعد عليه الرجال حتى يبول ثم
يثور كالاسد فقاتل وفعل الافاعيل ثم هزم الله العدو وألجأهم المسلمون الى الحديقة
وفيها مسيلمة فقال البراء ألقونى عليهم من أعلى الجدار فاقتحم وقاتلهم على باب
الحديقة ودخل المسلمون عليهم فقتل مسيلمة وهو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ وكان
زيد بن الخطاب قتل الرجال بن عنفوة وكان خالد لما نازل بنى حنيفة ومسيلمة ودارت
الرحى عليه طلب البراز فقتل جماعة ثم دعا مسيلمة البراز والكلام محادثة يحاول فيه
غرة وشيطانه يوسوس اليه ثم ركبه خالد فأرهقه وأدبروا وزالوا عن مراكزهم وركبهم
المسلمون فانهزم وتطاير الناس عن مسيلمة بعد أن قالوا له أين ما كنت تعدنا فقال
قاتلوا على أحسابكم وأتاه وحشى فرماه بحربته فقتل واقتحم الناس عليه حديقة
الموت من حيطانها وأبوابها فقتل فيها سبعة عشر ألف مقاتل من بنى حنيفة وجاء خالد
بمجاعة ووقفه على القتلى ليريه مسيلمة فقال هو ذا فقال مجاعة هذا والله خير
منه ثم أراه مسيلمة رويجل دميم أخينس فقال خالد هذا الذى فعل فيكم ما فعل فقال
مجاعة قد كان ذلك وانه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماهيرهم فى الحصون
فهلم أصالحك على قومى وقد كان خالد التقط من دون الحصون ما جاء من مال ونساء
وصبيان ونادى بالنزول عليها فلما قال له مجاعة ذلك قال له أصالحك على ما دون النفوس
وانطلق يشاورهم فأفرغ السلاح على النساء ووقفن بالسور ثم رجع اليه وقال أبوا أن
يجيزوا ذلك ونظر خالد الى رؤس الحصون قد اسودت والمسلمون قد نهكتهم الحرب وقد
قتل من الانصار ما ينيف على الثلثمائة وستين ومن المهاجرين مثلها ومن التابعين
مثلها أو يزيدون وقد فشت الجراحات فيمن بقى فجنح الى السلم فصالحه على الصفراء
والبيضاء ونصف السبى والحلقة وحائط ومزرعة من كل قرية فأبوا فصالحهم على الربع
فصالحوه وفتحت الحصون فلم يجد فيها الا النساء والصبيان فقال خالد خدعتنى يا مجاعة
فقال قومى ولم أستطع الا ما صنعت فعقد له وخيرهم ثلاثا فقال له سلمة بن عمير لا نقبل

٣ رواية غيره،

صلحا ونتمسم بالحصون وبعث الى أهل القرى فالطعام كثير والشتاء قد حضر فتشاءم
مجاعة برأيه وقال لهم لولا ان خدعت القوم ما أجابوا الى هذا فخرج معه سبعة من
وجوه القوم وصالحوا خالدا وكتب لهم وخرجوا الى خالد بالسلاح والكراع مما كانوا عليه
وقد أضمر سلمة بن عمير الفتك بخالد فطرد محس وقعت عينه عليهم واطلع أصحابه على غدره
فأوثقوه وحبسوه ثم أفلت فاتبعوه وقتلوه وكان أبو بكر بعث الى خالد مع سلمة بن وقش ان
أظفره الله أن يقتل من جرت عليه المواسي من بني حنيفة فوجده قد صالحهم فأتم
عقده معهم ووفى لهم وبعث وفدا منهم الى أبي بكر باسلامهم فلقيهم وسألهم عن اسجاع
مسيلمة فقصوها عليه فقال سبحان الله هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر فأين يذهب
بكم عن أحلامكم وردهم الى قومهم

•(ردة الحطم وأهل البحرين)•

لما فرغ خالد من اليمامة وقصل منها الى واد من أوديتها وكانت عبد القيس وبكر بن وائل
وغيرهم من أحياء ربيعة قد ارتدوا بعد الوفاة وكذا المنذر بن ساوى من بعدها بقليل
فأما عبد القيس فردهم الجارود بن المعلى وكان قد وفد وأسلم ودعا قومه فأسلموا فلما
بلغهم خبر الوفاة ارتدوا وقالوا لو كان نبيا ما مات فقال لهم الجارود تعلمون أن لله أنبياء
من قبله ولم تروهم وتعلمون أنهم ماتوا ومحمد صلى الله عليه وسلم قد مات ثم تشهد فتشهدوا
معه وثبتوا على اسلامهم وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر بن ساوى والمسلمين (وقال)
ابن اسحق كان أبو بكر بعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولاه فلما كانت الوفاة ارتدت ربيعة ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر
وكان يسمى المغرور فأقاموه ملكا كما كان قومه بالحيرة وثبت الجارود وعبد القيس
على الاسلام واستمر بكر بن وائل على الردة وخرج الحطم بن ربيعة أخو بني قيس بن
ثعلبة حتى نزل بين القطيف وهجر وبعث الى دارين فأقاموا ليجعل عبد القيس بينه
وبينهم وأرسل الى المغرور بن سويد أخي النعمان بن المنذر وبعثه الى جواثى وقال اثبت
فان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة فحاصروا المسلمين بجواثى وجاء
العلاء بن الحضرمي لقتال أهل الردة بالبحرين ومر باليمامة فاستنفر ثمامة بن أثال في
مسلمة بني حنيفة وكان مترددا وألحق عكرمة بعمان ومهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث
هو يغاور مع عمرو بن العاصي أهل الردة من قضاعة عمرو يغاور سعدا وبلي وشرحبيل
يغاور كلبا ولفها ثم مر ببلاد بني تميم فاستقبله بنو الرباب وبنو عمرو ومالك بن نويرة
بالبطاح يقاتلهم ووكيع بن مالك يواقف عمرو بن العاصي وقيس بن عاصم من المقاعس
والبطون يواقف الزبرقان بن بدر والابناء وعوف وقد أطاعوه على الاسلام وحتفله

متولمون

متوقفون فلما رأى قيس بن عاصم تلقى الرباب وبنى عمرو وقدم وجاء بالصدقات الى العلاء وخرج معه لقتال البحرين فسار مع العلاء من بنى تميم مثل عسكره ونزل هجر وبعث الى الجارود وأن ينازل بعبد القيس الحطم وقومه مما يليه واجتمع المشركون الى الحطم الا أهل دارين والمسلمون الى العلاء وخندقوا واقتتلوا وسمعوا فى بعض الليالى ضوضاء شديدة أى جلبة وصياحا وبعثوا من يأتيهم بخبرها فجاءهم بأن القوم سكارى فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم واقتحموا الخندق وفر القوم هرابا فتردى وناج ومقتول ومأسور وقتل قيس بن عاصم الحطم بن ربيعة ولحق جابر بن بجير وضربه فقطع عصبه ومات وأسر عفيف بن المنذر والمغرور بن سويد وقال للعلاء أجرنى فقال له العلاء أنت غررت بالناس فقال لكنى أنا مغرور ثم أرسل وأقام بهجر ويقال ان المغرور اسمه وليس هو بلقب وقتل المغرور بن سويد بن المنذر وقسم الانفال بين الناس وأعطى عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال من أسلاب القوم وثيابهم وقصد الفلال دارين وركبوا السفين اليها ورجع الآخرون الى قومهم وكتب العلاء الى من أقام على اسلامه من بكر بن وائل بالقعود لاهل الردة فى السبيل والى خصفة التيمى والمثنى بن حارثة بمثل ذلك فرجعوا الى دارين وجمعهم الله بها ثم لما جاءته كتب بكر بن وائل وعلم حسن اسلامهم أمر أن يؤتى من خلفه على أهل البحرين ثم لما ندب الناس الى دارين وأن يستعرضوا البحر فارتحلوا واقتحموا البحر على الظهر وكلهم يدعو يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حى يا محيى الموتى يا حى يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا ثم أجازوا الخليج يمشون على مثل رمل مشيا فوقها ما يغمر اخفاف الابل فى مسيرة يوم وليلة فلقوا العدو واقتتلوا وما تركوا بدارين مخبرا وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال وبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ورجع العلاء الى البحرين وضرب الاسلام بجرانه ثم ارجف المرجفون بأن أبا شيبان وثعلبة والحرقد جمعهم مفروق الشيبانى على الردة فوثق العلاء باللهازم وتقاربهم وكانوا مجمعين على نصره وأقبل العلاء بالناس فرجعوا الى مراحب المقام وقتل ثمامة بن أثال فيهم ومروا بقيس بن ثعلبة بن بكر ابن وائل فرأوا خميصة الحطم عليه فقالوا هو قتله فقال لم أقتله ولكن الامير نفلنيها فلم يقبلوا وقتلوه وكتب العلاء الى أبى بكر بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم قتله زيد وسميفع فكتب اليه أبو بكر ان بلغك عن بنى ثعلبة ما خاض فيه المرجفون فابعث اليهم جندا وأوصهم وشرد بهم من خلفهم

(ردة أهل عمان ومهرة واليمن)

نبغ بعمان بعد الوفاة رجل من الازد يقال له لقيط بن مالك الازدى يسامى فى الجاهلية

الجلندى فدفع عنها الملكين الذين كانا بها وهما جيفر وعبد ابنا الجلندى فلما تنبأ وادعى
النبوة وتغلب على عمان ودفع عنها الملكين وبعث جيفر الى أبى بكر بالخبر فبعث أبو
بكر حذيفة بن محصن من حمير وعرفجة البارقى حذيفة الى عمان وعرفجة الى
مهرة وان اجتمعا فالامير صاحب العمل وأمرهما أن يكاتبا جيفرا ويأخذا برأيه
وقد كان بعث عكرمة الى اليمامة ومسيلمة ووقعت عليه النكبة كما مر فأمره بالمسير
الى حذيفة وعرفجة ليقاتل معهما عمان ومهرة ويتوجه اذا فرغ من ذلك الى اليمن
فمضى عكرمة فلحق بهما قبل أن يصلا الى عمان وقد عهد اليهم أبو بكر أن ينتهوا الى
رأى عكرمة فراسلوا جيفرا وعبدا وجمع لقيط جموعه الجيوش فعسكر بدبا وعسكر
جيفر وعبد بصحار واستقدموا عكرمة وحذيفة وعرفجة وكاتبوا رؤساء الذين
معه فبدأوا بجيوشهم ثم صمدوا الى لقيط وأصحابه فقاتلوهم وقد أقام لقيط عياله وراء
صفوفه وهم المسلمون بالهزيمة حتى جاءهم مددهم من بنى ناجية وعليهم الخريت
ابن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان فانهزم العدو وظفر المسلمون
وقتلوا منهم عشرة آلاف وسبوا الذرارى والنساء وتم الفتح وقسموا الانفال
وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة وكان الخمس ثمانمائة رأس وأقام حذيفة
بعمان وسار عكرمة الى مهرة وقد استنفر أهل عمان ومن حولها من ناحية الازد
وعبد القيس وبنى سعد من تميم فاقتحم مهرة بلادهم وهم على فرقتين تنازعان الرياسة
فأجابه أحد الفريقين وسار الى الآخر فهزمهم وقتل رئيسهم وأصابوا منهم ألفى
نجيبة وأفاد المسلمون قوة بغنيمتهم وأجاب أهل تلك النواحى الى الاسلام وهم أهل نجد
والروضة والساحل والجزائر والمر واللبان وأهل جيرة وظهور الشحر والفرات وذات
الخيم فاجتمعوا كلهم على الاسلام وبعث الى أبى بكر بذلك مع الشحر وسار هو الى اليمن
للقاء المهاجر بن أبى أمية كما عهد اليه أبو بكر

(بعوث العراق وصلح الحيرة)

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة بعث اليه أبو بكر فى المحرم من سنة ثنتى عشرة فأمره بالمسير
الى العراق وفرج الهند وهى الابلة منتهى بحر فارس فى جهة الشمال قرب البصرة
فيتألف أهل فارس ومن فى مملكتهم من الامم فسار من اليمامة وقيل قدم على أبى بكر
ثم سار من المدينة وانتهى الى قرية بالسواد وهى بانقيا وبروسما وصاحبهما جابان
فصالحوا بانصالحهم على عشرة آلاف دينار قبضها خالد ثم سار الى الحيرة وخرج
اليه أشرافها مع اياس بن قبيصة الطائى الامير عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم الى
الاسلام أو الجزية أو المنابذة فصالحوه على تسعين ألف درهم وقيل انما أمر أبو بكر

أن يبدأ بالابلة ويدخل من أسفل العراق وكتب الى عياض بن غنم أن يبدأ بالمضيخ ويدخل من أعلى العراق وأمر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي وعياض بن عوف الحمى وقد كان المثنى بن حارثة الشيبانى استأذن أبابكر فى غزو العراق فأذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد فكتب أبو بكر اليه والى حرملة ومدعور وسلمان أن يلحقوا بخالد بالابلة وكانوا فى ثمانية آلاف فارس ومع خالد عشرة آلاف فسار خالد فى أول مقدمته المثنى وبعده عدى بن حاتم وجاء هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر وواعدهما الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم وكان صاحب ذلك الفرج من أساورة الفرس اسمه هرمز وكان يحارب العرب فى البر والهند فى البحر فكتب الى أردشير كسرى بالخبر وتعجل هو الى الكواظم فى سرعان أصحابه حتى نزل الحفير وجعل على مجنبتيه قباذ وأنوشجان يناسبانه فى أردشير الاكبر واقترنوا بالسلاسل لئلا يفروا وأروا خالدا أنهم سبقوا الى الحفير فمال الى كاظمة فسبقه هرمز اليها أيضا وكان للعرب على هرمز حنق لسوء مجاورته وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء وقال خالد وهم على الماء فان الله جاعله لاصبر الفريقين ثم أرسل الله سحابة فأغدرت من ورائهم ولما حطوا أثقالهم قدم خالد ودعا الى النزال فبرز اليه هرمز وترجلا ثم اختلفا ضربتين فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز للغدر به فلم يشغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع ابن عمرو فقتلهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الواقعة ذات السلاسل وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف وبعث بالفتح والاخماس الى أبى بكر وسار فنزل بمكان البصرة وبعث المثنى بن حارثة فى آثار العدو فحاصر حصن المرأة وفتحه وأسلمت فتزوجها وبعث معقل بن مقرن الى الابلة ففتحها عتبة بن غزوان أيام عمر سنة أربع عشرة ولم يتعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين وتركهم وعمارة البلاد كما أمرهم أبو بكر وكان كسرى اردشير لما جاءه كتاب هرمز بمسير خالد أمره بقارن بن قريانس فسار الى المدار ولما انتهى الى المذار لقيه المنهزمون من هرمز ومعهم قباذ وأنوشجان فتذامروا ورجعوا ونزلوا النهر وسار اليهم خالد واقتتلوا وبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدى قباذ وانهزمت الفرس وقتل منهم نحو ثلاثين ألفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وكانت الغنيمة عظيمة وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا فى ذمة ولم يقاتل المسلمين من الفرس بعد قارن أعظم منه وتسمى هذه الوقعة بالثنى وهو النهر ولما جاء الخبر الى اردشير بالهزيمة بعث الاندرزغر وكان فارسيا من مولدى السواد فأرسل فى اثره عسكرا مع بهمن جاذويه وحشد الاندرزغر ما بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية

والدهاقين وعسكروا بالولجة وسار اليهم خالد فقاتلهم وصبروا ثم جاءهم كمين من خلفهم
فانهزموا وولت الاعاجم فمات عطشا وبذل خالد الامان للفلاحين فصاروا ذمة وسبى
ذراري المقاتلة ومن أعانهم وأصاب ابنين من نصارى بكر بن وائل أحدهما جابر بن بجير
والآخر ابن عبد الاسود من عجل فأسرهما وغضبت بكر بن وائل لذلك فاجتمعوا على
أليس وعليهم عبد الاسود العجلي فكتب أردشير الى بهمن جاذويه وقد أقام بعد
الهزيمة كتابا يأمره بالمسير الى نصارى العرب بأليس فيكون معهم الى أن يقدم عليهم
جابان من المراة فتقدم بهمن على اردشير ليشاوره وسار الى جابان الى نصارى العرب
من عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من الحيرة وهم مجتمعون على أليس وسار
اليهم خالد حين بلغه خبرهم ولا شعر لهم بجابان فلما حط الاثقال سار اليهم وطلب
المبارزة فبرز اليه مالك بن قيس فقتله خالد واشتد القتال بينهم والمشركون ينتظرون
قدوم بهمن ثم انهزموا واستأسر الكثير منهم وقتلهم خالد حتى سال النهر بالدم وسمي نهر
الدم ووقف على طعام الاعاجم وكانوا قعودا للأكل فنفله المسلمين وجعل العرب
يتساءلون عن الرقاق حسبوه رقاعا وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا ولما فرغ من أليس
سار الى أمغيشيا فغزا أهلها وأعجلهم أن ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وخربها

•(فتح الحيرة)•

ثم سار خالد الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن وخرج ابن زاذبه من الحيرة ومعه
الازاذبه فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه ليقطع الماء عن السفن فوقفت على الارض
وسار اليه خالد فلقيه على فرات بادقلا فقتله وجميع من معه وسار نحو أبيه على الحيرة
فهرب بغير قتال لما كان بلغه من موت اردشير كسرى وقتل ابنه ونزل خالد منزله
بالغريين وحاصر قصور الحيرة وافتتح الدور وصاح القسيسون والرهبان بأهل القصور
فرجعوا على الاباية وخرج ابن قبيصة من القصر الابيض وعمرو بن عبد المسيح بن قيس
ابن حيان بن بقيلة وكان معمرا وسأله خالد عن عجيبة قد رآها فقال رأيت القرى ما بين
دمشق والحيرة تسافر بينهما المرأة فلا تتزود الا رغيفا واحدا ثم جاءه واستقربته
ورأى مع خادمه كيسا فيه سم فأخذه خالد ونثره في يده وقال ما هذا قال خشيت أن
تكونوا على غير ما وجدت فيكون الموت أحب الي من مكروه أدخله على قومي فقال له
خالد لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها ثم قال باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وابتلع
السم فوعك ساعة ثم قام كأنما نشط من عقال فقال عبد المسيح لتبلغن ما اردتم ما دام
أحد منكم هكذا ثم صالحهم على مائة أو مائتين وتسعين ألفا وعلى كرامة ٣ بنت
عبد المسيح لشريك كان النبي صلى الله عليه وسلم عرفه بها اذا فتحت الحيرة فأخذها

٣ [illegible]

شريك

شريك وافتدت منه بألف درهم وكتب لهم بالصلح وذلك فى أول سنة ثنتى عشرة

(فتح ماوراء الحيرة)

كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع بأهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له جاءته الدهاقين من كل ناحية فصالحوه عما يلى الحيرة من الفلاليج وغيرها على ألف ألف وقيل على ألفى ألف سوى جباية كسرى وبعث خالد ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعيينة بن الشماس فكانوا فى الثغور وأمرهم بالغارة فمخروا السواد كله الى شاطئ دجلة وكتب الى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذى حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم نفعل ذلك كان شرا لكم فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم الى غيركم والا كان ذلك وأنتم كارهون على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحيوة وكتب الى المرازبة أما بعد فالحمد لله الذى فض حدتكم وفرق كلمتكم وجعل حربكم وكسركم وكثير فأسلموا تسلموا والا فاعتقدوا منى الذمة وأدوا الجزية والا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر انتهى وكان العجم مختلفين بموت اردشير وقد أنزلوا بهمن جادويه فيمن سيره فى العساكر فجبى خالد خراج السواد فى خمسين ليلة وغلب العجم عليه وأقام بالحيرة سنة يصعد ويصوب والفرس حائرون فيمن يملكونه ولم يجدوا من يجتمعون عليه لان شيرين كان قتل جميع من تناسب الى بهرام جور (فلما وصل) كتاب خالد تكلم نساء آل كسرى وولوا الفرخزاد بن البندوان الى أن يجدوا من يجتمعون عليه ووصل جرير بن عبد الله البجلى الى خالد بعد فتح الحيرة وكان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام ثم قدم على أبى بكر فكلمه أن يجمع له قومه كما وعده النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا أوزاعا متفرقين فى العرب فسخط ذلك منه أبو بكر وقال تكلمنى بما لا يعنى وأنت ترى ما نحن فيه من فارس والروم وأمره بالمسير الى خالد فقدم عليه بعد فتح الحيرة

(فتح الانبار وعين التمر) (وتسمى هذه الغزوة ذات العيون)

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وعلى مقدمته الاقرع بن حابس وكان بالانبار شيرزاد صاحب ساباط فحاصرهم ورشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم ألف عين ثم نحر ضعاف الابل وألقاها فى الخندق حتى ردمه بها وجازهو وأصحابه فوقها فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق وصالح شيرزاد على أن يلحقوه بمأمنه ويخلى لهم عن البلد وما فيها فلحق ببهمن جادويه ثم استخلف خالد على الانبار الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها بهرام بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقبة بن أبى عقبة فى جمع عظيم من

سر ٩

سر ٩

سنه رشيرى الى شيرويه الله ٧ بن ابن شيرو الا

العرب وحولهم طوائف من النمر وتغلب واياد وغيرهم من العرب وقال عقة لبهرام دعنا وخالدا فالعرب أعرف بقتال العرب فتركه لذلك والتقى به وسار عقة الى خالد وحمل خالد عليه وهو يقيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم العسكر عن غير قتال وأسر أكثرهم وبلغ الخبر الى بهرام فهرب وترك الحصن وتحصن به المنهزمون واستأمنوا لخالد فأبى فنزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وعقة معهم وغنم ما في الحصن وسبى عيالهم وأولادهم وأخذ من البيعة وهي الكنيسة غلمانا كانوا يتعلمون الانجيل فتفرقوا في الناس منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحمران مولى عثمان وبعث الى أبي بكر بالفتح والخمس وقتل من المسلمين عمير بن رئاب السهمي من مهاجرة الحبشة وبشير بن سعد والد النعمان ولما فرغ خالد من عين التمر وافاه كتاب عياض ابن غنم وهو على من بازائه من نصارى العرب بناحية دومة الجندل وهم بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت رياسة دومة لاكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة يقتسمانها وأشار أكيدر بصلح خالد فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وبلغ خالدا مسيره فأرسل من اعترضه فقتله وأخذ ما معه وسار خالد فنزل دومة وعياض عليها من الجهة الاخرى وخرج الجودي لقتال خالد وأخرج طائفة أخرى لقتال عياض فانهزموا من الجهتين الى الحصن فأغلق دونهم وقتل الجودي واقتحم الحصن عنوة وقتل المقاتلة وسبى الذرية

•(الوقائع بالعراق)•

وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم في الحيرة وراسلهم عرب الجزيرة غضبا لعقة فخرج اسواران الى الانبار وانتهيا الى الحصيد والخنافس فبعث القعقاع من الحيرة عسكرين حالا بينهما وبين الريف ثم جاء خالد الى الحيرة فبعث القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكي الى لقائهما بالحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة وقتل الاسواران وغنم المسلمون ما في الحصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وبها المهبوذان من الاساورة وسار أبو ليلى في اتباعهم فهرب المهبوذان الى المصيخ وكان بها الهذيل بن عمران وربيعة بن بجير من عرب الجزيرة غضبا لعقة وجاؤا مددا لاهل الحصيد فكتب خالد الى القعقاع وأبي ليلى وواعدهما المصيخ وسار اليهم فتوافقا جميعا وأغاروا على الهذيل ومن معه من ثلاثة أوجه فأكثروا فيهم القتل فنجا الهذيل في قليل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبي رهم من أوس مناة ولبيد بن جرير وكانا أسلما وكتب لهما أبو بكر باسلامهما فقتلا في المعركة فوداهما أبو بكر وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد ولما فرغ خالد من الهذيل

بالمضيخ وعد القعقاع وأبا ليلى الى الثنى شرقى الرصافة ليغير على ربيعة بن بجير التغلبى صاحب الهذيل الذى جاء مغيثه لمدد الفرس وبيتهم فلم يلق منهم أحدا ثم اتبع الهذيل بعد مفره من المضيخ الى البشر وقد لحق هنالك بعتاب بن اسيد فبيتهم خالد قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار الى الرصافة وبها هلال بن عقبة فتفرق عنه أصحابه وهرب فلم يلق بها خالد أحدا ثم سار خالد الى الرضاب والى الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة فحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح فارس واجتمعت معهم تغلب وإياد والنمر وساروا الى خالد وطلبوا منه العبور فقال اعبروا أسفل منا فعبروا واستاذ الروم من العرب فانهزمت الروم ذلك اليوم وقتل منهم نحو من مائة ألف وأقام خالد على الفراض الى ذى القعدة ثم أذن للناس بالرجوع الى الحيرة وجعل شجرة بن الاغر على الساقة وخرج من الفراض حاجا مكتتما بحجه وذهب يتعسف فى البلاد حتى أتى مكة فحج ورجع فوافى الحيرة مع جنده وشجرة بن الاغر معهم ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به وعتب به أبو بكر فى ذلك لما سمعه وكانت عقوبته اياه ان صرفه من غزو العراق الى الشام ثم شن خالد بن الوليد الغارات على نواحى السواد فاغار هو على سوق بغداد وعلى قطربل وعقرقوما ومسكن وبادروبا وحج أبو بكر فى هذه السنة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان

(بعوث الشام)

وكان من أول عمل أبى بكر بعد عوده من الحج ان بعث خالد بن سعيد بن العاصى فى الجنود الى الشام أول سنة ثلاث عشرة وقيل انما بعثه الى الشام لما بعث خالد بن الوليد الى العراق أول السنة التى قبلها ثم عزله قبل أن يسير لانه كان لما قدم من اليمن عند الوفاة تخلف عن بيعة أبى بكر اياما وغدا على على وعثمان فعزلهما على الاستكانة لتيم وهما رؤس بنى عبد مناف فنهاه على وبلغت الشيخين فلما ولاه أبو بكر عقد له عمر فعزله وأمره ان يقيم بتيماء ويدعو من حوله من العرب الى الجهاد حتى يأتيه أمره فاجتمعت اليه جموع كثيرة وبلغ الروم خبره فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وكلب وغسان ولخم وجذام وسار اليهم خالد فغلبهم على منازلهم وافترقوا وكتب له أبو بكر بالاقدام فسار متقدما ولقيه البطريق ماهان من بطارقة الروم فهزمه خالد واستلحم الكثير من جنوده وكتب الى أبى بكر يستمده ووافق كتابه المستنفرين وفيهم ذو الكلاع ومعه حمير وعكرمة بن أبى جهل ومن معه من تهامة والشحر وعمان والبحرين فبعثهم اليه وحينئذ اهتم ابو بكر بالشام وكان عمرو بن العاصى لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الى عمان وعده أن يعيده الى عمله

عده قراءته من أمر عمان فلما جاء بعد الوفاة أعاده اليها أبو بكر انجازا الوعد صلى
الله عليه وسلم تسليما وهي صدقات سعد هذيم وبني عذرة فبعث اليه الآن يأمره
باللحاق بخالد بن سعيد بهاد الروم وأن يقصد فلسطين وبعث أيضا الى الوليد بن عقبة
وكان على صدقات قضاعة وولاه الاردن وأمر يزيد بن أبي سفيان على جمهور من
انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو وأشباهه وأمر أبا عبيدة بن الجراح على جميعهم وعين له
حمص وأوصى كل واحد منهم ولما وصل المدد الى خالد بن سعيد وبلغه توجه الامراء
تعجل لقتال الروم قبلهم فاستطرد له ماهان ودخل دمشق واقتحم خالد الشام ومعه ذو
الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مرج الصفر ٣ عند دمشق فانطوت مسالح ماهان
عليهم وسدوا الطريق دونه وزحف اليه ماهان ولقي ابنه سعيدا في طريقه فقتلوه وبلغ
الخبر أباه خالدا فهرب فيمن معه وانتهى الى ذي المروة قرب المدينة وأقام عكرمة ردءا
من خلفهم فردعهم الروم فأقام قريبا من الشام وباشر شرحبيل بن حسنة الى أبي بكر
وافدا من العراق من عند خالد فندب معه الناس وبعثه مكان الوليد الى الاردن ومر
بخالد فانفصل ببعض أصحابه ثم بعث أبو بكر معاوية وأمره باللحاق بأخيه يزيد وأذن لخالد
ابن سعيد بدخول المدينة وزحف الامراء الى العساكر والشام ونعي هرقل عساكر
الروم ونزل حمص بعد ان أشار على الروم بعدم قتال العرب ومصالحتهم على ما يريدون
فأبوا وبلوا ثم فرقهم على أمراء المسلمين فبعث شقيقه تذارق في تسعين ألفا نحو عمرو
ابن العاص بفلسطين وبعث جرجة بن توذر نحو يزيد بن أبي سفيان وبعث الدراقص
نحو شرحبيل بن حسنة بالاردن وبعث الفيقار بن نسطورس في ستين ألفا نحو أبي
عبيدة بالجابية فهالهم المسلمون ثم رأوا ان الاجتماع اليق بهم وبلغ كتاب أبي بكر بذلك
فاجتمعوا باليرموك احدا وعشرين ألفا وأمر هرقل أيضا باجتماع جنوده وعليهم
بوصول ملطان اليهم ردءا فاجتمعوا ايضا بالمسلمين والوادي خندق بهم فأقاموا بازائه
ثلاثة أشهر واستمدوا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد أن يستخلف على العراق
المثنى بن حارثة ويلحق بهم وأمره على جند الشام

(بعوث الشام)

ولما استمد المسلمون أبا بكر بعث اليهم خالد بن الوليد من العراق واستحثه في المسير اليهم
متقدما للقتال ووافى المسلمين مكانهم عندما وافى ماهان والروم أيضا وولى خالد المقدمة
وولى الامراء قبل الآخرين بازائهم فهزم ماهان وتتابع الروم على الهزيمة وكانوا
مائتين وأربعين ألفا وتقسموا بين القتل والغرق في الواقوصة والهوى في الخندق
وقتل صناديد الروم وفرسانهم وقتل تذارق أخو هرقل وانتهت الهزيمة

الى

الى هرقـل وهو دون حمص فارتحـل وأخلاه لهم وراءها الثكون بينه وبين المسلمين وأصر عليها وعلى دمشق ويقال ان المسلمين كانوا يومئذ ستة وأربعين ألفا سبعة وعشرين منهم امع الامراء وثلاثة آلاف من امـداد أهل العراق مع خالد بن الوليد وستة آلاف ثبتوا مع عكرمة ردءا بعد خالد بن سعيد وان خالد بن سعيد سماهم كراديس ستة وثلاثين كردوسا لما راى الروم لقيوا كراديس وكان كل كردوس ألفا وكان ذلك في شهر جمادى وان أبا سفيان بن حرب أبلى يومئذ بلاء حسنا بسعيه وتحريضه (قالوا) وبينما الناس في القتال قدم البريد من المدينة بموت أبي بكر وولاية عمر فأسره الى خالد وكتمه عن الناس ثم خرج جرجه من أمراء الروم فطلب خالدا وسأله عن أمره وأمر الاسلام فوعظه خالد فاستبصر وأسلم وكانت وهنا على الروم ثم زحف خالد بجماعـة من المسلمين فيهم بجرجه فقتل من يومه واستشهد عكرمة بن أبي جهل وابنه عمرو واصيبت عـين أبي سفيان واستشهد سلـمة بن هشام وعمرو وأبان ابنا سعيد وهشام بن العاصي وهبار بن سفيان والطفيل بن عمرو وأثبت خالد بن سـعيد فلا يعلم أين مات بعد ويقال استشهد في مرج الصفر في الوقعة الاولى ويقال ان خالدا لما جاء من العراق مددا للمسلـين بالشام طلب من الادلاء ان يغوروا به حتى يخرج من وراء الروم فسلك به رافع بن عمرو الطائي من فزارة في بلاد كلب حتى خرج الى الشام ونحر فيها الابل وأغار على مضيخ فوجد به رفقة فقتلهم وأسلبهم وكان الحرث بن الايهم وغسـان قـد اجتمعوا بمرج راهط فسلك اليهـم واستباحهـم ثم نزل بصرى ففتحها ثم سار منها الى المسلمـين بالواقوصة فشهد معهم اليرموك ويقال ان خالدا لما جاء من العراق الى الشام اتى أمراء المسلمين ببصرى فحاصروها جميعا حتى فتحوها على الجزية ثم ساروا جميعا الى فلسطـين مددا لعمرو بن العاصي وعمرو بالغور والروم بجلق مع تدارق أخي هرقـل وكشفوا عن جلق الى أجنادين وراء الرمـلة شرقا ثم تزاحف الناس فاقتتلوا وانهزم الروم وذلك في منتصف جمادى الاولى من السـنة وقتل فيها تدارق ثم رجع هرقل ولقي المسلمين بالواقوصة عند اليرموك فكانت واقعة اليرموك كما قدمنا في رجب بعد اجنادين وبلغت المسلمين وفاة أبي بكر وانها كانت لثمان بقين من جمادى الآخرة

(خلافة عمر رضي الله عنه)

ولما احتضر أبو بكر عهد الى عمر رضي الله عنهما بالامر من بعده بعد ان شاور عليه طلحـة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغـيرهم وأخبرهم بما يريد فيه فأثنوا على رأيه فأشرف على الناس وقال اني قد استخلفت عمر ولم آل لكم نصحا فاسمعوا له وأطيعوا ودعا عثمان فأمره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد



رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال
التي يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر اني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ولم آل
لكم خيرا فان صبر وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب
والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فكان
أول ما أحدثه من الامور عزل خالد عن امارة الجيوش بالشام وتولية أبي عبيدة
وجاء الخبر بذلك والمسلمون مواقفون عدوهم في اليرموك فكتم أبو عبيدة الامر كله
فلما انقضى أمر اليرموك كما مر سار المسلمون الى فحل من أرض الاردن وبها ناصية
الروم وخالد على مقدمة الناس فقاتلوا الروم

(فتح دمشق)

واقتحموها عنوة وذلك في ذي القعدة ولحقت رافضة الروم بدمشق وعليها ماهان من
البطارقة فحاصرهم المسلمون حتى فتحوا دمشق وأظهر أبو عبيدة امارته وعزل خالد
وقال سيف ان أبا بكر كان يسخط خالد بن سعيد والوليد بن عقبة من أجل فرارهما كما
مر فلما ولي عمر رضي الله عنه أباح لهما دخول المدينة ثم بعثهما مع الناس الى الشام ولما
فرغ أمر اليرموك وساروا الى فحل وبلغ عمر خبر اليرموك فكتب فعزل خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص حتى يصير الحرب الى فلسطين فيتولاها عمرو وان خالدا قدم على عمر
بعد العزل وقيل بعد فتح دمشق وانهم ساروا الى فحل فاقتحموها ثم ساروا الى دمشق
وعليها نسطاس بن نسطورس فحاصروها سبعين ليلة وقيل ستة أشهر من نواحيها
الاربع خالد وأبو عبيدة ويزيد وعمرو كل واحد على ناحية وقد جعلوا بينهم وبين
هرقل مدينة حمص ومن دونها ذا الكلاع في جيش من المسلمين وبعث هرقل المدد
الى دمشق وكان فيهم ذو الكلاع فسقط في أيديهم وقدموا على دخول دمشق وطمع
المسلمون فيهم واستغفلهم خالد في بعض الليالي فتسور سورهم من ناحيته وقتل
البوابين وفتح الباب واقتحم البلد وكبروا وقتلوا جميع من لقوه وفزع أهل النواحي الى
الامراء الذين يلونهم فبادروا اليهم بالصلح والدخول فدخلوا من نواحيهم صلحا فأجريت
ناحية خالد على الصلح مثلهم (قال سيف) وبعثوا الى عمر بالفتح فوصل كتابه بأن يصرف
جند العراق الى العراق فخرجوا وعليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع وخرج
الامراء الى فحل وأقام يزيد بن أبي سفيان بدمشق وكان الفتح في رجب سنة أربع عشرة
وبعث يزيد دحية الكلبي الى تدمر وأبا الازهر القشيري الى حوران والبثنية
فصالحوهما ووليا عليهما ووصل الامراء الى فحل فبيتهم الروم فظفر المسلمون بهم
وهزموهم فقتل منهم ثمانون ألفا وكان على الناس في وقعة فحل شرحبيل بن حسنة

فسار

فسار بهم الى بيسان وحاصرها فقتل مقاتلتها وصالحه الباقون فقبل منهم وكان ابو الاعور السلمي على طبرية محاصرا لها فلما بلغهم شأن بيسان صالحوه فكمل فتح الاردن صلحا ونزلت القواد في مدائنها وقراها وكتبوا الى عمر بالفتح (وزعم الواقدي) ان اليرموك كانت سنة خمس عشرة وان هرقل انتقل فيها من انطاكية الى قسطنطينية وان اليرموك كانت آخر الوقائع (والذي تقدم لنا من رواية سيف) ان اليرموك كانت سنة ثلاث عشرة وان البريد بوفاة أبي بكر قدم يوم هربت الروم فيه وان الامراء بعد اليرموك ساروا الى دمشق ففتحوها ثم كانت بعدها وقعة فحل ثم وقائع أخرى قبل شخوص هرقل والله أعلم

(خبر المثنى بالعراق بعد مسير خالد الى الشام)

لما وصل كتاب أبي بكر الى خالد بعد رجوعه من حجه بأن ينصرف الى الشام أميرا على المسلمين بها ويخرج في شطر الناس ويرجع بهم اذا فتح الله عليه الى العراق ويترك الشطر الثاني بالعراق مع المثنى بن حارثة وفعل ذلك خالد ومضى لوجهه وأقام المثنى بالحيرة ورتب المصالح واستقام أهل فارس بعد خروج خالد بقليل على شهريار ابن شيرين بن شهريار ممن يناسبه الى كسرى أبي سابور وذلك سنة ثلاث عشرة فبعث الى الحيرة هرمز فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا بعدوة الضراء وعار الفيل بين الصفوف فقتله المثنى وناس معه وانهزم أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة ومات شهريار اثر ذلك وبقي ما دون دجلة من السواد في أيدي المسلمين ثم اجتمع أهل فارس من بعد شهريار على آزرميدخت ولم ينفذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهريار وقام بأمره الفرخزاذ بن البندوان وزوجه آزرميدخت فغضب وبعث الى سياوخش وكان من كبار الاساورة وشكت اليه فأشار عليها بالقبول وجاء ليلة العرس فقتل الفرخزاذ ومن معه ونهض الى سابور فحاصره ثم اقتحم عليه فقتله وملكت آزرميدخت وتشاغل بذلك آل ملكها حتى انتهى شأن أبي بكر وصار السواد في سلطانه وتشاغل أهل فارس عن دفاع المسلمين عنه ولما أبطأ خبر أبي بكر على المثنى استخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية وخرج نحو المدينة يستعلم ويستأذن فقدم وأبو بكر يجود بنفسه وقد عهد الى عمر وأخبره الخبر فأحضر عمر وأوصاه أن يندب الناس مع المثنى وان يصرف أصحاب خالد من الشام الى العراق فقال عمر يرحم الله ابا بكر علم انه تستر في امارة خالد فأمرني بصرف أصحابه ولم يذكره

(ولاية أبي عبيد بن مسعود على العراق ومقتله)

ولما ولي عمر ندب الناس مع المثنى بن حارثة أياما وكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود
وقال عمر للناس ان الحجاز ليس لكم بدار الا النجعة ولا يقوى عليه أهله الا بذلك أين
المهاجرون عن موعد الله سيروا في الارض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها
فقال ليظهره على الدين كله فالله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي أهله مواريث الامم
أين عباد الله الصالحون فانتدب أبو عبيد الثقفي ثم سعد بن عبيد الانصاري ثم سليط
ابن قيس فولى أبا عبيد على المثنى لسبقه وقال اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وأشركهم في الامر ولا تجتهد مسرعا بل اتئد فانها الحرب والحرب لا يصلحها
الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف ولم يمنعني ان أؤمر سليطا الا سرعته
الى الحرب وفي السرعة الى الحرب الا عن بيان ضياع والله لولا سرعته لأمرته فكان
بعث أبي عبيد هذا أول بعث بعثه عمر ثم بعث بعده يعلى بن أمية الى اليمن وأمره باجلاء
أهل نجران لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك في مرضه وقال أخبرهم أنا
نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك دينان بأرض العرب ثم نعطيهم أرضا كأرضهم وفاء
بذمتهم كما أمر الله (قالوا) فخرج أبو عبيد مع المثنى بن حارثة وسعد وسليط الى العراق
وقد كانت بوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمدائن عدلت بينهم حتى
يصطلحوا فلما قتل الفرخزاد بن البندوان وملكت آزرميدخت اختلف أهل فارس
واشتغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها فبعثت بوران الى رستم تستحثه للقدوم وكان
على فرج خراسان فأقبل في الناس الى المدائن وعزم الفرخزاد وفقأ عين آزرميدخت
ونصب بوران لملكه وأحضرت مرازبة فارس فأسلموا اليه ورضوا به وتوجته وسبق
المثنى الى الحيرة ولحقه أبو عبيد ومن معه وكتب رستم الى دهاقين السواد أن يثوروا
بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا لذلك فكان في فرات باذقلا جابان وفي كسكر نرسي
وبعث جندا لمصادمة المثنى فساروا واجتمعوا بأسفل الفرات وخرج المثنى من
الحيرة خوفا ان يؤتى من خلفه فقدم عليه أبو عبيد ونزل جابان النمارق ومعه
جمع عظيم فلقيه أبو عبيد هنالك وهزم الله أهل فارس وأسر جابان ثم اطلق وساروا الى
المنهزمين حتى دخلوا كسكر وكان بها نرسي ابن خالة كسرى فجمع الفالة الى عسكره
وسار اليهم أبو عبيد من النمارق لتعبيته وكان على مجنبتي نرسي بندويه وشيرويه ابنا
بسطام خال كسرى واتصلت هزيمة جابان ببوران ورستم فبعثوا الجالنوس مددا
لنرسي وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر فاشتد القتال وانهزمت الفرس
وهرب نرسي وغنم المسلمون ما في عسكره وبعث أبو عبيد المثنى وعاصما فهزموا من كان
تجمع من أهل الرساتيق وخربوا وسبوا وأخذوا الجزية من أهل السواد وهم يتربصون

قدوم الجالنوس ولما سمع به أبو عبيد سار اليه على تعبيته فانهزم الجالنوس وهرب
ورجع أبو عبيد فنزل الحيرة وقد كان عمر قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة
والخيانة والجبرية تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر
كيف تكون واخزن لسانك ولا تفش سرك فان صاحب السر ما ضبطه متحصن
لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة ولما رجع الجالنوس الى رستم بعث
بهمن حادويه ذا الحاجب الى الحيرة فأقبل ومعه درفش كابيان راية كسرى عرض
ثمانية أذرع فى طول اثنى عشر من جلود النمر فنزل فى الناطف على الفرات وأقبل أبو
عبيد فنزل عدوته وقعد الى ان نصبوا الافريقين جسرا على الفرات وخيرهم بهمن حادويه
فى عبوره أو عبورهم فاختار أبو عبيد العبور وأجاز اليهم وماجت الارض بالمقاتلة
ونفرت خيول المسلمين وكراديسهم من الفيلة وأمر بالتخفيف عن الخيل فترجل أبو عبيد
والناس وصافحوا العدو بالسيوف ودافعتهم الفيلة فقطعوا وضنها فسقطت رحالها
وقتل من كان عليها وقابل أبو عبيد فيلا منهم فوطئه بيده وقام عليه فأهلكه وقاتلهم
الناس ثم انهزموا عن المثنى وسبقه بعض المسلمين الى الجسر فقطعه وقال موتوا
أو تظفروا وتواثب بعضهم الفرات فغرقوا وأقام المثنى وناس معه مثل عروة بن زيد
الخيل وأبى محجن الثقفى وانظارهم وقاتل أبو زيد الطائى كان نصرانيا قدم الحيرة
لبعض أمره فحضر مع المثنى وقاتل حينئذ حمية ونادى المثنى الذين عبروا من المسلمين
فعقدوا الجسر وأجاز بالناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس فانفض
أصحابه الى المدينة وبقى المثنى فى قلة جريحا وبلغ الخبر الى عمر فشق عليه وعذر
المنهزمين وهلك من المسلمين يومئذ أربعة آلاف قتلى وغرقى وهرب ألفان وبقيت ثلاثة
آلاف وبيناهم من حادويه يروم العبور خلف المسلمين أتاه الخبر بأن الفرس ثاروا برستم
مع الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت الوقعة فى مدائن سنة ثلاث عشرة ولما رجع
بهمن حادويه اتبعه جابان ومعه مردانشاه وخرج المثنى فى أثرهما فلما أشرف
عليهما أتياه يظنان انه هارب فأخذهما أسيرين وخرج أهل اليس على أصحابهما
فأتوه بهم اسرى وعقدوا معه مهادنة وقتل جميع الاسرى (ولما) بلغ عمر رضى الله عنه
وقعة أبى عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وأمرهم الى جرير بن
عبد الله لانه الذى جمعهم من القبائل بعد ان كانوا مفترقين ووعده النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك وشغل عن ذلك أبو بكر بأمر الردة ووفى له عمر به وسيره مددا للمثنى بالعراق
وبعث عصمة بن عبد الله الضبى وكتب الى أهل الردة بأن يوافوا المثنى وبعث المثنى
الرسل فيمن يليه من العرب فوافوا فى جموع عظيمة حتى نصارى النمر جاؤه وعليهم أنس بن

هلال وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر الى رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمذانى
الى الحيرة والمثنى بين القادسية وخفان فلما بلغه الخبر استبق فرات بادقلا وكتب الى عمر
الى عمر بن وعصمة ان يقصدا العذيب مما يلى الكوفة فاجتمعوا هناك ومهران
قبالتهم عدوة الفرات وتركوا له العبور فأجاز اليهم وسار اليه المثنى فى التعبية وعلى
مجنبته مهران مرزبان الحيرة من الاردبة ومردانشاه ووقف المثنى على الرايات
يحرض الناس فأهاجهم فارس وخالطوهم وركدت حربهم واشتدت ثم حمل المثنى على
مهران فأزاله عن مركزه وأصيب مسعود أخو المثنى وخالط المثنى القلب ووثب المجنبات
على المجنبات فانهزمت الفرس فانهزمت وسبقهم المثنى الى الجسر فهربوا مصعدين
ومصدرين واستلحمتهم خيول المسلمين وقتل فيها مائة ألف أو يزيدون وأحصى مائة
رجل من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة وتبعهم المسلمون الى الليل وأرسل المثنى فى
آثار الفرس فبلغوا ساباط فغنموا وسبوا ساباط واستباحوا القرى ومخروا السواد
بينهم وبين دجلة لا يلقون مانعا ورجع المنهزمون الى رستم فاستباحوا ورضوا أن
يتركوا ما وراء دجلة ثم خرج المثنى من الحيرة واستخلف بشير بن الخصاصية وسار فى
السواد ونزل أليس من قرى الانبار فسميت الغزاة غزاة الانبار الآخرة وغزاة أليس
الآخرة وجاءت الى المثنى عيون فدلته على سوق الخنافس وسوق بغداد وأن سوق
الخنافس العرب ويجتمع بها تجار المدائن والسواد وخفراؤهم ربيعة وقضاعة فركب
اليهما فأغار عليها يوم سوق فاكتسح السوق وما فيها وسلب الخفراء ورجع الى الانبار
فأتوه بالعلوفة والزاد وأخذ منهم أدلاء تظهر له المدائن وسار بهم الى بغداد ليلا وصبح
السوق فوضع فيهم السيف وأخذ ما شاء من الذهب والفضة والجيد من كل شئ
ثم رجع الى الانبار وبعث المضارب العجلى الى الركاب ومعه جماعة من تغلب فهربوا
عنه ولحقهم المضارب فقتل فى أخرياتهم وأكثر ثم سرح فرات بن حيان التغلبى
وعتيبة بن النهاس للاغارة على أحياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى بنفسه
فوجدوا أحياء صفين قد هربوا واعتزم بالعبر المثنى الى الجزيرة وفنى زادهم وأكلوا
رواحلهم وادركوا عيرا من أهل خفان فخفرهم من تغلب فأخذوا العير ودلهم
أحد الخفراء على حى من تغلب ساروا اليه يومهم وهجموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا
الذرية واستاقوا الاموال وكان هذا الحى بوادى الروحاء فاشترى أسراهم من كان
هنالك من ربيعة نصيبهم من الفئ واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبى فى الجاهلية
(ولما سمع المثنى أن جميع من علك السلاد قد تجمع شاطئ دجلة خرج فى آثارهم
فأدركهم بتكريت فغنم ما شاء وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات حتى أغاروا

على النمر وتغلب بصفين وتمكن رعب المسلمين من قلوب أهل فارس وملكوا ما بين الفرات ودجلة

(أخبار القادسية)

ولما دهم أهل فارس من المسلمين بالسواد ما دهمهم وهم مختلفون بين رستم والفيرزان واجتمع عظماؤهم وقالوا لهما إما أن تجتمعا والا فنحن لكما حرب فقد عرضتمونا للهلكة ومابعد بغداد وتكريت الى المدائن أطاعا لذلك وفزعوا الى بوران يسألونها في ولد من كسرى يولونه عليهم فأحضرت لهم النساء والسرارى وبسطوا عليهن العذاب فذكروا لهم غلاما من شهريار بن كسرى اسمه يزدجرد أخذته أمه عند ما قتل شيرويه أبناء أبيه فسألوا أمه عنه فدلتهم عليه عند اخواله كانت اودعته عندهم حينئذ فجاؤا به ابن احدى وعشرين سنة فملكوه واجتمعوا عليه وتبارى المرازبة في طاعته وعين المسالح والجنود لكل ثغر ومنها الحيرة والابلة والانبار وخرجوا اليها من المدائن وكتب المثنى بذلك الى عمر وبينما هو ينتظر الجواب انتقض أهل السواد وكفروا وخرج المثنى الى ذى قار ونزل الناس فى عسكر واحد ولما وصل كتابه الى عمر قال والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى وشرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وكتب الى المثنى يأمره بخروج المسلمين من بين العجم والتفرق فى المياه بحيالهم وان يدعو الفرسان واهل النجدات من ربيعة ومضر ويحضرهم طوعا او كرها فنزل المسلمون بالجل وسروا الى غضى وهو جبل البصرة متناظرين وكتب الى عماله على العرب ان يبعثوا اليه من كانت له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى وخرج الى الحج فحج سنة ثلاث عشرة ورجع فجاءته افواجهم الى المدينة ومن كان أقرب الى العراق انضم الى المثنى فلما اجتمعت عنده امداد العرب خرج من المدينة واستخلف عليها عليا وعسكر على صرار من ضواحيها وبعث على المقدمة طلحة وجعل على المجنبتين عبد الرحمن والزبير وانبهم أمره على الناس ولم يطق أحد سؤاله فسأله عثمان فأحضر الناس واستشارهم فى المسير الى العراق فقال العامة سر ونحن معك فوافقهم ثم رجع الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر عليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن واستشارهم فأشاروا بمقامه وأن يبعث رجلا بعده آخر من الصحابة بالجنود حتى يفتح الله على المسلمين ويهلك عدوهم فقبل ذلك ورأى فيه الصواب وعين لذلك سعد بن أبى وقاص وكان على صدقات هوازن فأحضره وولاه حرب العراق وأوصاه وقال ياسعد بن أم سعد لا يغرنك من الله أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله فان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه

يجمع الشيء بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته فالناس في دين الله سواء
الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذي
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه وعليك بالصبر ثم سرحه في أربعة آلاف
ممن اجتمع اليه فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدي كرب
وأبو سبرة بن أبي رهم على مذحج ويزيد بن الحرث الصدائي على عذرة وحب ومسلية
وبشر بن عبد الله الهلالي على قيس عيلان والحصين بن نمير ومعاوية بن حديج على
السكون وكندة ثم أمر بعد خروجه بألفي يماني وألفي نجدي وسار سعد وبلغه في
طريقه بزرود أن المثنى مات من جراحة انتقضت واستخلف على الناس بشير بن
الخصاصية وكانت جموع المثنى ثلاثة آلاف وكذلك أربعة آلاف من تميم والرباب
وأقاموا وعسكر ضرب على بني أسد أن ينزلوا على حد أرضهم فنزلوا في ثلاثة آلاف
وأقاموا بين سعد والمثنى وسار سعد الى شراف فنزلها واجتمعت اليه العساكر ولحقه
الاشعث بن قيس ومعه ثلاثون الفا ولم يكن أحد أجرأ على الفرس من ربيعة ثم عبى سعد
كتائبه من شراف وأمر الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل الرايات لاهل
السابقة ورتب المقدمة والساقة والمجنبات والطلائع وكل ذلك بأمر عمر ورأيه وبعث
في المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة الحوى من بني تميم فانتهى الى العذيب وعلى الميمنة
عبد الله بن المعتم وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط وخليفته بن خالد بن عرفطة حليف بني
عبد شمس وعاصم بن عمرو التميمي وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة
الباهلي على المجردة ثم سار الى القادسية ولقيه المعنى بن حارثة الشيباني بشراف وقد
كان بعد موت أخيه المثنى سار الى قابوس بن المنذر بالقادسية وقد بعث
الفرس اليها يستنفرون العرب فبيته المعنى واستلحمه ومن معه ورجع الى ذي قار وجاء
الى سعد بالخبر ليعلمه وصية المثنى اليه أن لا تدخلوا بلاد فارس وقاتلوهم على حد
أرضهم بأدنى حجر من أرض العرب فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم والا رجعتم
الى فئة ثم تكونوا أعلم بسبيلكم وأجرأ على أرضهم الى أن يرد الله الكرة فترحم سعد
ومن معه على المثنى وولى أخاه المعنى على عمله وتزوج سلمى زوجته ووصله كتاب عمر
بمثل رأي المثنى يسأله من شراف ونزل العرب ثم أتى القادسية فنزلها حيال القنطرة بين
العتيق والخندق ووصله كتاب عمر يؤكد عليهم في الوفاء بالامان ولو كان اشارة
أو ملاعبة ٢ وكان زهرة في المقدمة فبعث سرية للاغارة على الحيرة عليها بكير بن عبد الله
الليثي واذا أخت مرزبان الحيرة تزف الى زوجها فحمل بكير على ابن الازادبه فقتله
وحملوا الاثقال والعروس في ثلاثين امرأة ومائة من التوابع ومعهم ما لا يعرف

قيمته

قيمته ورجع بالغنائم فصبح سعد بالعذيب فقسمه في المسلمين ولما رجع سعد القادسية أقام بها شهرا يشن الغارات بين كسكر والانبار ولم يأته خبر عن الفرس وقد بلغت اخبارهم الى يزدجرد وأن ما بين الحيرة والفرات قد نهب وخرب فأحضر رستم ودفعه لهذا الوجه فتقاعد عنه وقال ليس هذا من الرأى وبعث الجيوش يعقب بعضها بعضا أولى من مصادمة مرة فأبى يزدجرد الا مسيره لذلك فعسكر رستم بساباط وكتب سعد بذلك الى عمر فكتب اليه لا يكترثنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث رجالا من أهل الرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل ذلك وهنا لهم فأرسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وقيس بن زرارة والاشعث بن قيس وفرات بن حيان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة فقدموا على يزدجرد وتركوا رستم واجتمعوا واجتمع الناس ينظرون اليهم والى خيولهم وبردهم فأحضرهم يزدجرد وقال للترجمان سلهم ما جاء بكم وما أولعكم بغزونا وبلادنا من أجل انا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فتكلم النعمان بن مقرن بعد ان استأذن أصحابه وقال ما معناه ان الله رحمنا وأرسل الينا رسولا صفته كذا يدعونا الى كذا ووعدنا بكذا فأجابه منا قوم وتباعد قوم ثم أمر أن نجاهد من خالفه من العرب فدخلوا معه على وجهين مكره اغتبط وطائع ازداد حتى اجتمعنا عليه وعرفنا فضل ما جاء به ثم امرنا بجهاد من يلينا من الامم ودعائهم الى الانصاف فان أبيتم فأمر أهون من ذلك وهو الجزية فان أبيتم فالمناجزة فقال يزدجرد لا أعلم في الارض امة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا اسوأ ذات بين منكم وقد كان أهل الضواحي يكفوننا أمركم ولا تطمعوا ان تقوموا للفرس فان كان بكم جهد اعطيناكم قوتا وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فقال قيس بن زرارة هؤلاء أشراف العرب والاشراف يستحيون من الاشراف وأنا أكلمك وهم يشهدون فأما ما ذكرت من سوء الحال فكما وصفت وأشد ثم ذكر من عيش العرب ورحمة الله بهم بارسال النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما قال النعمان الخ ثم قال له اختر إما الجزية عن يد وأنت صاغر أو السيف والا فنج نفسك بالاسلام فقال يزدجرد لو قتل أحد الرسل قبلى لقتلتكم ثم استدعى بوقر من تراب وحمل على أعظمهم وقال ارجعوا الى صاحبكم وأعلموه انى مرسل رستم حتى يدفنكم أجمعين في خندق القادسية ثم يدوخ بلادكم أعظم من تدويخ سابور فقام عاصم بن عمرو فحمل التراب على عنقه وقال أنا أشرف هؤلاء ولما رجع الى سعد قال أبشر فقد أعطانا الله تراب أرضهم وعجب رستم من محاورتهم وأخبر يزدجرد بما قاله عاصم بن عمرو فبعث في اثرهم الى الحيرة فأعجزوهم ثم أغار سواد بن مالك التميمى بعد مسير الوفد الى يزدجرد على الفراض

فاستاق ثلثمائة دابة بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح بها العسكر فقسمه سعد
فى الناس وواصلوا السرايا والبعوث لطلب اللحم وأما الطعام فكان عندهم كثيرا وسار
رستم الى ساباط فى ستين ألفا وعلى مقدمته الجالنوس فى أربعين ألفا وساقته عشرون
ألفا وفى الميمنة الهرمزان وفى الميسرة مهران بن بهرام الرازى وجعل ثلاثة وثلاثين
فيلا ثمانية عشر فى القلب وخمسة عشر فى الجنبين ثم سار حتى نزل كوثى فأتى برجل
من العرب فقال له رستم ما جاء بكم وما تطلبون فقال نطلب وعد الله
بأرضكم وأبنائكم ان لم تسلموا قال رستم فان قتلتم دون ذلك قال من قتل دخل الجنة
ومن بقى أنجزه الله وعده قال رستم قد وضعنا اذا فى أيديكم فقال أعمالكم
وضعتكم وأسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فلست تحاول الناس
انما تحاول القضاء والقدر فغضب وأمر به فضربت عنقه وسار ونزل البرس
وفشا من عسكره المنكر وغصبوا الرعايا أموالهم وأبناءهم حتى نادى رستم منهم
بالويل وقال صدق والله العربى وأتى ببعضهم فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا
أهلها وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا
على الدفع عن أنفسنا وأرسل سعد السرايا الى السواد وجمع بهم رستم فبعث
لاعتراضهم الفرس وبلغ ذلك سعدا فأمدهم بعاصم بن عمرو فجاءهم وخيل فارس
تحتوشهم فلما رأوا عاصما هربوا وجاء عاصم بالغنائم ثم أرسل سعد عمرو بن معدى كرب
وطليحة الأسدى طليعة فلما ساروا فرسخا وبعضه لقوا المسالح فرجع عمرو ومضى طليحة
حتى وصل عسكر رستم وبات فيه وهتك أطناب خيمة أو خيمتين واقتاد بعض الخيل
وخرج يعدو به فرسه ونذر به الفرس فركبوا فى طلبه الى أن أصبح وهم فى أثره فكر
على فارس فقتله ثم آخر وأسر الرابع وشارف عسكر المسلمين فرجعوا عنه ودخل طليحة
على سعد بالفارسى ولم يعقب بعده فيهم مثله فأسلم ولزم طليحة ثم سار رستم فنزل القادسية
بعد ستة أشهر من المدائن وكان يطاول خوفا وتقية والملك يستحثه وكان رأى
فى منامه كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر وأخذ الملك
سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم ودفعه النبى الى عمر
فحزن لهلاك أهل فارس فى سيره (ولما) وصل القادسية وقف على العتيق حيال عسكر
المسلمين والناس يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم وركب رستم غداة تلك الليلة وصعد
مع النهر وصوب حتى وقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فواقفه وعرض له بالصلح
وقال كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويخبر بصنيعهم مع العرب ويقول
زهرة ليس أمرنا بذلك وانما طلبنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى أن بعث الله فينا رسولا

دعانا الى دين الحق فأجبناه وقال قد سلطتكم على من لم يدن به وأنا منتقم بكم منهم وأجعل لكم الغلبة فقال رستم وما هو دين الحق فقال الشهادتان واخراج الناس من عبادة الخلق الى عبادة الله وأنتم اخوان فى ذلك فقال رستم فان أجبنا الى هذا ترجعون فقال إى والله فانصرف عنه رستم ودعا رجال فارس وذكر ذلك لهم فأنفوا وأرسل الى سعد أن ابعث لنا رجلا نكلمه ويكلمنا فبعث اليهم ربعى بن عامر وحبسوه على القنطرة حتى أعلموا رستم فجلس على سرير من ذهب وبسط النمارق والوسائد منسوجة بالذهب وأقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقدم حتى انتهى الى البساط ووطئه بفرسه ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما وجعل الحبل فيهما فلم يقبلوا ذلك وأظهروا التهاون ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها وأشاروا اليه بوضع سلاحه فقال لو أتيتكم فعلت كذا بأمركم وانما دعوتمونى ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه حتى أفسد ما مر عليه من البسط ثم دنا من رستم وجلس على الارض وركز رمحه على البساط وقال إنا لانقعد على زينتكم فقال له الترجمان ما جاء بكم فقال الله بعثنا لنخرج عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام وأرسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه وتركناه وأرضه ومن أبى قاتلناه حتى نفىء الى الجنة أو الظفر فقال رستم هل لكم أن تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم كم أحب اليك يوما أو يومين قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانمكن الاعداء أكثر من ثلاث فانظر فى أمرك وأمرهم واختر إما الاسلام وندعك وأرضك أو الجزية فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك أو المنابذة فى الرابع ان تنبذ وأنا كفيل بهذا عن أصحابى قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير بعضهم عن بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه وقال رأيتم كلاما قط مثل كلام هذا الرجل فأروه الاستخفاف بشأنه وثيابه فقال ويحكم انما أنظر الى الرأى والكلام والسيرة والعرب تستخف اللباس وتصون الاحساب ثم أرسل الى سعد أن ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن ففعل كما فعل الاول ولم ينزل عن فرسه وتكلم وأجاب مثل الاول فقال له ما قعد بالاول عنا فقال أميرنا يعدل بيننا فى الشدة والرخاء وهذه نوبتى فقال رستم والمواعدة الى متى فقال الى ثلاث من أمس وانصرف وحاص رستم بأصحابه يعجبهم من شأن القوم وبعث فى الغد عن آخر فجاءه المغيرة بن شعبة فلما وصل اليهم وهم على زيهم وبسطهم على غلوة من مجلس رستم فجاء المغيرة حتى جلس معه على سريره فأنزلوه فقال لا أرى قوما أسفه منا معشر العرب لانستعبد

بيننا بعضا فقتلتكم كذلك وكان احسن بكم ان تضربوا أيديكم أرباب بعض مع
الى لم آتكم واعادوا عوتبوا فقد علمت أنكم مغلوبون ولم يقم ملك على هذه السيرة
فقالت السعدية صدق والله العربي وقالت الاساطين لقد رمانا بكلام لا تزال عبيدنا
يرمون اليه قاتل الله من يصغر أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فعظم من أمر فارس بل من
شان فارس وسلطانهم وصغر أمر العرب وقال كانت عيشتكم سيئة وكنتم تقصدونا
في الجدب فنزودكم بشيء من التمر والشعير ولم يحملكم على ما صنعتم الا ما بكم من الجهد
ونحن نعطي أميركم كسوة وبغلا وألف درهم وكل رجل منكم حمل تمر وتنصرفون فلست
اشتهي قتلكم فتكلم المغيرة وخطب فقال اما الذي وصفت به من سوء الحال والضيق
والاختلاف فنعرفه ولا ننكره والدنيا دول والشدة بعدها الرخاء ولو شكرتم ما آتاكم
الله لكان شكركم قليلا على ما أوتيتم وقد أسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال وان الله
بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم الى التخيير بين الاسلام أو الجزية أو القتال ثم قال
وان عيالنا ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال رستم اذا تموتون دونها فقال
المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ويظفر من بقي منا بكم فاستشاط غضبا وحلف
ان لا يرتفع الصبح غدا حتى أقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخلا رستم بأهل فارس
وعرض عليهم مصالحة القوم وحذرهم عاقبة حربهم فلجوا وبعث اليه سعد يعرض عليه
الاسلام ويرغبه فأجابه بمثل ما كان يقول أولا وتلمس الامتنان على العرب والتعريض
بالمطامع فلم يتفق شيء من رأيهم فقال رستم تعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا
وأرسل اليهم سعد بذلك وأرادوا القنطرة فقال سعد لا ولا كرامة لا نرد عليكم شيئا غلبناكم
عليه فباتوا يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبرادع حتى جعلوه جسرا ثم عبر
رستم ونصب له سريره وجلس عليه وضرب طيارة وعبى عسكره وجعل الفيلة في القلب
والمجنبتين عليها الصناديق والرجال والرايات أمثال الحصون وجعل الجالنوس بينه
وبين الميمنة والفيرزان بينه وبين الميسرة ورتب يزدجرد الرجال بين المدائن والقادسية
وما بينه وبين رستم رجلا على كل دعوة تنقل اليه منهم أخبار رستم في أسرع وقت ثم
أخذ المسلمون مصافهم واختط سعد قصره وكان به عرق النساء وأصابته معه دماميل
لا يستطيع معها الجلوس فقعد على سطح القصر راكبا على وسادة في صدره وأشرف
على الناس وعاب ذلك عليه بعض الناس فنزل واعتذر اليهم وأراهم القروح في جسده
فعذروه واستخلف خالد بن عرفطة على الناس وحبس من شغب عليه في القصر وقيدهم
وكان فيهم أبو محجن الثقفي وقيل انما حبسه بسبب الخمر ثم خطب الناس وحثهم على
الجهاد وذكرهم بوعد الله وذلك في المحرم سنة أربع عشرة وأخبرهم انه استخلف

خالد بن عرفطة وأرسل جماعة من أهل الرأى لتحريض الناس على القتال مثل المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس وغالب وعمرو ومن الشعراء الشماخ والحطيئة والعبدى بل وعبدة بن الطيب وغيرهم ففعلوا ثم أمر بقراءة الانفال فشهت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغت القراءة قال سعد الزموا مواقفكم فاذا صليتم الظهر فانى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا وأتموا عدتكم فاذا سمعتم الثالثة فكبروا ونشطوا الناس فاذا سمعتم الرابعة فازحفوا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لاحول ولاقوة الابالله (فلما كبر الثالثة) برز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج امثالهم من الفرس فاعتوروا الطعن والضرب وارتجزوا الشعر وأول من أسر فى ذلك اليوم هرمز من ملوك الكبار وكان متوجا أسره غالب بن عبد الله الاسدى فدفعه الى سعد ورجع الى الحرب وطلب البراز أسوار منهم فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فأخذه وجلد به الارض فذبحه وسلب سواريه ومنطقته ثم حملوا الفيلة على المسلمين واما لوها على بجيلة فثقلت عليهم فارسل سعد الى بنى اسد أن يدافعوا عنهم فجاء طليحة بن خويلد وحمل بن مالك فردوا الفيلة وخرج على طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وعير الاشعث بن قيس كندة بما يفعله بنو أسد فاستشاطوا ونهدوا معه فأزالوا الذين بازائهم وحين رأى الفرس مالقى الناس والفيلة من بنى أسد حملوا عليهم جميعا وفيهم ذو الحاجب والجالنوس وكبر سعد الرابعة فزحف المسلمون وثبت بنو أسد ودارت رحى الحرب عليهم وحملت الفيول على الميمنة والميسرة ونفرت خيول المسلمين منها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو هل من حيلة لهذه الفيلة فبعث الرماة يرشقونها بالنبل واشتدلها آخرون يقطعون الوضن وخرج عاصم بجميعهم ورحى الحرب على أسد واشتد عواء الفيلة ووقعت الصناديق فهلك أصحابها ونفس عن أسد أن أصيب منهم خمسمائة وردوا فارس الى مواقفهم ثم اقتتلوا الى هدء من الليل وكان هذا اليوم الاول وهو يوم الرماة ولما أصبح دفن القتلى وأسلم الجرحى الى نساء يقمن عليهم واذا بنواصى الخيل طالعة من الشام كان عمر بعد فتح دمشق عزل خالد ابن الوليد عن جند العراق وأمر أباعبيدة أن يؤمر عليهم هاشم بن عتبة يردهم الى العراق فخرج بهم هاشم وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فقام القعقاع على الناس صبيحة ذلك اليوم يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه أن يقطعوا اعشارا بين كل عشر بن مد البصر وكانوا ألفا فسلم على الناس وبشرهم بالجنود وعرضهم على القتال وطلب البراز فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع ونادى بالثار لاصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وسر الناس بقتله ووهنت الاعاجم لذلك ثم طلب البراز فخرج اليه الفيرزان

والصدوان وأكثر المسلمون القتل في الفرس وأخذوا الفيلة من القتال لان توابيتها تكسرت بالامس فاستأنفوا علاجها وجعل القعقاع ابلا وجعل عليها البراقع واركبها عشرة عشرة وأطاف عليها الخيول تحملها وحملها على خيل الفرس فنفرت منها وركبتهم خيول المسلمين ولقي الفرس من الابل أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة وبرز القعقاع يومئذ في ثلاثين فارسا في ثلاثين حملة فقتلهم كان آخرهم بزرجمهر الهمداني وبارز الاعور بن قطبة شهربراز سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه (ولما) انتصف النهار تزاحف الناس فاقتتلوا الى انتصاف الليل وقتلوا عامة اعلام فارس ثم أصبحوا في اليوم الثالث على مواقفهم بين الصفين ومن المسلمين ألفا جريح وقتيل ومن المشركين عشرة آلاف فدفن المسلمون موتاهم وأعطوا الجرحى الى النساء ووكلوا النساء والصبيان بحفر القبور وبقي قتلى المشركين بين الصفين وبات القعقاع يسرب أصحابه الى حيث فارقهم بالامس وأوصاهم اذا طلعت الشمس أن يقبلوا مائة مائة ليجدد ذلك للناس وجاءهم مما يلحق هاشم بن عتبة فلما ذر قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع فكبروا والمسلمون يكبرون تزاحفت الكتائب طعنا وضربا وما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى لحق هاشم في أصحابه سبعين وكان فيهم قيس بن المكشوح فلما خالط القلب كبر وكبر المسلمون ثم كبر فخرق الصفوف الى العتيق ثم عاد وقد أصبح الفرس على مواقفهم وأعادوا التوابيت على الفيلة وأحدقوا الرجال بها يحمونها أن تقطع وضنها وأمام الفرسان يحمون الرجالة فلم تنفر خيل المسلمين منها وكان هذا اليوم يوم عماس وكان شديدا الا أن الطائفتين فيه سواء وأبلى فيه قيس بن المكشوح وعمرو ابن معدي كرب ثم زحفت الفيلة وفرقت بين الكتائب وأرسل سعد الى القعقاع وعاصم أن اكفياني الابيض وكان بازائهما والى حمال والربيل أن اكفياني الاجرب وكان بازائهما فحملوا على الفيلين فقتل الابيض ومن كان عليه وقطع مشفر الاجرب ففقئت عينه وضرب سائسه الربيل بالطبرزين فأفلت جريحا وقصد الاجرب بين الطائفتين وألقى نفسه في العتيق واتبعته الفيلة وخرقت صفوف الاعاجم في اثره وقصدت المدائن بتوابيتها وهلك جميع من فيها وخلص المسلمون والفرس فاقتتلوا على سواء الى المساء واقتتلوا بقية ليلتهم وتسمى ليلة الهرير وأرسل سعد طليحة وعمرا الى مخاضة أسفل العسكر يقومون عليها خشية ان يؤتى المسلمون منها وحذروا ان يأتوا الاعاجم من خلفهم فجاء طليحة وراء العسكر وكبر فارتاع أهل فارس وأغار عمرو أسفل المخاضة ورجع وناهضهم الناس دون اذن سعد وأول من ناهضهم من الناس دون اذن سعد القعقاع وقومه فحمل عليهم ثم حمل بنو أسد ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة

وسعد يقول فى كل واحدة اللهم اغفر لهم وانصرهم وقد كان قال لهم اذا كبرت ثلاثا فاحملوا فلما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا صلاة العشاء واختلطوا وصليل الحديد كصوت القرن الى الصباح وركدت الحرب وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء وسمع نصف الليل صوت القعقاع فى جماعة من الرؤساء الى رستم حتى خالطوا صفه مع الصبح فحمل الناس من كل جهة على من يليهم واقتتلوا الى قائم الظهيرة فناجر الفيرزان والهرمزان بعض الشئ وانفرج القلب وهبت ريح عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير وقد قام رستم عنه فاستظل فى ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل فوقع احد العدلين على رستم فكسر ظهره وضربه هلال ضربة نفحت مسكا وضرب نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحم هلال وجره برجله فقتله وصعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى الى فأطافوا به وكبروا وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه بسهم فاثبت قدمه بالركاب ثم حمل عليه فقتله واحتز رأسه ونادى فى الناس قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالنوس على الردم ونادى الفرس الى العبور وتهافت المقترنون بالسلاسل فى العتيق وكانوا ثلاثين فهلكوا وأخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس العظيمة وهى درفش كابيان فعوض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائة ألف ألف وقتل ذلك اليوم من الاعاجم عشرة آلاف فى المعركة وقتل من المشركين فى ذلك اليوم ستة آلاف دفنوا بالخندق سوى ألفين وخمسمائة قتلوا ليلة الهرير وجمع من الاسلاب والاموال مالم يجمع قبله ولا بعده مثله ونفل سعد هلال بن علقمة سلب رستم وأمر القعقاع وشرحبيل باتباع العدو وقد كان خرج زهرة بن حيوة قبلهما فى آثارهم فلحق الجالنوس يجمع المنهزمين فقتله وأخذ سلبه فتوقف سعد من عطائه وكتب الى عمر فكتب اليه تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقى عليك من حربك مابقى تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه فى العطاء بخمسمائة ولحق سلمان بن ربيعة الباهلى وأخذه عبد الرحمن بطائفة من الفرس قد استماتوا فقتلوهم واستمات بعد الهزيمة بضعة وثلاثون رئيسا من المسلمين فقتلوهم أجمعين وكان ممن هرب من أمراء الفرس الهرمزان وأهوذ وزاد بن بهيس وقارن وممن استمات فقتل شهريار بن كنارا وأسر المذمرون والفردان الاهوازى وخسرشوم الهمدانى وكتب سعد الى عمر بالفتح وبمن أصيب من المسلمين وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى أهله فلما ألقى البشير قال من أين فأخبره فقال حدثنى فقال هزم الله المشركين ففرح

بذلك وأقام المسلمون بالقادسية ينتظرون كتاب عمر الى أن وصلهم بالاقامة وكانت وقعة
القادسية سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة

(فتح المدائن وجلولاء بعدها)

ولما انهزم أهل فارس بالقادسية انتهوا الى بابل وفيهم بقايا الرؤساء النخيرجان
ومهران الاهوازي والهرمزان وأشباههم واستعملوا عليهم الفيرزان وأقام سعد بعد
الفتح شهرين وسار بأمر عمر الى المدائن وخلف العيال بالعتيق في جند كثيف حامية
لهم وقدم بين يديه زهرة بن حوية وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن المعتم ولقيهم بعض
عساكر الفرس فهزموهم حتى لحقوا ببابل ثم جاء سعد وسار في التعبية ونزلوا على
الفيرزان ومن معه ببابل فخرجوا وقاتلوا المسلمين فانهزموا وافترقوا فرقتين ولحق
الهرمزان بالاهواز والفيرزان بنهاوند وبها كنوز كسرى وسار النخيرجان
ومهران الى المدائن فتحصنوا وقطعوا الجسر ثم سار سعد من بابل على التعبية وزهرة
في المقدمة وقدم بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حتى عبروا
ولقيا أخريات القوم فقتلا فارسين من أساورتهم ثم تقدموا الى كوثى
وعليها شهريار فخرج لقتالهم فقتل وانهزم أصحابه فافترقوا في البلاد وجاء سعد فنزل
فأتاه سلبه وتقدم زهرة الى ساباط فصالحه أهلها على الجزية وهزم كتيبة كسرى ثم
نزلوا جميعا نهرشير من المدائن ولما عاينوا الايوان كبروا وقالوا هذا أبيض كسرى
هذا ما وعد الله وكان نزولهم عليها ذا الحجة سنة خمس عشرة فحاصروها ثلاثة أشهر
ثم اقتحموها وكانت خيولهم تغير على النواحي وعهد اليهم عمر أن من أجاب من
الفلاحين ولم يعن عليهم فذلك أمانه ومن هرب فأدرك فشأنكم به ودخل الدهاقين من
غربي دجلة وأهل السواد كلهم في أمان المسلمين واغتبطوا بملكهم واشتد الحصار على
نهرشير ونصبوا عليها المجانيق واستلحموهم في المواطن وخرج بعض المرازبة يطلب
البراز فقاتله زهرة بن حوية فقتلا معا ويقال ان زهرة قتله شبيب الخارجي أيام
الحجاج ولما اشتد عليهم الحصار ركب اليهم الناس بعض الايام فلم يروا على الاسوار أحدا
الا رجلا يشير اليهم فقال ما بقي بالمدينة أحد وقد صاروا الى المدينة القصوى التي فيها
الايوان فدخل سعد والمسلمون وأرادوا العبور اليهم فوجدوهم جمعوا المعابر عندهم
فأقام أياما من صفر ودله بعض العلوج على مخاضة في دجلة فتردد فقال له اقدم فلا تأتي
عليك ثلاثة الا ويزدجرد قد ذهب بكل شيء فيها فعزم سعد على العبور وخطب الناس
وندبهم الى العبور ورغبهم وندب من يعبر أن يحمي الفراض حتى يعبر اليه الناس
فانتدب عاصم بن عمرو في ستمائة واقتحموا دجلة فلقيهم أمثالهم من الفرس عند

الفراض

الفراض وشدوا عليهم فانهزموا وقتل أكثرهم وعوّروا من الطعن فى العيون وغابتهم المسلمون على الفراض فاقتحموا فى اثرهم يصيحون نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وساروا فى دجلة وقد طبقوا ماابين عدوتيها وخيلهم سابحة بهم وهم يتحدثون تارة ويتحادثون أخرى حتى أجازوا البحر ولم يفقدوا شيئا الا قدحا لبعضهم غلبت صاحبه عليه جرية الماء وألقته الريح الى الشاطئ ورأى الفرس عساكر المسلمين قد أجازوا البحر فخرجوا هاربين الى حلوان وكان يزدجرد قدم اليها قبل ذلك عياله ورفعوا ماقدروا عليه من عرض المتاع وخفيفه ومن بيت المال والنساء والذرارى وتركوا بالمدائن من الثياب والامتعة والآنية والالطاف مالا تحصر قيمته وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف مكررة ثلاث مرات تكون جملتها ثلاثة آلاف قنطار من الدنانير وكان رستم عند مسيره الى القادسية حمل نصفها لنفقات العساكر وابقى النصف واقتحمت العساكر المدينة تجول فى سككها لايلقون بها أحدا وأرز سائر الناس الى القصر الابيض حتى توثقوا لانفسهم على الجزية ونزل سعد القصر الابيض واتخذ الايوان به مصلى ولم يغير مافيه من التماثيل ولما دخله قرأ كم تركوا من جنات وعيون الآية وصلى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لايفصل بينهن وأتم الصلاة بنية الاقامة وسرح زهرة بن حيوة فى آثار الاعاجم الى النهروان وقراها من كل جهة وجعل على الاخماس عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسم سلمان بن ربيعة الباهلى وجمع ما كان فى القصر والايوان والدور ومانهبه أهل المدائن عند الهزيمة ووجدوا حلية كسرى ثيابه وخرزاته وتاجه ودرعه التى كان يجلس فيها للمباهاة أخذ ذلك من أيدى الهاربين على بغلين وأخذ منهم أيضا وقر بغل من السيوف وآخر من الدروع والمغافر منسوبة كلها درع هرقل وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وبهرام جور وسياوخش والنعمان بن المنذر وسيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان أحضرها القعقاع وخيره فى الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وبعث الى عمر سيف كسرى والنعمان وتاج كسرى وحليته وثيابه ليراها الناس وقسم سعد الفىء بين المسلمين بعدما خمسه وكانوا ستين ألفا فصار للفارس اثناعشر ألفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونفل من الاخماس فى أهل البلاد وقسم فى المنازل بين الناس واستدعى العيالات من العتيق فأنزلهم الدور ولم يزالوا بالمدائن حتى تم فتح جلولاء وحلوان وتكريت والموصل واختطت الكوفة فتحولوا اليها وارسل فى الخمس كل شئ يعجب العرب منهم أن يقع اليهم وحضر اليهم نهار كسرى وهو القطف وهو بساط طوله

ستون ذراعا في مثلها مقدار جريب في أرضه وهي منسوجة بالذهب طرقا
كالانهار وتماثيل خلالها بصدف الدر والياقوت وفي حافاتها كالارض المزدرعة
والمقبلة بالنبات وورقها الحرير على قضبان الذهب وزهرها حبات الذهب والفضة
وثمره الجوهر كانت الأكاسرة يبسطونه في الايوان في فصل الشتاء عند فقدان الرياحين
يشربون عليه فلما قدمت الاخماس على عمر قسمها في الناس ثم قال أشيروا في هذا
القطف فاختلفوا وأشاروا على بتمه فقطعه بينهم فأصاب على قطعة منه باعها بعشرين
ألفا ولم تكن بأجودها وولى عمر سعد بن أبي وقاص على الصلاة والحرب فيما غلب عليه
وولى حذيفة بن اليمان على سقي الفرات وعثمان بن حنيف على سقي دجلة ولما انتهى
الفرس بالهرب الى جلولاء وافترقت الطرق من هنالك بأهل آذربيجان والباب وأهل
الجبال وفارس وتذامروا خشية الافتراق واجتمعوا على مهران الرازي وخندقوا
على أنفسهم وأحاطوا الخندق بحسك الحديد وتقدم يزدجرد الى حلوان وبلغ ذلك
سعدا فكاتب عمر بذلك فأمره ان يسرح الى جلولاء هاشم ابن أخيه عتبة في اثني عشر ألفا
وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وأن يولي القعقاع بعد الفتح ما بين السواد والجبل فسار
هاشم من المدائن لذلك في وجوه المسلمين وأعلام العرب حتى قدم جلولاء فأحاط بهم
وحاصرهم في خنادقهم وزاحفوهم ثمانين يوما ينصرون عليهم في كلها والمدد متصل
من ههنا وههنا ثم قاتلهم آخر الايام فقتلوا منهم أكثر من ليلة الهرير وأرسل الله عليهم
ريحا وظلمة فسقط فرسانهم في الخندق وجعلوا طرقا مما يليهم تصعد منه وشعر
المسلمون بذلك فجاء القعقاع الى الخندق فوقف على بابه وشاع في الناس انه أخذ في
الخندق فحمل الناس حملة واحدة انهزم المشركون لها وافترقوا ومروا بالحسك التي
تحصنوا بها فعقرت دوابهم فترجلوا ولم يفلت منهم الا القليل يقال انه قتل منهم يومئذ
مائة ألف واتبعهم القعقاع بالطلب الى خانقين وأجفل يزدجرد من حلوان الى الري
واستخلف عليها خسرشنوم وجاء القعقاع الى حلوان فبرز اليه خسرشنوم وعلى مقدمته
الرزى فقتله القعقاع وهرب خسرشنوم من ورائه وملك القعقاع حلوان وكتب الى عمر
بالفتح واستأذنوا في اتباعهم فأبى وقال وددت أن بين السواد والجبل سدا حصينا من
ريف السواد فقد آثرت سلامة المسلمين على الانفال وأحصيت الغنيمة فكانت ثلاثين
ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة يقال انه أصاب الفارس تسعة آلاف وتسعة من
الدواب وبعثوا بالاخماس الى عمر مع زياد ابن أبيه فلما قدم الخمس قال عمر والله لا يجنه
سقف حتى أقسمه فجعله في المسجد وبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه
ولما أصبح جاء في الناس ونظر الى ياقوتة وجوهرة فبكى فقال عبد الرحمن بن عوف

ما يكيك يا أمير المؤمنين وهذا موطن شكر قال والله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا فيلقى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد ما بين حلوان والقادسية فاقره حبسا واشترى جرير بعضه بشاطئ الفرات فرد عمر الشراء (ولما) رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغهم ان أدين بن الهرامون جمع جمعا وجاء بهم الى السهل فبعث اليه ضرار بن الخطاب في جيش فلقيهم بماسبدان فهزمهم وأسر أدين فقتله وانتهى في طلبهم الى النهروان وفتح ماسبدان عنوة ورد اليها أهلها ونزل بها فكانت أحد فروج الكوفة وقيل كان فتحها بعد نهاوند والله سبحانه أعلم

(ولاية عتبة بن غزوان على البصرة)

كان عمر عندما بعث المثنى الى الحيرة بعث قطبة بن قتادة السدوسي الى البصرة فكان يغير بتلك الناحية ثم استمد عمر فبعث اليه شريح بن عامر بن سعد بن بكر فأقبل الى البصرة ومضى الى الاهواز ولقيه مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان واليا على تلك الناحية وكتب الى العلاء بن الحضرمي ان يمده بعرفجة بن هرثمة وأمره ان يقيم بالتخوم بين أرض العرب وأرض العجم فانتهى الى حيال الجسر وبلغ صاحب الفرات خبرهم فأقبل في أربعة آلاف وعتبة في خمسمائة والتقوا فقتلوا الاعاجم أجمعين وأسروا صاحب الفرات ثم نزل البصرة في ربيع سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة بصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت أرسل سعد اليها عتبة فأقام بها شهرا وخرج اليه أهل الابلة وكانت مرفأ للسفن من الصين فهزمهم عتبة وأحجرهم في المدينة ورجع الى عسكره ورعب الفرس فخرجوا عن الابلة وحملوا ما خف وأدخلوا المدينة وعبروا النهر ودخلها المسلمون فغنموا ما فيها واقتسموه ثم اختط البصرة وبدأ بالمسجد فبناه بالقصب وجمع لهم أهل دست ميسان فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها الى عمر وسأل عنهم فقيل له انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة وأتوها ثم سار عتبة الى عمر بعد ان بعث مجاشع بن مسعود في جيش الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى قدوم مجاشع وجاء الفيكان من عظماء الفرس الى المسلمين ولقيهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب وبيناهم في القتال اذ لحق بهم النساء وقد اتخذن خمرهن رايات فانهزم الاعاجم وكتبوا بالفتح الى عمر فرد عتبة الى عمله فمات في طريقه وقيل ان امارة عتبة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فوليها ستة أشهر واستعمل عمر بعده المغيرة بن شعبة سنتين فلما رمي بما رمي به عزله واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا سبرة وبعده المغيرة

(وقعة مرج الروم وفتح مدائن الشام بعدها)

لما انهزم الروم ثم سار أبو عبيدة وخالد الى حمص واجتمعوا بذى الكلاع فى طريقهم
وبعث هرقل توذرا البطريق فلقيا بهم فنزلوا جميعا بمرج الروم وكان توذر بازاء خالد
وشنس بطريق آخر بازاء أبى عبيدة وأمسوا متناديين ثم أصبح فلم يجدوا توذر وسار
الى دمشق واتبعه خالد واستقبله يزيد من دمشق فقاتله وجاء خالد من خلفه فلم يفلت
منهم الا القليل وغنموا ما معهم وقاتل شنس أبو عبيدة بعد مسير خالد فانهزم الروم وقتلوا
واتبعهم أبو عبيدة الى حمص ومعه خالد بلغ ذلك هرقل فبعث بطريق حمص اليها وسار
هو الى الرهاء فحاصر أبو عبيدة حمص حتى طلبوا الامان فصالحهم وكان هرقل يعدهم
فى حصارهم المدد وأمر أهل الجزيرة بامدادهم فساروا لذلك وبعث سعد بن أبى
وقاص العساكر من العراق فحاصروا هيت وقرقيسيا فرجع أهل الجزيرة الى
بلادهم ويئس أهل حمص من المدد فصالحوا على صلح أهل دمشق وأنزل أبو عبيدة
فيها السمط بن الاسود فى بنى معاوية من كندة والاشعث بن ميناس فى السكون والمقداد
فى بلى وغيرهم وولى عليهم أبو عبيدة عبادة بن الصامت وسار الى حماة فصالحوه على
الجزية عن رؤسهم والخراج عن أرضهم ثم سار نحو شيزر فصالحوا كذلك ثم الى المعرة
كذلك ويقال معرة النعمان وهو النعمان بن بشير الانصارى ثم سار الى اللاذقية
ففتحها عنوة ثم جبلة أيضا ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فاعترضه
ميناس عظيم الروم بعد هرقل فهزمهم خالد وأثخن فيهم ونازل قنسرين حتى افتتحها
عنوة وخربها وأدرب الى هرقل من ناحيته وأدرب عياض بن غنم لذلك وأدرب عمر بن
مالك من الكوفة الى قرقيسيا وأدرب عبد الله بن المعتم من الموصل فارتحل هرقل الى
القسطنطينية من أمد وأخذ أهل الحصون بين الاسكندرية وطرسوس وشعثها أن
ينتفع المسلمون بعمارتها ولما بلغ عمر صنيع خالد قال أمّر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر
هو كان أعلم منى بالرجال وقد كان عزل خالدا والمثنى بن حارثة خشية أن يداخلهما كبر
من التعظيم ويوكلوا اليه ثم رجع عن رأيه فى المثنى عند قيامه بعد أبى عبيد وفى خالد بعد
قنسرين فرجع خالد الى امارته (ولما) فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب
وبلغه ان أهل قنسرين غدروا فبعث اليهم السمط الكندى فحاصرهم وفتح وغنم
ووصل أبو عبيدة الى حاضر حلب وهو موضع قريب منها يجمع أصنافا من العرب
فصالحوا على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك ثم أتى حلب وكان على مقدمته عياض بن غنم
الفهرى فحاصرهم حتى صالحوه على الامان وأجاز ذلك أبو عبيدة وقيل صولحوا على
مقاسمة الدور والكنائس وقيل انتقلوا الى انطاكية حتى صالحوا ورجعوا الى حلب

ثم سار أبو عبيدة من حلب الى انطاكية وبها جمع كبير من فل قنسرين وغيرهم ولقوه قريبا منها فهزمهم وأجحرهم وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء أو الجزية ورحل عنهم ثم نقضوا فبعث أبو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت عظيمة الذكر فكتب عمر الى أبي عبيدة ان يرتب فيها جماعة مرابطة ولا يؤخر عنهم العطاء ثم بلغ أبا عبيدة ان جمعا للروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فهزمهم وقتل بطارقتهم وامعن بل واثخن فيهم وفتح معرة مصرين على صلح حلب وجالت خيوله فبلغت سرمين وتيزى وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم فتح حلب ثانية وسار يريد قورس وعلى مقدمته عياض فصالحوه على صلح انطاكية وبث خيله ففتح تل عزاز وما يليه ثم فتح منبج على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ثم بعث عياضا الى دلوك وعينتاب فصالحهم على مثل منبج واشترط عليهم ان يكونوا عونا للمسلمين وولى أبو عبيدة على كل ما فتح من الكور عاملا وضم اليه جماعة وشحن الثغور المخوفة بالحامية واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وبعث أبو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب تفليس الى بلاد الروم فلقي جمعا للروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ وإياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وأثخن فيهم ولحق به على انطاكية مالك بن الاشتر النخعي مددا فرجعوا جميعا الى أبي عبيدة وبعث أبو عبيدة جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء أهلها بالامان وخربها وبعث جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحرث كذلك وفي خلال ذلك فتحت قيسارية بعث اليها يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية بأمر عمر فسار اليها وحاصرهم بعد أن هزمهم وبلغت قتلاهم في الهزائم ثمانين ألفا وفتحها آخرا وكان علقمة بن مجزز على غزة وفيها القيفار من بطارقة الروم (٣)

(وقعة أجنادين وفتح بيسان والاردن وبيت المقدس)

لما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص بعد واقعة مرج الروم نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فافتتحها وصالح أهل الاردن واجتمع عسكر الروم باجنادين وغزة وبيسان وعليهم أرطبون من بطارقة الروم فسار عمرو وشرحبيل اليهم واستخلف على الاردن أبا الاعور السلمي وكان الارطبون قد أنزل بالرملة جندا عظيما من الروم وبيت المقدس كذلك وبعث عمرو علقمة بن حكيم الفراسي ومسرور بن العكي لقتال بيت المقدس وبعث أبا أيوب المالكي الى قتال أهل الرملة وكان معاوية محاصر الاهل قيسارية فشغل جميعهم عنه ثم زحف عمرو الى الارطبون واقتتلوا كيوم اليرموك أو أشد وانهزم ارطبون الى بيت المقدس وأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها حتى دخل

(٣) مجـز... مفتوحة وا... الاولى مشـ... مكسورة كما في ا... ام

ورجعوا الى عمرو وقد نزل أجنادين وقد تقدم لما ذكر هذه الوقعة قبل اليرموك على
قول من جعلها قبلها وهذا على قول من جعلها بعدها ولما دخل ارطبون بيت المقدس
فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها في خلافة أبي بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا
وفتح نابلس على الجزية ثم فتح مدينة لد ثم عمواس وبيت جبرين ويافا ورفح وسائر مدائن
الاردن وبعث الى الارطبون فطلب أن يصالح كأهل الشام ويتولى العقد عمر
وكتبوا اليه بذلك فسار من المدينة واستخلف علي بن أبي طالب بعد أن عذله في مسيره
فأبى وقد كان واعد أمراء الاجناد هنالك فلقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول
عليهم الديباج والحرير فنزل ورماهم بالحجارة وقال أتستقبلوني في هذا الزي وانما شبعتم
منذ سنتين والله لو كان على رأس المائتين لاستبدلت بكم فقالوا انها يلامقة وان علينا
السلاح فسكت ودخل الجابية وجاءه أهل بيت المقدس وقد هرب ارطبون عنهم الى
مصر فصالحوه على الجزية وفتحوها له وكذلك أهل الرملة وولى علقمة بن حكيم
على نصف فلسطين وأسكنه الرملة وعلقمة بن مجزز على النصف الآخر وأسكنه بيت
المقدس وضم عمرا وشرحبيل اليه فلقياه بالجابية وركب عمر الى بيت المقدس
فدخلها وكشف عن الصخرة وأمر ببناء المسجد عليها وذلك سنة خمس عشرة وقيل
سنة ست عشرة ولحق ارطبون بمصر مع من أبى الصلح من الروم حتى هلك في فتح مصر
وقيل انما لحق بالروم وهلك في بعض الصوائف ثم فرق عمر العطاء ودون الدواوين سنة
خمس عشرة ورتب ذلك على السابقة (ولما) أعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام
وسهيل بن عمرو أقل من غيرهم قالوا لا والله لا يكون أحد أكرم منا فقال انما أعطيت
على سابقة الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذا وخرجوا الى الشام فلم يزالوا
مجاهدين حتى أصيبوا (ولما وضع عمر الدواوين) قال له علي وعبد الرحمن ابدأ
بنفسك قال لا بل بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب ورتب ذلك على
مراتب ففرض خمسة آلاف ثم أربعة ثم ثلاثة ثم ألفين وخمسمائة ثم ألفين ثم ألفا
واحدا ثم خمسمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين وخمسين ثم مائتين وأعطى نساء النبي صلى الله
عليه وسلم عشرة آلاف لكل واحدة وفضل عائشة بألفين وجعل النساء على مراتب
فلأهل بدر خمسمائة ثم أربعمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين والصبيان مائة مائة والمساكين
جريبين في الشهر ولم يترك في بيت المال شيئا وسئل في ذلك فأبى وقال هي فتنة لمن بعدي
وسأل الصحابة في قوته من بيت المال فأذنوا له وسألوه في الزيادة على لسان حفصة ابنته
متكتمين عنه فغضب وامتنع وسألها عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيشه
وملبسه وفراشه فأخبرته بالكفاف من ذلك فقال والله لأضعن الفضول مواضعها

ولا تأتون بالترجمة وأعاملكم وذلك صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا وتزود الاول فبلغ المنزل واتبعه الآخر مقتديا به كذلك ثم جاء الثالث بعدهما فان اقتفى طريقهما وزادهما لحق بهما والا لم يبلغهما (وفتحت) في جمادى من هذه السنة تكريت لان أهل الجزيرة كانوا قد اجتمعوا الى المرزبان الذى كان بها وهم من الروم واياد وتغلب والنمر ومعهم الشهارجة ليحموا أرض الجزيرة من ورائهم فسرح اليهم سعد بن أبي وقاص بأمر عمر كتابه عبد الله بن المعتمر وعلى مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فحاصروهم أربعين يوما ودا خلوا العرب الذين معهم فكانوا يطلعونهم على أحوال الروم ثم يئس الروم من أمرهم واعتزموا على ركوب السفن في دجلة للنجاة فبعث العرب بذلك الى المسلمين وسألوهم الامان فاجابوهم على ان يسلموا فأسلموا وواعدوهم الثبات والتكبير وان يأخذوا على الروم أبواب البحر مما يلي دجلة ففعلوا ولما سمع الروم التكبير من جهة البحر ظنوا ان المسلمين استداروا من هنالك فخرجوا الى الناحية التي فيها المسلمون فأخذتهم السيوف من الجهتين ولم يفلت الامن أسلم من قبائل ربيعة من تغلب والنمر واياد وقسمت الغنائم فكان للفارس ثلاثة آلاف درهم وللراجل ألف ويقال ان عبد الله بن المعتمر بعث ربعي بن الافكل بعهد عمر الى الموصل ونينوى وهما حصنان على دجلة من شرقيها وغربيها فسار في تغلب واياد والنمر وسبقوه الى الحصنين فأجابوا الى الصلح وساروا ذمة وقيل بل الذى فتح الموصل عتبة بن فرقد سنة عشرين وانه ملك نينوى وهو الشرقي عنوة وصالحوا أهل الموصل وهو الغربي على الجزية وفتح معها جبل الاكراد وجميع أعمال الموصل وقيل انما بعث عتبة بن فرقد عياض بن غنم عند ما فتح الجزيرة على ما نذكره والله أعلم

(مسير هرقل الى حمص وفتح الجزيرة وارمينية)

كان أهل الجزيرة قد راسلوا هرقل وأغروه بالشام وان يبعث الجنود الى حمص وواعدوه المدد وبعثوا الجنود الى أهل هيت مما يلي العراق فأرسل سعد عمر بن مالك ابن جبير بن مطعم في جند وعلى مقدمته الحرث بن يزيد العامري فسار الى هيت وحاصرهم فلما رأى اعتصامهم بخندقهم حجر عليهم الحرث بن يزيد وخرج في نصف العسكر وجاء قرقيسيا على غرة فأجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث أن يخندق على عسكر الجزيرة فبيت حتى سألوا المسالمة والعود الى بلادهم فتركهم ولحق بعمر بن مالك ولما اعتزم هرقل على قصد حمص و بلغ الخبر أباعبيدة ضم اليه مسالحه وعسكر بفنائها وأقبل اليه خالد من قنسرين وكتبوا الى عمر بخبر هرقل فكتب الى سعد أن يذهب بل أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسرحهم من يومهم فان أباعبيدة

قد أحيط به وان يسرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استدعوا
الروم الى حمص وان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم يقصد حران والرها وأن
يسرح الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يكون عياض بن غنم
على أمراء الجزيرة هؤلاء ان كانت حرب فمضى القعقاع من يومه في أربعة آلاف الى
حمص وسار عياض بن غنم وأمراء الجزيرة كل أمير الى كورته وخرج عمر من
المدينة فأتى الجابية يريد حمص مغيثا لأبي عبيدة ولما سمع أهل الجزيرة خبر الجنود
فارقوا هرقل ورجعوا الى بلادهم وزحف أبو عبيدة الى الروم فانهزموا وقدم القعقاع
من العراق بعد الوقعة بثلاث وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب اليهم ان أشركوا أهل
العرب في الغنيمة وسار عياض بن غنم الى الجزيرة وبعث سهيل بن عدى الى الرقة عند
ما انقضوا عن هرقل فتم ضوا معه الا اياد بن نزار فانهم دخلوا أرض الروم ثم بعث
عياض بن سهيل وعبد الله يضمهما اليه وسار بالناس الى حران فأجابوه الى الجزية
ثم سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فأجابوا الى الجزية وكمل فتح الجزيرة وكتب أبو
عبيدة الى عمر لما رجع من الجابية وانصرف معه أن يضم اليه عياض بن غنم
مكانه ففعل وولى حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على
عربها (ولما) بلغ عمر دخول اياد الى بلاد الروم كتب الى هرقل بلغني ان حيا من أحياء
العرب تركوا دارنا وأتوا دارك فوالله لتخرجنهم أو لنخرجن النصارى اليك فأخرجهم
هرقل وتفرق منهم أربعة آلاف فيما يلي الشام والجزيرة وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل
منهم الا الاسلام فكتب اليه عمر انما ذلك في جزيرة العرب التي فيها مكة والمدينة
واليمن فدعهم على أن لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام ثم وفدوا
الى عمر في أن يضع عنهم اسم الجزية فجعلها الصدقة مضاعفة ثم عزل الوليد عنهم
لسطوته وعزته وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملي وقال ابن اسحق ان فتح
الجزيرة كان سنة تسع عشرة وان سعدا بعث اليها الجند مع عياض بن غنم وفيهم ابنه
عمر مع عياض بن غنم ففتح عمر مع عياض الرها وصالحت حران وافتتح أبو موسى
نصيبين وبعث عثمان بن أبي العاصي الى ارمينية فصالحوه على الجزية ثم كان
فتح قيسارية من فلسطين فتكون الجزيرة على هذا من فتوح أهل العراق والأكثر
انها من فتوح أهل الشام وان أبا عبيدة سير عياض بن غنم اليها وقيل بل استخلفه
لما توفى وولاه عمر على حمص وقنسرين والجزيرة فسار اليها سنة ثماني عشرة في خمسة
آلاف فانتهت طائفة الى الرقة فحاصروها حتى صالحوه على الجزية والخراج على
الفلاحين ثم سار الى حران فجهز عليها صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو

الى الرها فحاصرها حتى صالحوه ثم رجع الى حران وصالحهم كذلك ثم فتح سميساط وسروج ورأس كيفا فصالحوه على منبج كذلك ثم آمد ثم ميافارقين ثم كفرتوثا ثم نصيبين ثم ماردين ثم الموصل وفتح احد حصنيها ثم سار الى ارزن الروم ففتحها ودخل الدرب الى بدليس ثم خلاط فصالحوه وانتهى الى اطراف ارمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات واستعمل عمر عمير بن سعد الانصارى ففتح رأس عين وقيل ان عياضا هو الذى ارسله وقيل ان أبا موسى الاشعرى هو الذى افتتح رأس عين بعد وفاة عياض بولاية عمر وقيل ان خالدا حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام بآمد فاطلى بشئ فيه خمر وقيل لم يسر خالد تحت لواء أحد بعد أبى عبيدة (ولما) فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة أيضا ورتب فيها الجند وولى عليها ولما أدرب عياض بن غنم من الجابية فرجع عمر الى المدينة سنة سبع عشرة وعلى حمص أبو عبيدة وعلى قنسرين خالد بن الوليد من تحته وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى السواحل عبد الله بن قيس وشاع فى الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الاموال فانتجعه رجال منهم الاشعث بن قيس وأجازه بعشرة آلاف وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه فى آمد من تدلكه بالخمر فكتب الى أبى عبيدة أن يقيمه فى المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من أين أجاز الاشعث فان كان من ماله فقد أسرف فاعزله واضمم اليك عمله فاستدعاه أبو عبيدة وجمع الناس وجلس على المنبر وسأل البريد خالدا فلم يجبه فقام بلال وأنفذ فيه أمر عمر وسأله فقال من مالى فاطلقه وأعاد قلنسوته وعمامته ثم استدعاه عمر فقال من أين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان وما زاد على ستين ألفا فهو لك فجمع ماله فزاد عشرين فجعلها فى بيت المال ثم استصلحه وفى سنة سبع عشرة هذه اعتمر عمر ووسع فى المسجد وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على من أبى البيع دورهم لذلك وكانت العمارة فى رجب وولاها مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه أن يبنوا المنازل بين مكة والمدينة فأذن لهم على شرط ان ابن السبيل أحق بالظل والماء

(غزو فارس من البحرين وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة وولاية أبى موسى)

كان العلاء بن الحضرمى على البحرين أيام أبى بكر ثم عزله عمر بقدامة بن مظعون ثم أعاده وكان العلاء يناوى سعد بن أبى وقاص ووقع له فى قتال أهل الردة ما وقع فلما ظفر سعد بالقادسية كانت أعظم من فعل العلاء فأراد أن يؤثر فى الفرس شيئا فندب الناس الى فارس وأجابوه وفرقهم اجنادا بين الجارود بن المعلى والسوار بن همام وخليد بن

البحر وأمرهم على جنودهم وحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن من عمر لأنه كان ينهى عن ذلك وأبو بكر قبله خوف الغرق فخرجت الجنود إلى اصطخر وبإزائهم الهربذ أهل فارس وحالوا بينهم وبين سفنهم فقام فيهم خليد وقال إنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب ثم ناهدوهم واقتتلوا بطاوس وقتل الجارود والسوار وأمر خليد أصحابه أن يقاتلوا رجالة وقتل من الفرس مقتلة عظيمة ثم خرج المسلمون نحو البصرة وأخذ الفرس عليهم الطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر فأرسل إلى عتبة بالبصرة يأمره بإنفاذ جيش كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وأمر العلاء بالانصراف عن البحرين إلى سعد بمن معه فأرسل عتبة الجنود اثني عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والأحنف بن قيس وأمثالهم وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم من عامر بن لؤي فساحل بالناس حتى لقوا خليدا والعسكر وقد تداعى إليهم بعد وقعة طاوس أهل فارس من كل ناحية فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتلوا ثم انكفؤوا بما أصابوا من الغنائم واستحثهم عتبة بالرجوع فرجعوا إلى البصرة ثم استأذن عتبة في الحج فأذن له عمر ثم استعفاه فأبى وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فانصرف ومات ببطن نخلة على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد واستخلف على عمله المغيرة بن أبي رهم فأقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها وكان بينه وبين أبي بكرة منافرة وكانا متجاورين في مشربتين ينفذ البصر من إحداهما إلى الأخرى من كوتين فزعموا أن أبا بكرة وزيادا ابن أبيه وهو أخوه لأمه وآخرين معهما عاينوا المغيرة على حالة تنكرونها وادعوا الشهادة ومنعه أبو بكرة من الصلاة وبعثوا إلى عمر فبعث أبا موسى أميرا في تسعة وعشرين من الصحابة فيهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ومعهم كتاب عمر إلى المغيرة أما بعد فقد بلغني عنك نبأ عظيم وبعثت أبا موسى أميرا فسلم إليه ما في يدك والعجل ولما أحضرهم عمر اختلفوا في الشهادة ولم يستكملها زياد فحد الثلاثة ثم عزل أبا موسى عن البصرة بعمر بن سراقة ثم صرفه إلى الكوفة ورد أبا موسى فأقام عليه

(بناء البصرة والكوفة)

وفي هذه السنة وهي أربع عشرة بلغ عمر أن العرب تغيرت ألوانهم ورأى ذلك في وجوه وفودهم فسألهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا وقيل إن حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك إلى عمر فسأل عمر سعدا فقال غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا يوافقها من البلاد إلا ما وافق إبلها فكتب إليه أن يبعث سلمان وحذيفة يرتادان فارتضيا الأبقعة الكوفة فصليا بها ودعوا أن تكون منزل ثبات ورجعا إلى سعد فكتب إلى القعقاع

وعبدالله بن المعتمر أن يستخلفا على جندهما ويحضرا وارتحل من المدائن فنزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة لسنتين وشهرين من وقعة القادسية ولثلاث سنين وثمانية أشهر من ولاية عمر وكتب الى عمر انى قد نزلت الكوفة بين الحيرة والفرات برياً بحرياً بين الجلاء والنصر وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ومن أعجبته تلك جعلته فيها مسلحة فلما استقروا بالكوفة ثاب اليهم مافقدوه من حالهم ونزل أهل البصرة أيضا منازلهم في وقت واحد مع أهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل واستأذنوا جميعا في بنيان القصب فكتب عمر أن العسكرة أشد لحربكم وأذكر لكم وما أحب أن أخالفكم فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق في القصرين فاستأذنوا في البناء باللبن فقال افعلوا ولا يزيد أحد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة أبو الجرب عاصم ابن الدلف وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك والموصل وعليها عبدالله بن المعتمر ويكون بها خلفاؤهم اذا غابوا

(فتح الاهواز والسوس بعدها)

لما انهزم الهرمزان يوم القادسية قصد خوزستان وهي قاعدة الاهواز فملكها وملك سائر الاهواز وكان أصله منهم من البيوتات السبعة في فارس وأقام يغير على أهل ميسان ودستميسان من ثغور البصرة يأتي اليها من مناذر ونهر تيرى من ثغور الاهواز واستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود فنزلا بين ثغور البصرة وثغور الاهواز وبعث عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة من بني العدوية بن حنظلة فنزلا على ثغور البصرة بميسان ودعوا بني العم بن مالك وكانوا ينزلون خراسان فأهل البلاد يأمنونهم فاستجابوا وجاء منهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فلقيا سلمى وحرملة وواعداهما الثورة بمناذر ونهر تيرى ونهض سلمى وحرملة يوم الموعد في التعبية وأنهضا نعيما والتقواهم والهرمزان وسلمى على أهل البصرة ونعيم على أهل الكوفة وأقبل اليهما المدد من قبل غالب وكليب وقد ملك مناذر ونهر تيرى فانهزم الهرمزان وقتل المسلمون من أهل فارس مقتلة وانتهوا في اتباعهم الى شاطئ دجيل وملكوا مادونها وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وصار دجيل بينه وبين المسلمين ثم طلب الهرمزان الصلح فصالحوه على الاهواز كلها ماخلا نهر تيرى ومناذر وماغلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد وبقيت المسالح على نهر تيرى ومناذر وفيهما غالب وكليب ثم وقع بينهما وبين الهرمزان اختلاف في التخم ووافقهما سلمى

ورامهرمز فنقض الهرمزان ومنع ما قبله وكثر جنوده بالاكراد وبعث عتبة بن غزوان
حرقوص بن زهير السعدي لقتاله فانهزم وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق
الاهواز ونزل بها واتسعت له البلاد الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح وبعث في اثر
الهرمزان جزء بن معاوية فانتهى الى قرية الشغر ثم الى دورق فملكها وأقام بالبلاد
وعمرها وطلب الهرمزان الصلح على ما بقي من البلاد ونزل حرقوص جبل الاهواز
وكان يزدجرد في خلال ذلك يمدهم ويحرض أهل فارس حتى اجتمعوا وتعاهدوا مع أهل
الاهواز على النصرة وبلغت الاخبار حرقوصا وجزءا وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر
فكتب الى سعد أن يبعث جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن ينزلون منازل
الهرمزان وكتب الى أبي موسى أن يبعث كذلك جندا كثيفا مع سهل بن عدي أخي
سهيل ويكون فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى الجندين
أبو سبرة بن أبي رهم فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فخلف حرقوصا وسلمى
وحرملة الى الهرمزان وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان بادره
الشدة ولقيه فانهزم ولحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز فنزلها وجاء أهل البصرة
من بعده فلحقهم خبر الواقعة بسوق الاهواز فساروا حتى أتوا تستر ولحقهم النعمان
فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وأمدهم عمر بأبي موسى وجعله على أهل البصرة
فحاصروهم أشهرا وأكثروا فيهم القتل وزاحفهم المشركون ثمانين زحفا ثم
انهزموا في آخرها واقتحم المسلمون خنادقهم وأحاطوا بها وضاق عليهم الحصار
فاستأمن بعضهم من داخل البلد بكتاب بعث به على أن يدلهم على مدخل يدخلون منه
فانتدب لهم طائفة ودخلوا المدينة من مدخل الماء وملكوها وقتلوا المقاتلة وتحصن
الهرمزان بالقلعة فأطافوا بها واستنزلوه على حكم عمر وأوثقوه واقتسموا الفيء
فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألف وقتل من المسلمين في تلك الليلة البراء
بن مالك ومجزأة بن ثور قتلهما الهرمزان ثم خرج أبو سبرة في اثر المنهزمين ومعه النعمان
وأبو موسى فنزلوا على السوس وسار زر بن عبد الله الفقيمي الى جنديسابور فنزل عليها
وكتب عمر الى أبي موسى الاشعري بالرجوع الى البصرة وأمر مكانه الاسود بن ربيعة بن
مالك صحابي يسمى المقترب وأرسل أبو سبرة بالهرمزان الى عمر في وفد منهم أنس بن مالك
والاحنف بن قيس فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج المذهب وتاجه
مرصعا بالياقوت وحليته ليراه المسلمون فلما رآه عمر أمر بنزع ما عليه وقال يا هرمزان
كيف رأيت أمر الله وعاقبة الغدر فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى
بيننا وبينكم فغلبناكم فلما صار الآن معكم غلبتمونا فقال انما غلبتمونا باجتماعكم بما عندنا

فى الانتقاض مرة بعد أخرى قال أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك قال لاتخف ذلك ثم استسقى فأتى بالماء فقال أخاف أن أقتل وأنا أشرب فقال لابأس عليك حتى تشربه فألقاه من يده وقال لاحاجة لى فى الماء وقد أمنتنى قال كذبت قال أنس صدق ياأمير المؤمنين فقد قلت له لابأس عليك حتى تخبرنى وحتى تشربه وصدق الناس فأقبل عمر على الهرمزان وقال خدعتنى لاوالله الا أن تسلم فأسلم ففرض له فى ألفين وأنزله المدينة واستأذنه الاحنف بن قيس فى الانسياح فى بلاد فارس وقال لايزالون فى الانتقاض حتى يهلك ملكهم فأذن له (ولما) لحق أبو سبرة بالسوس ونزل عليها وبها شهريار أخو الهرمزان فأحاط بها ومعه المقترب بن ربيعة فى جند البصرة فسأل أهل السوس الصلح فأجابوهم وسار النعمان بن مقرن بأهل الكوفة الى نهاوند وقد اجتمع بها الاعاجم وسار المقترب الى زر بن عبد الله على جنديسابور فحاصروها مدة ثم رمى السهم بالامان من خارج على الجزية فخرجوا لذلك فناكرهم المسلمون فاذا عبد فعل ذلك أصله منهم فأمضى عمر أمانه وقيل فى فتح السوس إن يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه فى سبعين ألفا من فارس فبعثه الى السوس ونزل الكلبانية وبعث الهرمزان الى تستر ثم كانت واقعة أبى موسى فحاصرهم فصالحوه على الجزية وسار الى هرمز ثم الى تستر ونزل سياه بين رام هرمز وتستر وحمل أصحابه على صلح أبى موسى ثم على الاسلام على ان يقاتلوا الاعاجم ولايقاتلوا العرب ويمنعهم هو من العرب ويلحقوا بأشراف العطاء فأعطاهم ذلك عمر وأسلموا وشهدوا فتح تستر ومضى سياه الى بعض الحصون فى زى العجم فغدرهم وفتحه للمسلمين وكان فتح تستر ومابعدها سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة

(مسير المسلمين الى الجهات للفتح)

لما جاء الاحنف بن قيس بالهرمزان الى عمر قال له ياأمير المؤمنين لايزال أهل فارس يقاتلون مادام ملكهم فيهم فلو أذنت بالانسياح فى بلادهم فأزلنا ملكهم انقطع رجاؤهم فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة غير بعيد ويقيم حتى يأتى أمره ثم بعث اليه مع سهيل بن عدى بألوية الامراء الذين يسيرون فى بلاد العجم لواء خراسان للاحنف بن قيس ولواء أردشير خرة وسابور لمجاشع بن مسعود السلمى ولواء اصطخر لعثمان بن أبى العاصى الثقفى ولواء فسا ودارابجرد لسارية بن زنيم الكنانى ولواء كرمان لسهيل بن عدى ولواء سجستان لعاصم بن عمرو ولواء مكران للحكم بن عمير التغلبى ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة ويقال سنة احدى وعشرين أو اثنتين وعشرين ثم ساروا فى بلاد العجم وفتحوا كما نذكر بعد

(مجاعة عام الرمادة وطاعون عمواس)

وأصاب الناس سنة ثمان عشرة قحط شديد وجدب أعقب جوعا بعد العهد بمثله مع طاعون أتى على جميع الناس وحلف عمر لا يذوق السمن واللبن حتى يحيا الناس وكتب الى الامراء بالامصار يستمدهم لاهل المدينة فجاء أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام وأصلح عمرو بن العاصي بحر القلزم وأرسل فيه الطعام من مصر فرخص السعر واستسقى عمر بالناس فخطب الناس وصلى ثم قام وأخذ بيد العباس وتوسل به ثم بكى وبكى على ركبتيه والى أن مطر الناس وهلك بالطاعون أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وابنه عتبة في آخرين أمثالهم وتفانى الناس بالشام وكتب عمر الى أبي عبيدة أن يرتفع بالمسلمين من الارض التي هو بها فدعا أبا موسى يرتاد له منزلا ومات قبل رحيله وسار عمر بالناس الى الشام وانتهى الى سرغ ولقيه أمراء الاجناد وأخبروه بشدة الوباء واختلف الناس عليه في قدومه فقبل اشارة العود ورجع وأخبر عبد الرحمن بن عوف بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الوباء فقال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه أخرجاه في الصحيحين (ولما) هلك يزيد ولى عمر على دمشق مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان وعلى الاردن شرحبيل بن حسنة ولما خف أثر الطاعون بالشام أجمع عمر على المسير اليه ليقسم مواريث المسلمين ويتطوف على الثغور ففعل ذلك ورجع واستقضى في سنة ثمان عشرة على الكوفة شريح بن الحرث الكندي وعلى البصرة كعب بن سوار الازدي وحج في هذه السنة ويقال ان فتح جلولاء والمدائن والجزيرة كان في هذه السنة وقد تقدم ذكر ذلك وكذلك فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين

(فتح مصر)

ولما فتح عمر بيت المقدس استأذنه عمرو بن العاصي في فتح مصر فأغراه ثم أتبعه الزبير بن العوام فساروا سنة عشرين أو احدى أو اثنتين أو خمس فاقتحموا باب اليون ثم ساروا لقرى الريف الى مصر ولقيهم الجاثليق أبو مريم والاسقف قد بعثه المقوقس وجاء أبو مريم الى عمرو فعرض الجزية والصلح وأخبره بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم وأجلهم ثلاثا ورجعوا الى المقوقس وارطبون أمير الروم فأبى من ذلك ارطبون وعزم على الحرب وبيت المسلمين فهزموه وجنده وقاتلوا عين شمس وهي المطرية وبعثوا لحصار الفرما أبرهة بن الصباح ولحصار الاسكندرية عوف

ابن مالك وراسلهم أهل البلاد وانتظروا عين شمس فحاصرهم عمرو والزبير مدة حتى صالحوهما على الجزية وأجروا ما أخذوا قبل ذلك عنوة مجرى الصلح وشرطوا رد السبايا فأمضاه لهم عمر بن الخطاب على أن يخير السبايا فى الاسلام وكتب العهد بينهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصى أهل مصر من الامان على أنفسهم ودمهم وأموالهم وكنائسهم وصاعهم ومدهم وعددهم لا يزيد شئ فى ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ممن جنى نصرتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزى بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوب فله مالهم وعليه ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ويخرج من سلطاننا وعليهم ما عليهم أثلاثا فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على ان لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر هذا نص الكتاب منقولا من الطبرى قال فدخل فى ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح ونزل المسلمون الفسطاط وجاء أبو مريم الجاثليق يطلب السبايا التى بعد المعركة فى أيام الاجل فأبى عمرو من ردها وقال أغاروا وقاتلوا وقسمتهم فى الناس وبلغ الخبر الى عمر فقال من يقاتل فى أيام الاجل فله الامن وبعث بهم الى الرباق فردهم عليهم ثم سار عمرو الى الاسكندرية فاجتمع له من بينها وبين الفسطاط من الروم والقبط فهزمهم وأثخن فيهم ونازل الاسكندرية وبها المقوقس وسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه وحاصرهم ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثنى عشر ألف دينار على أن يخرج من يخرج ويقيم من يقيم باختيارهم وجعل عمرو فيها جندا (ولما) تم فتح مصر والاسكندرية أغزى عمرو العساكر الى النوبة فلم يظفروا فلما كان أيام عثمان وعبد الله بن أبى سرح على مصر صالحهم على عدة رؤس فى كل سنة ويهدى اليهم المسلمون طعاما وكسوة فاستمر ذلك فيها

(وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات)

لما فتحت الاهواز ويزدجرد بمرو كاتبوه واستنجدوه فبعث الى الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحلوان يستمدهم فأجابوه واجتمعوا الى نهاوند وعلى الفرس الفيرزان فى مائة وخمسين ألف مقاتل وكان سعد بن أبى وقاص قد ألب أقوام عليه من

عسكره وشكوا الى عمر فبعث محمد بن مسلمة في الكشف عن أمره فلم يسمع الا خيرا سوى مقالة من بني عبس فاستقدمه محمد الى عمر وخبره الخبر وقال كيف تصلي يا سعد قال أطيل الاولتين وأحذف الاخريين قال هكذا الظن بك ثم قال من خليفتك على الكوفة قال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقره وشافهه عمر الاعاجم وأشار بالانسياح لتكون أهيب على العدو فجمع عمر الناس واستشارهم بالمسير بنفسه فمن موافق ومخالف الى ان اتفق رأيهم على أن يبعث الجنود ويقيم ردءا لهم وكان ذلك رأي علي وعثمان وطلحة وغيرهم فولى على حربهم النعمان بن مقرن المزني وكان على جند الكوفة بعد انصرافهم من حصار السوس وأمره أن يسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه ويسير بهم الى الفيرزان ومن معه وكتب الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان أن يستنفر الناس مع النعمان فبعثهم مع حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن وكتب الى المقترب وحرملة وزر الذين كانوا بالاهواز وقصوا السوس وجنديسابور ان يقيموا بتخوم أصبهان وفارس ويقطعوا المدد عن أهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة وجرير والمغيرة وابن عمر وأمثالهم وأرسل النعمان طليحة وعمرو بن معديكرب طليعة ورجع عمرو من طريقه وانتهى طليحة الى نهاوند ونفض الطرق فلم يلق بها أحدا وأخبر الناس فرحل النعمان وعبى المسلمين ثلاثين ألفا وجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع بن مسعود ومع الفيرزان كانه وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جادويه مكان ذي الحاجب وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية من أبطالهم فلما رأى الجمعان كبر المسلمون وحطت العرب الاثقال وتبادر اشراف الكوفة الى فسطاط النعمان فبنوه حذيفة بن اليمان والمغيرة بن شعبة وعقبة بن عمرو وجرير بن عبد الله وحنظلة الكاتب وبشير بن الخصاصية والاشعث بن قيس ووائل بن حجر وسعيد بن قيس الهمداني ثم تزاحفوا القتال يوم الاربعاء والخميس والحرب سجال ثم أجحروهم في خنادقهم يوم الجمعة وحاصروهم أياما وسئم المسلمون اعتصامهم بالخنادق وتشاوروا وأشار طليحة باستخراجهم للمناجزة بالاستطراد فناشبهم القعقاع فبرزوا اليه كلهم جبال حديد وقد تواثقوا أن لا يفروا وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما بارزوا استطرد لهم حتى فارقوا الخنادق وقد ثبت لهم المسلمون ونزل الصبر ووقف النعمان على الكتائب وحرض المسلمين ودعا لنفسه بالشهادة وقال اذا كبرت الثالثة فاحملوا ثم كبر وحمل عند الزوال وتجاولوا الناس ساعة وركدت الحرب ثم انفض الاعاجم وانهزموا وقتلوا ما بين الظهر والعتمة حتى سالت أرض المعركة دما تزلق فيه المشاة حتى زلق فيه النعمان وصرع وقيل بل

أصابه سهم فسجاه أخوه نعيم بثوب وتناول الراية حذيفة بعهده وتواصوا بكتمان
موته وذهب الاعاجم ليلا وعميت عليهم المذاهب وعقرهم حسك الحديد ووقعوا في
اللهب الذي أعدوه في عسكرهم فمات منهم أكثر من مائة ألف منها نحو ثلاثين ألفا
في المعركة وهرب الفيرزان بعد ان صرع الى همذان واتبعه نعيم بن مقرن فادركه بالثنية
دونها وقد سدتها الاحمال وترجل وصعد في الجبل وكان نعيم قد قدم القعقاع أمامه
فاعترضه وقتله المسلمون على الثنية ودخل الفل همذان وبها خسرشنوم فنزل المسلمون
عليها مع نعيم والقعقاع ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة وغنموا ما فيها وجمعوه الى
صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وولى على الجند حذيفة بعهد النعمان اليه ثم جاء
الهربذ صاحب بيت النار الى حذيفة فأمنه وأخرج له سفطين مملوأين جوهرا نفيسا
كانا من ذخائر كسرى أودعهما عنده النخيرجان فنقلهما المسلمون وبعث الخمس مع
السائب الى عمر وأخبره بالواقعة وبالفتح وبمن استشهد فبكى وبالسفطين فقال ضعهما
في بيت المال والحق بجندك قال السائب ثم لحقني رسوله بالكوفة فردني اليه فلما رآني
قال مالي وللسائب ما هو الا أن نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبني الى
السفطين يشتعلان نارا يتوعدونني بالكي ان لم أقسمهما فخذهما عني وبعهما في أرزاق
المسلمين فبعتهما بالكوفة من عمرو بن حريث المخزومي بألفي ألف درهم وباعهما عمرو
بأرض الاعاجم بضعفهما فكان له بالكوفة مال وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف
والراجل ألفين ولم يكن للفرس من بعدها اجتماع وكان أبو لؤلؤة قاتل عمر من أهل
نهاوند حصل في أسر الروم وأسره الفرس منهم فكان اذا لقي سبي نهاوند بالمدينة يبكي
ويقول أكل عمر كبدي وكان أبو موسى الاشعري قد حضر نهاوند على أهل البصرة فلما
انصرف مر بالدينور فحاصرها خمسة أيام ثم صالحوه على الجزية وسار الى أهل شيروان
فصالحوه كذلك وبعث السائب بن الاقرع الى الصيمرة ففتحها صلحا ولما اشتد الحصار
بأهل همذان بعث خسرشنوم الى نعيم والقعقاع في الصلح على قبول الجزية فأجابوه الى
ذلك ثم اقتدى أهل الماهين وهم الملوك الذين جاؤا لنصرة يزدجرد وأهل همذان وبعثوا
الى حذيفة فصالحوه وأمر عمر بالانسياح في بلاد الاعاجم وعزل عبد الله بن عبد الله
ابن عتبان عن الكوفة وبعثه في وجه آخر وولى مكانه ابن حنظلة حليف بني عبد قصي
واستعفى فاعفاه وولى عمار بن ياسر واستدعى ابن مسعود من حمص فبعثه معه معلما لاهل
الكوفة وأمدهم بأبي موسى وأمد أهل البصرة مكانه بعبد الله بن عبد الله ثم بعثه الى
اصبهان مكان حذيفة وولى على البصرة عمرو بن سراقة ثم انتقض أهل همذان فبعث
الى نعيم بن مقرن فحاصرهم وصار بعد فتحها الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكر

ابن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل والمتصل
عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى اصبهان وكان من الصحابة من وجوه الانصار حليف
بني الحبلى وأمده بأبي موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبد
الله فسار الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة فسار عبد الله بمن معه
ومن تبعه من جند النعمان نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيذان وعلى مقدمته شهربراز
ابن جاذويه في جمع عظيم برستاق اصبهان فاقتتلوا وبارز عبد الله بن ورقاء شهربراز فقتله
وانهزم أهل اصبهان وصالحهم الاسبيذان على ذلك الرستاق ثم ساروا الى اصبهان
وتسمى جي وملكها الفادوسفان فصالحهم على الجزية والخيار بين المقام والذهاب
وقال ولكم أرض من ذهب وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز فدخل معه
اصبهان وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب الى عبد الله أن يسير الى سهيل بن عدي لقتال
كرمان فاستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق سهيل قبل أن يصل كرمان وقد
قيل ان النعمان بن مقرن حصر فتح اصبهان أرسله اليها عمر من المدينة وامتصاص لها أهل
الكوفة فقتل في حرب اصبهان والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قم
وقاشان ثم ولى عمر على الكوفة سنة احدى وعشرين المغيرة بن شعبة وعزل عمارا

•(فتح همدان)•

كان أهل همدان قد صالح عليهم خسروشنوم القعقاع ونعيما وصمتهما ثم انتقض فكتب
عمر الى نعيم أن يقصدها وودع حذيفة ورجع اليماني الطريق على تعبيته فاستولى على
بلادها أجمع حتى صالحوا على الجزية وقيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين فبينما
نعيم يجول في نواحي همذان اذ جاءه الخبر بخروج الديلم وأهل الري واسفنديار أخو
رستم وأهل اذربيجان فاستخلف نعيم على همذان يزيد بن قيس الهمداني وسار
اليهم فاقتتلوا وانهزم الفرس وكانت واقعتها مثل نهاوند وأعظم وكتبوا الى عمر بالفتح
فأمر نعيما بقصد الري والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة أرسل من الكوفة
جرير بن عبد الله الى همدان ففتحها صلحا وغلب على أرضها وقيل تولاها بنفسه وجرير
على مقدمته ولما فتح جرير همدان بعث البراء بن عازب الى قزوين ففتح ما قبلها وسار
اليها فاستنصروا بالديلم فوعدوهم ثم جاء البراء في المسلمين فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف
على الجبل ينظرون فيئس أهل قزوين منهم وصالحوا البراء على صلح أبهر قبلها ثم غزا
البراء الديلم وجيلان

•(فتح الري)•

ولما انصرف نعيم من واقعته سار الى الرى وخرج اليه أبو الفرخان من أهلها فى الصلح وأبى ذلك ملكها سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين واستمد أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فأمدوه والتقوا مع نعيم فشغلوا به عن المدينة وقد كان خلفهم أبو فرخان ودخل المدينة من الليل ومعه المنذر بن عمرو أخو نعيم فلم يشعروا وهم موافقون لنعيم الا بالتكبير من ورائهم فانهزموا وقتلوا وأفاء الله على المسلمين بالرى مثل ما كان بالمدائن وصالحه أبو الفرخان الزينبى على البلاد فلم يزل شرفهم فى عقبه وأخرب نعيم مدينتهم العتيقة وأمر ببناء أخرى وكتب الى عمر بالفتح وصالحه أهل دنباوند على الجزية فقبل منهم (ولما) بعث بالاخماس الى عمر كتب اليه بارسال أخيه سويد الى قومس ومعه هند بن عمرو الجلى فسار فلم يقم له أحد وأخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الفل الذين بطبرستان وبالمفاوز فصالحوه على الجزية ثم سار الى جرجان وعسكر فيها ببسطام وصالحه ملكها على الجزية وتلقاه مرزبان صول قبل جرجان فكان معه حتى جبى الخراج وأراه فروجها وسدها وقيل كان فتحها سنة ثلاثين أيام عثمان ثم أرسل سويد الى الاصبهبذ صاحب طبرستان على الموادعة فقبل وعقد له بذلك

(فتح اذربيجان)

ولما افتتح نعيم الرى أمره عمر أن يبعث سماك بن خرشة الانصارى الى اذربيجان ممدا لبكير بن عبد الله وكان بكير بن عبد الله عندما سار الى اذربيجان لقى بالجبال اسفنديار ابن فرخزاد مهزوما من واقعة نعيم من ماح رود دون همذان وهو أخو رستم فهزمه بكير وأسره فقال له أمسكنى عندك فأصالحك على البلاد والا فروا الى الجبال وركوها وتحصن من تحصن الى يوم ما فأمسكه وسارت البلاد صلحا الا الحصون وقدم عليه سماك وهو فى مثل ذلك وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستأذنه فى التقدم فأذن له أن يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتح فاستخلف عتبة بن فرقد وجمع له عمر اذربيجان كلها فولى عتبة سماك بن خرشة على ما افتتحه بكير وكان بهرام بن الفرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به فى عسكره مقتصدا معترضا له فلقيه عتبة وهزمه وبلغ خبر الاسفنديار وهو أسير عند بكير فصالحه واتبعه أهل اذربيجان كلهم وكتب بكير وعتبة بذلك الى عمر وبعثوا بالاخماس فكتب عمر لاهل اذربيجان كتاب الصلح ثم غزا عتبة بن فرقد شهرزور والصامغان ففتحهما بعد قتال على الجزية والخراج وقتل خلقا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحى بلغت اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل

(فتح الباب)

ولما أمر عمر بكير بن عبد الله بغزو الباب والتقدم اليها بعث سراقة بن عمرو وعلى حربها
فارس البصرة وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وعلى احدى مجنبتيه ابن
أسيد الغفاري وعلى الاخرى بكير بن عبد الله المتقدم وعلى المقاسم سلمان بن ربيعة
الباهلي ورد أبا موسى الاشعري الى البصرة مكان سراقة ثم أمد سراقة بحبيب بن
مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة وسار سراقة من أذربيجان فلما وصل
عبد الرحمن بن ربيعة في مقدمته على الباب والملك بها يومئذ شهربراز من ولد شهربراز
الذي أفسد بني اسرائيل وأجلى الشام منهم فكاتبه شهربراز واستأمنه على أن يأتي
فحضر وطلب الصلح والموادعة على أن تكون جزيته النصر والطاعة للمسلمين
قال ولا تسومونا الجزية فتوهنونا بالعدو فسيره عبد الرحمن الى سراقة فقبل منه وقال
لا بد من الجزية على من يقيم ولا يحارب العدو فأجاب وكتبوا الى عمر فأجاز ذلك .

• (فتح موقان وجبال ارمينية) •

ولما فرغ سراقة من الباب بعث امراء الى ما يليه من الجبال المحيطة بارمينية فأرسل
بكير بن عبد الله الى موقان وحبيب بن مسلمة الى تفليس وحذيفة بن اليمان الى جبال
اللان وسلمان بن ربيعة الى الوجه الآخر وكتب بالخبر الى عمر فلم ير تمام ذلك لانه فرج
عظيم ثم بلغه موت سراقة واستخلاف عبد الرحمن بن ربيعة فأقره عمر على فرج الباب
وأمره بغزو الترك ولم يفتح أحد من أولئك الامراء الا بكير بن عبد الله فانه فتح موقان
ثم تراجعوا على الجزية دينارا عن كل حالم

• (غزو الترك) •

ولما أمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك سار حتى جاء الباب وسار معه شهربراز فغزا
بلنجر وهم قوم من الترك ففروا منه وتحصنوا وبلغت خيله على مائتي فرسخ من بلنجر
وعادوا بالظفر والغنائم ولم يزل يردد الغزو فيهم الى أيام عثمان فتذامر الترك وكانوا
يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لان الملائكة معهم فأصابوا في هذه الغزاة رجلا من
المسلمين على غرة فقتلوه وتجاسروا وقاتل عبد الرحمن فقتل وانكشف أصحابه
وأخذ الراية أخوه سلمان فخرج بالناس ومعه أبو هريرة الدوسي فسلكوا على جيلان
الى جرجان

• (فتح خراسان) •

ولما عقدت الالوية للامراء للانسياح في بلاد فارس كان الاحنف بن قيس منهم
بخراسان وقد تقدم ان يزدجرد سار بعد جلولاء الى الري وبها أبان جاذويه من

مرازبته فأكرهه على خاتمه وكتب القصاص بما اقترح من ذخائر يزدجرد وختم عليها
وبعث بها الى سعد فردها عليه على حكم الصلح الذى عقد له ثم سار يزدجرد والناس معه
الى اصبهان ثم الى كرمان ثم رجع الى مرو من خراسان فنزلها وأمن من العرب وكاتب
الهرمزان وأهل فارس بالاهواز والفيرزان وأهل الجبال فنكثوا جميعا وهزمهم الله
وخذلهم وأذن عمر للمسلمين بالانسياح فى بلادهم وأمّر الامراء كما قدمناه وعقد لهم
الالوية فسار الاحنف الى خراسان سنة ثمان عشرة وقيل ثنتين وعشرين فدخلها
من الطبسين وافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار الى
مرو الشاهجان وأرسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس
الحرث بن حسان ودرج يزدجرد من مرو الشاهجان الى مرو الروذ فملكها الاحنف
ولحقه مدد أهل الكوفة هنالك فسار الى مرو الروذ واستخلف على الشاهجان حارثة
ابن النعمان الباهلى وجعل مدد الكوفة فى مقدمته والتقوا ويزدجرد على بلخ فهزموه
وعبر النهر فلحقهم الاحنف وقد فتح الله عليهم ودخل أهل خراسان فى الصلح ما بين
نيسابور وطخارستان وولى على طخارستان ربعى بن عامر وعاد الى مرو الروذ فنزلها
وكتب الى عمر بالفتح فكتب اليه أن يقتصر على ما دون النهر وكان يزدجرد وهو بمرو
الروذ قد استنجد ملوك الامم وكتب الى ملك الصين والى خاقان ملك الترك والى ملك
الصغد فلما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع
يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ
ونزل المشركون عليه ثم رحل ونزل سفح الجبل فى عشرين ألفا من أهل البصرة
وأهل الكوفة وتحصن العسكران بالخنادق وأقاموا يقاتلون أياما وصحبهم الاحنف
ليلة وقد خرج فارس من الترك يضرب بطبله ويتلوه اثنان كذلك ثم يخرج العسكر
بعدهم عادة لهم فقتل الاحنف الاول ثم الثانى ثم الثالث فلما مر بهم خاقان تشاءم وتطير
ورجع ادراجه فارتحل وعاد الى بلخ وبلغ الخبر الى يزدجرد وكان على مرو الشاهجان
محاصرا الحارثة بن النعمان ومن معه فجمع خزائنه وأجمع اللحاق بخاقان على بلخ فمنعه
أهل فارس وحملوه على صلح المسلمين والركون اليهم وأنهم أوفى ذمة من الترك فأبى من
ذلك وقاتلهم فهزموه واستولوا على الخزائن ولحق بخاقان وعبروا النهر الى فرغانة
وأقام يزدجرد ببلد الترك أيام عمر كلها الى ان كفر أهل خراسان أيام عثمان ثم جاء أهل
فارس الى الاحنف ودفعوا اليه الخزائن والاموال وصالحوه واغتبطوا بملكة المسلمين
وقسم الاحنف الغنائم فأصاب الفارس ما أصابه يوم القادسية ثم نزل الاحنف بلخ
وأنزل أهل الكوفة فى كورها الاربع ورجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بالفتح الى عمر

وكان يزدجرد بلغ عمر أنه لقي رسوله الذي بعثه الى ملك الصين فلم يرده اليه يسأله أن يصف له المسلمين الذين فعلوا به هذه الافاعيل مع قلة عددهم ويسأل عن وفائهم ودعوتهم وطاعة أمرائهم ووقوفهم عند الحدود وما كلهم وشرابهم وملابسهم ومراكبهم فكتب اليه بذلك كله وكتب اليه ملك الصين أن مثلهم فانهم لا يقوم لهم شيء فيما أقام يزدجرد ٢ فأقام يزدجرد بفرغانة بعهد من خاقان (ولما) وصل الخبر الى عمر خطب الناس وقال ألا ان ملك المجوسية قد ذهب فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم ألا وان الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم وانى لا أخاف على هذه الامة أن تؤتى الا من قبلكم

(فتوح فارس)

ولما خرج الامراء الذين توجهوا الى فارس من البصرة افترقوا وسار كل أمير الى جهته وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم وكانت تلك هزيمتهم وشتاتهم وقصد مجاشع بن مسعود من الامراء سابور وأردشير خرة فاعترضه الفرس دونهما بتوج فقتلهم وأثخن فيهم وافتتح توج واستباحها وصالحهم على الجزية وأرسل بالفتح والاخماس الى عمر فكانت واقعة توج هذه ثانية لواقعة العلاء بن الحضرمي عليهم أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها

(اصطخر)

وقصد عثمان بن أبي العاصي اصطخر فزحفوا اليه بجور فهزمهم وأثخن فيهم وفتح جور واصطخر ووضع عليهم الجزية وأجابه الهربذ اليها وكان ناس منهم فروا فتراجعوا اليها وبعث بالفتح والخمس الى عمر ثم فتح كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها ولحق به أبو موسى فافتتحا مدينة شيراز وأرجان على الجزية والخراج وقصد عثمان جنابة ففتحها ولقي الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم نقض شهرك أول خلافة عثمان فبعث عثمان بن أبي العاص ابنه وأخاه الحكم وأمده الامداد من البصرة وعليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد والتقوا بأرض فارس فانهزم شهرك وقتله الحكم بن أبي العاصي وقيل سوار بن همام العبدي وقيل ان ابن شهرك حمل على سوار فقتله ويقال ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ان عثمان ابن ابي العاصي أرسل أخاه الحكم من البحرين الى فارس في ألفين فسار الى توج وعلى مجنبته الجارود وأبو صفرة والد المهلب وكان كسرى أرسل شهرك في الجنود الى لقائهم فالتقوا بتوج وهزمهم الى سابور وقتل شهرك وحاصروا مدينة سابور حتى صالح عليها ملكها واستعانوا به على قتال اصطخر ثم مات عمر رضي الله عنه وبعث عثمان بن

عثمان

عثمان عبيد الله بن معمر مكان عثمان بن أبي العاصي وأقام محاصر اصطخر وأراد ملك سابور الغدر به ثم أحضر وأصابت عبيد الله حجارة منجنيق فمات بها ثم فتحوا المدينة فقتلوا بها بشرا كثيرا منهم (بساودرابجرد)

وقصد سارية بن زنيم الكنانى من أمراء الانسياح مدينة بساودرابجرد فحاصرهم ثم استجاشوا اباكرادفارس واقتتلوا بالصحراء وقام عمر على المنبر ونادى ياسارية الجبل يشير الى جبل كان ازاءه أن يسند اليه فسمع ذلك سارية ولجأ اليه ثم انهزم المشركون وأصاب المسلمون مغانمهم وكان فيها سفط جوهر فاستوهبه سارية من الناس وبعث به مع الفتح الى عمر ولما قدم به الرسول سأله عمر فأخبره عن كل شئ ودفع اليه السفط فأبى الا أن يقسم على الجند فرجع به وقسمه سارية (كرمان)

وقصد سهيل بن عدى من أمراء الانسياح كرمان ولحق به عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد أهل كرمان واستعانوا بالقفص وقاتلوا المسلمين فى أدنى أرضهم فهزموهم باذن الله وأخذ المسلمون عليهم الطريق بل الطرق ودخل النسير بن عمرو العجلى الى جيرفت وقتل فى طريقه مرزبان كرمان وعبد الله بن عبد الله مفازة سبزاد وأصابوا ما أرادوا من ابل وشاء وقيل ان الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر وقال أقطعنى الطبسين فأراد أن يفعل فقال إنها رستاقان فامتنع (سجستان)

وقصد عاصم بن عمرو من الامراء سجستان ولحق به عبد الله بن عمير وقاتلوا أهل سجستان فى أدنى أرضهم فهزموهم وحصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ثم طلبوا الصلح على مدينتهم وأرضها على أن الفدا فدحمى وبقى أهل سجستان على الخراج وكانت أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما أخرى فلما كان زمن معاوية هرب الشاه من أخيه زنبيل ملك الترك الى بلد من سجستان يدعى آمل وكان على سجستان سلم بن زياد بن أبى سفيان فعقد له وأنزله آمل وكتب الى معاوية بذلك فأقره بغير نكير وقال ان هؤلاء قوم غدر واهون ما يجئ منهم اذا وقع اضطراب أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها فكان كذلك وكفر الشاه بعد معاوية وغلب على بلاد آمل واعتصم منه زنبيل بمكانه وطمع هو فى زرنج فحاصرها حتى جاءت الامداد من البصرة فأجفلوا عنها (مكران) ٣

وقصد الحكم بن عمرو التغلبى من أمراء الانسياح بلد مكران ولحق به شهاب بن المخارق وجاء سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان وانتهوا جميعا الى دوين وأهل مكران على شاطئه وقد أمدهم أهل السند بجيش كثيف ولقيهم المسلمون

وفى بعض الكتب رتبيل بدل زنبيل ا

بضم الميم وسكون الكاف اه كامل

فهزموهم واتبعوا فيهم بالقتل واتبعوهم أياما حتى انتهوا الى النهر وبعثوا الى مكران
ما قاموا بها وبعثوا الى عمر بالفتح والاخماس مع صحار العبدى وسأله عمر عن البلاد
فاثنى عليها شرا فقال والله لا يغزوها جيش لى أبدا وكتب الى سهيل والحكم أن لا يجوز
مكران أحد من جنودكما

•(خبر الأكراد)•

كان من أمر الأكراد أنهم لما انضموا الى النواحى اجتمع ببيروذ بين نهر تيرى ومناذر
من أهل الاهواز جموع من الاعاجم أعظمهم الاكراد وكان عمر قد عهد الى أبى
موسى أن يسير الى أقصى تخوم البصرة ردءا للامراء المتساحلين فجاء الى بيروذ وقاتل
تلك الجموع قتالا شديدا وقاتل المهاجر بن زياد حتى قتل ثم وهن الله المشركين
فتحصنوا منه فى قلة وذلة فاستخلف أبو موسى عليهم أخاه الربيع بن زياد وسار الى
اصبهان مع المسلمين الذين يحاصرونها حتى اذا فتحت رجع الى البصرة وفتح الربيع بن
زياد بيروذ وغنم ما فيها ولحق به بالبصرة وبعثوا الى عمر بالفتح والاخماس وأراد ضبة بن
محصن العنزى أن يكون فى الوفد فرجعه أبو موسى فغضب وانطلق شاكيا الى عمر
باتخاذه ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وأنه أجاز الحطيئة بألف وولى زياد بن أبى
سفيان أمور البصرة فاعتذر أبو موسى وقبله عمر وكان عمر لما اجتمع اليه جيش من
المسلمين بعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى ودفعهم الى الجهاد على عادته وأوصاهم
فلقوا أعداء من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فأبوا وقاتلوهم
وهزموهم وقتلوا وسبوا وقسموا الغنائم ورأى سلمة جوهرا فى سفط فاسترضى المسلمين
وبعث به الى عمر فسأل الرسول عن أمور الناس حتى أخبره بالسفط فغضب وأمر به
فوجئ فى عنقه وقال أسرع قبل أن تفترق الناس ليقسمه سلمة فيهم فباعه سلمة وقسمه فى
الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون ألفا

•(مقتل عمر وأمر الشورى وبيعة عثمان رضى الله عنه)•

كان للمغيرة بن شعبة مولى من نصارى العجم اسمه أبو لؤلؤة وكان يشدد عليه فى الخراج
فلقى يوما عمر فى السوق فشكى اليه وقال أعدنى على المغيرة فانه يثقل على فى الخراج
درهمين فى كل يوم قال وما صناعتك قال نجار حداد نقاش فقال ليس ذلك بكثير على
هذه الصنائع وقد بلغنى انك تقول أصنع رحى تطحن بالريح فاصنع لى رحى قال أصنع
لك رحى يتحدث الناس بها أهل المشرق والمغرب وانصرف فقال عمر توعدنى العلج
فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة واستوت الصفوف ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده
خنجر برأسين نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداها تحت سرته وقتل كليبا

ى البكير الليثى وسقط عمر فاستخلف عبد الرحمن بن عوف فى الصلاة واحتمل الى
ثم دعا عبد الرحمن وقال أريد أن أعهد اليك قال أتشير على بها قال لا قال والله
ل قال فهبنى صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن معهم وقال انتظروا
ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم وناشد الله من يفضى اليه الامر منهم أن يحمل
له على رقاب الناس وأوصاهم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الى
نهم ويعفو عن مسيئهم وأوصى بالعرب فانهم مادة الاسلام أن تؤخذ صدقاتهم
رائهم وأوصى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ثم قال اللهم
غت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة ثم دعى أبا طلحة الانصارى
قم على باب هؤلاء ولا تدع أحدا يدخل اليهم حتى يقضوا أمرهم ثم قال يا عبد الله
عمر اخرج فانظر من قتلنى قال يا أمير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال الحمد
لذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ثم بعث الى عائشة يستأذنها
فنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأذنت له ثم قال يا عبد الله ان اختلف
وم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ثم أذن
س فدخل المهاجرون والانصار فقال لهم أهذا عن ملأ منكم فقالوا معاذ الله
اعلى وابن عباس فقعدوا عند رأسه وجاء الطبيب فسقاه نبيذا فخرج متغيرا ثم لبنا
رج كذلك فقال له اعهد قال قد فعلت ولم يزل يذكر الله الى أن توفى ليلة الاربعاء
ث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه صهيب وذلك لعشر سنين
ستة أشهر من خلافته وجاء أبو طلحة الانصارى ومعه المقداد بن الاسود وقد كان
رهما عمر أن يجمعا هؤلاء الرهط الستة فى مكان ويلزماهم أن يقدموا للناس من
ناروه منهم وان اختلفوا كان الاتباع للاكثر وان تساووا حكموا عبد الله بن عمر
تبعوا عبد الرحمن بن عوف ويؤجلوهم فى ذلك ثلاثا يصلى فيها بالناس صهيب ويحضر
بد الله بن عمر معهم مشيرا ليس له شئ من الامر وطلحة شريكهم ان قدم فى الثلاث
ال فجمعهم أبو طلحة والمقداد فى بيت المسور بن مخرمة وقيل فى بيت عائشة وجاء
رو بن العاصى والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن
نولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى ثم دار بينهما الكلام وتنافسوا فى الامر فقال عبد
رحمن أيكم يخرج منها نفسه ويجتهد فيوليها أفضلكم وأنا أفعل ذلك فرضى القوم
سكت على فقال ما تقول على شريطة أن تؤثر الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم
لا تألو الامة نصحا وتعطينا العهد بذلك قال وتعطونى أنتم مواثيقكم على أن تكونوا

معي علي من خالفني وإن اخترت وتوافقوا ثم قال لعلي أنت أحق من حضر بقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين ولم تبعد فمن ترى أحق فيه بعدك من هؤلاء قال عثمان وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك فقال علي ودار عبد الرحمن لياليه كلها يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس ويشاورهم الى صبيحة الرابع فأتى منزل المسور بن مخرمة وخلا به بالزبير وسعد أن يتركا الأمر لعلي أو عثمان فاتفقا على علي ثم قال له سعد بايع لنفسك وأرحنا فقال قد خلعت لهم نفسي على أن أختار ولو لم أفعل ما أردتها ثم استدعى عبد الرحمن عليا وعثمان فناجى كلا منهما الى أن صلوا الى أن صلوا الصبح ولا يعلم أحد ما قالوا ثم جمع المهاجرين وأهل السابقة من الأنصار وأمراء الأجناد حتى غص المسجد بهم فقال أشيروا علي فأشار عمار بعلي فقال ابن أبي سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ووافقه عبد الله بن أبي ربيعة فتقاولا وتشاتما ونادى سعد يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس فقال نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ثم قال لعلي عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال أرجو أن أجتهد بل أن أفعل بمبلغ علمي وطاقتي وقال لعثمان مثل ذلك فقال نعم ثم رفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال اللهم اني أشهد أني قد جعلت ما في عنقي من ذلك في عنق عثمان فبايعه الناس ثم قدم طلحة في ذلك اليوم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على الخيار في الأمر وان أبيت رددتها فقال أكل الناس بايعوك قال نعم قال رضيت ولا أرغب عما أجمعوا عليه وكانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض ومر أبو لؤلؤة بالهرمزان وبيدهما الخنجر الذي طعن به عمر فتناوله من يده وأطال النظر فيه ثم رده اليه ومعهم جفينة نصراني من أهل الحيرة فلما طعن عمر من الغداة قال عبد الرحمن بن أبي بكر لعبيد الله بن عمر اني رأيت هؤلاء الثلاثة يتناجون فلما رأوني افترقوا وسقط منهم هذا الخنجر فعدا عبيد الله عليهم فقتلهم ثلاثتهم وأمسكه سعد بن أبي وقاص وجاء به الى عثمان بعد البيعة وهو في المسجد فأشار علي بقتله وقال عمرو بن العاصي لا يقتل عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم فجعلها عثمان دية واحتملها وقال أنا وليه ثم قام عثمان وصعد المنبر وبايعه الناس كافة وولى سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة وذلك بوصية عمر لأنه أوصى بتولية سعد وقال لم أعزله عن سوء ولا خيانة منه وقيل انما ولاه وعزل المغيرة بعد سنة وانه أقر لأول أمره عمال عمر كلهم

•(نقض أهل الاسكندرية وفتحها)•

المسار هرقل الى القسطنطينية وفارق الشام واستولى المسلمون على الاسكندرية وبقي الروم بها تحت أيديهم فكاتبوا هرقل فاستنجدوه فبعث اليهم عسكرا مع منو يل الخصى ونزلوا بساحل الاسكندرية فمنعهم المقوقس من الدخول اليه فساروا الى مصر ولقيهم عمرو بن العاصى والمسلمون فهزموهم واتبعوهم الى الاسكندرية وأثخنوا فيهم بالقتل وقتل قائدهم منو يل الخصى وكانوا قد أخذوا فى مسيرهم الى مصر أموال أهل القرى فردها عمرو عليهم بالبينة ثم هدم سور الاسكندرية ورجع الى مصر

(ولاية الوليد بن عقبة الكوفة وصلح ارمينية واذربيجان)

وفى سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة لانه اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا وتقاضاه ابن مسعود فلم يوسر سعد فتلاحيا وتناجيا بالقبيح وافترقا يتلاومان وتداخلت بينهما العصبية وبلغ الخبر عثمان فعزل سعدا ثم عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسى فأغار على أهل موقان والبرزند والطيلسان ففتح وغنم وسبى وطلب أهل كور آذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى اهل ارمينية فى اثنى عشر ألفا فسار فيها وأثخن ثم انصرف الى الوليد وعاد الوليد الى الكوفة وجعل طريقه على الموصل فلقيه كتاب عثمان بأن الروم أجلبوا على معاوية بالشأم فابعث اليهم رجلا من أهل النجدة والبأس فى عشرة آلاف عند قراءة المكتوب فبعث الوليد الناس مع سلمان بن ربيعة ثمانية آلاف ومضوا الى الشام ودخلوا أرض الروم مع حبيب بن مسلمة فشنوا عليهم الغارات واستفتحوا الحصون وقيل ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة هو سعيد بن العاصى وذلك أن عثمان كتب الى معاوية أن يغزى حبيب بن مسلمة فى أهل الشأم أرمينية فبعثه وحاصر قاليقلا حتى نزلوا على الجلاء أو الجزية فجلى كثيرا الى بلاد الروم وأقام فيها فيمن معه أشهرا ثم بلغه أن بطريق أرمنياقس وهى بلاد ملطية وسيواس وقونية الى خليج قسطنطينية قد زحف اليه فى ثمانين ألفا فاستنجد معاوية فكتب الى عثمان فأمر سعيد بن العاصى بامداد حبيب فأمده بسلمان فى ستة آلاف وبيت الروم فهزمهم وعاد الى قاليقلا ثم سار فى البلاد فجاء بطريق خلاط و بيده أمان عياض بن غنم وحمل ما عليه من المال فنزل حبيب خلاط ثم سار منها فصالحه صاحب السيرجان ثم صاحب اردستان ثم صالح أهل دبيل بعد الحصار ثم أهل بلاد السيرجان كلهم ثم أتى أهل شمشاط فحاربوه فهزمهم وغلب على حصونهم ثم صالحه بطريق خرزان على بلاده وسار الى تفليس فصالحوه وفتح عدة حصون ومدن تجاورها وسار ابن ربيعة الباهلى

الى أران صالح أهل البيلقان على الجزية والخراج ثم أهل بردعة كذلك وقراها وقاتل أكراد البوشجان وظفر بهم وصالح بعضهم على الجزية وفتح مدينة شمكور وهي التي سميت بعد ذلك المتوكلية وسار سلمان حتى فتح قبلة ٢ وصالحه صاحب كسكر على الجزية وملك شروان وسائر ملوك الجبال الى مدينة الباب وانصرفوا ثم غزا معاوية الروم وبلغ عمورية ووجد ما بين انطاكية وطرسوس من الحصون خاليا فجمع فيها العساكر حتى رجع وخربها

(ولاية عبد الله بن أبي سرح على مصر وفتح افريقية)

وفي سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاصي عن خراج مصر واستعمل مكانه عبد الله بن أبي سرح أخاه من الرضاعة فكتب الى عثمان يشكو عمرا فاستقدمه واستقل عبد الله بالخراج والحرب وأمره بغزو افريقية وقد كان عمرو بن العاصي سنة احدى وعشرين سار من مصر الى برقة فصالح أهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس فحاصرها شهرا وكانت مكشوفة السور من جانب البحر وسفن الروم في مرساها فخسر البحر في بعض الايام وانكشف أمرها لبعض المسلمين المحاصرين فاقتحموا البلد بين البحر والبيوت ولم يكن للروم ملجأ الا سفنهم وارتفع الصياح فأقبل عمرو بعساكره فدخل البلد ولم تفلت الروم الا بما خف في المراكب ورجع الى مدينة صبرة وكانوا قد أمنوا بمنعة طرابلس فصبحهم المسلمون ودخلوها عنوة وكمل الفتح ورجع عمرو الى برقة فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية وكان أكثر أهل برقة لواتة وكان يقال ان البربر ساروا بعد قتل ملكهم جالوت الى المغرب وانتهوا الى لوبية ومراقية كورتان من كور مصر فصارت زناتة ومغيلة من البربر الى المغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة برقة وتعرف قديما انطابلس وانتشروا الى السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة صبرة وجلا من كان هنالك من الروم وأقام الافارق وهم خدم الروم وبقيتهم على صلح يؤدونه الى من غلب عليهم الى أن كان صلح عمرو بن العاصي ثم ان عبد الله بن أبي سرح كان أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم وأمر عقبة بن نافع بن عبد القيس على جند وعبد الله ابن نافع بن الحرث على آخر وسرحهما فخرجوا الى افريقية في عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبد الله بن أبي سرح استأذن عثمان في ذلك واستمده فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاصي وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير وساروا مع عبد الله بن أبي سرح

سنة ست وعشرين ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ثم ساروا الى طرابلس فنهبوا الروم عندها ثم ساروا الى افريقية وبثوا السرايا فى كل ناحية وكان ملكهم جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل اليه الخراج فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سبيطلة دار ملكهم وأقاموا يقتتلون ودعوه الى الاسلام أو الجزية فاستكبر ولحقهم عبد الرحمن ابن الزبير مددا بعثه عثمان لما أبطأت أخبارهم وسمع جرجير بوصول المدد ففت فى عضده وشهد ابن الزبير معهم القتال وقد غاب ابن أبى سرح وسأل عنه فقيل انه سمع منادى جرجير يقول من قتل ابن أبى سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتى فخاف وتأخر عن شهود القتال فقال له ابن الزبير تنادى أنت بأن من قتل جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده فخاف جرجير أشد منه ثم قال عبد الله بن الزبير لابن أبى سرح أن يترك جماعة من ابطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب ويقاتلون الروم بباقى العسكر الى أن يضجروا فيركب عليهم بالآخرين على غرة لعل الله ينصرنا عليهم ووافق على ذلك أعيان الصحابة ففعلوا ذلك وركبوا من الغد الى الزوال وألحوا عليهم حتى أتعبوهم ثم افترقوا وأركب عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين فكبروا وحملوا حملة رجل واحد حتى غشوا الروم فى خيامهم فانهزموا وقتل كثير منهم وقتل ابن الزبير جرجير وأخذت ابنته سبية فنفلها ابن الزبير وحاصر ابن أبى سرح سبيطلة ففتحها وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف وبث جيوشه فى البلاد الى قفصة فسبوا وغنموا وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد اجتمع به أهل البلاد فحاصره وفتحه على الامان ثم صالحه أهل افريقية على ألفى ألف وخمسمائة دينار وأرسل ابن الزبير بالفتح والخمس فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار وبعض الناس يقول أعطاه اياه ولا يصح وانما أعطى ابن أبى سرح خمس الخمس من الغزوة الاولى ثم رجع عبد الله بن أبى سرح الى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر (ولما) بلغ هرقل ان أهل افريقية صالحوه بذلك المال الذى أعطوه غضب عليهم وبعث بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك فنزل قرطاجنة وأخبرهم بما جاء له فأبوا وقالوا قد كان ينبغى أن يساعدنا بما نزل بنا فقاتلهم البطريق وهزمهم وطرد الملك الذى ولوه بعد جرجير فلحق بالشام وقد اجتمع الناس على معاوية بعد على رضى الله عنه فاستجاشه على افريقية فبعث معه معاوية بن حديج (٣) السكونى فى عسكر فلما وصل الاسكندرية هلك الرومى ومضى ابن حديج فى العساكر فنزل قونية وسرح اليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل وقاتلهم معاوية فهزمهم معاوية وحاصر حصن جلولاء فامتنع معه حتى سقط ذات سوره فملكه

(٣) حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملة وآخره جيم اه كامل

المسلمون وعمرا ما به ثم بث السرايا ودوخ البلاد فأطاعوا وعاد الى مصر ولما أصاب
ابن أبي سرح من افريقية ما أصاب ورجع الى مصر خرج قسطنطين بن هرقل غازيا
الى الاسكندرية في ستمائة مركب وركب المسلمون البحر مع ابن أبي سرح ومعه
معاوية في أهل الشام فلما تراآى الجمعان ارسوا جميعا وباتوا على أمان والمسلمون يقرؤن
ويصلون ثم قربوا سفنهم عند الصباح واقتتلوا ونزل الصبر واستحر القتل ثم انهزم
قسطنطين جريحا في نفر قليل من الروم وأقام ابن أبي سرح بالموضع أياما ثم قفل وسمى
المكان ذات الصوارى والغزوة كذلك لكثرة ما كان بها من الصوارى وكانت هذه
الغزاة سنة احدى وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وسار قسطنطين الى صقلية وعرفهم
خبر الهزيمة فنكروه وقتلوه في الحمام

(فتح قبرس)

كان أبو عبيدة لما احتضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان ابن عمه وخاله وقيل
استخلف معاذ بن جبل واستخلف عياض بعده سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد فولى
عمر مكانه عمير بن سعيد الانصارى ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه على دمشق
أخاه معاوية فاجتمعت له دمشق والاردن ومات عمر وهو كذلك وعمير على حمص
وقنسرين ثم استعفى عمير عثمان في مرضه فأعفاه وضم حمص وقنسرين الى معاوية
ومات عبد الرحمن بن أبي علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع
الشام كله لمعاوية لسنتين من امارة عثمان وكان يلح على عمر في غزو البحر وكان وهو
بحمص كتب اليه في شأن قبرس ان قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلاب قبرس
وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فكتب اليه
خلق كبير يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك أزاغ
العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة وراكبه دود على عود ان مال غرق وان نجا
برق فكتب عمر الى معاوية والذى بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا وقد بلغني
ان بحر الشام يشرف على أطول شيء من الارض فيستأذن الله كل يوم وليلة في أن
يغرق الارض فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم واحد أحب الى
مما حوت الروم فاياك أن تعرض لي في ذلك فقد علمت ما لقي العلاء منى ثم كاتب ملك
الروم عمر وقاربه وانقصر عن الروم ثم ألح معاوية على عثمان بعده في غزو البحر فأجابه
على خيار الناس وطوعهم فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء
وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان واستعمل عليهم
عبد الله بن قيس حليف بني فزارة وساروا الى قبرس وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر

فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة ويؤدون مثلها للروم
ولا منعة لهم على المسلمين ممن أرادهم من سواهم وعلى أن يكونوا عينا للمسلمين على
عدوهم ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم وكانت هذه الغزاة سنة ثمان وعشرين
وقيل تسع وعشرين وقيل ثلاث وثلاثين وماتت فيها أم حرام سقطت عن دابتها حين
خرجت من البحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك وأقام عبد الله بن قيس
الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة لم ينكب فيها احد الى أن نزل في بعض ايام في ساحل
المرقى من أرض الروم فثاروا اليه فقتلوه ونجا الملاح وكان استخلف سفيان بن عوف
الازدي على السفن فجاء الى أهل المرقى وقاتلهم حتى قتل وقتل معه جماعة

(ولاية ابن عامر على البصرة وفتوح فارس وخراسان)

وفي السنة الثالثة من خلافة عثمان خرج أبو موسى من البصرة غازيا الى أهل آمد
والاكراد لما كفروا وحمل ثقله على أربعين بغلا من القصر بعد ان كان حض على الجهاد
مشيا فألب الناس عليه ومضوا الى عثمان فاستعفوه منه وتولى كبر ذلك غيلان بن خرشة
فعزله عثمان وولى عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال
عثمان وكان ابن خمس وعشرين سنة وجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي
العاصي من عمان والبحرين فصرف عبيد الله بن معمر عن خراسان وبعثه الى فارس
وولى على خراسان مكانه عمير بن عثمان بن سعد فأثخن فيها حتى بلغ فرغانة ولم يدع كورة
الا أصلحها ثم ولى عليها سنة أربع أمير (٣) بن أحمر اليشكري وعلى كرمان عبد الرحمن بن
عبس واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي وعلى كرمان
عاصم بن عمرو وجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن عمرو وجمعوا له فلقيهم بباب اصطخر
فقتل عبيد الله وانهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار
بالناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاصي وفي المجنبتين أبو برزة الاسلمي ومعقل بن
يسار وعلى الخيل عمران بن حصين ولقيهم باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزموا
وفتح اصطخر عنوة وبعدها دارابجرد وسار الى مدينة جور وهي اردشير وكان هرم بن
حيان محاصرا لها فلما جاء ابن عامر فتحها ثم عاد الى اصطخر وقد نقضت فحاصرها
طويلا ورماها بالمجانيق وافتتحها عنوة ففنى فيها أكثر أهل البيوتات والاساورة لانهم
كانوا لجأوا اليها ووطئ أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل وكتب الى عثمان بالفتح
فكتب اليه أن يستعمل على كور فارس هرم بن حيان اليشكري وهرم بن حيان
العبدي والخريت بن راشد وأخاه المنجاب من بني سامة والبرجمان الهجيمي وان يفرق
كور خراسان بين ستة نفر الاحنف بن قيس على المرو وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ

(٣) أمير بوزن وكذا كريز وعبس كما في الكامل

وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير بن أحمر اليشكري على طوس وقيس بن هبيرة
السلمي على نيسابور ثم جمع عثمان خراسان كلها لقيس واستعمل أمير بن أحمر اليشكري
على سجستان ثم بعده عبد الرحمن بن سمرة وهو قرابة ابن عامر بن كريز فلم يزل عليها
حتى مات عثمان وعمران على كرمان وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كريز
القشيري على مكران وخرج على قيس بن هبيرة بعد موت عثمان ابن عمه عبد الله بن خازم
كما نذكره ولما فتح ابن عامر فارس أشار عليه الناس بقصد خراسان وكانوا قد
انتقضوا فسار إليها وقيل عاد إلى البصرة واستخلف على فارس شريك بن الأعور
الحارثي فبنى مسجدها ولما دخل البصرة أشار عليه الأحنف بن قيس وحبيب بن أوس
بالمسير إلى خراسان فتجهز واستخلف على البصرة زياد بن أبيه وسار إلى كرمان وقد
نكثوا فبعث إليهم مجاشع بن مسعود السلمي وإلى سجستان الربيع بن زياد
الحارثي وسار هو إلى نيسابور وتقدمه الأحنف بن قيس إلى الطبسين حصنان هما
باب خراسان فصالحه أهلها وسار إلى قوهستان فقاتل أهلها حتى ألجأهم في حصنهم
ولحقه ابن عامر فصالحوه على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتولي حرب قوهستان
أمير بن أحمر اليشكري ثم بعث ابن عامر السرايا إلى أعمال نيسابور ففتح رستاق زام
عنوة وباخرز وجوين عنوة وبعث الأسود بن كلثوم من عدي الرباب وكان ناسكا إلى
بيهق من أعمالها فدخل البلد من ثلمة كانت في سورها وقاتل حتى قتل وظفر أخوه
أدهم بالبلد وفتح ابن عامر بشت والشامات من أعمال نيسابور ثم اسفرايين ثم قصد
نيسابور وبعد ما استولى على أعمالها فحاصرها أشهرا وكان بها أربع مرازبة من
فارس فسأل واحد منهم الأمان على أن يدخلهم ليلا وفتح لهم الباب وتحصن الأكبر
منهم في حصنها حتى صالح على ألف ألف درهم وولى ابن عامر على نيسابور قيس بن
الهيثم السلمي وبعث جيشا إلى نسا وأبيورد فصالحهم أهلها وآخر إلى سرخس
فصالحوا مرزبانها على أمان مائة رجل ليدخل فيها نفسه فقتل وافتتحها عنوة وجاء
مرزبان طوس فصالحه على ستمائة ألف درهم وبعث جيشا إلى هراة مع عبد الله بن خازم
فصالح مرزبانها على ألف ألف درهم ثم بعث مرزبان مرو فصالح على ألفي ألف ومائتي
ألف وأرسل إليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي ثم بعث الأحنف بن قيس إلى
طخارستان فصالح في طريقه رستاقا على ثلثمائة ألف وعلى أن يدخل رجل يؤذن فيه
ويقيم حتى تنصرف ومر إلى مرو الروذ وزحف إليه أهلها فهزمهم وحاصرهم وكان
مرزبانها من أقارب باذام صاحب اليمن فكتب إلى الأحنف متوسلا بذلك في الصلح
فصالحه على ستمائة ألف ثم اجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب في جمع عظيم

ولقيهم الاحنف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزموا فقتلوا قتلا ذريعا ورجع الاحنف
الى مرو الروذ وبعث الاقرع بن حابس الى فلهم بالجوزجان فهزمهم وفتحها عنوة ثم
فتح الاحنف الطالقان صلحا والفارياب وقيل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ
وهى مدينة طخارستان فصالحوه على أربعمائة ألف وقيل سبعمائة واستعمل عليها
أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم على نهر جيحون فامتنعت عليه فرجع الى بلخ وقد
استوفى أسيد قبض المال وكتبوا الى ابن عامر ولما سار مجاشع بن مسعود الى كرمان
كما ذكرناه وكانوا قد انتقضوا افتتح هميد عنوة وبنى بها قصرا ينسب اليه ثم سار الى
السيرجان وهى مدينة كرمان فحاصرها وفتحها عنوة وجلا كثيرا من أهلها ثم فتح
جيرفت عنوة ودوخ نواحى كرمان وأتى القفص وقد تجمع له من العجم من أهل الجلاء
وقاتلهم فظفر وركب كثير منهم البحر الى كرمان وسجستان ثم أنزل العرب فى
منازلهم وأراضيهم وسار الربيع بن زياد الحارثى بولاية ابن عامر كما قدمناه الى سجستان
فقطع المفازة من كرمان حتى أتى حصن زالق فأغار عليهم يوم المهرجان وأسر دهقانهم
فافتدى بما غمر عنزة قاعة من الذهب والفضة وصالحوه على صلح فارس وسار الى
زرنج ولقيه المشركون دونها فهزمهم وقتلهم وفتح حصونا عدة بينها وبينه ثم انتهى
اليها وقاتله أهلها فاجحرهم وحاصرهم وبعث مرزبانها فى الامان ليحضر فأتنه وجلس
له على شلو من أشلاء القتلى وارتفق بآخر وفعل أصحابه مثله فرعب المرزبان من ذلك
وصالح على ألف جام من الذهب يحملها ألف وصيف ودخل المسلمون المدينة ثم سار
منها الى وادى سناروذ فعبره الى القرية التى كان رستم الشديد يربط بها فرسه فقاتلهم
وظفر بهم وعاد الى زرنج وأقام بها سنة ثم سار بهم الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا
فأخرجوه وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصف سنة سبى فيها أربعين ألف رأس
وكان الحسن البصرى يكتب له ثم استعمل ابن عامر على سجستان عبد الرحمن بن سمرة
فسار اليها وحاصر زرنج حتى صالحوه على ألفى ألف درهم وألفى وصيف وغلب على
ما بينها وبين الكش من ناحية الهند وعلى ما بينها وبين الداذين من ناحية الرخج ولما
انتهى الى بلد الداذين حاصرهم فى جبل الزور حتى صالحوه ودخل على الزور وهو صنم
من ذهب عيناه ياقوتتان فأخذهما وقطع يده وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر
وانما قصدت انه لا يضر ولا ينفع ثم فتح كابل وزابلستان وهى بلاد غزنة فتحها صلحا
ثم عاد الى زرنج الى أن اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر وانصرف
فأخرجه أهلها وانتقضوا ولما كان الفتح لابن عامر فى فارس وخراسان وكرمان
وسجستان قال له الناس لم يفتح لاحد ما فتح عليك فقال لاجرم لاجعلن شكرى لله على

كش معرب كچه

ذلك ان أخرج مجرماً من موالي هذا أو أحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان
استخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس في أرض طخارستان ودوختها وامتنع
عليه سمنجان ففتحها عنوة

(ولاية سعيد بن العاص الكوفة)

كان عثمان لاول ولايته قد ولى على الكوفة الوليد بن عقبة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على
الجزيرة وعلى بني تغلب وغيرهم من العرب فبقي على ولاية الكوفة خمس سنين وكان
أبو زبيد الشاعر قد انقطع اليه من أخواله بني تغلب لبدا أسداها اليه وكان نصرانياً فأسلم
على يديه وكان يغشاه بالمدينة والكوفة وكان أبو زبيد يشرب الخمر فكان بعض السفهاء
يتحدثون بذلك في الوليد لملازمته اياه ثم عدا الشباب من الازد بالكوفة على رجل من
خزاعة فقتلوه ليلاً في بيته وشهد عليهم أبو شريح الخزاعي فقتلهم الوليد فيه بالقسامة
وأقام آباؤهم للوليد على حقد وكانوا ممن يتحدثون فيه وجاؤا الى ابن مسعود بمثل ذلك
فقال لا نتبع عورة من استتر عنا وتغيظ الوليد من هذه المقالة وعاتب ابن
مسعود وتعاتبا ثم عمد أحد أولئك الرهط الى ساحر قد أتى به الوليد فاستفتى ابن مسعود
فيه وأفتى بقتله وحبسه الوليد ثم أطلقه فغضبوا وخرجوا الى عثمان شاكين من الوليد
وانه يشرب الخمر فاستقدمه عثمان وأحضره وقال رأيتموه يشرب قالوا لا وانما رأيناه
يقيء الخمر فأمر سعيد بن العاص فجلده وكان على حاضراً فقال انزعوا خميصته فجلد
وقيل ان علياً أمر ابنه الحسن أن يجلده فأبى فجلده عبد الله بن جعفر ولما بلغ أربعين
قال أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل
سنة ولما وقعت هذه الواقعة عزل عثمان الوليد عن الكوفة وولى مكانه سعيد بن
العاص بن سعيد بن العاص بن أمية مات سعيد الاول كافراً وكان يكنى أحيحة وخالد
اسم عم سعيد الثاني ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعاء وكان يكتب له واستشهد
يوم مرج الصفر وربي سعيد الثاني في حجر عثمان فلما فتح الشام أقام مع معاوية ثم
استقدمه عثمان وزوجه وأقام عنده حتى كان من رجال قريش فلما استعمله عثمان
وذلك سنة ثلاثين سار الى الكوفة ومعه الاشتر وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد
الله والصعب بن جثامة وكانوا شخصوا مع الوليد ليعينوه فصاروا عليه فلما وصل خطب
الناس وحذرهم وتعرف الاحوال وكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب
أمرهم وغلب الروادف والتابعة على أهل الشرف والسابقة فكتب اليه عثمان بأن
يفضل أهل السابقة ويجعل من جاء بعدهم تبعاً ويعرف لكل منزلته ويعطيه حقه فجمع
الناس وقرأ عليهم كتاب عثمان وقال أبلغوني حاجة ذي الحاجة وجعل القراء في سمره

فلم

فلم ترض أهل الكوفة ذلك وفشت المقالة وكتب سعيد الى عثمان فجمع الناس واستشارهم فقالوا أصبت لا تطمع فى الامور من ليس لها بأهل فتفسد فقال يا أهل المدينة انى أرى الفتن دبت اليكم وانى أرى أن أتخلص الذى لكم وأنقله اليكم من العراق فقالوا وكيف ذلك قال تبيعونه ممن شئتم بمالكم فى الحجاز واليمن ففعلوا ذلك واستخلصوا اما كان لهم بالعراق منهم طلحة ومروان والاشعث بن قيس ورجال من القبائل اشتروا ذلك بأموال كانت لهم بخيبر ومكة والطائف

* (غزو طبرستان) *

وفى هذه السنة غزا سعيد بن العاصى طبرستان ولم يغزها أحد قبله وقد تقدم ان الاصبهبذ صالح سويد بن مقرن عنها أيام عمر على مال فغزاها سعيد فى هذه السنة ومعه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وحذيفة بن اليمان فى غيرهم ووافق خروج ابن عامر من البصرة الى خراسان فنزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهى صلح كان حذيفة صالحهم بعد نهاوند فأتى سعيد جرجان فصالحوه على مائتى ألف ثم أتى متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها ثم سألوا الامان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا وفتحوا فقتلهم أجمعين الا رجلا وقتل معه محمد بن الحكم بن أبى عقيل جد يوسف بن عمرو وكان أهل جرجان يعطون الخراج تارة مائة ألف وأخرى مائتين وثلثمائة وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد وصار الطريق الى خراسان من فارس كما كان من قبل حتى ولى قتيبة بن مسلم خراسان وقدمها يزيد بن المهلب فصالح المرزبان وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

* (غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف) *

وفى سنة ثلاثين هذه صرف حذيفة من غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وأقام له سعيد بن العاصى باذربيجان ردءا حتى عاد بعد مقتل عبد الرحمن كما مرّ فأخبره بما رآى من اختلاف أهل البلاد فى القرآن وان أهل حمص يقولون قراءتنا خير من قراءة غيرنا وأخذناها عن المقداد وأهل دمشق يقولون كذلك وأهل البصرة عن أبى موسى وأهل الكوفة عن ابن مسعود وأنكر ذلك واستعظمه وحذر من الاختلاف فى القرآن ووافقه من حضر من الصحابة والتابعين وأنكر عليه أصحاب ابن مسعود فأغلظ عليهم وخطأهم فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وافترق المجلس وسار حذيفة الى عثمان فأخبره وقال أنا النذير العريان فأدرك الامة فجمع عثمان الصحابة فرأوا مارآه حذيفة فأرسل عثمان الى حفصة أن ابعثى الينا بالصحف ننسخها

وكانت هذه الصحف هي التي كتبت أيام أبي بكر فان القتل لما استحر في القراء
يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر أرى أن تأمر بجمع القرآن لئلا يذهب الكثير منه لفناء
القراء فأبى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله ثم استبصر فرجع الى رأى
عمر وأمر زيد بن ثابت بجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال وكتب في الصحف
فكانت عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة وأرسل عثمان فأخذها وأمر زيد بن ثابت
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها
في المصاحف وقال اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش ففعلوا ونسخوا المصاحف
فبعث الى كل أفق بمصحف يعتمد عليه وحرق ما سوى ذلك الصحف في سائر الامصار وكره
عبد الله بن مسعود في الكوفة حتى نهاهم عن ذلك وحملهم عليه

•(مقتل يزدجرد)•

لما خرج ابن عامر من البصرة الى فارس فافتتحها هرب يزدجرد من جور وهي اردشير
خره في سنة ثلاثين وبعث ابن عامر في اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان اليشكري
وقيل العبسي فاتبعه الى كرمان فهرب الى خراسان وهلك الجند في طريقهم بالثلج فلم
يسلم الا مجاشع ورجل معه وكان مهلكهم على جسر قريب من السيرجان ولحق
يزدجرد بمرو ومعه خرزاد أخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه
مرزبان مرو فسأله في المال فمنعه وخافه على نفسه وعلى مرو واستجاش بالترك فبيتوه
وقتل أصحابه وهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب وآوى الى بيت رجل ينقر الارحاء
فلما نام قتله ورماه في النهر وقيل اعانه أهل مرو فلما جاؤا الى بيت الرجل أخذوه
وضربوه فأقر بقتله فقتلوه وأهله واستخرجوا يزدجرد من النهر وحملوه في تابوت
الى اصطخر فدفن في ناوس هناك وقيل ان يزدجرد هرب من وقعة نهاوند الى أرض
اصبهان واستأذن عليه بعض رؤسائها فحجب فضرب البواب وشجه فرحل عن
اصبهان الى الري وبها صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده فلم يجبه ومضى من فوره
ذلك الى سجستان ثم الى مرو في ألف فارس وقيل بل أقام بفارس أربع سنين ثم بكرمان
سنتين وطلبه دهقانها شيئا فمنعه فطرده عن بلاده وأقام بسجستان خمس سنين ثم نزل
خراسان ونزل مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين وفرخزاذ وكاتب ملوك الصين
وفرغانة والخزر وكابل وكان دهقان مرو قد منعه الدخول خوفا من مكره ووكل ابنه
بحفظ الابواب فقصد يزدجرد يوما الى مرو ليدخلها فمنعه ابن الدهقان وأظهر عصيان
أبيه في ذلك وقيل بل أراد يزدجرد أن يجعل ابن أخيه دهقانا عليها ليعمل في هلاكه
وكتب الى نيزك طرخان يستقدمه لقتل يزدجرد ومصالحة العرب عليه وأن يعطيه كل

يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه فيلقاه منفردا عن العسكر وعن فرخزاد فأجابه الى ذلك بعد ان امتنع فرخزاد واتهمه يزدجرد فى امتناعه فتركه لشانه بعد أن أخذ خطه برضاه بذلك وسار الى نيزك فاستقبله بأشياء وجاءبه الى عسكره ثم سأله أن يزوجه ابنته فأنف يزدجرد من ذلك وسبه فعلا رأسه بالمقرعة فركض منهزما وقتل أصحابه وانتهى الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثا لم يطعم ثم عرض عليه الطعام فقال لا أطعم الا بالزمزمة فسأل من زمزم له حتى أكل ووشى المزمزم بأمره الى بعض الاساورة فبعث الى الطحان بخنقه والقائه فى النهر فأبى من ذلك وجحده فدل عليه ملبسه وعرف المسك فيه فأخذوا ما عليه وخنقوه وألقوه فى الماء فجعله أسقف مرو فى تابوت ودفنه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل وصول العرب اليها الى مرو فى أربعة آلاف على الطبسين وقهستان ولقيه قبل مرو قائدان من الفرس متعاديين فسعى أحدهما فى الآخر ووافقه يزدجرد فى قتله ونمى الخبر اليه فبيت يزدجرد وعسدوه فهرب الى رحى على فرسخين من مرو وطلب منه الطحان شيئا فأعطاه منطقته فقال انما أحتاج أربعة دراهم فقال ليست معى ثم قام فقتله الطحان وألقى شلوه فى الماء وبلغ خبر قتله الى المطران بمرو فجمع النصارى ووعظهم عليه من حقوق سلفه فدفنوه وبنوا له ناووسا وأقاموا له مأتما بعد عشرين سنة من ملكه ستة عشر منها فى محاربة العرب وانقرض ملك الساسانية بموته ويقال ان قتيبة حين فتح الصغد وجد جاريتين من ولد المخدج ابنه كان قد وطئ أمه بمرو فولدت هذا الغلام بعد موته ذاهب الشق فسمى المخدج وولد له أولاد بخراسان ووجد قتيبة هاتين الجاريتين من ولده فبعث بهما الى الحجاج وبعث بهما الى الوليد أو باحداهما فولدت له يزيد الناقص

(ظهور الترك بالثغور)

كان الترك والخزر يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لما رأوا من شدتهم وظهورهم فى غزواتهم حتى أكمنوا لهم فى بعض الغياض فقتلوا بعضهم فتجاسروا على حربهم وكان عبد الرحمن بن ربيعة على ثغور ارمينية الى الباب واستخلف عليها سراقة بن عمرو وأقره عمر وكان كثير الغزو فى بلاد الخزر وكثيرا ما كان يغزو بلنجر وكان عثمان قد نهاه عن ذلك فلم يرجع فغزاهم سنة ثنتين وثلاثين وجاء الترك لمظاهرتهم وتذامروا فاشتدت الحرب بينهم وقتل عبد الرحمن كما مر وافترقوا فرقتين فرقة سارت نحو الباب لقوا سلمان ابن ربيعة قد بعثه سعيد بن العاصى من الكوفة مددا للمسلمين بأمر عثمان فساروا معه وفرقة سلكوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة ثم استعمل

سعيد بن العاصي على الباب سلمان بن ربيعة مكان أخيه وبعث معه جنداً من أهل
الكوفة عليهم حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان بحبيب بن مسلمة في جند الشام وسلمان
أمير على الجميع ونازعه حبيب الامارة فوقع الخلاف ثم غزا حذيفة بعد ذلك ثلاث
غزوات آخرها عند مقتل عثمان وخرجت جموع الترك سنة ثنتين وثلاثين من ناحية
خراسان في أربعين ألفا عليهم قارن من ملوكهم فانتهى الى الطبسين واجتمع له أهل
بادغيس وهراة وقهستان وكان على خراسان يومئذ قيس بن الهيثم السلمي استخلفه عليها
ابن عامر عند خروجه الى مكة شكرا لما فتح عليه وكان معه ابن عمه عبد الله بن خازم
فقال لابن عامر اكتب لي على خراسان عهدا اذا خرج منها قيس ففعل فلما أقبلت
جموع الترك قال قيس لابن خازم ما ترى قال أرى أن تخرج عن البلاد فان عهد ابن
عامر عندي بولايتها فترك منازعته وذهب الى ابن عامر وقيل أشار عليه أن يخرج الى
ابن عامر يستمده فلما خرج أظهر عهد ابن عامر له بالولاية عند مغيب قيس وسار ابن
خازم لقتال الترك في أربعة آلاف ولما التقى الناس أمر جيشه بايقاد النار في أطراف
رحالهم فهاج العدو على دهش وغشيهم ابن خازم بالناس متتابعين فانهزموا وأثخن
المسلمون فيهم بالقتل والسبي وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فأقره على خراسان فلم
يزل واليا عليها الى حرب الجمل فأقبل الى البصرة وبقي أهل البصرة بعد فتح وقاين خازم
هذه حتى غزوا المنتقضين من أهلها وعادوا وجهزوا كتيبة من أربعة آلاف فارس هنالك

(بدء الانتقاض على عثمان رضي الله عنه)

لما استكمل الفتح واستكمل للملة الملك ونزل العرب بالامصار في حدود ما بينهم وبين
الامم من البصرة والكوفة والشام ومصر وكان المختصون بصحابة الرسول صلى الله
عليه وسلم والاقتداء بهديه وآدابه المهاجرين والانصار من قريش وأهل الحجاز ومن
ظفر بمثل ذلك من غيرهم وأما سائر العرب من بني بكر بن وائل وعبد القيس وسائر
ربيعة والازد وكندة وتميم وقضاعة وغيرهم لم يكونوا من تلك الصحبة بمكان الا قليلا
منهم وكانت لهم في الفتوحات قدم فكانوا يرون ذلك لانفسهم مع ما يدين به فضلاؤهم من
تفضيل أهل السابقة من الصحابة ومعرفة حقهم وما كانوا فيه من الذهول والدهش
لامر النبوة وتردد الوحي وتنزل الملائكة فلما انحسر ذلك العباب وتنوسي الحال
بعض الشيء وذل العدو واستفحل الملك كانت عروق الجاهلية تنتفض ووجدوا
الرياسة عليهم للمهاجرين والانصار من قريش وسواهم فأنفت نفوسهم منه ووافق
أيام عثمان فكانوا يظهرون الطعن في ولاته بالامصار والمؤاخذة لهم باللحظات
والخطرات والاستبطاء عليهم في الطاعات والتجني بسؤال الاستبدال منهم والعزل

ويفيضون

ويفيضون فى التنكير على عثمان وفشت المقالة فى ذلك من أتباعهم وتنادوا بالظلم من الامراء فى جهاتهم وانتهت الاخبار بذلك الى الصحابة بالمدينة فارتابوا لها وأفاضوا فى عزل عثمان وحمله على عزل أمرائه وبعث الى الامصار من يأتيه بصحيح الخبر محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله بن عمر الى الشام وعمار بن ياسر الى مصر وغيرهم الى سوى هذه فرجعوا اليه فقالوا ما انكرنا شيئا ولا أنكره أعيان المسلمين ولا عوامهم الا عمارا فانه استماله قوم من الاشرار انقطعوا اليه منهم عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء كان يهوديا هاجر أيام عثمان فلم يحسن اسلامه وأخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو فى السر لاهل البيت ويقول ان محمدا يرجع كما يرجع عيسى وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة وان عليا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يجز وصيته وان عثمان أخذ الامر بغير حق ويحرض الناس على القيام فى ذلك والطعن على الامراء فاستمال الناس بذلك فى الامصار وكاتب به بعضهم بعضا وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فثبطوا عمارا عن المسير الى المدينة (وكان مما أنكروه على عثمان) اخراج أبى ذر من الشام ومن المدينة الى الربذة وكان الذى دعا الى ذلك شدة الورع من أبى ذر وحمله الناس على شدائد الامور والزهد فى الدنيا وانه لا ينبغى لاحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه ويأخذ بالظاهر فى ذم الادخار بكنز الذهب والفضة وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله المال مال الله ويوهم ان فى ذلك احتجانه للمال وصرفه على المسلمين حتى عتب أبو ذر معاوية فاستعتب له وقال سأقول مال المسلمين وأتى ابن سبأ الى أبى الدرداء وعبادة بن الصامت بمثل ذلك فدفعوه وجاء به عبادة الى معاوية وقال هذا الذى بعث عليك أباذر (ولما) كثر ذلك على معاوية شكاه الى عثمان فاستقدمه وقال له ما لاهل الشام يشكون منك فأخبره فقال يا أباذر لا يمكن حمل الناس على الزهد وانما على أن أقضى بينهم بحكم الله وارغبهم فى الاقتصاد فقال أبو ذر لا نرضى من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الجيران والاخوان ويصلوا القرابة فقال له كعب الاحبار من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه وقال يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فاستوهب عثمان من كعب شجته فوهبه ثم استأذن أبو ذر عثمان فى الخروج من المدينة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فأذن له ونزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين وأجرى عليه رزقا وكان يتعاهد المدينة فعد أولئك الرهط خروج أبى ذر فيما ينقمونه على عثمان مع ما كان من أعطاء مروان خمس مغانم افريقية

والصحيح أنه اشتراه بخمسمائة ألف فوضعه بها عنه (وعابوا عليه أيضا) زيادة النداء
الثالث على الزوراء يوم الجمعة وإتمامه الصلاة في منى وعرفة مع أن الأمر في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده كان على القصر (ولما) سأله عبد الرحمن واحتج
عليه بذلك قال له بلغني أن بعض حاج اليمن والجفاة جعلوا صلاة المقيم ركعتين من أجل
صلاتي وقد اتخذت بمكة أهلا ولي بالطائف مال فلم يقبل ذلك عبد الرحمن فقال زوجتك
بمكة إنما تسكن بسكناك ولو خرجت خرجت ومالك بالطائف على أكثر من مسافة القصر
(وأما حاج اليمن) فقد شهدوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده
وقد كان الإسلام ضرب بجرانه فقال عثمان هذا رأي رأيته فمن الصحابة من تبعه على
ذلك ومنهم من خالفه (وعابوا عليه) سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يده في
بئر أريس على ميلين من المدينة فلم يوجد (وأما الحوادث) التي وقعت في الأمصار فمنها
قصة الوليد بن عقبة وقد تقدم ذكرها وأنه عزله على شرب الخمر واستبدله بسعيد بن
العاصي منه وكان وجوه الناس وأهل القادسية يسمرون عنده مثل مالك بن كعب
الأرحبي والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس من النخع وثابت بن قيس الهمداني وجندب
ابن زهير العامري وجندب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي
وصعصعة بن صوحان وأخوه زيد وابن الكواء وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ وطليحة بن
خويلد وكانوا يفيضون في أيام الوقائع وفي أنساب الناس وأخبارهم وربما تنتهون إلى
الملاحاة ويخرجون منها إلى المشاتمة والمقاتلة ويعذلهم في ذلك حجاب سعيد بن العاصي
فينهرونهم ويضربونهم وقد قيل إن سعيدا قال يوما إنما هذا السواد بستان قريش
فقال له الأشتر السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا تزعم أنه بستان لك ولقومك وخاض
القوم في ذلك فأغلظ لهم عبد الرحمن الأسدي صاحب شرطته فوثبوا عليه وضربوه
حتى غشي عليه فمنع سعيد بعدها السمر عنده فاجتمعوا في مجالسهم يثلبون سعيدا
وعثمان والسفهاء يغشونهم فكتب سعيد وأهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم
فكتب أن يلحقوهم بمعاوية وكتب إلى معاوية أن نفرا خلقوا للفتنة فقم عليهم وانههم
وإن آنست منهم رشدا فاقبل وإن أعيوك فارددهم علي فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم
ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون مائدته ثم قال لهم يوما أنتم قوم من العرب
لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالإسلام شرفا وغلبتم الأمم وحويتم مواريثهم وقد
بلغني أنكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم أذلة إن أئمتكم لكم جنة فلا تفترقوا على
جنتكم وإن أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهن
أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على

الرعية فى حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة منهم أما ماذكرت من قريش فانها
لم تكن أكثر الناس ولا أمنعها فى الجاهلية فتخوفنا وأما ماذكرت من الجنة فان الجنة
اذا اخترمت خلص الينا فقال معاوية الآن عرفتكم وعلمت ان الذى أغراكم على هذا
قلة العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرنى
الجاهلية أخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا عنى ولا أظنكم تفقهون ثم ذكر شأن
قريش وان عزها انما كان بالله فى الجاهلية والاسلام ولم يكن بكثرة ولا شدة وكانوا على
أكرم أحساب وأكمل مروءة وبوأهم الله حرمه فأمنوا فيه مما أصاب العرب والعجم
والاسود والاحمر فى بلادهم ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وان الله ارتضى له أصحابا
كان خيارهم قريشا فبنى الملك عليهم وجعل الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا بهم ثم قرعهم
ووبخهم وهددهم ثم أحضرهم بعد أيام وقال اذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا
ولا يضره وان أردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا تبطرنكم النعمة وسأكتب الى أمير
المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أبطرهم
العدل انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين
ينكون أحدا الا مع غيرهم فأنه سعيدا ومن عنده عنهم فخرجوا من عنده قاصدين
الجزيرة ومروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص فأحضرهم وقال يا آلة الشيطان ٣
لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد فى نشاط خسر الله
عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم ثم مضى فى توبيخهم على
ما فعلوا وما قالوا لسعيد ومعاوية فهابوا سطوته وطفقوا يقولون نتوب الى الله أقلنا
أقالك الله حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان تائبا فقال له عثمان أحلك
حيث تشاء فقال مع عبد الرحمن بن خالد قال ذاك اليك فرجع اليهم وقيل انهم عادوا الى
معاوية من القابلة ودار بينهم وبينه القول وأغلظوا له وأغلظ عليهم وكتب الى عثمان
فأمر أن يردهم الى سعيد فردهم فأطلقوا ألسنتهم وضج سعيد منهم وكتب الى عثمان
فكتب اليه أن يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد فدار بينهم وبينه ما قدمناه * وحدث
بالبصرة مثل ذلك من الطعن وكان بدؤه فيما يقال شأن عبد الله بن سبأ المعروف بابن
السوداء هاجر الى الاسلام من اليهودية ونزل على حكيم بن جبلة العبدى وكان يتشيع
لاهل البيت ففشت مقالته بالطعن وبلغ ذلك حكيم بن جبلة فأخرجه وأتى الكوفة
فأخرج أيضا واستقر بمصر وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه والمقالات تفشو
بالطعن والنكير على الامراء وكان حمران بن أبان أيضا يحقد لعثمان انه ضربه على
زواجه امرأة فى العدة وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر وكان بالبصرة عامر بن عبد القيس

وكان زاهدا متقشفا فأغرى به حمران صاحب ابن عامر فلم يقبل سعايته ثم أذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فألحقه عثمان بمعاوية وأقام عنده حتى تبينت براءته وعرف فضله وحقه وقال ارجع الى صاحبك فقال لا أرجع الى بلد استحل أهله ما استحلوا وأقام بالشام كثير العبادة والانفراد بالسواحل الى أن هلك (ولما) كثرت القالات بالطعن والارجاف على الامراء اعتزم سعيد بن العاص على الوفادة على عثمان سنة أربع وثلاثين وكان قبلها قد ولى على الاعمال امراء من قبله فولى الاشعث بن قيس على اذربيجان وسعيد بن قيس على الرى والنسير العجلى على همذان والسائب بن الاقرع على اصبهان ومالك بن حبيب على ماه وحكيم بن سلامة على الموصل وجرير بن عبد الله على قرقيسيا وسلمان بن ربيعة على الباب وجعل على حلوان عتيبة بن النهاس وعلى الحرب القعقاع بن عمرو فخرجوا الى اعمالهم وخرج هو وافدا على عثمان واستخلف عمرو بن حريث وخلت الكوفة من الرؤساء وأظهر الطاعنون أمرهم وخرج بهم يزيد بن قيس يريد خلع عثمان فبادره القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفى من سعيد وكتب يزيد الى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد بحمص فى القدوم فساروا اليه وسبقهم الاشتر ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول جئتكم من عند عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولى البلاء منكم الى ألفين ويزعم أن فيئكم بستان قريش ثم استخف الناس ونادى يزيد فى الناس من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فخرجوا وذووا الرأى يعذلونهم فلا يسمعون وأقام اشراف الناس وعقلاؤهم مع عمرو بن حريث ونزل يزيد وأصحابه الجرعة قريبا من القادسية لاعتراض سعيد ورده فلما وصل قالوا ارجع فلا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا واحدا الى والى عثمان رجلا وقال مولى له ما كان ينبغى لسعيد أن يرجع فقتله الاشتر ورجع سعيد الى عثمان فأخبره بخبر القوم وانهم يختارون أبا موسى الاشعرى فولاه الكوفة وكتب اليهم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد ووالله لافرشنكم عرضى ولابذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى (وخطب) أبو موسى الناس وأمرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا ورجع الامراء من قرب الكوفة واستمر أبو موسى على عمله (وقيل) ان أهل الكوفة أجمع رأيهم أن يبعثوا الى عثمان ويعذلوه فيما نقم عليه فأجمع رأيهم على عامر بن عبد القيس الزاهد وهو عامر بن عبد القيس بن تميم ثم من بنى العنبر فأتاه وقال له ان ناسا اجتمعوا ونظروا فى أعمالك فوجدوك ركبت أمورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان

ألا تسمعون الى هذا الذي يزعم الناس انه قارئ ثم يجيء يكلمني في المحقرات والله لا يدري أين الله فقال عامر بل والله اني لادري إن الله لبالمرصاد فأرسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن أبي سرح وسعيد بن العاصي وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاصي وكانوا بطانته دون الناس فجمعهم وشاورهم وقال انكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما رأيتم فطلبوا ان أعزل عمالي وأرجع الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال ابن عامر أرى أن تشغلهم بالجهاد وقال سعيد متى تهلك قادتهم يتفرقوا وقال معاوية اجعل كفالتهم الى أمرائهم وأنا أكفيك الشام وقال عبد الله استصلحهم بالمال فردهم عثمان الى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس في البعوث ليكون لهم فيها شغل ورد سعيدا الى الكوفة فلقيه الناس بالجزعة وردوه كما ذكرناه وولى أبا موسى وأمر عثمان حذيفة بغزو الباب فسار نحوه (ولما كثر) هذا الطعن في الامصار وتواتر بالمدينة وكثر الكلام في عثمان والطعن عليه وكان لهم منهم شيعة يذبون عنه مثل زيد بن ثابت وأبي اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه واجتمع الناس الى علي بن أبي طالب وكلموه وعددوا عليه ما نقموه فدخل على عثمان وذكر له شأن الناس وما نقموا عليه وذكره بافعال عمر وشدته ولينه هو لعماله وعرض عليه ما يخاف من عواقب ذلك في الدنيا والآخرة فقال له ان المغيرة بن شعبة ولينا وعمر ولاه ومعاوية كذلك وابن عامر تعرفون رحمه وقرابته فقال له علي ان عمر كان يطأ على صماخ من ولاه وأنت ترفق بهم وكانوا أخوف لعمر من غلامه برفأ ومعاوية يستبد عليك ويقول هذا أمر عثمان فلا تغير عليه ثم تكلما طويلا وافترقا وخرج عثمان على اثر ذلك وخطب وعرض بما هو فيه من الناس وطعنهم وما يريدون منه وانهم تجرؤا عليه لرفقه بما لم يتجرؤا بمثله على ابن الخطاب ووافقهم برجوعه في شأنه الى ما يقدمهم

(حصار عثمان ومقتله رضي الله عنه وأثابه ورفع درجته)

ولما كثرت الاشاعة في الامصار بالطعن على عثمان وعماله وكتب بعضهم الى بعض في ذلك وتوالت الاخبار بذلك على أهل المدينة جاؤا الى عثمان وأخبروه فلم يجدوا عنده علما منه وقال أشيروا علي وأنتم شهود المؤمنين قالوا تبعث من تثق به الى الامصار يأتوك بالخبر فأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله ابن عمر الى الشام وغيرهم الى سواها فرجعوا وقالوا ما أنكرنا شيئا ولا أنكره علماء المسلمين ولا عوامهم وتأخر عمار بن ياسر بمصر واستماله ابن السوداء وأصحابه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر وكتب عثمان الى أهل الامصار اني قد رفع الي

أهل المدينة أن عمالي وقع بهم اضرار بالناس وقد أخذت عمالي بأن يوافوني في كل موسم من كان له حق فليحضر يأخذ بحقه مني أو من عمالي أو تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين فبكى الناس عند قراءة كتابه عليهم ودعوا له وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه في الموسم عبد الله بن عامر وابن أبي سرح ومعاوية وأدخل معهم سعيد بن العاص وعمرا وقال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة واني لأخشى والله أن يكونوا صادقين فقالوا له ألم يبعث أولم يرجع اليك رسلك بأن أحدا لم يشافههم بشيء وانما هذه اشاعة لا يحل الاخذ بها والانتهاء اليها واختلفوا في وجه الرأي في ذلك فقال عثمان ان الامر كائن وبابه سيفتح ولا أحب أن تكون لأحد علي حجة في فتحه وقد علم الله اني لم آل الناس خيرا فسكتوا الناس وبينوا لهم حقوقهم ثم قدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير ومعاوية حاضر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنتم ولاة هذا الامر واخترتم صاحبكم يعني عثمان وقد كبر وأشرف وفشت مقالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شيء فأنا لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم فانتهره علي ثم ذهب عثمان يتكلم وقال اللذان كانا قبلي منعا قرابتهما احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته وان قرابتي أهل عيلة وقلة معاش فأعطيتهم فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فقالوا أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفا ومروان خمسة عشر ألفا قال آخذ منهما فانصرفوا راضين وقال له معاوية اخرج معي الى الشام قبل أن يهجم عليك ما لا تطيقه قال لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء قال فابعث اليك جندا يقيمون معك قال لا أضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية لتغتالن ولتغزين قال حسبي الله ونعم الوكيل ثم سار معاوية ومر على علي وطلحة والزبير فوصاهم بعثمان وودعهم ومضى وكان المنحرفون عن عثمان بالامصار قد تواعدوا عند مسير الامراء الى عثمان أن يثبوا عليه في مغيبهم فرجع الامراء ولم يتهيأ لهم ذلك وجاءتهم كتب من المدينة ممن صار الى مذهبهم في الانحراف عن عثمان أن اقدموا علينا فان الجهاد عندنا فتكاتبوا من امصارهم في القدوم الى المدينة فخرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة وقيل في ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وميسرة أو قتيرة بن فلان السكوني وعليهم جميعا الغافقي بن حرب العكي وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدي والاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عباد وبشر بن شريح القيسي وابن المحرش وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وكلهم في مثل عدد أهل مصر وخرجوا جميعا في شوال مظهرين للحج ولما كانوا من المدينة على ثلاث

مراحل تقدم ناس من أهل البصرة وكان هواهم فى طلحة فنزلوا ذا خشب وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم فى الزبير فنزلوا الاعوص ونزل معهم ناس من أهل مصر وكان هواهم فى على وتركوا عامتهم بذى المروة وقال زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم من أهل الكوفة لا تعجلوا حتى ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان حقا لا يقوم لنا أمر ثم دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين وأخبروهم انهم انما أتوا للحج وأن يستعفوا من بعض العمال واستأذنوا فى الدخول فمنعوهم ورجعوا الى أصحابهم وتشاوروا فى أن يذهب من أهل الكوفة وكل مصر فريق الى أصحابهم كادا وطلبا فى الفرقة فأتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند احجار الزيت وقد بعث ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع عليه فعرضوا عليه أمرهم فصاح بهم وطردهم وقال ان جيش ذى المروة وذى خشب والاعوص ملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم ذلك الصالحون وأتى البصريون طلحة والكوفيون الزبير فقالا مثل ذلك فانصرفوا وافترقوا عن هذه الاماكن الى عسكرهم على بعد فتفرق أهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير فى نواحيها وقد هجموا وأحاطوا بعثمان ونادوا بأمان من كف يده وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وغدا عليهم على فقال ماردكم بعد ذهابكم قالوا أخذنا كتابا مع بريد بقتلنا وقال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير مثل مقالة أهل مصر وانهم جاؤا لينصروهم فقال لهم على كيف علمتم يا أهل مصر وكلكم على مراحل من صاحبه حتى رجعتم علينا جميعا هذا أمر أبرم بليل فقالوا اجعلوه كيف شئتم لا حاجة لنا بهذا الرجل ليعتزلنا وهم يصلون خلفه ومنعوا الناس من الاجتماع معه وكتب عثمان الى الامصار يستحثهم فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى وبعث عبد الله بن أبى سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وتسابقوا الى المدينة على الصعب والذلول وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة أهل المدينة فمن الصحابة عقبة بن عامر وعبد الله بن أبى أوفى وحنظلة الكاتب ومن التابعين مسروق الاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وقام بالبصرة فى ذلك عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وقام بالشام وبمصر جماعة أخرى من الصحابة والتابعين ثم خطب عثمان فى الجمعة القابلة وقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطايا بالصواب فقال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك فأقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فأقعده آخر وحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وأصيب عثمان بالحصباء فصرع وقاتل

دونه سعد بن أبي وقاص والحسين وزيد بن ثابت وأبو هريرة ودخل عثمان بيته وعزم
عليهم في الانصراف فانصرفوا ودخل علي وطلحة والزبير على عثمان يعودونه وعنده
نفر من بني أمية فيهم مروان فقالوا لعلي أهلكتنا وصنعت هذا الصنع والله لئن بلغت
الذي تريد لتمرّن عليك الدنيا فقام مغضبا وعادوا الى منازلهم وصلى عثمان بالناس
وهو محصور ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أمير المصريين الغافقي بن حرب
العكي وتفرق أهل المدينة في بيوتهم وحيطانهم ملازمين للسلاح وبقي الحصار أربعين
يوما وقيل بل أمر عثمان أبا أيوب الانصاري فصلى أياما ثم صلى علي بعده بالناس وقيل
أمر علي سهل بن حنيف فصلى عشر ذي الحجة ثم صلى العيد والصلوات حتى قتل عثمان
وقد قيل في حصار عثمان ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة كانا بمصر يحرضان
على عثمان فلما خرج المصريون في رجب مظهرين للحج ومضمرين قتل عثمان أو خلعه
وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي كان فيمن خرج مع المصريين محمد بن أبي بكر
وبعث عبد الله بن سعد في آثارهم وأقام محمد بن حذيفة بمصر فلما كان ابن أبي سرح
بأيلة بلغه ان المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على
مصر فرجع سريعا اليها فمنع منها فأتى فلسطين وأقام بها حتى قتل عثمان وأما المصريون
فلما نزلوا ذا خشب جاء عثمان الى بيت علي ومت اليه بالقرابة في أن يركب اليهم ويردهم
لئلا تظهر الجراءة منهم فقال له علي قد كلمتك في ذلك فأطعت أصحابك وعصيتني يعني
مروان ومعاوية وابن عامر وابن أبي سرح وسعيدا فعلى أي شيء أردهم فقال علي أن
أصير الى ما تراه وتشير وان أعصي أصحابي وأطيعك فركب علي في ثلاثين من المهاجرين
والانصار فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان
ابن الحكم وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن عتاب ومن الانصار أبو أسيد الساعدي
وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز فأتوا
المصريين وتولى الكلام معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الى مصر وقال ابن عديس
لمحمد أتوصينا بحاجة قال تتقي الله وترد من قبلك عن امامهم فقد وعد أن يرجع
وينزع ورجع القوم الى المدينة ودخل علي على عثمان وأخبره برجوع المصريين
ثم جاءه مروان من الغد فقال له أخبر الناس بأن أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عنك
كان باطلا قبل أن تجيء الناس من الامصار ويأتيك ما لا تطيقه ففعل فلما خطب ناداه
الناس من كل ناحية اتق الله يا عثمان وتب الى الله وكان أولهم عمرو بن العاصي
فرفع يده وقال اللهم اني تائب وخرج عمرو بن العاصي الى منزله بفلسطين ثم جاء الخبر
بحصاره وقتله وقيل ان عليا لما رجع من المصريين أشار على عثمان أن يسمع الناس

ما اعتزم عليه من النزع قبل أن يجيء غيرهم ففعل وخطب بذلك وأعطى الناس من
نفسه التوبة وقال أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فليأت اشرافكم
يروني رأيهم فوالله ان ردني الحق عبد الاستن بسنة العبد ولأذلن ذل العبد وما عن
الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولا أحتجب عنكم ثم بكى وبكى الناس
ودخل منزله فجاءه نفر من بني أمية يعذلونه في ذلك فوبختهم نائلة بنت الفرافصة فلم
يرجعوا اليها وعابوه فيما فعل واستذلوه في اقراره بالخطبة والتوبة عند الخوف واجتمع
الناس بالباب وقد ركب بعضهم بعضا فقال لمروان كلمهم فأغلظ لهم في القول وقال جئتم
لنزع ملكنا من أيدينا والله لئن رمتونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب
رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا وبلغ الخبر عليا
فنكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث أسمعت خطبته بالامس ومقالة
مروان للناس اليوم يالله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني وقرابتي وحقي وان
تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة
الرسول وقام مغضبا الى عثمان واستقبح مقالة مروان وأنبه عليها وقال ما أنا عائد بعد
مقامي هذا لمعاتبتكم فقد أذهبت شرفك وغلبت على رأيك ثم دخلت عليه امرأته
نائلة وقد سمعت قول علي فعذلته في طاعة مروان وأشارت عليه باستصلاح علي
فبعث اليه فلم يأته فأتاه عثمان الى منزله ليلا يستلينه ويعده الثبات على رأيه معه فقال
بعد ان قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم فخرج عثمان وهو يقول خذلتني
وجرأت الناس فقال علي والله اني أكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء أظنه لك
رضى جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولي ثم منع عثمان الماء فغضب علي
غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان وقيل ان عليا كان عند حصار عثمان بخيبر
فقدم والناس يجتمعون عند طلحة فجاء عثمان وقال يا علي ان لي حق الاخاء والقرابة
والصهر ولو كان أمر الجاهلية فقط كان عارا على بني عبد مناف أن تنزع تيم أمرهم
فجاء علي الى طلحة وقال ما هذا فقال طلحة ابعد ما مس الحزام الطبيين يا أبا حسن
فانصرف علي الى بيت المال واعطى الناس فبقي طلحة وحده وسر بذلك عثمان وجاء
اليه طلحة فقال له والله ما جئت تائبا ولكن مغلوبا فالله حسيبك يا طلحة وقيل ان
المصريين لما رجعوا خرج اليهم محمد بن مسلمة فأعطوه صحيفة قالوا وجدناها عند غلام
عثمان بالبويب وهو على بعير من ابل الصدقة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس
وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل
وجدت الصحيفة بيد أبي الاعور السلمي فعاد المصريون وعاد معهم الكوفيون

والمصريون وقالوا لمحمد بن مسلمة حين سألهم قد كلمنا عليا وسعد بن أبى وقاص وسعيد
ابن زيد فوعدونا أن يكلموه فليحضر على معنا عند عثمان ثم دخل على ومحمد على عثمان
وأخبروه بقول أهل مصر فأقسم ما كتب ولا علم وقال محمد صدق هذا من عمل مروان
ودخل المصريون فشكى ابن عديس ما فعل ابن أبى سرح وما أحدثه بمصر وانه ينسب ذلك الى
كتاب عثمان وانا جئناك من مصر لنقتلك فردنا على ومحمد وضمنا لنا النزوع عن هذا كله
فرجعنا فلقينا هذا الكتاب وفيه أمرك لابن أبى سرح بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس
وهو بيد غلامك وعليه خاتمك فحلف عثمان ما كتب ولا أمر ولا علم قالوا فكيف يجترأ
عليك بمثل هذا فقد استحققت الخلع على التقديرين ولا يحل أن يولى الامور من ينتهى
الى هذا الضعف فاخلع نفسك فقال لا أنزع ما ألبسنى الله ولكن أتوب وأرجع قال
رأيناك تتوب وتعود فلا بد من خلعك أو قتلك وقتال أصحابك دون ذلك أن يمنعوك
الى أن نموت فقال لا ينالكم أحد بأذى ولو أردت ذلك لاستغثت بأهل الامصار ثم
كثر اللغط وأخرجوا ومضى على الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية
وابن عامر يستحثهم وقام يزيد بن أسد القسرى فاستنفر أهل الشام وسار الى عثمان
وبلغهم قتله بوادى القرى فرجعوا وقيل سار من الشام حبيب بن مسلمة ومن البصرة
مجاشع بن مسعود فبلغهم قتله بالربذة فرجعوا وكانت بطانة عثمان أشاروا عليه أن
يبعث الى على فى كفهم عنه على الوفاء لهم فبعث اليه فى ذلك فأجاب بعد توقف ثم بعث
اليهم فقالوا لا بد لنا أن نتوثق منه وجاءوا عليا فتوثق منه على أجل ثلاثة أيام وكتب بينهم
كتابا على رد المظالم وعزل من كرهوه من العمال ثم مضى الاجل وهو مستعد ولم يغير شيئا
فجاء المصريون من ذى خشب يستمدون عهدهم فأبى فحصروه وأرسل الى على وطلحة
والزبير وأشرف عليهم فحياهم ودعا لهم ثم قال أنشدكم الله تعالى هل تعلمون انكم دعوتم
الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون انه لم يستجب لكم
أو تقولون ان الله لم يبال عن ولى هذا الدين أم تقولون ان الامة ولوا مكابرة وعن غير
مشورة فوكلهم الى أمرهم أو لم يعلم عاقبة أمرى ثم أنشدكم الله هل تعلمون لى من السوابق
ما يجب حقه فمهلا فلا يحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان وكافر بعد ايمان وقاتل بغير
حق ثم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف فقالوا أما
ما ذكرت من الاستخارة بعد عمر فكل ما صنع الله تعالى فيه الخيرة ولكن الله ابتلى بك عباده
وأما حقك وسابقتك فصحيح لكن أحدثت ما علمت ولا نترك اقامة الحق مخافة الفتنة عاما
قابلا وأما حصر القتل فى الثلاثة ففى كتاب الله قتل من سعى فى الارض فسادا ومن
قاتل على البغى وعلى منع الحق والمكابرة عليه وأنت انما تمسكت بالامارة علينا وانما

قاتل دونك هؤلاء لهذه التسمية فلونزعتها انصرفوا فسكت عثمان ولزم الدار وأقسم
على الناس بالانصراف فانصرفوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير
وكانت مدة انحصاره أربعين يوما ولثمان عشرة منها وصل الخبر بمسير الجنود من
الامصار فاشتد الانحصار ومنعوه من لقاء الناس ومن الماء وأرسل الى علي وطلحة
والزبير وأمهات المؤمنين يطلب الماء فركب على اليهم مغلسا وقال يا أيها الناس ان هذا
لا يشبه أمر المؤمنين ولا الكافرين وانما الاسير عند فارس والروم يطعم ويسقى فقالوا لا
والله ونعمة عين فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلتها مشتملة على اداوة وقالت أردت أن
أسأل هذا الرجل عن وصايا عنده لبني أمية أو تهلك أموال أيتامهم وأراملهم
فقالوا لا والله وضربوا وجه البغلة فنفرت وكادت تسقط عنها وذهب بها الناس الى بيتها
وأشرف عليهم عثمان وترحة وقه وسوابقه فقال بعضهم مهلا عن أمير المؤمنين فجاء
الاشتر وفرق الناس وقال لا يمكر بكم ثم خرجت عائشة الى الحج ودعت أخاها فأبى
فقال لحنظلة الكاتب تدعوك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع سفهاء العرب فيما
لا يحل ولو قد صار الامر الى الغلبة غلبك عليه بنو عبد مناف ثم ذهب حنظلة الى
الكوفة وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وكان آل حزم يدسون
الماء الى بيت عثمان في الغفلات وكان ابن عباس ممن لزم باب عثمان للمدافعة فأشرف
عليه عثمان وأمره أن يحج بالناس فقال جهاد هؤلاء أحب الي فأقسم عليه وانطلق
ولما رأى أهل مصر ان أهل الموسم يريدون قصدهم وان أهل الامصار يسيرون اليهم
اعتزموا على قتل عثمان رضي الله عنه يرجون في ذلك خلاصهم واشتغال الناس
عنهم فقاموا الى الباب ليقتحموه فمنعهم الحسن بن علي وابن الزبير ومحمد بن طلحة
ومروان وسعيد بن العاصي ومن معهم من أبناء الصحابة وقاتلوهم وغلبوهم دون
الباب ثم صدهم عثمان عن القتال وحلف ليدخلن فدخلوا وأغلق الباب فجاؤا بالنار
وأحرقوه ودخلوا وعثمان يصلي وقد افتتح سورة طه وقد سار أهل الدار فما شغله شيء
من أمرهم حتى فرغ وجلس الى المصحف يقرأ فقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قال لمن عنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهدا فأنا صابر عليه ومنعهم من القتال
وأذن للحسن في اللحاق بأبيه وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه وكان المغيرة بن الاخنس
ابن شريق قد تعجل من الحج في عصابة لنصره فقاتل حتى قتل وجاء أبو هريرة ينادي
يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وقاتل ثم اقتحمت الدار من ظهرها
من جهة دار عمرو بن حزم فامتلأت قوما ولا يشعر الذين بالباب وانتدب رجل

فدخل على عثمان في البيت لحاوره في الخلع فأبى فخرج ودخل آخر ثم آخر كلهم يعظه فيخرج ويفارق القوم وجاء ابن سلام فوعظهم فهموا بقتله ودخل عليه محمد بن أبي بكر فحاوره طويلا بما لا حاجة الى ذكره ثم استحيا وخرج ثم دخل عليه السفهاء فضربه أحدهم وأكبت عليه نائلة امرأته تتقي الضرب بيدها فنفحها أحدهم بالسيف في أصابعها ثم قتلوه وسال دمه على المصحف وجاء غلمانه فقتلوا بعض أولئك القاتلين وقتلهم آخرون وانتهبوا ما في البيت وما على النساء حتى نائلة وقتل الغلمان منهم وقتلوا من الغلمان ثم خرجوا الى بيت المال فانتهبوه وأرادوا قطع رأسه فمنعهم النساء فقال ابن عديس اتركوه ويقال ان الذي تولى قتله كنانة بن بشر التجيبي وطعنه عمرو بن الحمق طعنات وجاء عمير بن ضابئ وكان أبوه مات في حبسه فوثب عليه حتى كسر ضلعا من أضلاعه وكان قتله لثمان عشرة خلت من ذي الحجة وبقي في بيته ثلاثة أيام ثم جاء حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم الى علي فأذن لهم في دفنه فخرجوا به بين المغرب والعشاء ومعهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان فدفنوه في حش كوكب وصلى عليه جبير وقيل مروان وقيل حكيم ويقال ان ناسا تعرضوا لهم ليمنعوا من الصلاة عليه فأرسل اليهم علي وزجرهم وقيل ان عليا وطلحة حضرا جنازته وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وكان عماله عند موته على ما نذكره على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة والبحرين عبد الله بن عامر وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد من قبله وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة كذلك وعلى الاردن أبو الاعور السلمي كذلك وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكندي كذلك وعلى البحرين عبد الله بن قيس الفزاري وعلى القضاء أبو الدرداء وعلى الكوفة أبو موسى الاشعري على الصلاة والقعقاع بن عمرو على الحرب وعلى خراج السواد جابر المزني وسماك الانصاري على الخراج وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله وعلى أذربيجان الاشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى أصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان حبيش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وعلى القضاء زيد بن ثابت

(بيعة علي رضي الله عنه)

لما قتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والانصار وأتوا عليا يبايعونه فأبى وقال أكون وزيرا لكم خير من أن أكون أميرا ومن اخترتم رضيته فألحوا عليه وقالوا لا نعلم أحق منك ولا نختار غيرك حتى غلبوه في ذلك فخرج الى المسجد فبايعوه وأول من بايعه طلحة ثم الزبير بعد أن خيرهما ويقال انهما ادعيا الاكراه بعد ذلك بأربعة

أشهر وخرجا الى مكة ثم بايعه الناس وجاؤا بسعد فقال له علي حتى تبايعك الناس فقال اخلوه وجاؤا بابن عمر فقال كذلك فقال ائتني بكفيل قال لا أجده فقال الاشتر دعني أقتله فقال علي دعوه أنا كفيله وبايعت الانصار وتأخر منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وسلمة بن سلامة بن وقش وتأخر من المهاجرين عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وأما النعمان بن بشير فأخذ أصابع نائلة امرأة عثمان وقميصه الذي قتل فيه ولحق بالشام صريخا (وقيل) ان عثمان لما قتل بقي الغافقي بن حرب أميرا على المدينة خمسة أيام والتمس من يقوم بالامر فلم يجبه أحد وأتوا الى علي فامتنع وأتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فامتنعا ثم بعثوا الى سعد وابن عمر فامتنعا فبقوا حيارى ورأوا أن رجوعهم الى الامصار بغير امام يوقع في الخلاف والفساد فجمعوا أهل المدينة وقالوا أنتم اهل الشورى وحكمكم جائز على الامة فاعقدوا الامامة ونحن لكم تبع وقد أجلناكم يومين وان لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلانا وغيرهما يشيرون الى الاكابر فجاء الناس الى علي فاعتذروا امتنع فخوفوه الله في مراقبة الاسلام فوعدهم الى الغد ثم جاؤ من الغد وجاء حكيم بن جبلة في البصريين فأحضر الزبير كرها وجاء الاشتر في الكوفيين فأحضر طلحة كذلك وبايعوا العلي وخرج الى المسجد وقال هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الا من أردتم وقد افترقنا أمس وأنا كاره فأبيتم الا أن أكون عليكم فقالوا نحن على ما افترقنا عليه بالامس فقال اللهم اشهد ثم جاؤا بقوم ممن تخلف قالوا نبايع على اقامة كتاب الله ثم بايع العامة وخطب علي وذكر الناس وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة ورجع الى بيته فجاء طلحة والزبير وقالا قد اشترطنا اقامة الحدود فأقمها على قتلة هذا الرجل فقال لا قدرة لي على شيء مما تريدون حتى يهدأ الناس وتنظر الامور فتؤخذ الحقوق فافترقوا عنه وأكثر بعضهم المقالة في قتلة عثمان وباستناده الى أربعة في رأيه وبلغه ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم ثم هرب مروان وبنو أمية ولحقوا بالشام فاشتد على علي منع قريش من الخروج ثم نادى في اليوم الثالث برجوع الاعراب الى بلادهم فأبوا وتذامرت معهم السبئية وجاء طلحة والزبير فقالا دعنا نأتي البصرة والكوفة فنستنفر الناس فأمهلهما وجاء المغيرة فأشار عليه باستبقاء العمال حتى يستقر الامر ويستبدلوا بمن شاء فأمهله ورجع من الغد فأشار بمعاجلة الاستبدال وجاء ابن عباس فأخبره بخبر المغيرة فقال نصحك أمس وغشك اليوم قال فما الرأي قال كان أن تخرج عند قتل الرجل الى مكة وأما

اليوم فان بنى أمية يشيرون على الناس بأن يلحموك طرفاً من هذا الامر ويطلبون
ما طلب أهل المدينة فى قتلة عثمان فلا يقدرون عليهم والامر ان تقر معاوية فقال
على رضى الله عنه والله لا أعطيه الا السيف فقال له ابن عباس أنت رجل شجاع لست
صاحب رأى فى الحرب أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة قال
بلى فقال ابن عباس اما والله ان أطعتنى لأتركنهم يتصدرون فى دبر الامور ولا يدرون
ما كان وجهها من غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هناتك
ولا هنات معاوية فى شىء فقال ابن عباس أطعنى والحق بمالك بينبع وأغلق بابك عليك
فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك وانك ان نهضت مع هؤلاء القوم يحملك
الناس دم عثمان غداً فأبى على وقال اشر على واذا خالفتك أطعنى قال أيسر ما لك
عندى الطاعة قال فسر الى الشام فقد وليتكها قال اذاً يقتلنى معاوية بعثمان أو يحبسنى
فيتحكم على لقرابتى منك ولكن اكتب اليه وعده فأبى وكان المغيرة يقول نصحته
فلم يقبل فغضب ولحق بمكة ثم فرق على العمال على الامصار فبعث على البصرة عثمان بن
حنيف وعلى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين وعلى اليمن عبيد الله بن عباس وعلى
مصر قيس بن سعد وعلى الشام سهل بن حنيف فمضى عثمان الى البصرة واختلفوا
عليه فأطاعته فرقة وقال آخرون ننظر ما يصنع أهل المدينة فنقتدى بهم ومضى عمارة
الى الكوفة فلما بلغ زبالة لقى طليحة بن خويلد فقال له ارجع فان القوم لا يستبدلون
بأبى موسى والا ضربت عنقك ومضى ابن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية مال
الجباية وخرج به الى مكة ودخل عبيد الله الى اليمن ومضى قيس بن سعد الى مصر
ولقيه بأيلة خيالة من أهل مصر فقالوا من أنت قال قيس بن سعد من قتل عثمان أطلب
من آوى اليه وأنتصر به ومضى حتى دخل مصر وأظهر أمره فافترقوا عليه فرقة
كانت معه وأخرى تربصوا حتى يروا ما يفعل فى قتلة عثمان ومضى سهل بن حنيف الى
الشام حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقال لهم أنا أمير على الشام قالوا ان كان بعثك
غير عثمان فارجع فرجع فلما رجع وبلغت أخبار الآخرين دعا على طلحة والزبير وقال
قد وقع ما كنت أحذركم فسألوه الاذن فى الخروج من المدينة وكتب على الى أبى
موسى مع معبد الاسلمى فكتب اليه بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ومن الكاره منهم
والراضى حتى كأنه يشاهد وكتب الى معاوية مع سبرة الجهنى فلم يجبه الى ثلاثة أشهر
من مقتل عثمان ثم دعا قبيصة من عبس وأعطاه كتاباً مختوماً عنوانه من معاوية الى على
وأوصاه بما يقول وأعاده مع رسول على فقدما فى ربيع الاول ودخل العبسى وقد
رفع الطومار كما أمره حتى دفعه الى على ففضه فلم يجد فيه كتاباً فقال للرسول ما وراءك قال

آمن أنا قال نعم قال تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال وممن قال منك وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان منصوبا على منبر دمشق فقال اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان قد نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله ثم ردّه الى صاحبه وصاحت السبئية اقتلوا هذا الكلب وافد الكلاب فنادى يا آل مضر يا لقيس أحلف بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم الفحول والركاب وتعاووا عليه فنعته مضر ودس أهل المدينة على علىّ من يأتيهم برأيه فى القتال وهو زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا اليه فجالسه ساعة فقال له علىّ سيروا الغزو الشام فقال لعلى الأناة والرفق أمثل فتمثل

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فعلم ان رأيه القتال ثم جاء الى القوم الذين دسوه فأخبرهم ثم استأذنه طلحة والزبير فى العمرة ولحقا بمكة ثم اعتزم على الخروج الى الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال أنصتوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم وأمر الناس بالتجهز الى الشام ودفع اللواء محمد بن الحنفية وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمرو بن أبى سلمة ميسرته ويقال بل عمرو بن سفيان بن عبد الاسد وولى أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة مقدمته ولم يول أحدا ممن خرج على عثمان واستخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وكتب الى قيس بن سعد بمصر وعثمان بن حنيف بالبصرة وأبى موسى بالكوفة ان يندبوا الناس الى الشام وبينما هو على التجهز للشام اذ أتاه الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فانتقض من الشام

(أمر الجمل)

ولما جاء خبر مكة الى علىّ قام فى الناس وقال ألا ان طلحة والزبير وعائشة قد تمالؤوا على نقض إمارتى ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصد نحوهم وندب أهل المدينة فتثاقلوا وبعث كميلا النخعى فجاء بعبد الله بن عمر فقال انهض معى فقال أنا من أهل المدينة افعل ما يفعلون قال فأعطنى كفيلا بانك لا تخرج قال ولا هذه فتركه ورجع الى المدينة وخرج الى مكة وقد أخبر ابنة على أم كلثوم بأنه سمع من أهل المدينة تثاقلهم وانه على طاعة على ويخرج معتمرا وجاء الخبر من الغداة الى علىّ بأنه خرج الى الشام فبعث فى اثره على كل طريق وماج أهل المدينة وركبت أم كلثوم الى أبيها وهو فى السوق يبعث الرجال ويظاهر فى طلبه فحدثته فانصرف عن ذلك ووثق به فيما قاله ورجع الى أهل المدينة فخاطبهم وحرضهم فرجعوا

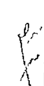
الى بايعته وأول من بايعه أبو الهيثم بن التيهان البدري وخزيمة بن ثابت وليس
بذي الشهادتين ولما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس عن علي انتدب اليه وقال من
تثاقل عنك فانا اخف معك ونقاتل دونك وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت
خرجت الى مكة وعثمان محصور كما قدمناه فقضت نسكها وانقلبت تريد المدينة
فلقيت في طريقها رجلا من بني ليث اخوالها فاخبرها بقتل عثمان وبيعة علي فقالت
قتل عثمان والله ظلما ولاطلبن بدمه فقال لها الرجل ولم أنت كنت تقولين ما قلت
فقالت انهم استتابوه ثم قتلوه وانصرفت الى مكة وجاءها الناس فقالت ان الغوغاء من
أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما
ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم من كان قبله ومواضع
من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم منها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان
فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام
والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ولو أن الذي اعتدوا به عليه
كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه فقال عبد الله بن
عامر الحضرمي وكان عامل مكة لعثمان أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه
بنو أمية وكانوا هربوا الى مكة بعد قتل عثمان منهم سعيد بن العاص والوليد بن
عقبة وقدم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن منية من اليمن بستمائة
بعير وستمائة ألف فأناخ بالابطح ثم قدم طلحة والزبير من المدينة فقالت لهما عائشة
ما وراءكما فقالا انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء واعراب غلبوا على خيارهم فلم يمنعوا
أنفسهم ولا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا فقالت انهضوا بنا اليهم وقال آخرون
نأتي الشام فقال ابن عامر ان معاوية كفاكم الشام فأتوا البصرة فلي بها صنائع ولهم
في طلحة هوى فنكروا عليه مجيئه من البصرة واستقام رأيهم على رأيه وقالوا
ان الذين معنا لا يطيقون من بالمدينة ويحتجون ببيعة علي واذا أتينا البصرة انهضناهم
كما انهضنا أهل مكة وجاهدنا فاتفقوا ودعوا عبد الله بن عمر الى النهوض فأبى وقال
أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون وكان أمهات المؤمنين معها على قصد المدينة
فلما همت الى البصرة قعدن عنها وأجابتها حفصة فمنعها أخوها عبد الله وجهزهم
ابن عامر بما معه من المال وزاد يعلى بن منية بما معه من المال والظهر ونادوا في الناس
بالحملان فحملوا على ستمائة بعير وساروا في ألف من أهل مكة ومن أهل المدينة وتلاحق
بهم الناس فكانوا ثلاثة آلاف وبعثت أم الفضل أم عبد الله بن عباس بالخبر استأجرت
على كتابها من أبلغه عليا ومضت عائشة ومن معها وجاء مروان بن الحكم الى طلحة

والزبير

والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأوذن بالصلاة فقال ابن الزبير على أبي وقال ابن طلحة على أبي فأرسلت عائشة الى مروان تقول له أتريد أن تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن أختي تعني عبد الله بن الزبير وودع أمهات المؤمنين عائشة من ذات عرق باكيات وأشار سعيد بن العاصي على مروان بن الحكم وأصحابه بادراك ثارهم من عائشة وطلحة والزبير فقالوا نسير لعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا ثم جاء الى طلحة والزبير فقال لمن تجعلان الامر ان ظفرتما قالا لاحدنا الذي تختاره الناس فقال بل اجعلوه لولد عثمان لانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا وكيف ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم قال فلا أراني أسعى الا لاخراجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد ابن أسيد ووافقه المغيرة بن شعبة ومن معه من ثقيف فرجعوا ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان وأركب يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين وقيل بل كان لرجل من عرينة عرض لهم بالطريق على جمل فاستبدلوا به جمل عائشة على ان حمله بألف فزادوه أربعمائة درهم وسألوه عن دلالة الطريق فدلهم ومر بهم على الماء الحوأب فنبحتهم كلابه وسألوه عن الماء فعرفهم باسمه فقالت عائشة ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وأقامت بهم يوما وليلة الى أن قيل النجاء النجاء قد أدرككم علي فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي وأشار بأن يتقدم عبد الله بن عامر اليهم فأرسلته عائشة وكتبت معه الى رجال من البصرة الى الاحنف بن قيس وسمرة وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان ابن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامة وأبا الاسود الدؤلي وكان رجلا خاصة وقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فجاآها بالحفير وقالا ان أميرنا بعثنا نسألك عن مسيرك فقالت ان الغوغاء ونزاع القبائل فعلوا ما فعلوا فخرجت في المسلمين أعلمهم بذلك وبالذي فيه الناس وراءنا وما ينبغي من اصلاح هذا الامر ثم قرأت لا خير في كثير من نجواهم الآية ثم عدلا عنها الى طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا قال بلى والسيف على رأسي وما أستقبل على البيعة ان هو لم يخل بيننا وبين قتلة عثمان وقال لهما الزبير مثل ذلك ورجعا الى عثمان بن حنيف فاسترجع وقال دارت رحى الاسلام ورب الكعبة ثم قال أشيروا علي فقال عمران اعتزل قال بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين فجاءه هشام بن عامر فأشار عليه بالمسالمة والمسامحة حتى يأتي أمر علي فأبى ونادى في الناس فلبس السلاح ثم دس من يتكلم في

الجمع ليرى ما عندهم فقال رجل ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فلقد جاؤا من المكان الذى يأمن فيه الطير وان جاؤا لدم عثمان فما نحن بقتلته فأطيعونى وردوهم من حيث جاؤا فقال الاسود بن سريع السعدى انما جاؤا يستعينون بنا على قتلته منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا وكسره ذلك كله وانتهت عائشة ومن معها الى المربد وخرج اليها عثمان فيمن معه وحضر أهل البصرة فتكلم طلحة فى الميمنة فحمد الله وذكر عثمان وفضله ودعا الى الطلب بدمه وحث عليه وكذلك الزبير فصدقهما أهل الميمنة وقال أصحاب عثمان من الميسرة بايعتما عليا ثم جئتما تقولان ثم تكلمت عائشة وقالت كان الناس يتجنون على عثمان ويأتوننا بالمدينة فنجدهم فجرة ونجده برا تقيا وهم يحاولون غير ما يظهرون ثم كثروا واقتحموا عليه داره وقتلوه واستحلوا الحرمات بلا ترة ولا عذر ألا وان مما ينبغى لكم ولا ينبغى غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله ثم قرأت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الآية فاختلف أصحاب عثمان عليه ومال بعضهم الى عائشة ثم افترق الناس وتحاصبوا وانحدرت عائشة الى المربد فجاءها جارية بن قدامة السعدى فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك وانه من رأى قتالك يرى قتلك فان كنت أتيتنا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت مكرهة فاستعينى بالله وبالناس على الرجوع وأقبل حكيم بن جبلة وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم فاقتتلوا على فم السكة وحجز الليل بينهم وباتوا يتأهبون وغاداهم حكيم بن جبلة فاعترضه رجل من عبد القيس فقتله حكيم ثم قتل امرأة أخرى واقتتلوا الى أن زال النهار وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف ولما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا على أن يبعثوا الى المدينة فان كان طلحة والزبير أكرها سلم لهم عثمان الامر والا رجعا عنه وسار كعب بن سور القاضى الى أهل المدينة يسألهم عن ذلك فأتاهم يوم جمعة وسألهم فلم يجبه الا اسامة بن زيد فانه قال بايعا مكرهين فضربه الناس حتى كاد يقتل ثم خلصه صهيب وأبو أيوب ومحمد بن مسلمة الى منزله ورجع كعب وبلغ الخبر عليا فكتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول والله ما أكرها الا على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرا ونظرنا ولما جاء كعب بقول أهل المدينة بعث طلحة والزبير الى عثمان ليخرج فامتنع واحتج بالكتاب وقال هذا غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الناس وجاآ الى المسجد بعد صلاة العشاء فى ليلة ظلماء شاتية وتقدم عبد الرحمن بن عتاب فى الوحل فوضع السلاح فى

الملائية من الزط والسيابجة وهم أربعون رجلا فقاتلوهم وقتلوا عن آخرهم واقتحموا
على عثمان فأخرجوه الى طلحة والزبير وقد نتفوا شعر وجهه كله وبعثا الى عائشة بالخبر
فقالت خلوا سبيله وقيل أمرت باخراجه وضربه وكان الذى تولى اخراجه وضربه
مجاشع بن مسعود وقيل ان الاتفاق انما وقع بينهم على أن يكتبوا الى على فكتبوا اليه
وأقام عثمان يصلى فاستقبلوه ووثبوا عليه فظفروا به وأرادوا قتله ثم استبقوه من أجل
الانصار وضربوه وحبسوه ثم خطب طلحة والزبير وقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة
انما أردنا أن نستعتب عثمان فغلب السفهاء فقتلوه فقالوا لطلحة قد كانت كتبك
تأتينا بغير هذا قال الزبير اما أتاكم أنا فلم آتكم وأخذ يرمى عليا بقتل عثمان فقال رجل
من عبد القيس يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب داعى الاسلام وكان لكم بذلك
الفضل ثم استخلفتم مرارا ولم تشاورونا وقتلتم كذلك ثم بايعتم عليا وجئتم
تستعدونا عليه فماذا الذى نقمتم عليه فهموا بقتله ومنعته عشيرته ثم وثبوا من
الغد على قتل عثمان ومن معه فقتلوا منهم سبعين وبلغ حكيم بن جبلة ما فعل
بعثمان بن حنيف فجاء لنصره فى جماعة من عبد القيس فوجد عبد الله بن الزبير
فقال له ماشأنك قال تخلوا عن عثمان وتقيمون على ما كنتم حتى يقدم على ولقد
استحللتم الدم الحرام تزعمون الطلب بثأر عثمان وهم لم يقتلوه ثم ناجزهم الحرب فى
ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأقام حكيم أربعة قوادفكان هو بحيال طلحة وذريح
بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال
عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وتزاحفوا واستحر القتل فيهم حتى قتل كثير منهم وقتل
حكيم وذريح وأفلت حرقوص فى فل من أصحابه الى قومهم بنى سعد وتبعوهم بالقتل
وطالبوا بنى سعد بحرقوص وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس كلهم والكثير
من بكر بن وائل وأمر طلحة والزبير بالعطاء فى أهل الطاعة لهما وقصدت عبد القيس
وبكر بيت المال فقاتلوهم ومنعوهم وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بالخبر وأمرتهم أن
يثبطوا الناس عن على وأن يقدموا بدم عثمان وكتبت بمثل ذلك الى اليمامة والمدينة
(ولنرجع الى خبر على) وقد كان لما بلغه خبر طلحة والزبير وعائشة ومسيرهم الى البصرة
دعا أهل المدينة للنصرة وخطبهم فتثاقلوا أولا وأجابه زياد بن حنظلة وأبو الهيثم
وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين وأبو قتادة فى آخرين وبعثت أم سلمة معه ابن
عمها وخرج يسابق طلحة والزبير الى البصرة ليردهما واستخلف على المدينة تمام بن
عباس وقيل سهل بن حنيف وعلى مكة قثم بن عباس وسار فى ربيع الآخر سنة ست
وثلاثين وسار معه من نشط من الكوفيين والمصريين متخففين فى تسعمائة ولقيه



عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها
لا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فسبه الناس فقال دعوه فنعم الرجل من أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة وجاءه خبر سبقهم الى البصرة فأقام يأتمر
ما يفعل ولحقه ابنه الحسن وعذله في خروجه وما كان من عصيانه اياه فقال ما الذي
عصيتك فيه من أمر قال أمرتك أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر
قتله ثم عند قتله لا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة الامصار ثم عند خروج هؤلاء
أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فقال أما الخروج من المدينة فلم يكن الى سبيل وقد
كان أحيط بنا كما أحيط بعثمان وأما البيعة فخشيت ضياع الامر والحل والعقد لاهل
المدينة لا للعرب ولا للامصار ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحق بالامر
بعده فبايع الناس غيري واتبعتهم في أبي بكر وعمر وعثمان فقتلوه وبايعوني طائعين غير
مكرهين وأما أنا فأقاتل من خالفني بمن أطاع الى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين وأما القعود
عن طلحة والزبير فاذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الامر فمن ينظر فيه ثم أرسل الى الكوفة محمد
ابن أبي بكر ومحمد بن جعفر يستنفران الناس وأقام بالربذة يتجهز وأرسل الى المدينة
في أداته وسلاحه وقال له بعض أصحابه عزمنا فقصدك من القوم قال الاصلاح ان قبلوا
والا انتظرهم وان بدؤونا امتنعنا ثم جاءه جماعة من طيء وعامر بن سعد فقبلهم وأثنى عليهم
ثم سار من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمرو بن الجراح ولما انتهى الى فيد أتته أسد
وطيء وعرضوا عليه النصر معه فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية ولقيه هنالك
رجل من أهل الكوفة من بني شيبان فسأله عن أبي موسى فقال ان أردت الصلح فهو
صاحبه وان أردت القتال فليس بصاحبه فقال والله ما أريد الا الصلح حتى يرد علينا
ثم انتهى الى الثعلبية والاساد فبلغه ما لقي عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ثم جاءه
بذي قار عثمان بن حنيف وأراه ما بوجهه فقال أصبت أجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلي
رجلان فعملا بالكتاب ثم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني ومنهم طلحة والزبير ثم نكثا وألبا
علي ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما ليعلمان
اني لست دونهم ثم أخذ في الدعاء عليهما وابن وائل هنالك يعرضون عليه النصر فأجابهم
مثل طيء وأسد وبلغه خروج عبد القيس على طلحة والزبير فأثنى عليهم وأما محمد بن أبي
بكر ومحمد بن جعفر فلما قدما الى الكوفة ودفعا الى أبي موسى كتاب علي وقاما في الناس بأمره
فلم يجبهما أحد وشاوروا أبا موسى في الخروج الى علي فقال الخروج سبيل الدنيا والقعود
سبيل الآخرة فقعدوا كلهم وغضب محمد ومحمد وأغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان
بيعة عثمان لفي عنقي وعنق علي وان كان لا بد من القتال فحتى نفرغ من قتلة عثمان حيث

كانوا

كانوا فرجعا الى علي بالخبر وهو بذي قار فرجع علي باللائمة على الاشتر وقال أنت صاحبنا في أبي موسى فاذهب انت وابن العباس وأصلح ما أفسدت فقدما على أبي موسى وكلما استعانا عليه بالناس لم يجب الى شئ ولم ير الا القعود حتى تنجلي الفتنة ويلتئم الناس فرجع ابن عباس والاشتر الى علي فأرسل علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق فأصلح ما أفسدت فانطلقا حتى دخلا المسجد وخرج أبو موسى فلقي الحسن ابن علي فضمه اليه وقال لعمار يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا وأحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل فأقبل الحسن على أبي موسى فقال لم تثبط الناس عنا وما أردنا الا الاصلاح ومثل أمير المؤمنين لا يخاف على شئ قال صدقت بأبي أنت وأمي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب والمسلمون اخوان ودماؤهم وأموالهم حرام فغضب عمار وسبه فسبه آخر وتثاور الناس ثم كفهم أبو موسى وجاء زيد بن صوحان بكتاب عائشة اليه وكتابها الى أهل الكوفة فقرأهما على الناس في سبيل الانكار عليها فسبه شبث بن ربعي (٣) وتهاوى الناس وأبو موسى يكفهم ويأمرهم بلزوم البيوت حتى تنجلي الفتنه ويقول أطيعوني وخلوا قريشا اذ أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم حتى ينجلي الامر وناداه زيد بن صوحان باجابة علي والقيام بنصرته وتابعه القعقاع بن عمرو فقام بعده فقال لا سبيل الى الفوضى وهذا أمير المؤمنين ملي بما ولي وقد دعاكم فانفروا وقال عبد خير مثل ذلك وزاد يا أبا موسى هل تعلم ان طلحة والزبير بايعا قال نعم قال فهل أحدث علي ما ينقض البيعة قال لا أدري قال لا دريت ونحن نتركك حتى تدري ثم قال سيحان بن صوحان مثل ما قال القعقاع وحرض على طاعة علي وقال فانه دعاكم تنظرون ما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه في الدين فقال عمار هو دعاكم الى ذلك لتنظروا في الحق وتقاتلوا معه عليه وقال الحسن أجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول ان كنت مظلوما أطيعوني أو ظالما فخذوا مني بالحق والله ان طلحة والزبير أول من بايعني وأول من غدر فأجاب الناس وحرض عدي بن حاتم قومه وحجر بن عدي كذلك فنفر مع الحسن من الكوفة تسعة آلاف سارت منها ستة في البر وباقيهم في الماء وأرسل علي بعد مسير الحسن وعمار الاشتر الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وأبو موسى والحسن وعمار في منازعة معه ومع الناس فجعل الاشتر يمر بالقبائل ويدعوهم الى القصر حتى انتهى اليه في جماعة الناس فدخله وأبو موسى بالمسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا واترك منبرنا فدخل الاشتر الى القصر وأمر باخراج غلمان أبي

(٣) شبث بفتح الشين المعجمة والموحدة كما في القاموس

سيحان بوزن جيحان اه

موسى من القصر وجاء أبو موسى فصاح به الاشتر أخرج لا أم لك أجل الله نفسك فدخل الناس لينهبوا متاعه فمنعهم الاشتر وسار الناس مع الحسن كما تقدم وكان الامراء على أهل الكوفة على كنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وعلى قبائل قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة بن مجدوح الذهلي وعلى مذحج والاشعريين حجر بن عدى وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدى ورؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب ورؤساء النفار زيد بن صوحان والاشتر وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وأمثالهم فقدموا على على بذى قار فركب اليهم ورحب بهم وقال يا أهل الكوفة دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولا ندع أمرا فيه الصلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله فاجتمع الناس عنده بذى قار وعبد القيس بأسرها وهم ألوف ينتظرونه ما بينه وبين البصرة ثم دعا القعقاع وكان من الصحابة فأرسله الى أهل البصرة وقال الق هذين الرجلين فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع اذا قالوا ما لا وصاة منى فيه عندك قال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك رأى فيه اجتهدنا رأيا وكلمناهم كما نسمع ونرى انه ينبغى قال أنت لها فخرج القعقاع فقدم البصرة فبدأ بعائشة وقال أى أمتاه ما أشخصك قالت أريد الاصلاح بين الناس قال فابعثى الى طلحة والزبير تسمعى منى ومنهما فبعثت اليهما فجاآ فقال لهما انى سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح وكذلك قالا قال فأخبرانى ما هو قالا قتلة عثمان فان تركهم ترك للقرآن قال فقد قتلتم منهم ستمائة من أهل البصرة وغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان قاتلتم هؤلاء كلهم اجتمعت مضر وربيعة على حربكم فأين الاصلاح قالت عائشة فماذا تقول أنت قال هذا الامر دواؤه التسكين واذا سكن اختلجوا فان آثرتم العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير ولا تعرضونا للبلاء فتتعرضوا له ويصرعنا واياكم فقالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع وأخبر عليا فأعجبه وأشرف القوم على الصلح وقد كانت وفود أهل البصرة أقبلوا الى على قبل رجوع القعقاع وتفاوضوا مع أهل الكوفة واتفقوا جميعا على الاصلاح ثم خطب على الناس وأمرهم بالرحيل من الغد وأن لا يرحل معه أحد ممن أعان على عثمان فاجتمع من أهل مصر ابن السوداء وخالد بن ملجم والاشتر والذين رضوا بسيرة الممثل علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسى وشريح بن أوفى وتشاوروا فيما قال على وقالوا هو أبصر

بكتاب الله وأقرب الى العمل به من أولئك وهو يقول مايقول وانما معه الذين أعانوا على عثمان فكيف اذا اصطلحوا واجتمعوا ورأوا قلتنا فى كثرتهم فقال الاشتر أما هم والله فينا واحد وأن يصطلحوا فعلى دمائنا فهلموا نثب على طلحة فلنلحقه بعثمان ثم يرضى منا بالسكون فقال ابن السوداء طلحة وأصحابه نحو من خمسة آلاف وانتم القان وخمسمائة فلا تجدون الى ذلك سبيلا وقال علباء بن الهيثم اعتزلوا الفريقين حتى يأتيكم من تقومون به فقال ابن السوداء ودّ والله الناس لو انفردتم فيتخطفونكم فقال عدى والله مارضيت ولا كرهت فاما اذ وقع ما وقع ونزل الناس بهذه المنزلة فان لنا خيلا وسلاحا فان أقدمتم أقدمنا وان أحجمتم أحجمنا ثم قال سالم بن ثعلبة وسويد بن اوفى أبرموا امركم ثم تكلم ابن السوداء فقال ياقوم ان عزكم فى خلطة الناس نصانعوهم واذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال فلا يجدون بدا منه ويشغلهم الله عما تكرهون وافترقوا على ذلك وأصبح على راحلا حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وساروا معه فنزل الزاوية وسار من الزاوية الى البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة والتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد منتصف جمادى الآخرة وتراسلت بكر بن وائل وعبد القيس وجاؤا الى على رضى الله عنه فكانوا معه وأشار على الزبير بعض أصحابه أن يناجز القتال فاعتذر بما وقع بينه وبين القعقاع وطلب من على رضى الله تعالى عنه أصحابه مثل ذلك فأبى وسئل ما حالنا وحالهم فى القتلى فقال ارجو أن لا يقتل منا ومنهم احد نقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة ونهى عن قتالهم وبعث اليهم حكيم بن سلام ومالك بن حبيب ان كنتم على ما جاء به القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر فى الامر وجاءه الاحنف بن قيس وكان معتزلا عن القوم وقد كان بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان مرجعه من الحج قال الاحنف ولم أبايعه حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وعثمان محصور وعلمت انه مقتول فقلت لهم من أبايع بعده قالوا عليا فلما رجعت وقد قتل عثمان بايعت عليا فلما جاؤا الى البصرة دعونى الى قتال على فخرت فى أمرى بين خذلانهم أو خلع طاعتى فقلت ألم تأمرونى ببيعته قالوا نعم لكنه بدل وغير فقلت لا أنقض بيعتى ولا أقاتل أم المؤمنين ولكن أعتزل ونزل بالجلحاء على فرسخين من البصرة فى زهاء ستة آلاف فلما قدم على جاءه وخيره بين القتال معه أو كف عشرة آلاف سيف عنه فاختار الكف ونادى فى تميم وبنى سعد فأجابوه فاعتزل بهم حتى ظفر على فرجع اليه واتبعه ولما تراءى الجمعان خرج طلحة والزبير وجاءهم على حتى اختلفت اعناق دوابهم فقال على لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا ألم أكن أخاكما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمى

قال لطلحة ألست على عثمان قال على يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق لعن الله قتلة عثمان يا طلحة أما بايعتني قال والسيف على عنقي ثم قال للزبير أتذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقاتلنه وأنت له ظالم قال اللهم نعم ولو ذكرت قبل مسيري ما سرت ووالله لا أقاتلك أبدا وافترقوا فقال على لأصحابه ان الزبير قد عهد أن لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة وقال ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف أمري غير موطني هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله خشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت ان حاملها فتية أنجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فأحفظه فقال حلفت قال كفر عن يمينك وأعتق غلامه مكحولا وقيل انما أراد الرجوع عن القتال حين سمع ان عمار بن ياسر مع على لما ورد في عمار تقتله الفئة الباغية وكان أهل البصرة على ثلاث فرق فرقة مع هؤلاء وفرقة مع هؤلاء وفرقة اعتزلت كالاحنف ابن قيس وعمران بن حصين ونزلت عائشة في الازد ورأسهم صبرة بن شيمان وأشار عليه كعب بن سور بالاعتزال فأبى وكان معها قبائل كثيرة من مضر الرباب وعليهم المنجاب بن راشد وبنو عمرو بن تميم وعليهم أبو الجرباء وبنو حنظلة وعليهم هلال بن وكيع وسليم وعليهم مجاشع بن مسعود وبنو عامر وغطفان وعليهم زفر بن الحرث والازد وعليهم صبرة بن شيمان وبكر وعليهم مالك بن مسمع وبنو ناجية وعليهم الخريت بن راشد وهم في نحو ثلاثين ألفا وعلى في عشرين ألفا والناس جميعا متنازلون مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة ولا يشكون في الصلح وقد ردوا حكيما ومالكا الى على انا على ما فارقنا عليه القعقاع وجاء ابن عباس الى طلحة والزبير ومحمد بن طلحة الى على وتقارب أمر الصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة يتشاورون واتفقوا على انشاب الحرب بين الناس فغلسوا وما يشعر بهم أحد وقصد مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة ويمن الى يمن فوضعوا فيهم السلاح وثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم وبعث طلحة والزبير عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى الميمنة وهم ربيعة وعبد الرحمن بن عتاب الى الميسرة وركبا في القلب وسألا الناس ما هذا قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقال طلحة والزبير ان عليا لا ينتهي حتى يسفك الدماء ثم دفعوا أولئك المقاتلين فسمع على وأهل عسكره الصيحة فقال ما هذا فقيل له أطل مسقطي هنا طرقنا أوغاد السبئية بيتونا ليلا فرددتهم فوجدنا القوم على أهبة فركبونا وثار الناس وركب على وبعث الى الميمنة والميسرة صاحبيهما وقال ان طلحة والزبير لا ينتهيان حتى تسفك الدماء ونادى في الناس كفوا وكان رأيهم جميعا في تلك الفتنة أن لا يقتتلوا حتى يبدؤا الحجة ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا وأقبل كعب بن سور الى عائشة وقال

بكسر الراء كامل

فيدأبى القوم الا القتال فلعل الله يصلح بك فأركبها وألبسوا هودجها الادراع وأوقفوها بحيث تسمع الغوغاء واقتتل الناس حتى انهزم أصحاب الجمل وذهب وأصيب طلحة بسهم فى رجله فدخل البصرة ودمه يسيل الى أن مات وذهب الزبير الى وادى السباع لما ذكره على فمر بعسكر الاحنف واتبعه عمرو بن الجرموز وكان يسائله حتى اذا قام الى الصلاة قتله ورجع بفرسه وسلاحه وخاتمه الى الاحنف فقال والله ما أدرى أحسنت أم أسأت فجاء ابن جرموز الى على وقال للحاجب استأذن لقاتل الزبير فقال لحاجبه ائذن له وبشره بالنار ولما بلغت الهزيمة البصرة ورأوا الخيل أطافت بالجمل فرجعوا وشبت الحرب كما كانت وقالت عائشة لكعب بن سور وناولته مصحفا تقدم فادعهم اليه واستقبل القوم فقتله السبئية رشقا بالسهم ورموا عائشة فى هودجها حتى جأرت بالاستغاثة ثم بالدعاء على قتلة عثمان وضج الناس بالدعاء فقال على ما هذا قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان ثم أرسلت عائشة الى الميمنة والميسرة وحرضتهم وتقدم مضر الكوفة ومضر البصرة فاجتلدوا أمام الجمل حتى ضرسوا وقتل زيد بن صوحان من أهل الكوفة وأخوه سيحان وارتث أخوهما صعصعة وتزاحف الناس وتأخرت يمن الكوفة وربيعتها ثم عادوا فقتل على راياتهم عشرة ثم أخذها يزيد بن قيس فثبت وقتل تحت راية ربيعة زيد وعبد الله بن رقية وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى واشتد الامر ولزقت ميمنة الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعت ميمنة هؤلاء ميسرة هؤلاء وميسرة هؤلاء ميمنة هؤلاء وتنادى شجعان مضر من الجانبين بالصبر وقصدوا الاطراف يقطعونها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله وقاتل عند الجمل الازد ثم بنو ضبة وبنو عبد مناة وكثر القتل والقطع وصارت المجنبات الى القلب واستحر القتل الى الجمل حتى قتل على الخطام أربعون رجلا وسبعون كلهم من قريش فجرح عبد الله بن الزبير وقتل عبد الرحمن بن عتاب وجندب بن زهير العامرى وعبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش قتله الاشتر وأعانه فيه عدى بن حاتم وقتل الاسود بن أبى البخترى وهو آخذ بالخطام وبعده عمرو بن الاشرف الازدى فى ثلاثة عشر من أهل بيته وجرح مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير بسبع وثلاثين جراحة ما بين طعنة ورمية ونادى على اعقروا الجمل يتفرقوا وضربه رجل فسقط فما كان صوت أشد عجيجا منه وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل فأخذها الصقعب أخوه فقتل ثم أخوهما عبد الله كذلك فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل ومعه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة فقتلوا

سهم عبد الله بن رقية ثم محمد بن النعمان ودفعها الى ابنه مرة فكان الفتح وهي بيده
وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث بن حسان فقتل في خمسين من أهله
ورجال من بني محدوج وخمسة وثلاثين من بني ذهل وقيل لما عقر الجمل ان القعقاع دعا
الاشتر وقد جاء من القتال عند الجمل الى العود فلم يجبه وحمل القعقاع والخطام بيد زفر
ابن الحرث فأصيب شيوخ من بني عامر وقال القعقاع لبجير بن دلجة من بني ضبة وهو من
أصحاب علي يا بجير صح بقومك يعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فضرب
ساق البعير فوقع على شقه وأتى القعقاع من يليه واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير
وحملا الهودج فوضعاه وهو كالقنفذ بالسهام وفر من وراءه وأمر علي مناديه لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر بحمل الهودج من بين القتلى
وأمر محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة وأن ينظر هل بها جراحة فجاء يسألها وقيل
لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج الى ناحية ليس قربه
أحد وأتاها علي فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء وجوه
الناس اليها منهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها وقالت له وددت اني مت قبل هذا اليوم
بعشرين سنة وجاء الى علي فقال له مثل قولها ولما كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبي
بكر الصديق البصرة فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية زوجته بنت
الحرث بن أبي طلحة من بني عبد الدار أم طلحة الطلحات بن عبد الله وتسلل الجرحى
من بين القتلى فدخلوا ليلا الى البصرة وأذن علي في دفن القتلى فدفنوا بعد ان أطاف
عليهم ورأى كعب بن سور وعبد الرحمن بن عتاب وطلحة بن عبيد الله وهو يقول زعموا
انه لم يخرج الينا الا الغوغاء مع أن هؤلاء فيهم ثم صلى على القتلى من الجانبين وأمر
بالاطراف فدفنت في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من كل شيء وبعث به الى مسجد
البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا عليه سمة السلطان وأحصى القتلى من
الجانبين فكانوا عشرة آلاف منهم من ضبة ألف رجل (ولما فرغ علي من الوقعة) جاءه
الاحنف بن قيس في بني سعد فقال له تربصت فقال ما أراني الا قد أحسنت وبأمرك كان
ما كان فارفق فان طريقك بعيد وأنت الى غد أحوج منك أمس فلا تقل لي مثل
هذا فاني لم أزل لك ناصحا ثم دخل البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى
الجرحى والمستأمنة وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة فبايعه وعرض له في عمه زياد بانه
متربص فقال والله انه لمريض وعلى مسرتك لحريص فقال انهض امامي فمضى فلما
دخل عليه علي اعتذر فقبل عذره واعترض بالمرض فقبل عذره وأراده على البصرة
فامتنع وقال ولها رجلا من أهلك تسكن اليه الناس وسأشير عليه واشار بابن عباس

ذولاه وجعل زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس بموافقته فيما رآه ثم راح
علي الى عائشة فى دار ابن خلف وكان عبد الله بن خلف قتل فى الوقعة فأساءت أمه
وبعض النسوة عليه فأعرض عنهن وحرضه بعض أصحابه عليهن فقال ان النساء
ضعيفات وكانؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف بهن مسلمات ثم بلغه ان بعض
الغوغاء عرض لعائشة بالقول والاساءة فأمر من أحضر له بعضهم وأوجعهم ضربا
ثم جهزها علي الى المدينة بما احتاجت اليه وبعثها مع أخيها محمد مع أربعين من نسوة
البصرة اختارهن لمرافقتها وأذن للفل ممن خرج عنها ان يرجعوا معها ثم جاء يوم
ارتحالها فودعها واستعتبت له واستعتب لها ومشى معها اميالا وشيعها بنوه مسافة يوم
وذلك غرة رجب فذهبت الى مكة فقضت الحج ورجعت الى المدينة ورجع بنو أمية من
الفل ناجين الى الشام فعتبه بن أبى سفيان وعبد الرحمن ويحيى أخو امروان خلصوا الى
عصمة بن أبير التيمى الى أن اندملت جراحهم ثم بعثهم الى الشام وأما عبد الله بن عامر
فخلص الى بنى حرقوص ومضى من هنالك وأما مروان بن الحكم فأجاره أيضا مالك بن
مسمع وبعثه وقيل كان مع عائشة فلما ذهبت الى مكة فارقها الى المدينة وأما ابن الزبير
فاختفى بدار بعض الازد وبعث الى عائشة يعلمها بمكانه فأرسلت أخاها محمدا وجاء اليها به
ثم قسم علي جميع ما فى بيت المال على من شهد معه وكان يزيد على ستمائة ألف فأصاب
كل رجل خمسمائة وقال ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى أعطياتكم فخاض
السبئية فى الطعن عليه بذلك وبتحريم أموالهم مع اراقة دمائهم ورحلوا عنه فأعجلوه
عن المقام بالبصرة وارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل فى سياق
أمر الجمل غير هذا وهو أن عليا لما أرسل محمد بن أبى بكر الى أبى موسى ليستنفر له أهل
الكوفة وامتنع سار هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص الى علي بالربذة فأخبره فأعاده اليه
يقول له انى لم أولك الا لتكون من اعوانى على الحق فامتنع أبو موسى وكتب اليه هاشم
مع المحل بن خليفة الطائى فبعث علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر يستنفران كامر وبعث
قرظة بن كعب الانصارى أميرا وبعث اليه انى قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران
الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم
تفعل فقد أمرته أن ينابذك وان ظفر بك أن يقطعك أربا أربا وان الناس تواقفوا
للقتال وأمر علي من يتقدم بالمصحف يدعوهم الى ما فيه وان قطع وقتل وحمله بعض
الناس وفعل ذلك فقتل وحملت ميمنتهم على ميسرتهم فاقتتلوا ولاذ الناس بجمل
عائشة أكثرهم من ضبة والازد ثم انهزموا آخر النهار واستحر فى الازد القتل وحمل
عمار على الزبير يحوزه بالرمح ثم استلان له وتركه وألقى عبد الله بن الزبير نفسه مع الجرحى

أبير بفتح الهمزة وفتح الموحدة اه كامل

وعقر الجمل واحتمل عائشة أخوها محمد فأنزلها وضرب عليها قبة ووقف عليها علي
يعاتبها فقالت ملكت فأسجح (٢) نعم ما أبليت قومك اليوم فسرحها في جماعة رجال
ونساء الى المدينة وجهزها بما تحتاج اليه هذا أمر الجمل ملخص من كتاب أبي جعفر
الطبري اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الاهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره
من المؤرخين وقتل يوم الجمل عبد الرحمن أخو طلحة من الصحابة والمحرز بن حارثة
العبشمي وكان عمر ولاه على أهل مكة ومجاشع ومجالد ابنا مسعود ومع عائشة وعبد الله
ابن حكيم بن حزام وهند بن أبي هالة وهو ابن خديجة قتل مع علي وقيل بالبصرة وغيرهم
انتهى أمر الجمل

(ولما فرغ الناس) من هذه الوقعة اجتمع صعاليك من العرب وعليهم حسكة بن عتاب
الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي وقصدوا سجستان وقد نكث أهلها وبعث علي
اليهم عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتلوه فكتب الى عبد الله بن عباس أن يبعث الى
سجستان واليا فبعث ربعي بن كأس العنبري في أربعة آلاف ومعه الحصين بن أبي الحر
فقتل حسكة وانهزموا وضبط ربعي البلاد واستقامت

(انتقاض محمد بن أبي حذيفة بمصر ومقتله)

لما قتل أبو حذيفة بن عتبة يوم اليمامة ترك ابنه محمدا في كفالة عثمان وأحسن
تربيته وسكر في بعض الايام فجلده عثمان ثم تنسك وأقبل على العبادة وطلب الولاية من
عثمان فقال لست بأهل فاستأذنه في اللحاق بمصر لغزو البحر فأذن له وجهزه ولزمه
الناس وعظموه لما رأوا من عبادته ثم غزا مع ابن أبي سرح غزوة الصواري فكان
يتعرض له بالقدح فيه وفي عثمان بتوليته ويجتمع في ذلك مع محمد بن أبي بكر
وشكاهما ابن أبي سرح الى عثمان فكتب اليه بالتجافي عنهما لوسيلة ذلك بعائشة وهذا
تربيته وبعث الى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وحمل من الكسوة فوضعهما ابن
أبي حذيفة في المسجد وقال يا معشر المسلمين كيف أخادع عن ديني وآخذ الرشوة عليه
فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم وكتب اليه عثمان
يذكره بحقوقه عليه فلم يرده ذلك وما زال يحرض الناس عليه حتى خرجوا لحصاره وأقام
هو بمصر وخرج ابن أبي سرح الى عثمان فاستولى هو على مصر وضبطها الى ان قتل
عثمان وبويع علي وبايع عمرو بن العاصي لمعاوية وساروا الى مصر قبل قدوم قيس بن
سعد فمنعهما محمد حتى خرج الى العريش فتحصن بها في ألف رجل فحاصراه حتى
نزل على حكمهم فقتلوه وفي هذا الخبر بعض الوهن لان الصحيح ان عمرا ملك مصر بعد
صفين وقيس ولاه علي لاول بيعته وقد قيل ان ابن أبي حذيفة لما حوصر عثمان بالمدينة

أخرج هو ابن أبي سرح عن مصر وضبطها وأقام ابن أبي سرح بفلسطين حتى جاء الخبر بقتل عثمان وبيعة علي وتوليته قيس بن سعد على مصر فأقام بمعاوية وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فبرز اليه ابن أبي حذيفة في العساكر وخادعه في الرجوع الى بيعة علي وأن يجتمعا لذلك بالعريش في غير جيش من الجنود ورجع الى معاوية عمرو فأخبره ثم جاء الى ميعاده بالعريش وقد استعد بالجنود وأكمنهم خلفه حتى اذا التقيا طلعوا على اثره فتبين ابن أبي حذيفة الغدر فتحصن بقصر العريش الى أن نزل على حكم عمرو وبعث به الى معاوية فحبسه الى أن فر من محبسه فقتل وقيل انما بعثه عمرو الى معاوية عنده قتل محمد بن أبي بكر وانه أمنه ثم حمله الى معاوية فحبسه بفلسطين

(ولاية قيس بن سعد على مصر)

كان علي قد بعث الى مصر لأول بيعته قيس بن سعد أميرا في صفر من سنة ست وثلاثين وأذن له في الاكثار من الجنود وأوصاه فقال له لو كنت لا أدخلها الا بجند آتي بهم من المدينة لا أدخلها أبدا فأنا أدع لك الجند تبعثهم في وجوهك وخرج في سبعة من أصحابه حتى أتى مصر وقرأ عليهم كتابا يعلمهم بمبايعته وطاعته وانه أميرهم ثم خطب فقال بعد أن حمد الله أيها الناس قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فبايعه الناس واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا بعض القرى كان فيها قوم يدعون الى الطلب بدم عثمان مثل يزيد بن الحرث ومسلمة بن مخلد فهادنهم وجبى الخراج وانقضى أمر الجمل وهو بمصر وخشي معاوية أن يسير اليه علي في أهل العراق وقيس من ورائه في أهل مصر فكتب اليه يعظم قتل عثمان ويطوقه عليا ويحضه على البراءة من ذلك ومتابعته على أمره على أن يوليه العراقين اذا ظفر ولا يعزله ويولي من أراد من أهل الحجاز كذلك ويعطيه ماشاء من الاموال فنظر في أهله بين موافقته أو معاجلته بالحرب فآثر الموافقة فكتب اليه أما بعد فاني لم أقارف شيئا مما ذكرته وما اطلعت لصاحبي على شيء منه وأما متابعتك فانظر فيها وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك فلا يأتيك شيء من قبلي تكرهه حتى نرى وترى فكتب اليه معاوية اني لم أرك تدنو فأعدك سلما ولا تتباعد فأعدك حربا وليس مثلي يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فعلم قيس ان المدافعة لا تنفع معه فأظهر له ما في نفسه وكتب اليه بالرد القبيح والشتم والتصريح بفضل علي والوعيد فحينئذ أيس معاوية منه وكاده من قبل علي فأشاع في الناس ان قيسا شيعة له تأتينا كتبه ورسله ونصائحه وقد ترون ما فعل باخوانكم القائمين بثأر عثمان وهو يجري عليهم من الاعطية والارزاق فأبلغ ذلك الى علي محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وعيونه بالشام

فأعظم ذلك وفارض فيه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقال لعبد الله دع ما يريبك الى ما لا يريبك واعزله عن مصر ثم جاء كتابه بالكف عن قتال المعتزلين فقال ابن جعفر مر بقتالهم خشية أن تكون هذه عالأ ة فكتب اليه يأمره بقتالهم فرد قيس ذلك وأباه وقال متى قاتلتهم ساعدوا عليك عدوك وهم الآن معتزلون والرأي تركهم فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر وكان أخاه لأمه واعزل قيسا فبعثه وقيل بعث قبله الاشتر النخعي ومات بالطريق فبعث محمدا ولما قدم محمد على قيس خرج عنها مغضبا الى المدينة وكان عليها مروان بن الحكم فأخافه فخرج هو وسهل ابن حنيف الى علي وكتب معاوية الى مروان يعاتبه لو أمددت عليا بمائة ألف مقاتل كان أيسر علي من قيس بن سعد (ولما) قدم قيس على علي وكشف له عن وجه الخبر قبل عذره وأطاعه في أمره كله وقدم محمد مصر فقرأ كتاب علي على الناس وخطبهم ثم بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم ادخلوا في طاعتنا أو اخرجوا عن بلادنا فقالوا دعنا حتى ننظر وأخذوا حذرهم ولما انقضت صفين وصار الامر الى التحكيم بارزوه وبعث العساكر الى يزيد بن الحرث الكناني بخربتا وعليهم الحرث بن جهمان فقتلوه ثم بعث آخر فقتلوه

•(مبايعة عمرو بن العاصي لمعاوية)•

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاصي الى فلسطين ومعه ابناه عبد الله ومحمد فسكن بها فلم يزل مقيما حتى أتاه الخبر بقتل عثمان فارتحل يبكي ويقول كما تقول النساء حتى أتى دمشق فبلغه بيعة علي فاشتد عليه الامر وأقام ينتظر ما يصنع الناس ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأمل فرجا من أمره ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب في أمره وسمع ان معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم قتل عثمان فاستشار ابنيه في المسير اليه فقال له ابنه عبد الله توفي النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس وقال له محمد أنت ناب من أنياب العرب وكيف يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صيت فقال يا عبد الله أمرتني بما هو خير لي في ديني ويا محمد أمرتني بما هو خير لي في دنياي وشر لي في آخرتي ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجدهم يطلبون دم عثمان فقال أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع اليه وشركه في سلطانه

•(أمر صفين)•

لما رجع على بعد وقعة الجمل الى الكوفة مجمعا على قصد الشام بعث الى جرير بن عبد الله البجلي بهمدان والى الاشعث بن قيس باذربيجان وهما من عمال عثمان بأن يأخذا له البيعة ويحضرا عنده فلما حضرا بعث جريرا الى معاوية يعلمه بيعته ونكث طلحة والزبير وحربهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فلما قدم عليه طاوله في الجواب وجمل أهل الشام ليرى جرير قيامهم فى دم عثمان واتهامهم عليا به وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان ملوثا بالدم كما قدمناه وبأصابع زوجته نائلة وضع معاوية القميص على المنبر والاصابع من فوقه فمكث الناس يبكون مدة وأقسموا ألا يمسهم ماء الاجنابة ولا يناموا على فراش حتى يثأروا من عثمان ومن حال دون ذلك قتلوه فرجع جرير بذلك الى على وعذله الاشتر فى بعث جرير وانه طال مقامه حتى تمكن أهل الشام من رأيهم فغضب لذلك جرير ولحق بقرقيسيا واستقدمه معاوية فقدم عليه وقيل ان شرحبيل بن السمط الكندى اشار على معاوية برد جرير لاجل منافسة كانت بينهما منذ أيام عمر وذلك ان شرحبيل كان عمر بن الخطاب بعثه الى سعد بالعراق ليكون معه فقربه سعد وقدمه ونافسه له أشعث بن قيس فأوصى جريرا عند وفادته على عمر أن ينال من شرحبيل عنده ففعل فبعث عمر شرحبيل الى الشام فكان يحقد ذلك على جرير فلما جاء الى معاوية أغراه شرحبيل به وحمله على الطلب بدم عثمان ثم خرج على وعسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة أبا مسعود الانصارى وقدم عليه عبد الله بن عباس فى أهل البصرة وتجهز معاوية وأغراه عمرو بقتال عسكر على واضطغان أهل البصرة له بمن قتل منهم وعبى معاوية أهل الشام وعقد لعمرو ولابنيه وغلامه وردان الالوية وبعث على فى مقدمته زياد بن النضر الحارثى فى ثمانية آلاف وشريح بن هانئ فى أربعة آلاف وسار من النخيلة الى المدائن واستنفر من كان بها من المقاتلة وبعث منها معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف يسير من الموصل ويوافيه بالرقة وولى على على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد وسار فلما وصل الى الرقة نصب له جسر فعبر وجاء زياد وشريح من ورائه وكانا سمعا بمسير معاوية وخشيا أن يلقاهما معاوية وبينهما وبين على البحر فرجعا الى هيت وعبرا الفرات ولحقا بعلى فقدمهما امامه فلما أتيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمى فى جند من أهل الشام فطاولاه وبعثا الى على فسرح الاشتر وامره ان يجعلهم على مجنبتيه وقال لاتقاتلهم حتى آتيك وكتب الى شريح وزياد بطاعته فقدم عليهما وكف عن القتال سائر يومه حتى حمل عليهم أبو الاعور بالعشى فاقتتلوا ساعة وافترقوا ثم خرج من الغداة وخرج اليه من أصحاب الاشتر هاشم بن عتبة المرقال واقتتلوا عامة يومهم

وبعث الاشتر سنان بن مالك النخعي الى أبي الاعور السلمي يدعوه الى البراز فأبى وحجز
بينهم الليل ووافاهم من الغد علي وعساكره فقدم الاشتر وانتهى الى معاوية ولحق
به علي وكان معاوية قد ملك شريعة الفرات فشكى الناس الى علي العطش فبعث
صعصعة بن صوحان الى معاوية بأنا سرنا ونحن عازمون على الكف عنكم حتى نعذر
اليكم فسابقتنا جندكم بالقتال ونحن رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وقد منعتم
الماء والناس غير منتهين فابعث الى أصحابك يخلوا عن الماء للورود حتى ننظر بيننا
وبينكم وان أردت القتال حتى يشرب الغالب فعلنا فأشار عمرو بن العاص بتخلية
الماء لهم وأشار ابن أبي سرح والوليد بن عقبة بمنعهم الماء وعرضا بشتم فشتمهم
صعصعة ورجع وأوعز الى أبي الاعور بمنعهم الماء وجاء الاشعث بن قيس الى الماء
فقاتلهم عليه ثم أمر معاوية أبا الاعور يزيد بن أسد القسري جد خالد بن عبد الله ثم
بعمرو بن العاص بعدهم وأمر علي الاشعث بشبث بن ربعي ثم بالاشتر وعليهم أصحاب
علي وملكوا الماء عليهم وأرادوا منعهم منه فنهاهم علي عن ذلك وأقاموا يومين ثم بعث
الى معاوية أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث
ابن ربعي التميمي يدعونه الى الطاعة وذلك آخر ذي الحجة سنة ست وثلثين فدخلوا عليه
وتكلم بشير بن عمرو بعد حمد الله والثناء عليه والموعظة الحسنة وناشده الله أن لا يفرق
الجماعة ولا يسفك الدماء فقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال بشير ليس مثلك هو
أحق بالامر بالسابقة والقرابة قال فما رأيك قال تجيبه الى ما دعا اليه من الحق قال
معاوية ونترك دم عثمان لا والله لا أفعلها أبدا ثم قال شبث بن ربعي يا معاوية انما طلبت
دم عثمان تستميل به هؤلاء السفهاء الطغام الى طاعتك ولقد علمنا أنك أبطأت على
عثمان بالنصر لتطلب هذه المنزلة فاتق الله ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله فأجابه
معاوية وأقذع في سبه وقال انصرفوا فليس بيني وبينكم الا السيف فقال له شبث أقسم
بالله ليعجلنها لك ورجعوا الى علي فأخبروا فأقاموا يقتتلون أيام ذي الحجة كلها عسكر من
هؤلاء وعسكر من هؤلاء وكرهوا أن يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام حذرا
من الاستئصال والهلاك ثم جاء المحرم فذهبوا الى الموادعة حتى ينقضي طمعا في
الصلح وبعث الى معاوية عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي وشبث بن ربعي وزياد
ابن خصفة فتكلم عدي بعد الحمد والثناء ودعا الى الدخول في طاعة علي ليجمع الله
به الكلمة فلم يبق غيرك ومن معك واحذر يا معاوية أن يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل
فقال معاوية كأنك جئت مهددا لا مصلحا هيهات يا عدي أنا ابن حرب والله ما يقعقع
لي بالشنان وانك من قتلة عثمان وأرجو أن يقتلك الله به فقال له يزيد بن قيس

انما أتيناك رسلا ولاندع مع ذلك النصح والسعى فى الالفة والجماعة وذكر من فضل على واستحقاقه للامر بتقواه وزهده فقال معاوية بعد الحمد والثناء أما الجماعة التى تدعون اليها فهى معنا وأما طاعة صاحبكم فلا نراها لانه قتل خليفتنا وآوى أهل ثارنا ونحن مع ذلك نجيبكم الى الطاعة والجماعة اذا دفع الينا قتلة عثمان فقال شبث بن ربعى أيسرك يامعاوية أن تقتل عمارا قال نعم ولاه قال شبث حتى تضيق والله الارض الفضاء عليك فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك أضيق وافترقوا عن معاوية ثم خلا بزياد بن خصفة وشكى اليه من على وسأله النصر منه بعشيرته وأن يوليه أحد المصرين فأبى وقال انى على بينة من ربى فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقام عنه فقال معاوية لعمرو كان قلوبهم قلب رجل واحد ثم بعث معاوية الى على حبيب بن مسلمة وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فتكلم حبيب بعد الحمد لله والثناء فقال ان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى أمره فاستثقلتم حياته واستبطأتم موته فقتلتموه فادفع الينا قتلته ان كنت لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيولوا من اجمعوا عليه فقال على ما أنت وهذا الامر فاسكت فلست بأهل له فقال والله لترانى بحيث تكره فقال وما أنت لاأبقى الله عليك ان ابقيت اذهب فصوب وصعد ثم تكلم بعد الحمد لله والثناء وهداية الناس بمحمد صلى الله عليه وسلم وخلافة الشيخين وحسن سيرتهما وقد وجدنا عليهما أن توليا ونحن أقرب منهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سمعنا لهما بذلك وولى عثمان فعاب الناس عليه وقتلوه ثم بايعونى مخافة الفرقة فأجبتهم ونكث على رجلان وخالف صاحبكم الذى ليس له مثل سابقتى والعجب من انقيادكم له دون بيت نبيكم ولا ينبغى لكم ذلك وأنا أدعوكم الى الكتاب والسنة ومعالم الدين وإماتة الباطل واحياء الحق فقالوا نشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لا اقول مظلوما ولا ظالما قالوا فمن لم يقل ذلك فنحن منه برآء وانصرفوا فقرأ على انك لا تسمع الموتى الآية ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء فى ضلالهم أجد منكم فى حقكم ثم تنازع عدى بن حاتم فى راية طيئ وعامر بن قيس الحزمرى وكان رهطه أكثر من رهط عدى فقال عبد الله بن خليفة البولى فى ما فينا أفضل من عدى ولا من أبيه حاتم ولم يكن فى الاسلام أفضل من عدى وهو الوافد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس طيئ فى النخيلة والقادسية والمداين وجلولا ونهاوند وتستر وسأل على قومهم فوافقوه على ذلك فقضى بها لعدى ولما انسلخ المحرم نادى على فى الناس بالقتال وعبى الكتائب وقال لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا ولا

ما اخذوا ما لا ولا تهيجوا امرأة وإن شتمنكم فإنهن ضعاف الأنفس والقوى ثم حرضهم
ودعا لهم وجعل الأشتر على خيل الكوفة وسهل بن حنيف على خيل البصرة وقيس بن
سعد على رجالة البصرة وعمار بن ياسر على رجالة الكوفة وهاشم بن عتبة معه الراية
ومسعر بن فدكي على القراء وعبى معاوية كذلك فجعل على الميمنة ذا الكلاع الحميري
وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة وعلى المقدمة أبا الأعور وعلى خيل دمشق عمرو بن
العاص وعلى رجالتها مسلم بن عقبة المري وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس وتبايع
رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم في خمسة صفوف فاقتتلوا
عامة يومهم وفي اليوم الثاني هاشم بن عتبة وأبو الأعور السلمي وفي اليوم الثالث
عمار بن ياسر وعمرو بن العاص فاقتتلوا أشد قتال وحمل عمار فأزال عمرا عن
موضعه وفي اليوم الرابع محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وتداعيا الى
البراز فرده علي ابنه وتراجعوا وفي اليوم الخامس عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة
فاقتتلا كذلك ثم عاد في اليوم السادس الأشتر وحبيب فاقتتلا قتالا شديدا وانصرفا
وخطب علي الناس عشية يومه وأمرهم بمناهضة القوم بأجمعهم وأن يطيلوا الليلة
القيام ويكثروا التلاوة ويدعوا الله بالنصر والصبر ويرموا غدا في لقائهم بالجد والحزم
فبات الناس يصلحون ليلتهم سلاحهم وعبى علي الناس ليلته الى الصباح وزحف
وسأل عن القبائل من أهل الشام وعرف مواقفهم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها
من الشام ومن ليس منهم أحد بالشام يصرفهم الى من ليس منهم أحد بالعراق مثل
بجيلة صرفهم الى لخم وخرج معاوية في أهل الشام فاقتتلوا يوم الأربعاء قتالا شديدا
عامة يومهم ثم انصرفوا وغلس علي يوم الخميس بالزحف وعلى ميمنته عبد الله بن بديل
ابن ورقاء وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع عمار وقيس بن سعد وعبد الله
ابن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب بين أهل الكوفة والبصرة
ومعه أهل البصرة والكوفة ومعه أهل المدينة من الأنصار وخزاعة وكنانة ورفع
معاوية قبة عظيمة وألقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته
خيل دمشق وزحف ابن بديل في الميمنة فقاتلهم الى الظهر وهو يحرض أصحابه ثم كشف
خيلهم واضطرهم الى قبة معاوية وجاء الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فبعثهم الى
حبيب فحمل بهم على ميمنة أهل العراق فانكشف الناس عن ابن بديل الا نحو ثلاثمائة أو
ما يليهم من القراء وانتهت الهزيمة الى علي وأمده علي بسهل بن حنيف في أهل المدينة
فاستقبلهم جموع عظيمة لأهل الشام فدفعتهم ثم انكشفت مضر من الميسرة وثبتت ربيعة
وجاء علي يمشي نحوهم فاعترضه أحمر مولى أبي سفيان فحال دونه كيسان مولاه فقتله

أحمر فتناول على أحمر من درعه فجذبه وضرب به الارض وكسر منكبيه وعضديه ثم دنا من ربيعة فصبرهم وثبت أقدامهم وتنادوا بينهم ان أصيب بينكم أمير المؤمنين افتضحتم في العرب وكان الاشتر مر بدرا كضا نحو الميمنة واستقبل الناس منهزمين فأبلغهم مقالة على أين فراركم من الموت الذى لا تعجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم ثم نادى أنا الاشتر فرجع اليه بعضهم فنادى مذحجا وحرضهم فأجابوه وقصد القوم واستقبله شباب من همدان ثمانمائة أو نحوها وكان قد هلك منهم فى ذلك اليوم أحد عشر رئيسا وأصيب منهم ثمانون ومائة وزحف الاشتر نحو الميمنة وتراجع الناس واشتد القتال حتى كشف أهل الشأم وألحقهم بمعاوية عند الأصفر وانتهى الى ابن بديل فى مائتين أو ثلثمائة من القراء قد لصقوا بالارض فانكشفوا عنهم أهل الشأم وأبصروا اخوانهم وسألوا عن على فقيل لهم هو فى الميسرة يقاتل فقال ابن بديل استقدموا بنا ونهاه الاشتر فأبى ومشى نحو معاوية وحوله امثال الجبال تقتل كل من دنا منه حتى وصل الى معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به فقتل وقتل من أصحابه ناس ورجع آخرون مجرحين وأهل الشأم فى اتباعهم فبعث الاشتر من نفس عنهم حتى وصلوا اليه وزحف الاشتر فى همدان وطوائف من الناس فأزال أهل الشأم عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل أخرى فصرع منهم أربعة صفوف حتى دعا معاوية بفرسه فركبه وخرج عبد الله بن أبى الحصين الازدى فى القراء الذين مع عمار فقاتلوا وتقدم عقبة بن حديد النميرى مستميتا ومعه اخوته وقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذى الجوشن مبارزا فضرب أدهم بن محرز الباهلى وجهه بالسيف وحمل هو على أدهم فقتله وحمل قيس بن المكشوح ٢ ومعه راية بجيلة فقاتل حتى أخذها آخر كذلك ولما رآى على أهل ميمنة أصحابه قد عادوا الى مواقفهم وكشفوا العدو قبالتهم أقبل اليهم وعذلهم بعض الشئ عن مفرهم وأثنى على وجوههم وقاتل الناس قتالا شديدا وتبارز الشجعان من كل جانب وأقبلت قبائل طئ والنخع وخرجت حمير من ميمنة أهل الشأم وتقدم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقصد ربيعة فى ميسرة أهل العراق وعليهم ابن عباس وحملوا عليهم حملة شديدة فثبتت ربيعة وأهل الحفاظ منهم وانهزم الضعفاء والفشلة ثم رجعوا ولحقت بهم عبد القيس وحملوا على حمير فقتل ذو الكلاع وعبيد الله بن عمر وأخذ سيف ذى الكلاع وكان اعتمر فلما ملك معاوية العراق أخذه من قاتله ثم خرج عمار بن ياسر وقال اللهم انى لا أعمل اليوم عملا أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ثم نادى من سعى فى رضوان ربه فلا يرجع الى مال ولا ولد فأتاه عصابة فقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون بدم عثمان

٢ المكشوح لقب واسمه هبيرة اه كامل

يجالدون فتنقلت عنا في غمرهم من الباطل ثم مضى فلا يزيدوا من صفين الا أشعه من
معه من الصحابة ثم جاء الى هاشم بن عتبة وكان صاحب الراية فأزعجه حتى دنا من
عمرو بن العاصي وقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال لا ولكن أطلب بدم عثمان فقال
أشهد انك لا تطلب وجه الله في كلام كثير من أمثال ذلك وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في عمار تقتله الفئة الباغية ولما قتل عمار حمل علي وحمل معه ربيعة ومضر
وهمدان حملة منكرة فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض حتى بلغوا معاوية فناداه
علي علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور
فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية لكنك ما أنصفت وأسر ويقال جماعة من أصحاب
علي فترك سبيلهم وكذلك فعل علي ومر علي بكتيبة من الشام قد ثبتوا فبعث اليهم محمد
ابن الحنفية فأزالهم عن مواقفهم وصرع عبد الله بن كعب المرادي فمر به الأسود بن
قيس فأوصاه بتقوى الله والقتال مع علي وقال أبلغه عني السلام وقال له قاتل على
المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره فانه العالي
ثم اقتتل الناس الى الصباح وهي ليلة الجمعة وتسمى ليلة الهرير وعلي يسير بين
الصفوف ويحرض كل كتيبة على التقدم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره
والأشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم
الجمعة ثم ركب الأشتر ودعا الناس الى الحملة على أهل الشام فحمل حتى انتهى الى
عسكرهم وقتل صاحب رايتهم وأمده علي بالرجال فلما رأى عمرو شدة أهل
العراق وخاف على أصحابه الهلاك قال لمعاوية مر الناس يرفعون المصاحف على
الرماح ويقولون كتاب الله بيننا وبينكم فان قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال وان أبى
بعضهم وجدنا في افتراقهم راحة ففعلوا ذلك فقال الناس نجيب الى كتاب الله
فقال لهم علي يا عباد الله امضوا على حقكم وقتال عدوكم فان معاوية وابن أبي معيط
وحبيبا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم صحبتهم
أطفالا ورجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا مكيدة
وخديعة فقالوا لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فلا نقبل فقال انما قاتلناهم ليدينوا
لكتاب الله فانهم نبذوه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة
من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب الى كتاب الله والا دفعناك
برمتك الى القوم أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عفان فقال ان تطيعوني فقاتلوا وان
تعصوني فافعلوا ما بدا لكم قالوا فابعث الى الأشتر وكفه عن القتال فبعث اليه
يزيد بن هانئ بذلك فأبى وقال قد رجوت أن يفتح الله فلما مر يزيد بذلك ارتج الموقف

بالغط

بالغيظ وقالوا لعلى ما نراك الا أمرته بقتال فابعث اليه فليأتك والا اعتزلناك فقال على ويحك يا يزيد قل له أقبل الىّ فان الفتنة قد رفعت فقال أرفع المصاحف فقال نعم قال لقد ظننت أن ذلك يوقع فرقة كيف ندع هؤلاء وننصرف والفتح قد وقع فقال يزيد تحب أن تظفر وأمير المؤمنين يسلم على عدوه أو يقتل ثم أقبل اليهم الاشتر وأطال عتبهم وقال أمهلوني فواقا فقد أحسست بالفتح فأبوا فعذلهم وأطال فى عذلهم فقالوا دعنا يا أشتر قاتلناهم لله فقال بل خدعتم فانخدعتم ثم كثرت الملاحاة بينهم وتشاتموا فصاح بهم علىّ فكفوا فقال له الاشعث بن قيس ان الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية وسألته ما يريد قال افعل فأتاه وسأله لأى شئ رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به من كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونحن آخر ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا الحق ورجع الى علىّ والناس وأخبرهم فقال الناس رضينا وقبلنا ورضى أهل الشام عمرا وقال الاشعث وأولئك القراء الذين صاروا خوارج رضينا بأبى موسى فقال علىّ لا أرضاه فقال الاشعث ويزيد بن الحصين ومسعر بن فدك لا نرضى الا به قال فانه ليس بثقة قد فارقنى وخذل الناس عنى وهرب منى حتى أمنته بعد شهر قالوا لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال فالاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر قال فاصنعوا ما بدا لكم فبعثوا الى أبى موسى وقد اعتزل القتال فقيل ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قيل وقد جعلوك حكما فاسترجع وجاء أبو موسى الى العسكر وطلب الاحنف بن قيس من علىّ أن يجعله مع أبى موسى فأبى الناس من ذلك وحضر عمرو بن العاصى عند علىّ لتكتب القضية بحضوره فكتبوا بعد البسملة هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو ليس هو بأميرنا فقال له الاحنف لا تمحها فانى أتطير بمحوها فمكث مليا ثم قال الاشعث امحها فقال علىّ الله أكبر وذكر قصة الحديبية وفيها انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله نشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال علىّ يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال على أرجو أن يطهر الله مجلسى منك ومن أشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى علىّ على أهل الكوفة ومن معهم ومعاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما أبو موسى عبد الله ابن قيس وعمرو بن العاصى وما لم يجدا فى كتب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة

وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على
أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس
وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ولا يورداها في حرب ولا
فرقة حتى يعصيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وان مكان
قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وشهد رجال من أهل العراق ورجال
من أهل الشام ووضعوا خطوطهم في الصحيفة وأبى الاشتر أن يكتب اسمه فيها وحاوره
الاشعث في ذلك فأساء الرد عليه وتهدده وكتب الكتاب لثلاث عشرة خلت من صفر
سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يوافي علي موضع الحكمين بدومة الجندل وبأذرح
في شهر رمضان ثم جاء بعض الناس الى علي يحضه على قتال القوم فقال لا يصلح
الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار ثم رجع الناس عن صفين ورجع علي
وخالفت الحرورية وأنكروا تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي جاؤا فيه
حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة ومر علي بقبر خباب بن الارت توفي بعد خروجه
فوقف واسترحم له ثم دخل الكوفة فسمع رنة البكاء في الدور فقال يبكين على القتلى
فترحم لهم ولم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلم تدخل الخوارج معه وأتوا حروراء
فنزلوا بها وهم اثنا عشر ألفا وقدموا شبث بن عمر التميمي أميرا للقتال وعبد الله بن
الكواء اليشكري أميرا للصلاة قالوا البيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والامر شورى بعد الفتح فقالوا للناس بايعتم عليا انكم أولياء من والى وأعداء
من عادى وبايع أهل الشام معاوية على ما أحب وكرهوا فلستم جميعا من الحق في شيء
فقال لهم زياد بن النضر والله ما بايعناه الا على الكتاب والسنة لكن لما خالفتموه تبينتم
الضلال وتبعنا الحق ثم بعث علي عبد الله بن عباس اليهم وقال لا تراجعهم حتى آتيك
ولم يصبر عن مكالمتهم وقال ما نقمتم من أمر الحكمين وقد أمر الله بهما بين الزوجين
فكيف بالامة فقالوا لا يكون هذا بالرأي والقياس فان ذلك جعله الله حكما للعباد
وهذا أمضاه كما أمضى حكم الزاني والسارق قال ابن عباس قال الله تعالى يحكم به ذوا
عدل منكم قالوا أو الاخرى كذلك وليس أمر الصيد والزوجين كدماء المسلمين ثم قالوا له
قد كنا بالامس نقاتل عمرو بن العاص فان كان عدلا فعلى ما قتلناه وان لم يكن عدلا
فكيف يجوز تحكيمه وأنتم قد حكمتم الرجال في أمر معاوية وأصحابه والله تعالى
قد أمضى حكمه فيهم أن يقتلوا أو يرجعوا وجعلتم بينكم الموادعة في الكتب وقد
قطعها الله بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة ثم جاء علي الى فسطاط يزيد بن قيس
منهم بعد أن علم أنهم يرجعون اليه في رأيهم فصلى عنده ركعتين وولاه على أصبهان

والرى ثم خرج اليهم وهم فى مجلس ابن عباس فقال من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما هذا الخروج قالوا الحكومة يحكم يوم صفين قال أنشدكم الله أتعلمون انه لم يكن رأيى وانما كان رأيكم مع انى اشترطت على الحكمين أن يحكما بحكم القرآن فان فعلا فلا ضير وان خالفا فلا خير ونحن برآء من حكمهم قالوا فتحكيم الرجال فى الدماء عدل قال انما حكمنا القرآن الا أنه لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فلم جعلتم الاجل بينكم قال لعل الله يأتى فيه بالهدنة بعد افتراق الامة فرجعوا الى رأيه وقال ادخلوا مصركم فلنمكث ستة أشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا من عند آخرهم

(أمر الحكمين)

ولما انقضى الاجل وحان وقت الحكمين بعث على أباموسى الاشعرى فى أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثى ومعهم عبد الله بن عباس يصلى بهم وأوصى شريحا بموعظة عمرو فلما سمعها قال متى كنت أقبل مشورة على وأعتد برأيه قال وما يمنعك أن تقبل من سيد المسلمين وأساء الردّ عليه فسكت عنه وبعث معاوية عمرو بن العاصى فى أربعمائة من أهل الشام والتقوا بأذرح من دومة الجندل فكان أصحاب عمرو أطوع من أصحاب ابن عباس لابن عباس حتى لم يكونوا يسألوه عن كتاب معاوية اذا جاءه ويسأل أهل العراق ابن عباس ويتهمونه وحضر مع الحكمين عبد الله بن عمر وعبد الرحمن ابن أبى بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن ابن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وسعد بن أبى وقاص على خلاف فيه وقيل قدم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس ولما اجتمع الحكمان قال عمرو لأبى موسى أتعلم ان عثمان قتل مظلوما وان معاوية وقومه أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وهو فى قريش كما علمت وان قصرت به السابقة قدمه حسن السياسة وانه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصاحبه والطالب بدم عثمان وعرّض بالولاية فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله واعلم ان هذا الامر ليس بالشرف والا لكان لآل ابرهة بن الصباح وانما هو بالدين والفضل مع انه لو كان بشرف قريش لكان لعلى بن أبى طالب وما كنت لأرى لمعاوية طلبه دم عثمان وأوليه وأدع المهاجرين الاولين وما تعريضك بالولاية فلو خرج لى معاوية عن سلطانه ما وليته وما أرتشى فى حكم الله ثم دعاه الى تولية عبد الله بن عمر فقال له عمرو فما يمنعك من ابنى وهو من علمت فقال هو رجل صدق ولكنك غمسته فى الفتنة فقال عمرو إن هذا الامر لا يصلح الا لرجل له ضرس يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة وكان ابن الزبير بازائه

فبهملا قال فقال ابن عمر لا أرشو عليها أبدا ثم قال أبو موسى يا ابن العاص ان العرب
أسندت أمرها اليك بعد المقارعة بالسيوف فلا تردنهم في فتنة قال فخبرني ما رأيك قال
أرى أن نخلع الرجلين ونجعل الامر شورى يختار المسلمون لانفسهم فقال عمرو الرأى
ما رأيت ثم أقبلوا على الناس وهم ينتظرونهم وكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في
الكلام لما له من الصحبة والسن فقال يا أبا موسى أعلمهم ان رأينا قد اتفق فقال إنا
رأينا أمرا نرجو ان الله أن يصلح به الامة فقال له ابن عباس ويحك أظنه خدعك
فاجعل له الكلام قبلك فأبى وقال أيها الناس إنا نظرنا في أمر الامة فلم نر أصلح لهم مما
اتفقنا عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويولي الناس أمرهم من أحبوا واني قد
خلعتهما فولوا من رأيتموه أهلا فقال عمرو ان هذا قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعه
وأثبت معاوية فهو ولي ابن عفان والحق الناس بمقامه ثم غدا ابن عباس وسعد على
ابي موسى بالملامة فقال ما أصنع غدرني ورجع بالملامة على عمرو وقال لا وفقك الله
غدرت وفجرت وحمل شريح على عمرو فضربه بالسيف وضربه ابن عمر كذلك وحجز
الناس بينهم فلحق أبو موسى بمكة وانصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه
بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح الى علي بالخبر فكان يقنت اذا صلى الغداة ويقول
اللهم العن معاوية وعمرا وحبيبا وعبد الرحمن بن مخلد والضحاك بن قيس والوليد
وأبا الاعور وبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت يلعن عليا وابن عباس والحسن والحسين
والاشتر (٢)

(أمر الخوارج وقتالهم)

ولما اعتزم علي أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن
زهير السعدي من الخوارج وقالا له تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج
بنا الى عدونا نقاتلهم وقال علي قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم فقال حرقوص
ذلك ذنب تنبغي التوبة منه فقال علي ليس بذنب ولكنه عجز من الرأي فقال زرعة لئن لم
تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله فقال علي بؤسا لك كأني بك قتيلا تسفي
عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك وخرجا من عنده يناديان لا حكم الا لله وخطب
علي يوما فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة فقال علي الله أكبر كلمة حق أريد
بها باطل وخطب ثانيا فقالوا كذلك فقال أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم
مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا الفيء ما دامت أيديكم معنا ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا وننتظر
فيكم أمر الله ثم اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فوعظهم وحرضهم
على الخروج الى بعض النواحي لانكار هذه البدع وتبعه حرقوص بن زهير في المقالة

فقال

فقال حمزة بن سنان الاسدى الرأى ما رأيتم لكن لابد لكم من أمير وراية فعرضوها على زيد بن حصين الطائى ثم حرقوص ثم زهير ثم حمزة بن سنان ثم شريح بن أوفى العبسى فأبوا ثم عرضوها على عبد الله بن وهب فأجاب فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا فى منزل شريح وتشاوروا وكتب ابن وهب الى أهل البصرة منهم يستنشدهم على اللحاق بهم ولما اعتزموا على السير تعبدوا ليلة الجمعة ويومها وساروا فخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى واتبعه أبوه الى المدائن فلم يقدر عليه فرجع ولقيه عبد الله بن وهب فى عشرين فارسا وأراد قتله فمنعه من كان معه من طىء وأرسل على الى عامل المدائن سعد بن مسعود يخبرهم فاستخلف ابن أخيه المختار بن عبيد وسار فى طلبهم فى خمسمائة فارس فتركوا طريقهم وساروا على بغداد ولحقهم سعد بالكرخ مساء وجاء عبد الله فى ثلاثين فارسا وقاتلهم وامتنعوا وأشار أصحابه بتركهم الى أن يأتى فيهم أمر على فأبى ولما جن عليهم الليل عبر عبد الله اليهم دجلة وسار الى أصحابه بالنهروان واجتمعت خوارج البصرة فى خمسمائة رجل عليهم مسعر بن فدكى التميمى واتبعهم أبو الاسود الدؤلى بأمر ابن عباس ولحقهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فأدلج مسعر بأصحابه فلحق بعبد الله بن وهب بالنهروان ولما خرجت الخوارج بايع على أصحابه على قتالهم ثم انكر شأن الحكمين وخطب الناس وقال بعد الحمد لله والموعظة ألا إن هذين الحكمين نبذا حكم القرآن واتبع كل واحد هواه واختلفا فى الحكم وكلاهما لم يرشد فاستعدوا للسير الى الشام وكتب الى الخوارج بالنهروان بذلك واستحثهم للمسير الى العدو وقال نحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه انك غضبت لنفسك ولم تغضب لربك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظرنا بيننا وبينك والا فقد نابذناك على السواء فيئس على منهم ورأى أن يمضى الى الشام ويدعهم وقام فى الناس يحرضهم لذلك وكتب الى ابن عباس من معسكره بالنخيلة يأمره بالشخوص بالعساكر والمقام الى أن يأتى أمره فأشخص ابن عباس الاحنف بن قيس فى ألف وخمسمائة ثم خطب ثانية وندب الناس وقال كيف ينفر هذا العدد القليل وأنتم ستون ألف مقاتل ثم تهددهم وأمرهم بالنفير مع جارية بن قدامة السعدى فخرج معه ألف وستمائة ووافوا عليا فى ثلاثة آلاف او يزيدون ثم خطب أهل الكوفة ولاطفهم بالقول وحرضهم وأخبرهم بما فعل أهل البصرة مع كثرتهم وقال ليكتب الى كل رئيس منكم ما فى عشيرته من المقاتلة من أبنائهم ومواليهم فأجابه سعيد بن قيس الهمدانى ومعقل بن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدى واشراف الناس بالسمع والطاعة وأمروا ذويهم ألا يختلف منهم أحد فكانوا أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر

من بلغ الحلم واتجهت عساكره الى نخيلة وهي ستين ألفا وبلغه أن الناس يرون تقديم
الخوارج فقال لهم ان قتال أهل الشام أهم علينا لانهم يقاتلونكم ليكونوا ملوكا جبارين
ويتخذوا عباد الله خولا فرجعوا الى رأيه وقالوا سر بنا الى حيث شئت وبينما هو على
اعتزام المسير الى أهل الشام بلغه ان خوارج أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب من
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ساروا من النهروان فمر بهم بحقه فسألوه عن أبي
بكر وعمر فأثنى خيرا ثم عن عثمان في أول خلافته وآخرها فقال كان محقا في الأول
والآخر فسألوه عن علي قبل التحكيم وبعده فقال هو أعلم بالله وأشد توقيا على دينه
فقالوا انك تتوالى الرجال على أسمائها ثم ذبحوه وبقروا بطن امرأته ثم قتلوا ثلاث نسوة
من طيء فلما سمع علي بقتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم على الناس فبعث الحرث بن
مرة العبدي لينظر فيما بلغه عنهم فقتلوه فقال له أصحابه كيف ندع هؤلاء ونأمن غائلتهم في
أموالنا وعيالنا اقصد أمرهم ثم الشام وقام الاشعث بن قيس بمثل ذلك فوافقهم
علي وسار اليهم وبعث من يقول لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا فنكف عنكم حتى
نرجع من قتال العرب (٢) لعل الله يردكم الى الخير فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل
دماءكم ودماءهم ثم جاءهم قيس بن سعد ووعظهم وأبو أيوب الانصاري كذلك ثم جاءهم
علي فتهددهم وسفه رأيهم وذكرهم شأن الحكمين وأنهما ملكا لنا تحكيم الكتاب والسنة
فنبذا أمرهما وبقي على الأمر الأول فقالوا انا كفرنا بالتحكيم وقد تبنا فان تبت أنت
فنحن معك وان أبيت فقد نابذناك فقال كيف أحكم على نفسي بالكفر بعد ايماني وهجرتي
وجهادي ثم انصرف عنهم وقيل ان عليا خطبهم وأغلظ عليهم فتواطوا من الاستعراض
والقتل فتنادوا الا تكلموهم وتأهبوا للقاء الله ثم قصدوا الجسر الى الخوارج وعبأهم علي
دربه ورتب أصحابه وعلى ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن
قيس وعلى الخيل أبو أيوب وعلى الرجالة أبو قتادة وعلى أهل المدينة سبعمائة أو ثمانمائة
قيس بن سعد وعبأت الخوارج على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة
شريح بن أوفى العبسي وعلى الخيل حمزة بن سنان الاسدي وعلى الرجالة حرقوص بن زهير
ودفع علي الى أبي أيوب راية أمان لهم لمن جاءها ممن لم يقتل ولم يتعرض فنادى لهم اليها
وقال من انصرف الى الكوفة والمدائن فهو آمن فاعتزل منهم فروة بن نوفل الاشجعي في
خمسمائة وقال اعتزل حتى يتضح لي أمر في قتال علي ونزل الدسكرة وخرج آخرون الى
الكوفة ورجع آخرون الى علي وكانوا أربعة آلاف وبقي منهم ألف وثمانمائة فحملوا
عليهم علي والناس حتى فرقهم على الميمنة والميسرة ثم استقبلتهم الرماة وعطفت عليهم
الخيل من الجنبين ونهض اليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم في ساعة واحدة كأنما

الشام
كثير

قيل

قيل لهم موتوا وقتل عبد الله بن وهب وزيد بن حصن وحرقوص بن زهير وعبد الله ابن شجرة وشريح بن أوفى وأمر على أن يلتمس المخدج فى قتلاهم وهو الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علاماتهم فوجد فى القتلى فاعتبر على وكبروا واستنصر الناس وأخذ ما فى عسكرهم من السلاح والدواب فقسمه بين المسلمين وردّ عليهم المتاع والاماء والعبيد ودفن عدى بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين فنهى على عن ذلك وارتحل ولم يفقد من أصحابه الا سبعة أو نحوهم وشكا اليه الناس الكلال ونفود السهام والرماح وطلبوا الرجوع الى الكوفة ليستعدوا فانه أقوى على القتال وكان الذى تولى كلامه الاشعث بن قيس فلم يجبه وأقبل فنزل ومنعهم من دخول منازلهم حتى يسيروا الى عدوّهم فتسللوا أيام المقامة الى البيوت وتركوا المعسكر خاليا فلما رأى على ذلك دخل ثم ندبهم ثانيا فلم ينفروا فأقام أياما ثم كلم رؤساءهم على رأيهم والذى يبطئ بهم فلم ينشط من ذلك الا القليل فخطبهم وأغلظ فى عتابهم وأعلمهم بماله عليهم من الطاعة فى الحق والنصح فتثاقلوا وسكتوا

(ولاية عمرو بن العاصى مصر)

قد تقدم لنا ما كان من اجتماع العثمانية بنواحى مصر مع معاوية بن حديج السكونى وان محمد بن أبى بكر بعث اليهم العساكر من الفسطاط مع ابن مضاهم فهزموه وقتلوه واضطربت الفتنة بمصر على محمد بن أبى بكر وبلغ ذلك عليا فبعث الى الاشتر من مكان عمله بالجزيرة وهو نصيبين فبعثه على مصر وقال ليس لها غيرك وبلغ الخبر الى معاوية وكان قد طمع فى مصر فعلم أنها ستمتنع بالاشتر وجاء الاشتر فنزل على صاحب الخراج بالقلزم فمات هنالك وقيل ان معاوية بعث الى صاحب القلزم فسمه على أن يسقط عنه الخراج وهذا بعيد وبلغ موته عليا فاسترجع واسترحم وكان محمد بن أبى بكر لما بلغته ولاية الاشتر شق عليه فكتب على يعتذر اليه وانه لم يوله لسوء رأى فى محمد وانما هو لما كان يظن فيه من الشدة وقد صار الى الله ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب فاصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر من ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما أهمك ويعينك على ما ولاك فأجابه محمد بالرضى برأيه والطاعة لأمره وانه مزمع على حرب من خالفه ثم لما كان من أمر الحكمين ما كان واختلاف أهل العراق على على وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة فاراد معاوية صرف عمله الى مصر لما كان يرجو من الاستعانة على حروبه بخراجها ودعا بطانته أبا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وشاورهم فى شأنها

فأشار عليه عمرو بافتتاحها وأشار بعث الجيش مع حازم صارم يوثق به ويجتمع اليه من كان على رأيهم من العثمانية وقال معاوية بل الرأى ان نكاتب العثمانية بالوعد ونكاتب العدو بالصلح والعفو ونخوفهم بالحرب من بعد ذلك ثم قال معاوية انك يا ابن العاص بورك لك في العجلة وأنا في التؤدة فقال اعمل ما تراه وأظن الامر لا يصير الا للحرب فكتب معاوية الى معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد يشكرهما على الخلاف ويحثهما على الحرب والقيام في دم عثمان وفرح بجوابهما فطلب المدد فجمع أصحابه وأشاروا بذلك فأمر عمرو بن العاص أن يتجهز الى مصر في ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة فنزل أدنى أرض مصر واجتمعت اليه العثمانية وبعث كتابه وكتاب معاوية الى محمد بن أبي بكر بالتهديد وان الناس اجتمعوا عليك وهم مسلموك فاخرج فبعث بالكتابين الى علي يستمده فأمره بجمع الجيوش وأمره بقتال العدو والصبر فقدم محمد بن أبي بكر كنانة بن بشر في ألفين فبعث معاوية عمرو بن حديج وسرحه في أهل الشام فأحاطوا بكنانة فترجل عن فرسه وقاتل حتى استشهد وجاء الخبر الى محمد بن أبي بكر فافترق عنه أصحابه وأوى في مفرده الى خربة واستتر في تلك الخربة فقبض عليه وأخذه ابن حديج وجاء به الى الفسطاط وطلب أخوه عبد الرحمن من عمرو أن يبعث الى ابن حديج في القاعه عليه فأبى وطلب محمد الماء فمنعه ابن حديج جزاء بفعل بعثمان ثم احرقه في جوف حمار بعد أن لعنه ودعا عليه وعلى معاوية وعمرو وكانت عائشة تقنت في الصلاة بالدعاء على قتلته ويقال انه لما انهزم اختفى عند جبلة بن مسروق حتى أحاط به معاوية بن حديج وأصحابه فخرج اليهم فقاتل حتى قتل ولما بلغ الخبر عليا خطب الناس وندبهم الى اعدائهم وقال اخرجوا بنا الى الجرعة بين الحيرة والكوفة فخرج من الغد الى منتصف النهار يمشي اليها حتى نزلها فلم يلحق به أحد فرجع من العشي وجمع اشراف الناس ووبخهم فأجاب مالك بن كعب الارحبي في ألفين فقال سر وما أراك تدركهم فسار خمسا ولقي حجاج بن عرفة الانصاري قادما من مصر فأخبره بقتل محمد وجاء الى علي عبد الرحمن ابن شبيب الفزاري وكان عينا له بالشام فأخبره بقتل محمد واستيلاء عمرو على مصر فحزن لذلك وبعث الى مالك بن كعب أن يرجع بالجيش وخطب الناس فأخبرهم بالخبر وعذلهم على ما كان منهم من التثاقل حتى فات هذا الامر ووبخهم طويلا ثم نزل

(دعاء ابن الحضرمي بالبصرة لمعاوية ومقتله)

ولما فتح معاوية مصر بعث عبد الله بن الحضرمي الى البصرة داعيا لهم وقد آنس منهم الطاعة عما كان من مقتل علي آباءهم يوم الجمل وانهم على رأيه في دم عثمان وأوصاه بالنزول في مضر وتودد الى الازد وحذره من ربيعة وقال انهم ترابية يعني شيعة لعلي

أي من الشاميين والمصريين الذين قتلوا محمد بن أبي بكر اه بيانه

فسار

فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة (وكان ابن عباس قد خرج الى علي واستخلف عليها زيادا) ونزل في بني تميم واجتمع اليه العثمانية فحضهم على الطلب بدم عثمان بن علي فقال الضحاك بن قيس الهلالي قبح الله ما جئت به وما تدعو اليه تحملنا على الفرقة بعد الاجتماع وعلى الموت ليكون معاوية أميرا فقال له عبد الله بن حازم السلمي اسكت فلست لها بأهل ثم قال لابن الحضرمي نحن انصارك ويدك والقول قولك فقرأ كتاب معاوية يدعوهم الى رأيه من الطلب بدم عثمان على أن يعمل فيهم بالسنة ويضاعف لهم الاعطية فلما فرغ من قراءته قام الاحنف بن قيس معتزلا وحض عمر بن مرحوم على لزوم البيعة والجماعة وقام العباس بن صحر في مناصرة ابن الحضرمي فقال له المثنى بن مخرمة لا يغرنك ابن صحار وارجع من حيث جئت فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيمان الازدي ألا تنصرني قال لو نزلت عندي فعلت ودعا زياد أمير البصرة حضين بن المنذر ومالك بن مسمع ورؤس بكر بن وائل الى المنعة من ابن الحضرمي الى أن يأتي أمر علي فأجاب حضين وتثاقل مالك وكان هواه في بني أمية فأرسل زياد الى صبرة بن شيمان يدعوه الى الجوار بما معه من بيت المال فقال ان حملته الى داري أجرتك فتحول اليه بيت المال والمنبر وكان يصلي الجمعة في مسجد قومه وأراد زياد اختبارهم فبعث اليهم من ينذرهم بمسيرهم اليهم وأخذ زياد جندا منهم بعد صبره لذلك وقال ان جاؤا جئناهم وكتب زياد الى علي بالخبر فارسل أعين بن ضبيعة ليفرق تميما عن ابن الحضرمي ويقاتل من عصاه بمن أطاعه فجاء لذلك وقاتلهم يوما أو بعض يوم ثم اغتاله قوم فقتلوه يقال من الخوارج

*(ولاية زياد على فارس)

ولما قتل ابن الحضرمي بالبصرة والناس مختلفون على علي طمع أهل النواحي من بلاد العجم في كسر الخراج وأخرج أهل فارس عاملهم سهل بن حنيف فاستشار علي الناس فأشار عليه جارية بن قدامة بزياد فأمر ابن عباس أن يوليه عليها فبعثه اليها في جيش كثيف فطوى بهم أهل فارس وضرب بعضهم بعضا وهرب قوم وأقام آخرون وصفت له فارس بغير حرب ثم تقدم الى كرمان فدوخها مثل ذلك فاستقامت وسكن الناس ونزل اصطخر وسكن قلعة بها تسمى قلعة زياد

(فراق ابن عباس لعلي رضى الله عنهم)

وفي سنة أربعين فارق عبد الله بن عباس عليا ولحق بمكة وذلك انه مر يوما بأبي الاسود ووبخه على أمر فكتب أبو الاسود الى علي ان ابن عباس استتر بأموال الله فاجابه علي

جارية بن قدامة بالجيم والضبة صرح به في شرح مسلم ولدس حارثة بالمهملة والمثلثة قاله نصر

يشكره على ذلك وكتب لابن عباس ولم يصرح بالكتاب فكتب اليه يكذب ما بلغه عنك وانه ضابط للمال حافظ له فكتب اليه على أعلمنى ما أخذت ومن أين أخذت وفيما صنعت فكتب اليه ابن عباس بعثت استعظامك للمرزئة التى رزأته من هذا المال ابعث الى عملك ولم يبعث الاموال وقال هذه ارزاقنا وأتبعه أهل البصرة ووقفت دونه قيس فرجع صبرة بن شيمان الهمدانى بالازد وقال قيس اخوانا وهم خير من المال فأطيعونى وانصرف معهم بكر وعبد القيس ثم انصرف الاحنف بقومه من بنى تميم وتخلف ضبة تميم عنه ولحق ابن عباس بمكة

•(مقتل على)•

قتل رضى الله عنه سنة أربعين لسبع عشرة من رمضان وقيل لاحدى عشرة وقيل فى ربيع الآخر والاول أصح وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى واسمه الحجاج وعمرو بن بكر التميمى السعدى ثلاثتهم من الخوارج لقوا من ملتهم بالحجاز واجتمعوا فتذاكروا ما فيه الناس وعابوا الولاة وترحموا على قتلى النهروان وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم الناس فقال ابن ملجم وكان من مصر أنا أكفيكم عليا وقال البرك أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر التميمى أنا أكفيكم عمرو بن العاصى وتعاهدوا أن لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت واتعدوا لسبع عشرة من رمضان وانطلقوا ولقى ابن ملجم أصحابه بالكوفة فطوى خبره عنهم ثم جاء الى شبيب بن نجرة من أشجع ودعاه الى الموافقة فى شأنه فقال شبيب ثكلتك أمك فكيف تقدر على قتله قال أكمن له فى المسجد صلاة الغداة فان قتلناه والا فهى الشهادة قال ويحك لا أجدنى أنشرح لقتله مع سابقته وفضله قال ألم يقتل العباد الصالحين أهل النهروان قال بلى قال فنقتله بمن قتل منهم فأجابه ثم لقى امرأة من تيم الرباب فائقة الجمال قتل أبوها وأخوها يوم النهروان فأخذت قلبه فخطبها فشرطت عليه عبدا وقينة وقتل على فقال كيف يمكن ما تريدين قالت التمس غرته فان قتلته شفيت النفوس والا فهى الشهادة قال والله ما جئت الا لذلك ولك ما سألت قالت سأبعث معك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت معه رجلا من قومها اسمه وردان فلما كانت الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على وكانت ليلة الجمعة جاء الى المسجد ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التى يخرج منها على للصلاة فلما خرج ونادى للصلاة علاه شبيب بالسيف فوقع بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على مقدم رأسه وقال الحكم لله لا لك يا على ولا لاصحابك وهرب وردان الى منزله وأخبر بعض أصحابه بالامر فقتله

البرك بوزن زفر كذا ضبطه الحافظ اه تاج العروس

وهرب شبيب مغلسا وصاح الناس به فلحقه رجل من حضرموت فأخذه وجلس عليه
والسيف في يد شبيب والناس قد أقبلوا في طلبه وخشي الحضرمي على نفسه لاختلاط
الغلس فتركه وذهب في غمار الناس وشد الناس على ابن ملجم واستخلف علي
على الصلاة جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ فصلى الغداة بالناس وأدخل ابن ملجم
مكتوفا على علي فقال أي عدو الله ما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت
الله أن يقتل به شر خلقه فقال أراك مقتولا به ثم قال ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان
بقيت رأيت فيه رأيي يا بني عبد المطلب لا تخوضون على دماء المسلمين وتقولون قتل أمير
المؤمنين لا تقتلوا الا قاتلي يا حسن ان أنا مت من ضربتي هذه فاضربه بسيفه ولا تمثلن
بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة وقالت أم كلثوم
لابن ملجم وهو مكتوف وهي تبكي أي عدو الله انه لا بأس على أبي والله مخزيك قال
فعلام تبكين والله لقد شريته بألف وضلعته أربعين ولو كانت هذه الضربة بأهل بلد
ما بقي منهم أحد وقال جندب بن عبد الله لعلي أنبايع الحسن ان فقدناك قال ما آمركم
به ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين ووصاهما قال أوصيكما بتقوى الله
ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم
وأعينا الضائع وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما
في الله لومة لائم ثم قال لمحمد بن الحنفية اني أوصيك بمثل ذلك وبتوقير أخويك لعظيم
حقهما عليك ولا تقطع أمرا دونهما ثم وصاهما بابن الحنفية ثم أعاد على الحسن وصيته
ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض فأحضر
الحسن ابن ملجم فقال له هل لك في البقاء علي واني قد عاهدت الله أن اقتل عليا
ومعاوية واني عاهدت الله على الوفاء بالعهد فخل بيني وبين ذلك فان قتلته وبقيت فلك
عهد الله أن آتيك فقال لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله واما البرك فانه قعد
لمعاوية تلك الليلة فلما خرج للصلاة ضربه بالسيف في أليته واخذ فقال عندي بشرى
اتنفعني ان أخبرتك بها قال نعم قال ان أخالي قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر عليه
قال بلى ان عليا ليس معه حرس فأمر به معاوية فقتل وأحضر الطبيب فقال ليس الا
الكي أو شربة تقطع منك الولد فقال في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني والنار لا صبر لي
عليها وقد قيل انه أمر بقطع البرك فقطع وأقام الى أيام زياد فقتله بالبصرة وعند ذلك
اتخذ معاوية المقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على راسه اذا سجد ويقال ان أول
من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم سنة أربع وأربعين حين طعنه اليماني وأما عمرو
ابن بكر فانه جلس لعمرو بن العاصي تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى فأمر صاحب

شرطته خارجة بن ابى حبيبة بن عامر بن لؤى يصلى بالناس فشد عليه فضربه فقتله وهو
يرى أنه عمرو بن العاص فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو قال فمن قتلت اذا قالوا خارجة
فقال للعمرو بن العاص والله ما ظننت غيرك فقال عمرو أردت عمرا وأراد الله خارجة
وأمر بقتله وتوفى على رضى الله عنه وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى قضائها
أبو الاسود الدؤلى وعلى فارس زياد بن سمية وعلى اليمن عبيد الله بن العباس حتى وقع
أمر بسر بن أبى ارطاة وعلى مكة والطائف قثم بن عباس وعلى المدينة أبو أيوب
الانصارى وقيل سهل بن حنيف

•(بيعة الحسن وتسليمه الامر لمعاوية)•

ولما قتل على رضى الله عنه اجتمع أصحابه فبايعوا ابنه الحسن وأول من بايعه قيس
ابن سعد وقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال الملحدين فقال الحسن على
كتاب الله وسنة رسوله ويأتيان على كل شرط ثم بايعه الناس فكان يشترط عليهم
انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا وقالوا
ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال وبلغ الخبر بقتل على الى معاوية فبويع بالخلافة
ودعى بأمير المؤمنين وقد كان بويع بها بعد اجتماع الحكمين ولاربعين ليلة بعد
مقتل على مات الاشعث بن قيس الكندى من أصحابه ثم مات من أصحاب معاوية
شرحبيل بن السمط الكندى وكان على قبل قتله قد تجهز بالمسلمين الى الشام وبايعه
أربعون ألفا من عسكره على الموت فلما بويع الحسن زحف معاوية فى أهل الشام الى
الكوفة فسار الحسن فى ذلك الجيش للقائه وعلى مقدمته قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفا
وقيل بل كان عبد الله بن عباس على المقدمة وقيس فى طلائعه فلما نزل الحسن فى المدائن
شاع فى العسكر ان قيس بن سعد قتل واهتاج الناس وماج بعضهم فى بعض وجاؤا
الى سرادق الحسن ونهبوا ما حوله حتى نزعوا بساطه الذى كان عليه واستلبوا رداءه
وطعنه بعضهم فى فخذه وقامت ربيعة وهمدان دونه واحتملوه على سرير الى المدائن
ودخل الى القصر وكدا امره ان يحل فكتب الى معاوية يذكر له النزول عن الامر على
ان يعطيه ما فى بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف ويعطيه خراج دارابجرد
من فارس والا يشتم عليا وهو يسمع واخبر بذلك أخوه الحسين وعبد الله بن جعفر
وعذلاه فلم يرجع اليهما وبلغت صحيفته الى معاوية فأمسكها وكان قد بعث عبد الله بن
عامر وعبد الله بن سمرة الى الحسن ومعهما صحيفة بيضاء ختم فى أسفلها وكتب اليه أن
اشترط فى هذه الصحيفة ما شئت فهو لك فاشترط فيها أضعاف ما كان فى الصحيفة فلما سلم له
وطالبه فى الشروط أعطاه ما فى الصحيفة الاولى وقال هو الذى طلبت ثم نزعه أهل

البصرة خراج دارا بجرد وقالوا هو فيئنا لانعطيه وخطب الحسن أهل العراق وقال
سخى نفسى عنكم ثلاث قتل أبى وطعنى وانتهاب بيتى ثم قال ألا وقد أصبحتم بين قتيلين
قتيل بصفين يبكون له وقتيل بالنهروان يطلبون بثاره وأما الباقى فخاذل وأما الباكى
فثائر وان معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه
وحاكمناه الى الله بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى فناداه
الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح ثم بايع لمعاوية لستة أشهر من بيعته
ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد يأمره بطاعة
معاوية فقام قيس فى أصحابه فقال نحن بين القتال مع غير امام أو طاعة امام ضلالة
فقال الناس طاعة الامام أولى وانصرفوا الى معاوية فبايعوه وامتنع قيس وانصرف
فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاصى ان يقيم الحسن للناس خطيبا
ليبدو للناس عيه فلما قام حمد الله وقال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم
بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول والله عز وجل يقول لنبيه وإن أدرى لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين فقال له معاوية اجلس وعرف أنه خدع فى رأيه ثم ارتحل الحسن
فى أهل بيته وحشمهم الى المدينة وخرج أهل الكوفة لوداعه باكين فلم يزل مقيما بالمدينة
الى أن هلك سنة تسع وأربعين وقال أبو الفرج الاصبهانى سنة احدى وخمسين وعلى
فراشه بالمدينة وما ينقل من ان معاوية دس اليه السم مع زوجه جعدة بنت الاشعث فهو
من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك وأقام قيس بن سعد على امتناعه من البيعة
وكان معاوية قد بعث عبد الله بن عامر فى جيش الى عبيد الله بن عباس لما كتب اليه فى
الامان بنفسه فلقيه ليلا وأمنه وسار معه الى معاوية فقام بأمر العسكر بعده قيس بن
سعد وتعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على على دمائهم وأموالهم وما كانوا
أصابوا فى الفتنة وبلغ الخبر الى معاوية وأشار عليه عمرو فى قتاله وقال معاوية يقتل
فى ذلك امثالهم من أهل الشام ولا خير فيه ثم بعث اليه بصحيفة ختم فى أسفلها وقال
اكتب فى هذا ما شئت فهو لك فكتب قيس له ولشيعته الامان على ما أصابوا من الدماء
والاموال ولم يسأل مالا فأعطاه معاوية ذلك وبايعه قيس والشيعة الذين معه ثم جاء
سعد بن أبى وقاص فبايعه واستقر الامر لمعاوية واتفق الجماعة على بيعته وذلك فى
منتصف سنة احدى وأربعين وسمى ذلك العام عام الجماعة من أجل ذلك ثم خرج عليه
الخوارج من كل جهة من بقية أهل النهروان وغيرهم فقاتلهم واستلحمهم كما يأتى فى
أخبارهم على ما اشترطناه فى تأليفنا من افراد الاخبار عن الدول وأهل الفعل دولة
دولة وطائفة طائفة (وهذا) آخر الكلام فى الخلافة الاسلامية وما كان فيها من الردة

والفتوحات والحروب ثم الاتفاق والجماعة أوردتها ملخصة عيونها ومجامعها من كتاب
محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير فإنه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد من
المطاعن والشبه في كبار الأمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم أكثرها
من أهل الأهواء فلا ينبغي أن تسود بها الصحف وأتبعتها مفردات من غير كتاب
الطبري بعد أن تحريت الصحيح جهد الطاقة وإذا ذكرت شيئا في الأغلب نسبته إلى قائله
وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخبارها بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم
في الفضل والعدالة والصحبة ولا ينظر في ذلك إلى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة فإنه
لم يصح والحق أن معاوية في عداد الخلفاء وإنما أخره المؤرخون في التأليف عنهم لأمرين
(الأول) أن الخلافة لعهده كانت مغالبة لأجل ما قدمناه من العصبية التي حدثت
لعصره وأما قبل ذلك فكانت اختيارا واجتماعا فميزوا بين الحالتين فكان معاوية أول
خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك ويشبهون بعضهم ببعض
وحاشى الله أن يشبه معاوية بأحد ممن بعده فهو من الخلفاء الراشدين ومن كان تلوه
في الدين والفضل من الخلفاء المروانية ممن تلاه في المرتبة كذلك وكذلك من بعدهم من
خلفاء بني العباس ولا يقال إن الملك أدون رتبة من الخلافة فكيف يكون خليفة ملكا
(واعلم) أن الملك الذي يخالف بل ينافي الخلافة هو الجبروتية المعبر عنها بالكسروية التي
أنكرها عمر على معاوية حين رأى ظواهرها وأما الملك الذي هو الغلبة والقهر بالعصبية
والشوكة فلا ينافي الخلافة ولا النبوة فقد كان سليمان بن داود وأبوه صلوات الله
عليهما نبيين وملكين وكانا على غاية الاستقامة في دنياهما وعلى طاعة ربهما عز وجل
ومعاوية لم يطلب الملك ولا أبهته للاستكثار من الدنيا وإنما ساقه أمر العصبية بطبعها
لما استولى المسلمون على الدول كلها وكان هو خليفتهم فدعاهم بما يدعو الملوك إليه
قومهم عندما تستفحل العصبية وتدعو لطبيعة الملك وكذلك شأن الخلفاء أهل الدين
من بعده إذا دعتهم ضرورة الملك إلى استعمال أحكامه ودواعيه والقانون في ذلك
عرض أفعالهم على الصحيح من الأخبار لا بالواهي فمن جرت أفعاله عليها فهو خليفة
النبي صلى الله عليه وسلم في المسلمين ومن خرجت أفعاله عن ذلك فهو من ملوك الدنيا
وإن سمي خليفة بالمجاز (الأمر الثاني) في ذكر معاوية مع خلفاء بني أمية دون الخلفاء
الأربعة أنهم كانوا أهل نسب واحد وعظيمهم معاوية فجعل مع أهل نسبه والخلفاء
الأولون مختلفو الأنساب فجعلوا في نمط واحد وألحق بهم عثمان وإن كان من أهل هذا
النسب للحوقه بهم قريبا في الفضل والله يحشرنا في زمرتهم ويرحمنا بالاقتداء بهم

(تمت)

(تمت تكملة الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله)

{الخبر عن الدول الاسلامية ونبدأ منها بدولة بني أمية معقبة لخلفاء صدر
الاسلام وذكر أوليتهم وأخبار دولهم واحدة واحدة الى انقضائها}

كان لبني عبد مناف الخ

كمل تصحيح هذه البقية في ذي الحجة ختام سنة ١٢٨٤ وصححها الفقير نصر أبو الوفا الهوريني عفا الله عنه آمين

(يقول مصححها) الفقير كان معتمدي في تصحيحها على
مراجعة شرح المواهب اللدنية فيما يتعلق بسيرة امام
المرسلين وعلى تاريخ ابن كثير وابن الاثير
فيما يتعلق بالخلفاء الراشدين والحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات
والصلاة والسلام على
خير المخلوقات
وآله

تم

يقول راجي غفران الاوزار ابراهيم الدسوقي عبد الغفار سبب تأخر طبع هذه البقية عدم وجودها بنسخ الديار المصريه وذلك أن هذا التاريخ البديع المثال البعيد المنال الفائق في بابه الرائق لطلابه لما كانت النفوس الى طبعه مائله والاعناق الى حسن طلعته متطاوله لكون نسخه نادرة الوجود والنادر في حكم المفقود وما فيه من النقص والبياض اليسير لايمنع من طبعه والتكثير لان جلب النفع مقدم على ماسواه والطبع السليم يألفه ويتمناه ومالايدرك كله لايترك جله انتدب الى اختيار طبعه صاحب النخوة الوطنيه والطبيعة المدنية والنفس العزيزة الابيه والجبلة التي تأبى الدنيه المقتبس من شوارد صنائع الاوروبيين الرائقه وآلاتهم المحكمة القوانين الفائقه في أيام المعرض اليسيره مالم ينله غيره في الاعوام الكثيره من لم يثن عزيمته عن نفع وطنه مثنى حضرة ناظر المطبعة حسين بك حسني فانه كان يقتبس من مخترعاتهم بمجرد النظر ما أطالوا فيه انعاب الفكر فلله دره ما أسرع نقله وأوسع عقله ولما كمل طبعه وفيه بقيه لاتوجد بنسخ الديار النيليه شرع بجد ودأب في البحث عنها والطلب فجعل يفتش عنها في كافة المظان لاجل تخليص

الكتاب عن شين النقصان الى أن يبلغ نقله من غذى بلبان المعارف وتضلع من ثديها
والعارف الامير ابن الامير صاحب الفضل العزيز من أجابته المعارف بسعديك
حضرة مصطفى بيك فتفضل بارسال تلك التكملة البهيه التي هي زهرة التواريخ
الاسلاميه بل هي المقصودة بالذات لاحتوائها على سيرة كامل الصفات وخلفائه
الراشدين رضي الله عنهم أجمعين على ما فيها من يسير البياض في الاصلاب الذي
لا تطلع عليه نسخ هذا الكتاب وكان هذه البياضات في أصل التصنيف كما هو الغالب
فيما لم يبيض من التآليف فبادر حضرة الناظر الى طبع هذه التكملة وبها صارت
النسخ متكاملة فجاءت موفية بالمرام وتم في ختام ذي الحجة الحرام سنة ١٢٨٤ أربع
وثمانين بعد المائتين والالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف بالمطبعة
الكبرى ذات الآلات المتقنه والصنائع المستحسنه المعجبة بنفسها التائهة على
أبناء جنسها في ظل من تعطرت الافواه بطيب ثنائه وبلغ من كل وصف جميل حد
انتهائه وعاطل الترائب سنا صورته القمريه وأثبت مراسم العدل بسيرته العمريه
وأسبل على أهل مملكته غيوث إنعامه واحسانه وشملهم بعظيم رأفته وامتنانه وبسط
لهم بساط عدله وحلاهم بحلى جوده وفضله عزيز الديار المصريه وحامي حمى
حوزتها النبيله سعادة أفندينا ذي القدر العلي اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي

أدام الله عمر مليك مصر * وأيده بعـــز ونصر
ولا زالت مغردة عليه * طيور اليمن في بر وبحر
فلا وحياته ما عدل كسرى * يعادل عنده معشار كسر
وما لي حيلة الادعاء * أربي شعره لولي أمري
وأما مدحه فقصور مثلي * عن الاطناب فيه عين عذري

اللهم إنا نسألك بأكرم مسؤول ونتوسل اليك بأعظم نبي وأكرم رسول أن تديم علينا
أحكامه وتنشر على هام الحاسدين أعلامه وأن تبقي أنجاله الكرام وتحرسهم
بعينك التي لا تنام بجاه خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام